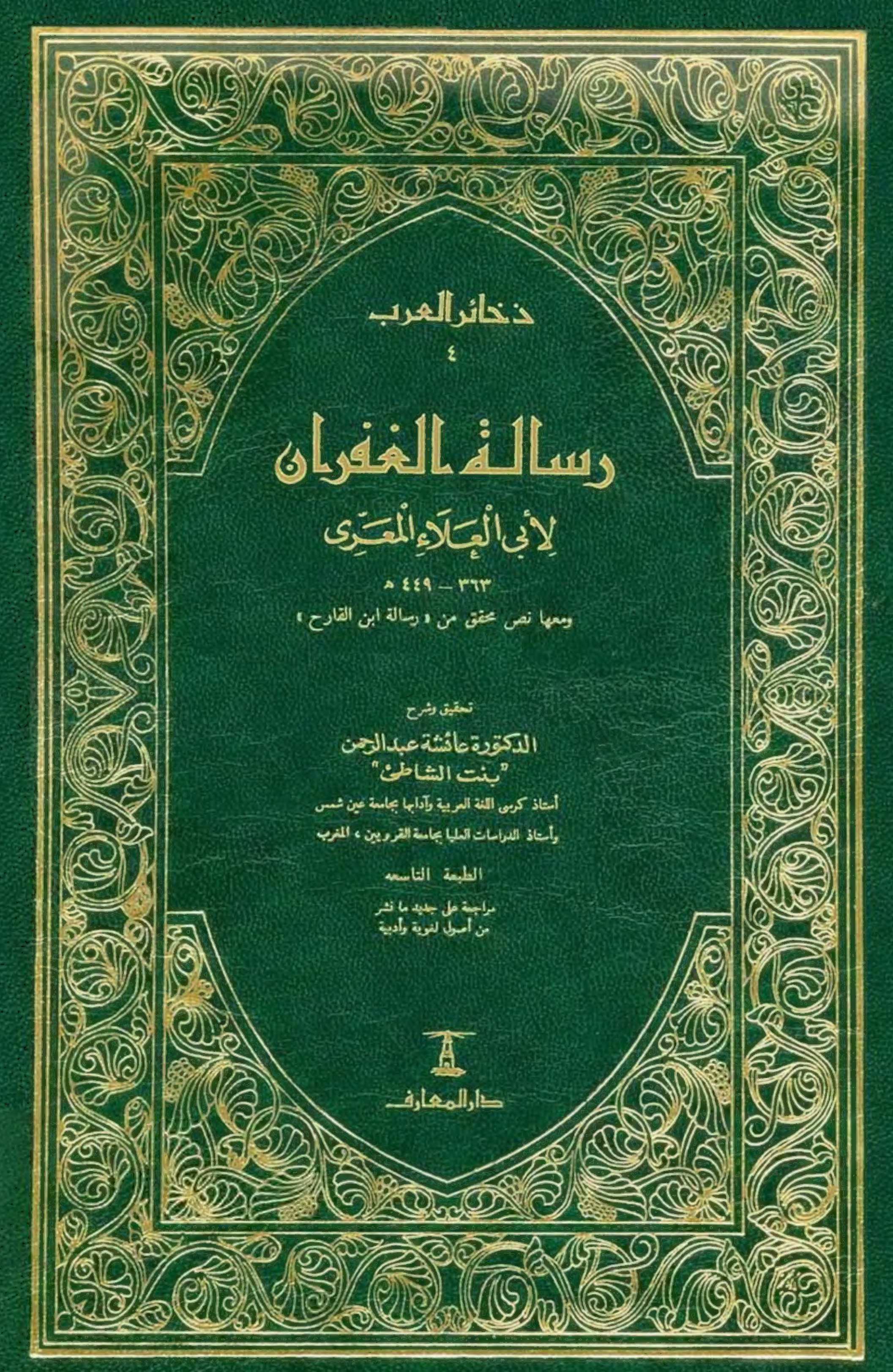

ذخائر العرب
٤
رسالة الغفران
لأبي العلاء المعري
٣٦٣ – ٤٤٩ هـ
ومعها نص محقق من «رسالة ابن القارح»
تحقيق وشرح
الدكتورة عائشة عبد الرحمن
"بنت الشاطئ"
أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس
وأستاذ الدراسات العليا بجامعة القرويين، المغرب
الطبعة التاسعة
مراجعة على جديد ما نشر
من أصول لغوية وأدبية
دار المعارف

ذخائر العرب

٤

رسالة الغفران

لأبي العلاء المعرّي

٣٦٣ - ٤٤٩ هـ

ومعها نص محقق من « رسالة ابن القارح »

تحقيق وشرح

الدكتورة عائشة عبد الرحمن

"بنت الشاطئ"

أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس

وأستاذ الدراسات العليا بجامعة القرويين ، المغرب

الطبعة التاسعة

مراجعة على جديد ما نشر
من أصول لغوية وأدبية



دار المعارف

رسالة الغفران

لأبي العلاء المعري

(معها نص محقق لرسالة ابن القارح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الذى علمنى كيف أقرأ :
أستاذنا أمين الخولى .
فى ضمائرنا ، وقلوبنا ، وعقولنا ...

وإلى ابنتنا فقيدة العلم والشباب
الدكتورة أمينة أمين الخولى
مجاهدةً لوجدى عليها ،
وتحية الذكرى ، إلى أن نلتقى ...

عائشة

مصر الجديدة :
المحرم : ١٣٩٧
يناير : ١٩٧٧

مقدمة الطبعة السادسة

اللهم يَسِّرْ وأعِنْ ،

ظهرت الطبعة الخامسة من هذا النص المحقق لرسالة الغفران ، وفى الأسواق العربية الطبعة البيروتية المزورة التى نشرتها « دار صادر وبيروت » منقولة عن الطبعة الثالثة للذخائر ، مع عبث أليم فى ترتيب الفصول وفى إضافة عناوين جزئية مقحمة على النص ، قصداً إلى التمويه .

وطبعة بيروتية أخرى نشرتها « دار إحياء التراث العربى فى بيروت » عام ١٩٦٨ ، منقولة هى الأخرى ، بتدليس فاحش ، عن نص الطبعة الرابعة للذخائر .

لكن وجود هاتين الطبعتين المزورتين فى الأسواق ، مع رخص ثمنهما ، لم يحل دون نفاد الطبعة الأصيلة للذخائر ، إثر نشرها .

فشهد ذلك على سلامة الضمير الأدبى لأمتنا ، وعلى وعى الصفوة من الدارسين والقراء الذين يلتمسون الأصالة ويرفضون الزيف .

• • •

ولم تتردد دار المعارف فى تقديم طبعات منه جديدة ، مع اليأس من إمكان فرض احترام الحقوق الأدبية — ودعنا من الحقوق المادية — للمحققين والمؤلفين والناشرين ، وحمايتها من عدوان الذين استباحوها واغتالوها !

عن إيمان منا بأن مثل هذا العدوان ، لا يمكن أن يفوت على وعى الدارس العربى ، وإن لم تحسمه خصومة قضائية .

وعن يقين بأن البضاعة الرخيصة الزائفة ، لا يمكن أن تنتقى الغالى الأصيل .

• • •

ولقد انتظرت دار المعارف أن أعد الطبعة السادسة للذخائر ، غير أنى شغلت عنها بضع سنين بتحقيق نص (رسالة الصاهل والشاحج ، لأبى العلاء) عن نسختين أصيلتين بالخزانة الملكية بالرباط . فلما أعان الله ، له الحمد والمنة ، على إنجاز تحقيقها وطبعها فى الذخائر ، أقبلت على (رسالة الغفران) أعدها لهذه الطبعة الجديدة ، وقد تزودت لها بصحبتى الطويلة لأبى العلاء فى (رسالة الصاهل والشاحج) أقرب تراثه إلى رسالة الغفران التى أضفت إلى دراستى القديمة لها : (قراءة جديدة فى رسالة الغفران) قدمتها فيها نصا مسرحيا من تراث القرن الخامس للهجرة ، يصحح ما شاع فينا من حداثة عهدنا بهذا الفن الأدبى الذى يحسبه النقاد مما استوردنا من بضاعة الغرب الحديث .

ومزودة كذلك بجديد ما نشر من ذخائر تراثنا ، وبما أتاح لى إشرافى على رسائل أبنائى الأصدقاء ، طلاب الدراسات العليا بجامعات القرويين والأزهر وعين شمس ، من اتصال وثيق بمصادر رسائلهم ، خطية ومطبوعة ، وإفادة من جهدهم المبارك فى الدرس والتحصيل ، بارك الله للأمة فيهم .

• • •

وعلى عهد أصدقائى الدارسين والقراء بى ، أعكف على مراجعة نسختى قبل أن أقدمها فى طبعتها السادسة ، فأضيف إلى شروحها وخدمتها ، ما حصلت من (الصاهل والشاحج) ومن جديد مطالعاتى ودراساتى ، لأصول المصادر فى المكتبة العربية .

وأما نص المتن ، فما يزال هو النص المعتمد الذى استغرق توثيقه جهد ربع قرن فى التحقيق والمقابلة والمراجعة على أصول ذخائر التراث .

• • •

وإذ أقدم هذه الطبعة الجديدة إلى مكتبة ذخائر تراثنا المحقق ، أعبر عن عميق تأثرى بما حظيت به من تقدير أصدقائى الدارسين والقراء ، وأزجى إليهم تحية المودة الصادقة والعرفان بالجميل .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . . . .

صدق الله العظيم . . .

مقدمة الطبعة الثانية

قدمت الطبعة الأولى من « رسالة الغفران » وأنا أدرك تمام الإدراك أن عملى فى خدمة الغفران ودرسها لن يكمل إذا لم أرفقها بنص محقق « لرسالة ابن القارح » ، لا لكونها السبب القريب المباشر الذى دعا أبا العلاء إلى إملاء رسالة الغفران فحسب ، بل لأن رسالة أبى العلاء ، كذلك ، لا يمكن أن تفهم ما لم تقرأ قبلها ومعها « رسالة ابن القارح » التى تُعد بحق مفتاح « الغفران » .

* * *

والذين قرءوا رسالة «أبى العلاء» أو درسوها دون أن تكون «رسالة ابن القارح» بين أيديهم ، تعذر عليهم فهمها على وجهها الصحيح ، وأصدر بعضهم عليها وعلى صاحبها أحكاماً نقدية بالغة الخطر : من تشتت الفكر ، واضطراب السياق ، والتلذذ بذكر أخبار الزنادقة دون داع ... وأمثالٍ ذلك مما فصلناه فى كتابنا « الغفران » الذى نشرته دار المعارف عام ١٩٥٣ . ثم أعادت طبعه فى عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ .

وهذه الأحكام ومثلها ، تتهاوى إذا قرئت رسالة الغفران كما يجب أن تُقرأ ، ردًّا على رسالة ابن القارح .

وكم وددت لو أتيح لى من قبل ، أن أكمل عملى فى رسالة الغفران بتقديم نص رسالة ابن القارح معها ، غير أنى – فى الحق – استنفدت جهدى مدى سبع سنين فى توثيق نص الغفران وتحقيقه ودرسه ، فما فرغت منه إلا وأنا مجهدة متعبة ، ومن ثم اكتفيت على الرغم منى بأن أشير على هامش نص الغفران – فى طبعته الأولى – إلى الفقرات التى يرد عليها أبو العلاء من رسالة ابن القارح ، وهذا جهد المقل .

وحين نفدت نسخ الطبعة الأولى لرسالة الغفران، لاحت لى الفرصة لاستكمال النقص فى عملى الأول ، فأقبلت أبحث عن مخطوطات رسالة ابن القارح ، إذ أن النص المطبوع منها فى « رسائل البلغاء » مضطرب مشوه ممزق .

* * *

وسيرى القارئ أنى لم أضن على « رسالة ابن القارح » بمثل ما بذلت للغفران من جهد فى الخدمة والتحقيق ، ومنهجنا فيها هو المنهج الذى اتبعناه هناك ، فمن شاء فليرجع إليه فى مكانه بين يدى نص الغفران . والله ولى التوفيق .

مصر الجديدة : ١٩٥٧

رسالة ابن القارح

نص محقق

نسخ رسالة ابن القارح

وصلت إلينا منها ثلاث نسخ، تنتمى على الأرجح إلى أصل واحد هو : « نسخة الشيخ طاهر الجزائرى » . وهذا بيانها :

١ – نسخة الخزانة التيمورية من مخطوط الشيخ الجزائرى : ورمزها ج
٢ – « « « – خط « ى
٣ – النسخة المطبوعة – مع رسائل البلغاء « ع

* * *

ويُرمَز إلى نسختنا هنا فى طبعة الذخائر بحرف ذ

١ ـ النسخة التيمورية الأولى : ورمزها : (ج) .

مخطوط ضمن مجموعة رسائل ، تحمل رقم (٨٠ مجاميع — تيمور) بالمكتبة التيمورية فى دار الكتب .

وعدد أوراق المجموعة كلها مائة وثمان وثلاثون ورقة ، مرقمة من ورقة ٢٥٠ إلى ٣٨٧

مساحة الصفحة : ١٧ × ١٠,٥ سم٢

« الكتابة : ١٢ × ٦ سم٢

وعدد سطور الصفحة تسعة عشر سطراً ، ومتوسط كلمات السطر تسع كلمات . والكتابة مُجَدْوَلة بالمداد الأحمر ، والهوامش عراض ، وبها حواش قليلة.

والورق معتاد قديم ، قلما تخلو ورقة فيه من ثقوب ، أما الخط ففارسى جميل مكتوب بعناية وأناقة ، مع اهتمام واضح بالتنسيق ، والفواصل بالمداد الأحمر .

ومن مميزات خطها : وضع ثلاث نقط تحت السين المهملة ، وقصر الممدود .

والمجموعة تتضمن إحدى عشرة رسالة ، هى على الترتيب :

١ ـ رسالة فى مدح الشعر ، للطيب بن على .

٢ ـ « « مدح العدل وذم الظلم .

٣ ـ « « ذم الكبر .

٤ ـ « « فضل الإعطاء على العسر .

٥ ـ « « التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم .

٦ ـ « « الحث على طلب العلم والاجتهاد .

٧ ـ « المعجم فى بقية الأشياء .

وهذه الرسائل الست ، من رقم ٢ : ٧ ، لأبى هلال ، العسكرى .

٨ ـ الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، لأبى اليسر إبراهيم ابن محمد الشيبانى .

٩ ـ رسالة لبعض الفضلاء ، كتبها إلى أبى العلاء المعرى .

١٠ ـ رسالة فى النساء المتزوجات من قريش .

١١ ـ رسالة لأبى بكر الخوارزمى ، كتبها إلى جماعة الشيعة لما قصدهم بنيسابور .

* * *

و « رسالة ابن القارح » هى التاسعة بين هذه الرسائل ، وعنوانها فى المخطوط :

« رسالة لبعض الفضلاء كتبها إلى أبى العلاء المعرى » .

وتملأ الرسالة ست عشرة ورقة ، من صفحة ٣٤٩ ا إلى صفحة ٣٦٤ ا .

• • •

وعلى صفحة الفهرست توقيع الشيخ « طاهر الجزائرى سنة ٣١١ » وعلى الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط – وهى على ورق مماثل ، وبالخط الذى كُتبت به المجموعة كلها – أختام ثلاثة محفورة بالزنكوغراف ، يغلب أنها لثلاثة مالكين ، دخلت الرسالة فى حوزتهم :

وأحد هذه الأختام يحمل تاريخ سنة ١١٧١ هـ ، ونصه :

عبدُك يا رحمان يرجو تفضلا . هُداك وتوفيقاً ، وأحسِن ختامه .

والثانى : « بدأتنى ياربُّ بالإحسان ، يارحمن ارحمِ نعمان ، فاختم لى يا مولاى بالغفران » .

والثالث : يحمل اسم « عبد الرحمن » محاطاً بأربعة أسطر من الشعر الفارسى .

أما الصفحة الأخيرة من المخطوط ، فقد ألصِقَتْ بها ورقة البطانة البيضاء فى التجليد ، فطمست ما بها من معالم النص ، وقد حاولنا قراءتها فاستطعنا بعد جهد ومشقة ، أن نميز فيها . هذا التوقيع :

« فى نوبة أحقر العبيد ، الراجى عفو المجيد ، أحمد بن محمد بن سعيد النابلسى عفا الله عنه – سنة ١٢٧٧ » .

وهذه النسخة هى أقدم مالدينا من مخطوطات الرسالة ، والراجح أنها – أو النسخة التى كانت أصلا لها – هى الأصل لما بين أيدينا من نسخ أخرى لرسالة ابن القارح . وهو ترجيح اطمأننت إليه بعد المعارضة الدقيقة والفحص المتأنى الذى أرجو ألا يكون قد فاتنى فيه شىء ؛ فأكثر التحريفات فى نسختى (ى ، ط) منقول بنصه من نسخة (ج) ، والحواشى المعدودة التى وجدت بهامشها ، نُقلت كما هى فى النسختين الأخريين ، وقلما اختلفت رواية إحداهما عن رواية الأصل إلا لعلَّة فيه ، كضياع بعض الحروف فى ثقوب البلى ، أو احتمال قراءة اللفظ على صورتين . وسيجد القارئ بيان هذا كله فى مقابلات النسخ على هامش النص .

ونسخة (ج) غير مُسندة، بل ينقطع سندها من النابلسى — أقدم الموقعين عليها — فى القرن الثالث عشر للهجرة، إلى «ابن القارح» فى القرن الخامس. أو لعل السند مطموس فى التجليد.

أما توثيق نسبها ومتنها، فاعتمدنا رسالة الغفران أصلا لهذا التوثيق، بما تضمنته وبخاصة فى القسم الثانى من فقرات رسالة ابن القارح فى رد أبى العلاء عليها.

ونسخة (ج) هذه، هى التى اعتمدناها أصلا للنص الذى ننشره، فلم نعدل عنها إلا حيث تدعو ضرورة، مع تمييز ما نعدل به عن الأصل بأقواس مربعة، ومع إثبات رواية الأصل على الهامش.

* * *

٢ — النسخة التيمورية : ورمزها : (ى)

وهى نسخة خطية مستقلة، رقمها فى المكتبة التيمورية ٧٥٣ أدب.

عدد صفحاتها ست وثلاثون صفحة. ومتوسط كلمات السطر تسع كلمات.

مساحة الصفحة ٢٤ × ١٦ سم٢

ومساحة الكتابة ٢٠ × ١٠ سم٢

والنسخة حديثة، كُتِب على صفحتها الأخيرة ما نصه :

«قد كان الفراغ من نسخ هذه الرسالة بقلم الفقير محمود حمدى، موافقاً يوم الأربعاء سادس عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلثمائة بعد الألف هجرية، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً»

ولم يذكر الناسخ الأصل الذى نقل عنه، لكنا نرجح مطمئنين، أنه منقول من النسخة التيمورية الأولى (ج) وقد نقل عنوان الرسالة كما هو هناك.

«رسالة لبعض الفضلاء إلى أبى العلاء المعرى».

وتحته بخط الأستاذ المحقق أحمد تيمور :

«هذه الرسالة للعلامة الفهامة المحدث، على بن منصور الحلبى المعروف بابن القارح، وأجابه أبو العلاء برسالة الغفران».

ثم ختم « وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور » .

والذى نرجحه ، أن تيمور (باشا) تملك نسخة الشيخ طاهر الجزائرى ، وإذ وجد بين رسائلها « رسالة إلى أبى العلاء » آثر أن ينقلها على حدة ، لصلتها برسالة الغفران التى كان يملك فى خزانته نسختين خطيتين منها ، وقد حرص الناسخ « محمود حمدى » على أن ينقلها بعناية ودقة ، فلم يفته مثلا أن ينقل ضبط الكلمات المضبوطة فى الأصل ، ولم يحاول أن يتصرف فى النص ، اللهم إلا حين يتعذر عليه قراءة لفظ ، فيكتبه حسب اجتهاده .

وعدم أصالة هذه النسخة ، لم يمنعنا من فحصها وإثبات نتيجة مقابلتها على نسخة (ج) ، لتؤيد ما ذهبنا إليه من صلة بين النسختين .

• • •

٣ ـ النسخة المطبوعة : ورمزها : (ع)

نشرها المرحوم « الأستاذ كرد على » ضمن مجموعة (رسائل البلغاء) وتقع رسالة ابن القارح فى عشرين صفحة من (١٩٤ : ٢١٣) فى الطبعة الثانية المطبوعة بدار الحلبي بالقاهرة عام ١٩١٣ .

وقد ذكر « الأستاذ كرد على » فى مقدمة هذه الطبعة ، أسماء من نشروا (رسائل البلغاء) التى جمعها ، فكانت رسالة ابن القارح إحدى رسالتين اثنتين تولى هو نفسه نشرهما ، والرسالة الأخرى هى « ملقى السبيل » لأبى العلاء المعرى .

وقدم الأستاذ « رسالة ابن القارح » بكلمة أشار فيها أنه ظفر بها « فى خزانة الأستاذ الشيخ طاهر الجزائرى » ثم ساق ترجمة موجزة لابن القارح نقلا عن معجم الأدباء لياقوت .

وهذه الإشارة ، تؤيد ما اطمأننا إليه من كون نسخة الجزائرى ، هى أصل هذه النسخة ، إذ تحمل مجموعة الرسائل التى تضم رسالة ابن القارح ، توقيع الشيخ « طاهر الجزائرى » كما ذكرنا عند وصف نسخة (ج) .

وهذا النص المطبوع فى (رسائل البلغاء) مشوه بتحريفات وأخطاء يشق معها قراءة الرسالة وفهمها ، فضلا عن رداءة الطبع ، وافتقار النص إلى الشرح الذى

يجلو ما أمكن من غوامضه ، ويعرّف بأعلامه التى ورد بعضها محرفاً .

بقى أن نشير هنا إلى أن الأستاذ كامل كيلانى ، نشر مع رسالة الغفران (الطبعة الثالثة ، دار المعارف) رسالة ابن القارح ، وعلى الرغم من سكوته عن ذكر الأصل الذى نقل منه ، إلا أننا لا نخطئ فيها ما يثبت نقلها عن النص المحرَّف المطبوع فى رسائل البلغاء .

وقد أهدرنا اعتبار ما نشره الأستاذ كيلانى بين نسخ الرسالة ، لأن الأصل الذى نقل منه ، يغنينا عنه ، ولأنه تصرف فيه بالحذف والتغيير ، على نحو ما فعل برسالة الغفران ، فضلا عما يعوزه من أصول التحقيق والنشر العلمى .

• • •

ومما يفرضه علىّ منهج التحقيق ، أن أنبه هنا إلى أن كل علامات الترقيم لى ، ويدخل فيها نسق الإخراج المطبعى فى بدايات الفقرات والفصول . وكذلك أكثر علامات الضبط . بالشكل فى المتن أو بالعبارة فى الحواشى .

ومن ثم ، فأنا أحمل مسئولية احتكام الترقيم والضبط ، فى تحديد الدلالات وتوجيه السياق . والله الموفق .



رسالة ابن القارح

الصفحة الأولى من نسخة الشيخ طاهر الجزائرى (ج)

ضمن مجموعة رسائل تحمل رقم (٨٠ مجاميع – تيمور) بدار الكتب

وهى النسخة التى اعتمدناها أصلا


هذه الرسالة للحضرة الفهامة
المحدث علي بن منصور الحلبي
الملقب
المعروف بابن القارح
وأجاب بها أبو العلاء المعري
برسالة الغفران

رسالة ابن القارح

النسخة التيمورية . ورمزها (ى)

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاحاً باسمِه ، واستنجاحاً ببَرَكتِه . والحمدُ لله المبتدِئ بالنعم المنفردِ بالقِدَم ، الذى جَلَّ عن شَبَه المخلوقين ، وصِفاتِ المحدَثين ؛ ولِيِّ الحَسَنات ، المُبَرَّإ من السَّيئات ؛ العادلِ فى أفعالِه ، الصادقِ فى أقوالِه ؛ خالقِ الخلْقِ ومُبديه ، ومُبْقيه ما شاءَ ومُفنيه . وصَلَواتُه على محمَّدٍ وأبرارِ عِترتِه[1] وأهْلِيه ، صلاةً تُرضيه ، وتُقَرِّبه وتُدْنيه ، وتُزْلِفُه[2] وتُحْظيه :

كِتابى – أطال اللهُ بقاءَ مولاى الشيخِ الجليل ، ومَدَّ مُدَّتَه ، وأدام كِفايتَه وسعادتَه ، وجعلَنى فداءَه ، وقدَّمنى قبْلَه على الصِّحةِ والحقيقة ؛ وبعد القَصدِ والعقيدة ، وليس على مَجازِ اللفظِ ومجرى الكتابة ، ولا على تَنقُّصٍ وخِلابة ، وتحبُّبٍ ومسامحة ، ولا كما قال بعضُهم وقد عاد صديقاً له : « كيف تَجِدُكَ جعَلَنى اللهُ فداكَ » وهو يقْصِدُ تَحبُّباً ، ويُريدُ تملُّقاً ، ويَظُنُّ أنه قد أسدى جَميلاً يَشْكُرُه صاحبُه إن نَهضَ واسْتَقَلَّ[3] ، ويُكافِئُه عليه إن أفاقَ وأبَلَّ – عن سلامةِ تَمامِها بحضورِ حَضْرته ، وعافِيةِ نظامِها بالتشرُّفِ بشريفِ عِزَّتِه ، ومَيْمون نَقيبته وطلعتِه . ويَعلمُ اللهُ الكريمُ – تقدَّسَتْ أسماؤُه – أنّى لو حَنَنْتُ إليه – أدام اللهُ تأييدَه – حنينَ الوالِه إلى بِكْرِها ، أو ذاتِ الفَرْخِ إلى وكْرِها ،

---

١ – العترة : ولد الرجل وذريته ، وكل عمود تفرعت منه الشعب فهو عترة . وعن الخليل : عترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبنى عمه . انظر (أساس البلاغة) .

٢ – تزلفه : تقربه ، وله زلفة وزلفى : قربى ومنزلة ، والجمع زلف ، وزلفات : كغرف وغرفات .

٣ – استقل : نهض . يقال : استقل الطائر ، إذا ارتفع ونهض ، وفلان مستقل بنفسه ، إذا كان ضابطاً لأمره .

أو الحمامةِ إلى إلْفِها ، أو الغزالةِ إلى خِشْفِها[1] ، لكان ذلك مما تُغَيِّره الليالى والأيامُ ، والعصورُ والأعوام ؛ لكنّه حنينُ الظمآن إلى الماء ، والخائفِ إلى الأمْنِ ، والسليمِ[2] إلى السّلامة ، والغريقِ إلى النّجاةِ ، والقَلِقِ إلى السكون ؛ بل حنينُ نَفْسِهِ النفيسةِ إلى الحمْدِ والمجْدِ ، فإنى رأيتُ نِزاعَها إليهما نِزاعَ الاسْتُقُصّاتِ [3] إلى عناصِرِها ، والأركانِ[4] إلى جواهِرِها . فإن وهَبَ اللهُ لى مَلاءً[5] من العمر يُونِسُنى برؤيتِه ، ويُعْلِقُنِى بحبْلِ مَوَدَّتِه ، صِرْتُ[6] كسارى اللّيلِ ألقى عصاه ، وأحْمِدَ مَسْراه ، وقَرَّ عَيْنًا ونَعِمَ بالاً ، وكان كَمَنْ لم يَمَسَسْهُ[7] سوءٌ ، ولم يَتَخَوَّنْه[8] عَلُوٌّ ، ولا نَهَكَهُ رَواحٌ ولا غُدُوّ . وعسى اللهُ أن يَمُنَّ بذلك ، بيومِه [9] أو بِثانيه ، وبه الثِّقَةُ .

وأنا أسألُ اللهَ على التّدانى والنّوى والبعاد ، إمْتاعَه بالفضلِ الذى اسْتَعْلى على عاتِقِه وغارِبِه ، واستولى على مَشارِقِه ومَغاربِهِ ، فَمَنْ مَرَّ على بَحْرِهِ الهيّاج ، ونَظَرَ فى لألاءِ بَدرِه الوَهّاج ، خليقٌ بأن يَكْبُوَ [10] قلمُه بأنامِلِه ، ويَنْبُوَ

---

١ – الخشف ، بتثليث الخاء المعجمة ، وسكون الشين : ولد الظبى أول ما يولد .

٢ – السليم ، هنا : الملدوغ ، وقد سلمته الحية سلماً لدغته . ويقال : بات بليلة سليم وهو اللديغ . قال الأعشى :

* وبت كما بات السليم مسهدا *

٣ – الاستقصات : والاسطقسات ، العناصر ، أصول المركبات – يونانية معربة . انظر (التعريفات للسيد الشريف الجرجانى – ص ١٥ ط صبيح سنة ١٣٢١) .

٤ – الأركان : هى الأجسام البسيطة التى تتكون منها المواد ، وكانت عند الأقدمين أربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .

٥ – الملاء : السعة والامتداد ، والامتلاء . ملؤ ملاء وملاءة : صار مليئاً .

٦ – فى ع : [مرت] تحريف .

٧ – فى ع : [لم يمسه] .

٨ – كذا فى [ج ، ى] – وفى ع : [يتخونه]
وفى اللغة : تخونه : تنقصه ، وتخونه الدهر بمعنى خانه .

٩ – فى ى : [يو] .

١٠ – فى ى : [يكسو] . تحريف .

طَبْعُه عن رسائلِه ، إلّا أنْ يُلقِيَ إليه بالمقاليدِ ، أو يَستوهِبَه إقليدًا[1] من الأقاليد ، فيكونَ منسوباً إليه ، ومحسوباً [عليه] [2] ، ونازلاً فى شِعْبِه ، وأَحَدَ أصحابِهِ وحِزْبِهِ ، وشرارةَ نارِه[3] ، وقُراضَةَ ديناره ، وسَمَكَ[4] بحره ، وثَمَدَ[5] غَمْرِه . وهيهات ! ضاق فِترٌ عن مَسير ، ليس التكحُّلُ فى العينين كالكَحَل ، خُلقوا أسخياءَ لا متساخين وليس السخىُّ مَنْ يتساخى ، لا سيما وأخلاقُ النَّفسِ تَلْزَمُها لزومَ الألوانِ للأبدان ، لا يَقْدِرُ الأبيضُ على السَّوَادِ ، ولا الأَسودُ على البَياضِ ، ولا الشُّجاعُ على الجُبنِ ، ولا الجبانُ على الشَّجاعةِ ، قال «أبو بكر[6] [العرزى] » :

يَفِرُّ جبانُ القومِ عن أمِّ رأسِهِ ويحمى شجاعُ القومِ مَنْ لا يناسبُهْ
ويرزَقُ مَعْروفَ الجواد عَدُوُّه ويُحرمُ معروفَ البخيلِ أقاربُهْ
ومَنْ لا يَكُفُّ الجهلَ عَمَّن يَوَدُّه فسوف يَكُفُّ الجهلَ عَمَّنْ يُواثِبُه

ومِنْ أين للضبابِ صوبُ السحاب ، وللغُرابِ هُوِىُّ[7] العُقَاب!! وكيف وقد أصبح ذِكرُه فى مواسِمِ الذكْرِ أذاناً ، وعلى مَعالِمِ الشُّكرِ لِساناً ؟ فَمَنْ

١ – الإقليد : المفتاح .
٢ – فى ج : [إليه] ، ولعله سهو ناسخ .
٣ – فى ع : [تياره] ، تصحيف .
٤ – كذا فى الأصل ، ولعله : [سمل] ، وهو بقية الماء فى الحوض .
٥ – الثمد : القليل . وفى (الأساس) عن الأصمعى : هو ماء المطر يبقى محقوناً تحت رمل إذا كشف أدته الأرض . ومن المجاز : رجل مثمود ، كثر عليه السؤال حتى أنفدوا ما عنده .
٦ – فى ج : [العرزى] ومثلها ى ، ع . تصحيف ، انظر الأعلام .
٧ – فى ع : [هوى] تحريف .

الأعلام

• – أبو بكر العرزى : محمد بن عبيد الله ، أصله من حضرموت ، نشأ بالكوفة وأدرك أول الدولة العباسية . وجل شعره آداب وأمثال . (المرزبانى : معجم الشعراء ص ٤١٧ ط القاهرة ١٣٥٤) .

دَافَعَ العِيانَ ، وكابَرَ الإِنْس والجان ، واستَبدَّ بالإِفْكِ والبُهتان ، كان كَمَنْ صالَبَ بوقاحتِه الحجَرَ ، وحَاسَنَ بقباحتِه القمَرَ ، وهذَى وهذَر ، وتعاطى[1] فعقَر ، وكان كمحموم بُلسِمَ[2] فعفر[3] ، [ونادى] [4] على نفسه بالنقصِ فى البدوِ والحضَر ، وكان كما قال مَنْ يَعنيه ولا يشك فيه[5] :

كناطحٍ صخرةً يوماً لِيَـفْلقَها فلم يَضِرْها وأوْهَى قَرنَه الوعِلُ

ورُوى أن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم ، وزاده شرفاً لدَيه – قال : «لَعَنَ اللهُ ذا اللسانين ، لعنَ اللهُ كلَّ شقّارٍ[6] ، لعنَ اللهُ كلَّ قتّات »[7] .

* * *

وَرَدْتُ «حلبَ» ظاهِرَها – حماها اللهُ وحَرَسها – بعد أن مُنيتُ بِرَبضِها[8]

---

١ – تعاطى : تناول ما لا ينبغى له . وتعاطى الأمر : خاض فيه . وتعاطى الرجل : قام على أطراف أصابع اليدين والرجلين مع رفع اليدين إلى الشىء ليس فى متناوله ليأخذه .

وعقر : جرح ونحر ، قيل أصله من عقر النخل وهو أن تقطع رءوسها فتيبس . نظر فيه إلى آية القمر فى ثمود : « فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر » .

٢ – بلسم : أصيب بالبلسام وهو أشد الجدرى . فهو مبلسم ، ومثله مبرسم . قال العجاج :

* اصفر حتى آض كالمبرسم *

٣ – عفر : تمرغ فى التراب . وعفر يعفر صار لونه كالعفر – بالتحريك – وهو ظاهر التراب .

٤ – فى ج ، ى : [وفادى] وأحسبه اشتباه رسم .

٥ – البيت للأعشى من معلقته ، ورواية الديوان :

ألست منتهياً عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الإبل

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

٦ – شقار : كذاب . ويقال : جاء بالشقارى – مثقلا ومخففاً – أى بالكذب .

٧ – القتات فسره « ابن الأثير » فى حديث « لا يدخل الجنة قتات » بالنمام (النهاية فى غريب الحديث : قت) . وقت الحديث ، بالتشديد : زوره ، وقت أثر فلان : اتبعه سراً ليعلم ما يريد . وقت الأحاديث وقتها ، أبلغها على جهة الكذب والفساد .

٨ – الربض ، محركة : واحد الأرباض ، وهو ما حول المدينة من بيوت ومساكن .

بالدُّرَخْمين وأُمِّ حَبَوْكَرَى والفُتَكْرِين (١) ، بل رُميتُ بآبِدةِ(٢) الآبادِ والداهيةِ النـآد (٣) ، فلما دخَلْتُها - وبعدُ لم تستقر بى الدارُ ، وقد نَكِرْتُها لفقْدانِ معرفةٍ وجار - أنشدتُها باكياً :

إذا زُرتُ أرضاً بعدَ طولِ اجتنابها فقَدْتُ حبيباً والبلادُ كما هيا

كان «أبو القَطِران ، المرَّارُ بنُ سعيد الفقعسيّ* » ، يهوَى ابنةَ عمه بنجدٍ ، واسمُها «وحشيةُ » فاهتداها رجلٌ شامىٌّ إلى بَلَدِه . فغمَّه بُعْدُها ، وساءه فِراقُها ، فقال من قصيدة :

إذا تركتْ وحشيَّةُ النجدَ لم يكُنْ لعينيكَ مما تَبكيانِ طبيبُ

رأى نظرةً منها فلم يَملِك البُكا مُعاوِزُ يَربو تحتهن كَثيبُ(٤)

وكانت رياحُ الشامِ تُكْره مرةً فقد جَعلت تلك الرياحُ تطيبُ

فحصَلْتُ من الرَّباحِ(٥) على الرياحِ ، كما حصل «لأبى القطرانِ» من «وحشيةَ» .

---

١ - الدرخمين ، بوزن شرحبيل : الداهية ، وأم حبوكرى ، وأم حبوكران : الداهية . والحبوكر رمل يضل فيه السالك . والفتكرين ، بكسر الفاء وضمها ، وفتح التاء : الدواهى والشدائد . وفى اللسان : وإنما لم يستعملوا الإفراد فى مثل فتكر وأقور ، حيث كانوا يصفون الدواهى بالكثرة والاشتمال والغلبة . وانظر أيضاً (فقه اللغة للثعالبى ، ص ٤٥٨ ط الرحمانية) .

٢ - الآباد جمع أبد ، بمعنى الدهر ، ويقال : جئتنا بآبدة ما نعرفها ، أى غريبة ، الجمع أوابد ، ومنه أوابد الكلام غرائبه .

٣ - النآد كسحاب : هى التى تنأد المرء أى تفدحه وتبلغ منه . ويقال أيضاً نؤود .

٤ - المعاوز : جمع معوز ومعوزة ، وهو الثوب الخلق ، وكل ثوب تصون به آخر .

٥ - الرباح ، بالفتح : الربح ، ما يربح .

الأعلام

- أبو القطران ، المرار بن سعيد الفقعسى : من أعلام الغفران .

ثم . . . وثم . . . وثم [1] . . ثم أجْرى ذكرَه – أدام الله تأييدَه – من غَيرِ سبب جرّه وغيرِ مقتضٍ اقتضاه ، فقال :

الشيخُ بالنحوِ أعْلَمُ من «سيبويه»* ، وباللغةِ والعروضِ من «الخليلِ»**

فقلتُ والمجلس [يأذَن] [2] : بلغنى أنه – أدام اللهُ تأييدَه – يُصَغِّر كبيرَه ، ويُنَزِّرُ صغيرَه ، فيصيرُ تصغيرُه تكبيرًا و تحقيرُه تكثيرًا . وهكذا شاهدتُ مَن شاهدتُ من العلماء رحمهم الله أجمعين ، وجعلَه وارث أطولِ أعمارِهم وأنْضَرِها وأرْغَدِها . وما ثمَّ له حاجةٌ دَعَتْ إلى هذا : قد تَفَتَّح النَّوْرُ وتَوَضَّح النُّور ، وأضاء الصبحُ لذِى عينين !

* * *

كان «أبو الفرجِ الزهرجى»*** كاتبُ حضرةِ نصرِ «الدولة****» – أدام اللهُ حراستَه – كتب رسالةً إلىَّ أعطانيها ، ورسالةً إليه – أدام الله تأييدَه – استَوْدَعَنيها ، وسألنى إيصالَها إلى جليلِ حضْرتهِ ، وأكون نافِثَها لا باعِثَها ، ومُعَجِّلَها لا مُؤَجِّلَها . فسرقَ عَليلى رَحْلاً [3] لى ، الرسالةُ فيه ،

---

١ – كذا فى كل النسخ ، ولم نحاول التماس ما يسد هذا السقط ، فقد وصلت الرسالة هكذا إلى أبى العلاء فقال : « فأما الفصل الذى ذكر فيه الخليل ، فقد سقط منه اسم الذى غلا فى » أى فى مدحى . (انظر صفحة ٤٠٣ من رسالة الغفران) .

٢ – فى ج : [بأزز] وكذلك نقلت فى ى ، ع . ويأذن : يسمع ، أو يصغى .

٣ – سقط من [ى] .

الأعلام

* – سيبويه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان – انظره فى أعلام الغفران .

** – الخليل : بن أحمد ، أبوعبد الرحمن – انظره فى أعلام الغفران .

*** – أبو الفرج الزهرجى : انظره فى أعلام الغفران .

**** نصر الدولة : أحمد بن مروان ، أبو نصر ، صاحب ميافارقين وديار بكر . وليها عام ٤٠١ واستمرت دولته إحدى وخمسين سنة . وكان عالى الهمة حازماً حريصاً على الدين والدنيا . قصده شعراء عصره ومدحوه . توفى سنة ٤٥٣ . (وفيات الأعيان ، شذرات الذهب ٣/٢٩٠) .

فكتبْتُ هذه الرسالةَ أشكو أمورى وأبثُّ شُقُورى[1] ، وأُطْلِعُه طِلْعَ عُجَرى وبُجَرِى[2] ، وما لقيتُ فى سَفَرى من أقْيَوام يدَّعُونَ العِلْمَ والأدب ، والأَدبُ أدبُ النَّفْسِ لا أدبُ الدرس ، وهمْ أصْفَارٌ مِنْها جميعاً ، ولهُمْ تَصحيفَاتٌ كنتُ إذا رددْتُها عَلَيْهم ، نَسَبوا التَّصحيفَ إلىَّ ، وصاروا إلْباً[3] علىَّ .

لقيتُ «أبا الفرج الزهرجى» بـ «آمِدَ»* ومعه خِزانةُ كتُبِه ، فعَرَضَها علىَّ فقلتُ : كتُبُكَ هذه يهوديةٌ ، قد برئتْ من الشريعةِ الحنيفية ، فأظْهرَ من ذلك إعظاماً وإنكاراً ، فقلت له : أنتَ على المُجَرَّب ، ومثلى لا يَهْرِفُ[4] بما لا يعرِف ، وابْلُغْ تَيَقَّنْ . فقرأ هو وولدُه وقال : صغَّرَ الخُبْرُ[5] الخَبَر . وكتب إلىَّ رسالةً يُقَرِّظُنى فيها بطبعٍ له كريم ، وخُلُقٍ غيرِ ذميم[6] .

* * *

---

١ – الشقور ، بالضم – وقد يفتح : الحاجة ، والهم ، والأمور اللاصقة بالقلب المهمة له . الواحد شقر ، بفتح فسكون .

٢ – العجر والبجر : العيوب والهموم ، وقولهم : أفضيت إليك بعجرى وبجرى ، أى أمرى كله . وعن ابن الأعرابى : إذا كان فى السرة نفخة فهى بجرة ، وإذا كانت فى الظهر فهى عجرة ، ثم ينقلان إلى الهموم والأحزان .

٣ – الألب : الحشد والتجمع ، والإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد . يقال : صاروا عليه إلباً إذا اجتمعوا على عداوته . وتألبوا عليه : تجمعوا .

٤ – يهرف : يهذى . وهرفته الريح : استخفته . وهو يهرف بفلان : يطنب فى الثناء شبه الهذيان .

٥ – الخبر ، بضم فسكون : الاختبار ، ويقال : مالى به خبر أى علم .

٦ – فى الانتقال من هذه الفقرة إلى الفقرة التالية ، بعض قلق . وكنت من قبل أميل إلى الظن بأن هنا سقطا . لكنى الآن أراه من مألوف أسلوب ابن القارح وعصره .

الأعلام

* آمد : من أعلام الأماكن فى الغفران .

قال «المتنبي *» :

• أذمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَه[1] •

صغَّرَهم تصغيرَ تحقيرٍ غير تكبير . وتقليل غيرِ تكثير ، فنَفَثَ مصدوراً ، وأظهر ضميرًا مستورًا . وهو سائغ فى مجاز الشِّعرِ ، وقائلهُ غيرُ ممنوعٍ من النَّظْمِ والنثر ، ولكنه وضعَه غيرَ موضعِه ، وخاطَب به غيرَ مُستَحِقِّه[2] . وما يَسْتَحقُّ زمانٌ ساعدَه بلقاء «سيفِ الدولة »** أن يُطْلِقَ على أهْلِه الذمَّ .

وكيف وهو القائل :

أسيرُ إلى إقطاعِه فى ثيابِه   على طِرْفِه من دارِه بحُسامِه[3]

وقد كان منْ حَقِّه أن يجعلَهم فى خِفارته[4] ، إذْ كانوا منسوبين إليه محسوبِين عليه . ولا يجبُ أن يشكُوَ[5] عاقلاً ناطقاً إلى غيرِ عاقلٍ ولا ناطق ، إذ الزمانُ حرَكاتُ الفلَك ، إلَّا أن يكونَ مِمَّن يعتقدُ أن الأفلاكَ تَعْقِلُ وتعْلَمُ وتفهمُ ، وتدرِى بمواقع أفعالِها ، بقصودٍ وإرادات . ويَحملُه هذا الاعتقادُ على أن يُقرِّبَ لها القرابينَ ويُدَخِّنَ الدُّخْن[6] ، فيكون مُناقِضاً لقولِه :

---

١ – تمام البيت :

• فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد •

وقد علق أبو العلاء فى (رسالة الغفران) على حديث ابن القارح هنا ، بأن المتنبى إنما قال هذا البيت فى « على بن محمد بن سيار – بأنطاكية » قبل أن يمدح سيف الدولة ، فضلا عن أن المتنبى كان مولعاً بالتصغير ، والشعراء مطلق لهم ذلك . انظر ص ٤١٦ وما بعدها .

٢ – فى ى : [مستحمه]تحريف .

٣ – الطرف ، بكسر فسكون : الفرس الكريم ، والبيت من قصيدة له يمدح سيف الدولة ويودعه إلى إقطاع من عطائه . الديوان ص ٣ ط الحلبى ١٩٣٦ .

٤ – الضمير هنا لسيف الدولة .

٥ – الضمير هنا للمتنبى فى ذمه أهيل الزمان إليه .

٦ – الدخن : البخور ، ويقال : تدخن الرجل وادخن ، إذا تبخر ، والمدخنة : المجمرة .

الأعلام

* – المتنبى : أحمد بن الحسين ، انظره فى أعلام الغفران .

** – سيف الدولة : على بن عبد الله الحمدانى ، انظره فى أعلام الغفران .

فتبًّا لدين عبيدِ النجو م ومَنْ يَدَّعِى أنها تعْقِلُ[1]

أو يكونَ كما قالَ الله تعالى فى كتابهِ الكريم : «مُذَبذَبينَ بينَ ذلك لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاء »[2] ويُوشِك أن تكونَ هذه صِفَتَه .

حَكَى «القُطرُبُلّى* » و «ابنُ أبى الأزهر »** فى كتابٍ اجتمعا على تصنيفِه ـ وأهلُ بغدادَ وأهلُ مصر ، يزعمون أنه لم يُصَنَّفْ فى معناه مِثْلُه ، لصِغَر حجْمِه وكِبَرِ عِلْمِه ـ يحكيانِ فيه أن «المتنبى » أُخْرِجَ ببغداد*** من الحبْسِ إلى مجلسِ «أبى الحسنِ ، على بن عيسى الوزير ـ رحمه الله »**** فقال له : أنتَ أحْمدُ المتنبى ؟ فقال : أنا أحْمدُ النبىّ[3] . وكشف عن بطنِه فأراه سلْعة فيه وقال : هذا طابَعُ نُبُوَّتى وعلامَةُ رسالتى . فأمر بقلْعِ

١ ـ البيت من لامية المتنبى فى مدح سيف الدولة ، ومطلعها : (الديوان : ٣/٦٦ ط الحلبى) .

أينفع فى الخيمة العذل ويشمل من دهرها يشمل

٢ ـ من آية ١٤٣ سورة النساء .

٣ ـ فى ع : [المتنبى]ـ وبهامش (ج) حاشية ، بمداد أحمر بخط الناسخ نصها : « فى جزء من تذكرة ابن العديم بخطه ما نصه : وهذا عجيب ، فإن المتنبى ولد سنة ٣٠٣ هـ على ما رواه " ابن الساربال"-وغيره من الرواة ، فكيف تصح هذه الحكاية قبل مولده ؟ وقد جاء فى بعض الروايات أنه ولد سنة إحدى وثلاثمائة ، فعلى كل حال ، لا يصح ما نقل ابن أبى الأزهر وأبو محمد . أو يكون هذا المتنبى غير أبى الطيب المتنبى والله أعلم » . ثم ذيلت هذه الحاشية بما نصه : « صح بعد ذلك أنه غير أبى الطيب ، وهو أحمد بن عبد الرحيم الأصبهانى » وقد نقلت الحاشية بهامش (ى) .

ولم أفهم وجه التعليق والإنكار هنا،وقد كان على بن عيسى وزيراً للقاهر ببغداد حوالى سنة ٣٢١هـ، وسن المتنبى إذ ذاك حول العشرين .

الأعلام

* ـ القطربلى : أبو الحسن ، أحمد بن عبد الله ـ انظره فى أعلام الغفران .

** ـ ابن أبى الأزهر : أبو بكر ، محمد بن أحمد الخزاعى ـ انظره فى أعلام الغفران .

*** ـ بغداد : عاصمة العراق .

**** ـ أبو الحسن ، على بن عيسى بن داود بن الجراح ، البغدادى الكاتب الوزير ، وزر مرات للمقتدر ثم القاهر ، وكان محدثاً عالماً ديناً خيراً حتى شبهوه فى الوزراء بعمر بن عبد العزيز فى الخلفاء . مات سنة ٣٣٤ هـ وعمره تسعون سنة . انظر (تاريخ بغداد ، وشذرات الذهب ٢/٣٣٦) .

جُمْشُكِهِ[1] وصَفَعَهُ به خمسينَ ، وأعاده إلى محْبِسِه .

ويقولُ «لسيفِ الدولة» :

وتغضبونَ على مَنْ نال رِفْدَكُمُ   حتى يُعاقِبَـــه التنغيصُ والمِنَنُ[2]

وكَذَبَ[3] واللهِ ، لقد كان يتَحَرَّشُ بالمكارم ويتحكَّكُ بها ، ويحسُدُ عليها أن تكونَ إلَّا مِنه وبه[4] . وهذا غيرُ قادحٍ فى طلاوة شعرِه ورَوْنَق ديباجتِه . ولكنى أغتاظُ على الزنادقةِ والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون إدخالَ الشُّبَهِ والشكوكِ على المسلمين ، ويَسْتَعْذِبون القَدْحَ فى نبوَّةِ النَّبيين صلواتُ اللهِ عليْهم أجمعين ، ويتظرفون[5] ويبتدئون إعجاباً بذلك المذهب :

«تِيهُ مُغَنٍّ وظُرْفُ زنديقِ»[6]

وقتل «المهدىُّ»* «بشارًا»** على الزندقةِ ، ولما شُهِرَ بها وخاف ، دافع عن نفسِه بقولِهِ :

يا ابن نَهْيا ، رأسى علىَّ ثقيلٌ   واحتمالُ الرأسين عبءٌ ثقيلُ

فادعُ غيْرى إلىْ عبادةِ ربيـ   ـن فإنى بواحـــدٍ مشغولُ

---

١ – الجمشك : نوع من الخفاف ، فارسية معربة . وأرجح أن الضمير فيه للمتنبى ، وكأنما أكبر الوزير التق جمشكه أن يضرب به هذا المتنبى !

٢ – الرفد : العطاء – والمنن : جمع منه وهى هنا تعداد النعم ، على سبيل المن . والبيت من قصيدة للمتنبى بمصر ، يشكو سيف الدولة ، ومطلعها فى (الديوان ٤/٢٣٣) :

بم التعلل ؟ لا أهل ، ولا وطن   ولا نديم ، ولا كأس ، ولا سكن

٣ – فى ي ، ع : [كذب] والواو فى (ج) شبه ضائعة ، لثقب فى مكانها .

٤ – الضمائر هنا لسيف الدولة .   ٥ – فى ع : [ويتطرفون].

٦ – لأبى نواس – انظره فى شواهد الغفران .

الأعلام .

* – للمهدى : الخليفة العباسى – انظره فى أعلام الغفران .

** – بشار : بن برد – انظره فى أعلام الغفران .

وأحضر [1] «صالحَ بنَ عبدِ[2] القُدُّوسِ» * وأحضر النِّطعَ والسيّافَ ، فقال : عَلامَ تقتُلُنى ؟ قال : على قولِك :

رُبَّ سِرٍّ كتمتُه فكأنى أخرسٌ ، أو ثَنَى لسانى عَقْلُ[3]
ولو أنى أظهرتُ للناسِ دينى لم يكنْ لى فى غيرِ حَبْسِىَ أَكْلُ

يا عُدَىَّ اللهِ وعُدَىَّ نَفْسِه :

السِّتْرُ دون الفاحشاتِ ولا يَلْقَاكَ دونَ الخيْرِ من سِتْرِ

فقال : قد كنتُ زنديقاً وقد تُبْتُ عن الزندقة .

قال : كيف وأنت القائل :

والشيخُ لا يترك عاداتِه[4] حتى يُوارَى فى ثرى رمْسِه
إذا ارْعَوى عادَ إلى غَيِّه كذِى الضنَى عاد إلى نكْسِه

وأخذَ غَفْلتَه السيّافُ ، فإذا رأسُه يتدَهْدأ على النطْع .

---

١ — الحديث هنا عن « المهدى » .

٢ — فى ع : [صالح بن القدوس] .

٣ — العقل : القيد ، من عقل البعير عقلا : قيده ، ثنى وظيفه على ذراعه فشدهما معاً بحبل هو العقال . واحتقله كذلك .

٤ — يروى : [أخلاقه] . وقد جاءت بهامش (ج) وفوقها : خ ، أى نسخة .
وهى رواية القالى فى أماليه . (انظر سمط اللآلى ١/١٠٥ ط ١٩٣٦) .

الأعلام

* — صالح بن عبد القدوس : انظره فى أعلام الغفران .

وظهر فى أيامِه فى بلدٍ خلْفَ «بُخارى» * وراء النهر ، رجلٌ قَصَّارٌ ** أعورُ ، عَمِلَ له وجْهاً من ذهَبٍ وخوطِبَ بربِّ العِزَّة ؛ وعَمِلَ لهم قَمَرًا فوقَ جبلٍ ارتفاعُهُ فَرَاسِخُ ، فأنفذ «المهدىُّ» إليه فأُحيط به وبِقَلعتِه ، فحرق كلَّ شىء فيها ، وجمع كلَّ مَن فى البلَدِ وسقاهم شراباً مسموماً ، فماتوا بأجمعِهم ، وشرب فلَحِق بهم ، وعجَّل اللهُ بروحِه إلى النار .

و «الصناديقى» *** ، فى اليمن ، [كانت] (١) جيوشُه بـ «المُلَيْخِرَةِ» **** وسَفْهَنَةَ ، وخوطِبَ بربِّ العِزَّة ، وكوتِبَ بها ، فكانتْ له دارُ إفاضة يَجْمَعُ إليها نِساء البلْدَةِ كُلَّها ويُدخِلُ عليهن ليلا . قال مَنْ يُوثَقُ بِخَبَرِه : دخلت إليها لأنظُرَ ، فسمِعْتُ امرأةً تقولُ : يا بُنَىَّ ! فقال : يا أُمَّهْ ، نريدُ أن نُمْضِىَ أمْرَ وَلِى اللهِ فينا !

وكان يقولُ : «إذا فَعلْتُم هذا لم يَتَمَيَّز مالٌ من مالٍ ولا ولَدٌ من ولد ، فتكونوا(٢) كنفْسٍ واحدة» . فغزاه «الحسَنِىُّ» ***** من صنعَاء ****** فهزَمَه ، وتَحَصَّنَ منه فى حِصْنٍ هناك ، فأنفذ إليه «الحسَنِىُّ» طبيباً بمبْضَعٍ مسمومٍ ففصَده به فقتله

و «الوليدُ بنُ يزيد» ******* أقام فى المُلكِ سنةً وشهرين وأياماً ، وهو القائل :

---

١ - إضافة احتاج إليها السياق . ٢ - فى ع : [فتكونون] .

الأعلام

* - بخارى: بالضم، من أعظم مدن ما وراء النهر ، كانت قاعدة ملك السامانية - ياقوت ١/ ٣٢٣

** - القصار الأعور : - المقنع الخراسانى ، انظره فى أعلام الغفران

*** - الصناديقى : المنصور ، انظره فى أعلام الغفران .

**** - المليخرة ، وسفهنة : من مدن اليمن ، فى بلاد همدان .

***** - الحسنى : قائد يمنى فى القرن الثالث الهجرى .

****** - صنعاء : المدينة المشهورة باليمن .

******* - الوليد بن يزيد : الأموى ، انظر أعلام الغفران

إذا متُّ يا أُمَّ الحُنَيْكِلِ فانكِحى[1]

ولا تـأْملى بعدَ الفراقِ تلاقِيا

فإن الذى حُدِّثْتِه من لقائِنا

أَحاديثُ طَسْمٍ تتركُ العقلَ واهيا !

ورمى المصحفَ بالنشّابِ وخرقه وقال :

إذا ما جئتَ ربَّكَ يومَ حشْر فقل : يا رب خَرَّقَنى «الوليدُ»

وأنفذ إلى «مَكَّةَ» بَنَّاءً مجوسيًّا لِيَبْنِى له على الكعبةِ مَشْرَبَة ، فمات قبلَ تَمامِ ذلك . فكان الحُجَّاجُ يقولون : لَبَّيكَ اللهمَّ لبيك ! لَبَّيْكَ يا قاتل الوليدِ بنِ يزيدَ . لبيك !

وأَحضَر بُنابجةً[2] من ذَهَبٍ وفيها جَوهرةٌ جليلةُ القَدْر ، [...[3]] صورة رجلٍ . فسجَدَ لَهُ وقَبَّله وقال : اسجُدْ له يا عِلْج ! قلت[4] : ومَن هذا ؟ قال : هذا «مانى»[5] . شأنُه كان عظيماً ، اضمَحَلَّ أَمرُه لطولِ المدة . فقلتُ : لا يجوزُ السجودُ إلاّ لِلهِ . فقال : قُم عنا .

وكان يشرَبُ على سَطحٍ وبينَ يديه باطيَة كبيرةٌ بِلَّور[6] وفيها أَقداحٌ ،

---

١ – الحنيكل : تصغير الحنكل : القصير ، واللئيم ، والبخيل . والأنثى حنكلة ، وهى أيضاً ، الدميمة السوداء من النساء . وطسم : من قبائل العرب البائدة .

٢ – فى النسخ الثلاث [البنايجة] بالياء . وفى رد أبى العلاء بالغفران : [البنابجة] ولم نهتد إلى معناها بعد . ولا اهتدى إليها من نقلوا عنا طبعتى بيروت .

٣ – كذا فى النسخ الثلاث . وقد يحتاج السياق إلى لفظ [على] أو نحوه .

٤ – ليس فى النص الذى بأيدينا ، ما يشير إلى المتحدث هنا ، فإذا لم يكن النساخ قد أسقطوا شيئاً ، فالظن عندنا أن ابن القارح نقل الحادثة هكذا دون التفات إلى الراوى . وانظر معه حديث الجنابى ، فى الصفحة التالية .

٥ – فى ى : [ما فى هذا ، شأنه كان عظيما]. و «مانى» : معبود المانوية من الفرس .

٦ – كذا فى النسخ الثلاث ، ولعل النقلة غيروا موضع (بلور) سهواً ، فتكون العبارة : [باطية كبيرة ، وفيها أقداح بلور].

فقال لندمائه : أين القَمَرُ الليلةَ ؟ فقال بعضُهم : فى الباطية ! فقال : «صدقتَ ! أتيتَ على ما فى نفسى ، واللهِ لأشْرَبَنَّ الهَفتَجَةَ» يعنى شُرْبَ سبعةِ أسابيعَ متتابِعةٍ .

وكان بموضعٍ حولَ «دمشق»* يُقال له «البحرا» فقال :

تَلَعَّبَ بالنبوةِ هاشميٌّ بلا وحيٍ أتاه ولا كتابِ

فقُتِلَ بها ، ورأيت رأسَه فى الباطيةِ التى أراد أن يُهَفْتِجَ بها .

و «أبو عيسى بنُ الرشيد»** القائلُ :

دهَانى شَهرُ الصَّوْمِ لا كان من شهْرٍ ولا صُمْتُ شهرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدهر

ولو كان يُعدينى الإمامُ بقدرةٍ على الشهرِ ،لاستعديتُ دهرى على الشَّهر

عَرَض له فى وقتِه صَرَعٌ فمات ولم يُدرِك شهرًا غيرَه والحمدُ للهِ .

و «الجَنَّابىُّ»*** قتَلَ بمكةَ ألوفاً ، وأخذَ سِتةً وعشرينَ ألفَ [جمل] (١) خِفًّا ، وضرب آلاتِهم وأثقالَهم بالنار ، واستملَكَ من النساءِ والغلمان والصِّبيانِ مَنْ ضاق بهم الفضاءُ كثرةً ووفورًا ، وأخذ حجَرَ الملتزَم وظنَّ أنَّها مغناطيسُ القلوب ، وأخذ الميزابَ . قال : وسمعت(٢) قائلاً يقول لغُلام دُحَسْمَانَ(٣) طُوَال يرفُلُ فى بُردَيْه وهو فوقَ الكعبة : «يا رخَمَه ، اقْلَعْه

---

١ — كذا فى ر . وهو أولى من رواية الأصل : [حمل] بالحاء المهملة— وأخذهم خفاً أى سراعاً بغير مشقة.

٢ — المتحدث هنا غير ابن القارح ، فإن الجنابى قطع الحاج سنة ٣١٢ ثم سنة ٣١٧ ، قبل أن يولد «ابن القارح» وأغلب الظن أنه هنا يروى عن آخر ، أو لعله نقل الخبر دون التفات إلى ذكر راويه كما فعل فى قصة «الوليد بن يزيد» . انظر رقم ٤ بهامش الصفحة السابقة .

٣ — الدحسمان والدحمسان : الأسود الغليظ ، وقد يلحق بهما ياء النسب فيقال : دحسمانى ودحمسانى . وعن ابن سيده : الدحسمانى العظيم مع سواد . وفى (الصحاح) : الدحمسان : الآدم السمين ، وقد يقلب فيقال : الدحسمان . وانظر (كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢٣١ ، ١٣٦)

الأعلام

* — دمشق : عاصمة سورية . من أعلام الغفران .

** — أبو عيسى بن الرشيد : العباسى : انظره فى أعلام الغفران .

*** — الجنابى : أبو طاهر سليمان بن الحسن أبى سعيد القرمطى — انظره فى أعلام الغفران .

وأسرعْ * يعنى ميزابَ الكعبة . فعلمتُ أن أصحابَ الحديثِ صَحّفوه فقالوا : يقلعُه غلامٌ اسمُه رَحْمة ؛ كما صحّفوا على «عليٍّ» رضى الله عنه قولَه : تَهلِكُ البَصْرَةُ* بالريحِ . فهلكتْ بالزنج ، لأنه قَتل «علَوىُّ البصرةِ»** فى موضعٍ بها يقال له «العقيقُ» أربعةً وعشرينَ ألفاً ، عَدُّوهم بالقصَب ؛ وحَرَّق جامِعَها ، وقال فى خطبته يخاطب الزنْج : «إنكم قد أُعِنْتُم بقُبحِ مَظهر فاشفعوه بقُبحِ مَخْبَر : اجعلوا كلَّ عامرٍ قَفْرًا وكلَّ بيتٍ قبرًا» . قال لى بدمشقَ «أبو الحسين اليزيدى الوزرينى»*** [1] : على نَسَبِ جَدّى دخَلَ ، وإيّاه ادَّعَى .

وقال «أبو عبدِ اللهِ بنُ محمَّد بنِ عَلِيّ بنِ رِزام الطائى الكوفى» **** : كنتُ بمكةَ وسيفُ «الجَنابى» قد أخذَ الحاجَّ ، ورأيتُ رجُلاً منهم قد قَتَلَ جماعةً وهو يقولُ : يا كِلاب ، أليس قال لكم «محمدٌ» المكّيُّ : «ومَنْ دخله كان آمنا»[2] أى أمْنٍ هنا ؟ فقلتُ له : يا فتى العَرَب ، تؤمنُنى سَيفَكَ أفَسِّر لك هذا ؟ قال : نعم . قلتُ : فيها خمسةُ أجْوِبة ، الأوّلُ ، ومَنْ دَخَلَه كان آمناً مِن عذابِ يومَ القيامة ؛ والثانى ، مِنْ فَرْضِى الذى فرضْتُ

---

١ – كذا فى (ى) – واللفظ فى (ج) غير واضح ، وأقرب ما يكون إلى : [الوزربينى] ، وفى ع : (الوزير بن على نسب) وهو تحريف يفسد العبارة .

٢ – يشير إلى قوله تعالى : «مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً» من آية آل عمران ٩٧ .

الأعلام

* – البصرة : مدينة العراق ، راجع فى الغفران حديث خرابها فى فتنة الزنج .

** – علوى البصرة : أو العلوى البصرى ، صاحب الزنج – انظره فى أعلام الغفران .

*** – أبو الحسن اليزيدى : (الوزرينى ؟) – ولم نهتد بعد إلى معرفة شخصيته ، والسياق يفهم أنه علوى من القرن الرابع ، بدليل قوله إن علوى البصرة ، دخل على نسب جده ، وإياه ادعى .

**** – أبو عبد الله ، محمد بن على بن رزام الطائى ، لم نهتد إليه فى مراجعنا ، وحديثه عن أخذ الجنابى الحاج ، يدل على أنه عاش فى الربع الأول من القرن الرابع الهجرى .

عليه ؛ والثالث ، خرج مخرَجَ الخبَر وهو يريدُ الأَمرَ كقوله : «وَالمطَلَّقَاتُ يتَرَبَّصْنَ بِأَنفسِهن »[1] ؛ والرابعُ ، لا يُقامُ عليه الحَدُّ فيه إذا جَنى فى الحِلِّ ؛ والخامسُ ، مَنَّ اللهُ عليهم بقولِه : « أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِنًا ويُتَخَطَّفُ الناسُ مِنْ حَوْلِهِم »[2] فقال : صدقتَ ، هذه اللحيةُ إلى تَوْبةٍ ؟ فقلتُ : نعم . فخَلَّانى وذهب .

و «الحُسَيْنُ* بنُ منصور الحلاجُ » مِنْ « نيسابورَ » ** وقيل : من «مَرْو» ** ، يَدَّعِى كُلَّ علمٍ ، وكان مُتَهوِّرًا جسورًا يرومُ إقلابَ الدوَل ويدَّعى فيه أَصحابُه الإلهيَّةَ ، ويقولُ بالحلولِ ، ويُظهِرُ مذاهبَ الشيعةِ للملوكِ ، ومذاهبَ الصوفيةِ للعامة ، وفى تضاعيفِ ذلك يَدَّعِى أن الإلهيةَ قد حلَّتْ فيه . وناظَرَه «عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ» *** فوجَده صِفرًا من العلوم ، وقال : « تَعَلُّمُكَ لِطهورِكَ وفَرْضِك ، أَجدى عليكَ مِن رسائِلَ أنتَ لا تدرى ما تقول فيها ؛ كم تَكتُبُ إلى الناس : تباركَ ذو النورِ الشَّعْشَعانِيّ الذى يلمعُ بعد شَعْشعتِه ! ما أَحوجَكَ إلى أَدب ! »

حدَّثنى « أَبو علىّ الفارسىّ » **** قال : « رأَيتُ الحلاَّجَ واقفاً على حَلقَةِ أَبى بكرِ الشِّبْلِى ***** ، .... أَنت بالله ستفسد خشيتَه[3] . فنفَض كُمَّه فى وجهِه وأَنشد :

---

١ – من آية ٢٢٨ سورة البقرة .

٢ – من آية ٦٧ سورة العنكبوت وصدر الآية : « أو لم يروا .

٣ – فى ج : [ستفسد خشيته] وفى ى ، ع : [ستفسد خشية] والعبارة غامضة ، لا تعين قائلها ، ورجحنا أن تكون من قول أبي بكر الشبلى للحلاج ، ينعى عليه أنه – بقوله بالحلول – سيفسد الشعور بخشية الله ، فنفض الحلاج كمه فى وجه الشبلى وأنشد الأبيات الثلاثة .

الأعلام

* – الحسين بن منصور الحلاج : من أعلام الغفران .

** – نيسابور ، ومرو : من مدن خراسان ، انظرهما فى ياقوت : ٨/٣٥٦ ، ٨/٢٣ .

*** – على بن عيسى الوزير : أبو الحسن – صفحة ٢٩ .

**** – أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد – من أعلام الغفران .

***** – أبو بكر الشبلى : الزاهد المتصوف – من أعلام الغفران .

يا سِرَّ سِرٍّ يَدِقُّ حتى يَجِلَّ عن وصفِ كلِّ حَيٍّ[1]

وظاهراً باطناً تَبَدَّى من كلِّ شيءٍ لكلِّ شَيّ

يا جُملَةَ الكُلِّ لستَ غيرى فما اعتذارى إذًا إلَيّ !»

وهو يَعتقدُ أَن العارفَ من[2] اللهِ بمنزلةِ [شُعاع][3] الشمس ، مِنْها بدأَ وإليها يعودُ ، ومنها يستمدُّ ضَوءَه .

أَنشدنى «الظاهرُ»* لِنَفسِه[4] :

أَرى جِيلَ التصوفِ شرَّ جيلٍ فقل لهمُ ، وأَهْوِنْ بالحلول

أَقال اللهُ حين عَشقتُموه كُلُوا أَكلَ البهائِم وارقصوا لى ؟

وحَرّكَ يوماً يدَه فانتشَر على قومٍ[5] مِسْكٌ ، وحرّكَ مرةً أُخرى فانتشر دراهم : فقال له بعضُ مَنْ حضَرَ ممن يَفهمُ :أَرِنى دراهمَ [غيرَ] معروفة[6] ؛ أُومِنْ بكَ وخَلْقٌ معى إن أَعطيتَنى درهماً عليه اسمُكَ واسمُ أَبيك . فقال : وكيف هذا وهذا لا يُصْنَع؟ قال : مَنْ أَحضَر ما ليس بحاضر ، صنَعَ ما ليس بمصنوع.

وكان فى كُتُبِه : «إنى مُغرِقُ قومِ نوح ومُهلِكُ عادٍ وثمودَ »

فلما شاع أَمرُه وعَرَف السلطانُ خبرَه على صِحَّة ، وقَّع بضربِه أَلفَ سوْطٍ ، وقطعِ يديه ؛ ثم أَحرقه بالنارِ فى آخرِ سنةِ تسعٍ وثلاثمائة .

---

١ – الأبيات للحلاج ، انظر رأى أبى العلاء فيها ، فى الغفران .

٢ – فى ع : [العارف ابن الله]تحريف فاحش !

٣ – سقطت كلمة [شعاع] من ج ، وكتب بالهامش : [لعله : بمنزلة شعاع الشمس] وكذلك فى ى .

٤ – البيتان ، نسبهما ابن المبارية ، نقلا عن الخطيب التبريزى ، إلى أبى العلاء المعرى – راجع ترجمة أبى العلاء فى (ياقوت)" .

٥ – فى ع : [على قول]. والحديث هنا عن « الحلاج » .

٦ – فى النسخ الثلاث ، [دارهم معروفة]والسياق يحتاج إلى إضافة [غير].

الأعلام

* – الظاهر : شاعر من القرن الخامس الهجرى ، ولم أهتد إلى اسمه . راجع (تعريف القدماء بأبى العلاء) صفحة ٨٣ ، وراجع معه فهرست الأعلام بالتعريف ؛ حرف الظاء : « الظاهر الشاعر » .

وقال لِ «حامدِ بن العباس »* : أنا أهْلِكُك . فقال «حامد» : الآن صَحّ أنك تَدَّعِي ما قُرِفتَ به[1].

و «ابنُ** أبى [العزاقر][2]، أبو جعفر ، محمدُ بنُ علىّ [الشَّلْمَغَانىُّ] »[3] أهْلُهُ من قرية من قرى « واسِط *** » تُعرَفُ بشَلْمغَانَ ، وصورتُه صورةُ «الحلّاج »[4] ويدَّعى عنه قومٌ أنه إلَه ، وأنَّ الله حلَّ فى «آدمَ » ثم فى «شِيث » ثم فى واحدٍ وأحد من الأنبياء والأوصِياء والأئِمةِ حتى حَلَّ فى «الحسنِ بنِ علىّ العَسْكرىّ**** » وأنه حلّ فيه[5] . وكان قد استغْوى جماعةً منهم «ابنُ أبى عَونٍ***** » صاحبُ كتابِ (التشبيه) ، ومعه ضُرِبَتْ عُنُقُه . وكانوا يُبيحونه حرَمَهم وأموالَهم[6] يتحكَّمُ فيهم ، وكان يتعاطى الكيمياء ، وله كتُبٌ معروفة .

وكان «أحمدُ بنُ يحيي الراوَنْدى****** » من أهْلِ «مَرْوِ الروذ******* »

---

١ – قرف بالشىء : اتهم به ، واقترف الإثم وقارف الخطيئة : خالطها . والحوار هنا بين حامد ، والحلاج .

٢ – فى النسخ الثلاث : [العزافر]تصحيف ، راجع الأعلام .

٣ – فى النسخ الثلاث : [الشلمغان]تصحيف ، راجع الأعلام .

٤ – فى ى : [الحجاج تحريف .

(٥) الضمير لابن أبى العزاقر .

٦ – فى ع : [وأولادهم .] .

الأعلام

* – حامد بن العباس : الوزير ، من أعلام القرن الثالث الهجرى، توفى سنة ٣١١ هـ ، راجع الشذور لابن الجوزى ، والشذرات ٢٦٣/٢ .

** – ابن أبى العزاقر : أبو جعفر الشلمغانى – انظره فى أعلام الغفران .

*** – واسط : اسم لعدة مواضع ، أحصاها ياقوت فى معجمه (الجزء الثامن ٣٧٨ : ٣٨٧) والمراد بها هنا واسط الحجاج ، بين البصرة والكوفة ، شرع الحجاج فى عمارتها سنة ٨٣ وفرغ منها سنة ٨٦ هـ . ومن أعمالها قرية شلمغان كما نص ياقوت .

**** – الحسن بن على العسكرى : بن على الهادى ، بن محمد الجواد ، بن على الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق : أحد الأئمة الاثنى عشر ، وأبو الإمام محمد الملقب بالحجة وبالمهدى والمنتظر . توفى الإمام الحسن سنة ٢٧٠ هـ . انظر الشذرات ١٤١/٢ ، ١٥٠ .

***** – ابن أبى عون : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، انظره فى أعلام الغفران .

****** – أحمد بن يحيى الراوندى : انظره فى أعلام الغفران .

******* – مرو الروذ : مدينة قريبة من « مرو » العظمى بخراسان ، وبها مات المهلب بن أبى صفرة . (بلدان ياقوت) .

حسنَ السَّتْرِ[1] جميلَ المذهب ، ثم انسلخ من ذلك كلِّه بأسباب عرضتْ له . ولأن عِلمَه كان أكثرَ من عقلِه ، وكان مثلُه كما قال الشاعر :

وَمَنْ يُطيق مَردًّا[2] عند صبوته ... ومَن يقومُ لمستورٍ إذا خلَعا ؟

صنَّفَ[3] :

(كتابَ التاجِ) يحتجُّ فيه لقِدَم العالم ، فنقَضَه « أَبو الحسين[4] الخياطُ* » .

(الزمُرذ) يَحتَجُّ فيه لإبطالِ الرسالة . نقضَه « الخياط » .

(نعت الحكمة) سَفَّهَ الله — تعالى — فى تكليفِ خَلْقِه أَمرَه . نقضه « الخياط » .

(الدامغ) يطعنُ فيه على نظم القرآن .

(القضيب) يُثبتُ أَن عِلمَ اللهِ مُحدَثٌ ، وأنه كان غيرَ عالِم حتى خلَق لنفسهِ عِلْما ، نقضه « الخياطُ » .

---

١ — كذا فى النسخ ، لكنها [السيرة] فى (معاهد التنصيص ١/٧٦) — راجع ص ٢٦ من مقدمة (كتاب الانتصار — ط مصر ١٩٢٥) . وانظر ما نقلناه فى الهامش رقم ٢ .

٢ — كذا فى النسخ الثلاث : ولعل [مردا] محرفة عن مريد ، أو مرود ، وهو المارد الذى يجيء ويذهب نشاطاً . والبيت لمحمد بن يسير الأنصارى ، وقد رواه صاحب الأمالى هكذا :

* وهل يطاق مذك عند صبوته *

وانظر (سمط اللآلى : ١/١٠٥) : * والمذكى الذى بلغ تمام السن .

وجاء فى مقدمة كتاب (الانتصار ، لأبى الحسين الخياط) نقلا عن (معاهد التنصيص : ١/٧٦) : « كان ابن الراوندى هذا من المتكلمين ولم يكن فى زمانه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله ، وكان فى أول أمره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له . وكان علمه أكثر من عقله ، فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مذكى عند صبوته ... ومن يقوم لمستور إذا خلعا » اﻫ

ويوشك أن يكون منقولا بنصه هنا ، إلى رسالة ابن القارح !

٣ — لمعرفة المزيد عن مصنفات ابن الراوندى التى ذكرها ابن القارح هنا ، راجع (معاهد التنصيص) . وفهرست ابن النديم ، ومقدمة (كتاب الانتصار للخياط) وتعليق أبى العلاء على هذه الكتب واحداً واحداً فى رسالة الغفران . ٤ — فى ع : [أبو الحسن] تحريف .

الأعلام

* — أبو الحسين الخياط : عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ، من أعيان المعتزلة فى النصف الثانى من القرن الثالث ، والمرجح أنه توفى بعد سنة ٣٠٠ بقليل ، كما اطمأن إليه « الدكتور نيبرج » ناشر كتاب الانتصار ، المطبوع بدار الكتب المصرية ١٩٢٥ . وراجع كذلك (الملل والنحل للشهرستانى) .

(المرجان) فى اختلافِ أهل الإسلام .

* * *

[1] «علىُّ بنُ العباس بنِ جُرَيج الرومىّ *» قال «أبو عثمانَ الناجمُ **» : «دخلتُ عليه فى علَّتِه التى مات فيها ، وعِندَ رأسِه جامٌ[2] فيه ماءٌ مَثلوجٌ وخِنجرٌ مُجَرَّدٌ لو ضُرِب به صَدْرٌ خرجَ من ظهر[3]، فقلتُ : ما هذا ؟ قال : الماءُ أَبلُّ به حلْقى فقلما يموتُ إنسانٌ إلا وهو عطشانُ . والخِنجُر ، إن زاد علىّ الألَمُ نَحَرْتُ به نفسى . ثم قال : أَقُصُّ عليك قِصَّتى تَستَدِلُّ بها على حقيقةِ تَلَفِى : أَرَدْتُ الانتقالَ من الكَرْخِ إلى بابِ البَصْرَةِ ، فشاوَرْتُ صَديقَنا أَبا الفضْلِ وهو مُشتَقٌّ من الإفْضالِ ، فقال : إذا جِئتَ القنطرةَ فخُذْ على يمينِك - وهو مُشتَقٌّ من اليُمْن - واذهبْ إلى سِكَّةِ النعيمة - وهو مُشْتَق من النعيم - فاسكنْ دارَ ابنِ المُعافَى - وهو مشتق من العافية - فخالفتُه لِتَعْسى ونَحْسِى . فشاوَرْتُ صديقَنا جعفرًا - وهو مشتق من الجوع والفرار - فقال : إذا جئتَ القنطرةَ فخذْ على شمالِك - وهو مشتق من الشؤم - واسكنْ دارَ ابن قِلاَبة . وهى هذه لا جَرَمَ ، قد انقلبت بى الدنيا ! وأَضَرُّ ما علىّ ، العصافيرُ فى هذه السِّدْرةِ تصيحُ : سِيقْ سِيقْ : فها أنا فى السياق ! ثم أنشدَ :

أَبا عثمان ، أَنت قريعُ قومِك[4] ... وجُودُك للعشيرةِ دونَ لَوْمِك

١ - كذا فى النسخ الثلاث، والكلام هنا لا يبدو قريب الصلة بالحديث قبله عن ابن الراوندى وكتبه ، إلا بتكلف وقلق . لذلك آثرنا فصله ليكون الكلام عنه مبتدأ .

٢ - الجام : الكأس ، القدح - فارسية .

٣ - فى ى : [صدر] ويمنعه السياق .

٤ - قريع قومك : سيدهم .

الأعلام

* - على بن العباس بن جريج الرومى : من أعلام الغفران .

** - أبو عثمان الناجم : سعد بن الحسن ، من أعلام الغفران .

تمتّعْ من أخيك فما أراه يراكَ ولا تراه بعدَ يَوْمِكْ

وألحَّ به البولُ فقلتُ له : البولُ مُلِحٌّ بِكَ . فقال :

غَدا ينقطعُ البولُ ويأتى الويلُ والعَوْلُ[1]

ألا إن لقَاءَ اللـ ـهِ هولٌ دونَه الهولُ

وماتَ من الغدِ » .

فأرجو أن يكونَ هذا القولُ توبةً له مما كان اعتقَدَه من ذبْحِهِ نَفْسَه[2]، والرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ يقول : « مَنْ وَجَأَ[3] نفسَه بحديدةٍ حُشِرَ يومَ القيامةِ وحديدتُه بيدِهِ يَجَأُ بها نفسَه خالِدًا مخلَّدًا فى النار ؛ مَن تردَّى من شاهق حُشِرَ يومَ القيامة يتردَّى على مِنْخريه فى النارِ خالِدًا مخلَّدًا ، مَن تَحَسَّى[4] سُمًّا حُشِر يومَ القيامةِ وسُمُّهُ بيده يتحسَّاه خالدًا مُخَلَّدًا فى النار »[5].

* * *

قال « الحسنُ بنُ رجاء الكاتبُ * » : « جاءنى أبو تمام ** إلى خراسانَ ، فبلغنى أنه لا يُصَلِّى ، فوَكلْتُ به مَنْ لازَمَه أياماً فلم يره صلَّى يوماً واحداً ، فعاتبتُه فقال : يا مولاى ، قطعتُ إلى حضرتِك من بغدادٍ ، فاحتملت المشَقَّةَ وبُعْدَ الشُّقَّةِ ولم أره يَثْقُلُ علىّ ، فلو كنتُ أعلمُ أن الصلاةَ تنفعُنى وتَرْكها يَضُرُّنى ما تركتُها . فأردتُ قتْلَه فخشيتُ أن يُحمَل على غيرِ هذا » .

* * *

١ – كتب إلى جانب [العول] بهامش ج : أى العويل . ومثله بهامش ى .

٢ – يشير إلى قول ابن الرومى لأبى عثمان : « والخنجر ، إن زاد على الألم ، نحرت به نفسى » .

٣ – وجأ فلاناً بالسكين : ضربه فى أى موضع كان . وانظر (النهاية فى غريب الحديث : وجأ)

٤ – تحسى الشراب واحتساه : شربه شيئاً بعد شىء .

٥ – فى هامش (ج) حاشية نصها : (وقوع لفظ الخلود فى هذه الأحاديث للتهديد) والحاشية بنصها فى هامش ى ، ع .

الأعلام

* – الحسن بن رجاء : من أعلام الغفران .

** – أبو تمام : حبيب بن أوس ، من أعلام الغفران .

وفى تـآريخَ[1] كثيرةٍ . أنه أحضِر «المازيار *» إلى «المعتصِم **» وقبلَ قدومِه بيومٍ سَخِطَ على «الأفشين ***» لأنَّ القاضى «ابنَ أبى دُوَاد ****» قال للمعتصم : «أغْرَل[2] ويطأ امرأةً عربية ؟! وهو كاتَبَ المازيارَ . وزيَّنَ له العصيان» .

فأحضَرَ كاتِبَه[3] ، وتهدده المعتصمُ فأقرَّ أنه كتب إلى المازيار : «لم يكن فى الأرضِ ولا فى العصرِ بَلِيَّةٌ إلا أنا وأنت وبابَكُ[4] *****. وقد كنتُ حريصاً على حَقْنِ دمِه حتى كان من أمرِه ما كان . ولم يبق غيرى وغيرُك ، وقد توجَّه إليك عسكرٌ من عساكرِ القومِ . فإن هزمتَه وَثَبْتُ أنا بمَلِكِهم فى قرارِ دارِه . فظهر الدينُ الأبيضُ» . فأجابه «المازيارُ» بجوابٍ هو عنده فى[5] سفط أحْمَر .

فجمع بين الأفشين والمازيارِ . فاعترف المازيارُ بما حُكِي عنه .

وقيلَ للمعتصم : إنَّ وراءَ «المازيارِ» مالاً جليلا . فأنشد :

إن الأسودَ أسودَ الغابِ هِمَّتُها يومَ الكَرِيهةِ . فى المسلوبِ لا السَّلَبِ

* * *

١ – فى ع : [تاريخ] ، وتآريخ جمع تأريخ .

٢ – الأغرل : الذى لا يختتن ، على عادة الأعاجم .

٣ – أى ، كاتب الأفشين . وإقراره هنا ، أنه كتب للأفشين إلى المازيار .

٤ – الباء الثانية غير معجمة فى (ج) ، وفوقها علامة فتحة ، وقد اشتبه الأمر على ناسخ (ى) فكتبها : [وباتك] .

٥ – سقط من ع .

الأعلام

* – المازيار : بن قارن بن وندا هرمز ، من أعلام النفران .

** – المعتصم : الخليفة العباسى ، من أعلام النفران .

*** – الأفشين : حيدر بن كاوس التركى ، من أعلام النفران .

**** – ابن أبى دواد : أبو عبد الله أحمد الإيادى ، من أعلام النفران .

***** – بابك : بن بهرام الخرمى ، من أعلام النفران .

وذكروا[1] أن اثنين قتلوا ثلاثَةَ آلافِ ألفٍ وخمسمائةِ ذبَّاحٍ بالثيابِ الحُمْرِ والخناجِرِ الطوالِ ، وأنهم وجدوا أسماءهم فى وقعة وقعة وفى بلد وبلد ، وكانوا يأخذون من كلٍّ واحدٍ علامةً : خاتمَه أو ثوبَه أو مِنديلَه أو تِكَّتَه[2] :

* أتى الوادى فطَمَّ على القَرِىّ * [3]

قد لقيتُ مَنْ يُجادلنى أن عليًّا* رضى الله عنه ... وكذلك الحاكم** ..[4]

وقد ظهر بالبصرة من يدعى أنَّ[5] «جعفرَ» *** ابنُ محمد عليهما السلام ، وأنه متَّصِلٌ به وروحُه فيه ومُتصلةٌ به .

ولو استقصيتُ القولَ فى هذا الفنِّ لطال جدًّا ولكن :

لا بدَّ للمصدور أن ينفثا   وللذى فى الصدر أن يُبْعَثَا

بل لو قلتُ كلَّ ما أعلمُه ، أكلْتُ زادى فى محبسى ، بل كنتُ أنشدُ :

أحمِلُ رأساً قد مللتُ حمْلَه   ألا فتًى يحملُ عنِّى ثِقله

وأستريحُ إلى أن أُنشد :

ليس يَشفى كلوم غيرِى كلومى   ما به به ، وما بى بى

---

١ – فى موضع الواو من لفظ [وذكروا] فى نسخة (ج) ، خرم من أثر قرضة ، وقد نقل اللفظ فى (ى ، ع) بغير واو.

٢ – التكة : رباط السروال ، والجمع تكك ، كسكة وسكك .

٣ – أتى السيل : جاء من حيث لا يدرى . وطم : علا وغلب . والقرى : مجرى السيل ، ورواية الأساس : * جرى الوادى فطم على القرى *

٤ – الكلام هنا ناقص مبتور ، ونرجح أن بقيته سقطت من النساخ .

٥ – فى ع : [من يدعى أنه جعفر بن محمد] تحريف يختل به المعنى والسياق .

الأعلام

* – على : بن أبى طالب .

** – الحاكم : النص هنا لا يعين المقصود به ، ولعله الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ت ٤١١ هـ . راجع وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ١٩٢/٣ .

*** – جعفر : الصادق ، من أعلام الغفران .

إنْ شكوتُ العصرَ وأحكامَه ، وذممتُ صروفَه وأيامَه ، شكوتُ مَنْ لا يُشْكِي[1] أبدًا ، وذممتُ مَنْ لا يُرضِى أحدًا ؛ شيمتُه اصطِفاءُ اللئامِ ، والتحامُلُ على الكرام ؛ وهمتهُ رفعُ الخامل الوضيعِ ، ووضعُ الفاضِلِ الرفيع إذا سمَحَ بالحِباء[2] فأبْشِرْ بوَشْكِ الاقتِضَاءِ ، وإذا أعار فأحسبُه قد أغار ، فما بين أن يُقبِلَ عليك مستبشرًا ، ويُوَلِّى عنك متَجَهِّمًا مستبسِرًا[3] ، إلا كلَمْحِ البصَرِ واستطارةِ الشرر . لم يخترقْ ذكرُ الوفاءِ مسامِعَه ، ولم يَمْسَسْ ماءُ الحياءِ مدامعَه ، ظاهِرُه يَسُرُّ ويؤنِسُ ، وباطنُه يسوءُ ويُوئِس ؛ يُخيِّبُ ظنَّ راجيه ، ويُكذِّبُ أملَ عافيه[4] ؛ لا يسمعُ الشكوى ويشمتُ بالبلوى . قد ذممتُ شيئاً[5] ووقعتُ فيه أنا ، كالغريق يطلب مَعْلَقًا ، والأسيرِ يندبُ مَطْلَقاً[6]. وأستحسنُ قولَ «علىّ بنِ العباسِ بن جُرَيج الرومى * »[7] :

ألا ليس شيبُك بالمنتزَعْ فهل أنتَ عن غيّةٍ مُرْتَدِعْ ؟

وهل أنت تاركُ شكوى الزما نِ ،إذا شئتَ تشكو إلى مُستَمِعْ ؟

فشَيبُ أخى الشيبِ أُمنيَّةٌ إذا ما تناهى إليها هلَعْ

كنتُ فى حال الحداثةِ ، أقربُ الناسِ إلىَّ ، وأعزُّهم علىّ ، وأقربُهم

---

١ – أشكاه يشكيه : أزال شكواه . وشكوت إليه فلانا فأشكانى منه ، أى أخذ لى منه ما أرضانى به .

٢ – فى ع : [الحياء] تصحيف . والحباء : العطاء .

٣ – فى ع : [مستبشراً] تصحيف . واستبسر بمعنى قطب وجهه ، ومنه يقال للأسد : البسور .

٤ – العافى : طالب المعروف . من عفا فلاناً يعفوه ، أتاه يطلب عفوه ومعروفه .

٥ – كذا فى (ج ، ى) . وفى ع : [سيئاً] ، تصحيف . و « ابن القارح » يشير هنا إلى ما عابه على المتنبى من ذم الزمان . انظر صفحة ٢٨ .

٦ – المعلق : مصدر ميمى من علق يعلق علوقاً بمعنى تعلق . والمطلق : مصدر ميمى من طلق يطلق طلوقاً بمعنى انطلق وانحل من عقاله .

٧ – رواية الديوان (٣/١٤٦١ ط كيلانى) للبيتين الثانى والثالث :

وهل أنت تاركُ شكوى الزما ن إذ لست تشكو إلى مستمع

وشيخوخة المـرء أمنيـة إذا ما تناهى إليها هلـع

* على بن العباس بن جريج الرومى : من أعلام الغفران .

عندى ، وأَجلُّهم فى نفسى مرتبةً ، مَنْ قال لى : نسأَ[1] الله فى أَجَلِكَ ، جعلَ اللهُ لكَ أَمَدَّ الأَعمار وأَطولها . فلما بلغتُ عشْرَ الثمانينَ جاءَ الجزعُ والهلعُ . فمِمَّ أَرتاع وأَلتاعُ ، وأَخلدُ إلى الأَطماع ، وهو الذى كنت أَتمنَّى ويتمنى لى أَهلى ؟ أَمِنْ صُدوفِ الغوانى عنى ؟ فأَنا واللهِ عنهنَّ أَصدَفُ ، وبهنَّ وأَدوائِهنَّ أَعرَفُ ، إذ لست ممَّن ينشد تحسُّرًا عليهن :

للسودِ فى السودِ آثارٌ تركنَ بها ... لُمعاً من البيض تَثنى أَعينَ البيضِ[2]

وقولَ الآخر :

ولما رأَيتُ النسرَ عَزَّ ابنَ دايةٍ ... وعشَّشفىوكريه، جاشت له نفسى[3]

ولا أَنشد لأَبى عبادةَ البحترى* :

إن أَيامَه من البيض بيضٌ ... ما رأَين المفارِقَ السودَ سودا[4]

وإذا المحْلُ ثارَ ، ثاروا غيوثاً ... وإذا النقعُ ثار ، ثاروا أُسودا[5]

يحسن الذكرُ عنهمْ والأَحادي ... ثُ إذا حدَّثَ الحديدُ الحديدا[6]

بلدةٌ تنبت المعالى فما يثَّغِ ... رُ الطفلُ فيهمُ أَو يسودا[7]

وهذه صفةُ «مَعرَّةِ النعمانِ** » به ـ أَدام الله تـأْييده ـ لا خَلَتْ منه

---

١ – فى ع : [نسأل الله فى أجلك]تصحيف . والنسء : التأجيل والإطالة .

٢ – السود الأولى ، هى الأعين السود ، والثانية : الشعر .
والبيض الأولى : الشيب ، والبيض الثانية : الغوانى .

٣ – ابن داية : الغراب .

٤ – الأبيات من قصيدته التى مطلعها :

إنمـا الغى أن تكون رشيدا ... فانقصاً من ملامة ، أو فزيدا

٥ – المحل : الجدب . والنقع : غبار المعارك .

٦ – قوله : إذا حدث الحديد الحديدا ، يعنى به ضراب السيوف وقراع الرماح .

٧ – يثغر : ينبت ثغره .

الأعلام

* – أبوعبادة ، البحترى : من أعلام الغفران .

* * – معرة النعمان : بلدة أبى العلاء ، من أعلام الغفران .

ومن النعمةِ عليه وعنده ، فقد وجدتُ أهلَها معترفين بعوارفهِ[1] ، خلا «أبي العباس أحمدَ بنِ خلف المُمتَّع * » ـ أدام اللهُ عزَّه ـ فإني وجدتُ آثارَ تفضُّلِه عليه ظاهرةً ، ولسانَه رطباً بشكره وذِكْرِه ، قد ملأ السماءَ دعاءً ، والأرضَ ثناء .

قالت قريشٌ للنبي عليه الصلاةُ والسلامُ : أَتباعُكَ مِنْ هؤلاء الموالى ، كبِلالٍ وعَمّارٍ وصُهَيب** ، خيرٌ من قُصيّ*** بن كلاب ، وعبدِ مناف**** وهاشم***** وعبدِ شمس ؟****** فقال : «نعم ، واللهِ لئن كانوا قليلا ليكثُرُنَّ ، ولئن كانوا وُضَعاءَ ليَشْرُفُنَّ حتى يصيروا نجوماً يُهتَدى بهم ويُقتَدى ، فيقال : هذا قولُ فلانٍ وذِكرُ فلان . فلا تُفاخرونى بآبائكم الذين مُوِّتوا فى الجاهلية ، فَلَمَا يُدَهْدِهُ الجُعَلُ[2] بِمنْخرِه خيرٌ من آبائكم الذين مُوِّتوا فيها . فاتَّبعونى أَجْعلْكم أنساباً ، والذى نفسى بيدِه ، لتَقْتَسِمُنَّ كُنوزَ كسرى وقيصر» .

---

١ – العوارف ، جمع عارفة : وهى المعروف والعطية .

٢ – يدهده : يدحرج . والجعل : ضرب من الخنافس ، جمعه جعلان .

الأعلام

* – أبو العباس أحمد بن خلف الممتع : من أعلام الغفران .

** – بلال ، وعمار ، وصهيب : من الصحابة السابقين إلى الإسلام ، وكانوا موالى – انظرهم فى طبقات الصحابة .

*** – قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . الجد الرابع للمصطفى عليه الصلاة والسلام . وهو الذى أخرج خزاعة وبنى بكر من مكة ، وتولى مناصب الشرف فيها ثم تركها ميراثاً لبنيه من بعده . السيرة ١ / ١١٠

**** – عبد مناف : بن قصى ، الجد الثالث للرسول عليه الصلاة والسلام ، وأبو هاشم وعبد شمس . السيرة ١ / ١١١ .

***** – هاشم : بن عبد مناف ، أبو عبد المطلب ، وجد عبد الله . أمه عاتكة بنت مرة بن هلال : إحدى العواتك التى اعتز الرسول بنبوته لهن فقال : أنا ابن العواتك من سليم . السيرة ١ / ١١٢ .

****** – عبد شمس : بن عبد مناف بن قصى ، جد أبى سفيان ، وعثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس . السيرة ١ / ١١١ .

وانظر فى قصى ، وعبد مناف ، وهاشم ، وعبد شمس : كتاب (نسب قريش لمصعب الزبيرى)

فقال له عمُّه «أبو طالب» * : «أبق علىّ وعلى نفسِك»[1] . فظنَّ عليه الصلاةُ والسلامُ أنه خاذلُه ومُسْلِمُهُ ، فقال : «يا عمُّ ، واللهِ لو وضعوا الشمسَ فى يمينى والقمرَ فى شمالى على أن أتركَ هذا الأمرَ حتى يُظْهِرَه الله أو أَهْلِكَ فيه ما تركتُه» . ثم استعبر باكياً ، ثم قام . فلما ولَّى ناداه : «أقبل يا ابن أخى» . فأقبلَ . فقال : «اذهبْ وقلْ ما شئتَ ، فواللهِ لا أسلمتُك لسوء أبدًا» . فكان عليه الصلاة والسلامُ يذكرُ يوماً ما لقى من قومِه من الجهْدِ والشدةِ ، قال :

«لقد مكثْتُ أياماً وصاحبِي هذا – يشير إلى أبى بكر – بضعَ عشرةَ ليلةً ما لنا طعامٌ إلا البرير[2] فى شُعَب الجبال» .

وكان «عُتبة بنُ غزوان** » يقول إذا ذكر البلاء والشدةَ التى كانوا عليها بمكة : «لقد مكثنا زماناً ما لنا طعامٌ إلا ورق البَشام[3] أكلناه حتى تقرَّحتْ أشداقُنا ، ولقد وجدتُ يوماً تمرةً فجعلتُها بَيْنِى وبين «سعد*** » وما مِنَّا اليومَ أحدٌ إلا وهو أميرٌ على كُورة» . وكانوا يقولون فيمن وجد تمرةً

---

١ – حديث أبى طالب مع النبى صلى الله عليه وسلم ، مبسوط فى السيرة لابن هشام : ١ / ٢٨٤ ط الحلبى

٢ – البرير : ثمر الأراك . وقيل هو أول ما يظهر من ثمره . واحدته بريرة .

٣ – البشام : شجر طيب الريح يستاك به ، وورقه صغار ، ولا ثمر له .

واقرأ فى السيرة (٢/١٦) مزيداً مما لقى المسلمون الأولون من شدة وبلاء .

الأعلام

* – أبو طالب : بن عبد المطلب بن هاشم . عم المصطفى وكافله بعد موت جده . وأبو الإمام على ، وجعفر الطيار ، وأخو العباس وحمزة وأبى لهب . السيرة ١ / ١١١ ونسب قريش : ٣٩ ذخائر .

** – عتبة بن غزوان : بن جابر بن وهب السلمى : من مهاجرة الحبشة . راجع الإصابة ، والسيرة ١/١١١ ، ٣٠٢ ، ٣٤٧ .

*** – سعد : بن أبى وقاص بن أهيب الزهرى . من السابقين الأولين ، وأحد العشرة . السيرة ١ / ٢٦٨ . ونسب قريش : ٢٦٤ ذخائر .

واقرأ حديث سعد عما لقى من جهد الحصار ، فى الجزء الثانى من السيرة (ص ١٦) والروض الأنف للسهيلى . الجزء الأول .

فقسّمها بينه وبين صاحبه : إن أسعدَ الرجلين من حَصلَت النواةُ فى قِسمه ، يلوكُها يومَه وليلته ، من عَدَمِ القُوت .

وكذا قال رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم : « لقد رعَيْتُ غُنيماتِ أهل مكّةَ لهم بالقراريط » .

وابتداءُ أمره أنه وقف على الصَّفا ونادى : يا صباحاه ، يا صباحاه![1] ؛ فجاءُوا يهرعون فقالوا : ما دهَمكَ ؟ ما طَرَقَك ؟

قال : بم تعرفونى ؟ قالوا : محمد الأمين .

قال : « أرأيتم إن قلتُ لكم إن خَيْلاً قد طَرقَتْكم فى الوادى ، وإن عَسْكَرًا قد غَشِيَكُم من الفجّ ، أكنتم تُصدقونى ؟ »[2] قالوا : اللهمّ نعم ، ما جَرّبْنا عليكَ كذِباً قط .

قال : « فإن الذى أنتم عليه ، ليس للهِ ولا من اللهِ ولا يرضاه الله ، قولوا : لا إلهَ إلّا الله ، واشهدوا أنى رسولُه ، واتبعونى تُطِعْكُم العربُ [وتملكوا[3]] العجمَ ، وإن اللهَ قال لى : استَخرِجْهم كما استخرجوك ، وابعثْ جيشاً أبعثْ خمسةَ أمثالِه ؛ وضمن لى أنه ينصرُنى بقومٍ منكم ، وقال لى : قاتِلْ بمن أطاعَكَ مَنْ عصاكَ . وضمن لى أنه يغلب سلطانى سلطانَ كسرَى وقيصر » .

ثم إنه عليه الصلاةُ والسلامُ غزا « تبُوكَ* » فى ثلاثين ألفًا[4] ، وهذا من

---

١ – سقطت من (ع) .

٢ – نون الوقاية تدغم فيها نون الرفع أو تفك ، وقد تحذف إحداهما تخفيفاً – راجع (شرح ابن عقيل وحاشية الخضرى ١/٦٠ ط ١٣٢٧) .

٣ – فى النسخ الثلاث : [وتملكون] .

٤ – أمامها بخط رفيع بين الأسطر فى ج (فيه نظر) بمداد أحمر . وقد سقطت من ى ، ع . راجع غزوة « تبوك » فى الطبرى (حوادث سنة ٩) وفى السيرة (١٥٩/٤) . والطبقات الكبرى لابن سعد (١١٩/٢) ط بريل .

الأعلام

* – تبوك : موضع بين وادى القرى والشام ، وكانت لبلاد الروم ، غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم سنة تسع فكانت آخر غزواته . (بلدان ياقوت) .

قِبَلِ اللهِ الذى يجعلُ من لا شىء كلَّ شىء ، ويجعَلُ كلَّ شىء لا شىء ، يُجمِّدُ المائعاتِ ويُميع الجامداتِ ، يُجَمِّدُ البحر ثم يفجرُ الصخر .

وما مثلُه فى ذلك إلّا كمثل من قال : هذه الزجاجةُ الرقيقةُ السخيفةُ ، أحكُّ بها هذه الجبالَ الصّلدةَ الصُّلْبَةَ المنيفة ، فَتَرضُّها وتَفُضُّها ؛ وهذه النملة الضعيفةُ اللطيفة ، تهزمُ العساكِرَ الكثيرةَ المُعَدَّةَ !

وكذا حقيقة أمرِه عليه الصلاةُ والسلامُ ، حتى لقد قال « عُرْوةُ بنُ مسعود الثَّقَفىّ* » لقريش ، وكان رسولَهم إليه صلى اللهُ عليه وسلم بالحُدَيْبِيةِ** : « لقد وردْتُ على النجاشِى وكسرى وقيصر ورأيتُ جُندَهم وأتباعَهم ، فما رأيتُ أطوع ولا أوقَرَ ولا أهيبَ من أصحابِ محمدٍ لمحمليِهم ، هم حولَه وكأن الطيرَ على رءُوسهم ، فإن أشار بأَمْرٍ بادروا إليه ، وإن توضّأ اقتسموا وَضُوءَه ، وإن تَنَخَّمَ دَلكُوا بالنُّخَامَةِ وجوهَهم ولِحاهم وجلودَهم » .

وكانوا له بعدَ موتِه أطْوَعَ منهم فى حياتِه ، حتى لقد قال بعضُ أصحابِهِ : « لا تَسُبُّوا أصحابَ محمدٍ فإنهم أسلموا من خوفِ اللهِ ، وأسْلَمَ الناسُ من خوفِ أسيافهم » .

فتأمَّلْ ، كيف استفْتَحَ دعوتَه — وهو ضعيفٌ وحدَه — بأن هذا سيكونُ ، فرآه العدوُّ والولِىُّ . وما كان مثلُه فى ذلك إلاَّ مثلَ مَنْ قال : « هذه الهباءةُ تعظُمُ وتصير جبَلا يُغطِّى الأرض كلَّها » ثم أنذر الناس بها فى حالِ ضعفِها !

الأعلام

* — عروة بن مسعود الثقفى : الصحابى الجليل ، ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث الإسراء . وأمه سفيعة بنت عبد شمس. راجع قصة ذهابه عن قريش إلى الرسول عليه الصلاة والسلام و رجوعه إليها بهذا الحديث ، فى السيرة (٢ / ٣٢٧) وتاريخ الطبرى ، حوادث السنة السادسة للهجرة .

** — الحديبية : قرية من قرى الحجاز ، بينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة سبع مراحل . عقد فيها الصلح المشهور سنة ست من الهجرة ، بين النبى صلى الله عليه وسلم وقريش . ياقوت ٣/ ٢٣٣ — السيرة ٢٢٤/٣ — تاريخ الطبرى (سنة ٦ هـ) . طبقات ابن سعد ٢ / ٦٩ ط بريل .

وجاء صلى الله عليه وسلم يوماً ليدخلَ الكعبةَ ، فدفَعَه «عثمانُ بنُ طَلحَة العبْدَرِىّ» * فقال :

«لا تَفعلْ يا عثمانُ ، فكأنّكَ بمفتاحِها بيدى أَضَعُه حيث شئتُ» :

فقال :

«لقد ذَلَّتْ يومئذ قريشٌ وقَلَّتْ» . قال : «بل كثرتْ وعزَّتْ» .

* * *

وأنا أستعينُ بعصْمةِ اللهِ وتوفيقهِ ، وأجعلُهما مُعِينَىَّ[٢] على دفْعِ شهَواتى ، وأشكو إليه عُكُوفى على الأمانى ، وأسألُهُ فَهْماً لمواعِظِ عِبَرِ الدنيا ، فقد عَمِيتُ عن كُلُومِ غِيَرِها ، بما جَثَمَ[٣] على خواطرى من الشعَفِ [بها][٤] . ولستُ أجد مُنصفًا لى منها ، ولا حاجزًا لرَغبتى فيها عنها ؛ وأين ودائعُ العقولِ وخزائن الأفهامِ يا أولى[٥] الأبصار ؟ صفَحْنا عن مساوئ الدنيا إغماضاً لعاجلٍ مُونقٍ[٦]

١ – فى السيرة (٤/٥٤) أن الرسول ، يوم الفتح ، جاء البيت فطاف به سبعاً ، ثم دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها ، ثم جلس فى المسجد فقام إليه « على » ومفتاح الكعبة فى يده عليه الصلاة والسلام فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك . فقال الرسول : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

٢ – فى ع : [معينى] .

٣ – فى ع : [جثم] تصحيف .

٤ – زيادة احتاج إليها السياق . والشعف : غلبة الحب . يقال شعفه الحب يشعفه إذا غشى قلبه وغلبه .

٥ – رسمها فى ج : [ياأولى]ونسختها فى ى : [ياولى] .

٦ – فى ع : [موفق]تحريف .

الأعلام

* – عثمان بن طلحة العبدرى : من بنى عبد الدار بن قصى بن كلاب ، وكانت الحجابة فيهم ميراثاً عن جدهم قصى . أسلم عثمان فى هدنة الحديبية ، وهاجر إلى المدينة مع خالد بن الوليد قبل الفتح ، وقتل شهيداً بأجنادين فى أول خلافة عمر رضى الله عنه .

السيرة ١٢/١٣ – ٤/٥٤ وانظر الإصابة والاستيعاب .

التنغيص ، وتُومِئُ[1] إليه يدُ الزوالِ ، وتكمُنُ له الآفاتُ . قال « كُثَيِّر * »[2] :

كأنى أنادى صخرةً حين أعرضتْ ... من الصمِّ لو تمشى بها العُصْمُ زلّتِ

وأقول على مذهب « كثيّر * » : يا دنيا ، فى كُلِّ لحظة لِطَرْفى منكِ عَبْرة ، وفى كل فكرة لى منكِ حَسْرة ! يا مُزَنِّقَةَ الصَّفا ويا ناقضةَ عهدِ الوفا ؛ ما وُفقَ لحظة مَن عرَجَ نَحوَكِ ، ولا سعِدَ مَنْ آثر المقامَ على حسن الظن بك ، هيهاتَ يا معشر أبناء الدنيا ، لكم فى الظاهرِ اسمُ الغِنى ، وفى الباطن أهلُ التقلُّلِ لهم نفسُ هذا المعنى . كم من يوم لى أغرَّ كثيرِ الأَهِلَّة ، قد صحَتْ[3] سماؤه وامتدَّ علىَّ ظِلُّه ، تملئنى ساعاتُه بالمنى ، ويضحكُ لى[4] عن كلِّ ما أهوى ، حتى إذا اتَّصَلَ بكل أسبابى نَفِسَتْ علىّ به الدنيا[5] فَسَعَتْ بالتشتيت إلى أُلْفَتِه ، والنَّقْص إلى مُلْتِّه ، فكَسَفتْ بهجتَه كسوفاً ، وأرهقتْ [نَضْرتَه وحشيةُ][6] الفراق ، وقطَّعَتْنا فِرقاً فى الآفاقِ ، بعد أن كنَّا كالأَعضاء المؤتلِفَةِ ، والأَغصانِ اللدنَةِ المنعطِفَة :

واحسرتى فى يوم يجمعُ شِرَّتى ... كفنٌ ولَحْدُ[7]

ضيَّعتُ ما لا بُدَّ منه ... بالذى لى منه بُدُّ

وأنشِد قولَ « ابن الرومى » ** :

ألا ليس شيبُكَ بالمنتزِعْ ... فهل أنتَ عن غَيِّه مرتدِعْ[8]

---

١ – فى ع : [وترى] . وفى ج ، ى : [وترى] بتخفيف الهمزة .
٢ – انظر القصيدة فى خزانة الأدب للبغدادى (٢/٣٧٩ بولاق) . وراجع (سمط اللآلى ٢/٧٣٥)
٣ – فى ى ، ع : [أصحت سماؤه] .
٤ – فى ع : [ويضحك لى بها] .
٥ – نفست على به الدنيا : حسدتنى عليه ولم ترنى أهلا له .
٦ – فى ج ، ى : [نضرة وحشية] وفى ع : [نضرته وحشيته] .
٧ – فى ى : [يا حسرتى] وجاء البيت [فى ع] نثراً . والشرة : الحدة ، والنشاط ، والطيش .
٨ – انظر ما بعد هذا البيت فى صفحة ٤٤ – والديوان : ٣/٤٦١ .

الأعلام

* – كثير : عزة ، ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى – من أعلام الغفران .
** – ابن الرومى : على بن العباس – من أعلام الغفران .

فأقلقُ وأبكى بكاءً غيرَ نافعٍ ولا ناجعٍ ، ويجبُ أن أبكىَ على بكائى وأنشدَ :

لسانى يقولُ ولا أفعلُ وقلبى يريدُ ولا أعملُ
وأعرِف رشدى ولا أهتدى وأعْلَمُ لكننى أجهلُ

عرض عَلَىَّ بعضُ الناس كأسَ خمر ، فامتنعتُ منها وقلتُ : خَلُّونى والمطبوخَ على مذهبِ «الشيخِ الأوزاعى *» . وقلتُ لهم : عَرَض «إبراهيمُ ابنُ المهدى**» على محمد بن [حازم] [1] *** الخمرةَ فامتنع وأنشدَ :

أبعدَ شيبىَ أصبــو والشيبُ للجهل حَرْبُ
سِنٌّ ، وشيبٌ ، وجهلٌ أمرٌ لَعَمرُكَ صَعْبُ
يا ابنَ الإمامِ [2] فَهَلَّا أيامَ عُودِىَ رطْبُ
وإذ شيبى قليلٌ ومنهلُ الحب عذبُ
وإذ شفاءُ الغوانى مِنِّى حديث وقُربُ
فالآنَ لما رأى بى الـ عُذَّالُ ما قد أَحَبُّوا
وآنَسَ الرشدَ منى قوم ، أُعَابُ وأصبو؟
آليتُ أشربُ خمرًا ما حَجَّ لله ركْبُ

---

١ – فى النسخ الثلاث : [خازم] بخاء معجمة ، تصحيف .
٢ – فى ع : [يا ابن إمام] تصحيف .

الأعلام

* – الشيخ الأوزاعى : أبو عمرو الإمام ، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى فقيه الشام فى القرن الثانى الهجرى و إمام الشام ، وكان زاهداً متعبداً ، مجتهداً . حديثه فى الكتب الستة ، مات سنة ١٥٧ هـ – (تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ ، طبقات ابن سعد ٧–٢/١٨٥ ، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨)
** – إبراهيم بن المهدى : العباسى – من أعلام الغفران .
*** – محمد بن حازم : بن عمرو الباهلى – من أعلام الغفران .

وأَقبلتُ على نفسى مخاطِباً ، ولها معاتباً ، والخطابُ لغيرِها والمعْنى لها :
لقد أَمْهَلكم حتى كأَنه أهملكم ! أَما تستحيون من طولِ ما لا تستحيون!
فكنْ كالوليدِ تُقَلِّبُه يدُ اللطفِ به على فراشِ العطفِ عليه ، تُصرَفُ إليه المنافعُ
بغيرِ طَلَب منه لِصغَرِه ، وتصرَفُ عنه المضارُّ بغيرِ حذَر منه لعجزِه . أَما
سمعتَ الرسولَ عليه الصلاةُ والسلامُ إذ يقولُ فى دُعائه : « اللهمَّ اكلأْنى
كلاءةَ الوليدِ الذى لا يَدرى ما يُرادُ به ولا ما يريدُ » . أَلا مُتَعَلِّقٌ والإذلالُ
أَذيالُ دليلِهِ؟ أَلا مُعِدٌّ مَطِيَّةً ورَحْلاً ليوم ِرحيلِه ؟ يا هَلاَه ! الدُّلجةَ الدلجة ! إنه
مَن لم يسبقْ إلى الماءِ يَظمَ . إنما منعتُكَ ما تشتهى ضَنًّا بك وغيرةً عليك ، قال
الرسولُ عليه الصلاة والسلامُ : « إذا أَحبَّ اللهُ عبدًا حَمَاه الدنيا » وأَنتَ
تشكونى إذا حَميتُك ، وتكرهُ صيانتى إذا صُنتُك . أَلا لائذ بفِنائِنا ليَعِزَّ ؟
أَلا فارٌّ إلينا لا فارّ منا ؟ يا من له بُدٌّ من كل شىء ، ارحمْ مَنْ لا بُدَّ له
منكَ على كل حال ! اللهُ يُغنى بشىء عن شىء ، وليس يُغنَى عنه بشىء ،
فلهذا قال جبريلُ للخليلِ : أَلكَ حاجةٌ ؟ قال : أَما إليكَ فلا ، اللهُ يَستحقُّ
أَن يُسأَلَ وإن أَغنَى ، لأَنَّه لا يُغنَى بشىء عنه . أَطِعْه لتُطيعه ولا تُطِعْه
ليطيعَكَ فتفترَ وتمَلَّ . مَنْ ترك تدبيره لتدبيرِنا أَرَحْناه ! جَلَّ مَنْ لَوالِبُ[1]
القلوبِ والهمَم بيدِه ، وعزائمُ الأَحكامِ والأَقسام عنده :

أَنسِيتَ ذكْــرَ أَحِبَّة ينْسَونَ ذنبكَ عند ذكرِك ؟
وجفَــوتَهم ، ولطالمــا كانوا ـ خِلافَكَ ـ طوعَ أَمرِكْ
وصبرْتَ عنــد فراقِهم ما كان عذرُكَ عند صبرِك ؟

تتركُ مَنْ إذا جفوتَه ونسيتَ ذكرَه وتعلَّيتَ حلَّه وتركتَ نَهيه وضَيَّعتَ

---

١ – لوالب : جمع لولب ، الآلة المعروفة .
ولعل القارئَ يلاحظ على هذه الفقرة كلها ، ما فيها من كثرة الالتفات الذى لا يؤمَنُ معه الخلطُ والَلبس ، إلا بالحذر والتنبه .

أمرَه ، وتُبْتَ إليه وعَوَّلْتَ فى تَفضُّله عليكَ عليه ، وقلت : يا ربّ ، قال لكَ : لبَّيْك «وإذا سألكَ عبادِى عنى فإنى قريبٌ »[1] إنْ كان الذبابُ بوجهكَ فَأتَّهِمُكَ ، وإن قطَّعتُ أنا أعضاءكَ فلا تَتَّهِمْنى ، أنتَ الذى إذا أعطيتُك ما أمَّلْت تركتَنى وانصرفتَ : «وإذا أنعَمْنَا على الإنسانِ أعرضَ ونأى بجانبه »[2]. يا واقفاً بالتُّهم كم كمْ ؟ أليس يقولُ لكَ : ما غرَّك بى ؟ تقول : [حِلمُكَ][3] ، وإلا لو أرسلتَ علىَّ بَقَّةً لجمعَتْنِى عليكَ إذا أردتَ أنتجمعَنى :

أمِنْ بعدِ شُربِكِ كأْسَ النُّهى وشَمكَ رَيحانَ أهل التُّقَى
عشقتَ فأصبحتَ فى العاشقـ ـين أشْهَرَ من فَرَسٍ أبْلَقَا ؟
أدنيايَ ، من غَمْرِ بَحْرِ الهوى خُذِى بيدى قبل أن أغرقا
أنا لكِ عبدٌ ، فكونى كَمَنْ إذا سَرَّه عبدُه أعتَقا

كان ببغدادَ رجلٌ كبيرُ الرأسِ فِيلِىُّ الأُذنين اسمُه «فاذوه*» رأسُه فى الأزمنةِ[4] الأربعةِ مكشوفٌ ، لا يَتَوَرَّعُ عن ركوبِ مُخزِية ، يقال له : يا فاذوه ، ويْلَك ! تُبْ إلى الله . فيقول : يا قومِ ، لِمَ تدخلونَ بينى وبين مولاىَ وهو الذى يقبلُ التوبةَ من عبادِه ؟

فكان فى بعضِ الشوارعِ يوماً ذاهباً ، والشارعُ قد اتَّسع أسفلُه وضاق أعلاه والتقى[5] جَناحانِ فيه ، فناولَت جارةٌ جارتَها مِهْرَاساً[6] ، انسَلَّ من

1 – من آية ١٨٦ سورة البقرة .
2 – من آية ٨٣ سورة الإسراء .
3 – فى ج ، ى : [حكمك] .
4 – أحسبه يعنى بالأزمنة الأربعة ، الفصول الأربعة .
5 – فى ع [والتقت] .
6 – المهراس : الهاون : ولا تزال مستعملة فى المغرب .

الأعلام

* – فاذوه : مجهول من أعلام الغفران .

يدِها على رأسِ «فاذوه» فهرَس رأسَه . وخُلِطَ كخَلْطِ الهريسة . وأعجلَه عن التوبة . وكان لنا واعظٌ صالحٌ يقول لنا : احذروا مِيتةَ فاذُوه .

قال «جبريلُ» في حديثِه : «خَشِيتُ أن يتمَّ فرعونُ[1] الشهادةَ والتوبةَ ، فأخذتُ قِطعةً من حالِ[2] البحر فضربتُ بها وجْهَه» - يعنى طينَه . والحالُ ينقسم ثمانيةَ أقسامٍ منها الطينُ - فكيف يصنَعُ منْ عِنْدَه أن التوبةَ لا تصِحُ من ذنب مع الإقامة على آخرَ ؟ فلا حولَ ولا قوة .

* * *

بَلغنى عن مولاىَ الشيخِ - أدام اللهُ تأييدَه - أنه قال وقد ذُكِرتُ له : «أعرفُه خبَرا[3] . هو الذى هجا أبا القاسم* [بن] [4] على بن الحسين المغربى» .

فذلك منه - أدام اللهُ عزَّه - رائعٌ لى . خوفاً أنْ يستَشِرَّ طَبْعى ، وأن يتصوَّرَنى بصورةِ مَنْ يضعُ الكُفْرَ موضِعَ الشكْر . وهو بتعريفِ التنكير .

---

١ - يعنى فرعون موسى .

٢ - أورد (اللسان) أكثر من ثمانية معان للفظ الحال ، منها الشىء يحمله الرجل على ظهره ما كان ، والكارة والهيئة ، والوقت الذى أنت فيه، والتراب اللين الأسود ، والحمأة - وبها فسر حديث جبريل الذى نقله ابن القارح هنا - واللبن ، والرماد الحار ، وحال الرجل : امرأته ، والدراجة التى يدرج عليها الصبى إذا مشى .

٣ - كذا (فى ج ، ى) ، والمعنى : أعرفه سماعاً . وقد نقله فى (ع) محرفاً : [أعرفه جزاً] .

٤ - فى النسخ الثلاث : [أن القاسم على بن الحسين] .

والتصحيح بالرجوع إلى وفيات الأعيان ، وزبدة الحلب فى تاريخ حلب ١ / ١٨٨ ومعجم ياقوت (٤ / ٦) والشذرات (٧ / ٩٠) . وانظر تعريف القدماء بأبى العلاء (٥٩١) .

الأعلام

* - أبو القاسم : الحسين بن على بن الحسين ، المعروف بالوزير المغربى ، كاتب شاعر ، وسياسى مغامر ، ولد سنة ٣٧٠ وتوفى سنة ٤١٨ . وكان يلقب بالكامل ذى الوزارتين . راجع مصادر ترجمته فى الهامش رقم ٤ [أعلاه] -

أنفعُ لى عنده ، لجلالةِ قَدْرِه ودِينِه ونُسْكِه ، وأنا أُطْلِعُه طِلعَه[1] ، ليعرفَ خَفْضَه ورفعَه ، وفُراداه وجمعَه .

كنتُ أدْرس على « أبى عبدِ اللهِ بن خَالَوَيه* » رحمه الله ، وأختلفُ إلى [أبى[2] الحسن المغربى]** ، ولما مات « ابنُ خالويه » سافرتُ إلى بغداد ونزلت على « أبى علىٍّ الفارسى*** » وكنتُ أختَلِفُ إلى عُلَماء بغداد : إلى « أبى سعيد**** السيرافى ، وعلى بن عيسى الرَّمانى***** ، وأبى عبيدِ اللهِ****** المرزُبانى ، وأبى حفصٍ الكَتانى******* صاحب أبى بكر ********بن مُجاهِد » . وكتبْتُ حديثَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وبَلَّغْتُ نَفْسى

---

١ — أطلعه طلعه : أطلعه على باطن أمره . ويقال : اطلع طلع العدو أى عرف باطن أمرهم وفى (نوادر أبى مسحل) ويقال : ليس لهذا الكلام طلع ولا مطلع ولا مطلع — بضم الميم وتشديد اللام — غير ما قلت لك (٢٩/١) . — ط دمشق .

٢ — فى النسخ الثلاث : [أبى الحسين]راجع الأعلام .

الأعلام

* — أبو عبد الله بن خالويه : من أعلام الغفران .

** — أبو الحسن المغربى : على بن الحسين — والد أبى القاسم — انظر رقم ٤ بهامش الصفحة السابقة ، وانظر أعلام الغفران .

*** — أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد — من أعلام الغفران .

**** — أبو سعيد السيرافى : الحسن بن عبد الله . من أعلام الغفران .

***** — على بن عيسى الرمانى : أبو الحسن ، من كبار النحاة فى القرن الرابع ، وكان متفننا فى اللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة . تذكر له المصادر نحو مائة كتاب فى علوم العربية والقرآن . ولد سنة ٢٩٦ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

(نزهة الألبا لابن الأنبارى : ٣٨٩)، وفيات الأعيان ٣٣١/١) وانظر وثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : الخطابى والرمانى وعبد القاهر الجرجانى ، ط الذخائر .

****** — أبو عبيد الله المرزبانى : من أعلام الغفران .

******* — أبو حفص الكتانى : عمر بن إبراهيم البغدادى ، إمام القراء فى القرن الرابع الهجرى ، توفى سنة ٣٩٠ هـ (انظر صفحة ٥٣١) .

******** — أبو بكر بن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ القراء فى بغداد ، توفى سنة ٣٢٤ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى ١٣٩/١) .

أغراضَها جهدى والجهدُ عاذر . ثم سافرتُ منها إلى مصرَ ، ولقيتُ «أبا الحسن[1] [المغربى] فألزمَنى أن لَزمتهلزومَ الظِّل ، وكنتُ منهمكانَ المِثل ، فى كثرةِ الإنصافِ ، والحنو والتحافٌ[2] . فقال لى سِرًّا : «أنا أخافُ هِمّةَ أبى القاسِمِ أن تَنْزُوَ[3] به إلى أن يوردَنا وِرْدًا لا صَدَرَ عنه . وإن كانت الأنفاسُ مما تُحفَظُ وتُكتَبُ ، فاكتُبْها واحفظْها وطالِعْنى بها » .

فقال[4] لى يوماً : «ما نَرضى بالخمولِ الذى نحنُ فيه » قلت : «وأى خمولٍ هنا ؟ ! تـأخذون من مولانا ـ خَلَّدَ اللهُ مُلكَه ـ فى كلِّ سنةٍ ستةَ آلافِ دينار ، وأبوكَ من شيوخِ الدولة وهو معظَّمٌ مُكرَّم » . فقال : «أريدُ أن تُصارَ إلى أبوابِنا الكتائبُ والمواكبُ والمقانبُ[5] ، ولا أرضى بأن يُجرَى علينا كالوِلدانِ والنِسْوَان! »

فأعدتُ ذلك على أبيه فقال : « ما أخوفَنى أن يَخضِبَ أبو القاسِمِ[6] هذه من هذه ! » ـ وقبض على لِحْيَتِه وهامتِه .

وعَلِمَ «أبو القاسم » بذلك[7] ، فصارت بينى وبينه وَقْفَةٌ .

---

١ – فى ج ، ى : [أبا الحسن المعرى] تحريف ، والسياق يعين أنه أبو الحسن المغربى والد أبى القاسم. انظر أعلام الصفحة السابقة .

٢ – فى ع : [التجاف] تصحيف . التحاف : التواد ، وقد أتحفه الشىء وأتحفه به أهداه إليه . والتحفة : الهدية .

٣ – تنزو به إلى كذا : تطمح وتنازع إليه . ويقال : هو ينتزى إلى الشر ، أى يتسرع إليه .

٤ – القائل هنا ، هو أبو القاسم ، والراوى هو ابن القارح .

٥ – المقانب : جمع مقنب وهو جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

٦ – فى ى : [أبا القاسم] خطأ .

٧ – يعنى بما نقل ابن القارح إلى أبى الحسن المغربى من حديث ولده أبى القاسم .

وأنفذ إلىّ القائدُ «أبو عبد الله ، الحسينُ بنُ جوهر* » فشرفَنى بشريفِ خِدمتِه ، فرأيتُ «الحاكِمَ** » كلما قتلَ رئيساً أنفذ رأسَه إليه وقال : «هذا عدُوى وعدُوُّكَ يا حُسَينُ » فقلت : «مَنْ يرَ يَوْماً يُرَ به . والدهرُ لا يُغْتَرُّ به » وعلمتُ أنه كذا يُفعَلُ به . فاستأذنتُه فى الحج فأَذِنَ ، فخرَجْتُ فى سنةِ سبعٍ وتسعينَ ، وحججتُ خمسةَ أَعوام وعدتُ إلى «مِصرَ » وقد قَتله[1] ، فجاءَنى أولادُه سِرًّا يرومون الرجوعَ إليهم ، فقلتُ لهم : خيرُ مالى ولكم الهربُ ، ولأبيكم ببغدادَ*** ودائعُ . خمسمائة ألفِ دينار . فاهرَبوا وأهْرَبُ . ففعلوا وفعلتُ . وبلَغَنى قتلُهم بدمشق*** وأنَا بطرابُلس**** ، فدخلتُ إلى أنطاكِيَّةَ*** وخرجتُ منها إلى مَلَطْيَةَ*** وبها « المايَسْطرِيَّةُ ؛ خولةُ بنتُ سعدِ الدولةِ***** » فأَقمتُ عندها إلى أن وَرَدَ عَلَىّ كتابُ « أبى القاسِم » فسِرت إلى ميافارقينَ****** . فكان يُسِرُّ حَسْوًا فى ارتغاء[2] .

---

١ – القاتل هو الحاكم بأمر الله ، والمقتول القائد الحسين بن جوهر .

٢ – يسر : ضد يعلن – والحسو : الشرب شيئاً بعد شىء ، يقال حسا الطائر الماء تناوله بمنقاره ، والارتغاء : أخذ الرغوة ، يقال ارتغى اللبن ارتغاء أخذ ما عليه من الرغوة . والمرغى من الكلام : المبهم . والمثل يضرب فيمن يتظاهر بأمر ويخفى سواه ، كمن يتظاهر بالارتغاء وهو يحسو الشراب .

الأعلام

* – أبو عبد الله الحسين بن جوهر : الصقلى ، قائد القواد فى جيش الحاكم الفاطمى وأبوه جوهر الصقلى الذى أخذ مصر وأقام بها الدعوة للعبيديين .

وقد قتل «الحاكم» قائده أبا عبد الله الحسين بن جوهر سنة ٤٠١ هـ وقتل معه قاضى القضاة – ابن الأثير حوادث سنة ٤٠١ ، الشذرات ٣/٢٦ .

** – الحاكم : بأمر الله ، أبو على منصور الفاطمى صاحب مصر والشام والحجاز والمغرب . ولد سنة ٣٧٥ ، وولى الأمر بعد أبيه العزيز ، وكان الحاكم غريب الأطوار شاذ التصرف ، قتل فى شوال سنة ٤١١ هـ .

راجع ابن خلكان . وابن الأثير ، والشذرات ٣/١٩٢ . والنجوم الزاهرة : ٤/١٧٦ : ٢٤٦ .

*** – بغداد ، ودمشق ، وأنطاكية ، وملطية : من أعلام الغفران .

**** – طرابلس : مدينة على ساحل البحر بالشام – ياقوت ٦/٣٦ .

***** – المايسطرية ، خولة بنت سعد الدولة . ولعل (المايسطرية) تعريب لفظ « المايستر » ودخلت عليه التاء للتأنيث .

وخولة ، حفيدة سيف الدولة ، أبوها أبو المعالى شريف ، الملقب بسعد الدولة ، ابن سيف الدولة ، ولى حلب بعد موت أبيه سنة ٣٥٦ ، وتوفى ٣٨١ هـ (ابن الأثير) .

****** – ميافارقين : أشهر مدن ديار بكر ، (بلدان ياقوت ٧ / ٢١٥)

قال لي يوماً من الأيام : ما رأيتُكَ ! . قلتُ : أعرَضَتْ حاجةٌ ؟

قال : لا ، أردتُ أن ألعنكَ .

قلت : فالْعنّي غائباً !

قال : لا ، في وجهِكَ أشفَى !

قلتُ : ولم ؟

قال : لمخالَفَتِكَ إياى فيما تعلَم[1] .

وقلتُ له ونحنُ على أنسٍ بيني وبينه : لى حُرُماتٌ ثلاث : البلديةُ ، وتربيةُ أبيه لى ، وتربيتى لإخوتِه .

قال : هذه حُرَمٌ مُهتّكَةٌ : البلَدِيَّةُ نَسَبٌ بين الجُدْران ، وتربيةُ أبي لكَ مِنَّةٌ لنا عليكَ ، وتربيتُكَ لإخوتى بالخِلَعِ والدنانير .

أردتُ أن أقولَ له : « استرَحْتَ مِن حيث تَعِبَ الكرامُ » فخشيت جنونَ جنونِه ، لأنه كان جنونُه مجنوناً ، وأصحُّ منه مجنونٌ ، وأجَنُّ منه لا يكون . وقد أُنشِد :

جنونُك مجنونٌ ولستَ بواجدٍ طبيباً يداوى من جنونِ جنونِ

بل جُنَّ جِنّانُه[2] ، ورقَصَ شيطانُه :

به جِنَّةٌ[3] مجنونةٌ غيرَ أنها إذا حصلَتْ منه ألَبُّ وأعقلُ

وقال لي ليلةً : أريدُ أن أجمعَ أوصافَ الشمعةِ السَّبعةَ فى بيتٍ واحد وليس يسنَحُ لى ما أرضاه . فقلتُ : أنا أفعلُ من هذه الساعةِ .

---

١ – لعله يعنى مخالفته إياه حين هم بالثورة على الحاكم . انظر صفحة ٥٧ .

٢ – الجنان : جمع جان .

٣ – الجنة : والجنون ، زوال العقل أو فساده .

قال : أنتَ جُذَيلُها المحكَّكُ [1] وعُذَيقُها المُرَجَّب [2].

فأخذتُ القَلَمَ مِن دَواتِه وكتبتُ بحضرته :

لقد أشبهتنى شمعةٌ فى صبابتى وفى هَوْلِ ما ألقى وما أتوقَّعُ

نحولٌ ، وحرقٌ ، فى فَناءٍ ووحدةٍ وتسهيدُ عَيْنٍ ، واصفرارٌ ، وأدمُعُ

فقال : كنتَ عمِلتَ هذا قبلَ هذا الوقتِ !

فقلت : تمنعُنى سرعةَ الخاطرِ وتُعطينى عِلمَ الغيبِ ؟

وقلتُ : أنتَ ذاكرٌ قولَ أبيك لى ، ولك ، و [للبَتّى] * [3] الشاعِرِ ، [وللمحسّن] [4] ** الدِّمَشْقِىّ ، ونحن فى الطارمة [5] : اعملوا قِطعةً قطعةً ، فمن جوَّد جعلتُ جائزتَه كَتْبَها فيها ، فقلتُ :

بَلَغَ السماءَ سُمُوُّ بيـ ـتٍ شِيدَ فى أعلى مكانِ

بيتٌ علا حتّى [6] تغوَّ رَ فى ذُراه الفرقَــدانِ

فانعَمْ به لا زلتَ مِنْ رَيْبِ الحوادثِ فى أمانِ

---

١ – الجذيل : تصغير الجذل ، وهو من الشجرة أصلها الباقى بعد ذهاب فروعها . وعود ينصب للإبل الجربى لتحتك به ، ومنه قول القائل : أنا جذيلها المحكك ، يعنى الذى يحتك به كثيراً . يضرب لمن يلتجأ إليه ويستغنى برأيه .

٢ – العذيق : تصغير عذق ، وهو من النخلة كالعنقود من العنب . ورجب النخلة وضع حولها الشوك لئلا يصل إليها أحد . ومعنى عذيقها المرجب : الثمر المصون البعيد المنال .

٣ – فى ج ، ى : [والبيتى] راجع الأعلام .

٤ – فى النسخ الثلاث : [والحسن الدمشقى] راجع الأعلام .

٥ – الطارمة : بيت كالقبة ، أعجمى معرب .

٦ – فى ع : [حتى توارى] .

الأعلام

* – البتى : هو – فيما أرجح – أحمد بن على ، أبو الحسن ، وكان حافظاً للقرآن مليح المذاكرة بالأخبار والآداب ، عجيب النادرة ، ظريف المزح والمجون . نادم الوزراء وكتب للقادر بالله . روى ياقوت أبياتا من شعره . توفى سنة ٤٠٣ هـ . (تاريخ بغداد ٤/٣٢٠) ، وأدباء ياقوت ٣ / ٢٥٤)

** – المحسن الدمشقى : رجحنا أن يكون : المحسن بن الحسين بن على ، الأديب الشاعر الوراق . ذكر ياقوت أنه أملى « بصيدا » حكايات مقطعة عن ابن خالويه . توفى فى شوال سنة ٤١٦ – معجم الأدباء ١٧/٨٩ ، ٩٢ .

فاستجادَ سُرْعتَها وكتبها فى الطارمةِ[1] ، وخلع علىّ .

وكان «أبو القاسم» ملولا ، والملولُ ربما مَلَّ الملالَ ، وكان لا يَمَلُّ أن يَمَلَّ . ويحقدُ حِقدَ مَنْ لا تلينُ كَبِدُه ، ولا تَنحَلُّ عُقَدُه .

وقال لى بعضُ الرؤساء معاتباً : أنت حقودٌ ولم يكن حقودًا .

فقلت له : أنتَ لا تَعرفُه ، واللهِ ما كان يُحنَى عُودُه ، ولا يُرجَى عَوْدُه .

وله رأىٌ يُزَيِّنُ له العُقوقَ ، ويُمقِّتُ إليه رعايةَ الحقوق ؛ بعيدٌ من الطَّبْعِ الذى هو للصَّدِّ صَدُود ، ولِلتآلُفِ أَلوفٌ وَدود . كأنه من كِبْرِه قد ركِبَ الفَلَكَ واستوى على ذاتِ الحُبُك[2] . ولستُ مِمّن يَرْغَبُ فى راغِبٍ عن وصْلَتِه ، أو يَنزِعُ إلى نازعٍ عن خُلَّتِه[3]. فلمَّا رأيتُه سادرًا ، جارياً فى قِلَّةِ إنصافى على غُلَوائه ، مَحوْتُ ذِكرَه عن صفحَةِ فؤادى ، واعْتَدَدْتُ وُدَّه فيما سال به الوادى :

فَفِى الناسِ إن رَثَّت حِبالُكَ واصلٌ وفى الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتحَوَّلُ[4]

وأنشدتُ الرجلَ أبياتاً أعتذرُ بها فى قَطعى له[5]:

فلو كان منه الخيرُ إذ كان شَرُّه عتيدًا ، لقلنا : إن خيرًا مع الشرِّ

ولو كان – إذ لا خيرَ – لا شرَّ عنده صَبَرْنا وقُلنا :لا يَرِيشُ ولا يبْرِى[6]

ولكنه شرٌ ولا خيرَ عنده وليس على شرٍّ إذا دام من صَبْرِ

وبُغضِى له[7] – شَهِدَ اللهُ – حَيًّا ومَيِّتاً ، أَوْجَبَه أخذُه محاريبَ الكعبةِ ،

---

١ – فى ع : [الطارقة] تصحيف يمنعه السياق . .

٢ – ذات الحبك : السماء ذات الطرائق الحسنة ، والحبك بالضم جمع حبيكة ، وهى الطريقة فى الرمل أو بين النجوم . وانظر آية ٧ من سورة الذاريات . ومفردات الراغب (حبك) .

٣ – الخلة ، بضم الخاء المعجمة وكسرها : الصداقة والإخاء .

٤ – البيت للشنفرى ، من لامية العرب المشهورة .

٥ – أى ، أنشدت الرجل الذى عاتبنى فى قطعى لأبى القاسم المغربى .

٦ – لا يريش ولا يبرى : لا ينفع ولا يضر . وأصله من راش السهم يريشه : ألصق عليه الريش . وبرى السهم والقلم يبريه : نحته . قال « سويد بن أبى كاهل » :

فرشنى بخير طال ما قد بريتنى فخير الموالى من يريش ولا يبرى

٧ – يعنى : لأبى القاسم المغربى .

الذَّهبَ والفِضَّةَ . وضَرَبَها دنانيرَ ودراهمَ وسَمَّاها «الكعْبِيَّةَ» ، وأنهب العربَ «الرَّملَة *» . وخرَّب «بغداد» . وكم دمٍ سَفَكَ ، وحريم انتهكَ ، وحُرَّة أَرْمَلَ . وصَبِىٍّ أَيتَم ! !

* * *

وأَنا مُعْتَذِرٌ إلى الشيخِ الجليلِ مِنْ تقريـظهِ مع [تفريطى[1]] فيه ، لأَنه قد شاعَ فَضلُه فى جميع البَشَرِ ، وصار غُرَّةً على جَبْهةِ الشمسِ والقمر . خَلَّدَ ذلك فى بدائِع الأَخبارِ ، وكُتِبَ بسوادِ الليلِ على بياضِ النهار . وأَنا فى مُكاتَبةِ حَضرتهِ بمنظومٍ ومنثور ، كمن أَمَدَّ النارَ بالشَّرَرِ ، وأَهدى الضوءَ إلى القمر . وصَبَّ فى البحرِ جُرْعَةً ، وأَعار سيْرَ الفَلَكِ سُرعَة ، إذ كان لايحلُّ النقصُ بواديه ، ولا يَطُورُ[2] السهوُ بنادِيه .

ولقد سمعتُ من رسائِلِه عقائلَ لَفظٍ إن نعَتُّها فقد عِبْتُها . وإن وصفتُها فما أَنصَفتُها . وأَطربتْنى ـ يشهدُ اللهُ ـ إطرابَ السَّماع . وباللهِ لو صَدَرَتْ عن صَدْرِ مَنْ خِزانتُه وكُتُبُه حَوْلَه ، يُقَلِّبُ طَرْفَه فى هذا . ويرجعُ إلى هذا ـ فإن القَلَمَ لِسانُ اليدِ وهو (أَحدُ)[3] البَلاغتين ـ لكان ذلك عجيباً ، صَعْباً شديدًا . وواللهِ لقد رأَيتُ علماءَ . منهم «ابنُ خالوَيه» إذا قُرِئَت عليهم الكتبُ . ولا سيّما الكبارُ . رجعوا إلى أُصولِهِم كالمقابِلين يتحفَّظون من سهو وتصحيف وغَلَط .

والعجبُ العجيبُ والنادرُ الغريبُ . حِفْظُه ـ أَدام اللهُ تَـأْيِيدَه ـ لأَسماءِ

---

١ ـ فى النسخ الثلاث : [مع تقريظى فيه] .

٢ ـ يطور : يحوم ويقرب . فى الأساس : أنا لا أطور بفلان : أى لا أحوم حوله ولا أدنو منه .

٣ ـ سقطت من النسخ .

الأعلام

* ـ الرملة : مدينة كبيرة بفلسطين ، وكانت قصبتها ، ثم خربت ـ بلدان ياقوت ٢٨٦/٤ .

الرجال ، والمنثورِ ، كحفْظِ غيره من الأذكياء المبرّزينَ المنظومَ ، وهذا سَهْلٌ بالقولِ صعْبٌ بالفِعل ، مَنْ سَمِعَه طَمِع فيه ، ومن رامه امتَنَعَت عليه معانيه ومَبانيه .

حدَّثني « أبو على الصقِلِّ » بِدِمَشْقَ قال : كنتُ فى مجلسِ « ابن خالَويه* » إذ ورَدَت عليه من «سيفِ الدولةِ ** » مسائلُ تتعلَّقُ باللغة ، فاضطرب لها ودخَل خِزانَتَه وأخرَجَ كتُبَ اللغةِ ، وفرَّقها على أصحابهِ يُفَتِّشونها ليجيبَ عنها . وتركتُه وذهبتُ إلى «أبى الطيِّبِ اللُّغَوى *** » وهو جالسٌ ، وقد وردتْ عليه تلك المسائل بعيْنِها وبيدِه قلَمُ الحُمْرَةِ ، فأجابَ به ولم يُغَيِّرْه ، قُدرةً على الجواب .

وقال «أبو الطَّيِّب» : قرأتُ على « أبى عُمَرَ **** » (الفصيحَ) و (إصلاحَ المنطق)[1] حِفظاً . وقال لى «أبو عُمَرَ» : «كنتُ أُعَلِّقُ اللغةَ عن ثعلب ***** على خَزَفٍ ، وأجلسُ على دِجْلَةَ أحفظُها وأرمى بها » وأنا تعِبْتُ وحفِظْتُ نِصفَ عُمرى ، ونسيتُ نِصْفَه . وذاك أنى درستُ ببغدادَ وخرجتُ عنها وأنا طَرِىٌّ الحِفْظِ ، ومضيتُ إلى مِصرَ فأمرجتُ[2] نفسى فى الأغراض البهيمية ، والأعراضِ المؤثمية ، وأردتُ بزَعْمِى وخديعةِ

---

١ – (الفصيح) لثعلب ، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت .

٢ – أمرجت نفسى : أطلقتها ترعى فى الشهوات . يقال : مرج الدابة يمرجها مرجاً ، وأمرجها أرسلها ترعى فى المرج . ومرج لسانه فى أعراض الناس . أطلقه فى ذمهم واغتيابهم .

الأعلام

* – ابن خالويه : أبو عبد الله – من أعلام الغفران .

** – سيف الدولة : الحمدانى – من أعلام الغفران .

*** – أبو الطيب اللغوى : عبد الواحد بن على – من أعلام الغفران .

**** – أبو عمر : غلام ثعلب – من أعلام الغفران .

***** – ثعلب : أبو العباس ، أحمد بن يحيى – من أعلام الغفران .

الطبْعِ المُلِيمِ [1] أن أُذيقَها حَلاوةَ العَيْشِ . كما صَبَرْتُ فى طَلَبِ العِلْم والأَدبِ . ونسيتُ أَنَ العِلمَ غذاءُ النفسِ الشريفةِ وصَيْقَلُ الأَفهامِ اللطيفة .
وكنتُ أَكتبُ خمسينَ ورَقةً فى اليوم . وأدرُس مائتين . فصرتُ الآن أكتبُ ورقةً واحدةً وتَحُكُّنى عيناى حَكًّا مؤلماً ؛ وأَدرُسُ خمسَ أَوراقٍ وَتكِلُّ .
ثم دُفِعْتُ إلى أوقاتٍ ليس فيها مَن يَرغَبُ فى علمٍ ولا أَدب . بل فى فضَّة وذهب . فلو كنتُ «إياساً» صِرْتُ «باقِلاً» . وأَضعُ كتاباً عن يمينى وأطلُبُه عن شمالى ؛ وأريد مع ضعفى . أرتاد لنفسى مَعَاشاً بظَهْرٍ غيرِ ظهير . بل كسِيرٍ عَقير [2] ؛ وصُلبٍ [3] غيرِ صليب . إن جلستُ فهو كالدُّمَّل . وإن مشيتُ فجُملتى دماميلُ . ومعى بقيَّةٌ نزرَةٌ يسيرةٌ من جملةٍ كثيرة ، لو وجدْتُ ثِقةً أعطيْتُه إياها ليعودَ علىّ بما أُرفِّهُ به عن جسمى من الحركة . وقلبى من الشُّغل . وأنا أَجدُ مَنْ أَدفعُها إليه وبقِى أَن يَرُدَّها إلىّ !
دفع رجلٌ إلى صديقٍ جاريةً أودعَها عنده وذهب فى سفَرِه ، فقال بعد أَيامٍ لمن يأنُس به وتسكُنُ نفسُه إليه : يا أَخى ، ذهبتْ أَماناتُ الناس ، أَودعنى صديقٌ لى جاريةً فى حِسابِه [4] أنها بِكرٌ . جَرَّبتُها فإذا هى ثَيِّب !
ومن ظريفِ الأَخبار أَن بِنتَ أُختِى سرقت لى ثلاثةً وثمانين ديناراً ، فلما هدَّدَها السلطانُ — أَطال اللهُ بقاءَه ، ومَدَّ مُدَّتَه ، وأَدام سُمُوَّه ورفعتَه — وأَخرجتْ إليه بعضَها قالت : «واللهِ لو علمتُ أَن الأَمرَ يجرى كذا ، كنتُ قتلتُه» فاعجبوا من هريسىّ وزبونى !! [5]

* * *

١ — المليم : بالضم ، الذى يفعل ما يستحق عليه اللوم . يقال ألام الرجل : فعل ما يلام عليه فهو مليم
٢ — عقير : جريح معقور — عقره : جرحه ، نحره . وعقر الإبل قطع قوائمها بالسيف .
٣ — الصلب : هنا ، عظم الفقار الممتد من الكاهل إلى أسفل الظهر ، العمود الفقرى .
٤ — فى ى : [فى حسابى] تحريف .
٥ — فى ى : [وزيوفى] . والضمير فى [قتلته] عائد على خال السارقة : ابن القارح .

واللهِ لولا[1] ضَعْفِى وعجزى عن السفَر ، لخرجت إليه مُتَشَرِّفاً بمجالستهِ ومحاضَرَتِه ، فأما مُذاكَرَتُه فقد يئستُ منها لما قد استولى علىَّ من النِّسيانِ ، واحتوى على قلبى من الهمومِ والأحزان . وإلى اللهِ الشكوى لا منه ، وليس يحسُنُ أن أشكُوَ مَنْ يرحَمُنى إلى مَنْ لا يرحَمُنى ، وليس بحكيم مَنْ شكا رحيماً إلى غير[2] رحيم .

وكان «أبو بكر الشِّبْلىُّ*» يقول : ليس غيرَ اللهِ غَيْرٌ ، ولا عند غيرِ اللهِ خَيْرٌ . وقال يوماً : يا جواد ! ثم أمسكَ مُفكِّراً ورفع رأسه ثم قال : ما أوقحنى ! أقول لك يا جوادُ ، وقد قيلَ فى بعضِ عبيدِك :

ولو لم يكنْ فى كَفِّه غيرُ نفسِه لجاد بها ، فليَتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وقد قيل فى آخر[3] :

تراه إذا مـا جئتَه مُتهلِّلا كأنك مُعطيه الذى أنتَ سائلُهْ

ثم قال : «بلى ، أقول : يا جواداً فاقَ كلَّ جواد ، وبجودِه جادَ مَنْ جاد» .

ودخَلَ «ابنُ السَّماكِ**» على «الرشيدِ***» فقال له : «عِظْنى[4]» – وفى يدِ الرشيدِ كوزُ ماء .

---

١ – فى ى : [لو ضعف] .
٢ – سقط من (ى) .
٣ – البيت لزهير بن أبى سلمى فى مدح «حصن بن حذيفة بن بدر» ، من قصيدته التى مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

ويروى الشطر الثانى :

* كأنك تعطيه الذى أنت نائله *

انظر ص ١٢٤ من شرح ثعلب لديوان زهير (ط دار الكتب) والمختار من الشعر الجاهلى
٤ – سقط من (ع) .

الأعلام

* – أبو بكر الشبلى : من أعلام الغفران .
** – ابن السماك : أبو العباس ، محمد بن صبيح الكوفى الزاهد الواعظ ، كان كبير القدر عند الرشيد ، يعظه ويخوفه فيصغى إليه . توفى سنة ١٨٣ – الشذرات ١/٣٠٣ .
*** – الرشيد ، هارون بن المهدى بن المنصور العباسى – من أعلام الغفران .

فقال : «مهلاً يا أميرَ المؤمنين ، أرأيتَ إن أقدرَ الله عليك مُقدَّرا فقال : لن أُمَكّنَك من شَربةٍ إلا بنصفِ مُلكِك ، أكنتَ فاعلا ذلك ؟» .

قال : نعم .

قال : «اشرب ، هنَّاكَ الله» . فلما شرب قال : «أرأيتَ يا أميرَ المؤمنين ، أن لو أُسْفِتَ[1] نفسَ هذا المقَدَّرِ عليك فقال : لن أُمكنَك من إخراجِ هذا الكوزِ إلا بأن أستبدَّ بمُلكِك دونَك ، أكنتَ فاعلا ذلك ؟» .

قال : نعم .

قال : «فاتقِ الله فى [مُلكٍ][2] لا يساوى إلا بَوْلَةً» .

* * *

وكيف أشكو من فاتَنى وعالَنى نَيِّفاً وسبعين سنةً : كان قميصى ذراعين ، فوكلَ بى والدَيْنِ حدِبَيْن مُشفقين ، يتناهيان فى دقتِه ورِقَّتِه وطيبِه ، فلما صار اثنى عشرَ ذراعاً تولاَّه هو وطعامى ، فما أجاعنى قط ولا أعرانى : «والذى هو يُطعِمُنى ويَسقِينِ»[3] خاطبَ ربَّه بالأدبِ فقال : «وإذا مَرِضتُ فهو يَشفِينِ»[4] فنسَبَ المرضَ إلى نفسِه ، لأنها تَنفِرُ من الأعراضِ والأمراضِ . وكلُّ شىء يطرأ على الإنسان لا يقدِرُ على دَفعِه ، مثل النوم واليقَظَةِ والضحكِ والبكاء والغَمِّ والسرور والخَصْبِ والجدبِ والغِنى والفقر ، فهو منه تقدَّسَت أسماؤه . ألا ترى أنه لا يتوعَّدُ على فِعلِه ، ولا يعاقبُ عليه ؟ وما يقدِرُ[5] على دفعِه فهو منه ، مثل أن يريدَ الكتابةَ فلا يقعُ منه

١ — كذا فى النسخ الثلاث . وفى اللغة : سفت يسفت سفتاً ، أكثر من الشراب ولم يرو . فلعله من أسفته بمعنى سقاه ، على البناء المجهول .

٢ — فى ج ، ى : [ملكك] .

٣ ، ٤ — آيتا ٧٩ ، ٨٠ من سورة الشعراء .

٥ — ضمير الفاعل هنا ، عائد على الإنسان .

البناءُ ، ويريدُ البناء فلا تقعُ منه الكتابةُ . ومَنْ به الرعشةُ لا يقدِرُ على إمساكِ يَدٍ ، ومن ليست به يقدرُ على إمساكِها .

كنتُ بـ «تِنِّيسَ »* وبين يدىَّ إنسانٌ يقرأ ويُحزِّن[1] : «يوفُونَ بالنَّذْرِ ويخافون »[2] ويبكى ، فخطَر لى خاطِرٌ فقلت : أنا بضدِّ هؤلاء القوم صلواتُ اللهِ عليهم ، أنا لا أنذِرُ ولا أفِى ، ولا أخافُ شقاءً ولا عناءً ، ولو كنت أخافُ ما أصبحتُ . . [إلا][3] محموماً وكتبتُه .

وحدَّثَنى مَنْ أثِق به ولا أتَّهِمُه ، عن أبيه - وكان زاهدًا - قال : كنتُ مع «أبى بكر الشبلى** » ببغدادَ ، فى الجانبِ الشرقى ببابِ الطاق ، فرأينا شاوياً قد أخرج حَمَلاً من التَّنُّور كأنَّه بُسْرةٌ[4] نُضجاً ، وإلى جانبِه قد عمِل حلاوِىٌّ فالوذجا . فوقف ينظرُ إليهما وهو ساهٍ يُفكِّر ، فقلتُ : يا مولاى دعْنى آخذ من هذا وهذا ورِقاقاً وخبزًا ، ومنزلى قريبٌ ؛ تُشَرِّفُنى بأن تجعلَ راحتَك اليومَ عندى . فقال : يا هذا ، أظننتَ أنى قد اشتهيتُهما ؟ وإنما فكرى فى أن الحيوانَ كلَّه لا يدخلُ النارَ إلا بعد الموتِ ، ونحن ندخُلُها أحياء :

يا ربِّ عفوَكَ عن ذى شيبَةٍ وَجِلٍ كأنَّه من حذارِ النارِ مجنونُ
قد كان ذمَّمَ[5] أفعالا مُذَمَّمَةً أيامَ ليس له عقلٌ ولا دينُ

* * *

١ – يحزن : يرقق صوته فى التلاوة .
٢ – من آية ٧ سورة الإنسان .
٣ – بياض فى الأصل . بمقدار كلمة ، والسياق يقوم بوضع لفظ : إلا .
٤ – البسرة : واحدة البسر ، وهو التمر النضى . والبسر أيضاً : النضى من كل شىء .
٥ – كذا فى النسخ الثلاث ، وفى اللسان : أذم الرجل أتى بما يلم عليه . ورجل مذم ، أى مذموم جداً .

الأعلام

* – تنيس : جزيرة قريبة من ساحل مصر الشمالى ما بين الفرما ودمياط ، كانت لها شهرة تاريخية فى النسيج . (ياقوت ٢/٤١٩)
** – أبو بكر الشبلى : من أعلام الغفران .

تمّت الرسالةُ والحمدُ للهِ ذى الأفضال ، وصلَواتُه على محمد وخيرة الآل .

ما فرغتُ من السوداء حتى ثارت بى السوداءُ ، وأنا أعتذرُ من خَطَلٍ فيها أو زَلَل ، فإن الخطأ مع الاعتذار والاجتهادِ والتحرّى ، موضوعٌ عن المخطىء :

* ومَنْ ذا الذى يؤتَى الكمالَ فيكملُ *

قال «عمرُ بنُ الخطّاب*» : رحِمَ الله امرأً أهدى إلىّ عيوبى .

وأسألُه – أدام اللهُ عِزّه – تشريفى بالجواب عنها ، فإن هذه الرسالةَ – على ما بها – قد استُحْسِنَت وكُتبَت عنى وسُمِعَت منى ، وشرّفتُها باسمِه ، وطرّزتُها بذكرِه .

والرسالةُ التى كتبها «الزّهْرَجى**» إلىّ ، كانت أكبرَ الأسبابِ فى دخولى إلى حَلَبَ . وإذا جاء جوابُ هذه ، سيّرْتُها بحلبَ وغيرها إن شاء اللهُ ، وبه الثقةُ ، وصلّى اللهُ على سيدِنا محمّد وعلى آلِه وسلّم .

الأعلام

* – عمر بن الخطاب : أمير المؤمنين .

** – الزهرجى : أبو الفرج ، انظر صفحة ٢٦ وفيها حديث الرسالة المشار إليها هنا .

رسالة الغفران

منهج التحقيق

نسخ الغفران

نص الغفران

مقدمة الطبعة الأولى

عرفت (رسالة الغفران) لأول مرة عام ١٩٣٨ ، إذ قرأتها فى طبعة أمين هندية ، على أستاذنا « الدكتور طه حسين » ، وأنا وقتئذ طالبة بقسم الليسانس الممتازة ، وعانيت فيها أول الأمر ما عانيت ، إذ كان مجرد إقامة النص يكلفنى شططاً ، ثم كان ذاك الجهد لا ينتهى بى إلى ما يكافئ العناء الذى تجشمته ، فقد ظل النص بعد كل ما بذلت له ، سقيماً مضطرباً فى مواضع ، قلقاً متعثراً فى مواضع أخرى ، ولم أستطع أن أخلص به مطمئن السياق ، أو أجلو غوامض معانيه .

أذكر أنى ظللت طويلاً أفتش فى معاجم الأعلام عن مثل :

القادر بن أحمر ، ابن رجاد ، يزيد بن مهلهل ، ابن العجان . . .

كما أذكر أنى قلبت كل ما نالته يداى من كتب اللغة ومعاجم الألفاظ بحثاً عن :

الرفين ، يوم العتر ، العضرم ، سهمة . . . ولم أظفر من بحثى ذاك بطائل .

هنالك بدا لى أن أجرب محاولة أخرى للوصول إلى فهم النص ، وكانت المحاولة تقوم على افتراض التحريف فى النقل أو النسخ ، وتجربة تغيير الكلمة بأخرى ، فى الحدود التى يسمح بها رسم الكلمة ، وقد نجحت المحاولة فى بعض المواضع نجاحاً أغرانى بالمضى فيها ، على سبيل الرياضة والتطلع :

جاء فى طبعة هندية لرسالة الغفران ، وهى التى كانت بأيدينا يومئذ : [أو ليته لحق يزيد بن مهلهل ، فقد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم . . . ص ١٦٦] . وقد راجعت كتب طبقات الصحابة فلم أجد فيمن وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم من يدعى يزيد بن مهلهل ، فجربت أن أقرأها هكذا :

(أو ليته لحق بزيد بن مهلهل) فلما راجعت كتب الصحابة وجدته فيها : زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد الطائى ، الفارس البعيد الصيت ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم ، فسر به وسماه زيد الخير . (الاستيعاب)

وجاء فيها :

[. . . فيلهم الله القادرَ بنَ أحمر — ص ٥٢] . هكذا بنصب القادر ،

وحذف ألف (ابن) علامة الصلة بين طرفى الاسم ، وكان الكلام عن « عمرو ابن أحمر الباهلى » ، وما سمعنا قط أنه لقب بالقادر . قلت : لعلى لو أخرجت لفظ القادر من حيز المفعولية ، وأتبعتُه اسم الجلالة قبله لاستقام النص ، وقد استقام فعلاً هكذا : [فيلهم الله القادرُ ابنَ أحمر] .

وجاء أيضاً : [فكأنى أحرك ثبيراً ، أو ألتمس من العضرم عبيراً ، والعضرم تراب يشبه الجص] : ٥٤ .

ولم أجد فى كتب اللغة العضرم ، بعين مهملة ، فجربت أن ألتمس الكلمة فى الصور التى يحتملها الرسم : « عصرم ، غصرم ، غضرم » فصح عندى أن الكلمة مصحفة عن الغضرم وهو ما تشقق من مُلاع الطين الأحمر ، والجص .

وكذلك فعلت فى كثير من الكلمات التى انبهمتْ ، فإذا :

أبو زيد : ص ٩ هو أبو زبيد « الطائى » .

وابن رجاد : ص ١٦٤ هو ابن رجاء « الحسن » .

وابن العجان: ص ١٨٤ هو ابن العجاج « رؤبة » .

ويوم العتر : ص ٢٠٠ ، هو يوم العنز — من قولهم : لقى فلان يوم العنز .

وكنت فى أول المحاولة أتهلل غبطة كلما حللت لغزاً من هذه الألغاز ، لكنى لم ألبث أن شعرت بألم وعجب : تألمت لهذا النص ينشر هكذا مشوهاً محرفاً مبتوراً ، فتلقانا منه عقبات ، من اضطراب السياق ، والتواء العبارات ، وغموض الكلام ... عقبات زعمناها أول الأمر من إغراب « أبى العلاء » ، وولعه بالألغاز ، وبنينا عليها أحكاماً فى أسلوب الرسالة وألفاظها وصاحبها ، ثم يكشف التحقيق أننا ظلمنا « أبا العلاء » ، وظلمنا العلم ، ذلك أننا أضفنا إلى الرجل أخطاء من صنع النساخ والطابعين ، ثم أقمنا أحكامنا على هذا الخطأ ، فظلمنا العلم الذى يأبى أن نقوّم نصاً لم يتم توثيقه وتحريره وضبطه .

* * *

تلك كانت معرفتى الأولى (للغفران) ومحاولتى المبتدأة لتحقيق نصها ، وهى محاولة لم تكن تكليفاً رسمياً فى ذلك الحين ، وإنما كانت استجابة لما كنا نسمع يومئذ من شيخنا « الأستاذ أمين الخولى » عن المنهج جملة ، وعن تحقيق النصوص

وتوثيقها ، وهو حديث كان يبدو لنا غريباً لأننا لم نكن نجد له فى السوق الأدبية أثراً ، وأخشى أن أقول إن أثره فى الدوائر الجامعية كان ضئيلاً غير ملموس .

ويجب أن أعترف بأن تلك المحاولة الأولى أسعفتنى إلى حد ما ، على فهم القسم الأول من رسالة الغفران، الخاص بالرحلة إلى العالم الآخر .وأما القسم الثانى منها ، فوقفت ضائعة الحيلة أمام غموض إشاراته واضطراب سياقه : فأبو العلاء ينتقل فيه من موضوع إلى موضوع آخر ، دون وجه ظاهر لهذا الانتقال ، أو توطئة له . ويتحدث عن مبهمات لا سبيل إلى جلائها ، ويشير إلى مواقف ليس لنا أدنى علم بها . ويستعمل ضمائر لا ندرى على من تعود .

ولم أكن أعلم يومئذ ، أن لهذا القسم من الرسالة مفتاحاً يفك ما بدا لنا طلاسم وألغازاً ، ويجلو كل غوامضه : أعنى « رسالة ابن القارح » التى كان أبو العلاء يملى – فى القسم الثانى بوجه خاص – رده عليها فقرة فقرة !

وقد غابت عنى هذه الرسالة ، حين قرأت القسم الثانى من الغفران كما غابت عن سواى من الدارسين ، فانصرفت عنه على يأس ، بعد الذى كان من جهد عقيم .

ولم أكد أنال درجة الماجستير ، عام ١٩٤١ – ببحث فى[1] « الحياة الإنسانية عند أبى العلاء» حتى تفرغت للاشتغال برسالة الغفران توثيقا وتحقيقاً ودرساً . وهذا هو النص المحقق ، أقدمه للمدرسة الأدبية ، كى تقيم عليه دراساتها[2] .

والله المستعان .

(١) نشرته دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٤٤ .

(٢) على هذا النص المحقق للرسالة ، كانت دراسة « الغفران » موضوع رسالتى لدرجة الدكتوراه بإشراف أستاذنا الدكتور طه حسين . وقد طبعت بعنوان « الغفران : دراسة نقدية » ثلاث مرات فى دار المعارف بالقاهرة : ١٩٥٤ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٧ . بعدها أعدت قراءة الغفران مع طلاب جامعة الخرطوم ، ومعهد الدراسات العربية . فقدمت (قراءة جديدة لرسالة الغفران) نشرها المعهد سنة ١٩٧٠ .

منهج :

١ — بدأ عملى فى تحقيق النص ، بجمع كل نسخه التى يمكن الاهتداء إليها ، ثم النظر فى نسبها وأعمارها ، وتقدير قيمتها العلمية ، وتعيين الأصول منها ، وتأخير ما ليس أصلاً ، مما يكون تقليداً بالنسخ أو الطبع لأصل أو مصور . فإذا عينت الأصول ، قدرت فيها الأصالة والضبط .

وقد مضيت — بعد تقويم النسخ ، ووضعها فى درجاتها من الصحة والثقة — فى عرضها ومقابلتها ، وإثبات ما اختلف من رواياتها ، وقد تفضل بمعاونتى فى معارضة النسخ تطوعاً ، السيد « الأستاذ مصطفى السقا » ، والزميل « الأستاذ محمد ابن تاويت الطنجى » الذى كان يقابل على «نسخة الشنقيطى » لخبرته بالخط المغربى .

واستعنت ببعض أمناء دار الكتب الخبراء ، فى معرفة أنواع الخطوط والورق .

ولما فرغنا من المعارضة وإثبات ما اختلف من روايات النسخ ، عكفتُ على الترجيح بينها بالمرجحات الملائمة للسياق ، مستأنسة فى ذلك بما أعرف من أسلوب « أبى العلاء » ومعجم ألفاظه ، فى (الغفران) وفى آثاره الأخرى .

واتجهت بعد ذلك إلى :

٢ — التعريف بأعلام النص ، وقد كان ذلك أمراً مرهقاً لأسباب ، أهونها كثرة الأعلام فى (الرسالة) ؛ ففيها من أعلام الأماكن نحو مائة وخمسين ، وأعلام الأمم والقبائل والطوائف نحو مائة .

وبلغت أعلام الأشخاص نحو خمسمائة ، لم تتبعنا كثرتها بقدر ما أتعبنا :

١ — أن بينها أعلاماً لأشخاص لم أسمع بهم فى غير (الغفران) ، إما لكونهم مغمورين ، عرفهم رجال عصرهم ، ولم يرد لهم ذكر فى معاجم الأعلام وكتب الطبقات ، مثل : الجحجلول ، وأبى جوف ، وابن الدان[1] . . .

وإما لأن « أبا العلاء » يكتفى بالإشارة إليهم بما لا يعين على تحديد شخصياتهم مثل : أبى الفضل وسعيد ، وابن القاضى .

---

(١) ارجع إلى دليل الأعلام فى الفهارس .

وإما لأن الوسائل التى نملكها حتى الآن ، لا تدلنا عليهم فى الصورة التى أجمعت عليها نسخ (الغفران) إذ نجد الاسم عرضاً ، ولا نستطيع الوصول إلى شىء من خبره ، مثل « سمير بن أدكن » أو لا نجده مطلقاً بصورته تلك ، مثل « أبى العتريف » و « رداد الكلابى » .

٢ — أن « أبا العلاء » مولع بالتفنن فى عرض أعلامه : يسمى الشخص مرة باسمه ، وثانية بكنيته ، وثالثة بلقبه ، ورابعة بنسبه ، وبعض هذه الأسماء والكنى والألقاب والنسب ، مما هو مألوف لنا ، وبعضها غير مألوف . ويطيب له أحياناً أن يدع المشهور الشائع ، إلى غير المشهور من الأسماء والنسب والكنى والألقاب ، مثل « الحكمى » لأبى نواس ، و « النميرى » للراعى ، و « السروى » لعدى ابن زيد ، و « الجعفى » ، و « أخى دوس » لابن دريد ، و « أبى عمرو المازنى » لأبى عمرو بن العلاء ، و « أبى الخطاب » للأخفش الأكبر ، و « السلمى » لخفاف بن ندبة . . .

وقد يجتزئ أحياناً بلقب واحد ، أو نسبة واحدة مشتركة لأكثر من علم : كاكتفائه مثلاً بـ « الراجز » دون تعيين ، و « الهذلى » لخالد بن زهير ، والمتنخل ، وأبى خراش أو عروة ، وأبى جندب ، وأبى ذؤيب ، وساعدة بن جؤية ، وأبى صخر ، وأبى كبير .

٣ — وكانت الخطوة الثالثة فى التحقيق هى خدمة النص : بشرح مفرداته ، وتفسير غريبه ، وإيضاح مبهمه ، وشرح شواهده .

أما المفردات فقد يرى ناس أن الأمر فيها يسير ، لأن « أبا العلاء » قد قام عنا بتفسير كثير من ألفاظ رسالته . لكنا فى الواقع لم نجد موضعاً يمكن فيه هذا الاستغناء عن مراجعة كتب اللغة فى كل لفظ يستدعى الضبط أو التفسير ، وذلك للاطمئنان أولا إلى سلامة اللفظ من التصحيف فى النسخ الخطية ، فليس يغنى تفسير الشيخ للفظ « العضرم » مثلاً ، إذا كانت محرفة عن « الغضرم » ، أو شرحه للفظ « سهمة » إذا كانت النسخ قد نقلتها هكذا محرفة عن « سمهة » . . .

وثانياً ، لأننا — بعد الاطمئنان إلى سلامة النص — نحتاج إلى معرفة أسلوب

« الشيخ » ومعجمه ، وذلك لا يتم بغير الرجوع إلى كتب اللغة ، لمعرفة ما للفظ من دلالات يؤثر « أبو العلاء » إحداها دون غيرها ، أو ما جاء به من تفسير لم تحمله إلينا المعاجم التى وصلت إلينا مثل قوله : [والحو : الجدى ، فيما حكى بعض أهل اللغة فى قولهم : ما يعرف حواً من لو ، أى جدياً من عناق — ١٥٦] المشهور فى معنى الحو واللو هو : الحق والباطل ، أو البين والخفى ، ومثله الحى واللى .

ولعل الصعوبة التى لقيناها فى هذه المرحلة من التحقيق، هى فى التماس الشواهد المرسلة (الغفران) فى مظانها ؛ تلك صعوبة أحسها « نيكلسون » من قبل ، وقرر أن ينصرف عن المضى فى تتبعها ، لأن هذا التتبع لن ينتج ما يساوى الجهد المبذول . قال :

(As regards the anonymous verses, I decided not to attempt a systematic pursuit, which must have resulted in much cry and littel wool). J.R.A.S. P.: 639-1900.

لكن لم يثننى عن المحاولة ، تفكيرٌ كهذا فى أن النتيجة تساوى عناء البحث أو لا تساويه ، لأنى وإن لم أهتد فى بعض الحالات إلى ما أبغى من إكمال الشاهد ، أو تعيين قائله ، فقد كان بحسبى ما أجد من جدوى الاتصال بمرجع لم أكن اتصلت به من قبل ، أو التعرف إلى شاعر أو مؤلف لم أقرأ له ، أو الاهتداء إلى جديد من المعانى أو الأساليب . ولهذا قيمته ، إلى جانب الرضى النفسى فى الشعور بالبذل والعناء فى هذه السبيل .

على أن ما وصلت إليه من تحقيق شواهد (الغفران) كان قدراً غير قليل ؛ وما زلت أطمع فى أن أواصل الجهد للاهتداء إلى الأقل الذى لم أصل إليه .

« وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب »

صدق الله العظيم

مصر الجديدة
٥/٤/١٩٥٠

نسخ الغفران

في الطبعة الأولى لهذا النص ، رتبت نسخه المطبوعة والمخطوطة ، ترتيباً تصاعدياً حسب قيمتها ودرجة الثقة بها ، لكني عدلت فآثرت أن أرتب نسخ النص في مجموعات ، كل واحدة منها تضم النسخ التي أرجح أنها تنتمي إلى أصل واحد ، معروف لدينا أو مجهول. وهذه هي مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب قيمتها :

مجموعة (ا)

١ – نسخة كوبريلّي زاده باستانبول – وهي التي اعتمدناها أصلاً – ورمزها ك
٢ – نسخة الشنقيطي . . . . » ش
٣ – النسخة التيمورية غير الكاملة . . . . . » ر

مجموعة (ب)

٤ – نسخة الخزانة الزكية ، منقولة عن مخطوط بالآستانة . » ز
٥ – النسخة التيمورية الكاملة . . . . . . » ت

مجموعة (ح)

٦ – نسخة سوهاج . . . . » س
٧ – نسخة الإسكندرية . . . . » ا
٨ – ما نشر في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية من مخطوطة نيكلسون » ن

مجموعة (د)

النسخ المطبوعة : (يُرمز إلى نسختنا في طبعة الذخائر بحرف ذ)

٩ – طبعة أمين هندية عام ١٩٠٣ . . . . . » ط
١٠ – الطبعة الثالثة لدار المعارف : كيلاني . . . . » م
– ثم أشير إلى طبعة بيروتية لدار صادر ودار بيروت
سنة ١٩٦٤ نقلا من طبعتنا الثالثة . . . . » ب
– وطبعة بيروتية أخرى نشرتها دار إحياء التراث العربي
سنة ١٩٦٨ نقلا من طبعتنا الرابعة » ل

مجموعة (ا)

١ ـ نسخة كوبريلّى زاده باستانبول :

ورمزها : (ك)

رقمها فى مكتبة كوبريلّى ١٢٧٣

طلبناها من تركيا عن طريق كلية الآداب بجامعة القاهرة ، إذ كانت ظروف الحرب العالمية الثانية تحول دون الرحلة إلى الآستانة ، فبعثها إلينا « المستشرق ريتر » منقولة على (فلم) لم تتيسر لنا قراءته ، لعدم وجود جهاز قراءة الأفلام فى مكتبة الجامعة أو دار الكتب فى ذلك الحين، فكان علىّ أن آخذ منه نسخة مصورة خاصة . عدد صفحاتها ـ بعد إسقاط المكرر، وما ليس من الرسالة ـ مائتان واثنتان وخمسون صفحة . وعدد سطور الصفحة خمسة عشر سطراً ، متوسط كلمات السطر اثنتا عشرة كلمة .

وتحمل الصفحة الأخيرة منها ، عقب خاتمة الرسالة مباشرة ، توقيعاً هذا نصه :

[علقها لنفسه الراجى رحمة الله تعالى وغفرانه محمد بن بلاج بمدينة السلام حرسها الله تعالى، فى مدة آخرها تاسع شهر الله المبارك رجب من سنة ثمان وستين وستمائة هجرية . وهو يسأل الله التجاوز عنه ، إنه أهل العفو والمغفرة والرحمة .

قوبلت من نسخة مصححة تصحيح الشيخ أبى زكريا الخطيب التبريزى وعليها خطه بقلمه] ـ انظر صورة الصفحة فيما نقلنا من صور المخطوطات .

وإذ صح لدينا نسبة خطها إلى القرن السابع كما سيأتى بعد ، ارتفعت النسخة إلى المكان الأول بين نسخنا ، إذ يتصل نسبها « بأبى العلاء » عن طريق مقابلتها على نسخة صححها تلميذه الخطيب التبريزى ، وعليها خطه بقلمه .

وتحمل الصفحة الأولى من الرسالة ـ وهى مكررة ـ خاتم المكتبة ، واسم المصور الذى صور النسخة ، ومقاس الرسم ، ثم عدة توقيعات قرأنا منها يلى :

١ ـ الجيم فى طالـع سـعيد ورتبـة فى الورى عليّـه
يا فـوز من نالهـا جميعاً جهـل ، وجـاه ، وجامكيه

٢ – [قد نظر فى هذا الكتاب واستحسن معانيه ، العبد الأقل المحتاج إلى الله الغنى ، عبدُه محمد بن عبد الرحيم العقيراوى غفر الله له ولوالديه وكان ذلك فى يوم الجمعة الثالث عشر من صفر سنة ٩٧٩ تسعة وسبعين وتسعمائة] .

٣ – لولا تنفس عشاق وعبرتهم لبان للناس عن الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت وكل ماء فمن آماقهم جارى

٤ – [نظر فيه أفقر عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمته العبد الضعيف زين الدين بن على بن لوى ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين] .

تليها الصفحة التى تحمل عنوان الرسالة وأختاماً ثلاثة بينها ختم وقف كوبريلى . وفى أعلى الصفحة إلى اليمين ، أبيات تحت اسم عبد الملك بن الزيات هى :

ابتدا بالتجنى وقضا بالتظنى
واشتفا تجنيك لأعدائك منى
بأبى قلْ لى لكى أعلم لمْ أعرضت عنى
قد تمنى ذاك أعدائى وقد نالوا التمنى

وإلى يسارها : [ملكه من الله تعالى محمد بن أحمد بن القاسم – عفى عنهم] ثم فقرة عن تنوخ . وتوقيع ل « سليمان بن داود المصرى » وتحته البيت التالى :

لقد مخضت تنوخ المجد دهراً فحازت زبدَه بأبى العلاء

* * *

والنسخة مكتوبة بخط نسخ حسن ، بعناية ظاهرة وإتقان مقبول .

وهوامشها مليئة بالطُّرَر والحواشى ، أكثرها شرح لمفردات ، أو تعليق على عبارات ، أو تفصيل لحادثة تشير إليها (الرسالة) أو تعريف بعلم من أعلامها .

وقليل منها ، أصله من المتن ، وقد سقط منه فكتبه الناسخ على هامشه ، من غير أن يحرص على الإشارة إلى مخارجه .

والنسخة فى جملتها جيدة ، وهى تعد – إلى جانب كونها النسخة الوحيدة الأصيلة التى اتصل نسبها بأبى العلاء – أوفى النسخ حظاً من الصحة والضبط والإتقان ، وهى التى

اعتمدناها أصلاً ، فلم نعدل عنها إلا لضرورة : لإقامة النص ، أو سلامة المعنى ، أو صحة الإعراب ، حيث يتعين كل ذلك ، مع الحرص على إثبات مثل هذا التصرف فى كل موضع اضطررنا فيه إلى العدول عن رواية الأصل . ومميزين اللفظ الذى عدلنا إليه بقوسين مربعين .

وأفادتنا مقابلة الأصل على النسخ الخطية الأخرى ، فى جلاء الألفاظ غير الواضحة الرسم .

وقدرنا احتمال أن تكون هذه النسخة ، منقولة عن الأصل القديم المراجَع على النسخة المصححة بقلم « التبريزى » ، فبدت لنا ضرورة فحص خطها . ومقابلته على مخطوطات ثبتت نسبتها إلى القرن السابع . واستأنسنا فى ذلك برأى « الدكتور خليل عساكر الأستاذ فى كلية الآداب بجامعة القاهرة » . فرأى بعد الفحص أن خطها تبدو فيه مميزات القرن السابع .

وبمقابلة هذه النسخة على النسخ التى لدينا ، وجدنا أن نسخة (ش) قريبة منها إلى حد يلفت النظر ، وأكثر ما بينهما من خلاف ، يكون غالباً فى الكلمات التى لا تظهر واضحة فى الأصل ، أو يكون رسم الحروف فيها مشتبهاً بأخرى .

ويبدو لنا أيضاً ، احتمال نكاد نجزم به ، وهو أن تكون نسخة (ك) — أو نسخ أخرى مماثلة — أصلاً ، على الأرجح ، لأكثر المخطوطات التى بين أيدينا من (الغفران) . ذلك لأن أكثر مواضع الخلاف بين النسخ ، يكون غالباً حيث تكون رواية الأصل (ك) غير واضحة أو غير محددة . وفى نسختنا هذه بيان لتلك المواضع — مقابلة على مختلف النسخ .

٢ – نسخة الشنقيطى :

ورمزها : (ش)
ورقمها فى دار الكتب ٢٩ ش أدب .

مخطوطة بقلم معتاد على ورق معتاد . عدد أوراقها ١٢٦ ورقة (٢٥٢ صفحة)
وعدد سطور الصفحة ١٥ سطراً ، متوسط كلمات السطر ١٢ كلمة .
مسطرتها : ٣٢,٥×٢٠,٥ سم٢ . ومساحة الكتابة : ١٦×١١,٥ سم٢ .

تمت كتابتها فى سنة ١٣٠٥ هـ ، وراجعها « الشيخ محمد محمود الشنقيطى » ، وصححها بقلمه . ثم أضاف إليها بخطه ترجمة « لابن القارح » نقلا عن (معجم ياقوت) .

وتمت مراجعة النسخة فى العام نفسه (١٣٠٥ هـ) مقابلة على نسخة أخرى لم يذكر الشيخ اسمها ، مكتفياً بتعديلها والتصريح بأنها معتمدة لديه .

ولما كانت المراجعة قد تمت عام ١٣٠٥ هـ ، فقد رجعنا إلى تاريخ « الشيخ الشنقيطى » لعلنا نهتدى إلى النسخة التى نقل منها أو قابل عليها ، ولم نصل إلى اليقين ، وإنما غلب على ظننا أنه نقلها من « مكتبة عارف حكمت » المشهورة بالمدينة المنورة ، إذ كان الشيخ فى ذلك العام بالحجاز ، إماماً للحرم ، وسبق أن نسخت دار الكتب طائفة من «مكتبة عارف حكمت» فكانت – فيما أخبرنا بعض الأمناء – على مثل ورق (نسخة الشنقيطى) .

ثم لما ظفرنا بعد ذلك بنسخة مصورة من (نسخة كوبريلى) ظهر لنا من القراءة الأولى ، أنها – أو نسخة أخرى مماثلة لها – يمكن أن تكون الأصل الذى نقل منه « الشنقيطى » ، فلما مضينا فى متابعة هذا ، أيدته المقابلة الدقيقة .

ذلك أنهما تتفقان فى أغلب المواضع ، فإذا اختلفتا فإننا – فى الغالب – نجد لهذا الاختلاف بينهما سبباً من علم وضوح الكلمة فى نسخة (ك) ، أو من اشتباه بعض حروفها فى الرسم بحروف أخرى ، وسيرى المتتبع لمقابلات النسخ ، أن

أكثر ما بين النسختين (ش ، ك) من خلاف ، يمكن رده إلى مثل هذا .

والطُّرَر التى تملأ هوامش (ش) – والتى ظنناها أول الأمر للشيخ الشنقيطى– هى صورة طبق الأصل من الحواشى والطرر والتعليقات ، فى نسخة (ك) .

ولعلها ليست مصادفة محضة ، أن تتشابه النسختان . حتى فى عدد الصفحات وعدد أسطر كل صفحة ، وعدد كلمات كل سطر .

ومن التوقيعات التى على غلاف (ك) ما هو موجود بنصه على غلاف (ش) .

* * *

ولم نستطع اعتماد نسخة (ش) أصلا :

أولا : لحداثة عهدها ، إذ تفصلها عن الأصل نحو سبعة قرون .

ثانياً : أن سندها لم يتصل « بأبى العلاء » على وجه ما .

ثالثاً : جهلنا بنسبها وباسم النسخة التى قوبلت عليها .

غير أنا لا نُهدر تصريح « الشيخ الشنقيطى » بمراجعة نسخته على نسخة صحت لديه ، فإذا لم تصل نسخته إلى مرتبة الأصول ، فإن لها قيمتها من ناحية اعتمادها من عالم خبير بالكتب ، ومن ناحية مراجعته إياها – وهو لغوى حافظ – فلا تكاد تخلو صفحة من أثر مراجعته : ضبطاً ، أو نقلا لهوامش وتعليقات .

أما من حيث الضبط والإتقان ، فتأتى هذه النسخة بعد نسخة (ك) مباشرة ، إذ هى أقل النسخ الأخرى تشويهاً وتحريفاً ، لكنها مع ذلك لا تخلو من أخطاء لها خطرها ، والذى نطمئن إليه بعد الفحص ، أن الشيخ قد انصرف إلى الضبط اللغوى ، أكثر مما انصرف إلى صحة العبارة ، أو رعاية السياق .

٣ ـ النسخة التيمورية الناقصة :

ورمزها : (ر)

ورقمها فى الدار (٢٣٢ أدب تيمور) .

وبها نقص من أولها ، بمقدار ٦١ صفحة من صفحاتها ، ويوجد فى المجلد أثر لموضع النقص ، (انظر صفحة ٢٥٥ من هذه الطبعة ، السطر الخامس) .

والنسخة مكتوبة على ورق معتاد بخطين مختلفين : أولهما رقعة رفيع ، وهو خط المغفور له «أحمد تيمور» . والمكتوب بهذا الخط يقع فى أربعين صفحة ، أما الباقى فأتمه ناسخٌ بخط الرقعة معتاد .

عدد الصفحات التى وصلت إلينا من هذه النسخة ١٧٨ صفحة ، وهى ضيقة الهوامش ، مسطرتها ٢٠ × ١٥ سم٢ .

ومساحة الكتابة فى القسم الأول ١٨ × ١٤ سم . وفى القسم الثانى ١٧ × ٩ سم.

ونص فى آخرها بخط ناسخ القسم الثانى :

[تمت كتابتها فى يوم الجمعة المبارك ٢٥ مضت من ذى الحجة سنة ١٣١١]

ثم بخط الأستاذ تيمور :

[تمت مقابلة على النسخة المنقولة منها فى ليلة ٢٤ صفر ١٣١٢] .

وقد رجح لدينا من المطالعة الأولى ، أن النسخة (ر) منقولة عن نسخة « الشنقيطى » فقابلناها عليها مقابلة خاصة ، وتتبعنا مواضع اختلاف الرواية فى (ش) عن بقية النسخ ؛ فوجدنا من اتفاق الرواية فيهما ، فيما تنفرد به الثانية ، ما يؤيد الذى رجحناه .

ويظهر أن « الأستاذ تيمور » اقتنى نسخة (ت) أولاً ، فراجعها على نسخة نعتها بالصحة ، ثم بدا له أن ينقل نسخة من (ش) فبدأ بنسخها ، ثم أتمها له ناسخ آخر لم يذكر اسمه .

ونقصُ هذه النسخة ، مع اطمئناننا إلى كونها منقولة عن (ش) ، جعلنا لا نعدها مرجعاً بين النسخ ، وإنما احتجنا إليها فى المقابلة ، وتحقيق رسم (ش) .

مجموعة (ب)

٤ ـ نسخة الآستانة :

ورمزها : (ز) من المكتبة الزكية .

اقتنتها دار الكتب عام ١٩٣٧ ، ورقمها الخاص ١١٢٩٩ (ز) أدب .

نسخها « إسماعيل شاكر » عن نسخة بالآستانة عام ٦٢٠ هـ .

وتمت كتابتها فى يوم الثلاثاء ١٠ من ذى القعدة سنة ١٣١١ هـ .

وهى مجلدة فى الدار ، ومكتوبة بعناية ، بخط النسخ على ورق كتان .

والكتابة مجدولة من الصفحة الأولى إلى صفحة ٣٠ ــ مدادها أسود ، فيما عدا علامات الترقيم والفواصل وبعض عناوين الفصول فبالمداد الأحمر .

صفحاتها : ٣٧٠ صفحة .

مساحة الصفحة ٢٤ × ١٧ سم^2 ، ومساحة الكتابة ١٥ × ٨ سم^2 .

وعلى هامشها حواش قليلة موجزة بخط الناسخ ، ويغلب أنها نقلت عن الأصل .

* * *

وهذه النسخة ــ فيما وقّع الناسخ ــ منقولة عن أقدم نسخة معروفة من (الغفران) ، ولكنا لم نستطع اعتبارها من الأصول ، لأن ناسخها مجهول لدينا . وليس على شىء من صفحاتها توقيعات أو إشارات لمالكين دخلت فى حوزتهم ، أو مراجعين قرأوها أو قابلوها على نسخة أخرى ، ولم يتصل سندها بأبى العلاء .

على أنا لم نهدرها ، وإنما وضعناها فى المرتبة الثانية ، نظراً لقدمها ، وعناية ناسخها ، ووجودها فى حوزة شيخ العروبة الأستاذ أحمد زكى ، قبل أن تنتقل مع مكتبته إلى دار الكتب . وقد عنينا بإثبات ما فيها من أخطاء وتحريفات أو خلاف فى الروايات ، وقابلناها مقابلة خاصة على نسخة (ت) لما بدا لنا من تشابه بينهما .

وفى النسخة نحو أربع صفحات ساقطة : من قوله : [يفريان ــ صفحة ٤٧٤ سطر ١١] ، إلى قوله [والله عليم خبير ــ ٤٨٢ س ٦] ذ

٥ ـ النسخة التيمورية الكاملة :

ورمزها : (ت)

ورقمها فى سجل (المكتبة التيمورية) ٢٨ تيمور أدب . وهى مجلدة ، بغير وجه ولا عنوان . مكتوبة بقلم معتاد ، على ورق كتان معتاد .

وصفحاتها ٣٠٠ صفحة بهامش عريض .

مساحة الورقة : ٢٧,٥ × ١٩ سم٢ .

مساحة الكتابة : ١٥,٥ × ٨ سم٢ .

عدد سطور الصفحة ١٩ سطراً ، متوسط السطر عشر كلمات .

ولم يذكر تاريخ نسخها ، لكن يُظن أنها كتبت فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ، لأن خطها هو الخط المتداول فى ذلك العهد ، فى رأى بعض أمناء دار الكتب : منهم الشيخان العدوى وعبد الرسول ، رحمهما الله .

* * *

وقد حاولنا بعد ذلك أن نمضى فى تحقيق نسبها ، فوجدناها بعد القراءة الفاحصة والمقارنة الدقيقة ، أقرب النسخ إلى (ز) حيث تتشابهان فى أكثر المواضع ، وفى الأخطاء ، وقد تنفردان برواية ليست فى غيرهما من النسخ ..

على أنا نستبعد أن تكون (ت) منقولة من نسخة (ز) هذه التى بدار الكتب ، فقد اقتنتها دار الكتب متأخرة (عام ١٩٣٧) ، واتجه الظن إلى أن « تيمور » نقل عنها قبل أن تدخل الدار ، وهو فرض يقبله تاريخ النسخة ، ولكن يبعده ، أن فى النسخة التيمورية ، صفحات أربعا سقطت من (ز) ، ولا ينقلُ الكامل من الناقص ، اللهم إلا إذا كان ما سقط من (ز) ، قد ضاع بعد أن نسخت منها التيمورية .

ويبقى بعد ذلك ، أن بين النسختين مواضع خلاف ترجح ــ على قلتها ــ أن تكون نسخة « تيمور » قد نقلت من نسخة أخرى غير (ز) وإن تكن قريبة منها .

هذا ما استطعنا أن نصل إليه من تحقيق نسب (ت) .

وقد روجعت هذه النسخة بقلمين ومدادين :

أخضر ، لا نعرف صاحبه .

وأحمر ، هو خط « العلامة أحمد تيمور » .

ونص فى مواضع شتى من الهوامش ، على أن هذه النسخة روجعت على (نسخة صحيحة) من غير ذكر لها . وقد ظننا أولاً أنها (نسخة الشنقيطى) ، لكن المقابلة لم تؤيد هذا الظن .

وقول الأستاذ « تيمور » وهو خبير ذو دراية بالكتب وعلم بقيمتها ، إن نسخته روجعت على نسخة صحيحة ، له قيمته فى تقدير هذه النسخة ، كما ندخل فى حسابنا ، تلك المراجعة التى نجد أثرها ظاهراً فى الهوامش .

لكن عدم تسمية النسخة التى وصفت بأنها صحيحة ، والتى نقلت عنها (ت) ، يجعل هذا التجهيل فى موضع البيان ، غير الأولى بل غير الألزم ، ولو سُمى الأصلُ لكن ذلك سبيلاً إلى شىء من ثقة .

والنسخة بعد هذا كثيرة الأخطاء ، ولا نرى حاجة إلى تتبع أخطائها هنا، مكتفين بما سجلناه منها فى مواضعه من نسختنا .

مجموعة (ح)

٦ ـ نسخة مكتبة سوهاج :

ورمزها : (س)

فى « مكتبة سوهاج » ، مخطوط يحمل رقم ٥٠٠ أدب ، كتب على وجهه :

[فى علم الأدب ــ مجهول اسمه واسم المؤلف]

هذا الاسم المجهول هو : (رسالة الغفران)

واسم المؤلف هو : « أبو العلاء المعرى »

والنسخة مكتوبة بخط النسخ الجيد ، على ورق معتاد ، بمداد أسود ، ما عدا الفواصل وبعض ألفاظ قليلة ميُزّت بالمداد الأحمر .

والكتابة مجدوَلة ، وهوامشها عراض ، لكنها خالية من الحواشى والتعليقات إلا عبارات قليلة سقطت من متن (الرسالة) ، فأضافها الناسخ بخطه ومداده على الهامش مع الإشارة إلى مخارجها .

وعدد صفحاتها ١٨٨ صفحة .

وعدد سطور الصفحة ٢٣ سطراً .

متوسط كلمات السطر تسع كلمات .

ومساحة الورق ١٢ × ٢٠ سم٢ .

ومساحة الكتابة ٧ × ١٥ سم٢ .

واسم ناسخها غير معروف ، وكذلك اسم النسخة التى نقل عنها ، وتاريخ النسخ . وعلى صفحتها الأولى توقيعات تحمل تاريخى ١٨٩ هـ (١١٨٩) ، ١٢١٢ وهى من توقيعات مالكين دخلت النسخة فى حوزتهم ، وهذا نصها :

[مما أداره الدوران ، ونقله الحدثان ، وأعاره الزمان ، إلى سلك مِلك الفقير العان ، المذنب الجان ، العثور الفانِ ، الراجى العفو والغفران ، عبد الرحمن ابن يوسف السندفانى الشافعى ، بالتبايع الشرعى ، فى أوائل رجب الفرد من شهور سنة ١٨٩] : ١١٨٩ هـ .

وبعده توقيع ، نصه :

[انتقل بالشرى – الشراء – الشرعى ، إلى سلك ملك العبد الفقير ، عبد القدوس العبدلاوى الشافعى ، عُفِيَ عنه . . . فى أواخر محرم الحرام سنة ١٢١٢] .

وبعدهما توقيعان لا يحملان تاريخاً ، ونص أولهما :

[وانتقل أيضاً فى ملك الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير أحمد بن على ابن أحمد المسيرى ، المحلى بلداً ، الشافعى مذهباً ، الخلوتى طريقة ، غفر الله له وللمسلمين . آمين] .

والثانى لمن اسمه « محمد السبكى » .

وبالرغم من أن هذه النسخة هى أقدم النسخ المصرية (ا ، ت ، ر) كما تدل على ذلك تواريخ التملك ، إلا أن عدم معرفتنا نسبها واسم ناسخها ، قد ضيع أكثر قيمتها ، كما ذهب بالباقى ، كثرة الأخطاء فى هذه النسخة ، إذ هى من ناحية الضبط والصحة ، تأتى آخر النسخ المخطوطة جميعاً .

* * *

وأول عيب فيها ، خلل فى سياق النص ، شمل نحو أربع وعشرين صفحة من (الرسالة) ، وهو قدر غير قليل ، فقد سقط نحو عشر صفحات تبدأ فى نسختنا من قوله : [وحزون ... صفحة ٤٧٢ ذ] . إلى قوله [إلى الفضل – صفحة ٤٩٤ ذ] .

ثم وضع هذا الساقط كله بعد قوله : [ورب خير . . . ص ٥٠١ س ٨] فاضطرب هذا الجزء كله ، واختل معنى وسياقاً ، ولا يسهل – على غير من يعرف (الغفران) معرفة تامة – أن يهتدى إلى مواضع الخلل .

وأنبه هنا إلى أن هذا الخلل ليس من عمل مجلد النسخة ، إذ هو لا يستقل بصفحات متميزة ، بل يبدأ وينتهى فجأة ، من أواسط الصفحات .

ثم إن النسخة مشحونة بأخطاء يتعذر إحصاؤها ، إذ لا تكاد فقرة من فقراتها تخلو من الخطأ والتشويه .

وفداحة هذه الأخطاء تحملنا على الوقوف عندها . ونُخرج من حسابنا ، ردَّها إلى رداءة الخط ، لأن خط النسخة جيد كما ذكرنا . كذلك نستبعد أن

تكون هذه الأخطاء نقلاً لأصل ، لأنها كانت جديرة بأن تستوقف الناسخ .

والذى نرجحه فى تفسيرها أن الناسخ لا دراية له بالنص ، بل نقله رسماً للأحرف المتجاورة دون إدراك لمعناها ، فبدت الكلمات أحياناً، أشكالاً صماء عجماء مثل :

متحك — بالمصحاة — الزديعة — اسكلهم — والمعلوص — ولأمسكمن — اكعجنا — فهيلة — ملبهورة — فيلاجنها ، . . .

فإذا أضفنا إلى ذلك ما فى هذه النسخة من سقط فى بعض المواضع ، مزق نظمها وأخل بمعانيها ، ظهر عذرنا إذا أكدنا أن من المتعذر على غير خبير بالغفران ، قراءة صفحة واحدة من هذا المخطوط .

على أنا مع هذا كله ، عنينا بها لما بدا لنا من شبه بينها وبين ما نشر من (مخطوطة نيكلسون) حتى غلب على ظننا أن بينهما صلة وثيقة . فهما تتفقان — غالباً — فى الرسم ، وكثيراً ما تنفردان برواية لا نجدها فى غيرهما من النسخ الأخرى.

ولا نقول باحتمال أن تكون (مخطوطة نيكلسون) صورة من هذه ، فقد وصفها وصفاً يبعد مثل هذا الاحتمال ، كما أنه نقل من هامش نسخته كثيراً من الطرر والتعليقات ، لا نرى لها فى (س) أى أثر ، وإنما نقف عند الظن بأن بينهما صلة فلعلهما — فيما عدا الهوامش فى ن — منقولتان عن أصل واحد ، أو أصلين متماثلين ، وبخاصة أنهما تلتقيان فى وجودهما بحوزة مصريين ، إذ ينتهى ما نعرف من نسب (نسخة نيكلسون) إلى شخص مصرى تملكها ، يدعى : « يوسف ابن المرحوم زين الدين المصرى الحلبى » .

وعندما عثرنا بعد ظهور الطبعة الأولى ، على نسخة الإسكندرية ، رجح عندنا أنها ، كذلك ، تنتمى إلى نسخة سوهاج بسبب وثيق .

وسيرى القراء ، أننا غالباً لم نعن بتسجيل رواية (س) فيما سجلنا من روايات النسخ ، إلا فى المواضع التى نشرت من نسخة (ن) ، وسيلحظون ما لحظناه من تشابه النسختين ، وكذلك نسخة الإسكندرية .

* * *

وتفرض علىّ أمانة تراثنا ، أن أروى هنا قصة العثور على هذه النسخة ، وما أثير حولها من خصومة : وتبدأ القصة ، باطلاعى — فى رحلة إلى

الصعيد – على فهرست مخطوطات مكتبة سوهاج ، حيث لفتنى فيه أن المخطوط رقم ٥٠٠ قد كتب أمامه ما نصه :

« فى علم الأدب ، مجهول اسمه واسم المؤلف » .

وأغرانى هذا المجهول ، بالتماس المخطوط نفسه ، ففوجئت بأنه نسخة كاملة من « رسالة الغفران » لا تزال ، أقدم نسخها المصرية التى نعرفها .

وعز علىّ ما هان على القائمين بأمر المكتبة ، حين قيدوا مخطوطاً عربيا بعنوان مجهول ، وكان فى استطاعتهم أن يعرضوه على خبير بالنصوص الأدبية ، أو ينسخوا منه نسخة يبعثون بها إلى الجامعة ، أو المجمع اللغوى ، أو القسم الأدبى بدار الكتب ، للكشف عن هذا المجهول .

وكتبت مقالاً فى « الأهرام » تساءلت فيه ، بعد أن رويت النبأ : إذا كنا فى مصر العربية نجهل حقيقة مخطوط لرسالة الغفران ، فماذا يصنع الأجانب المشتغلون بتراثنا ؟ وأى أمل فيما ندعو إليه من التحقيق العلمى للتراث ، اذا كان هذا حال فهارس دور الكتب الرسمية عندنا ؟

وكانت المفاجأة أقسى ، حين بادر السيد أمين مكتبة سوهاج ، فبعث إلى « الأهرام » مقالاً أصرّ على نشره ، وأكد فيه أن المخطوط رقم ٥٠٠ فى المكتبة ، ليس مجهول الاسم والمؤلف ، وإنما الذى سجل على غلافه : رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى .

ولم يكن السيد الأمين يدرى أننى يوم اكتشفت المخطوط ، بادرت بتصويره ، بغلافه الذى يحمل عنوان المجهول (انظره بين الصفحات المصورة ، التى ذيلنا بها هذا التحقيق)

واستجاب « الأهرام » لطلب السيد ، فنشر مقاله بعد عرضه علىّ ، ونشر معه صورة (بالزنكوغراف) للأصل . . .

أقول هذا ، ليعلم قومى مدى العبء الباهظ الذى يجب علينا أن نحمله ، لاستنقاذ هذه البقية الباقية لدينا من تراثنا المضيّع فينا !

٧ – نسخة مكتبة جامعة الإسكندرية :

ورمزها : (ا)

وأما هذه النسخة فلم يتح لى أن أراها حين أعددت الطبعة الأولى لنص الغفران ، برغم وجودها إذ ذاك فى المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية . وعذرى فى هذا ، أن المخطوط لم يكن يحمل اسم (رسالة الغفران) ولا اسم «أبى العلاء المعرى» بل كُتب عليه ما نصه :

«كتاب فى الأدب لعلى بن منصور ، نادر الوجود جدًّا رحمه الله» وقُيد المخطوط بهذا الاسم، فى فهارس المكتبة ، برقم ٣٦٦ . (انظر صورة الغلاف ، مع الصور الملحقة بهذا التحقيق .)

ولم يدر بخلدى أيام كنت أفتش عن النسخ الخطية لرسالة الغفران ، فى تركيا ، والحجاز ، والإسكوريال ، وإيطاليا ، ولندن ، أن واحدة من هذه النسخ فى مكتبة الجامعة بالإسكندرية ! حتى سافرت إلى هناك فى رحلة قصيرة ، فى شتاء عام ١٩٥١ ، وزرت مكتبة الجامعة ، فلفتنى عنوان المخطوط ، كما لفت – من قبلى – زملاء لى هناك ، وحسبوا أول الأمر أنهم ظفروا بنسخة خطية من (رسالة ابن القارح : على بن منصور) التى بعث بها إلى «أبى العلاء» فكانت السبب القريب المباشر ، لإملائه (الغفران) ردًّا عليها .

لكن اطلاعى على المخطوط ، كشف عن نسخة كاملة من (رسالة الغفران) . وقد استعرتها يومئذ عن طريق كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ، وتصفحتها وقومتها ، ثم أعدتها إلى المكتبة، لأعود فأستعيرها مرة أخرى عن طريق دار الكتب ، حين بدأت أعد الطبعة الثانية لنص الغفران .

* * *

والنسخة كاملة – عدا سقط فى مواضع سنشير إليها – مكتوبة بخط النسخ الجميل ، على ورق معتاد ، والكتابة غير مجدولة ، وهوامشها عِراض ، لكنها خالية من الحواشى والتعليقات .

وعدد أوراقها مائة (مائتا صفحة)

مسطرتها ٢١ × ١٥ سم٢

ومساحة الكتابة : ١٥ × ٨,٥ سم٢

ومتوسط عدد سطور الصفحة تسعة عشر سطراً .

ومتوسط عدد كلمات السطر عشر كلمات .

* * *

والنسخة ، فى الأصل ، لا تحمل عنواناً ، وإنما كتب العنوان الذى أشرنا إليه آنفاً ، على ورقة أضيفت إلى المخطوط ، وهى من صنف أجود من ورق النسخة ، وبخط يختلف عن خطها ، وإن تشابه المداد .

وذيلت النسخة باسم ناسخها وتاريخ نسخها :

[وكان فراغها يوم الأحد المبارك ، الموافق ستة محرم سنة ١٢٧٨ على يد كاتبها الفقير الحقير إلى مولاه الغنى ، منجد بن عويس غفر الله ولمن قرأ فيها وللمسلمين أجمعين) .

ولم يشر السيد منجد — غفر الله له — إلى النسخة التى نقل منها .

* * *

وقد بدا لى بمجرد تصفح النسخة ، أنها أقرب ما تكون شبهاً بنسخة سوهاج ، ولا يقتصر الشبه على نوع الورق والمداد وعدم وجود عنوان الرسالة فحسب ، بل هما متشابهتان أيضاً فى هذه الظاهرة الخطية التى أشرت إليها عند وصف نسخة سوهاج ، وأعنى بها ذلك النقل الآلى ، الذى يرسم صور الكلمات أشكالاً صماء عجماء ، يستحيل على غير الخبير بالنص أن يفقه لها أى معنى .

وعكفت على النسختين أقابلهما فى دقة ، تتبعاً لظواهر التشابه الذى بدا لى عند الفحص الأول ، بينها وبين نسخة الإسكندرية . وكان همى فى المقابلة ، أن أراجع الخلل الذى أشرت إليه فى نسخة سوهاج ، والذى شمل كما قلت نحو أربع وعشرين صفحة . وقد وجدته كذلك فى نسخة الإسكندرية ، حيث يبتر الكلام فجأة عند قوله : من سهل [وحزون] فى السطر الثانى من صفحة ٧٧ من المخطوط . إلى قوله : [إلى الفضل] فى السطر التاسع من صفحة ٨٣ . ووُضع هذا السقط كله بعد قوله : [ورب خير] فى السطر الثالث من صفحة ٧٨ ، فاختل النظم وفسد المتن على النحو الذى وجدناه فى نسخة سوهاج .

ومضيت بعد ذلك ، أتتبع أخطاء نسخة سوهاج ، وما سقط من عبارتها ، فوجدته مطابقاً لما فى نسخة الإسكندرية ، بحيث لم أعد أرتاب فى أن النسختين من أصل واحد ، أو أن إحداهما — وهو الأرجح عندى — نقلت عن الأخرى ، وفى هذه الحالة تكون نسخة الإسكندرية هى المنقولة عن نسخة سوهاج ، نظراً لأن هذه تحمل توقيع مالك دخلت فى حوزته عام ١١٨٩ هـ ، على حين كتبت نسخة الإسكندرية عام ١٢٧٨ هـ .

* * *

والجهل بنسب هذه النسخة ، فضلاً عن اضطراب رسم ألفاظها ، وخلل نسقها ، وكثرة السقط والتشويه فيها ، ينزل بقيمتها ، وإنما اتجه حرصنا على الإشارة إليها حيثما استطعنا ، حين تنفرد هى ونسختا سوهاج ونيكلسون برسم لفظ ، أو سقط ، لنلدل بهذا على ما رجحناه — مطمئنين — من انتساب هذه النسخ الثلاث إلى أصل واحد ، لعله نسخة سوهاج ، أو نسخة مصرية أقدم منها ، ضاعت فى غمار الزمن ، أو لعلها لا تزال مدفونة فى خزائن الكتب !

٨ ــ ما نشر من (نسخة نيكلسون) :

ورمزها : (ن)

أول ذكر لهذه المخطوطة ، خطاب بعث به « نيكلسون » إلى رئيس تحرير (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية : .J.R.A.S – ونشر فى عدد يوليو ١٨٩٩ – وقد أشار فيه إلى مخطوطات عربية ظفر بها أهمها (رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى) واكتفى يومذاك بهذه الإشارة ، مرجئاً وصف المخطوطة ودراسة الرسالة إلى فرصة أخرى .

وفى عام ١٩٠٠ نشرت المجلة وصفاً للمخطوط ، تبعه فى العام نفسه ترجمة ملخصة للقسم الأول من (الرسالة) ، مع النص العربى لكثير من أشعاره ، وبعض فقراته . وفى عام ١٩٠٢ نشر ملخص القسم الثانى مترجماً ، مع النص العربى الذى حافظ عليه « نيكلسون » ، فلم يتصرف فيه دون أن ينبه على ذلك .

* * *

وقد بدأ حديثه عام ١٩٠٠ بالإشارة إلى أن من العبث البحث عن (الرسالة) فى فهارس المكتبات الأوربية ، وإن كان من المحتمل أن توجد نسخ منها مدفونة فى الشرق ، ككثير سواها[١] .

ثم قال : والمخطوط الذى لدىّ ، يبدو أنه من عمل أيد ثلاث مختلفة ، وهو فى جملته مكتوب بإتقان مقبول ، وعناية ظاهرة ، ما عدا الصفحات السبعين أو الثمانين الأخيرة .

ويصف « نيكلسون » مخطوطته فى (صفحة ١٩٠٠,٦٤٤) فينص على أن فى الصفحة الأولى منها ، بجانب توقيع J. Shakespeare ، المستشرق المعروف ، اسم مالك سابق وقعت الرسالة فى حوزته ؛ وهو يوسف ابن المرحوم زين الدين المصرى الحلبى .

والصفحة الثانية بيضاء . . .

---

(١) وقد صدق ما توقعه نيكلسون هنا ، إذ عثرنا على مخطوطة من الغفران ، يرجع تاريخها إلى القرن الثانى عشر ، مدفونة فى مكتبة البلدية بسوهاج ، وهى المرموز إليها بحرف (س) بين نسخ (الغفران) .

كما عثرنا بعد ظهور الطبعة الأولى لهذا النص ، على نسخة مكتبة جامعة الإسكندرية ، وهى النسخة المرموز إليها بحرف (ا) فى الطبعة الثانية وما بعدها .

أما الصفحة الثالثة ففيها عنوان (الرسالة) ، وتحته هذا اللغز الشعرى :

يا صاحبَ فطنــة ودرك ويقينْ
ما ذو عدد يفوق ضعفَ الخمسين،
إن تحذف من الجملة دون العشرين،
إن قلت فذا معجــزة فهو مبين

— وبهامشه حاشية « لنيكلسون » ترجمتها :

[الوزن من الدوبيت — وهو أحد أوزان الرباعيات الفارسية، ولم أكن لأحاول حل اللغز الذى يحتمل أن يحير أية عبقرية أوربية ، لكنى وجدت ملاحظة فى سجلات جدّى بالجواب الذى ذكره « أحمد فارس » مؤلف (الجاسوس على القاموس) ، والكلمة هى « قهوة » عدد حروفها ١١٦ إذا حذفت أحرفاً ثلاثة وعددها ١٦ يبقى حرف قاف ، أى قمة قاف — الجبل العجيب] .

ثم تبدأ الرسالة ، فى الصفحة الرابعة من المخطوطة .

• • •

وقد حاولنا أن نمضى فى تحقيق أصل هذه المخطوطة، لعلنا نجد نسباً بينها وبين النسخ التى بأيدينا ، فبحثنا عن « يوسف ابن المرحوم زين الدين المصرى الحلبى» الذى كانت المخطوطة فى حوزته قبل أن تنتقل إلى أوربا . ورجعنا فى ذلك إلى عدد من الوراقين ، ورجال[1] دور الكتب بمصر والآستانة وسورية ، غير أنا لما نقف لهذا الاسم على أثر .

وانصرفنا إلى مقابلة ما نشر فى (مخطوطة نيكلسون) على النسخ التى بأيدينا ، فلاحت لنا بارقة أمل ، إذ بدا لنا أنها قريبة من نسخة سوهاج ، وقد تتبعت هذه اللمحة الأولى ، فوجدت ما يؤيدها ، غير أنى لم أستطع المضى إلى أبعد من ذلك ، (فنسخة سوهاج) نفسها خالية من الإشارة إلى نسبها ، (ونسخة نيكلسون) تنقطع سلسلة النسب فيها عند « يوسف المصرى الحلبى » هذا الذى لم نهتد إليه بعد .

وعدم نشر المخطوطة كاملة، يذهب بقيمتها، ويحرمها مكانها بين النسخ المعتمدة،

---

(١) نذكر من رجعنا إليهم : الشيخ محمد عبد الرسول ، والأستاذ نيازى — رحمهما الله — من أمناء دار الكتب المصرية، والشيخ محمد زاهد الكوثرى شيخ علماء تركيا سابقا ، والأستاذ يوسف العش الخبير بدور الكتب السورية ، ثم الأستاذ « عمر رضا كحالة » مدير المكتبة الظاهرية بدمشق والأستاذ « سامى الكيالى : مدير دار الكتب الوطنية فى حلب » . والأستاذ محمد عبيد ، الكتبى الدمشقى المشهور .

وقد كان هذا بحيث يعفينا من عرضها الآن بين ما نعرض من (نسخ الغفران) ، لكنا وجدنا حاجة ماسة إلى العناية بهذا الذى نشر منها لأمور ثلاثة :

الأول : ما يقضى به المنهج المحرر من عدم إهمال أى أثر من مخطوط عند المقابلة ، لاحتمال أن تكون ألفاظ فيه مفتاحاً لإشكال فى ألفاظ نسخة أصلية قد طمس بعضها بسبب عارض ، كعرق أو بِلى ، وما إليهما من طوارئ على النص .

الثانى : المقارنة ، وبخاصة حين يشتبه علينا الرسم فى العربية ، فتكون قراءة نيكلسون مع ترجمتها عوناً على الفصل ، وكذلك التوجيه فى بعض المواضع نحو احتمالات لم نكن اتجهنا إليها من قبل ، وهى على قلتها ذات أهمية .

فى كلمة « زقفونة : الغفران ص ٢٦٠ ذ » مثلاً ، نقل نيكلسون عن « سير تشارلس ليال » احتمال وجود صلة بينهما وبين الكلمة السريانية التى تقابل :
"elevatus, supensus, crucified" J.R.A.S. 1902. p. 80

وفى قول « أبى العلاء » عن علم « ابن القارح » : [. . . فأخذ عن الكتابى سور التنزيل . ص ٥٣١ ، ذخائر] هكذا فى نسخنا جميعاً ، وقد أخذناها على أنها نسبة إلى الكتاب ، أى القرآن الكريم ، مستظهرين بقول « أبى العلاء » فى موضع آخر : [وما عنيت بالكتابى من نسب إلى توراة وإنجيل ، دون من نسب إلى القرآن البجيل . ص ٥٦٦ ذ] غير أن « نيكلسون » قرأها : الكتانى — « Al Kattani » وإن كانت فى مخطوطته بلا إعجام . ثم أشار فى هامشه إلى [الكتانى الذى كان شيخ « ابن حزم » فى المنطق ، توفى سنة ٤٠٠ هـ . ولكن ليس هناك سبب لنفرض أنه الشخص المعنى هنا] J.R.A.S. 1900. p. 642 .

وإذا صحت قراءة « نيكلسون » هذه ، تعين أن الكتانى هنا هو « أبو حفص الكتانى ، صاحب أبى بكر بن مجاهد » ، وأحد شيوخ « ابن القارح » الذين ذكرهم فى رسالته (انظر صفحة ٥٦ ذ) .

الثالث : تقويم عمل المستشرق فى فهم النص العربى وتحقيقه ، فقد طالما عرفنا للمستشرقين أثرهم فى نشر تراثنا القديم ، واعترفنا لهم بما أنقذوا من ذخائر ذات بال ، نشروها على أحدث منهج لهم . وإن كان أكثرنا قد بهره منهم هذا الجهد الشاق فى درس تراث العربية والإسلام ، والعناية الكبيرة بنشر مخطوطاته ، فلم يعنه وراء

ذلك أن يقف طويلاً أمام النصوص التي ينشرونها ، ليسأل عن مدى فهمهم للنص العربي ومقدار حظهم من التوفيق في قراءته وأمانتهم في توجيهه .

* * *

أما نتيجة المقابلة والعراض ، فقد أثبتناها مفصلة على نسختنا ، وفيما يلي بعض ملاحظاتنا على فهم « نيكلسون » للنص ، وتوجيهه له .

وأول ما نذكره « لنيكلسون » هنا ، تلك الدقة المنهجية التي اتبعها في قراءة مخطوطته وعرضها . وتبدو هذه الدقة في مظهرين :

أولهما : الأمانة ، فلم يغير شيئاً من النص دون أن ينبه على ذلك ويثبت الرواية الأصلية بهامشه ، وقد أشار إلى هذا في مقدمته . كذلك لم يبح لنفسه حق زيادة شيء على الأصل ، فإن احتاج السياق عنده إلى كلمة أو كلمات ، وضعها بين أقواس مميزة ، ونص بصراحة على أنه مسئول عنها ، وأنها ليست من الأصل .

وحيثما بدا له استبدال لفظ بلفظ ، أثبت على الهامش رواية الأصل ، كما تجاوز عن بعض مواضع من (الغفران) رآها « ذات أهمية قليلة أو مما لا أهمية له » . ومع اعترافنا له بهذه الحرية — حيث اعتذر بأن هدفه هو مجرد إعطاء نظرة عامة على (الرسالة) ، فإننا نختلف معه بعد ذلك على تقديره لما اقتطع منها ، وحكمه عليه بأنه « قليل الأهمية أو مما لا أهمية له » فنحن على العكس ، نؤمن بأنه ما من كلمة في (الرسالة) غير ذات أهمية ، إن لم نحتج إليها في فهم المعنى ، فقد نحتاج إليها حين ندرس الخصائص الفنية لأسلوب (الغفران) ، أو حين نحاول أن نلمح شخصية « أبي العلاء » في ألفاظه وكلماته .

والمظهر الثاني لدقته المنهجية : أنه وصف المخطوطة التي نقل عنها ، وذكر نسبها ، وتحرى عنها . وإذا خلينا نسخة (ك) جانباً ، ألفينا أمامنا تسع نسخ (للغفران) ، بين مطبوعة ومخطوطة ، لا تلتزم هذا المنهج العلمي في النشر ، فتصف النسخة التي أخذت عنها ، وتحقق نسبها ، وتشير إلى التصرف الذي أباحه الناسخ لنفسه مقارناً بالأصل الذي نقل عنه .

* * *

أما فهمه للنص ، ففيه أخطاء كثيرة ، بعضها هين يمكن التجاوز عنه ، أما الكثرة الباقية فتعرض صوراً غريبة ، لفهم هذا المستشرق الكبير للنصوص العربية .

ونبدأ هنا بالإشارة إلى أخطاء سببها الجهل بشخصية « ابن القارح » ، و (رسالته) التي أمليت (رسالةُ الغفران) رداً عليها . ويظن « نيكلسون » — خطأ — أن ابن القارح هو « أبو منصور الديلمي ، الذي يعرف بأبي الحسن على بن منصور ، وكان أبوه جندياً في خدمة سيف الدولة ، وهو شاعر مجيد » J.R.A.S. 1902-87, 97 .

والمهم أن (رسالته) لم تكن بين يدى « نيكلسون » عندما قرأ (الغفران) ، فليس غريباً أن يضل ويخطئ فهم أكثر فِقَر (الرسالة) ، ويغيب عنه الكثير من دلالاتها ، وبخاصة في قسمها الثاني حيث يتتبع «أبو العلاء» حديث «ابن القارح» ويرد عليه فقرة فقرة . ولا يستطيع دارس ، مهما يبلغ رسوخه في العربية وفقهه لنصوصها ، أن يمضى في القراءة فقرة واحدة ، دون أن يرجع إلى ما يقابلها من (رسالة ابن القارح) .

يقول « نيكلسون » مثلا — في الفهرس الذى وضعه للرسالة J.A.SS. 1902 .

(فصل في مدح لشخص يدعى أبا الحسن) .

ولو قرأ رسالة ابن القارح لعلم أنه « أبو الحسن المغربي — الوزير المشهور[1] » .

(فصل في مدح لابنة أخت الشيخ) .

ولو كانت (رسالة ابن القارح) بين يديه ، لأدرك أن المدح أبعد شيء عما نحن فيه ، وإنما يرد «أبو العلاء» هنا على شكوى الشيخ من سرقتها دنانيره ، فلما هددها الأمير أظهرت بعضها وهى تقول في غيظ ، إنها لو كانت تنبأت بهذا لقتلت خالها[2] .

في (رسالة الغفران) يقول « أبو العلاء » ما نصه : « وأما ما ذكره — أى ابن القارح — من حكاية القطربلى وابن أبى الأزهر ، فقد يجوز مثله ، وما وضح أن ذلك الرجل حبس بالعراق ، فأما بالشام فحبسه مشهور » ص ٤١٨ ذ .

وهى عبارة لا تفهم إلا إذا قوبلت على (رسالة ابن القارح) حيث يقول إن « القطربلى ، وابن أبى الأزهر ، ذكرا في كتاب اجتمعا على تأليفه ، أن المتنبي أخرج ببغداد من الحبس . . . » وقد غاب ذلك عن « نيكلسون » ، فوهم أن المشار إليه في قوله « ذلك الرجل حبس بالعراق » هو القطربلى !

---

(١) انظر ص ٥٦ من هذه الطبعة . (٢) انظر ص ٦٤ .

وفى (الغفران) ما نصه : [وحدِّثت أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب ، قال هو من النبوة ، أى المرتفع من الأرض] — ص ٤١٨ ذ — وغاب عن «نيكلسون» الذى لم يقرأ (رسالة ابن القارح) ، أن الحديث هنا عن « المتنبي » ولقبه ، فعجز عن فهم هذا الاشتقاق ، نظراً لالتباس الأمر عليه ، إذ وهم أن الحديث عن القطربلى وليس بينه وبين النبوة صلة ما ، وكتب ما نصه :

(I do not understand this derivation). P. 91-1902.

هذه بعض أمثلة من الأخطاء التى نشأت عن جهل المستشرق برسالة ابن القارح ، أما الأخطاء الأخرى ، فنها تحريفات النص العربى فى مخطوطته . وهو غير مسئول عنها ، ولا يجوز أن نؤاخذه عليها ، بل حسبنا أن نشير إليها فى أماكنها .

• • •

وأخطاء كانت فى الأصل العربى صحيحة ، فغيرها « نيكلسون » بأخرى غير مفهومة ولا صحيحة ! وأخرى لم تنشأ من صعوبة العبارة فى (الغفران) ، أو تحريفات النص ، وإنما نشأت عن عدم فهم الأسلوب العربى ، وعدم الانتباه إلى الأشخاص الذين يتحدث عنهم « أبو العلاء » .

فن الكلمات الصحيحة — أو المحرفة تحريفاً بسيطاً ظاهراً — التى استبدل بها « نيكلسون » غيرها ، ما جاء فى مخطوطته :

[فإذا تجرر شق بازله] فى شعر لعمرو بن أحمر ، والكلمة صحيحة ، لكن نيكلسون غيرها بقوله : (فإذا تجرجر ١٩٠٢ / ٦٨١) .

وجاء بعده :

خــلوا طريق الديدبون فقد ولّى الصبا وتفاوت النجر

غيرها نيكلسون بقوله : [وتفاوت التجر] مستظهراً بقول الفرزدق :

« والشيب ليس لبائعه تجار » ١٩٠٢ / ٦٨١

ولم نر لهذا الاستظهار أو ذلك التغيير وجهاً .

جاء فى مخطوطته :

[. . . أربع جوار يرقن للرابيين ، ممن قرب والنايين] .

واضح أنهما : [للرائين . . . والنائين] بتخفيف الهمزة ، على مألوف الخط القديم . لكن نيكلسون كتبهما هكذا :

[للراين ... والناين ١٩٠٢ / ٦٩٢] ولم يفسرلنا معنى هذين اللفظين .

جاء في مخطوطته : [من تلبيات العرب :

* لبيك لولا أن بكرا دونكا *
* يشكرك الناس ويكفرونكا] *

والكلمة صحيحة ، ومناسبة : لكنه غيرها بقوله : (يشركك / ١٩٠٢ : ٨٤٦)

وترجمها ...it may be translated : make thee a partner with other Gods.
وهو عكس المعنى المقصود .

جاء في مخطوطته :

* لبيك عن سعد وعن بنيها *
* وعن نساء خلفها تعنيها *

غير نيكلسون كلمة [تعنيها] بـ [تنيها] ١٩٠٢ / ٨٤٧ ، ولم نفهم مراده منها .

في مخطوطته :

[فأراق ذلك الشيء وغسله] ، والكلمة صحيحة ومفهومة ، لكنه استبدل بها قوله : [وخسله : ٨١٣ / ١٩٠٢] والمعنى يفسد بها .

في مخطوطته :

[ومن التمس من اللغام كسوة ، فإنه لا يجد أسوق] . واللغام هنا : زبد أفواه الإبل ، والمعنى واضح وقوى ، لكنه استبدل بها [اللغام : ١٩٠٢ / ٨١٥] وترجمها بـ [اللثام : face coveing] ولا نراها تصلح هنا .

في مخطوطته :

[ما أقتل الله أن يخزى بريته] وأصلها ما [أقدر] اتسع قوس حرف الراء فيها فاشتبه باللام ، لكن نيكلسون استبدل بها : [ما أقدل : ١٩٠٢/٨١٦] وليست بشيء .

في مخطوطته :

[وزعموا أنه — أي بشار — كان يشارّ سيبويه] والكلمة صحيحة ، يقال : شارّه ، خاصمه ، وتشارا تخاصما . لكن نيكلسون غيرها بكلمة [يشاور :

١٩٠٢/٨٢١] ولا يصح بها المعنى فى الخصومة بين « بشار » و « سيبويه » .

فى مخطوطته :

[كأن العالم سعوا له فى إقفاد]. غيرها نيكلسون بقوله : [كأن العالم سأوله : ١٩٠٢ / ٨٣٧] ولا تدرى ما [سأوله] عنه ؟

فى (الغفران) : [وينشد للأسود بن يعفر :

وكنت إذا ما قُرِّب الزاد مولعاً ... بكل كُميت جَلْدةٍ لم توسَّفِ]

وقد جاءت كذلك فى (ن) ، لكن بغير إعجام التاء فى (جلده) .

والكميت : التمرة الحمراء إلى سواد ، وجَلْدة بمعنى صلبة . قرأها نيكلسون : (جِلده) بكسر الجيم فى جلد ، وإضافته إلى ضمير الغائب ، ثم قال :

(... but this is out of the question unles جِلد can be made feminine) . (1900-649)

فى (الغفران — ص ٤٦٧ ذ) :

وإنـــا ولا كفـــران لله ربنـــا ... لكالبُدْن لا تدرى متى حتفُها البدن

جاءت كذلك فى (ن) مع تحريف يسيط ظاهر لا يخطئه النظر ، لكن نيكلسون أعياه فهمها ، فرقها وغيرها ، واحتاج إلى كثير من الإضافات لكى يستقيم له ما فهمه منها . قال : [وإنى لأكفِّر (من يزعم) أن الله ربنا (له) يدا البدّن لا يدرى متى صفقهما [لددّن] ١٩٠٢ / ٨٣٩ .

ونص ترجمته : (And I pronounce an infedel whoever asserts that our Lord God has *two coppered hands*, without knovwing when He clapped them in sport).

ثم أضاف على هامشه :

(The passage is corrupt, and my restoration only suggests a possille Way of taking it) P. 353-1902.

ونقول إنه احتمال غريب ، لا يخطر على بال من له فقه بالعربية .

والأبيات المنسوبة إلى « القداح بن الشيمة »

فلو كان أمركمُ صادقاً لما ظلّ مقتولكم يُسحَب
ولا غض منكم « عتيق » ولا سما « عُمر » فوقكم يخطب

جاءت فى نسخة نيكلسون سليمة مع تحريف بسيط لم يتجاوز عدم إعجام قاف [فوقكم] وزيادة ألف فى [يخطب] ومعناها واضح ، والعبارة مستقيمة ، لكن نيكلسون لم يفهمها ، فتناولها بالتغيير والإضافة هكذا :

« ولا عض منكم عتيق ولا
عُمرتم ، فوفقكم ، الخطب » (١٩٠٢/٨٤٠)

ونص ترجمته :

"May none of you gain experience by age, and may your lives be short, for your misfortunes are sufficient.

حملها محمل الدعاء عليهم بقِصَرِ العُمر وهى فى الأصل هجاء فيهم ، وأخذ لفظ عتيق — وهو لقب أبى بكر الصديق رضى الله عنه — من العتاقة فى السن . وجعل « عمر » رضى الله عنه فعلاً ماضياً من التعمير ، وأخذ « يخطب » من الخطوب لا من الخطابة ، فجاء بشىء ليس من (الغفران) أصلاً .

فى قول « ابن الراوندى » :

قسمتَ بينَ الورى معيشتَهم قسمة سكران بيِّن الغلطِ
لو قَسَّم الرزقَ هكذا رجلٌ قلنا له : قد جُنِنتَ فاستعطِ

الغفران — ٤٩٠

أى أفِق ، يقال : استعَط إذا أدخل السعوط فى أنفه ، وهو دقيق التبغ . وقد وردت الكلمة صحيحة فى مخطوطة نيكلسون ، لكنه غيرها بقوله : [فاتخط . ١٩٠٢ / ٨٤٢] وهو تغيير لا يقوى به المعنى ، ولا تستقيم القافية .

* * *

وندع هذه الأخطاء ، التى ذكرناها على سبيل المثال ، مما غيره « نيكلسون » من الأصل فى مخطوطته ، ونورد هنا أمثلة من أخطائه التى ترجع إلى عدم فقه الأسلوب العربى ، أو عدم معرفة أعلام (الغفران) .

جاء فى (الغفران) عن « النمر بن تولب » :

[فرحمه الخالقُ متوفَّى ، فقدْ كان أسلم وروى حديثاً منفرداً ، وحسبنا به للكلم مسرِّداً] .

وهِـمَ « نيكلسون » أن الضمير فى (به) يعود على لفظ الجلالة ، وأن الكلم من الكلوم ، أى الجراح ، وأن التسريد هو التضميد ! ! قال ما نصه :

(... and God is able to assuage our wounds— P. 6é5. 1900).

فى (الغفران) ، عن شعراء الجنة :

[. . . فيبتدئ بزهير ، فيجده شاباً كالزهرة الجنيَّة — ١٨٢ ذ] .

الجنىُّ : الثمر جُنِىَ لساعته ، وواضح أن « أبا العلاء » هنا ، يصف « زهير ابن أبى سلمى » بالشباب فى الجنة ، لطول ما شكا الشيخوخة فى الدنيا .

وقد ظن « نيكلسون » أن الزهرة الجنية ، علَم لشخص ، فترجمها :

"... he was a youth like Zuhra The Jinniya" P· 657-1900"

هكذا برسم العلم ، ولم يقل لنا من « زهرة الجنية » هذا (أو هذه) ؟

فى (الغفران) :

[كم متظاهر باعتزال . . . يقنط على رهط الأخيار ، ويسند إلى عبد الجبار] ظاهر أن « عبد الجبار » هنا هو القاضى المعتزلى المشهور : « أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد » لكن نيكلسون ترجمه :

خادم الله الجبار ، أى محمد : The Compeller's servant (٣٥٢/ ١٩٠٢)

فى (الغفران) ذكر « القصار » أثناء الحديث عن الزنادقة — يعنى « القصار الأعور المشهور بالمقنع الخراسانى » . وقد كان أول أمره قصارا من أهل مرو . ولم يعرفه « نيكلسون » . فذهب إلى أنه قد يكون « حمدون القصار » زعيم الطائفة الصوفية المعروفة بالملامتية ، مع تنبيه إلى أنه لا مكان لمثل هذا الزعيم الصوفى بين تلك الطائفة من الزنادقة (٣٣٨ / ١٩٠٢) .

فى (الغفران — ٤٣٦ ذ) من شعر لعبد القدوس يدعو على « مكة » :

لا رَزَقَ الرحمنُ أحيـاءها وأشوَتِ الرحمةُ أمواتها

أى أخطأتهم . يقال : أشوى السهم إذا أخطأ الهدف . لكن نيكلسون ترجمها بـ (شوى) — من الشيّ — وأضاف من عنده : (فى نار جهنم) : ونص عبارته :

...and may Mercy roast her dead (in Hell-fire) (1902-337).

* * *

وبعد ، فهذا الذى وصفته هنا من عمل « نيكلسون » لم آت به على وجه الحصر والاستقصاء ، ويرى القارئ — فى دراستنا للغفران ، وقد نشرتها دار المعارف عام ١٩٥٤ ثم فى عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٧ — فى حديثنا عن (الغفران والكوميديا الإلهية) أمثلة أخرى من أخطاء المستشرق الإسبانى « ميجويل أسين بلاسيوس » فى فهم النص العربى .

وأود قبل أن أدع هذا الحديث عن المستشرقين ، أن أنبه إلى أنى لا أريد أن أجحد فضلهم فى بعث ما طوت الأيام من كنوز تراثنا ، أو أغض من جهدهم السخى الشاق فى نشره ، وإنما الذى أقصد إليه هو أن أنبه قومى إلى واجبهم فى حمل هذه الأمانة . بعد أن وكلوها إلى المستشرقين ؛ وأن أدعو علماء العربية إلى نشر تراث لهم ، هم أولى به وأقدر على فهمه .

المجموعة (د)
مطبوعة

٩ ـ طبعة أمين هندية .

ورمزها : ط .

نشرتها مكتبة أمين هندية بمصر عام ١٩٠٣ على ورق ردىء .

وتقع في ٢٠٦ صفحة ، من قطع ١٩٫٥ في ١١٫٥ سم .

وعدد سطور الصفحة واحد وعشرون سطراً ، متوسط كلمات السطر اثنتا عشرة كلمة .

وقدم لها بترجمة موجزة « لابن القارح » نقلاً عن نسخة « الشنقيطي » .

وذيلت الرسالة بخاتمة كتبها « الشيخ عبد الرحمن البرقوقي » ، وبدأها بحديث موجز عن « أبي العلاء » ، نقل فيه بعض ما جاء في كتب التراجم والسير المعروفة ، عن مولده ، وزهده ، وعلمه ، وفضله . يتلو هذا الحديث كلمة عن (رسالة الغفران) نص فيها على أنها « منقولة من نسخة « تيمور » استعارها منه أمين أفندى هندية ، وطلب إلى الشيخ إبراهيم اليازجى أن يتولى تصحيحها ـ أثناء الطبع ـ فأجابه إلى ملتمسه ، برغم تزاحم أشغاله ، وكثرة أعماله » . وأن الشيخ اليازجى « توفى في أثناء الطبع ، بعد إتمام سبع عشرة ملزمة فكلف أمين أفندى هندية أحد كبار العلماء بتصحيح الباقى ، حتى انتهت الرسالة والحمد لله » . اهـ .

• • •

وللسيد هندية فضل السبق إلى نشر رسالة الغفران ، وإن أعوزتها في طبعته وسائل التوثيق والتحقيق ، استعار مخطوطة ، وعهد إلى الشيخ اليازجى بتصحيحها ـ أثناء الطبع ـ فقبل التكليف على كثرة أعماله ، ثم توفى قبل أن يتم العمل ، فأتمه رجل لم يجد الناشر حاجة إلى ذكر اسمه ، مكتفياً بالقول إنه « أحد كبار العلماء » وهو اكتفاء إن أرضى الناشر وروج للبضاعة ، فليس يرضى المنهج العلمى الذى

يفرض إثبات اسم الذى حمل تلك الأمانة ، ويرى لهذا شأناً كبيراً فى قيمة العمل ومدى الثقة به .

على أن الناشر قد نص فى صدر الكتاب ، وفوق غلافه ، على أن هذه النسخة المطبوعة (نقلت عن نسختين من أصح النسخ) . فبأى الروايتين نأخذ ؟

أبنصه فى الغلاف على نقلها عن نسختين ؟

أم بقوله فى الخاتمة : إنها منقولة عن نسخة تيمور ؟ وما تلك النسخة الأخرى إذا كانت (النسخة التيمورية) هى إحدى النسختين المنصوص عليهما فى الغلاف ؟

ثم ، من الذى قام بموازنة بين نسخ عدة من (الغفران)، حتى وسعه أن يحكم بأفضلية اثنتين منها ؟ وما هذه النسخ ؟ وأين مظاهر الضبط والصحة فى النسختين المفضلتين ؟ .

والنسخة بعد هذا خلو من الإشارة إلى معالم النسختين ، وبيان مواضع اختلافهما ، أو ترجيح المصحح لرواية دون أخرى ، أو ما يدل على مقابلة أو مراجعة تشعر القارئ بضبط وعناية . ثم هى عارية من الهوامش والحواشى .

والطبعة رديئة ، خلو من الفواصل وسائر علامات الترقيم ، وهذا يجعل من المتعذر أحياناً قراءة النص قراءة تعين على الفهم ، فقد جيء مثلاً بالآيات القرآنية والأمثال ، دون تمييز لها عن سائر النص ، وبالشعر أحياناً فى صورة النثر ، فاضطرب نظم الجمل ، وأبهم المعنى ؛ وأضيف إلى « أبى العلاء » ما ليس من قوله . وسقطت من المتن عبارات كثيرة فاضطرب السياق ، كما سندل على كل ذلك فى موضعه . وفيها تحريفات كثيرة فى الأعلام ، وتصحيفات فى الألفاظ ، وأخطاء فى الضبط ، لا نكاد نحصيها .

١٠ ـ طبعة المعارف الثالثة : كيلانى

ورمزها : (م) نشرتها « دار المعارف بالفجالة » .

وهى غير مؤرخة ، لكنها مُصدرة بصورة الملك السابق « فاروق » وكانت فى السوق حين بدأت فى تحقيق هذا النص ، من سنة ١٩٤٢ .

وتقع فى ٦٩٣ صفحة من القطع الكبير ، ورقها أبيض مصقول .

وتزينها صورة ملونة « لأبى العــلاء » ـ كما تخيله شارح الرسالة الأستاذ كامل كيلانى ، رحمه الله .

وليست نصاً كاملا (الغفران) ، وإنما تصرف فيها الشارح بالحذف والاختصار والبتر ، وأضاف إليها نحو ٣٧٠ صفحة ليست من (الغفران) أصلا .

ولقد كنا فى غير حاجة إلى الإشارة إلى هذه الطبعة ، لأنها لا تدخل فى حساب الدارس المحقق لنص (الغفران) ، ولا موضع لها بين النسخ عند التوثيق .

غير أنا نرى لدينا من يدخلون هذا العمل فى حساب النصوص المحققة ، وهذا ما يحملنا على الوقوف عند هذه الطبعة .

• • •

الطابع العام لهذه النسخة هو التزيد ، وبحسبك أن الشارح أقحم ثلثمائة وسبعين صفحة فى كتاب يحمل اسم (رسالة الغفران) وليست منه ، وإنما هى مجموعة غير منسقة ، لبعض رسائل أخرى مثل . (مُلَقى السبيل ، ورسائله مع داعى الدعاة ، ومع أبى القاسم المغربى) وغيرها .

ثم هذا التكثر المسرف فى العناوين المقحمة على النص ، وقد أحصينا عناوين القسم الخاص (بالغفران) متجاوزين عن الصفحات الأخرى الثلثمائة والسبعين ، فألفيناها جاوزت مائتين وخمسين . كتبت جميعاً بالبنط الكبير فى منتصف السطور ، وهذا يمزق نظم (الرسالة) فضلا عن إيهامه أن العناوين مما أملاه أبو العلاء فى الغفران .

وحشد على الهوامش قصائد بأكملها ، لا صلة لها بأبى العلاء ، دون أن تدعو إلى ذلك ضرورة ظاهرة : يمرّ فى المتن بيت من الشعر ، فيأتى الشارح ، لا بالقصيدة التى جاء بها هذا البيت فحسب ، وإنما بقصائد أخرى غيرها من ديوان الشاعر قائل البيت ، أو يرد مثلا ذكرُ الدينار فى المتن ، فيأتى بقصيدتين من إحدى « المقامات الحريرية » تتحدثان عن الدينار مدحاً وذماً .

وترى مثلاً فى صفحات :

٢٦٨ : ينقل الشارح (جيمية ابن الرومى) — وقد زادت على مائة بيت — لأن فى المتن إشارة عابرة إلى أن البغداديين يستشهدون بالقصيدة على تشيعه .

١١٣ : جاء فى المتن على لسان جنى :

وكم عروس بات حرّاسها كجرمهم فى عزّها أو جديس

فنقل الشارح من (مروج الذهب) قصة طسم وجديس ، وملأ بها أربع صفحات كاملات ، وكان بحسبه أن يشير إلى مراجعها .

١٢١ : فى قصيدة الجنى نفسها يقول :

ونقترى جنّ «سليمان» كى نطلق منها كل غاو حبيس

فنقل هنا ست صفحات من أساطير الجن وسليمان ، عن كتاب «ألف ليلة وليلة» و «أسطورة سيف بن ذى يزن» .

٢٧٤ : إشارة فى (الغفران) إلى تطير «ابن الرومى» ، فكتب الشارح هنا ست صفحات عن الطيرة والتشاؤم ، وروى شعر «ابن الرومى» ، فيها ، ثم ذيل هذه الصفحات الست بأربع صفحات أخرى كاملة ، من أقوال «أبى العلاء» فى الطيرة .

١٤٥ : استحسن «أبو العلاء» أبيات «علقمة» فى المرأة :

«فإن تسألونى بالنساء . . . »

وهى ثلاثة أبيات فقط ، فملأ الشارح اثنتى عشرة صفحة بأقوال «أبى العلاء» فى النساء .

وفى النسخة إلى جانب هذا ، قصائد كاملة من دواوين بعض الشعراء الذين ذكروا فى (الغفران) ، بل فيها كذلك مختارات مطولة من شعراء أخر ليسوا فى (الغفران) كابن وهبون ، وابن الخياط ، والقاضى الفاضل ، وابن سناء الملك !

والعجيب أن الأستاذ كيلانى الذى وجد فى نسخته متسعاً لكل أولئك ، بتر من (الغفران) قصائد وفقرات وأمالى ، مثل المقدمة كلها ، وتخريج «أبى العلاء» لبيتى «النمر بن تولب» متتبعاً بقوافيه حروف الهجاء ، وقصيدتى «عدى بن زيد» فى الصيد ، والفصل الذى جمع فيه «أبو العلاء» أسماء الخمر ، وتلبيات العرب

٦

فى الجاهلية ، وحديث الحية قارئة القرآن ، وكثير من مثل هذا .

وهذا البتر عدوان على النص ، وإفساد له .

ولم يُشِر إلى دواعى هذا البتر ، غير أنه فيما يبدو لنا ، حذف ما غمض عليه من (الرسالة) واستبعد ما يشكل أمره، وليس هذا هو موضع مؤاخذة فى طبعة غير علمية ، لولا أنه أخلّ بالمعنى ، وأضاع الكثير من الخصائص الفنية لأسلوب (الرسالة) . ذلك أنه يحذف أحياناً جزءاً من الجملة ، ويبتر قطعة من المشهد ولو حذف الجملة كلها ، وأغفل المشهد جميعه ، لكان ذلك مقبولا يحتمله مجال الاختصار .

ومن المشاهد التى حذف بعضها ، مثلا :

٢٤ / ١٧٥ ذ : حذف اسمى « علقمة بن علاثة ، وسلامة بن ذى فائش » فى حديث يجمع أسماء ممدوحى « الأعشى » .

٣٤ / ١٩٦ ذ : مشهد لضحايا الخليل ، حذف بعضه وأبقى على بعض .

٨٩ / ٢٧٣ ذ : مشهد يجمع أعلام الغناء رجالا ونساء، حذف النساء واكتفى بالرجال.

١٢٩ / ١٩٧ذ : مشهد الوحوش التى كتب لها نعيم الجنة ، جاء بشطرة ، وترك شطره الآخر .

ونكتفى بعد هذا بمثل من اختصاره ، يكفى وحده للدلالة على مدى العبث بالنص :

فى صفحة ٢٠٨ تحت عنوان (حديث طالوت) كلام مستقل يبدأ هكذا :

[ذكر من نظر فى كتاب المبتدأ حديث « طالوت » لما أمر ابنته — وهى امرأة « داود » س — أن تدخله عليه وهو نائم ، فجعلت فى فراش « داود » زق خمر] . . . .

والحديث — كما أورده الشارح — يبدو مقحماً فى غير مكانه ، لا صلة له بما قبله أو بعده من كلام ، بحيث يعيى القارئ أن يفهم السياق مع إقحام « حديث طالوت » هذا .

وليس الذنب ذنب « أبي العلاء » ، فهذا الذى جاء به الشارح حديثاً مبتدأ مستقلاً ، ليس إلا جواب شرط سابق ، وتكملةً لحكاية توبة « ابن القارح » . وخلاصتُها أنه إذا جلس الشيخ — بعد توبته — للوعظ فى أحد مساجد حلب ، ومر به ذارعُ خمر ، وثب إليه وثبة نمر ، فوجأ زِقَّ الخمر بخنجره ، وقد يكون مع الشيخ مشمل — أى سيف قصير — فإذا ضرب به الزقَّ ، ذكر مَن نظر فى (كتاب المبتدأ) حديث طالوت . . . (انظر صفحة ٥١٧ : ٥٢١) ذ .

• • •

وذكر الشارح فى المقدمة ص ٧ ، ٨ :

أولاً : أنه ترجم لمن وردت أسماؤهم فى هذه المجموعة من الكتاب والشعراء وكل ذى فن ، وما لاقى فى سبيل ذلك من عناء لقيه بالصدر الرحب .

ثانياً : أنه حدد « المراد من اللفظ فى سياق الجملة حداً دقيقاً معتمداً ما يقع لديه من أجلاد اللغة ، باذلاً الوسع فى التحرز والتخير والتحقيق . . . » .

ونراه قد توسع فى الترجمة لأعلام مشهورين ، فى بضع صفحات لكل منهم ، ألحقت بقصائد كاملة من دواوين الشعراء منهم ، وحسبك أن تعلم مثلاً أن ترجمة كل من « ابن دريد » « وأبى نواس » ، « وامرئ القيس » « وطرفة » « وزهير » . شغلت أربع صفحات كاملات ، واستأثر « ابن الرومى » بتسع صفحات غير الملحقات . وكثيراً ما يذيل الشارح هذه التراجم المطولة بعبارة : وسيمرّ بك طرف من أخباره وشعره فى هذا الجزء ، فلنكتف بهذا القدر اليسير الآن .

ولسنا نكره أن تتسع (رسالة الغفران) لمعجم أعلام ، لكن الغريب أن الشارح صبر على سرد هذه التراجم لمشهورى الأعلام ، أما التى تحتاج إلى بحث أو تحقيق ، فقد حذف بعضها ومر بالأخرى دون كلمة أو إشارة .

من هؤلاء :

بسيل ملك الروم ، صاحبا الملك ، جكّم صاحب المتجردة ، السروى ، الأسود ابن معد يكرب ، العبقسى ، السنبسى ، أبو عمرو المازنى ، أبو العباس البكتمرى ، حميد الأمجى ، سميز بن أذكن ، ابن القسرى ، الأمير أبو المرجى ، أبو منصور الخازن ، أبو العباس الممتع ، الصناديقى ، ربيعة بن أمية ، شاباس ، فاذوه . . . وأمثالهم ممن يجهلهم عامة المتأدبين ، ويحتاج التعريف بهم إلى بعض جهد .

وإلى جانب هذه الأعلام التي خلط بعضها ، وأخفل ترجمة بعضها الآخر ، أعلامٌ جاء بها محرّفة ، ولم يعرّف بها ، وأخرى عرّف بها تعريفاً خاطئاً . مثل :

٤٥ : « محمد بن خازم » بخاء معجمة ، والصواب : حازم ، بالحاء . (٥٢٤ذ)

٧٦ : قوله عن يزيد بن الحكم · شاعر جاهلي وهو على التحقيق إسلامي ، أموي ، متأخر ، وبينه وبين الحجاج – زوج شقيقته – صهر معروف ، وشقاق مشهور . (٢٥٤ ذ)

٢٣٨ : خلط بين أبي سعيد الجنابي وأبي طاهر ، فترجم لأبي طاهر ، وقال (إنه ظهر سنة ٢٨٦) وذلك هو أبو سعيد – (وإنه مات قتلا بالحمام) ، وذلك هو أبو سعيد أيضاً ، أما أبو طاهر فمات بالجدري سنة ٣٣٢ هـ . (٤٤٧ذ)

٢٨٨ : قوله : « يزيد بن مهلهل » بياء تحتية مثناة ، والصحيح أنه « زيد ابن مهلهل » ، أي زيد الخيل الفارس الصحابي المشهور . (٤٨٩ ذ)

٣٢٢ : قوله : [الحتُوت] هكذا مضبوطاً بحاء مهملة مفتوحة ، وتاء مضعفة مضمومة ، والذى نعرفه : الخِيَنُّوت » كسينور . (٥٧٨ ذ)

ومن أمثال تحقيقه للأعلام :

٢٣ : ترجمته القطربلي ، بأنه [منسوب إلى قطربل الشهيرة بجودة خمرها] ثم لم يزد !

٣٠٣ : تميم بن أوس الداري : [نسبة إلى الدار – وقال أبو العلاء : والدار قبيلة من لخم] واكتفى بهذا !

٢١٨ : دعبل : ترجم له فلم يزد على أن قال : الشاعر المشهور بالهجاء والذى يقول فيه أبو العلاء : « كأنه الروى أو دعبل »

وكثيراً ما يحيلك الشارح فى بعض الأعلام على صفحات أخرى ، فتمضى إليها وفى ظنك أنك ستجد تعريفاً لها ، فإذا هناك مجرد ذكر أسمائهم .

• • •

والأمر شبيه بهذا فيما ذكره عن تحقيق الألفاظ : يشرح ماليس بحاجة إلى الشرح ، ويفسر الواضح الذى لا يجهله عامة المتأدبين ، على حين يغفل الغامض والغريب .

فهو يفسر مثلا لفظ العربدة : الإيذاء وسوء الخلق / ٥٦

واللجين : الفضة / ٨٨

والصحاف : جمع صحفة ، قصعة الطعام / ٨٨

وأعلني حديثك : جاهرى به/ ١٧٢

ومنبلج الصبح : إشراق الصبح/ ١٧٤

وعِمْ صباحاً : ليكن صباحك ناعماً / ١٤١

وحاملة : حبلى / ٣٩

ولا يفسر مثل : البنابجة ، المفتجة ، اللحان ، تعتبط ، العيسى ، الملكّ ، الثرمد . . .

* * *

ولا ندع الحديث عن هذه الطبعة ، دون إشارة موجزة إلى أحكام للشارح ، تتسم بالإسراف والغلو ، وحسبنا أن نذكر أمثلة منها فى صفحات :

١٨ : يقول عن « ابن دريد » : [. . . وليس يتسع هذا المقام إلى التوسع فى ترجمته ، أو التمثيل بشعره الجميل ، غير أننا نكتفى من ذلك بأبيات تعد بمثابة إشارات إلى خطره العظيم ، وشاعريته الباهرة ، فمن ذلك قوله :

وكل قرن ناجم فى زمن فهو شبيه زمنٍ فيه بدا

وهو يعد فى رأينا انتباهاً إلى أحد الأسس الثلاثة التى بنى عليها النقادة الفرنسى Taine نظريته فى تفهم حياة الأدباء ، وهى الزمن والبيئة والجنس] .

٢٢ : عند قول « الأعشى » :

استأثر الله بالوفاء وبالعـــدل وولى الملامةَ الرجلا

يقف ليقول : [وهذا بيت جامع دقيق ، يصح أن يكون خلاصة مذهب فلسفى على إيجازه] .

٣٨ : يقول فى ترجمة الجعدى : « فلدخل على معاوية وعنده مروان ، وأنشد

أبياتاً من أروعها وأدلها على إبائه وشجاعته ، ولفتها فى تصوير نفسه العالية ، وشاعريته الفياضة ، قوله :

وإن امرأ أمسى وأصبح سـالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

فإن للبيت روعة وجمالاً لا يقفان عند حد ، وهو إلى ذلك يحوى حكمة ، أصيلة لا يتردد مفكر فى إكبارها ، وإكبار الذهن الذى أخرجها] .

٩ : يقول فى ترجمة « امرئ القيس » :

[على أن لشعره روعة يشعر بها كل من تذوق الأدب ، وفيه سحر لا تراه إلا فى شعر القليل من فحول الشعراء ، كالأعشى والذبيانى وقليل من أضرابهما . . . وانظر إلى إبداعه وافتنانه ، وقدرته الفائقة على تحليل أدق خوالجه فى لاميته الساحرة التى يقول فيها . . .] .

١٦٣ : يقف عند قول الشيخ لطرفة : « ولو لم يكن لك أثر فى الدار العاجلة إلا قصيدتك التى على الدال ، لكنت أبقيت بها أثراً حسناً . . » فيستطرد شارحاً ومعلقاً : [يعنى معلقته الرائعة التى وفق فيها كل التوفيق إلى تمثيل صورة واضحة دقيقة من نفسه المتوثبة إلى غايات الشباب النبيل ، الشديدة الحس بما يحيط بها من الجمال والحسن ، الفياضة بالشاعرية العالية التى تلمحها فى أغلب أبياتها إن لم تقل فيها كلها . وهل ترى أنصع من تلك الصورة الجميلة ، التى يمثل فيها نفسه حين يقول . . .]

ولا ننقل هنا ما تحدث به عن « ابن الرومى » ، فقد استنفد ما وعت اللغة فى تمجيد إبداعه وافتنانه وعبقريته الفذة ، [فى كل بيت من شعره، وإشراق كل جزء فى قصائده !]

ونقول مع هذا . إن للشارح حريته فى تمجيد من يرى ، غير أنه اشتط أحياناً فى إسرافه، كالذى فى صفحة (٤٤) عن الدالية المنسوبة «للنابغة الذبيانى»:

« ألما على الممطورة المتأبدة »

علق عليها الشارح بما نصه :

[وهذه أبيات تبدو عليها مسحة التكلف ، والبعد عن الأسلوب الجاهلى

لمن ينظر إليها بأدنى نظر ، ونرجح أنها من مختلقات الرواة — وما أكثرها — وهى عندنا تقليد غير متقن للنالية النابغة التى وصف فيها المتجردة . .] .

يقول هذا ، وأمامه — فى الصفحة نفسها — حكمٌ « لأبى العلاء » على هذه الأبيات بأنها جاهلية صميمة ، وأنها نُسبت « النابغة » على معنى الغلط والتوهم ، لا على معنى الاختلاق والتقليد غير المتقن .

وقد أجرى « أبو العلاء » هذا الحكم على لسان « النابغة الذبيانى » نفسه ، وأيّده بحكم « النابغة الجعدى » فيها ، ونص عبارة (الغفران) بعد ذكر الأبيات ونسبتها إلى النابغة : [فيقول أبو أمامة : ما أذكر أنى سلكتُ هذا القرِىّ قط . فيقول مولاى الشيخ : إن ذلك لعجب ، فن الذى تطوع فنسبها إليك ؟ . . فيقول : إنها لم تنسب إلى على سبيل التطوع ، ولكن على معنى الغلط والتوهم ، ولعلها لرجل من بنى ثعلبة بن سعد . فيقول « نابغة بنى جعدة » : صحبنى شاب فى الجاهلية ونحن نريد الحيرة ، فأنشدنى هذه القصيدة لنفسه ، وذكر أنه من ثعلبة ابن عُكابة ، وصادف قدومه شكاة من « النعمان » فلم يصل بها إليه . فيقول نابغة بنى ذبيان : ما أجدر ذلك أن يكون !] ص ٢٠٧ ذ .

فانظر إلى هذا الحكم الصريح بجاهلية هذه الأبيات ، ونسبتها إلى « النابغة » على معنى الغلط والتوهم ، وقدوم الشاعر بها على « النعمان » ، ثم يأتى الشارح فيحكم بأنها [متكلفة ، بعيدة عن الأسلوب الجاهلى ، وأنها تقليد غير متقن لشعر النابغة ! !]

* * *

وبعد ، فما ننكر فضل الأستاذ كيلانى — رحمه الله — فى التعريف (برسالة الغفران) ، والعناية لها بين المتأدبين ، ولا نطمع منه بأكثر مما فهمه من تحقيق النصوص وما جاء به فى خدمتها ، فما كانت ظروفه ووسائله لتتيح له أكثر من هذا ، وبحسبه أنه بذل الجهد المستطاع ، وله علينا أن نقدر ذلك ونذكره له .

طبعة بيروت : (ب)

بعد عام من صدور الطبعة الثالثة من نصنا المحقق لرسالة الغفران فى سلسلة الذخائر ، نشرت « دار صادر ودار بيروت » طبعة لرسالة الغفران ، مأخوذة من نسختنا فى طبعتها الثالثة .

ولا تحمل الطبعة البيروتية اسم محقق لها ، وليس فيها أدنى إشارة إلى أصل نقلت عنه ، مخطوط أو مطبوع . بل ظهرت الطبعة وعلى غلافها اسم « دار صادر ودار بيروت » مكان « دار المعارف » وأما المكان المخصص لاسمى المحذوف ، فشغلته الداران بصورة من خيال رسامهما ، لأبى العلاء المعرى ، يطالع فى كتاب مفتوح بين يديه !

وعمد الناشر إلى تمويه ساذج :

نقل النص الذى حققته لرسالة ابن القارح من مكانه الطبيعى فى نسختى بين يدى الغفران ، إلى موضع غريب بين قسمى الرسالة ، فجاء ممزقاً لسياقها .

كما مزق سياق النص بعناوين فرعية نقل أكثرها من الفهرست الذى وضعتُه فى آخر الرسالة ، فأوهم أنها من إملاء أبى العلاء !

وبتر كل الصفحات التى قدمت بها النص المحقق لرسالتى ابن القارح والغفران ، وبسطت فيها منهجى فى التحقيق ، ووصفت النسخ التى رجعت إليها ، مع بيان عملية التوثيق لها والمقابلة بينها . واستبدل بهذا التحقيق العلمى ، مقدمة سريعة مرتجلة ، فى التعريف بأبى العلاء .

وفيما عدا هذه التمويهات الساذجة المضللة، جاء نص رسالتى ابن القارح والغفران فى هذه الطبعة ، طبق الأصل من نصهما الذى حققته ، فى طبعته الثالثة بالذخائر .

• • •

ودار صادر وبيروت ، تقدمان بهذه الطبعة سابقة خطرة يُخشى معها أن تُنتهك حرمة كل النصوص المحققة من تراثنا ، مما يلقى القلق والذعر فى هذا الميدان الجليل الذى تصدى لحمل أمانته متخصصون أصلاء ، تطوعوا مخلصين الخدمة فى أصعب مجال ، وإنهم ليعلمون علم اليقين أن أى عمل آخر فى التأليف أو الترجمة ، أهون عبئاً وأيسر مشقة وأسرع إنجازاً وأسخى مكافأة .

وهذه السابقة الخطرة تبيح لتجار سوق الكتب ، أن ينشروا نصوصاً من تراثنا دون أن تحمل اسم المسئول عن تحقيقها ، ودون أن يشار إلى الأصل الذى نقلت عنه . وذلك ما يهدر كل قيمة لهذا التراث ، ويفقده أصالته التي تجعل منه أثراً علمياً ووثيقة تاريخية .

وواضح تماماً أن مثل هذه الطبعة البيروتية ، وقد أعفت ناشريها من أجر المحققين وتكاليف التوثيق والسعى وراء أصول المخطوطات وتصويرها ، تستطيع أن تغرق الأسواق بطبعات رخيصة فتروج بضاعتها على حساب الطبعات العلمية الموثقة .

ولعلنا إذا تركنا المرعى مباحاً ، فلن يجد ناشرٌ أدنى تحرج فى أن يزيف النصوص ذاتها ، فيحرف الكلمات عن مواضعها قصداً إلى التمويه ، أو يدخل على تراثنا ما ليس منه ، وينحل أعلامَ كتابنا وعلمائنا ما لم يقولوه .

كمثل ما فعل ناشر هذه الطبعة البيروتية ، حين زحزح رسالة ابن القارح عن موضعها الصحيح فى نسختى ، إلى مكان مقحم بين شطرى الغفران .

وحين أقحم على متن النص عناوين فرعية من إنشائه ، أو من فهرست الموضوعات فى نسختى ، ومزق بها سياق النص ، فجاءت موهمة أنها لأبى العلاء وهو لم يسمع بها قط ، ودخلت هذه العناوين المحدثة ، لفظاً وصياغة ، على وثيقة تاريخية لمؤلفها وبيئته وعصره .

* * *

وأغلب الظن أن ناشر طبعة بيروت ، حسب أن ليس لمحقق النص حق فيه ، واطمأن إلى أنه إنما يغتال حقوق مؤلفه الذى مات من زمن بعيد ، فما عاد قادراً على أن يدافع عن حرمة كلماته !

عن جهل بعملية التحقيق التى لا تكبد القائم بها أصعب المشاق فحسب ، وإنما تجعله كذلك مسئولاً عن النص الذي حققه ، لأنه الذى قرأ أصول مخطوطاته وقوّمها وقابلها ، وتصرف على مسئوليته فى الترجيح بينها ، وتحكم فى توجيه السياق كله بما وضع له من علامات الترقيم وضوابط الإعراب ، وما اختار من نسق الكتابة والإخراج .

وأى جهد له فى التوثيق والتحقيق ، وفى الترقيم والإعراب ، محسوب له محسوب عليه، بحيث يصير به مشاركاً لمؤلف النص فى تحديد الصورة النهائية التى أخرجه بها.

• • •

وناشر الطبعة البيروتية قد يحتال على موقفه فى اغتيال حقنا فى نص الغفران ، بفرض احتمال أن يكون رجع إلى نسخة أو أخرى من النسخ التى كانت بين يدىّ أثناء عملية التحقيق .

عن جهل كذلك بأن العملية لم تكن مجرد نقل للنص من خط القلم إلى حرف المطبعة ، وإنما تنفرد نسختنا بمعالمها الخاصة المميزة التى لا تماثلها فيها أى نسخة أخرى ، دون استثناء لمخطوطة كوبريللى التى اعتمدتّها أصلاً .

فمخطوطة كوبريللى (ك) وهى وحدها أصل لنص الغفران، دون سائر النسخ الأخرى المخطوطة والمطبوعة ، لا يمكن أن يكون لطبعة بيروت أى اتصال مباشر بها:

ذلك لأنها لا تخلو من مواضع سقط وخرم من أثر البلى ، ومواضع تحريف وتصحيف وخطأ ، من سهو الناسخ ، فضلاً عما يواجهنا فى الخط القديم — وتاريخ الفراغ من كتابتها آخر رجب سنة ٦٦٨ هـ — من مواضع يتعذر فيها قراءة اللفظ ، فيحدث الاشتباه . كما يحدث لبس بسبب افتقار النسخة إلى كثير من علامات إعجام وضوابط ترقيم وإعراب . وكنت مسئولة عن كل ما أثبتّه من الألفاظ التى يشتبه رسمها ، أو التى عدلت إليها عن رواية الأصل . مسئولة كذلك عن توجيه النص بما حددت له من علامات الترقيم والضبط الإعرابى . ثم كان لى نسق خاص فى أداء النص وإخراجه ، يختلف اختلافاً بيناً عن نسق المخطوطات والمطبوعات الأخرى للغفران : فالحوار مثلاً يأتى فى نسختى وقد نسقت فقراته فى أوائل الأسطر ، على حين يأتى فى كوبريللى وغيرها ، سرداً متتابعاً .

ومخطوطة كوبريللى مزدحمة بطُرَرٍ تملأ فراغ الهوامش حول المتن ، ومن هذه الحواشى ما هو شروح وتعليقات ، ومنه ما يحتمل أن يكون لحقا ، لما سقط من أصل المتن : وعلى مسئوليتى أرجعت جملاً وفقرات تائهة فى الحواشى ، إلى المكان الذى اطمأننت إليه من سياق المتن ، بعد طول تدبر ومراجعة .

والذى فى الطبعة البيروتية ، هو نص ما فى نسختى ، بنسقها الخاص الذى

تنفرد به ، وبكل علامات الضبط والترقيم التى أحتمل وحدى ، دون المؤلف والناسخين ، مسئولية احتكامها فى توجيه سياق النص وتحديد دلالاته ، وبكل ما أرجعت إلى المتن من الحواشى الهامشية ، وكل الألفاظ والأعلام التى عدلت فيها عن رواية الأصل لما رجح عندى من لبس فيها أو خطأ .

* * *

بقى احتمال أن يكون المشرف المجهول على الطبعة البيروتية ، قد تنبه إلى ما تنبهت إليه قبله ، من خلل فى المخطوطة الأصل .

وهذا أيضاً ، احتمال مستبعد :

فهناك ، كما يشهد قارئ نسختى ، مواضع كان السياق يطمئن بها دون قلق ، كأبيات من قصيدة ليس من الضرورى أن تأتى كاملة ، وكألفاظ شرحها أبو العلاء نفسه على مألوف عادته فى الاستطراد بالشروح ، ولا تبدو معها حاجة إلى مراجعتها فى معاجم اللغة للتثبت من صحتها .

وهناك أعلام لا تثير شبهة من خطأ أو تحريف ، فليست مظنة بأن يقف عندها وقف ، التماساً لمزيد من التحرى والتثبت .

وفى كل هذا كان وقوفى ، عن إلف لأسلوب أبى العلاء ودراية بمعجم ألفاظه ، وعن التزام صارم بالضوابط المنهجية التى تأخذنا بالشك التماساً لليقين ، وتقضى بالوقوف عند كل لفظ للتثبت من صحته ، مهما يبدُ مستغنياً عن المراجعة .

ويشهد قرائى ، أنى عدلت فى كثير من هذه المواضع عن رواية الأصل ، وانفردت فيها برواية لم تأت فى أى نسخة أخرى للغفران ، على ما هو مبين فى الهوامش من مقابلات النسخ . بل إنى عدلت كذلك عن روايات لى فى الطبعتين الأولى والثانية ، بعد مراجعتى لما نشر بعد ظهورهما من ذخائر تراث العربية والإسلام.

* * *

وأى خبير بالنصوص ، لا يحتاج إلى أكثر من مقارنة أى صفحة من صفحات الطبعة البيروتية بل أى سطر وفقرة، على ما يقابلها من نصى المحقق فى طبعته الثالثة بالذخائر ، ليثبت له على وجه اليقين صحة الاتهام .

فما من لفظ فى المتن أو الشروح والحواشى والفهارس ، لا يحمل دليل التهمة ويكشف عن جرأة العدوان .

وحسب القارئ هنا ، أن يتتبع فى الألفاظ كلَّ رواية لى انفردت بها ، وميزتها بين قوسين مربعين احتمالاً لمسئوليتى عنها ، ليراها قد نقلت بنصها إلى الطبعة

البيروتية ، وقد أثبتُّ أرقام صفحاتها المقابلة، فى الطبعتين الرابعة والخامسة للنخائر .

حتى الذى قلتهُ على وجه الاحتمال ، نقل إلى (ب) على الوجه نفسه ، والذى فاتنى فهمه فى الطبعة الأولى وتلقيت فيه توجيهات للدارسين كرام ، التقطته (ب) وكأن لديها نسخة من كلّ رسالةٍ خاصة تلقيتها بعد نشر طبعة الذخائر الأولى للغفران !

وندع الألفاظ إلى أعلام النص ، فنرى (ب) اهتدت إلى ما اهتديت إليه منها ، وفاتها كذلك ما فاتنى من أعلام لأشخاص لم أهتد إليهم ! ؟

وأعجب من هذا ، أن هناك أعلاماً كنت على يأس من تحقيقها ، لولا أن استعنت بأستاذى أمين الخولى على فك رموزها ! وجاءت هذه الأعلام منقولة إلى (ب) دون أن يتكلف ناشروها غير جهد النقل وحذف التحقيقات !

وفى خدمتى لأعلام النص والتعريف بكل علم منها ، يعرف الدارسون أن تراجم الأعلام تأتى فى المصادر مطولة ،وكان علىّ ، والمجال محدود ، أن أقتصر على ما أراه مضيئاً لمكان كلّ علَم فى سياقه من النص .

والتقطتها (ب) جميعاً وأوردتها بنص عباراتى فيها ، وكأن المشرف المجهول على طبعة دار صادر ودار بيروت ، كان يراجع معى كل ذلك الحشد من معاجم الأعلام وكتب الطبقات ، ثم نتفق سويًّا على ما نأخذ منها وما ندع !

مع فارق واحد ، هو أننى حرصت على إثبات مصادرى ومراجعى ، وأسقطها هو كلّها فلم يشر إلى أى مصدر منها .

وفى فهرست الأعلام ، كان لى نسق خاص فى إيراد ما تكرر ذكره منها فى الغفران ، وما تعددت صُوَرُ مجيئه ، بالاسم وبالكنية واللقب والنسب .

وطبق الأصل جاء فهرست الأعلام فى (ب) على النسق الخاص بى ، وكأننا اشتركنا معاً فى التنسيق !

• • •

وكذلك فى الشواهد الشعرية ، ومنها ما جاء محرفاً فى المخطوطة الأصل فاضطربت فيه النسخ الأخرى ، ومنها ما سقط من المتن وأرجعته إليه، وكان لى جهد المقابلة والتحقيق ، وعلىّ مسئولية الترجيح .

واتفقت (البيروتية) معى فى كل ما اخترت من روايات، وما صححت من أخطاء

وتحريفات ، بالرجوع إلى مراجع منها غير مألوف ولا متداول .

بل اتفقت معى أيضاً فى توجيه كل شاهد ، ومنها ما غاب عنى فهمه فى الطبعة الأولى ، ثم اتضحت بما بعث إلىّ العلماء والدارسون من رسائل ، لا أحسبهم بعثوا بنسخة منها إلى دار صادر ودار بيروت !

وانظر أى شاهد توقفتُ عنده أو ترددت فيه ، ثم كان لى اجتهادى فى التصحيح أو الترجيح أو التوجيه ، تجد مثله تماماً فى (ب) !

والشواهد التى لم أهتد إلى قائليها ، ظلت كذلك غير منسوبة إليهم فى (ب) !

وكأن المشرف على نشرها ، كان معى يطالع ما طالعت ، ويلتمس الشواهد حيث التمست ! وكان معى فيما اخترت من شروح لمفردات الشاهد ، وفيما اطمأننت إليه فى فهمه وتوجيهه ، فليس أحدنا إلا ظلّ الآخر ورَجْعَ صداه !

إلا أن يفوته إدراكُ ما أعنى فيأتى بعجب عُجاب ، ويعمد إلى الالتقاط الخاطف ، فيأتى بمبتورات تكشفه من حيث أراد أن يستتر بالتمويه !

كمثل ما فعل فى بيت الهذلى (٥٦٦ ذ) حيث التقط من هامشى اسم « أبى جندب » وفاته استيعاب قولى فيه : « إن البيت معزو فى اللسان لأبى جندب الهذلى ، ولم أجده فى أشعار الهذليين لأبى جندب ولا لغيره » .

ومثل ما فعل مع سوادة بن عدى (١٣٨ ذخائر)، وكنت استطردت فى ترجمتى له بالهامش ، فقلت : « إنه صاحب البيت المشهور :

لا أرى الموت يسبق الموت شىء نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا

« وهو من شواهد سيبويه ، قال : وهذا البيت لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سوادة . والبيت منسوب فى حماسة البحترى لعدى، وقيل لابنه سوادة: «الخزانة ١ / ١٨٣ وشرح أدب الكاتب ١١٤ » .

وعلى عادة المشرف المجهول على (ب) فى إسقاط تحقيقاتى بالهوامش والاكتفاء بالنتيجة التى وصلت إليها ، أسقط هنا بيت سوادة فيما أسقط ، والتقط عبارة « وينسب هذا البيت إلى أبيه عدى » ص ١٩ .

أى بيت ؟ وليس فى نص المتن بيت ما ، وإنما جئت بالبيت استطراداً

فحذفه السيد المجهول ، ونسى أن يحذف هذه العبارة فى الخلاف على نسبة هذا البيت ، ولا بيت هناك يشار إليه : فى متن (ب) أو هامشها ؟

* * *

ونسختى فى طبعتها الثالثة ، لم تخلُ من أخطاء قليلة فى الضبط ، عن سهو منى أو من الطابع ، وقد نُقِلت كلُّ هذه الأخطاء من نسختى إلى الطبعة البيروتية !

* * *

وبعد ، فليكن عذرى فى تسجيل هذه المأساة هنا ، استيفائى لما يظهر من نسخ « رسالة الغفران » وما أشعر به من أسى ، حين أجدها بعد أن أمضيت فى خدمتها رُبعَ قرنٍ دأباً ، تخرج من « دار صادر ودار بيروت » لقيطة بغير أصل تنتسب إليه ، وبغير محقق يحمل مسئولية النص : توثيقاً ونقلاً وتوجيهاً وترقيماً وضبطاً ...

طبعة نصر الله ، بيروت ، لبنان : (ل)

نشرتها « دار إحياء التراث العربي في بيروت » عام ١٩٦٨ ، نقلاً عن طبعتنا الرابعة للذخائر .

ولقد كانت « دار صادر وبيروت » ساذجة الحيلة في تمويهها جريمة التزوير ، كما لم تجرؤ على أن تنسب نسختها المزورة إلى محقق تضع اسمه على الغلاف وتحمله التبعة .

أما دار إحياء التراث العربي فقد حاولت اتقاءَ ما تورطتْ فيه أختها تورطاً مكشوفاً وسافراً ، فأخرجت طبعتها مكتوباً على غلافها :

« حققها وشرحها الأستاذ محمد عزت نصر الله » .

وعكف السيد نصر الله على قراءة ما نشرتْه الصحف العربية عن الطبعة البيروتية المزورة ، ليتفادى موقفَ الاتهام المكشوف . وإذ كنت قد اعتمدت مخطوطة كوبريللي أصلا ، هداه تفكيره إلى أن يستعير نسخة منقولة بالخط عن كوبريللي وجدها لدى « السيد بو رباط » أحد أصدقائه ، ولست أدري كيف تغني عن الأصل !

ثم اغتال كلَّ جهدي في توثيق أصلها، وقراءة نصها ، وتحقيق متنها مقابلاً على سائر المخطوطات الأخرى التي لم يرها ، وإقامة سياقها بما هدى إليه عكوفي الطويل على تدبره ، وخدمة ألفاظ النص وتحقيق أعلامه وشواهده ، بحيث جاز لي أن أضبطه إعراباً ونسقاً وترقيما .

وقد نقل هذا كله إلى نسخته ، طبق الأصل عن نسختي ، بنصها كما قرأته وفهمته ونقلته ، وبنسقها الذي اخترته ، وبسياقها الذي وجهته بعلامات الضبط والترقيم والإعراب ! حتى الذي وقع من سهو في ترقيمي للآيات القرآنية !

وكذلك أسقط النصَّ الذي حققته لرسالة ابن قارح وقدمتهُ مع رسالة الغفران ، من حيث هو مفتاح فهمها . وأسقط معه ما على هوامش نسختي من مقابلات النسخ المخطوطة ، وتراجمي للأعلام ، على نية أن ينشرها في كتاب مستقل بعنوان « أعلام رسالة الغفران » !

تلك الأعلام المئات التي حققتُها في نسختي ، وصححتُ المحرف والمصحَّف منها ، وعرفت بها ، وذيلت التعريف بذكر مصادر الترجمة لكل علم منها !

• • •

وبقدر ما كان التمويه فى طبعة صادر وبيروت مكشوفاً وساذجاً ، جاء التمويه فى طبعة دار الإحياء ، من وراء أقنعة موهمة :

فالسيد الفاضل « محمد عزت نصر الله » يبدأ بمقدمة طويلة عن أبى العلاء وعصره ورسالته ، لا مكان لها فى طبعة الذخائر ، لأنى قدمتُ مع النص المحقق كتاباً مستقلاً فى «الغفران : دراسة نقدية» كانت موضوع رسالتى لدرجة الدكتوراة ، وقد نشرتها دار المعارف فى ثلاث طبعات .

والسيد الفاضل قد قرأ ما كتبته فى دراستى للغفران ، ونقل منها صفحات ذات عدد ، ليناقش رأياً لى فى الشروح الاستطرادية ، من حيث هى ظاهرة أسلوبية فى الغفران . وهى الشروح التى فصلتها السيد نصر الله عن المتن ، متوهماً أننى بوضعها فيه ، لم أفطن إلى نسق الخط القديم .

وفاته وعىُ ما أثبتُّه فى دراستى للغفران ، من أن أبا العلاء أملى هذه الشروح وهو يوجهها إلى ابن القارح ، لا إلى تلاميذه . فوجب أن تبقى فى المتن ، طبقاً للمخطوطة الأصل وسائر المخطوطات .

وواضح أن السيد نصر الله ، ساق هذا الجدل فى مقدمته ، موهماً أنه يناقشنى فى النص الذى حققته لرسالة الغفران، بما يبرر نشره للنص . والحقيقة أنه يناقش آراء لى فى دراسة الغفران ، لا فى تحقيق النص !

* * *

ويعترف السيد المحقق بأنه لم ير من مخطوطات الغفران سوى نسخة صديقه « مى بورياط » المنقولة بالخط عن نسخة كوبريللى. ويخونه الحذر مع ذلك، فيثبت فى هامشه عبارة « فى بعض النسخ » أو : « كذا فى بعض النسخ » .

فإلى أى نسخ يشير ، ولا نسخ عنده !

وينسى كذلك أن النص الذى قدمته ، لم يكن مجرد نقل لنسخة كوبريللى وتقديمه إلى المطبعة ، وإنما أقمت النص بعد معارضة دقيقة لكل النسخ الخطية للغفران ، وعدلتُ أحياناً عن رواية الأصل لضرورة ملجئة ، وأكملت ما فيه من سقط بالرجوع إلى سائر النسخ ، وحققت الألفاظ المطموسة والمشتبهة الرسم ، ثم

كان لى توجيه السياق بنسق الترتيب والفواصل وعلامات الإعراب .

والذى فى نسخة السيد نصر الله ، هو ما هدى إليه هذا الجهد المضنى الذى استغرق سنين دأباً ، فمن أى سبيل يمكن أن نتصور أن اطلاع سيادته على نسخة كوبريللى ، أو استعارته إياها – إن كانت المخطوطات مما يعار – قد نقلتها إلى مثل النص الذى قدمته فى طبعة التخاتر ؟

يبدو أن السيد الفاضل أرضى ضميره وأدى الأمانات إلى أهلها ، حين كتب فى الفقرة الثالثة من مقدمته :

« طبعت رسالة الغفران للمرة الأولى عام ١٩٠٣ فى مصر ، وهى ما تعرف بطبعة أمين هندية . ثم طبعت أجزاء من هذه الرسالة شرحها الأستاذ كامل كيلانى . وتلا ذلك طبعة محققة أصدرتها دار المعارف بمصر للدكتورة عائشة عبد الرحمن وأعيد طبعها عدة مرات ، وهى أول طبعة كاملة محققة لرسالة الغفران . وقد اعتمدت المحققة نسخة كوبريللى زادة باستانبول أصلاً ، ولكنها مع ذلك استأنست بعدة مخطوطات لرسالة الغفران ، وبما نشر فى الجمعية الأسيوية الملكية من مخطوطة نيكلسون .

« وفى بيروت ظهرت طبعة تجارية عام ١٩٦٤ صدرت عن دار صادر وبيروت ، منقولة بشكل سيىء عن الطبعة التى حققتها الدكتورة بنت الشاطئ . . .

« أما هذه الطبعة الجديدة لرسالة الغفران فقد اعتمدتُ فى تحقيقها على مخطوطة حديثة هى طبق الأصل عن مخطوطة كوبريللى زادة ، وقد تفضل السيد « سى رابح بورباط » بإعارتى هذه المخطوطة . إلا أنى لا أنكر ألبتة أن الطبعة الرابعة المحققة التى نشرتها الدكتورة ، قد أفادتنى كثيراً وسهلت علىّ فهم بعض نصوص الغفران والإلمام بما جاء فى بقية المخطوطات من كلمات قرئت أو رسمت بشكل يغاير ما جاء فى مخطوطة كوبريللى زادة الأصلية . ولا شك أن ما جاء فى نسخة سى رابح يختلف بعض الشىء عن طبعة الدكتورة بنت الشاطئ ، وذلك يعود إلى فهم الناسخ لبعض الكلمات أو سوء فهمه لها » . . .

* * *

وقد وجد « السيد نصر الله » من الضروري أن يغطي موقفه ، فجاء بألفاظ من خط « سي بورباط » عن كوبريللي ، مخالفة لطبعات الذخائر ، وقد راجعتها جميعًا على (مصورة كوبريللي) عندي ، فلم أجد فيها لفظًا واحداً ، على الإطلاق . مما جاء به السيد نصر الله مخالفًا للذخائر !

ثم أمعن في التمويه ، فملأ بعض هوامشه بمناقشات غريبة لشروحي ، ينبو عنها ذوق العربية وحسها اللغوى ، ويرفضها جميعاً ، دون استثناء ، سياقُ نص الغفران .

ثم بلغت به جرأة التمويه : أن عمد إلى ألفاظٍ مما اتفقتْ فيه طبعة الذخائر مع طبعة هندية ، فتساءل عن وجه إصراري على إثبات رواية كوبريللي وحدها فيما أخالفها عليه ، وكأنه يتجاهل أني اعتمدتُها أصلا فوجب إثباتُ موقفي منها حيثما عدلت عن أي لفظ فيها أو ضبط بها . أما طبعة هندية ، فلا مكان لها عندي بين أصول أو مراجع !

* * *

أقول الحق : إنني أحس ما يشبه الخجل تجاه « دار صادر وبيروت » حتى لقد أوشكت أن أعتذر إليها . فصنيعها معي في رسالة الغفران لا يمكن أن يقاس بفعلة السيد نصر الله في طبعة « دار إحياء التراث ببيروت »

التزوير في طبعة صادر وبيروت ، صريح وسافر مكشوف وقد استحييت أن تنسبها إلى محقق . على حين جاءت طبعة السيد نصر الله ، وفيها من جرأة التمويه ومكر التضليل والإيهام وفُحش التدليس ، ما لم أر له مثيلا منذ وعيت ، بل ما لا أتصور أن حياتنا العلمية عرفت مثله أو ما يقرب منه !

* * *

وبقي أن نسأله : أي منهج يبرر نشر رسالة الغفران عن نسخة منقولة بخط اليد عن مخطوط كوبريللي التي اعتمدتُها أصلا ولديّ نسخة مصورة منها ، قابلتُها على كل ما عثرنا عليه من مخطوطات الغفران ؟

وأى منطق يسوغ نشر هذا النص الصعب ، بمعزل عن « رسالة ابن القارح » ومحروماً من تحقيقى لكل أعلامه وشواهده ؟ !

أفهم أن يعيد السيد نصر الله نشر رسالة الغفران ، إكمالا لقصور منى فى توثيق نصها وتحقيقه ، أو اعتماداً على مخطوط لم أطلع عليه ، آصَل من نسخ الغفران التى جمعتها

أما أن ينشر الرسالة عن طبعة الذخائر ، وليس لديه غير نسخة بالخط من مخطوطة كوبريللى — فيما يقول — ومع إسقاط رسالة ابن القارح والاستغناء عن تحقيق الأعلام والشواهد . فذلك مما يعيينى أن أفهم وجه الحق فيه أو المنطق !

* * *

وبعد فقد سجّل السيد نصر الله ، فى الصفحة الأخيرة من طبعة دار إحياء التراث فى بيروت ، أن « جميع الحقوق محفوظة للمحقق » .

ولست أدرى ما إذا كان هذا يقتضى أن أستأذن سيادته فى نشر هذه الطبعة السادسة للذخائر ، والخامسة قبلها ؟

أم حسبى أن أحتكم إلى ضمير أمتى وأفوض أمرى إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ؟

رسالة الغفران

لأبي العلاء المعري



الصفحة التي تحمل عنوان الرسالة فى نسخة مكتبة كوبريللى زاده باستنبول (ك)
وعليها رقم النسخة فى المكتبة ، وتوقيعات ترى بنصها على غلاف نسخة (ش)

الصفحة الأخيرة من (الغفران) فى نسخة كوبريلى (ا) ، ويرى فى يسارها من أسفل ، النص على مقابلتها على (نسخة مصححة تصحيح الشيخ أبى زكريا الخطيب التبريزى ، وعليها خطه بقلمه)



رسالة الغفران

غلاف نسخة الشنقيطى (ش) ويرى عليه ختم « الكتبخانة الخديوية المصرية »
ورقم النسخة فى المكتبة ، وتأشيرات الوقف ، كما ترى هنا ترجمة لتنوخ ، وأبيات من الشعر
منقولة — فيما رجحنا — من نسخة (ك)

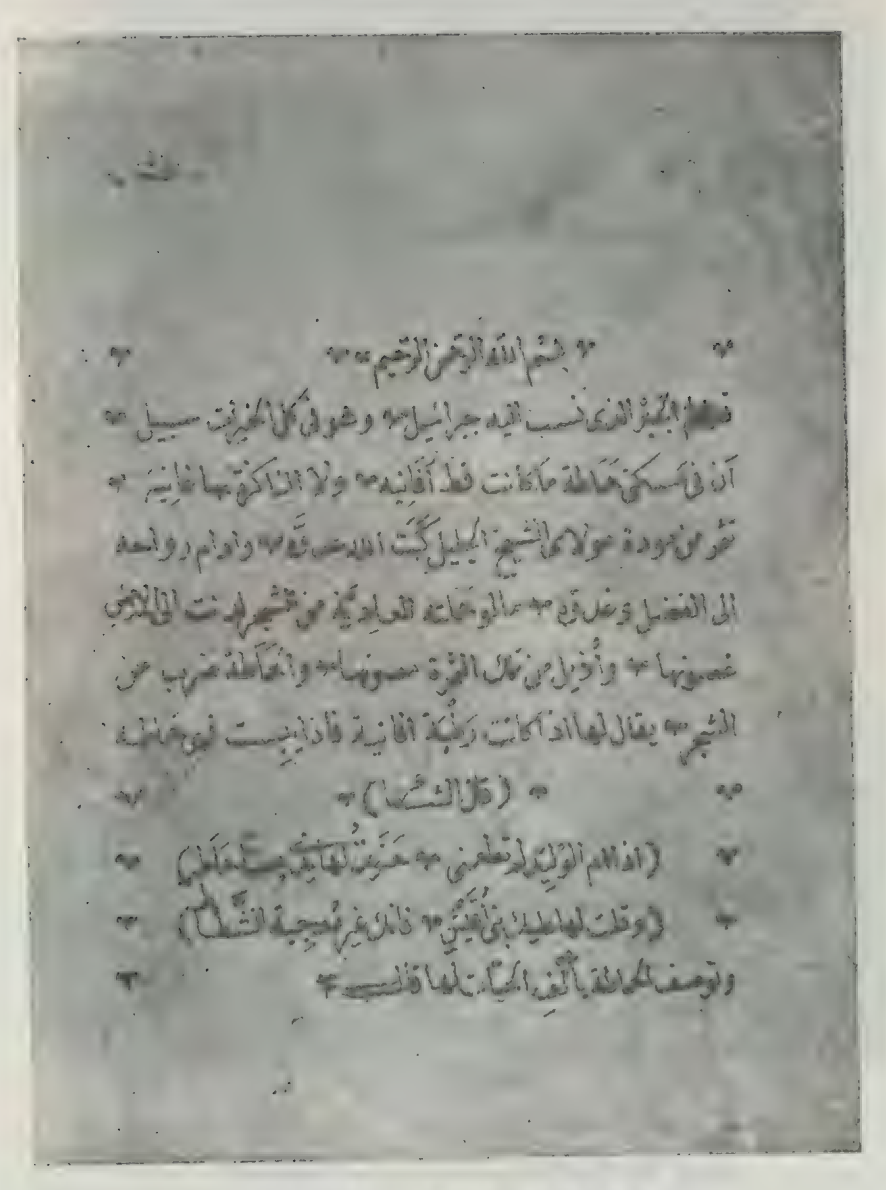
الصفحة الأخيرة من النسخة التيمورية الناقصة (ر) ويرى عليها ختم الوقف ، وتاريخ كتابة النسخة وتاريخ مقابلتها على النسخة المنقولة منها .



هذه
رسالة الغفران
كتبها ابو العلا احمد بن
سليمان التنوخي المعري رحمه
الله الى الشيخ علي بن
ابي منصور الحلبي رحمه
الله

نسخت هذه الرسالة من نسخة موجودة في كتبخانة
الآستانة مكتوبة في سنة ٦٢٠ هجرية على صاحبها
أزكى السلام
وأتم التحية

غلاف النسخة المنقولة عن نسخة الآستانة (ز) وعليه تاريخ النسخة المنقولة عنها ، وختم دار الكتب المصرية ورقم النسخة فى الدار



بسم الله الرحمن الرحيم

قد علم الحبر الذى نسب اليه جبرائيل وهو فى كل الخيرات سبيل
ان فى مسكنى حماطة ما كانت قط افانية ولا الناكزة بها غانية
تثمر من مودة مولاى الشيخ الجليل كبت الله عدوه وادام رونقه
الى الفضل وغدقه ما لو حملته العالية من شجرات الارض
غصونها واذيل من تلك الثمرة مصونها والحماطة ضرب من
الشجر يقال لها اذا كانت رطبة الافانية فاذا يبست فهى حماطة

(قال الشاعر)

(اذا ام الوليد لم تطعمنى ... [illegible])
(وقلت لها [illegible] بنى أقيش ... فان غير مهجة الشيطان)
وتوصف الحماطة بالف الحيات لها قال [illegible]

الصفحة الأولى من النسخة التيمورية الكاملة (ت)



وجه نسخة مكتبة سوهاج (س)
مجهول اسمه واسم المؤلف !



وجه المخطوط الموجود بمكتبة جامعة الإسكندرية ولم نكن عثرنا عليه أثناء الطبعة الأولى نظراً للخطأ فى عنوانه . ورمزه فى هذه الطبعة (ا)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ يسِّرْ وأَعِنْ ،

قد عَلِم الجبرُ[1] الذى نُسِبَ إليهِ «جَبْرئيل[2]» ، وهو فى كلٍّ الخيراتِ سبيلٌ ، أن فى مسكنى حَماطةً[3] ما كانت قطُّ أفانِيَةً[4] ، ولا الناكزَةُ[5] بها غانيةً[6] ، تُثمر من مودَّةِ مولاىَ الشيخِ الجليل - كَبَتَ اللهُ عَدُوَّه ، وأدام

---

١ - كذا بالجيم المعجمة فى ك ، ش ، ت ، ر . وبحاء مهملة فى ط وهو تصحيف ، وفى س ، ا ، ن : [الخير] تصحيف كذلك .

وأصل الكلمة فى السريانية والعبرية (جيفر) وفى الآرامية (جبار) ومعناها رجل . ومنه جفرئيل أى رجل الله ، ملك .

وفسرها لغويو العرب بمعنيين : الملك والعبد .

قال الجوهرى والأزهرى : جبر بمعنى عبد ، وإيل اسم الله . ورده الفارسى وغيره وقالوا : إيل هو العبد وما عداه هو الاسم من أسماء الله ، واستدلوا على ذلك باختلاف جبر فى أسماء الملائكة ، دون إيل .

والسياق هنا يقضى أن نفسر الجبر بالملك - أى الله - فكأن أبا العلاء يؤثر رأى الفارسى .

٢ - كذا فى الأصل . وفى ز ، ت [جبرائيل] وهى لغة فى جبريل . وفى ط [حبريل] بحاء مهملة ، وليس فى المادة ، ولا أعرفه من اللغات فى جبريل . وجبرئيل : علم ملك ، ممنوع من الصرف ، فيه لغات أربع عشرة ، أشهرها وأفصحها جبريل بكسر الجيم ، وفتحها ، وجبرئيل .

انظر (المفصل فى قواعد اللغة السريانية للإبراشى وزبيليه ص ١٣٦) و (الإبدال لأبى الطيب اللغوى) ٢/٤٠٢ ، و (الروض الأنف ٢/٤٠٢) والقاموس العبرى الإنجليزى لبرسلو (M.H. Breslaw)

٣ - الحماطة هنا حبة القلب . كذا فسرها أبو العلاء . انظر سطر ١ صفحة ١٣١ - واحدة الحماط ، وهو فى الأصل شجر أحمر الثمر منابته أجواف الجبال . يستوقد بحطبه ، وثمره شديد الحلاوة يحرق الفم . وقال فى (الجمهرة) : وحماطة القلب دمه ، وخالصه ، وصميمه - مجاز .

٤ - الأفانية - كثمانية : واحدة الأفانى ، شجر الحماط ما دام رطباً ، فإذا يبس فهو حماط . ذكره الجوهرى فى (فنى) وذكره غيره فى (أفن) قال ابن برى : وهو غلط . (اللسان) .

٥ - فى س ، ن ، ا : [المناكرة] تحريف . يقال لكزته الحية - كنصر - لسعته ، كوكزته . والنكز : الطعن والغرز بشىء محدد الطرف كسنان الرمح . والنكاز ، بفتح النون وتشديد الكاف : حية من أخبث الحيات .

٦ - غانية : مقيمة ، من غنى بالمكان إذا أقام به .

رَواحَهُ إلى الفَضْلِ وغُلُوّه ـ ما لو حملتْهُ [العاليةُ] [١] من الشجرِ ، لدَنت إلى الأرضِ غصونُها ، وأُذِيلَ [٢] من تلك الثمرةِ مَصُونُها .

والحماطةُ ضَرْبٌ من الشجرِ ، يقالُ لها إذا كانت رَطبة : أفانيةٌ ، (فإذا يبست فهى حَماطة) [٣] . قال الشاعر :

إذا أُمُّ الوُلَيِّـدِ لم تُطِعْنى [٤] حَنَوْتُ [٥] لها يدى بعصًا حَماطِ
وقلتُ لها : عليكِ بَنى أُقَيْشٍ [٦] فإنكِ غَيْرُ مُعْجِبَةِ الشَّطاطِ

وتوصفُ الحماطةُ بإلفِ الحيّاتِ لها ، قال [٧] :

أُتيحَ لها ، وكان أخا عِيالٍ شجاعٌ [٨] فى الحَماطةِ مستكنٌّ

وأن الحَماطةَ التى فى مَقَرّى لَتجِدُ من الشوقِ حَماطةً ، ليست بالمصادفةِ إماطةً . والحَماطة [٩] حُرْقة القلبِ ، قال الشاعر :

* وهمٌّ تُملأُ الأحشاءُ منهُ * [١٠]

---

١ ـ فى ن : [العالية] . وفى الأصل وبقية النسخ [العادية] عدلنا عنها لمقابلتها لـ : دنت ، ولأن العادية من الأشجار وهى القديمة ، نسبة إلى عاد ـ من شأنها ألا تثمر . وما اخترناه ، نقله فى (ب) وفى (ل ٢١) عن بعض النسخ ! ؟

٢ ـ فى ز ، ط [أزيل] بالزاى ، تصحيف . وأذيل بمعنى أهين .

٣ ـ سقطت هذه العبارة من ط

٤ ـ فى ز : [لم تطعمنى] وهو تحريف يختل به الوزن .

٥ ـ فى ز : [حنون] وفى ن : [حنيت] .

٦ ـ فى س ، ن ، ا : [بنى أقيس] بسين مهملة ـ تصحيف .
والشطط مجاوزة القدر ، من شط إذا بعد ؛ والشطاط ـ كسحاب وكتاب ـ الطول وحسن القوام والاستقامة فى الرمح ، وهو أيضاً الجور والتجاوز .

٧ ـ فى ط : [قال الشاعر] .

٨ ـ الشجاع : ضرب من الحيات ، لطيف دقيق ، زعموا أنه من أجرئها .

٩ ـ فى ز ، ت : [الحماط] .

١٠ ـ لم يوجد عجز البيت فى نسخة مما بأيدينا ، ويلحظ أن فى (ك) بياضاً يشمل موضع هذا الشطر ، فلعل ذلك أصل عدم وجوده فى النسخ الأخرى . ولم نعثر على بقية البيت بعد فى مراجعنا ، والراجح أن موضع الشاهد فيه . وكذلك لم يعثر عليه فى (ب ، ل) !

(١) فأما الحَماطةَ المبدوءُ بها فهى حَبَّةُ القلب ، قال الشاعر :

رَمَت حماطَة قلبٍ غير مُنْصرِفٍ عنها ، بأَسهُم لَحْظ لم تكن غَرَبا(٢)

وأن(٣) فى طِمْرىّ(٤) لحَضباً وُكِّلَ بأذاتى ، لو نطق لذَكَر شَذاتى(٥) ، ما هو بساكنٍ فى الشِّقاب(٦) ولا بمتشرِّف على النِّقاب(٧) ، ما ظهر فى شتاء ولا صيف ، ولا مرَّ بجبل ولا خَيْف(٨) ، يُضمِر من محبةِ مولاى الشيخ الجليل - ثبَّت اللهُ أركانَ العلم بحياتِه- ما لا تُضمِره للولدِ أمٌّ ، أكان سُمُّها(٩) .

---

١ - سقط هذا السطر كله من ت ، ز ، ن ، س ، . وقوله : (فأما الحماطة المبدوء بها . . .) يشير إلى قوله : أن فى مسكنى حماطة ، فى بدء الرسالة .

٢ - يقال سهم غرب - على الإضافة والوصف - لا يدرى راميه . وقيل الأجود الإضافة . وانظر « التبريزى » فى (شرح مقصورة ابن دريد ١١١ ط دمشق) .

٣- قد تقرأ : و إن بالكسر على الاستئناف . لكن الوصل - عطفا على معمول : علم الجبر . . . ، فى صدر الرسالة - أنسب عندى ، لطول نفس الشيخ .

٤ - مثنى الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق ، أو هو الكساء البالى . وأراد بهما : جسده المزيل الفانى ، وثوبه الخلق . والحضب ، بالفتح ويكسر : حية ، أو هو الضخم من ذكورها .

٥ - الشذاة : الشدة . وانظر (نوادر أبى مسحل ١٠٣/١) .

٦ - الشقاب : جمع شقب - بالفتح ويكسر - مهواة بين جبلين ، وقيل هو كالغار أو كالشق فى الجبل .

٧ - النقاب ، والأنقاب : ج نقب ، وهو الثقب ، والطريق الضيق فى الجبل .

٨ - الخيف : ماانحدر عن غلظ الجبل ، وارتفع عن سيل الماء . وكل هبوط وارتقاء فى سفح الجبل : خيف .

٩- فى ز حاشية : (السم ، اللبن ، كذلك فى كتب اللغة) أ هـ . ولم أجدها بهذا المعنى . والسياق يؤذن بأن السم هنا ، بمعناه المعروف ، ليناسب الحماطة والحضب والأسود ، من الحيات . يريد أن يقول إن ما يضمره للشيخ من محبة ، فوق ما تضمره الأمهات لأولادهن ، سواء كن من ذوات السم أو غيرهن .

يُذَّكَر أم فُقِد عندها السُّمّ . وليس هذا الحِضبُ مُجانِساً للذى عَنَاهُ الراجز[١] فى قوله :

* وقد تطوَّيت انطواء الحِضبِ *

وقد عَلِم ــ أدام اللهُ جمالَ البراعةِ بسلامتهِ ــ أن الحِضبَ ضربٌ من الحيَّاتِ ، وأنهُ يقال لحبّة القلبِ[٢] حضبٌ .

وأنَّ فى منزلى لأَسْوَدَ ، هو أعزُّ علىَّ من «عنترَة*» على «زبيبةَ» ، وأكرمُ عندِى من «السُّلَيْكِ**» عند «السُّلكةِ» ، وأحقُّ بإيثارى من «خُفافٍ***

---

١ – فى ش : [الراجن] بالنون ، وهوتصحيف لعل أصله أن وسم الزاى فى ك يلتبس بقوس النون . والراجزهنا هو« رؤبة بن العجاج » ، وتمام البيت :

وقد تطويت انطواء الحضب بين قتـاد ردهة وشقب

قال فى (التاج) : يجوز أن يكون المراد به .– بالحضب – الوتر ، والحية .

٢ – فى ز : [محبة القلب] تصحيف .

الأعلام

* – عنترة : بن شداد العبسى – على المشهور – أحد فرسان الجاهلية وأغربتها المشهورين وشعرائها الأعلام ، وأمه « زبيبة » أمة سوداء ، وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم ، ومعلقته أجود شعره ، وقد شهد حرب داحس والغبراء فحسن فيها بلاؤه . وهومن شعراء الصاهل والشاحج .

وانظر(طبقات الشعراء لابن سلام ٣٥ ط أوربا ، الشعروالشعراء ١٣٠ ، المؤتلف ١٥١) .

** – السليك بن سلكة السعدى : منسوب إلى أمه « سلكة » وكانت سوداء . واختلفوا فى اسم أبيه ، وهومن بنى كعب بن سعد بن زيد .

والسليك أحد أغربة العرب وهجنائهم وصعاليكهم . وكان له بأس ونجده ، وكان أدل الناس بالأرض وأسرعهم عدواً لاتعلق به الخيل ، وتروى عنه فى ذلك أعاجيب .

انظر(الشعروالشعراء لابن قتيبة ٢١٣ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ١٣٧) .

*** – خفاف بن ندبة السلمى : خفاف – كغراب – وندبة على وزن تمرة كما ضبطها فى (المبهج) وفى (الخزانة) .

أبوه عمير بن الحارث بن الشريد السلمى ، وأمه « ندبة » ، سوداء ، وإليها ينسب .

٩ – من أغربة العرب ، وفرسانها ، وشعرائها المجيدين ويكنى أبا خراشة . أسلم وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، ومعه لواء بنى سليم ، وهومن شعراء الصاهل والشاحج .

وانظر(الشعروالشعراء : ١٩٦ ، والمؤتلف : ١٠٨ ، والمبهج لابن جنى : ٣٨ ، والخزانة ١٦٢/١ ، والإصابة ٤٥٢/١ .

السُّلَمى » بِخَبَايا[١] « نَكْبة » وهو أبدًا محجوبٌ ، [لا تجابُ][٢] عنهُ الأغطيةُ ولا يجوبُ . لو قَدَرَ لَسافر إلى أن يلقاه[٣] ، ولم يَجِدْ عن ذلك لشقاء يَشقاه . وإنهُ[٤] إذ يُذْكَرُ ، لَيؤنَّثُ فى المنطقِ ويُذكَّرُ ، وما يُعْلَمُ أنَه حقيقُ التذكير، ولا تأنيثهُ المعتمدُ بنكيرٍ . لا أفتأُ دائباً فيا رَضِىَ ، على أنهُ لا مَدفعَ لما قُضِى. أعظِمُهُ أكثرمن إعظامِ لخمٍ « الأسْوَدَ بنَ المنذر * » وكِندةَ « الأَسْوَدَ بنَ معد يكرِب** » ، وبنى نَهشلِ بنِ دارمٍ « الأسْودَ***

---

١ – فى س ، ا ، ن : [بخفايا] . فانظر (ل : ٢٢) !

٢ – فى الأصل والمخطوطات [ما لا تجاب] ، وقد حذفت (ما) فى ش ، وآثرنا الحذف . فحذف فى (ل ٢٣ ، ب ١٧) !

٣ – الضمير هنا يعود على الشيخ : ابن القارح . أى لو قدر الأسود – القلب – لسافر للقائه .

٤ – الضمير هنا ، عائد على الأسود الذى فى منزل أبى العلاء ، يعنى قلبه .

الأعلام

* – الأسود بن المنذر اللخمى : من ملوك الحيرة وكان الأعشى يفد عليه ويمدحه . وفيه يقول قصيدته التى مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطلال ... وسؤالى وما ترد سؤالى ؟

(الشعر والشعراء ٣٣٧ ، أغانى بولاق ١٠/٢٤)

** – الأسود بن معد يكرب : لعله أبو الأسود يزيد بن معد يكرب بن سلمة بن مالك بن الحارث – من أشراف كندة ، قدم على النبى – صلعم – وأسلم (الإصابة ط مصر ٤/٧٦) .

لكن هذا القول يضعفه أن « أبا العلاء » سلكه فى قائمة الأساودة ، ولم يأت به بين من يدعون أبا الأسود .

وانظر (وصايا الملوك وأبناء الملوك –لأبى الطيب الوشاء ، مصور بدار الكتب – اللوحة رقم ٩٢) .

وقابل ماهنا على هامش (ب ١٨)

*** – الأسود بن يعفر : أعشى بنى نهشل ،من بنى دارم ويكنى أبا الجراح : شاعر متقدم جاهلى مقل، وما بقى من شعره مجموع فى ذيل (ديوان الأعشى ص ٢٩٣ : ٣١٠) قال ابن سلام : « وله واحدة طويلة رائعة ، لاحقة بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته وهى :

نام الخلى فما أحس رقادى ... والهم محتضر لدى وسادى

وله شعر كثير جيد ولا كهذه » . الطبقات ٣٣ ط أوربا ، وانظر : الشعر والشعراء ١٣٤ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ٢١٩ ، وخزانة الأدب ١ / ١٩٣ ، ١٩٦) .

ابنَ يَعفُرَ » ذا المقالِ المُطرِب . ولا يبْرَحُ مُولَعاً بذكرهِ كإيلاع «سُحيمٍ* » «بعُمَيرةَ » فى مَحضَرهِ ومَبْداه ، «ونُصَيبٍ** » مولى أُميَّةَ «بسُعداه » .

وقد كان مِثلُهُ[1] مع «الأَسوَدِ بنِ زَمْعةَ*** » ، و «الأَسوَدِ**** بن عبدِ يَغُوثَ » .

---

(١) الضمير يعود على الأسود الذى فى منزل أبى العلاء ، يعنى قلبه .

الأعلام

* — سحيم ، عبد بنى الحسحاس : كان حبشياً مغلظاً قبيحاً ، وشاعراً محسناً . اشتراه عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى وكتب إلى عثمان رضى الله عنه : إنى قد اشتريت لك غلاماً حبشياً شاعراً .فكتب إليه عثمان : « لا حاجة بنا إليه فاردده، فإنما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم . » وعميرة ، حبيبته وفيها يقول:

عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا .

(طبقات الشعراء ٤٣ — الشعر والشعراء ٢٤١ — المؤتلف ١٣٧) .

وقد طبع ديوانه بدار الكتب بالقاهرة . وهو من شعراء (الصاهل والشاحج) .

** نصيب بن رباح ،شاعر عبد العزيز بن مروان، كان شاعراً عفيفاً مقدماً عند الملوك ، ولم يكن يحسن الهجاء ، وكان يستنشده مراثى بنى أمية فإذا أنشده بكى معه .، واشتهر نصيب بحبه سعدى وفيها يقول :

أتصبر عن سعدى وأنت صبور وأنت بحسن العزم منك جدير ؟

وكدت،ولم أخلق من الطير، إن بدا سنا بارق نحو الحجاز أطير

(الشعر والشعراء ٣٤٢ — أغانى بولاق ١/ ٢٢٥ ، ٣٦٤ — وشعراء الصاهل والشاحج).

*** — الأسود بن زمعة : قرشى معاصر للمبعث . قتل ابنه زمعة يوم بدر فى صفوف المشركين ، وحرمت قريش البكاء على قتلى بدر لئلا يشمت بها ، فسمع الأسود بكاء فى جوف الليل فقال : انظروا هل حلت=

. . . .

= قريش البكاء حتى أبكى على زمعة ؟ فقالوا : لا ، إنما هى امرأة أضلت بعيراً فهى تبكى . فقال :

أتبكى أن يضل لها بعير   ويمنعها من النوم السهود ؟

(اللآلى فى شرح أمالى القالى لأبى عبيد البكرى – الميمنى فى سمط اللآلى ط ١٩٣٦ ص٦٠٣، ٦٠٤) . وانظر (الأمالى ط بولاق ١/٢٧٦) .

وهذه الأبيات فى (الحماسة ط الرافعى ص ٣٦١) منسوبة للأسود بن عبد يغوث لا لابن زمعة ، مع ترجمة ابن عبد يغوث فى الهامش .

وهى فى (شرح الحماسة للتبريزى – ط بولاق ١٢٩٠ جـ ٢ / ١٧٥) منسوبة للأسود بن زمعة بن المطلب بن نوفل، يرثى ابنه زمعة بن الأسود .

وتنسب فى (السيرة – ط الحلبى ٢/٣٠٢) للأسود بن المطلب ، إذ أصيب من ولده ثلاثة : زمعة وعقيل ابناه ، والحارث بن زمعة . ومثله فى (نسب قريش ٢١٨ ط الذخائر)

والقصة فى (الطبرى – ط الحسينية ٢/٢٨٩) مروية عن ابن إسحق ، لكنها منسوبة إلى الأسود ابن عبد يغوث ، ومذكور أن قتلاه فى بدر ، هم زمعة وعقيل والحارث أبناؤه .

وهى فى (معجم البلدان – ٢/٨٩ ط مصر) بغير سند، منسوبة للأسود بن المطلب بن أسد ، والأولاد الثلاثة: زمعة وعقيل ابنا الأسود ، والحارث بن زمعة .

وهو فى (الاستيعاب) : الأسود بن خلف بن عبد بن يغوث القرشى الجمحى ،

ولعل هذا يعطينا مثلا لا ضطراب الرواية ، وعناء التحقيق .

*** – الأسود (بن خلف) بن عبد يغوث : القرشى الجمحى ، من مسلمة الفتح (الاستيعاب ١/ ٤٣ ، الإصابة ١ / ٤٣ ، الطبرى ط الحسينية ٢ / ٢٨٩) .

والأَسوَدين اللذين ذكرهما «اليشكُرِيُّ[١]* » في قوله :

فهداهم بالأَسودَينِ وأَمرُ اللهِ بلْغٌ يَشقَى به الأَشقياءُ

ومع «أَسوَدانَ** » الذي هو «نَبْهانُ بنُ عمرو بن الغوثِ بن طيِّئ» ،

ومع «أَبي الأَسودِ» الذي ذكرهُ «امرؤ القيس*** » ، في قوله[٢] :

وذلك من خَبَرٍ جاءَنى ونُبِّئتُــهُ عن أَبي الأَسوَدِ

---

١ - في ز : [البشكرى] بباء تحتيه موحدة . تصحيف .

والبيت للحارث بن حلزة من معلقته ، ورواية أبي الطيب اللغوى في (شجر الدر ١٨٦) :

* فقزاهم بالأسودين * ورواية التبريزى والزوزنى : * . . . تشقّ به الأشقياء *

ويروى : * فهداهم بالأبيضين * وأراد بهما الخبز والماء ، وبالأسودين التمر والماء ، وقال بعضهم أراد بالأسودين الليل والنهار ، وبالأبيضين الماء واللبن . انظر (شرح المعلقات) .

ويلحظ أن هذه التفسيرات ربما لاتشهد لما يبدو أن « المعرى » أراده ، بذكر الأسودين في سياق الأعلام

٢ - البيت لامرئ القيس ، من داليته التى قالها حين بلغه قتل أبيه ومطلعها :

تطاول ليلك بالأثمد ونام الخلى ولم ترقـد

ورواية (العقد الثمين : ١٢٣ - ومختار الشعر الجاهلى ١٣٢/١) :

وذلك من نبأ جاءنى وأنبئته عن أبى الأســود

ومثلها رواية « القالى » في أماليه . انظر (سمط اللآلى : ٥٣١/١) وفيه عن « ابن حبيب » : قال ابن الكلبى : الأبيات لعمرو بن معد يكرب في قتله بنى مازن بأخيه عبد الله .

وفي (المؤتلف ١٢) أنها لامرئ القيس بن مالك الحميرى !

الأعلام

* - اليشكرى : الحارث بن حلزة ، من بنى يشكر ، من بكر بن وائل (جمهرة الإنساب ٢٩١) أحد شعراء المعلقات . قيل إنه ارتجل معلقته في مجلس عمرو بن هند في خصومة كانت بين بكر وتغلب وكان ينشده من وراء السجف لبرصه ، فأمر برفع السجف استحساناً لها (طبقات الشعراء لابن سلام ، الشعر والشعراء : ٩٦، المؤتلف : ٩٠ ، وهو من شعراء الصاهل والشاحج) .

** - أسودان : نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ (جمهرة الأنساب ٣٧٩) ومن ولده زيد الخيل ، الفارس المشهور.

(انظر المؤتلف : ٩٤ - أغانى بولاق : ٤٧/١٦)

*** - امرؤ القيس بن حجر الكندى ، الأمير الشاعر المشهور ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية انظر (طبقات ابن سلام ط أوربا : ١٥ ، المؤتلف : ٩ ، الموشح للمرزبانى ٢٧) .

وهو من شعراء (الصاهل والشاحج) .

وما فارقَهُ(١) «أبو الأسودِ الدُّؤلىُّ*» فى عُمرِهِ طَرفةَ عينٍ ، فى حالِ الراحةِ ولا الأَيْنِ . وقارَنَ(٢) «سُوَيدَ بنَ أبى كاهل**» يَرِدُ بهِ على المناهلِ . وحالَفَ «سُوَيدَ بنَ الصامتِ***» ما بين المبتهجِ والشامتِ . وساعَفَ «سُوَيدَ ابنَ صُمَيع****» ، فى أيامِ الرَّتَبِ والرَّبْع(٣) . و «سُوَيدٌ» هذا الذى يقول :

إذا طلبوا منى اليمين منحتُهم ... يميناً كبُرْدِ الأتحمىِّ المُزَّقِ(٤)

وإنْ أحلفونى بالطلاق أتيتُها ... على خيرِ ما كُنَّا ولم نتفرَّقِ

وإن أحلفونى بالعَتَاق ،فقد دَرَى ... عُبَيدٌ غلامى ، أنه غيرُ مُعتَقِ(٥)

---

١ ، ٢ – الضمير هنا للأسود ، يعنى : القلب .

٣ – الرتب ، محركة : ضيق العيش . والربع : الامتلاء بالخير .

٤ – الأتحمى ضرب من البرود . وروى عن الفراء أنه قال : هى البرود المخططة بالصفرة .

٥ – فى س ، ا ، ن : [على حين ما كنا] ، وهو تصحيف . وجاء البيت الثانى فى ز :

* وإن أحلفونى بالعتاق أتيتها * بتصحيف فى : أحلفونى ، وأتيتها .

وكنت ضبطت (العتاق) فى الطبعات السابقة بكسر العين ، سهواً . فضبطه كذلك بالكسر فى (ب ، ل) وليس ضبط الأصل ، فتامل !

الأعلام

* – أبو الأسود الدؤلى ، من بنى الدئل بن بكر بن كنانة ، واسمه ظالم بن عمرو . ويعد فى الشعراء ، والتابعين ، والمحدثين ، والنحويين . أخذ عنه جماعة من متقدمى النحاة ، وكان أعرج ، بخيلا مفلوجاً انظر (أغانى بولاق ١١ / ١٠٥ ، الشعر والشعراء : ٤٥٧ ، نزهة الألبا لابن الأنبارى : ٣ – معجم الشعراء : ٢٤٠ ، الإرشاد لياقوت ٤ / ٢٠٨ ، طبقات ابن سعد ٧ ق ١ / ٧٠) وهو من أعلام (الصاهل والشاحج) . طبع ديوانه فى بغداد ١٩٥٤ بتحقيق الدكتور عبد الكريم الدجيلى .

** – سويد بن أبى كاهل ، من شعراء بنى يشكر المتقدمين . وضعه ابن سلام مع الحارث بن حلزة وعنترة وعمرو بن كلثوم فى الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية . (الطبقات : ٣٥ ، الشعر والشعراء ٢٥٠)

*** – سويد بن الصامت الأوسى : من سادة الأوس ، وشعرائهم ، كان أحد الكملة من العرب فى الجاهلية وقد أدرك المبعث ، وقدم مكة حاجاً أو معتمراً فعرض عليه النبى (صلى الله عليه وسلم) نفسه ، وتلا عليه القرآن ، فقال : إن هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه فلم يلبث أن قتله الخزرج ، وكان رجال من قومه يقولون : إنا لنراه قد قتل وهو مسلم . وقد أورد «ابن هشام» بعض أشعاره فى السيرة (٢ / ٣٤) وانظر معها الإصابة ٢ / ٩٩ ، والاستيعاب ١١٦٨ ، وأغانى بولاق : ٢ / ١٦٩) .

**** – سويد بن صميع المرثدى ، من بنى الحارث : من شعراء الحماسة لأبى تمام (بولاق ٢/١٦٤)

وكلانَ(١) يـألَفُ فراشَ «سَوْدةَ* بنتِ زَمْعَةَ بنِ قيس» امرأةِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، ويعرفُ مكانَه الرسولُ ، ولا ينحرفُ عنه السُّولُ . ودخل الجَدَثَ مع «سَوادةَ** بنِ عدىّ» ، وما ذلك بزَوْلٍ بَدِىّ(٢) . وحضَرَ فى نادٍ حضرَه الأسودانِ(٣) اللذان هما الهنَمُ(٤) والماءُ ، والحرَّةُ الغابرةُ والظلماءُ . وإنَّه لَينْفِرُ عن الأَبْيَضينِ ، إذا كانا فى الرَّهَج(٥) مُعرِّضَين . الأبيضانِ اللذان ينفرُ منهما : سيفانِ ، أو سيفٌ وسِنانٌ ، ويَصبِرُ عليهما(٦) إذا وجدهما ، قال الراجز :

الأَبْيَضانِ أبرَدا عظامى الماءُ [والفَثُّ](٧) بلا إدامِ

١ ، ٢ – الحديث هنا عن القلب . والزول العجب ، يقال هذا زول من الأزوال أى عجب ، والزول أيضاً الشخص . والبدى ، كرضى : الظاهر .

٣ – الأسودان ، تطلق على مثنيات كثيرة ، جاء «أبو العلاء» بأكثرها فى هذا المقام . ومن معانيها التى لم يذكرها هنا ، الحية والعقرب .

٤ – الهنم ، محركة : التمر .

٥ – الرهج ، بسكون الهاء وفتحها : الغبار ، وفى الحديث : ما خالط قلب امرئ رهج فى سبيل الله إلا حرم الله عليه النار .

٦ – كذا فى كل النسخ . والضمير فى (يصبر) عائد على الأسود : قلب أبى العلاء ، وفى (عليهما) عائد على الأبيضين ، بالمعنى الذى ذكره الراجز بعد .

٧ – فى الأصل : [القت] بالتاء . وأبقيت عليها فى الطبعات السابقة ، فجاءت كذلك فى طبعتى بيروت (ب ، ل) وأوثر العدول عنها إلى [الفث] كما فى لسان العرب :

قال فى مادة فث : الفث نبت يختبز حبه ويؤكل فى الجدب ، وتكون خبزته غليظة . وعن الأزهرى : هو حب برى يأخذه الأعراب فى المجاعات فيدقونه ويختبزونه ، وهو غذاء ردىء وربما تبلغوا به أياماً ، واحدته فثة ، عن ثعلب . اهـ .

الأعلام

* – سودة بنت زمعة : بن قيس . القرشية العامرية ، أم المؤمنين تزوجها السكران بن عمرو ثم توفى عنها فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم . وكانت أول زوج له بعد خديجة رضى الله عنهما ، توفيت آخر زمان أمير المؤمنين عمر . (الإصابة ط مصر ٤ / ٣٣٠ ، الاستيعاب ٢ / ٧٥٧ . جمهرة الأنساب ١٥٧)

** سوادة بن عدى : بن زيد ، شاعر متقدم ، له البيت المشهور :

لا أرى الموت يسبق الموت شىء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا

وهو من شواهد سيبويه . قال : «وهذا البيت لعدى بن زيد ، وقيل لابنه سوادة بن عدى ، والصحيح الأول» والبيت منسوب لعدى فى (حماسة البحترى ١٤١) وقيل لابنه سوادة (الخزانة ط بولاق ١ / ١٨٣ شرح أدب الكاتب ١١٤) . وقابل ماهنا على هامش ١١ ص ١٩ من البيروتية (ب) ؛ تجد فيها عبارة «وهذا البيت ينسب إلى أبيه عدى» مع أن البيت حذف فيها مع سياقه على هامش طبعة الذخائر .

ويرتاحُ إليهما فى قولِ الآخر[١] :

ولكنهُ يمضى لىَ الحولُ كلُّهُ ... وما لىَ إلا الأَبْيضَينِ شرابُ

فأما الأَبيضانِ[٢] اللذان هما شحمٌ وشباب ، فإنما تفرحُ بهما الرَّبابُ ، وقد يُبتهَجُ بهما عند غيرى ، فأَما أنا فَيئسا من خيرى . وكذلك الأَحامرةُ والأَحمرانِ[٣] ، يعجبُ[٤] لهما أَسوَدُ رانٍ[٥] ، فيتبعهُ حليفُ سِترٍ ، ما نزل به حادثُ هِتر .

* * *

وقد وصلت (الرسالةُ) التىَ بحرُها بالحِكَم مسجورٌ ، ومَنْ قرأَها[٦] مأجورٌ ، إذ كانت تـأمرُ بتقبُّلِ[٧] الشرعِ ، وتَعِيبُ مَن تركَ أَصلاً إلى فرعٍ .

---

١ — البيت لهذيل بن عبد الله الأشجعى من شعراء الحجاز ، أورده (اللسان) فى (بيض) والمقصود بالأبيضين هنا : الماء واللبن .

لكن « التبريزى » فسرهما فى (شرح مقصورة ابن دريد — ٤٧) بالتمر والماء ، وأضاف : ويقال : الليل والحرة . وفى (نوادر أبى مسحل) : الماء والتمر .

ورواية « التبريزى » للشطر الأول :

* ولكنه يمضى لى الحول كاملا *

٢ — فى (نوادر أبى مسحل ٢/٤٦٧) : ويقال ماعند فلان طعام ولا شراب إلا الأسودان ، يعنى الماء والتمر ، والأبيضان ، يعنى شبابه وشحمه .

٣ — الأحمران : الخمر واللحم (التبريزى — شرح المقصورة ٤٧) ، فإذا قلت الأحامرة — على الجمع — ففيها الخلوق وهو ضرب من الطيب . (نوادر أبى مسحل ١/٣٧٣) .

ويلحظ هنا أن « أبا العلاء » عطف المثنى على الجمع ثم أخبر عن الجماعتين بلفظ الاثنين . والعرب تفعل ذلك

٤ — فى ط : [فإنه يعجب] .

٥ — يريد بالأسود هنا العين ، والأسود من العين حدقتها .

وران : ناظر ، من رنا إليه يرنو إذا أدام إليه النظر . والهتر بالكسر : الداهية والأمر العجب ، وبالضم ذهاب العقل من كبر أو حزن أو مرض .

٦ — زاد فى ط [لاشك]مأجور . والمراد بالرسالة هنا : رسالة ابن القارح إلى أبى العلاء .

٧ — فى ط [بتقيل] بياء مثناة .

وغَرِقتُ فى أمواجِ بِدَعِها[١] الزاخرَة ، وعجبتُ من اتِّساقِ عقودِها الفاخرة ؛ ومثلُها شَفَع ونَفَع ، وقَرَّبَ عند الله ورَفَع . وألفيتُها مُفتَتحةً بتمجيدٍ ، صَدَر عن[٢] بليغٍ مُجيد . وفى قدرةِ ربنا ـ جَلَّت عَظَمتُهُ ـ أن يجعلَ كلَّ حرف منها شَبَحَ نُور ، لا يمتزجُ بمقالِ الزُّور ؛ يستغفرُ لمن أنشأها إلى يوم الدين ، ويذكرُهُ ذِكرَ مُحِبٌّ خَدين . ولعلَّه ، سبحانه ، قد نَصَب لسطورِها المُنْجيةِ من اللَّهَب ، معاريجَ من الفِضَّةِ أو الذهَب ، تَعرُجُ بها الملائكةُ من الأرضِ الراكدةِ إلى السماء ، وتكشِفُ سجوفَ الظلماء ، بدليلِ الآيةِ : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ »[٣] .

وهذه الكلمةُ الطيبةُ كأنها المعنيَّةُ بقوله[٤] : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَاءِ . تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا »[٥] .

وفى تلك السطور كَلِمٌ كثيرٌ ، كلُّه عند البارى ـ تقدَّس ـ أثيرٌ . فقد غُرِس لمَولاىَ الشيخِ الجليل ـ إن شاءَ اللهُ ـ بذلك الثناء ، شجرٌ فى الجَنَّة لذيذُ اجتناء ، كلُّ شجرةٍ منهُ تأخذُ ما بين المشرق إلى المغرب بظِلٍّ غاط[٦] ، ليست فى الأعيُنِ كذاتِ أنواط[٧] . وذاتُ أنواط ـ كما

---

١ ـ البدع هنا بمعنى البدائع ، وهى النزائب التى ارتفعت فوق ماهو معتاد .

٢ ـ فى ط : [من] .

٣ ـ سورة فاطر ، من آية ١٠ .

٤ ـ سورة إبراهيم ، آيتا ٢٤ ، ٢٥ . والأكل ، بضمتين : الثمر ، مايؤكل من الرزق الواسع .

٥ ـ قوله تعالى : « وفرعها فى السماء » سقط من ز ومتن ت . ثم أضيف إلى هامش الأخيرة . ووقعت فى طبعاتى السابقة ، فاصلة سهوا بعد (طيبة) فنقلت إلى (ب ، ل) !

٦ ـ غاط : واسع مبسوط ، وغطت الشجرة وأغطت : بسطت ظلها على ما حولها .

٧ ـ ذات أنواط : شجرة كانت تعبد فى الجاهلية ، قال ابن الأثير فى (النهاية) « هى سمرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم ، أى يعلقونه بها ، و يعكفون حولها ، فسألوه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك » وأنواط جمع نوط وهو مصدر ، سمى به ما علق ـ وانظر خبر « ذات أنواط » فى (السيرة : ٤ / ٨٤ . وفيها الحديث) .

يَعْلَمُ[١] – شجرةٌ كانوا يُعظِّمونها فى الجاهلية . وقد رُوِى أن بعضَ الناسِ قال : «يا رسولَ الله ، اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ذاتُ أنواطٍ» وقال بعضُ الشعراءِ :

لنا المُهيمِنُ يكفينا أعادِيَنا   كما رفضنا إليه ذاتَ أنواطِ

والوِلدانُ المخلَّدون فى ظلالِ تلك الشجرِ قيامٌ وقعود ، وبالمغفرةِ نِيلَت السُّعودُ ؛ يقولون : والله القادرُ على كلٍّ[٢] عزيزٍ : نحنُ وهذه الشجرُ صِلَةٌ من اللهِ «لعلىّ* بن منصور» ، نُخِبأُ[٣] له إلى نفخِ الصُّور .

وتجرى فى أُصولِ ذلك الشجرِ ، أنهارٌ تُختَلَجُ[٤] من ماءِ الحيوانِ ؛ والكوثرُ يمدُّها فى كلِّ أوانٍ ؛ مَن شَربَ منها النُّغبةَ[٥] فلا موتَ ، قد أَمِنَ هنالك الفَوتَ . وسُعُدٌ[٦] من اللبن متخرِّقات[٧] ، لا تُغَيَّرُ بأن تطولَ الأوقاتُ .

---

١ – الضمير هنا للشيخ : ابن القارح ، على بن منصور .

٢ – كذا فى ك ، ش . وفى بقية النسخ : [كل شىء] بزيادة شىء .

٣ – كذا فى ك ، ش . وفى بقية النسخ [وتخبأ] بزيادة واو .

٤ – تختلج : تجتذب ، ومنه الخليج فرع النهر ، أو نهر يقتطع من نهر أعظم .

٥ – النغبة : الجرعة .

٦ – سعد جمع سعيد – كأمير – وهو النهر الصغير ؛ وسعيد المزرعة : نهرها الذى يسقيها ، والسواعد : مجارى الماء إلى النهر . وسواعد البئر : مخارج مائها ومجارى عيونها .

٧ – فى ز : [متخرفات] بفاء موحدة . والمتخرق : المتسع . ومن المجاز : تخرق فى الكرم توسع وأسرف .

الأعلام

* – على بن منصور :

ابن القارح – الحلبى الملقب بدوخلة ، ويكنى أبا الحسن ، أديب شاعر ، خدم أبا على الفارسى بالشام وآل المغربى بمصر . واتصل بأبى القاسم المغربى ومدحه ، ثم تنكر له فى محنته وله فيه هجو كثير – عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع ، والأول من الخامس .

(انظر معجم ياقوت : ١٥ / ٨٣ ط دار المأمون)

وجعافرُ(١) من الرحيقِ المختوم، عزّ المقتدرُ على كلّ مَحتوم. تلك هي الراحُ الدائمةُ، لا الذميمةُ(٢) ولا الذائمةُ، بل هي كما قال «عَلْقمةُ*» مفترياً، ولم يكن لعفوٍ مقتريا(٣):

تشفى الصُّداعَ ولا يوذيه صالبُها(٤) ولا يخالطُ منها الرأسَ تدويمُ

ويعمدُ إليها المغترفُ(٥) بكؤوسٍ من العسجدِ، وأباريقَ خُلقت من الزبرجد، ينظرُ منها الناظرُ إلى بَدِيٍّ، ما حَلَمَ(٦) به «أبو الهندىّ**»

١ – الجعفر: النهر، قيل هو النهر الصغير وقيل هو الكبير الواسع الملآن.

٢ – يروى: [المذيمة] وقد جاءت الروايتان في ك، وفي هامش ش (نقلا عن نسخة أخرى) رجح لدينا أنها (ك) فقابل عليه ما في (ل: ٢٧).

والذائمة العائبة، من ذامه إذا عابه وحقره، والمذيمة من ذامه يذيمه ذيماً وذاما، عابه وذمه فهو مذيم.

٣ – المقترى: الطالب. ويقال اقترى، طلب الضيافة. والبيت لعلقمة الفحل من ميميته المشهورة:

* هل ما علمت وما استودعت مكتوم * وهي إحدى ثلاث له قال فيهن ابن سلام:

«ولا بن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر» الطبقات: ٣١ ط أوربا.

٤ – في ز، ت: [حالبها]، تصحيف وانظر (المختار: ١/٤٣٠).

٥ – في ز: [المفترف] وكانت كذلك في ت ثم صححت.

٦ – في الأصل والمخطوطات [حكم]، وبهامش ك، ش [حلم]، وكذلك في ط. فانظر (ل: ٢٧)

الأعلام

* – علقمة: بن عبدة، شاعر جاهلي من بني تميم وهو الذي يقال له علقمة الفحل، قيل لقب بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب فاستنشدتهما في الخيل على روى واحد وقافية واحدة، ثم حكمت لعلقمة على امرئ القيس، زوجها. فطلقها، فخلف عليها علقمة. وهو من شعراء الصاهل والشاحج.

وانظر مع (جمهرة الأنساب: ٢١١): (طبقات ابن سلام ٣١، الشعر والشعراء ١٠٧، المؤتلف: ١٥٢).

** – أبو الهندي: قال أبو العلاء هنا: اسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس. وكذلك سماه المبرد في: (الكامل – رغبة الآمل ٦ / ١٦٣).

وورد بهذا الاسم في (الشعر والشعراء – تعليق دى جويه، ط أوربا بهامش ص ٥٢٤ –، وفوات الوفيات ٢ / ١٢١). وسماه ابن المعتز في (طبقاته ص ٥٨) والجواليقي في (شرح أدب الكاتب ص ٢٣٤) عبد الله بن عبد القدوس. وانظر (سمط اللآلى: ١ / ٢٨٠).

شاعر مشهور فصيح أدرك الدولتين، قال في (الأغاني): وإنما أخمله وأمات ذكره، بعده عن العرب ومقامه بسجستان وخراسان، وشغفه بالشراب، وفسقه. وقد استفرغ شعره بصفة الخمر، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام.

— رحمه اللهُ ، فلقد آثرَ شرابَ الفانيةِ ، ورَغِبَ فى الدنيّةِ الدانية . ولا ريب أنه[١] يَروِى ديوانَهُ ، وهو القائل :

سيُغنى[٢] أبا الهندىّ عن وَطْبِ سالمٍ أباريقُ لم يَعلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ
مُفَـدَّمةٌ قَزًّا ، كأنّ رقابَها رقابُ بناتِ الماءِ[٣] أفزعها الرعدُ

هكذا يُنشَدُ على الإقواء ، وبعضُهم يُنشِدُ :

* رقابُ بناتِ الماءِ ريعت[٤] من الرعدِ *

والروايةُ الأُولى إنشادُ النحويين . «وأبو الهندىّ*» إسلامىٌّ ، واسمهُ «عبدُ المؤمن بنُ عبدِ القدُّوس» ، وهذان اسمان شرعيان ، وما استُشهِدَ بهذا البيتِ إلا وقائلهُ عند المستشهِدِ فصيحٌ . فإن كان «أبو الهندىّ»

---

١ — فى ط [فإنه] ؛ بزيادة فاء ، والضمير هنا لابن القارح .

٢ — فى ز [سيَفنى] ؛ تصحيف .

٣ — فى ت : [بنات البحر] ، وبهامشه [الماء] عن نسخة أخرى .

والبيتان لأبى الهندى الشاعر الإسلامى من قصيدته الخمرية المعروفة . والبيت الثانى ينشد على الإقواء وهى رواية المبرد فى (الكامل) ، (ولسان العرب : مادة فدم) وأبى العلاء فى (الغفران) . وقد توهم «المرصفى» أنها خطأ فقال فى (شرح الكامل ٦ / ١٦٣) : «كذا أنشده لسان العرب فى فدم وهو خطأ ، وذلك أن قوافى كلمة هذا البيت كلها مجرورة» ثم أنشده * تفزع للرعد * .

وهى رواية ابن سيده فى (المخصص : ١ / ٨٥) . وظاهر أن المرصفى فى تخطئته لرواية (اللسان) لم يتنبه للإقواء الذى تحدث فيه القدماء ، ومنهم أبو العلاء .

ومفدمة بمعنى مغطاة أو مكسوة . والقز : الحرير ، أعجمى معرب . — وقد ضبطه فى (ك) بالفتح والضم

٤ — فى ، ا ، س [خيفت] ، على البناء للمجهول . وجاءت هكذا فى متن الأصل (ك) وبهامشها : [ريعت خ] ومثلها فى ش وقد آثرناها فآثرها فى (ب ٢٤ ، ل ٢٧) .

وفى بقية النسخ [خافت من الرعد] ولعلها رواية .

وقد روى ابن المعتز هذين البيتين فى (طبقاته ص ٥٨) بغير إقواء هكذا : * أفزعن بالرعد *

الأعلام

* — أبو الهندى : ص ١٤٢ .

ممن كتَب وعرف حروفَ المعجم فقد أساء فى الإقواء ، وإن كان بَنَى الأبياتَ على السكون ، فقد صحَّ قولُ «سعيد بنِ مَسعَدَة*» ، فى أن الطويلَ من الشعر لهُ أربعةُ أضرُب[١] .

ولو رأى تلك الأباريقَ «أبو زُبَيْدٍ**[٢]» لَعَلمَ أنَّه كالعبدِ الماهن أو العُبَيْد ، وأنهُ ما تَشبَّبَ[٣] بخيرٍ ، ورضى بقليل المَيْر ، وهَزِئَ بقوله[٤] :

وأباريقُ مثلُ أعناقِ طير الـ ـماء قد جيبَ فوقهنَّ خَنيفُ

هيهات ! هذه أباريقُ ، تحملها أباريقُ ، كأنها فى الحسنِ الأباريقُ : فالأُولى هى الأباريقُ المعروفةُ ، والثانيةُ من قولهم : جاريةٌ إبريقٌ ، إذا كانت تبرُق من حسنها ، قال الشاعرُ :

وغيداء إبريقٍ كأنَّ رُضابَهَا جَنَى النحل ممزوجاً بصهباء تاجرِ[٥]

---

١ – الطويل ثلاثة أضرب : مقبوض ، (مفاعلن) مثل العروض .
و تام (مفاعلين) . و محذوف (فعولن) بحذف سبب من آخره .

فإذا بنى البيت على السكون (فعولان) بالتذييل ، كان الضرب الرابع المشار إليه هنا .

٢ – فى ط : [أبوزيد وهوخطأ ، انظر الأعلام .

٣ – فى ش : [تشبث] ، ولها وجه . وقد نقلها إلى (ل : ٢٧) من هامش الذخائر ، إذ لانعلم أنه اطلع على نسخة الشنقيطى ، أو أشار إليها !

٤ – البيت لأبى زبيد الطائى ، والخنيف ثوب من كتاب أبيض غليظ .

٥ – أصل التجر والتجارة والاتجار فى البيع والشراء ، ثم غلب التاجر على الخمار

الأعلام

* – سعيد بن مسعدة : أبو الحسن . الأخفش الأوسط ، من أكابر أئمة النحويين البصريين ، ويعتبر أعلم من أخذ عن سيبويه ، ولذلك عدوه طريقاً إلى (الكتاب) مات فى صدر القرن الثالث . (نزهة الألبا لابن الأنبارى ١٨٤ – أخبار النحويين للسيرافى ٤٩) وأعلام الصاهل والشاحج .

** – أبو زبيد الطائى : هو فى الأغانى (ط ب ١١ / ٣٤) المنذر بن حرملة ، وفى طبقات ابن سلام (١٣٢) حرملة بن المنذر : جاهلى ، أدرك الإسلام ولم يسلم . وكان نديم الوليد بن عقبة والى الكوفة لعثمان . وقد ذكر الطبرى فى تاريخه أن الوليد لم يزل به حتى أسلم فى آخر إمارته وحسن إسلامه . وهو من شعراء (الصاهل والشاحج) .

والثالثةُ ، من قولهم : سيفٌ إبريقٌ ، مأخوذٌ من البريق . قال « ابنُ أحمر* » :

تقلدتَ إبريقاً وعلقتَ جَعْبةً لتُهلِكَ حيًّا ذا زُهاءٍ وجاملِ[1]

ولو نظر إليها « علقمةُ** » لَبرق وفَرِق[2] ، وظنَّ أنهُ قد طُرِق[3] . وأين يراها المسكينُ « علقمةُ » ولعلهُ في نارٍ لا تَغير[4] ، ماؤها للشارب وَغِيرٌ[5] . ما « ابنُ عَبَدَةَ » وما فريقُه ؟ خَسِرَ وكُسِرَ إبريقُه ! أليس هو القائل ؟[6] :

كأنَّ إبريقَهُم ظبيٌ براببيةٍ مجلَّلٌ بسَبَا الكَتّانِ مفدوم
أبيَضُ أبرزَهُ للضِّحِّ راقِبُـــهُ مُقلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحانِ مفغومُ

نظرةٌ إلى تلك الأباريقِ ، خيرٌ من بنْتِ الكَرْمةِ العاجليةِ ، ومن كلِّ رِيق

---

١ – رواية (اللسان) :

تعلق إبريقـاً وأظهر جعبة ليهلك حياً ذا زهاء وجامل

وورد في س ، ن : [ذا رهاء وخامل] براء مهملة ، وخاء فوقية معجمة – تصحيف .

والزهاء : الكثرة ، وأصل الجامل : القطيع من الجمال .

٢ – برق يبرق برقاً ، كفتح : تحير ودهش فلم يبصر . وكنصر : ظهر ، والشيء : لمع .

٣ – طرق الرجل ، على البناء للمجهول : ضعف عقله .

٤ – غار الغيث الأرض يغيرها : سقاها ، وغارهم الله بمطر يغيرهم سقاهم ، وغاره يغيره نفعه .

٥ – الوغرة شدة توقد الحر ، وأوغر صدره أحماه من الغيظ ؛ والوغير : الماء المغلى .

٦ – البيتان من ميمية « علقمة » : * هل ما علمت وما استودعت مكتوم *

ووقعت فاصلة سهواً بعد (مجلل) في طبعتنا الرابعة ، فنقلها السيد نصر الله في (ل : ٢٨) فتأمل !

والسبا : مرخمة ترخيما غير قياسي ، من سبائب – والضح بالكسر : الشمس وضوؤها – والراقب : الحارس كالرقيب – ومفغوم : مطيب بالرائحة الزكية ، وأصله من أفغم الإناء ملأه ، وفغم الطيب فلاناً : ملأ خياشيمه . وقد جاءت في ز : [مفغوم] – تصحيف ، والبيت من شواهد الصاهل والشاحج ٤٤٤ والخصائص ١ / ٨٣)

وانظر في الضح ، (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : باب صفة الشمس ٣٨٨)

* – ابن أحمر : عمرو ، من بني فراص بن معن الباهلي وكان أعور – انظر حديث (الغفران) عن عوران قيس ، ص ٢٣٧ – رماه رجل بسهم فذهبت عينه ، قيل إنه عمر تسعين سنة وسَقى بطنه فمات (الشعر والشعراء ٢٠٧ المؤتلف والمختلف ٣٧) وهو من شعراء (الصاهل والشاحج) .

** – علقمة بن عبدة الفحل : ص ١٤٢ .

ضَمِنَتْهُ هذه الدارُ الخادعةُ ، التي هي لكلِّ شَمَمٍ جادعةٌ .

ولو بصر[١] بها «عَدِيُّ بنُ زيدٍ*»، لشُغِلَ عن المُدام والصَّيدِ ، واعترف بأن أباريقَ مُدامِه ، وما أدرَكَ من شَربِ «الحِيرةِ**» ونِدامِه[٢] ، أمرٌ هيِّنٌ لا يُعدَلُ بنابتٍ من حمصِيصٍ ، أو ما حَقُر من خَرْبَصِيص[٣] .

وكنتُ «بمدينةِ السَّلام***» فشاهدتُ بعضَ الورَّاقين يسألُ عن قافِيَّةِ «عَدِيِّ بن زيد» التي أولُها :

بكرَ العاذلاتُ في غَلَسِ الصُّبْـ ـحِ يعاتبنه أما تستفيقُ[٤]

---

(١) بصر به ، من باب كرم وفرح : صار مبصرا

٢ – الشرب ، بالفتح : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب ، ج شارب كركب وراكب – والندام ، كالندامى والندماء : ج نديم وهو رفيق الشراب .

٣ – حمصيص ، محركة ، وقد تشدد ميمه : بقلة رملية حامضة ، واحدتها بهاء .

وخربصيص : هنة تتراءى في الرمل ، وبه فسر الحديث : «إن نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خربصيصة» .

٤ – رواية المتن في الأصل (ك) :

بكر العاذلات في غلس الصبـ ـح يقولون لي ألا تستفيق ؟

وبهامشه في الشطر الثاني : (يعاتبنه أما – خ) أي نسخة ، فنقلناها إلى المتن لتلائم العاذلات . فنقلها في (ب : ٢٦ ، ل : ٢٩) ! ورواية (الأغاني) وفي (شعراء الجاهلية ، المسمى شعراء النصرانية) :

بكر العاذلون في وضح الصبـ ـح يقولون لي أما تستفيق ؟

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق

* الأعلام

* – عدي بن زيد : بن حماد ، العبادي . من بني زيد مناة بن تميم – الشاعر الجاهلي النصراني المشهور . كان يسكن الحيرة ويدخل الأرياف ، فلان لسانه وسهل منطقه . (طبقات ابن سلام ٣١ – الشعر والشعراء : ١١١ ، الأغاني ب : ٢ / ٩٧ معجم الشعراء : ٢٤٩) وشعراء الصاهل والشاحج

** – الحيرة – مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية بني نصر ثم بني لخم . (بلدان ياقوت) .

*** – مدينة السلام : بغداد ، عاصمة العراق بناها المنصور سنة ١٤٥ هـ . (معجم البلدان لياقوت) .

ودعا بالصَّبُوح فَجرًا فجاءت   قَينةٌ فى يمينِهـا إبريقُ

وزعم الورَّاقُ أن «ابنَ حاجبِ النعمانِ*» سأل عن هذه القصيدةِ وطُلِبتْ فى نُسَخٍ من ديوانِ «عدىٍّ» فلم توجدْ . ثم سمعتُ بعد ذلك رجلاً من أهلِ «أستَراباذَ**» يقرأُ هذه القافيةَ فى ديوانِ «العِبادىِّ» ، ولم تكنْ فى النسخةِ التى فى[1] دار العلم .

فأَما «الأُقَيْشِرُ[2] الأَسدى***» فإنهُ مُنِىَ بقاشرٍ[3] ، وشَقِىَ إلى يومٍ حاشر ، قال ولعلهُ سيندمُ ، إذا تفرَّى الأَدَم[4] :

أَفنَى تِلادى وما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ   قرعُ القواقيزِ[5] أفواهَ الأَباريق

ما هو وما شرابُه ؟ تقضَّت فى الخائنةِ[7] آرابُه . لو عايَنَ تلك الأَباريقَ

١ – سقطت [فى] من متن ش ، ز ، ت ، وأضيفت بين الأسطر فى الأخيرتين .

٢ – فى ن : [الأفيشر] بفاء موحدة ، وليست مغربية – تصحيف .

٣ – القاشر والقاشور من الخيل : الجارى فى آخر الحلبة ، واستعمل اللفظ فى التأخر والشؤم . وفى (نوادر أبى مسحل) : ويقال عام أقشر .... إذا كان مجدباً . وكذلك سنة قشراء (١ / ٦٠) والحاشر : الجامع ، ويلحظ فيه مع الجمع معنى الضيق .

٤ – تفرى الأدم : تشقق الجلد .

٥ – فى ن : [القوارير] وبهامشه : قواقيز ، عن الأغانى . وهى رواية الأصل (ك) . والقواقيز الكؤوس الصغار ، ج قازوزة . والبيت من شواهد النحاة فى إعمال المصدر . (مغنى اللبيب ، الشاهد ٧٨١ ، والمقاصد النحوية فى شرح شواهد الألفية للعينى ط بولاق ٣ / ٥٠)

٦ –كذا فى الأصل ، وهى الدنيا . ويمكن أن تقرأ [الحانية] كما فى (ش) وهى الماخور أو بيت الخمر راجع على ما هنا ، هامش (ل : ٢٩) وتأمل !

الأعلام

* – ابن حاجب النعمان : هو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم . قال ابن النديم: لم يشاهد أحسن من خزانة كتبه ، وكان إليه ديوان السواد أيام معز الدولة . (الفهرست ط أوربا ١٣٤) .

** – أستراباذ : من أعمال طبرستان ، بين سارية وجرجان . (بلدان ياقوت ١ / ٢٤٢) .

*** – الأقيشر الأسدى : هو المغيرة بن الأسود – وقيل ابن عبد الله بن الأسود – من بنى أسد ابن خزيمة بن مدركة . وكان من مجان الكوفة وأصحاب الشراب –. هجا « عبد الملك » و « مصعب بن الزبير » انظر (معجم الشعراء : ٣٦٩ ، الشعروالشعراء : ٣٥٢ ، جمهرة الأنساب : ١٨٠)

لأَيقنَ أنهُ فُتنَ بالغرور ، وسُرَّ بغيرِ مُوجبٍ للسرور . وكذلك « إياسُ* بنُ الأَرَتِّ » ، إن كان عَجِبَ لأَباريقَ كإوَزِّ الطَّفِّ ، فإن الحوادثَ بسطتْ له أقبَضَ كَفّ . فكأنه ما قال :

كأنَّ أَباريقَ المدامةِ بينهم إوَزٌّ بأَعلى الطَّفِّ عُوجُ الحناجرِ[1]

ورَحِمَ اللهُ « العجَّاجَ** » ، فإنهُ خَلَطَ في رَجَزِهِ العُلَبِطَ[2] والسَّجَاج[3] أين إبريقُه الذي ذَكَرَ فقال ؟ :

قَطَّفَ من أَعنابِها ما قَطَّفا فغمَّها حَوْلَينِ ، ثم استودفا

صهباءَ ، خُرْطوماً ، عُقَارًا ، قَرْقَفا فَسَنَّ في الإبريقِ منها نُزَفَا[4]

مِنْ رَصَفٍ نازَعَ سَيْلاً رَصَفَا

---

١ – عوج : جمع أعوج وعوجاء ، من العوج وهو الميل والانعطاف – والطف : الشاطئ أو ما أشرف من الأرض ، جمعه طفوف . وفي (اللسان) : أنشد أبو حنيفة لشبرمة الضبي :

كأن أباريق الشمول عشية إوز بأعلى الطف عوج الحناجر

٢ – العلبط : الكثير ، ورجل علابط : غليظ ، ولبن علبط : رائب خاثر جداً . وكل ذلك من فعالل (علابط) وليس بأصل ، لأنه لا تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة . (انظر اللسان مادة علبط ، وفقه اللغة للثعالبي ، باب النحت ص ٥٧٨) .

٣ – السجاج بالفتح ، كسحاب : اللبن الذي رقق بالماء ، قيل هو الذي ثلثه لبن وثلثاه ماء .

٤ – بهذه الفواصل في الشطر الأول ، نقلها السيد نصر الله في (ل ٣٠) عن طبعتنا الرابعة ، فتأمل! ورواية (تهذيب إصلاح المنطق : ١ / ١١٨)

* قطف من أعنابه ما قطفا *

* فشن في الإبريق منها نزفا *

غمها : أخفاها مبالغاً – واستودف : استنظر . والصهباء : ما في لونها حمرة أو شقرة . والخرطوم : السريعة الإسكار – والقرقف : الباردة . وسن عليه : الماء صبه ، وقيل : أرسله إرسالا لينا ؛ وعلى رواية (التهذيب) يقال : شن الماء على شرابه : إذا فرقه عليه ، وشن عليهم الغارة : إذا فرقها . والنزف ج نزفة ، وهي القليل من الماء أو الخمر . والرصف : الحجارة مرصوف بعضها إلى بعض . قال الباهلي : أراد العجاج أنه صب في إبريق الخمر من ماء رصف وهو الذي ينحدر من الجبال على الصخر فيصفو . وتكرار الرصف – المنازعة – أصفى له وأرق . وانظر (تهذيب الألفاظ لابن السكيت – ٦٥٦ بيروت) .

الأعلام

* – إياس بن الأرت : هو إياس بن خالد الطائي الأرث ، غلب على أبيه هذا اللقب من الرتة وهي حبسة في اللسان . شاعر حماسي . (انظر الحماسة ط بولاق ٣ ، ٣٨ ، ١٣٧ وخزانة الأدب ٣ / ٥٦٧ ، ٥٦٩) .

** – العجاج أبو رؤبة : عبد الله بن رؤبة ، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى =

وكم على تلك الأنهارِ من آنيةِ زَبرجَدٍ محفور ، وياقوتٍ خُلِقَ على خَلْقِ الفُور[١] ، من أصفرَ وأحمرَ وأزرقَ ، يُخَالُ إن لُمِسَ أحْرَق ، كما قال «الصَّنَوْبَرِى*» :

تَخَيَّلُهُ ساطعاً وَهْجُهُ فَتَأْبَى الدُّنُوَّ إلى وَهْجه

وفى تلك الأنهارِ أوانٍ على هيئةِ الطيرِ السابحةِ ، والغانيةِ عن الماء السائحةِ ؛ فمنها ما هو على صُوَرِ الكَرَاكىِّ[٢] ، وَأُخَرُ تُشاكلُ المَكَاكِى[٢] ؛ وعلى خَلْق طواويسَ وبَطٍّ ، فبعضٌ فى الجاريةِ وبعضٌ فى الشَّطِّ ؛ يَنْبُعُ من أفواهها شَرابٌ ، كأنهُ من الرِّقَّة سَرابٌ ؛ لو جَرع جُرْعةً منهُ «الحَكَمِىُّ**» لحكم أنهُ[٣] الفوزُ القِدَمِىُّ . وَشَهِدَ لهُ كلُّ وُصَّافِ[٤] الخمرِ ، من مُحْدَثٍ فى الزمنِ

= أبا الشعثاء وهى ابنته . من أشهر الرجاز ، وسمى العجاج بقوله : * حتى يعج عندها عجيجا *

(طبقات ابن سلام ١٤٨ ، الشعر والشعراء ٣٧٤ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

١ – الفور : الظباء ، لا واحد لها من لفظها ، وقيل مفردها فائر .

٢ – الكراكى : ج كركى – بالضم – طائر كبير طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب ، قليل اللحم ، يأوى إلى الماء أحياناً . والمكاكى : ج مكاء – كزنار – طائر صغير مفرد يألف الريف .

٤ – فى ت ، ط : [بأنه] .

٥ – كذا فى ك ، ش ، بجمع واصف وإضافته للخمر . وفى بقية النسخ [كل وصاف الخمر] . نقلها إلى هامش (ل : ٣٠) فى أين له هذه النسخ الأخرى ؟

الأعلام

* الصنوبرى : أبو بكر أحمد بن محمد الضبى الحلبى . توفى سنة ٣٣٤هـ (الشذرات ٢/٣٣٥) – ترجم له « ابن النديم » بين جماعة الشعراء المحدثين – انظر (الفهرست ١٦٨ ط أوربا ، وخاص الخاص ١١٠ ، وفوات الوفيات ١ / ١٢١ وانظر معها « حلب » فى بلدان ياقوت) .

** – الحكمى : أبو نواس ، الحسن بن هانئ الشاعر العباسى المطبوع ، عرف بالمجون ، وهو أشهر وصاف الخمر ، وصاحب مذهب العدول عن افتتاح القصائد ببكاء الأطلال والدمن – توفى ببغداد فى خلافة الأمين سنة ١٩٥ أو سنة ١٩٦ (انظر الشعر والشعراء : ٥٠١ ، ونزهة الألباء : ٩٦ ، طبقات ابن المعتز ٨٧ ، وفيات ابن خلكان ١/١٣٥ ، وتاريخ بغداد ٧/٤٣٦ ، وشعراء الصاهل والشاحج .

وعتيقِ الأمر ، أنَّ أصنافَ الأشربةِ المنسوبةِ إلى الدار الفانيةِ ، كخمرِ «عانَةَ* » و « أذرِعَات** » وهى مظِنَّةٌ للنُّعَّاتِ ؛ و « غزَّةَ*** » و « بيتِ راس**** » و « الفِلَسْطِيَّةِ***** » ذواتِ الأحراس ؛ وما جُلِبَ من « بُصْرى****** » فى الوُسوقِ(١) ، تُبْغَى به المرابحةُ عند سُوق ؛ وما

١ – فى ز [الوثوق] ، وكانت كذلك فى ت ثم أصلحت .

والوسوق : ج وسق وهو الحمل ، وكل شىء جمعته وحملته فقد وسقته.

الأعلام

* – عانة : بلد مشهور فى الجزيرة ، نسبت العرب إليه الخمر . (انظر معجم ماستعجم ، البكرى : ١ / ٦٧١ – وبلدان ياقوت : ٣ / ٥٩٥).

** – أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ، ينسب إليه الخمر — وقد ورد فى شعر « امرئ القيس وأبى ذؤيب » . (بلدان ياقوت ١ / ١٧٥).

*** – غزة : المدينة المشهورة من مشارف فلسطين من ناحية مصر ، وردت فى شعر أبى ذؤيب منسوباً إليها الخمر (معجم البكرى ١ / ٦٩٥ – بلدان ياقوت ٣ / ٧٩٩٨).

**** – بيت راس ، اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ، ينسب إليهما الخمر : إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل كورة بالأردن ، والأخرى من نواحى حلب . قال حسان :

كأن سبيئة من « بيت راس » يكون مزاجها عسل وماء

وقال أبو نواس :

وتبسم عن أغر كأن فيه مجاج سلافة من « بيت راس »

(بلدان ياقوت : ١ /٧٧٦)

***** – الفلسطية : هى الخمر المنسوبة إلى فلسطين على لغة من يجعلها بمنزلة الجمع ، ويعربها بالحرف الذى قبل النون (الواو رفعا والياء نصباً وجرا) .

قال الأعشى : * تقله فلسطيا إذا ذقت طعمه *

(بلدان ياقوت : ٣ / ٩١٣)

****** – بصرى : بالضم والقصر – موضعان : أحدهما بالشام من أعمال دمشق ، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير فى أشعارهم ، وقد روى « ياقوت » أبياتاً فيها لا بن الحجاج ، وروى « البكرى » قول النابغة : * كأن مشعشعاً من خمر بصرى *

(بلدان ياقوت : ١ / ٦٥٥ – ومعجم البكرى : ١ / ١٨٩).

ذَخَرَهُ «ابنُ بُجْرَةَ*» بـ «وَجّ**» واعتمد به أوقاتَ الحجِّ، قبل أن تُحَرَّمَ على الناس القهواتُ، وتُحظَرَ لخوفِ اللهِ الشهواتُ. قال «أبو ذؤيب***»:

ولو أنَّ ما عندَ «ابنِ بُجْرَةَ» عندها   من الخمر، لم تبْلُلْ لَهاتى بناطل(١)

---

١ – مثلها رواية «ابن السكيت» فى (تهذيب الألفاظ ٢٢٨ ط بيروت) ويروى: .

«لم تبلل فؤادى». وقد وردت الروايتان فى ك، ش. وانظر (ديوان الهذليين ١ / ١٤٤). واختار فى (ب، ل) ما أخترناه فى طبعات الذخائر!

ورواه «القالى» فى أماليه: انظر (سمط اللآلى ١ / ٩٩):

ولو كان ماعند ابن بجرة عندها   من الخمر ما بلت لهاتى بناطل

والبيت أورده (اللسان) فى نطل، وفسر الناطل بالجرعة من الماء، واللبن، والنبيذ. وقيل الناطل الخمر عامة ومكيالها. وعن «الأصمعى»: الناطل... كوز يكال به الخمر.

والجمع نياطل. كما فى (تهذيب الألفاظ لا بن السكيت) واستشهد له ببيت «لبيد»:

عتيق سلافات سبتها سفينة   تكر علينا بالمزاج النياطل

وقال الليث: بل جمعه نواطل قياساً، أما نياطل فجمع نيطل.

واللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم.

الأعلام

* – ابن بجرة: ضبطه البغدادى بضم الباء وسكون الجيم. خمار معروف كان بالطائف. (الخزانة ٢/ ٤٩٦)

** – وج: هى الطائف، وسمى بها يوم وج «غزوة الطائف» وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: إن آخر وطأة الله يوم وج. انظرها فى الجزء الرابع من السيرة النبوية لابن هشام

قيل: سميت وج نسبة إلى وج بن عبد الحق من العمالقة، وقيل من خزاعة (بلدان ياقوت).

*** – أبو ذؤيب الهذلى: هو خويلد بن خالد من بنى تميم بن سعد بن هذيل، شاعر مخضرم فحل، وضعه «ابن سلام» فى الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدى والشماخ ولبيد. انظر (الإصابة ٤ / ٦١، والاستيعاب رقم ٢٩٤٢) مع (طبقات ابن سلام: ٢٦، الشعر والشعراء ٤١٣، الأغانى ٦ / ٢٦٤) وشعراء الصاهل والشاحج وانظر شعره فى القسم الأول من (ديوان الهذليين) ط دار الكتب بالقاهرة.

وما اعتُصِرَ بـ «صَرْخَدَ*» أو أرضِ «شَبَام**» [١] لكلِّ مِلِكٍ غيرِ عَبام [٢] ؛ وما تردَّد ذكرُه من كُمَيتِ [٣] «بَابِلَ***» و «صَرِيفِينَ****» واتُّخذ للأشرافِ المُنيفين [٤] ؛ وما عُمِلَ من أجناس المسكرات ، مُفَوِّقاتٍ للشارب وَمُوَكِّرات [٥] ، كالجعةِ [٦] ، والبِتْعِ [٧] ، والمِزْر [٨] ، والسُّكُرْكَةِ [٩] ذاتِ الوِزر ؛ وما وُلِدَ من النخيل ، لكريمٍ يُعْتَرَفُ [١٠] أو

١ – كذا فى ك ، ش . وفى ت ، ر ، ط : [شام] ورواية الأصل أولى تجنباً لتعرية [شام] من ال على غير عادة العرب ، وملاءمة للسجع مع التزام ما لا يلزم ، ولأن الكلمة جاءت فى سياق أسماء قرى عدة بالشام . وقد جاء ذكر كروم شبام فى شعر لامرئ القيس ، تمثل به ابن القارح فى (الغفران) عندما لقى حمدونة الحلبية وتوفيق السوداء فى الجنة (ص ٢٨٦) .

٢ – العبام : الثقيل الغبى ، الغليظ الخلقة فى حمق .

٣ – الكميت : الخمر الحمراء إلى كلفة – عن الأصمعى (فقه اللغة ص ٤٠) .

٤ – المنيفون : العلية ، أناف عليه أشرف ، وجبل عالى المناف أى المرتقى .

٥ – مثقلات ، من وكر بطنه ملأه ، ووكر السقاء والمكيال والقربة كذلك (الأساس ونوادر أبى مسحل ١ / ١٧١) .

٦ – الجعة : ما يسمونه البيرة ، نبيذ الشعير .

٧ – البتع ، بكسر فسكون ، وكعنب : نبيذ العسل ، وزاد بعضهم : المشتد .

٨ – المزر ، بكسر فسكون : نبيذ الشعير أو الحنطة .

٩ – السكركة : خمر الحبشة . قال أبو عبيد : وهى من الذرة ، وقال الأزهرى : ليست بعربية . وضبطها بضم فسكون وراء مضمومة ، أو بضمتين فراء ساكنة .

١٠ – فى ط : [يغترف] بغين معجمة . وفى النسخ الأخرى : [يعترف] بالعين المهملة كالأصل . يقال : اعترف القوم سألهم عن شيء ليعرفه ، ولا بعد فى أن يكون (يعترف) هنا بمعنى يسأل العرف أى الجود ، وإن لم نجده نصا .

الأعلام

* – صرخد : بلد بالشام ، ينسب إليه الخمر . . (بلدان ياقوت ٣ / ٣٨٠) .

** – شبام ، على رواية الأصل : موضع بالشام ، اشتهر بالخمر . وموضع باليمن قرب صنعاء ، فيه شجر وعيون وكروم ونخيل (بلدان ياقوت) .

*** – بابل : المدينة الأثرية المشهورة بالعراق ، ينسب إليها الخمر والسحر . (ياقوت ١/٤٤٧ ، البكرى ١ ٪ ٣٦) . وكانت عاصمة الدولة البابلية ذات التاريخ الحضارى العريق

**** – صريفين : تعرب كفلسطين وفلسطيين ، ينسب إليها الخمر ، قال الأعشى :

* صريفية طيباً طعمها * انظر ص ٢١٨ . (بلدان ياقوت ٣ / ٣٨٤)

بخيل؛ وما صُنع فى أيام «آدمَ» و«شيثٍ» إلى يوم المبعثِ من مُعجَّل أو مكيث[١] . إذكانت تلك النُّطفةُ[٢] مَلِكَةً ، لا تَصلُحُ أن تكونَ برعاياها مشتبِكَة .

* * *

ويعارضُ تلك المُدامَةَ أنهارٌ من عسلٍ مصفًّى ماكَسَبَتْه النحلُ الغاديةُ إلى الأنوارِ ، ولا هو فى مُومٍ[٣] مُتوارٍ ، ولكنْ قال له العزيزُ القادرُ : كن ، فكان ، وبكرمِهِ أعطى الإمكانَ . [واهاً][٤] لذلك عسلا ، لم يكن بالنار مُبَسَّلا[٥] . لو جعله الشاربُ المحرورُ غذاءه طولَ الأَبدِ ما قُدِرَ له عارضُ مُوم[٦] ، ولا لبِسَ ثوبَ المحموم ، وذلك كلُّه بدليل قولِهِ [تعالى] : «مَثَلُ الجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فيهَا أَنْهَارٌ مِن مَاءٍ غَيرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لبَنٍ لَم يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنهارٌ مِن خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبينَ وَأَنْهارٌ مِن عَسَلٍ مُصفى ، ولَهُمْ فيهَا مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ»[٧] فليت شعرى عن «النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ العُكْلِيّ*» هل يُقْدَرُ له

١ – فى ط : [إذا] ، وكانت كذلك فى ت ثم محيت الألف .

٢ – النطفة ، بالضم : الماء الصافى قل أو كثر ، وهو بالقليل أخص . أراد بها هنا ، الجرعة من خمر الجنة .

٣ – الموم – بالضم : الشمع ، معرب . واحدته مومة . ومتوار : اسم فاعل من توارى بمعنى اختفى .

٤ – بالمد ، والتنوين فى ك ، ش . وكانت كذلك فى ت ثم محيت المدة .

٥ – بسل النبيذ : صار شديداً حامضاً ؛ والفعل ككرم . والباسل من اللبن : الكريه الطعم الحامض . ومن النبيذ : الشديد الحامض ، والمبسل ، بالتخفيف : المطبوخ ، وبتضعيف السين : مافيه مرارة . قال الشاعر :

• بئس الطعام الحنظل المبسل •

٦ – الموم هنا بثر أصغر من الجدرى ، وقيل هو أشد الجدرى ، فارسى . وقيل عربى ، فعله ميم الرجل يمام ، أصيب .

٧ – سورة محمد ، من آية ١٥ . ووقع سهو فى ترقيم الآية بطبعتنا ٣ ، فنقله فى (ب : ٢٧)

الأعلام

* النمر بن تولب : من عكل ، شاعر مخضرم ، سماه «أبو عمرو بن العلاء» : الكيس ، لجودة شعره . أدرك الإسلام وأسلم وله صحبة . (الاستيعاب ٢٦٦٣ ، والإصابة ٥٧٢/٣ ، جمهرة الأنساب ١٨٨ وفيها الحديث المنفرد الذى يشير إليه «المعرى» هنا . ومنها (طبقات ابن سلام ط أوربا ص ٣٧) وشعراء الصاهل والشاحج .

أَن ينوقَ ذلك الأَرْىَ[١] ، فيعلمَ أن شُهدَ الفانيةِ إذا قيس إليه وُجِد يُشاكِهُ[٢] الشَّرْى[٣] ؛ و [هو][٤] لمَّا وصف أمَّ حِصْنٍ ، وما رُزِقَته فى الدَّعةِ والأَمن ، ذَكَر حُوَّارَى[٥] بسَمْنٍ وعَسَلاً مصفًّى ، فرحِمَه الخالقُ مُتوفًّى ، فقد كان أَسلم وروَى حديثاً منفردًا ، وحَسْبُنا بهِ للكلِمِ مُسَرِّدا[٦] . قال المسكينُ «النمر» :

أَلمَّ بِصُحْبَتى وهمُ هجوعٌ خيالٌ طارقٌ من أُمِّ حِصْنٍ
لها ماتشتهى : عسلاً مصفًّى إذا شاءت وحُوَّارَى بِسَمن

وهو – أَدام الله تمكينَهُ – يَعرفُ حكايةَ[٧] «خَلَفِ الأَحمرِ*» مع

---

١ – الأرى العسل الأبيض . ٢ – ق ز : [يشاله] .

٣ – الشرى : الحنظل ، يقولون : لفلان طعمان : أرى وشرى ، أى عسل وحنظل .وقال التبريزى فى شرح مقصورة ابن دريد (١٥٨) : الشرى شجر الحنظل ، والعرب تضرب به الأمثال لمرارته . قابل هنا ، هامش (ل : ٣٢) على طبعة الذخائر وتأمل !

٤ – زيادة من (ط) قد يطمئن بها السياق. وزادها مثلنا فى (ب) وفى (ل: ٣٢) ! وليست فى الأصل.

٥ – الحوارى : الدقيق ، والخبز ، وفى (الأساس) هو الدقيق الأبيض .

٦ – سرد الحديث أو القراءة سرداً : أجاد سياقهما ، وأصله من سرد الدرع ، نسجها .

وأخطأ نيكلسون فهم أن الضمير فى [به] عائد على لفظ الجلالة وأن [الكلم] هنا هى الجراح ، وأن التسريد : التضميد !.ونص ترجمته :

And God is able to assuge our wounds. P. 645 J.R.A.S. 1900.

٧– حكاية « خلف » وبيتى النمر بن تولب التى يشير إليها المعرى هنا مشهورة فى كتب الأدب . ورواية (الأمالى القالى ١ / ١٥٧ ط دار الكتب) و(سمط اللآلى ١ / ٤١٥) :

* ألم بصحبتى وهم هجود * .

* لها ما تشتهى عسل مصفى * .

ونقلهما السيوطى هكذا فى (المزهر ٢ / ١٧٢ ط بولاق) ، ورفع [عسل] يكون على الإبدال من [ما] . وبرواية النصب ، يكون على الحالية من [ما] أو من العائد المحذوف فى تشتهى .

الأعلام

* – خلف : الأحمر ، أبو محرز ، خلف بن حيان ، من نحاة البصرة المتقدمين كان يقول الشعر فيجيد ، وربما نحله الشعراء المتقدمين فلا يتميز. قال أبو عبيدة : هو معلم الأصمعى ومعلم أهل البصرة . (الفهرست ٥٠ ، نزهة الألباء : ٦٩ ، أخبار النحويين ٥٢ ، ٨٠ ومعجم الأدباء ١١ / ٦٦) وأعلام الصاهل والشاحج .

أَصحابهِ فى هذين البيتين ، ومعناها أنه قال لهم : لو كان موضعَ «أمِّ حِصْن» «أمُّ حفص» ، ما كان يقولُ فى البيتِ الثانى ؟ فسكتوا ، فقال : حُوَّارى بلمْصِ ؛ يعنى الفَالَوذَ[1] .

ويُفرِّعُ على هذه الحكايةِ فيقالُ : لو كان مكانَ أمِّ حصن أمُّ [جَزْء[2]] وآخرُهُ همزةٌ ، ما كان يقولُ فى القافية الثانية ؟ فإنه يَحتملُ[3] أن يقولَ : وحوارى بكَشْءٍ[4] ، من قولهم : كشأْتُ اللحمَ إذا شويتهُ حتى ييبَس ، ويقال : كشأ الشواء إذا أكلهُ . أو يقول : بِوَزْءٍ ، من قولهم : وزأْتُ اللحمَ إذا شويتهُ . ولو قال : حُوارى بِنَسْءٍ[5] ، لجاز ، وأحسنُ ما يُتأوَّلُ فيهِ ، أن يكونَ من نَسَأَ اللهُ فى أجلهِ ؛ أى لها خبزٌ مع طولِ حياة ، وهذا أحسنُ من أن يُحمَلَ على أن النسءَ اللبنُ الكثيرُ الماء . وقد قيل : إن النسءَ الخمرُ ، وفسروا بيتَ «عُرْوَةَ بنِ الوَرْدِ*» على الوجهين :

---

١ — كذا فى ك ، ش ، وفى بقية النسخ : [الفالوذج] بالجيم .
نوع من الحلوى يسوى من لب الحنطة ، فارسى معرب ، ولا خلاف . فى فالوذ ، أما [فالوذج] فقد اختلفوا فيه : قال «الجواليقى» فى (المعرب — ٢٤٧ ط دار الكتب) : الفالوذ أعجمى معرب ، وكذلك الفالوذق ، قال يعقوب : ولا يقال فالوذج . ا هـ . وفى (اللسان) مادة فلذ عن الجوهرى : الفالوذ والفالوذق ، قال «يعقوب» : ولا يقال فالوذج . ومثله فى (شفاء الغليل للخفاجى — ص ١٦٨ مصر) : لكن الثعالبى فى (فقه اللغة ٣٩٦) قال : سمعت «الخوارزمى» يقول فى وصف طعام : . . جاءنى بشواء رشراش ، وفالوذج رجراج . وهما فى (كتاب الإبدال : باب الجيم والقاف) .

٢ — رسمه فى ك [أم جزوء] . وحررناه ، فنقل إلى (ب ، ل) محررا !

٣ — قوله : [يحتمل] جاء فى طبعتنا الثالثة ، مضبوطاً بالضم على البناء للمجهول . فضبطه كذلك فى (ب : ٣٢) وهو فى ضبط الأصل المعلوم . فانظر (ل : ٣٣) .

٤ — كشأ اللحم وأكشأ : شواه حتى ييبس فهو كشىء ، والكشىء أيضاً الشواء المنضج . وفى تهذيب ألفاظ ابن السكيت ص ٦١٠ : ويقال هو يتكشأ اللحم إذا كان يأكل منه وهو يابس .

٥ — النسء : اللبن الكثير الماء ، والشراب المزيل للعقل ، وطول الأجل ، يقال : نسأ اللبن بالماء خلطه ، والشىء أخره ، ومنه نسأ الله أجله وفى أجله . وقد استوفى «المعرى» هنا المعانى الثلاثة للنسء .

الأعلام

* — عروة بن الورد : العبسى ، شاعر جاهلى وكان يلقب عروة الصعاليك لشعر قاله :

لحى الله صعلوكاً إذا جن ليله ... مصافى المشاش آلفا كل مجزر

يعده بنو عبس من أشعر شعرائهم . وديوانه مطبوع مع شرح ابن السكيت ، فى القاهرة ١٩٢٣ ، وفى الجزائر وانظر (الأغانى ب ٢ / ١٩٠ ، الشعر والشعراء ٤٢٥) . وشعراء الصاهل والشاحج .

سَقَوْنى النسءَ ثم تكنَّفُونى عُداةُ اللهِ من كذبٍ وزورِ [1]

ولو حُمِل حُوَّارى بنسء ، على اللبنِ أو الخمر ، لجاز ، لأنها تأكلُ الحوارى بذلك ، أى لها الحوارى مع الخمر ، وقد حَدَّث محدثٌ ، أنه رأى [بسيلَ*] [2] ملكَ الروم وهو يغمِس خبزًا فى خمرٍ ويصيبُ منه .

ولو قيل : حوارى بلَزْء [3] ، من قولهم ؛ لَزَأَ إذا أكل ، لما بَعُدَ [وتكونُ الباءُ فى (بلزء) بمعنى : فى] [4] .

---

١ — البيت لعروة بن الورد العبسى ، من أبياته فى امرأته أم عمرو .

وتكنف القوم فلاناً ، أحاطوا به ، وقد فسروا النسء هنا باللبن الرقيق الكثير الماء ، وقيل بل هو الشراب الذى يزيل العقل ، وبهذا فسره ابن الأعرابى هنا قال : إنما سقوه الخمر . ويقوى هذا ، رواية سيبويه للبيت : « سقونى الخمر ثم تكنفونى » مع نصب (عداة) على الشتم ، مثل قراءة من قرأ : « وامرأته حمالة الحطب » بالنصب . وعند « يونس » : يجوز الرفع على الابتداء .

وواحد العداة عاد ، وهو بمعنى العدو . (وانظر الروض الأنف للسهيلى ٣ / ٢٥١)

٢ — اختلفت النسخ فى هذا اللفظ : فهو فى ك [يسيل] وفى ش [يسيل]وفى ن [يسيل]وفى ز [أيسئل]وكانت رواية ت [يسيل] ثم محيت وكتب مكانها [رأى] . وفى س ، ا [بسل] واستراح ناشر ط فحذفها . وقد أتعبنا تحقيق هذا العلم ، ولما رجعت إلى « الأستاذ أمين الخولى » قرأه [بسيل] — انظر الأعلام . — وقد نقل هكذا إلى طبعتى بيروت (ب : ٣٢ ، ل: ٣٣) وليس فى غير نسختنا !

٣ — اللزء : الأكل مع شبع وامتلاء ، ويقال : لزأ الإناء ولزأه — بالتضعيف — وألزأه : ملأه ، ولزأ الماشية : أشبعها .

٤ — هذه العبارة ، مضافة بهامش ك ، وطريقة أبى العلاء فى تفسير الألفاظ فى ثنايا المتن ، ترجح أن يكون هذا الهامش من الأصل — انظر كتاب « الغفران » للدارسة ص ٦٩ ط ٢ المعارف — وكذلك نقلت إلى المتن ، فى (ب : ٣٢ ، ل : ٣٣) .

الأعلام

* — بسيل : ملك الروم — أشرنا إلى اختلاف النسخ فى كتابة اسمه ، وهو بسيل «باسيليوس ابن ارمانوس » إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية فى عهد « أبى العلاء » . ذكر ابن خلدون فى (تاريخه ٥٢٣ ط أرسلان) أنه مات سنة ٤١٠ بعد سبعين سنة من ملكه ، وهذه الفترة حافلة بالاتصال بين المسلمين وبسيل وقد غزا الشام ، ووقع فى أسرهم مرة . . . ارجع إلى (تاريخ حلب لابن العديم . ١٠ / ١٧٤ ط دمشق ، وتاريخ ابن الأثير ٩ / ٨٦ ط أوربا والصاهل والشاحج) .

وعبارة (الغفران) : [حدث محدث أنه رأى بسيل . . . .] تذكرنا بقول المسعودى (ت سنة ٣٤٥ هـ) : إنه تلقى أخبار الدولة الرومانية عن تجار المسلمين المترددين بين القسطنطينية والأقطار الإسلامية . (التنبيه والإشراف ص ١٤٦ ، والمروج ٢ / ٣٥٢ ط أوربا) .

ولا يمكنُ أن يكونَ رَوِىٌّ هذا البيتِ[١] أَلِفاً ، لأنَّها لا تكونُ إلا ساكنةً ، وما قبلَ الروىِّ هاهنا ساكنٌ ، فلا يجوز ذلك .

فإن خرجَ إلى الباء فقال : من أمٍّ حَرْبِ ، جاز أن يقولَ : وحُوَّارى بصَرْبِ ، وهو اللبنُ الحامض ؛ ويجوزُ بإرْبِ[٢] ، أى بعُضْوٍ من شواء أو قديد ؛ ويجوزُ بكَشْبِ[٣] ، وهو أكلُ الشواء .

فإذا قال : من أمٍّ صَمْتِ ، جاز أن يقولَ : وحُوارى بكُمْتِ[٤] ، يعنى جمعَ تَمْرَةٍ كُمَيْت ، وذلك من صفاتِ التمر ، ويُنْشَد للأسودِ بن يَعْفُر* :

وكنتُ إذا ما قُرِّبَ الزادُ مُولَعاً بكلِّ كُميتٍ جَلْدَةٍ لم تُوَسَّفِ[٥]

وقال الآخرُ :

ولستُ أبالى بعد ما اكْمَتَّ[٦] مِرْبَدِى من التمر ، أن لا يُمطرَ الأَرضَ كوكبُ

---

١ – بيت النمر بن تولب (ص١٥٤) .

٢ – الصرب : اللبن الحقين الحامض ، والصريب والمصروب كذلك . والمصرب : إناء يحقن فيه اللبن . وفى (نوادر أبى مسحل) : ويقال : صرب اللبن ، يصرب صرباً وصروباً ، إذا حلب الحليب على الرائب ليحلو طعمه (١/٢١٣) .

و الإرب : العضو ، وأرب تساقطت أعضاؤه ، وأرب الذبيحة قطعها إرباً .

٣ – كشب اللحم : شواه حتى اشتد . والكشب أيضاً : شدة أكل اللحم .

٤ – كت : جمع كيت وهو أصلب التمر وأطيبه ، ولونه أحمر إلى سواد .

٥ – [لم توسف] بالضم والفتح معاً . والأولى رواية (التاج) على البناء المجهول أى لم تقشر . والثانية رواية (اللسان) أى لم تتقشر . وجلدة ، بمعنى صلبة . قرأها نيكلسون [جلده] بالإضافة إلى ضمير الغائب .

J.R.A.S. 649-1900.

وانظر (سمط اللآلى : ١/٢٤٨) .

٦ – اكمت ، واكمات : صار لونه الكمتة ، أى بين السواد والحمرة . والمقصود هنا : امتلأ بالتمر الكميت . والمربد ، كمنبر : محبس الإبل والغنم ، والجرين الذى يوضع فيه التمر اليبيس .

الأعلام

* – الأسود بن يعفر : ص ١٢٣

ويجوزُ ، وحُوارى بحَمّتٍ[1] ، من قولِهم : تَمْرٌ حَمْتٌ ، أى[2] شديدُ الحلاوة .

فإن أخرجَهُ إلى الثاء فقال : من أمٍّ شَثٌّ قال : وحُوارى ببثٍّ ، والبَثُّ : تمرٌ لم يُجَدْ كَنْزُه فهو متفرق .

فإن أخرجَه إلى الجيم فقال : أمّ لُجّ[3] ، جاز أن يقولَ : وحُوارى بدُجٍّ ، والدُّجُّ : الفَرُّوجُ[4] ، جاء بهِ « العُمَانىُّ » فى رجَزِه .

فإن خرج إلى الحاء ، فقال : من أم شُحٍّ ، جاز أن يقولَ : وحُوارى بمُحٍّ ، وببُحٍّ ، وبرُحٍّ ، وبجُج ، وبسُحٍّ . فالمُحُّ : مُح البيضة ، وبُحٌّ : جمعُ أَبَحٍّ ، من قولِهم : كِسْرٌ أَبَحٌّ ، أى كثيرُ الدسَم ، وقال :

---

١ – فى ز ، ت ، ط : [حوارى بحمت] بغير واو.
والحمت – بفتح الحاء – من التمر : الشديد الحلاوة ، ومن الأيام ، الشديد الحر . والحميت من اللون أو الطعم : الخالص الصادق . وقال ابن السكيت : والحميت البين من كل شىء ، يقال للتمرة إذا كانت أشد حلاوة من صاحبتها : هذه أحمت حلاوة من هذه (تهذيب الألفاظ ٨٤) .
٢ – كذا فى ك ، ش ، وهامش ت نقلا عن نسخة . وفى ز ، ت ، ط [إذا كان] .
٣ – فى ط : [من أم لج] ، بزيادة من .
٤ – الفروج بتشديد الراء المضمومة ، وكصبور : ولد الدجاج (فقه اللغة ١٤٦ والقاموس) وفى (اللسان) : هو صوت الدجاج . قيل : هو مولد ، (اللسان والتاج) .
وقول أبى العلاء : [جاء به العمانى فى رجزه] يشير إلى قول « العمانى » الراجز :
* والديك والدج مع الدجاج *
نقله فى (ل : ٢٤) كما فى طبعات الذخائر . وانظر نسقنا الخاص فى إخراج هذا الفصل وغيره ، تجده تماما فى (ب ، ل) !

الأعلام

* – العمانى : محمد بن ذؤيب الفقيمى ، من بنى نهشل بن دارم ، لقب بالعمانى لأن « دكينا » الراجز نظر إليه وهو يسق الإبل فرآه غليظا ، مصفر الوجه مطحولا ، فقال : من هذا العمانى ؟ فلزمه الاسم ، وكان أهل عمان صفر الوجوه مطحولين .
شاعر راجز مجيد ، كان يحسن وصف الفرس . اتصل بخلفاء بنى أمية فى أواخر أيامهم وأخذ جوائزهم ، وأدرك « الرشيد » ونال جائزته . ويقول « ابن المعتز » : يوزن العمانى بالعجاج ورؤبة ، بل كان أطبع منهما . (طبقات ابن المعتز : ٤٥ . الشعر والشعراء ٤٧٥ – الأغانى ٧٨١/٤) .

وعاذلةٍ هبَّت عليَّ تلُومنى وفى كَفِّها كِسْرٌ أَبَحُّ رَذُومُ(١)

ويجوز أن يُعْنَى بالبُح ، القِداحُ ، أى هذه المرأةُ أهلُها أيسارٌ ، كما قال «السُّلَمىُّ*» :

قرَوْا أضيافَهم رَبَحاً ببُحٍّ يعيشُ بفضلِهنَّ الحىُّ ، سُمْرِ(٢)

ورُحٌّ(٣) : جمعُ أرحّ ، وهو من صفاتِ بقرِ الوحش ، أى يُصادُ لهذه المرأةِ . ويقالُ لأظلاف البقر : رُحٌّ ، قال الشاعرُ «الأعشى**» :

ورُحٌّ بالزماع مردَّفاتٌ بها تَنْضو الوَغَى وبها تَرودُ

١ – فى ن ، ش ، ا : [ردوم] ، بدال مهملة .

والبيت رواه (اللسان) فى مادة بح ولم يسم قائله ، وروايته : * وعاذلة هبت بليل تلومنى *

والبح جمع أبح ، وهى القداح . وكسر ، بالفتح والكسر – والفتح أعلى – العضو أو جزؤه . وأبح : كثير المخ ، يسيل ودكه . والرذوم : الذى يقطر دسما ؛ يقال : جفنة رذوم وجفان رذم ، إذا امتلأت حتى كأنها تسيل دسما .

٢ – البيت لخفاف بن ندبة السلمى . والربح ، محركة : قيل هى الإبل تجلب للبيع ، والفصلان الصغار .

٣ – بعير أرح : لاصق الخف ، وخف أرح : واسع ، والرحح – محركة – سعة فى الحافر ، ويقال للوعل المنبسط الظلف : أرح .

٤ – البيت من داليته : * ألا يا قتل قد خلق الجديد *

ورواية (الديوان ط لندن ص ١١٦) :

ورح كالمحار مردفات بها ينضو الوغى وبها يذود

وهو فى (المختار ٢/ ٢٩٨) : * ورح كالمحار موتدات *

قال ثعلب : الرح : الأظلاف ، وحافر أرح : واسع ، والمحار : الصدف . وينضو : يقطع ويسبق به .

والزماع – على رواية الغفران – واحدته زمعة ، وهى هنة زائدة من وراء الظلف ، جمعه زمع ، وجمع الجمع زماع ، كثمرة وثمر وثمار .

الأعلام

* – السلمى ، خفاف بن ندبة : ص ١٣٢ .

** – الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل البكرى ، أبو بصير ، (جمهرة الأنساب ٣٠٠) من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية . أدرك الإسلام ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فردته قريش .

(طبقات ابن سلام ١٥ ، أوربا ، الشعر والشعراء ١٣٥ ، السيرة ٢ / ٢٦ ، معجم الشعراء ٤٠١ – أغانى بولاق ٩ / ١٠٨ – المؤتلف ١٢) وأعلام الصاهل والشاحج .

والسُّحُّ : تمرٌ صِغارٌ[١] يابسٌ . والجُحُّ[٢] : صغارُ البطيخِ قبل أن ينضَج .

فإن قال : أم دُخٍّ ، قال : حوارى بمُخٍّ ، ونحوِ ذلك .

فإن قال : أمّ سعدٍ ، قال : حوارى بثَعْدٍ ، وهو الرُّطَبُ الذى قال لانَ كُلُّه .

فإن قال : أم وَقْذٍ ، قال : حُوارى بشِقْذٍ[٣] ، وهى فراخُ الحَجَل[٤].

فإن قال : أم عمرو ، فإنَّ أشبهَ ما يقولُ : حُوَّارى بتمرٍ .

فإن قال : أم كُرْزٍ ، فإن أشبهَ ما يقولُ : وحوارى بـأُرْزٍ ، وفيه لغاتٌ ستٌّ : أَرُزٌّ على وزنِ أَشُدّ ، وأُرُزٌّ على وزنِ صُمُلّ ، وأُرُزٌ على وزن شُغُل ، وأُرْزٌ فى وزنِ قُفل ، ورُزٌّ مثل جُدٍّ[٥] ، ورُنْز — بنونٍ — وهى رديئة .

فإن قال : أم ضِبْسٍ ، قال : وحُوارى بدِبْسٍ[٦] ، والعربُ تُسَمّى العَسَلَ دِبساً . وكذلك[٧] فسروا قولَ «أبى زُبيدٍ*» :

---

١ — فى ط : [تمر صغير] .

٢ — الجح : صغار البطيخ . واحدته جحة ، وهى كلمة يمانية ، وأصل الجح عندهم كل شجر انبسط على وجه الأرض .

٣ — الشقذ — بكسر فسكون : جمعه شقذان ، وهى فراخ الحبارى والقطا .

٤ — الحجل ، محركة : طائر فى حجم الحمام ، أحمر المنقار والرجلين ، يستطاب لحمه .

٥ — كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [على وزن سد] بالسين . والمتعين هنا أن تكون الدال مشددة، وكذلك ضبطها فى ك .

٦ — الدبس : ما عقد بالنار من عصير العنب والخرنوب ونحوهما ، وقيل : هو عصارة الرطب من غير طبخ .

٧ — من قوله : [وكذلك] إلى قوله : [الضرورة] بعد سطرين — ورد فى (ك، ش، س ، ا) وسقط من النسخ الأخرى .

الأعلام

* — أبو زبيد الطائى : ص ١٤٤ .

فنهزةٌ من لقُوا حسبتُهم[١] أشهى إليه من باردِ الدبِسِ

حرّك للضرورة .

فإن قال : من أمّ قَرْش ، جاز أن يقولَ : حُوَّارى بوَرْشٍ ، والورشُ : ضَربٌ من الجُبْن ، ويجوزُ أن يكونَ مولَّدًا ، وبه سُمّى «وَرْش*» الذى يَروى عن «نافع**» ، واسمُه «عثمانُ بنُ سعيد»

والصادُ قد مضت[٢] .

فإن قال : أم غرْضٍ ، جاز أن يقولَ : حُوارى بفَرْضٍ ، والفرضُ : ضربٌ من التمرِ ، قال الراجز :

إذا أكلتُ لبنًا وفرضًا ذهبت طُولاً وذهبتُ عَرْضا[٣]

---

١ - كذا فى كل النسخ ، ولم أوفق إلى العثور على هذا البيت ولعله :

* فنهزة ممن لقوا حسبتهم *

وقوله : حرك للضرورة . يعنى تحريك الباء من (دبس) والأصل فيها السكون .

٢ - يشير إلى قول خلف الأحمر : أم حفص - انظر السطر الثانى من ص ١٥٥ .

٣ - بهامش (ن) حاشية ترجمتها : هذا البيت ذكره سيبويه (١/٨٧٠ ط درنبرج) منسوباً إلى رجل من عمان . مجلة الجمعية الملكية الآسيوية : ص ٦٥٠ عام ١٩٠٠ .

الأعلام

* - ورش : عثمان بن سعيد بن عبد الله مولى القرشيين ، راوى قراءة الإمام نافع ولد بمصر سنة ١١٠ هـ ورحل إلى نافع فقرأ عليه سنة ١٥٥ وتوفى بمصر سنة ١٩٧ هـ . (غاية النهاية لابن الجزرى ط ١٣٥٢). والتيسير لأبى عمرو الدانى : ٤ ط إستانبول) وأعلام الصاهل والشاحج .

** - نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، أحد القراء السبعة ، أصله من أصبهان ، أخذ القراءة عن جماعة من تابعى أهل المدينة . مات بها سنة ١٦٩ هـ أو سنة ١٧٠ على خلاف .

(التيسير للدانى ٤ ، غاية النهاية فى طبقات القراءة لابن الجزرى : ٢ / ٣٣٠) . وأعلام الصاهل والشاحج .

وفى نَصبِ (طول وعرضٍ) اختلافٌ[1] بين «المُبَرِّدِ*» «وسيبَوَيْهِ**»،

فإن قال : من أُمٍّ لَقَطٍ ، جاز أن يقولَ : حُوارى بأَقْطٍ[2] ، يريدُ أَقِط ، على اللغةِ الرَبَعية

فإن قال : من أُمٍّ حظٍّ ، فإن الأَطعمَةَ تَقِلُّ فيها الظاءُ كقِلَّتها فى غيرها ، لأَن الظاء قليلةٌ جدًّا ، ويجوزُ أن يقولَ : حُوارى بكَظٍّ ، أى يكظُّها الشِّبَعُ ، أو نحو ذلك من الأَشياء التى تدخلُ على معنى الاحتيال .

فإن قال : أمّ طَلْع ، جاز أن يقولَ : حُوارى بخَلْع[3] ، والخلعُ هو : اللحمُ الذى كان يُطبخُ ويحملونه فى القُروف[4] وهى أوعيةٌ من أَدَم ، ويُنشَد :

كُلِي اللحمَ الغريضَ فإنَّ زادِى   لَمِنْ خَلْعٍ تَضَمَّنَهُ القُروفُ

---

١ – يجوز نصبهما على الظرفية ، وعلى التمييز ، ومفعولا مطلقاً .

٢ – الأقط ، وفيها لغات سبع : الجبن .

٣ – الخلع : لحم الجزور يطبخ بشحمه ثم يجعل فيه توابل ويحفظ فى القروف. ويسمونه اليوم فى المغرب خليعاً ، وكانوا يختزنونه فى الصيف للشتاء ، ولرحلة الحج .

٤ – قال الجوهرى : القروف : جمع قرف ، وهو وعاء من أدم يدبغ بالقرفة ، أى بقشور الرمان ، ثم يجعل فيه لحم مطبوخ بتوابل .

الأعلام

* – المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى ، نسبة إلى ثمالة بن سلمة بن كعب (جمهرة الأنساب ٢٥٦) شيخ أهل النحو والعربية فى القرن الثالث . توفى ببغداد سنة ٢٨٥ هـ .

(نزهة الألبا ٢٧٩ وفيات الأعيان ط بولاق ١ / ٧٠٦ – أخبار النحويين للسيرافى ٩٦) . وأعلام الصاهل والشاحج .

** – سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ويقال إن كنيته أبو الحسن ، لكن أبا بشر أشهر . كان مولى بنى الحارث بن كعب ، وسيبويه لقب له ، ومعناه بالفارسية رائحة التفاح.

أخذ النحو عن الخليل ويونس بن حبيب ، وعيسى بن عمر الثقفى ، فبرع فيه وصنف (كتابه) المشهور . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب ، فيعلم أنه (كتاب سيبويه) .

قدم بغداد . ومات فى أيام الرشيد (إنباه القفطى ٢ / ٣٤٦ .

نزهة الألبا ٧١ ، أخبار النحويين للسيرافى ٤٨ ، وفيات الأعيان ١ / ٥٤٩) وأعلام الصاهل والشاحج .

فإن قال : أمّ فَرعٍ ، جاز أن يقولَ : حُوارى بضَرْعٍ ، لأن الضروعَ تُطبخُ ، وربما تطربُ إلى أكلِها الملوكُ[1] .

فإن قال : أم مُبْغٍ ، قال : حُوارَى بصِبْغٍ ، والصِّبغُ ما تُغمسُ فيه اللقمةُ من مَرَق أو زيتٍ أو خَلٍّ .

فإن قال : أم نَخْفٍ[2] ، قال : حُوّارى برَخْفٍ ، والرخفُ زُبدٌ رقيق ، والواحدةُ رَخْفة ، قال الشاعر :

لنا غنمٌ يُرضِى النزيلَ حليبُها ورَخْفٌ يغاديهِ لها وذبيحٌ

فإن قال : أم فَرقٍ ، قال : حُوّارى بعَرْقٍ[3] ، والعَرْقُ : عَظْمٌ عليه لحمٌ من شِوَاءٍ أو قَدِيرٍ[4]

فإن قال : أم سَبْكٍ ، جاز أن يقولَ : حُوارى برَبْكٍ ، أو بلَبْكٍ ، من قولِهم : رَبَكْتُ الطعامَ أو لبكته[5] ، إذا خلطته ، وكان ذلك مما فيه رطوبةٌ ، مثل أن يخالطَه لبنٌ أو سمنٌ ، أو نحوُ ذلك ، ولا يقال : ربكتُ الشعيرَ بالحنطةِ ، إلا أن يُستعار .

فإن قال : أم نَخلٍ ، قال : حُوارى برَخْلٍ[6] ، يريدُ الأُنثى من أولادِ الضأنِ ، وفيهِ أربعُ لغاتٍ : رَخِلٌ ورَخْلٌ ورِخْلٌ ورِخِلٌ .

فإن قال : أم صِرْمٍ ، قال : حُوارى بطِرْمٍ[7] ، والطرمُ : العسلُ ، وقد يسمّى[8] السمنُ طِرماً .

---

١ – في ط وحدها : [تطرب الملوك إلى أكلها] . نقله إلى هامش (ل : ٣٦) عن بعض النسخ (؟!)

٢ – في ط : [أم خشف] .

٣ – العرق ، بالفتح : العظم أخذ عنه معظم اللحم ، جمعه عراق . أما العرق ، بالكسر : فهو الأصل والوريد ، جمعه عروق .

٤ – كذا في المخطوطات . والقدير : اللحم المطبوخ في القدر . في ط : [قديد] بالدال . نقله في (ل : ٣٧)

٥ – جاء بهما « أبو الطيب اللغوي » في باب الراء والميم من كتاب الإبدال (١ / ٧١) دون أن يخصهما بما فيه رطوبة . قال : ويقال ربكت الطعام أربكه ربكا ، ولبكته ألبكه لبكا ، إذا خلطته .

٦ – الرخل والرخلة : الأنثى من ولد الضأن . جمعه أرخل ورخال ورخلان ورخلة .

٧ – الطرم : الشهد ، وطرم بيت النحل ، امتلأ من الطرم ، وطرم العسل : سال من الخلية .

٨ – كذا في ك ، ش . وفي بقية النسخ : [سمى] .

وقد مضت النون فى أمّ حِصْن(١) .

فإن قال : أم دَوٍّ ، قال : حوارى بِحَوٍّ ، والحَوُّ : الجدىُ(٢) فيما حكى بعضُ أهلِ اللغةِ فى قولِهم : ما يعرفُ حَوًّا من لَوٍّ ،أى جَدْياً من عَناقٍ(٣)

فإن قال : أم كُرْهٍ ، قال : حوارى بِوُرْهٍ ، يريدُ جمعَ أَوْرَهَ ، من قولهم : كبشٌ أَوْرَهُ ، أى سمين .

فإن قال : أم شَرْىٍ ، قال : حُوارى بِأَرْىٍ ، أى عسل .

وهذا فصلٌ يتّسعُ ، وإنما عرَضَ فى قول نام(٤) ، كخيالٍ طرَق فى المنام .

* * *

ولو(٥) خالط مَناً من عسل الجنان ، ما خلقهُ اللهُ ـ سبحانَه ـ فى هذه الدارِ الخادعة ، كالصابِ ، والمَقِرِ ، والسَّلَعِ ، والجَعدَةِ(٦)، والشيحِ ،

١ ـ يشير إلى القافية الأصلية فى بيتى « النمر » : أم حصن . وقد مضت فى ص ١٥٤ .

٢ ـ هذه رواية ك . وفى باقى النسخ : [والحو فيما حكى بعض أهل اللغة: الجدى] ولعل منشأ الخلاف أن لفظ الجدى فى (ك) مضاف بالهامش ، فلم يحدد مخرجه . وانظر (ب ، ل : ٣٧) .

والمشهور فى معنى الحو واللو : الحق والباطل ، أو البين والخفى ، ومثله الحى واللى . وقد رجعنا إلى : نوادر أبى مسحل (٤٨/١) وجمهرة الأمثال للعسكرى ، ومجمع الأمثال للميدانى (١٦٠/٢) وفرائد اللآل (٢٤٩/٢) ، وفقه اللغة (١٤٥ ، ١٥٠) ومعاجم : المحكم واللسان والتاج والقاموس والصحاح والأساس ، فلم نجد الحو واللو بمعنى الجدى والعناق ، أو قريب منه . وفى اللغة الأكادية، الحو: الطائر .

٣ ـ العناق : ولد المعز . (انظر فقه اللغة ١٥٠) .

٤ ـ فى س ، ا ، ن : [تام]بتاء مثناة .

٥ ـ عود إلى الكلام عن عسل الجنة وقد قطعه استطراداً بحكاية بيتى « النمر » والتفريع عليها . ارجع إلى ص ١٥٣ . ورواية ك [منا] بالتخفيف ، وفى ش ، ط [من] مشددة مرفوعة ، وفى ز ، ت مشددة منصوبة . والمنا : كيل يكال به السمن وغيره ، أو ميزان يوزن به كما فى (الصحاح والقاموس والمصباح) . قال « الجوهرى » : هو أفصح من المن ، وعلق (التاج) : قلت، هى لغة بنى تميم . ومثنى منا ، منوان ومنيان ، بالتحريك فيهما ، والأول أعلى . وجمعه أمناء ومنى .

٦ ـ الصاب : شجر مر واحدته صابة ـ والمقر : نبات مر ، وهو الصبر أو شبهه .

والسلع ، محركة : شجر مر ، بقلة خبيثة الطعم ؛ ضرب من الصبر .

والجعدة : الحشيشة تنبت على شاطىء الأنهار وتجعد ، وقيل : بقلة برية طيبة الريح مرة .

والشيح : نبت سهل من الأمرار . له رائحة طيبة وطعم مر ، ومنابته القيعان والرياض .

والهَبيدِ[1] ، [لعادَ][2] ذلك كلُّه ، وغيرُه من المُعْقِيات[3] ، يُعَدُّ من اللَّذائذِ المرتقِيات ، فآضَ[4] ما كُرِهَ من الصَّابِ ، كأنَّه المُعتَصَرُ من المُصابِ – والمُصابُ : قصبُ السكر – وأمسى الحدَجُ[5] وكأنه المتَّخذُ بـ «الأهوازِ*» ، إلا يَكُن السُّكَّرَ ، فإنه مُوَازٍ ؛ ولصارت الراعيةُ فى الإبل ، إذا وجدت الحنظلةَ أتحفتْ بها السيدةَ المُحْظَلَة ، وهى التى تَعْظُمُ عليها الغَيْرَةُ ، من قولهم : حَظَل نساءه ، إذا أفرط فى الغيرةِ عليهنَّ ، قال «الراجز**» :

ولا ترى بعلاً ولا حلائِلاَ ... كَهُ[6] ولا كهُنَّ إلا حاظِلا

وانقطعت معايشُ أربابِ القَصَبِ فى ساحِلِ[7] البحر ، وصُنِع من المُرِّ الفالوذُ[8] المُحْكَمُ بلا سِحْرٍ ، أى بلا خَدْع .

---

١ – والهبيد : الحنظل أو حبه – والهوابد : اللواتى يجنين الهبيد .
٢ – فى ك : [لعادل] وهو تصحيف لا تقوم به العبارة . حررناه فى طبعات الذخائر فجاء محررا فى (ب ، ل : ٣٨)
٣ – أعق : صار مرا واشتدت مرارته ، وعقا الأمر وعقيه : كرهه ، وأعق الشىء : أزاله من فيه لمرارته .
٤ – آض : رجع .
٥ – الحدج ، محركة : الحنظل الفج الصلب .
٦ – فى ز ، ت ، ط ومتن ك : [كها] ، وبهامش ك : [كه] . وهو الصواب . والبيت لرؤبة ، وهو من شواهد النحاة فى باب حروف الجر ، على دخول كاف التشبيه على المضمر وهو قليل انظر (شرح الأشمونى ٢ / ٩٦) . وأصل الحظل المنع ، وقيل : حظل عليه ، وحظر وحجر ، بمعنى واحد . وحظل الرجل حليلته : كفها عن الظهور لشدة غيرته .
٧ – فى ز ، ت ، ر ، ط [سواحل] بالجمع .
٨ – فى ط : [الفالوذج] وقد خطأه « يعقوب » . انظر هامش ص ١٥٥ .

الأعلام

* – الأهواز : بلد بفارس . انظر (معجم البكرى ١ / ٢١٦ لجنة التأليف سنة ١٩٤٥) .
** – الراجز : هو رؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ، الراجز المشهور ، من شعراء الساحل والشاحج .
(ياقوت ٤ / ٢١٤ ، الشعر والشعراء ٣٧٦ ، المؤتلف ١٢١ ، الأغانى ب ١٤ / ١٠٢)

ولو أن « الحارثَ بنَ كَلَدَةَ* » طَعِمَ من ذلك الطِّرْيَم(١) ، لعَلِم أن الذى وصَفَهُ ، يجرى من هذا المنعوتِ مجرى الدِفْلَى(٢) الشاقَّةِ من الرِّعْديدِ(٣) ، ومَدُوفِ(٤) ما يُكْرَهُ من القِنْدِيد(٥) ؛ وذكرتُ « الحارثَ » بقولِهِ :

فما عسلٌ ببارِدِ ماءِ مُزْنٍ   على ظمإٍ ، لشاربِهِ يُشابُ
بأشهى من لُقِيِّكُمُ إلينا   فكيف لنا به ومتى الإيابُ؟(٦)

وكذلك السَّلوَى(٧) التى ذكرها « الهُذَلىُّ** » هى عند عَسَلِ الجَنَّةِ كأنَّها قارٌ رَمْلِىٌّ ؛ والقارُ : شجرٌ مرٌّ يَنْبُتُ بالرَّملِ ، قال « بشرٌ*** » :

---

١ – الطريم هنا : العسل ، وهو أيضاً الزبد يعلو الخمر .

٢ – الدفلى ، كذكرى – اختلفوا فى الألف بين الإلحاق والتنوين ، وعلى الأول ينون ، إلا إذا كان علماً ، وعلى الثانى يمنع من الصرف – وهو نبت مر الطعم قتال . والدفلى أيضاً : ما غلظ من القطران والزفت .

٣ – الرعديد هنا : كل مترجرج كالفالوذ . سئل أعرابى : هل تعرف الفالوذ ؟ قال : نعم ، أصفر رعديد . نقله السيد نصر الله فى (ل : ٣٩) فتأمل !

٤ – المدوف : المخلوط ، يقال : داف الشىء دوفاً وأدافه ، خلطه ، وأكثر ذلك فى الدواء والطيب .

٥ – القنديد ، بالكسر : عسل قصب السكر إذا جمد – معرب . والقنديد أيضاً : الخمر ، أو هو عصير عنب يطبخ بالطيب .

٦ – قرأها فى ن : [فكيف إنابة ومتى الإياب] .

٧ – السلوى بالفتح ، والسلوانة بالضم ، والسلوة : العسل ، قيل سمى بذلك لأنه يسليك بحلاوته . والشاهد فى قوله بعد : « ألذ من السلوى إذا ما نشورها »

وهو لأبى ذؤيب الهذلى (ديوان الهذليين ١ / ١٥٨)

الأعلام

* – الحارث : بن كلدة بن عمرو ، من بنى عوف بن ثقيف ، طبيب العرب المشهور ، وكان شاعراً حكيما . (جمهرة الأنساب ٢٥٦ ، المؤتلف ١٧٢)

** – الهذلى : أبو ذؤيب (ص ١٥١)

*** – بشر : بن أبى خازم ، من بنى أسد (جمهرة الأنساب ١٨٣) شاعر جاهلى قديم ويعدونه من الفحول . قال أبو عمرو بن العلاء : فحلان من الشعراء كانا يقويان : النابغة ، وبشر ابن أبى خازم .

(الشعر والشعراء ٢٩ ، ١٤٥ المؤتلف ٦٠ ، أغانى الدار ١١ / ١٠) وشعراء الصاهل والشاحج ديوانه ، ط دمشق ١٩٦٠ ، تحقيق الدكتور عزة حسن .

يُرجُّونَ(١) الصَّلاحَ بذَاتِ كهفٍ* وما فيها لهم سَلَعٌ وقارُ

وعنيت(٢) قولَ القائل :

فقاسمها باللهِ جهدًا لأنتُمُ ألَذُّ من السَّلوَى إذا مانَشُورُها(٣)

* * *

وإذَا منَّ اللهُ تباركَ اسْمُه بِوُرُودِ تِلك الأنهارِ(٤) ، صادَ فيها الواردُ سَمَكَ حَلاوةٍ ، لم يُرَ مِثْلُهُ فى مُلاوَة(٥) ؛ لو بَصُرَ بهِ «أحمدُ بنُ الحُسيْنِ** » لاحتقرَ الهَدِيَّةَ(٦) التى أهْدِيَتْ إليه فقال فيها :

---

١ – رواية (الديوان ط دمشق : ٦٩)

* يسومون الصلاح بذات كهف *

ومثلها فى (اللسان والتاج : مادة قور) والسلع محركة : شجر مر ، وبقلة خبيثة الطعم ، وضرب من الصبر – والقار : شجر مر .

٢ – قوله : وعنيت قول القائل ، يريد : وعنيت بالسلوى المذكورة ، قول الهذلى : فقاسمها . . . البيت .

٣ – البيت لأبى ذؤيب الهذلى . ورواية (ديوان الهذليين ١/١٥٨) :

* وقاسمها بالله جهداً لأنتم * . . . ومثلها فى (التاج) على أن البيت فيه معزو لخالد بن زهير الهذلى . وكذلك ابن هشام فى (السيرة جـ ٤) والسلوى : العسل ، ونشورها : نجتنيها ، من شار العسل يشوره شوراً وشياراً وشيارة ومشاراً ومشارة : استخرجه واجتناه .

٤ – يشير إلى تلك الأنهار التى تجرى فى أصول شجر الجنة . انظر صفحتى ١٤١ ، ١٥٣ .

٥ – الملاوة ، بتثليث الميم : البرهة من الدهر .

٦ – يشير إلى الهدية التى أرسلها « عبيد الله بن خراسان » إلى « المتنبى » ، وفيها سمك من سكر ولوز فى عسل .

الأعلام

* – ذات كهف : جبل فى بادية العرب ، ورد ذكره فى شعر بشر ، وعوف بن الأحوص ، وفى شعر جرير إذ يقول : « ونازلنا الملوك بذات كهف »

انظر (معجم البكرى ٣١٤ ، ٤٨١ – وديوان بشر ٦٩ دمشق – والبلدان : كهف) .

** – أحمد بن الحسين :

ظن نيكلسون خطأ أنه : قد يكون « بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذانى »

والصحيح أنه « أبو الطيب ، أحمد بن الحسين المتنبى » . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ . واتصل « بسيف الدولة بن حمدان » أمير حلب ، عام ٣٣٠ هـ وقد ظل معه إلى عام ٣٤٦ ثم قدم مصر واتصل بكافور مادحاً ، ثم فر عنه سنة ٣٥٠ غاضباً هاجياً ومدح عضد الدولة فى فارس . وتوفى قتيلا فى رمضان سنة ٣٥٤ هـ انظر ديوانه : (اليتيمة ٢ / ٩٠ ، ١٨٧ ، تاريخ بغداد ٤ / ١٠٢ ، ابن خلكان ١ / ٥٠) وشعراء الصاهل والشاحج .

أَقَــلُّ ما في أَقَلِّها سَمَكٌ يَلْعَبُ في بِرْكَةٍ مِنَ العَسلِ[١]

فأَمَّا الأَنهارُ الخمريَّةُ ، فتَلْعَبُ فيها أسماكٌ هى على صُوَرِ السَّمَكِ بَحريَّةٍ ونَهرية ، وما يَسكُنُ منهُ في العُيونِ النَّبْعِية ، ويَظْفرُ بضُرُوبِ النَّبْتِ المَرْعيَّة ، إلا أنَّه من الذَّهَبِ والفِضَّة وصنُوفِ الجَواهر ، المُقابَلةِ بالنُّورِ الباهر . فإذا مَدَّ المؤمنُ يَدَهُ إلى واحدةٍ مِن ذلك السمَك ، شَرِبَ مِنْ فيها عَذْباً لو وقعَت الجُرعةُ منه في البحر الذى لا يستطيع ماءه الشارِبُ ، لَحَلَتْ منهُ أسافِلُ وغَوارِبُ ؛ ولَصارَ الصَّمَرُ[٢] كَأَنَّهُ رائحةُ خُزَامَى[٣] سَهْلٍ ، طَلَّتْهُ الدَّاجِنةُ بذَهْلٍ[٤] - والذَّهْلُ : الطائفةُ من الليل - أو نَشْرُ مُدامٍ خَوَّارَةٍ[٥] ، سَيَّارَةٍ في القُلَلِ سَوَّارَةٍ[٦] .

* * *

وكأَنِّى به - أدامَ اللهُ الجَمالَ ببَقائهِ - إذا استحقَّ تلك الرُّتبةَ ، بِيَقينٍ

---

١ - قبله : هــدية ما رأيت مهديها إلا رأيت الأنام في رجل

والبيت « للمتنبى » من قصيدة بعث بها في صباه إلى « عبيد الله بن خراسان » يشكر له هديته . ومطلع القصيدة :

قد شغل الناس كثرة الأمــل وأنت بالمكرمات في شغل

(الديوان ط الحلبى ٣/١٧٣)

٢ - الصمر : بفتحتين ، النتن . والصمير : الرجل اليابس اللحم على العظم تفوح منها رائحة العرق .

٣ - الخزامى بالضم ، والخزام بالفتح : نبت زهره من أطيب الأزهار .

٤ - ورد بالذال المعجمة في ش وحدها ، وبالدال المهملة في بقية النسخ .

والذهل والدهل من الليل : القطعة . جاء بهما « أبو الطيب اللغوى » في باب الدال والذال من (كتاب الإبدال ١/٣٥٧) وذكره (القاموس) في فصل الذال فقط ، وجاء في (التاج) : والذهل من الليل والدهل معاً ، الطائفة منه ، والدال أعلى .

٥ - خوارة : لعلها من الزناد الخوار أى القداح ، أو من خار ، بمعنى فتر وضعف .

٦ - سارت الخمر في الرأس : دارت وارتفعت فيه . - والقلل : جمع قلة ، وهى هنا الكوز الصغير .

التَّوْبةِ ، وقد اصطفى له نَدامَى من أُدَباء الفِرْدَوس : كـ «أخى ثُمالةَ * » و «أخى دَوْسٍ ** » و «يونُس بن حبيب الضَّبِّى *** » و «ابنِ مَسْعَدَةَ المُجاشِعىِّ **** » فهم كما جاء فى (الكتابِ العزيز)[1] : «ونَزَعْنا مَا فى صُدُورِهِمْ مِن غِلٍّ إخْوَاناً على سُرُرٍ مُتقابِلين . لا يَمَسُّهُمْ فيها نَصَبٌ وما هُمْ منها بمُخْرَجِين» فصَدْرُ «أحمدَ*****بنِ يَحيَ» هنالك قد غُسِلَ من الحِقْدِ على «محمَّدِ*بنِ يزيدَ» فصـــارا يَتَصافَيان ويَتَوافَـــيان ، كأنهما «نَدْمانا

١ – سورة الحجر : آيتا ٤٧ ، ٤٨ .

الأعلام

* – أخو ثمالة : أبو العباس ، محمد بن يزيد ، المبرد والثمالى (ص ١٦٢)

وقد ذهب نيكلسون إلى أنه قد يكون الخليل بن أحمد الفراهيدى . (ص ٦٥١ من مجلة الجمعية الأسيوية سنة ١٩٠٠) .

** – أخو دوس : هو أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد الدوسى الأزدى . ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . من أكابر علماء اللغة ، وشاعر ، له المقصورة المشهورة ، وكان يقال عنه : هو أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء ، ومن كتبه (الجمهرة ، والاشتقاق) . توفى ببغداد سنة ٣٢١ هـ .

(نزهة الألبا ٣٢٢ ، أخبار النحويين ٨٩ ، ٩٦ ، ابن خلكان ١ / ٤٩٧ ، الفهرست ط أوربا ٦١ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٩٥) وأعلام الصاهل والشاحج .

*** – يونس بن حبيب الضبى : من أكابر نحاة البصرة ، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه – توفى سنة ١٨٣ فى خلافة الرشيد بعد أن عمر طويلا .

(نزهة الألبا ٥٩ – أخبار النحويين ٣٣) . وأعلام الصاهل والشاحج .

**** – ابن مسعدة المجاشعى : أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة ، مولى بنى مجاشع بن دارم ، الأخفش الأوسط (ص ١٤٤) .

***** – أحمد بن يحيى : أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى – مولى معن بن زائدة الشيبانى – المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه – توفى ببغداد سنة ٢٩١ هـ .

(نزهة الألبا ٢٩٣ ، ابن خلكان ط بولاق ١ / ٤٢ ، معجم ياقوت ٢ / ١٣٢ ، الفهرست ٧٤) وأعلام الصاهل والشاحج .

جَلِيمَةَ* : مالِكٌ وعَقِيل » ، جَمَعَهُما مَبِيتٌ ومَقِيل . و « أبو بِشْرٍ** ، عمرُو ابنُ عُثْمانَ سيبويهِ » قد رُحِضَتْ سُوَيْدَاءُ قلبهِ من الضِّغْنِ على « عليِّ***بنِ حَمْزَةَ الكسائيِّ » وأصحابهِ لِما فعلوا به في مجلسِ البرامكة (١) . و « أبو عُبَيْدَةَ**** » صافى الطويَّةِ « لعبدِ الملكِ بن قُرَيْب***** » قد ارتفعتْ

---

١ – ذكر صاحب « الورقة : ٢٥ ذخائر » أن الرشيد جمع بين الكسائي وبين سيبويه البصري « فخطأه الكسائي وغلماه » ، فأمر الرشيد بصرف سيبويه ، وأمر الكسائي بعشرة آلاف درهم . فلم يدخل سيبويه البصرة بعدها ، ومضى إلى فارس فمات بها » وانظر معه ص ٤١٢ من رسالة الغفران .

الأعلام

* – جذيمة : الأبرش ملك الحيرة ، وخال عمرو بن عدى – انظر ص ٢٧٨ – وكان ينادم عدياً ، فأحبته رقاش أخت الأبرش ، وأوحت إليه أن يسق أخاها الملك صرفاً ثم يخطبها إليه ، فخطبها فزوجها إياه . فلما صحا من سكره أنكر الأمر ، وفر عدى ، وأقامت رقاش بالبادية ترعى ولدها عمراً .

ونديما جذيمة : هما مالك وعقيل ابنا فارج من بلقين « بنى القين » من قضاعة – عثرا على عمرو بن عدى فأحضراه إلى خاله جذيمة الأبرش ، فعرفه وضمه إليه ، وجعل مالكاً وعقيلا نديميه . وقد بقيا كذلك أربعين سنة ثم قتلهما وندم . ويضرب بهما المثل لطول ما نادماه . وقد قتلت الزباء جذيمة ، فثأر له ابن أخته عمرو . (فرائد اللآل ٢/١٠٨ – معجم الشعراء ٢٠٥ – أغاني بولاق ٤/٧٢١) . والروض الأنف للسهيلى ١/١٥٢ ، وأعلام الصاهل والشاحج .

** – أبو بشر ، عمرو بن عثمان : سيبويه (ص ١٦٢) .

*** – على بن حمزة الكسائى : أبو الحسن بن حمزة ، مولى بنى أسد ، أحد الأئمة القراء السبعة ، وكان يعلم الرشيد ثم ولديه الأمين والمأمون . – مات فى العقد التاسع من القرن الثانى .

(الورقة ٢٥ ، نزهة الألبا ٨١ ، أخبار النحويين ٤٠ ، ٦٥ ، ابن خلكان ١/٤٦٩) . مع (تيسير الداني : ٦ ، النهاية فى طبقات القراء) وأعلام الصاهل والشاحج .

**** – أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمى ، منسوب إلى تيم قريش لا تيم الرباب ، وكان مولى لهم . ولد سنة ١١٠ هـ وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها . وله كتاب (مجاز القرآن) المشهور – مات سنة ٢٠٨ أو ٢٠٩ على خلاف . فى عهد المأمون .

(نزهة الألبا ١٣٧ ، أخبار النحويين ٥١ ، ٦٧) وأعلام الصاهل والشاحج .

***** – عبد الملك بن قريب : الأصمعى ، صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار ، وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية . قدم بغداد أيام الرشيد فقربه وأدناه .

(الورقة ٣٠ ، نزهة الألبا ١٥٠ ، أخبار النحويين ٥١ ، ٥٨ ، ٦٩ ، القفطى ٤/٤٤٧) . وأعلام الصاهل والشاحج .

خُلَّتُهما عن الرَّيبِ، فهما كـ «أَرْبَدَولَبيدِ*» أخَوانِ ؛ أو «ابنى[١] نُوَيْرَةَ**» فيما سَبَقَ من الأوان ، أو «صخرٍ*** ومُعاوِيَةَ : ولَدَىْ عَمْرو» وقد أَخْمَدا مِن الإِحَن[٢] كُلَّ جَمْر : «والملائكةُ يَدْخلونَ عليهم من كلِّ بابٍ . سَلامٌ عليكم بما صبرتم ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدّار»[٣]. وهو أَيَّدَ اللهُ العِلْمَ بِحياته – معهم كما قال «البكْرِىُّ****» :

---

١ – فى ط ، ز : [بنى] ، وكانت كذلك فى ت ثم أضيفت الألف .
٢ – الإحن : جمع إحنة ، وهو الحقد . وقد أحن أحنا ، أضمر العداوة والحقد .
٣ – سورة الرعد : آيتا ٢٣ ، ٢٤ .

الأعلام

* – لبيد : بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى ، أبو عقيل . (جمهرة الأنساب ٢٦٨) من فحول الشعراء (ابن سلام) الصحابة المخضرمين :

و «أربد بن قيس» : أخوه لأمه ، أتى النبى ، صلى الله عليه وسلم ، مع عامر بن الطفيل غير مسلمين . فدعا عليه الرسول فأصابته صاعقة أحرقته بعد منصرفه . ولبيد فى أربد مراث مشهورة – منها العينية : * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع *

واللامية التى مطلعها :

وأرى أربد قــد فارقــنى ومن الأرزاء رزء ذو جلل

(المؤتلف ٣٧ ، ١٧٤ – الشعر والشعراء ١٤٨ – الأغانى ١٤ / ٩٣ – السيرة ط الحلبى ٤ / ٢٤٥ – الإصابة ٣ / ٣٢٦) . وشعراء الصاهل والشاحج .

** – ابنا نويرة : مالك ومتمم ابنا نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعى (جمهرة الأنساب ٢١٣) وكان مالك شاعراً فارساً ، استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه ، فلما مات صلى الله عليه وسلم أمسكها ، فقتله خالد بن الوليد فى حروب الردة ، (الإصابة ٣ / ٣٥٧) وقد اشتد حزن أخيه متمم عليه حتى ضرب به المثل ، وله فيه مراث مشهورة اختيار المفضل اثنين منها . ووضعه ابن سلام ، أول شعراء المراثى الفحول .

وانظر (الإصابة ٣ / ٣٦٠ ، طبقات ابن سلام ٤٨ أوربا ، الشعر والشعراء ١٩٢ ، المؤتلف ١٩٤) وأعلام الصاهل والشاحج .

*** – صخرومعاوية : ولدا عمرو بن الحارث بن الشريد السلمى (جمهرة الأنساب ١٦٣ ، ١٨٥) وأختهما تماضر الخنساء ، صاحبة المراثى المشهورة فيهما من الصحابيات الشواعر (الإصابة ٤ / ٢٨٧) .

(طبقات ابن سلام ٥١ ، المؤتلف للآمدى ١١٠) – ديوان الخنساء وشعراء الصاهل والشاحج .

**** – البكرى : الأعشى ، ميمون بن قيس ص ١٥٩ .

نازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحانِ مُرْتَفِقاً وقَهْوَةً مُزَّةً راوُوقُها خَضِلُ(١)

لا يَسْتَفِيقونَ منها وهى راهنةٌ إلّا بِهاتِ ، وإن عَلُّوا وإن نَهلوا(٢)

يَسْعَى بها ذو زُجاجاتٍ لهُ نُطَفٌ مُقَلِّصٌ أسفَلَ السِّربالِ ، مُعْتَمِلُ

ومُستجيبٌ لصَوْتِ الصَّنجِ يَسْمَعُهُ إذا تُرَجِّعُ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضُلُ(٣)

و«أبو عُبيدَةَ* » يُذاكِرُهم بوَقائعِ العرَبِ ومَقاتِلِ الفُرْسانِ ، و«الأصمعى** » يُنشدُهم من الشعرِ ما أحسَنَ قائلهُ كلَّ الإحسان .

وتَهشُّ(٤) نُفوسهُم لِلَّعبِ فيَقذِفون تلكَ الآنيةَ فى أنهارِ الرحيق ، ويُصَفِّقُها الماذىُّ المعترضُ أىَّ تصفيق . وتَقترعُ تلكَ الآنيةُ فيُسمَعُ لها أصواتٌ ، تُبْعَثُ بمثلِها الأمواتُ . فيقولُ الشيخُ – حسَّنَ اللهُ الأيّامَ بطُولِ عُمْرِهِ – : آهِ لِمصرَعِ « الأعشى ميمونٍ*** » وكم أعملَ من مَطيَّة أمون!! ولقد وَدِدْتُ أنهُ

---

١ – الأبيات للأعشى البكرى من معلقته ، ورواية (الديوان ط أوربا ٤٥ – ٤٧) .

« نازعتهم قضب الريحان متكئاً »

ومثلها رواية « ابن السكيت » فى (تهذيب الألفاظ ٢٢٧ ط بيروت) وقد وردت بهامش ك .

والمرتفق : المتكىء على المرفقة – ونازع الكأس : عاطاها ، والثوب : جاذبه – والمز : ما كان طعمه بين الحلو والحامض ، والمزة : الخمرة اللذيذة الطعم – والراووق : المصفاة ، وإناء يروق فيه الخمر ، والكأس – والخضل : الندى الرطب .

٢ – جاء « ابن السكيت » بالبيت فى باب صفة الخمر ، شاهدا على « كأس راهنة ، أى ثابتة لا تنقطع » ص ٢٢٠ . وعلوا : شربوا ثانية – ونهلوا : شربوا أولا .

٣ – رواية (الديوان) « ومستجيب تخال الصنج تسمعه » ومثلها (شعراء النصرانية) . والفضل : ذات الثوب الواحد .

٤ – هش يهش . بالفتح والكسر : خف وارتاح .

الأعلام

* – أبو عبيدة : ص ١٧٠ .

** – الأصمعى : ص ١٧٠ .

*** – الأعشى ميمون : ص ١٥٨ .

ما صدَّته قُرَيْشٌ لمَّا تَوَجَّهَ إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم . وإنما ذَكَرتُه الساعةَ لمَّا تَقارَعَتْ هذه الآنيةُ بقولِهِ فى [الحانيَّةِ](١) :

وشَمُولٍ تَحسبُ العينَ إذا صُفِّقَتْ ، جُنْدُعَها نَوْرَ الذُّبَحْ(٢)
مثل ريح المِسكِ ذَاكٍ ريحُها صَبَّها الساقى إذا قيلَ : تَوَحْ(٣)
من زِقاقِ التَّجْرِ فى باطِيَةٍ جَوْنَةٍ حارِيَّةٍ ذَاتِ رَوَحْ(٤)
ذَاتِ غَوْرٍ ، ما تُبالى يوْمَها غَرَفَ الإبْرِيقُ مِنْها والقَدَحْ(٥)
وإذا ما الرَّاحُ فيها أَزْبَدَتْ أَفَلَ الإزْبادُ عنها فمصَحْ(٦)
وإذَا مكُّوكُها صادَمَهُ جانِباها ، كَرَّ فيها فَسَبَحْ(٧)
فتَرَامتْ بِزُجاجٍ مُعْمَلٍ يُخلِفُ النَّازِحُ منها ما نزَحْ

---

١ — أهمل الهمزة فى ك ، مع وضع شدة فوق الياء — وقد اختلفت فيها النسخ الأخرى :

فى ط ، ز ، ت : الحائية . وفى ش [الحانية].

والأبيات من قصيدته الحانية (ديوانه ط أوربا ص ١٦٣) .

٢ — الشمول : الخمر أو الباردة منها . قيل : سميت بذلك لأن ريح الشمال ضربتها ، أو لأنها تشمل بريحها القوم (فقه اللغة ٤٠٠) والجندع : ج جندعة ، وهى نفاخة فوق الماء ، فقاعة — والذبح : الجزر البرى ، وله لون أحمر .

٣ — الوحى بفتحتين : الإسراع ، يقصر ويمد ، وتوحى : أسرع ، يقال : توح يا هذا ، أى أسرع . ولم يفت السيد نصر الله أن يضع نقطتين : بعد (قيل) فى البيت ، كما وضعنا ! (ل : ٢٤)

٤ — فى ط ، ز ، ت : [من رفاق]. وقد رسمت فى س ، ا ، ن : [زماق]. وفيها أيضاً : [جاربة] تصحيف [جارية].

والتجر : اسم جمع لتاجر ، والعرب تسمى بائع الخمر تاجراً ، وعن ابن الأثير : أصل التاجر عندهم الخمار . وحارية : نسبة شاذة إلى الحيرة ، وقد اشتهرت بالخمر . والروح بالتحريك : السعة .

٥ — فى س ، ن : [عرف الإبريق] بعين مهملة — تصحيف .

٦ — أزبدت : علاها الزبد وهو الرغوة . ومصح ، كمنع : ولى وذهب .

٧ — المكوك : طاس يشرب فيه ، مكيال . والجمع مكاكيك .

وإذَا غاضَتْ رَفَعْنَـــا زِقَّنا طُلُقَ الأَوْدَاجِ فيها فانْسفَحْ[1]

ولو أنهُ أَسلَمَ ، لجازَ أَن يكونَ بيْننا فى هذا المجلِس ، فَيُنْشِدَنا غَريبَ الأَوْزَانِ ، ممَّا نَظَمَ فى دارِ الأَحزان ؛ ويُحدِّثَنا حديثَه مع «هَوْذَةَ بن علىّ*» و «عامِرِ بنِ الطُّفَيْل**» و «ويَزيدَ بنِ مُسْهِرٍ***» ، و «علْقَمَةَ بنِ

---

١ – الطلق والطليق : الحر غير المقيد – والأوداج : جمع ودج ، وهو هنا السبب ، والسبيل . والودج أيضاً : عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب .

الأعلام

* – هوذة بن على : الحنفى ، من سادة بنى حنيفة باليمامة (جمهرة الأنساب ٢٩٢) وكان فارسا شجاعاً – استعمله كسرى أنو شروان ليجيز عيره فى أرض بنى حنيفة إلى تيم حتى يبلغ عماله باليمن – وقد اتصل به الأعشى ومدحه ، وسجل فى شعره بلاءه يوم المشقر . انظر (الأغانى ١٦ / ٧٦– أيام العرب ط الحلبى ٢) .

** – عامر بن الطفيل : بن مالك بن جعفر بن كلاب العامرى – فارس قيس وأحد شعرائها المجيدين . تنازع الرئاسة مع علقمة بن علاثة وتنافرا . وكان عامر أعور عقيما ، ورووا أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم يعرض عليه أن يجعل له نصف ثمار المدينة ويجعله ولى الأمر من بعده ، ويسلم ، فدعا الله أن يكفيه عامراً ، فطعن فى طريقه فمات – وهو من ممدوحى الأعشى ومن أعلام الصاهل والشاحج .

*** – يزيد بن مسهر : بن أبى ثابت الشيبانى ، من سادة بنى شيبان وذوى الرأى فيهم ، قال فيه الأعشى لاميته المشهورة :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل ؟

(طبقات ابن سلام ٢٣ ، وجمهرة الأنساب ٣٢٥ط٢ ، الأغانى ط بولاق ٨/١٠٠) .

عُلاثة* » و « سلامةَ بن[1] ذِى فائِش** » وغيرِهم ، ممن مدَحُه أو هَجَاه ، وخافَهُ فى الزمَنِ أو رجاه .

* * *

ثم إنه ـ أدامَ اللهُ تمكِينَه ـ يَخطِرُ له حديثُ شيء كان يسمّى النزهةَ فى الدارِ الفانِية ، فيَرْكَبُ نَجيباً من نُجُب الجنةِ خُلِقَ من ياقُوتٍ ودُرٍّ ، فى سجْسجٍ بَعُدَ عن الحرِّ والقرِّ ، ومعَه إناءُ فَيْهج[2] ، فيَسيرُ فى الجنّةِ على غيرِ

---

١ ـ كذا فى الأصل : انظر الترجمة فى الأعلام .

٢ ـ فى ش : [فيبح] بحاء مهملة ، ولعله سهو من الناسخ . والفيهج : من أسماء الخمر ، وقيل : هو من صفاتها ـ الصافى منها ـ وقيل : هو مكيال الخمر ومصفاتها : فارسى معرب .

الأعلام

* ـ علقمة بن علاثة : بن عوف الكلابى ، من بنى جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة (جمهرة الأنساب ٢٦٦ ، ٢٦٨) ومن أشهر فرسانهم ـ وهو من الصحابة المؤلفة قلوبهم ، وكان سيداً فى قومه ، حليما عاقلا .

وكان الأعشى ينتصر فى أول الأمر لعامر بن الطفيل على علقمة حين تنافرا ، وفيه يقول :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر

فنذر علقمة دمه ، حتى إذا أتى به عفا عنه ، فقال ينقض قوله الأول :

علقم يا خير بنى عامر للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه والغافر العثرة للعاثر

(طبقات الشعراء لابن سلام ٢٣ ـ الشعر والشعراء ١٣٩ ، ١٩٢ ـ الاستيعاب ٢/٥١٠) .

** ـ سلامة بن ذى فائش :

« فائش » واد فى اليمن . كان يحميه ذو فائش ، سلامة بن يزيد بن سلامة ذى فائش الحميرى اليحصبى (جمهرة الأنساب ٤٠٩) مدحه الأعشى . وفى (بلدان ياقوت ٣/٨٤٩) . فائش واد فى أرض اليمن ، وبه سمى سلامة بن يزيد الحميرى ، ذا فائش ـ وكان هذا الوادى له ولأبيه .

وعن هشام بن محمد الكلبى : الأعشى مدح سلامة الأصغر ، وهو ابن سلامة ذى فائش ومثله فى جمهرة ابن حزم . والأعشى يسميه فى شعره : سلامة ذا فائش ، قال :

الشعر قلدته سلامة ذا فائش والشيء حيثما جعلا

* * *

رأيت سلامة ذا فائش إذا زاره الضيف حيا وبش

وفى (الأمالى دار الكتب ٢/٩٩) فصل عنوانه : اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزوه فى ابنه . وانظر (معجم ياقوت ٣/٨٤٩ ـ معجم البكرى ٣/٨٤٩ ـ الأغانى ب ٨/٨٥) .

مَنْهَجٍ ، ومعه شيءٌ من طعامِ الخُلود ، ذُخِرَ لِوالِدٍ سَعِدَ أو مولودٍ . فإذا رأى نجيبَةً يُمْلِعُ[١] بينَ كُثْبانِ[٢] العنبَر ، وضَيْمُرانٍ وُصِلَ بصَعْبرٍ[٣] ، رَفَعَ صوتَه مُتَمثّلا بقَوْلِ « البَكْرِيّ* » :

لَيتَ شِعرى متى تَخُبُّ بنا النا قَةُ نَحْوَ العُذَيبِ فالصَّيْبُونِ**

مُحْقِباً زُكرَةً ، وخُبْزَ رُقاقٍ وحِباقاً ، وقِطعةً من نُونِ[٤]

يعنى بالحِباقِ جُرْزَةَ[٥] البَقل . فيهتِفُ هاتفٌ : أتَشْعُرُ أيها العَبدُ المغفُورُ له لمنْ هذا الشعرُ ؟ فيقول الشيخُ : نعم ، حدّثَنا أهلُ ثِقَتِنا عن أهلِ ثقتِهم ،

١ – يملع : يسرع ويخف ، والمليع : الناقة أو الفرس السريع .

٢ – فى ش : [كشبان] بالشين ، وهو تصحيف ولعل أصل التحريف أن الثاء فى ك ، طويلة ممتدة تلتبس بالشين .

٣ – ضيمران وضومران : ضرب من الشجر ، من ريحان البر .

وصعبر كجعفر ، وصعنبر كسندل : شجر كالسدر .

٤ – البيتان أنشدهما الأصمعى لبعض البغداديين – كذا فى (اللسان) . وقد رويا فى (ديوان الأعشى – ط أوربا) بين الشعر الذى أنشد له وليس فى ديوانه فانظر توثيق أبى العلاء هنا لهذين البيتين من شعر الأعشى .

والخبب ، محركة : ضرب من السير . والفعل خب خبا وخبيباً كما فى القاموس . وعلق الشارح بهامشه : قوله : خب خبا ، بضم المضارع كما هو ظاهر إطلاقه ، لكن على غير قياس .

وأحقب : علق الشيء فى وسطه ، من الحقاب ككتاب ، شيء تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطها – والزكرة ، وعاء من جلد للخمر ونحوه – والحباق : نبات طيب الرائحة – والنون : الحوت .

٥ – كذا فى ك ، ز ، ت ، ط : والجرزة : الحزمة .

وفى ش [جزرة] ولعلها تصحيف ، أو هى واحدة الجزر – النبات المعروف . . .

انظر (ياقوت ٤٣٩/٣ – الديوان ط أوربا ٢٦٠) .

الأعلام

* – البكرى ، الأعشى : ص ١٥٩ .

** – العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، وقيل : هو واد لبنى تميم ، وهو من منازل حاج الكوفة ، أكثر الشعراء من ذكره . (معجم ياقوت ٦٢٦/٣)

– والصيبون ، بفتح فسكون ثم باء موحدة : موضع ، اكتفى ياقوت فى تعريفه بأنه ورد فى شعر الأعشى ، وروى البيتين اللذين فى (الغفران) ، مع تغيير طفيف . (ياقوت ٤٣٩/٣) .

يَتَوارثون ذلك كابرًا عن كابرٍ ، حتى يَصِلُوه «بـأَبِي عمرو بنِ العلاءِ* » ، فيرويَه لهم عن أَشْيَاخ العرَبِ ، حرَشَةِ[١] الضِّبَابِ فى البلادِ الكلَدَاتِ[٢] ، وجُنَاةِ الكَمأَةِ[٣] فى مغانى البُدَاة ، الذين لم يـأْكلوا شيرازَ[٤] الأَلبان ، ولم يجعلوا الثَّمرَ فى الثِّبان[٥] ، أَنَّ هذا الشعرَ «لميْمُونِ** بن قيسِ بن جندَلٍ أخى بنى ربيعةَ بن ضُبَيْعَةَ[٦] بن قيس بنِ ثعْلَبَةَ بنِ عُكابةَ بنِ صَعبِ بن على بنِ بكْرِ بنِ وائِلٍ » . فيقولُ الهَاتفُ : أنا ذلك الرَّجلُ ، مَنَّ اللهُ عليَّ بعد ما صِرتُ من جهنَّمَ على شَفِير ، ويَئِستُ من المَغفرَةِ والتكفِير . فيلتَفِتُ إليه الشيخُ هَشًّا بَشًّا[٧] مُرْتاحاً ، فإذا هو بِشابٍّ غُرانِق[٨] ، غَبَرَ فى

---

١ – حرشة : جمع حارش ، وهو صائد الضب . والحرش : الخديعة .

٢ – الكلدات : جمع كلدة ، وهى الأرض الغليظة .

٣ – الكمأة : جمع كمء – شاذة ، والقياس العكس – نبات يوجد تحت الأرض ، شكله كالقلقاس ، لا ساق له ولا عرق ، لونه يميل إلى الغبرة ، وقيل : الكمأة اسم جمع وليست جمعاً . قاله سيبويه .

٤ – الشيراز : اللبن الرائب ، المقطوع .

٥ – الثبان : واحد الثبن ، شىء كذيل القميص تعطفه وتثنيه فتجعل فيه ما شئت ، ومنه تثبن الشىء: جعله فى الثبان وحمله بين يديه .

٦ – فى ت ، ز : [ضبعة] وهو تصحيف ، انظر نسب الأعشى فى (الشعر والشعراء ٤٠١ ، والمؤتلف ١٣٥ ، وطبقات ابن سلام ١٥ ، والسيرة ٢٦/٢ وجمهرة الأنساب ٣١٩ ط ٣) .

٧ – هش وبش : جاء بهما « أبو الطيب اللغوى » فى باب الهاء والباء من (كتاب الإبدال) . ونقل عن الأصمعى : البشاشة والهشاشة انطلاق الوجه وكثرة البشر (٨٨/١) .

٨ – الغرانق هنا : الشاب الأبيض الجميل ، جمعه غرانيق وغرانقة .

الأعلام

* – أبو عمرو بن العلاء : بن عمار التميمى البصرى ، من القراء السبعة ومن أئمة العربية ، أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثى ، وأخذ عنه يونس بن حبيب ، والخليل ، وابن المبارك اليزيدى – توفى سنة ١٥٤ هـ على المشهور . فى خلافة المنصور (نزهة الألبا ٣١ ، أخبار النحويين ٢٨ للفهرست ط أوربا ٢٨ ابن خلكان ١ / ٥٥٠ ، تيسير الداني ، وأعلام الساحل والشاحج) .

** – ميمون بن قيس ، الأعشى : ص ١٥٩ .

النَّعيمِ المُفَانِقِ[١] ، وقد صار عَشَاه حوَرًا معروفاً ، وانحناءُ ظَهرِه قواماً موصوفاً . فيقولُ : أخبرْنى[٢] كيف كان خلاصُكَ من النار ، وسلامتُكَ من قبيح الشنار ؟ فيقول : سَحبَتْنى الزبانِيةُ إلى سَقَرَ ، فرأيتُ رَجلا فى عرَصاتِ القِيامةِ يتلألأُ وجهُه تلألُؤَ القمَر ، والنَّاسُ يَهتِفونَ به من كلِّ أوْب : يا مُحَمَّدُ يا محمدُ ، الشَّفاعةَ الشَّفَاعة !! نَمُتُّ بِكَذا ونمُتُّ بِكذا . فصَرَختُ فى أيْدِى الزبانيَة : يا مُحمدُ أغِثْنى فإن لى بكَ حُرْمَةً ! فقال : يا علىّ* ، بادِرْهُ فَانْظُرْ ما حُرْمتُه ؟ فجاءنى[٣] «علىُّ بنُ أبى طالب» - صلواتُ اللهِ عليه - وأنا أُعْتَلُ[٤] كى أُلقَى فى الدرَكِ الأسفلِ من النَّار ، فزجَرَهُم عنى ، وقال : ما حُرْمَتُك ؟ فقلتُ : أنا القائلُ[٥] :

ألا أيُّهذا السائلى أينَ يَمَّمتْ ... فإنَّ لها فى أهلِ يَثرِبَ مَوْعِدا

فآليتُ لا أرثى لها من كَلالةٍ ... ولا مِن حفًى ، حتى تلاقى مُحمَّدا

متى ما تُناخِى عند بابِ ابنِ هاشِمٍ ... تُراحى ، وتَلْقَى من فواضِلِه نَدا

أجِدَّكَ لم تَسمَعْ وَصاةَ مُحمَّدٍ ... نبىِّ الإلهِ حينَ أوْصَى وأشهدا

إذا أنت لم تَرْحلْ بزادٍ من التُّقى ... وأبصَرْتَ بعد الموتِ مَن قد تَزَوَّدا

نَدِمتَ على أن لا تكونَ كمثلِهِ ... وأنَّكَ لم تُرْصِدْ لِما كانَ أرصدا

---

١ – عيش مفانق : ناعم . والفنيقة : المرأة المنعمة ، وتفنق : تأنق .

٢ – سقط من (ط .) هنا ، مقدار سطر .

٣ – فى ط ، ت : [فجاء] .

٤ – عتله عتلا ، جذبه وجره عنيفاً . يقال : عتله إلى السجن ، أى دفعه بعنف .

٥ – الأبيات من داليته المشهورة التى أعدها لينشدها الرسول صلى الله عليه وسلم فصدته قريش . ومطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا ؟

وروایة (الديوان) تختلف عن (الغفران) فى بعض الألفاظ وفى ترتيب الأبيات .

انظر الديوان ص ١٠١ : ١٠٣ ط أوربا – والسيرة ٢/٢٦ وشرحها فى الروض الأنف ٢/٣٨٠ - والمختار ٢/٣٢٠ .

الأعلام

* – على : بن أبى طالب ، أمير المؤمنين .

فَإيَّاكَ[١] والميْتاتِ لا تَقربَنَّها ولا تأخذَنْ سهماً حليدًا لِتقصِدَا[٢]

ولا تَقربَن جارَةً إنَّ سِرَّها عليكَ حَرامٌ فانْكِحن أوْ تأبَّدَا

نَبيٌّ يَرَى مالا يَرَوْنَ ، وذِكرُهُ أغارَ لَعَمْرِى فى البِلادِ وأنجدَا

وهو – أكملَ اللهُ زِينةَ المحَافِلِ بحُضورِهِ – يَعْرِفُ الأقوالَ فى هذا البيتِ[٣]

وإنما أذكرُها لأنه قد يجوزُ أن يقرأَ هذا الهَذَيانَ ناشئٌ لم يَبْلُغْه : حَكَى «الفرّاءُ »* وحدَهُ (أغارَ) فى معنى غارَ ، إذا أتى الغوْرَ – وإذا صَحَّ هذا

---

١ – هذه رواية ك ، ش ، والديوان (ط أوربا ص ١٠١) أما النسخ الأخرى فروايتها [وإياك]. وكنت وضعت علامة (!) بعد الشطر الأول فى الطبعات السابقة ، فنقلت إلى (ل : ٤٤) ولا ضرورة لها.

٢ – كذا فى النسخ كلها (لتقصدا) بقاف مثناة ، ورواية (الديوان والسيرة الشامية مع الروض ٣/٣٦٩ ، وشواهد الكشاف ٤/٣٦٨) : [لتفصدا] بفاء موحدة . والأولى : من أقصده طعنه فلم يخطئه ، والثانية : من فصد الناقة ، شق عرقها ليستخرج دمه فيشربه .

٣ – الأقوال فى الشطر الثانى من هذا البيت مبسوطة فى كتب اللغة ، وهى لا تخرج عما رواه « أبو العلاء » : فى (اللسان والتاج) مادة غور : وقال « الفراء » : أغار ؛ لغة فى غار إذا أتى الغور ، واحتج ببيت الأعشى . ومنع « الجوهرى » أغار فقال : غار يغور غوراً ، إذا أتى الغور فهو غائر ، ولا يقال أغار . وقد روى بيت الأعشى : « غار لعمرى فى البلاد وأنجدا »

وقال « الأصمعى » : أغار بمعنى أسرع ، وأنجد أى ارتفع ، ولم يرد « الأعشى » أتى الغور ولا نجدا . قال شارح (القاموس) : وناس يقولون ؛ أغار وأنجد ، فإذا أفردوا الأولى قالوا : غار ، كما قالوا : هنأنى الطعام ومرأنى ، فإذا أفردوا قالوا : أمرأنى . وقال « ابن الأثير » : يقال : غار ، إذا أتى الغور وأغار أيضاً ، وهى لغة قليلة .

وانظر (روض السهيل ٣/٣٨٤ ، ورغبة الآمل ٢/١٥٧)

الأعلام

* – الفراء أبو زكريا يحي بن زياد مولى بنى أسد ، من أئمة نحاة الكوفة . قال ابن الأنبارى : كان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو ، توفى سنة ٢٠٧هـ فى خلافة المأمون (نزهة الألبا ١٢٦ والفهرست ١٠٠ ، وأعلام الصاهل والشاحج).

البيتُ «للأعشى» فلم يُردْ بالإغارةِ إلّا ضِدَّ الإنجاد. ورُوِى عن[١] «الأصمعىِّ» * روايتان : إحداهما ، أنَّ أغارَ فى معنى عدَا عدْوًا شديدًا ، وأنشدَ فى (كتابِ الأجناسِ) [٢] :

فَعدِّ طِلابَها وتَسلَّ عنها بناجيَةٍ إذا زُجِرَتْ تُغيرُ

والأُخرَى أنه كانَ يُقدِّمُ ويؤخِّرُ فيقول :

* لعَمْرِىَ غارَ فى البِلادِ وأنجدَا * [٣]

فيجىءُ بهِ على الزِّحافِ . وكان «سعيدُ بنُ مَسْعدَةَ» ** يقولُ :

* غار لعمرِى فى البلادِ وأنجدَا *

فيَخرِمُه فى النصفِ الثانى -

ويقولُ : «الأعشَى» : قلتُ لِعلىٍّ : وقد كنتُ أومنُ باللهِ وبالحسابِ وأُصدقُ بالبعثِ وأنا فى الجاهليَّةِ الجَهْلاء . فمن ذلكَ قولى :

---

١ - كذا فى ك ، ا ، س ، وفى النسخ الأخرى [وروى عنه الأصمعى روايتين] والأولى أصح وأنسب للمقام ، لأن المروى تفسير لغوى لا يتلقى عن الشاعر ، فإذا قلنا [عنه] كان الضمير عائداً على «الأعشى» لأنه أقرب مذكور ، ولا يقال إنه عائد على الفراء ، لبعده أولا ، ولأن المراجع اللغوية ترد المروى هنا للأصمعى ، وهو غير المروى عن الفراء . انظر الحاشية رقم ٤ من هامش صفحة ١٧٩ .

٢ - كتاب (الأجناس) للأصمعى : فى اللغة ، مرتب الأبواب على الأجناس ، لا الحروف مثل : باب النخلة وباب الإبل، وهو يشبه كتاب (المخصص) لابن سيده، ذكره «ابن النديم» فى (الفهرست ٨٢ تجارية) .

وكنت فى تعريفى بالكتاب فى الطبعة السابقة ، قلت : «إنه مرتب على الأجناس ، أى الأبواب» .. وليس التعبير دقيقاً . وقد نقله هكذا إلى (طبعة بيروت) هامش ص ٤٨ .

٣ - كذا رواه السهيلى فى الروض : ٢/٣٨٤

الأعلام

* - الأصمعى : ص ١٧٠ .

** - سعيد بن مسعدة ، الأخفش الأوسط : ص ١٤٤ .

فما أَيْبُلِىٌّ على هَيكل بناهُ وصَلَّبَ فيهِ وصارا(١)
يُرَاوِحُ مِن صَلَوَاتِ المَلِيكِ طَورا سُجودًا وطَورًا جُؤارا
بأَعْظَمَ منكَ تُقًى فى الحِسابِ إذَا النَّسَماتُ نَفَضْنَ الغُبارا

فذَهَبَ «علىٌّ» إلى النَّبىِّ ، صلى الله عليهما وسلَّمَ ، فقال : يارسولَ اللهِ ، هذا «أعْشى قَيْسٍ» قد رُوِى مَدْحُه فيكَ ، وشَهِدَ أنَّك نَبِىٌّ مُرْسَلٌ . فقال : هَلَّا جاءَنى(٢) فى الدَّارِ السَّابقة ؟ فقال «علىٌّ» : قد جاء(٣) ، ولكنْ صَدَّتهُ قُرَيْشٌ وحُبُّهُ للخمر . فشفَعَ لى ، فأُدْخِلْتُ الجنَّةَ على أن لا أشْرَبَ فيها خَمرًا ؛ فقَرَّتْ عَيْناىَ بذلك ، وإنَّ لى منادِحَ فى العَسَلِ وماءِ الحَيَوان(٤) ، وكذلك مَن لمْ يَتُبْ من الخمرِ فى الدارِ الساخِرة ، لَم يُسقَها فى الآخِرة .

* * *

وينظُرُ الشَّيْخُ فى رِياضِ الجَنَّةِ فيرَى قَصْرينِ مُنِيفَين ، فيقولُ فى نفسِه : لأبْلُغَنَّ هذينِ القَصْرَيْنِ فأسأَلَ لِمَنْ هما ؟ فإذَا قَرُب إليهما رأى على أحدِهما

---

١ – الأبيات من رائيته فى مدح قيس بن معد يكرب الكندى ، ومطلعها :

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا

وأرقامها فى (الديوان ط أوربا) ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٤٠ .

ورواية (الديوان واللسان) : [وما أيبلى] وجاء فى ن : [وما أبتلى] تصحيف .

والأيبلى – مثلث الباء ، عن (القاموس) : الراهب . إما أن يكون أعجمياً ، أو هو من أبل إذا تنسك . وفى شرح الديوان : الأيبل : عصا الناقوس .

وصلب : رسم الصليب . وراوح بين العملين : اشتغل بهذا مرة وبهذا مرة أخرى . والنسمات : جمع نسمة ، وهى نفس الروح ، أو كل دابة فيها روح .

٢ – كذا فى ك ، ش . وفى النسخ الأخرى [جاء] .

٣ – حادثة خروج « الأعشى » للقاء النبى صلى الله عليه وسلم ، وتعرض المشركين له ، مبسوطة فى كتب الأدب والسير . انظر المراجع التى ذيلنا بها ترجمة الأعشى ص ١٥٩ .

٤ – المنادح : ج مندوحة ، وهى السعة والفسحة . من الندح : السعة والكثرة .

وماء الحيوان : بمعنى اللبن ، هنا .

مَكْتوباً : «هذا القَصْرُ لِزُهَيرِ بنِ أَبي سُلمَى المُزَنى*» وعلى الآخَرِ : «هذا القَصْرُ لِعَبيدِ بنِ الأَبْرَصِ الأَسدِى**» فَيَعجَبُ من ذلك ويقول : هذانِ ماتا فى الجاهليّةِ ، ولكنَّ رَحْمةَ رَبِّنا وَسِعَتْ كلَّ شىء ؛ وسَوْفَ أَلتَمِسُ لِقاءَ هذينِ الرَّجُلين فأَسْأَلهما بِمَ غُفِرَ لهما - فيبتدئ «بِزُهَيْرٍ» فَيَجدُه شاباً كالزَّهْرَةِ الجَنِيَّةِ[١] ، قد وُهِبَ له قَصرٌ من وَنِيَّةٍ[٢] ، كأَنَّه ما لَبِسَ جِلبابَ هرَمٍ ، ولا تأَفَّف من البَرَم . وكأَنه لم يَقُلْ فى (الميميّة) :

سئِمْتُ تَكالِيفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثَمانِينَ حَوْلًا ، لا أَبا لكَ ، يسأَمِ[٣]

---

١ - الجنى : الذى جنى لساعته . ومن الغريب أن « نيكلسون » ظنها علماً لشخص ، وترجمها : (Zuhra The Jinniya) هكذا برسم العلم فى الزهرة والجنية ، ولم يقل لنا من هما ! ! انظر (المجلة الأسيوية ص ٥٦٧ سنة ١٩٠٠) .

٢ - الونية والوناة : اللؤلؤة أو الدرة .

٣ - البيت من (معلقته) وجملة « لا أبا لك » اعتراضية . قال « المبرد » فى الكامل : هى كلمة فيها جفاء وغلظة . والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء ، وربما استعملتها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب . وقال « ابن هشام » فى شرح « بانت سعاد » : قولهم : لا أبا له ، كلام يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه الأول أن يراد نفى نظير الممدوح بنفى أبيه ، ووجه الثانى أن يراد أنه مجهول النسب .

وكنت فى الطبعة السابقة وضعت علامة تعجب فى آخر البيت ، فنقلها السيد نصر الله إلى (ل : ٤٦) فتأمل !

الأعلام

* - زهير بن أبى سلمى المزنى : نسبه ابن حزم فى بنى مزينة (الجمهرة ١٩٠) وقال « ابن قتيبة » : والناس ينسبونه إلى مزينة وإنما نسبه فى غطفان . ورث الشعر عن خاله « بشامة بن الغدير » . وكان زهير راوية « « أوس بن حجر » ، ثم قال الشعر فوثب إلى الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين . وهو والد الشاعرين الصحابيين كعب وزهير . ومن أعلام الصاهل والشاحج .

انظر مع ديوانه (الشعر والشعراء ٥٧ ، معجم الشعراء ٣١٩ ، طبقات ابن سلام ١٥ أوربا ، أغانى س ٩ / ١٤٦)

** - عبيد بن الأبرص : من بنى أسد بن خزيمة بن مدركة (جمهرة الأنساب ١٨٣) الشاعر الجاهلى المشهور ، عمر طويلا حتى قتله المنذر بن ماء السماء .

(طبقات ابن سلام ٣١ - الشعر والشعراء ص١٤٣ - أغانى بولاق ١٩/٨٤ - وشعراء الصاهل والشاحج) .

ولم يقُلْ فى الأُخرَى[١] :

أَلَمْ تَرنى عُمِّرتُ تِسْعِينَ حِجَّةً وعَشْرًا تِباعاً عِشْتُها ، وثَمانِيا

فيقول : جَيْرِ جَيْرِ ! أأنت[٢] «أبو كَعْب* وبُجَير**» ؟ فيقولُ : نعم . فيقولُ - أدام اللهُ عِزَّه - : بِمَ غُفِرَ لك وقد كنْتَ فى زَمانِ الفَترَةِ والناسُ هَمَلٌ ، لا يَحسُنُ منهم العمَلُ ؟ فيقول : كانت نفْسِى من الباطلِ نَفُورًا ، فَصادفتُ مَلِكاً غَفُورًا ، وكنتُ مؤمناً باللهِ العظيمِ ، ورأيتُ فيما يرى النَّائِمُ حبْلًا نَزَل من السَّماءِ ، فمَنْ تَعلَّقَ به من سُكَّانِ الأَرضِ سَلِم ؛ فعَلِمتُ أنه أمرٌ من أمرِ اللهِ ، فأَوْصيْتُ بَنِىَّ وقلتُ لهم عندَ الموتِ : إنْ قامَ قائمٌ يدعوكم إلى عبادةِ اللهِ فأَطيعوه . ولو أَدركتُ «مُحمدًا» لكنت أَوَّلَ المؤمنينَ . وقلتُ فى (الميمِيَّةِ) ، والجاهليةُ على السَّكِنَةِ[٣] والسَّفَهُ ضاربٌ بالجِرَانِ :

---

١ - لم يرد هذا البيت فى (ديوان زهير بالعقد الثمين) وإنما ورد هناك فى المنحولْ الذى لم يروه «الأصمعى وابن العلاء والمفضل والسكرى» وروايته فى العقد :

بدا لى أنى عشت تسعين حجة تبـاعاً وعشرا عشتها وثمانيا

٢ - كذا فى الأصل (ك : ١٣) وسقطت همزة الاستفهام سهواً فى الطبعات السابقة ، فنقلها فى (ل : ٤٦) بإسقاط الهمزة !!

٣ - فى ش : [السكينة] تصحيف يقال : تركتهم على سكناتهم ، أى على أحوالهم التى كانوا عليها .

الأعلام

* - كعب : بن زهير بن أبى سلمى ، من الصحابة الشعراء (الإصابة ٣ / ٢٩٥) وكان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ؛ قد توعده ، قبل إسلامه حين أرسل ينهى أخاه «بجيرا» عن الإسلام ، ثم جاء الرسول ملثما مع «أبى بكر» فبايعه وكشف اللثام ، فأمنه واستنشده ، فأنشد قصيدته المشهورة «بانت سعاد» فكساه النبى بردة اشتراها «معاوية» بعد ذلك بعشرين ألف درهم . وكعب من شعراء الحماستين ، وجمهرة الأشعار ، وفى الطبقة الثانية من فحول ابن سلام . وانظر : الشعر والشعراء ٦٧ ، معجم الشعراء ٣٤٢ ، السيرة ٤ / ١٤٩ ، وأعلام الصاهل والشاحج .

** - بجير : بن زهير بن أبى سلمى ، من الصحابة الشعراء أسلم قبل أخيه ، وقد شهد بجير مع الرسول فتح مكة . (الشعر والشعراء ٥٩ ، السيرة ٤/١٤٩ ، الإصابة ١/١٣٨) .

فلاَ تكتُمُنَّ اللهَ ما فى نُفوسِكُمْ ليَخْفَى ، ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلم
يُؤخَّرْ ، فيوضَعْ فى كتابٍ ، فيُدَّخَرْ ليَوْم الحسابِ . أو يُعجَّلْ فيُنقَمِ [1]

فيقول : ألستَ القائلَ [2] :

وقد أغدُو على ثُبَةٍ كرام نَشاوَى واجدينَ لما نشاءُ
يجرُّون البُرودَ وقد تَمشَّتْ حُمَيَّا الكأسِ فيهم والغِناءُ

أفأُطْلِقَتْ لك الخمرُ كغيرِكَ من أصحابِ الخلود ؟ أم حُرِّمتْ عليك مثلَ ما [3] حُرِّمت على « أعْشَى قَيْس » ؟ فيقول « زُهَيْر » : إن « أخا بكر » [4] أدْرَكَ « مُحمَّدًا » فوَجبَتْ عليه الحُجةُ ، لأنَّه بُعثَ بتحريم الخمرِ ، وحَظْرِ ما قبُحَ من أمر ؛ وهَلكْتُ أنا والخمرُ كغيرِها من الأشياء ، يَشربُها أتْباعُ الأنبياء ، فلا حُجةَ عليَّ .

فيدعوه الشَّيخُ إلى المُنادمةِ ، فَيجِدُه من ظِرَافِ النُّدَماء ، فيسأله عن أخبارِ القُدَماء .

---

١ – البيتان من (معلقته) ، وفواصل الترقيم من عندنا ، وقد نقلها السيد نصر الله إلى (ل : ٤٧) ! !
وقد روى البيت الثانى فى ز ، ت ، ط : * أو يقدم فينقم *
وأثبت (العقد الثمين ص ٩٥) رواية أخرى للبيت الأول هى :

فلا تكتمن الله ما فى صدوركم فيخفى ، ومهما يكتّم الله يعلم

٢ – البيتان من (همزيته) التى مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن ، فالقوادم ، فالحساء

وفى البيت الأول رواية ثانية أثبتها فى ك ، هى : * وقد أغدو على شرب *
وبينهما فى (العقد) :

لهم راح وراووق ومسك تعلّ به جلودهم ، وماء

الثبة : الجماعة ، العصبة من الفرسان . الحميا : سورة الخمر وشدتها .
٣ – يشير إلى قول « الأعشى » آنفاً : « فأدخلت الجنة على ألا أشرب فيها خمراً » ص : ١٨١
ورسم الأصل (ك : ١٣) [مثل ما] ونقلته فى الطبعات السابقة : [مثلما] فجاء كذلك فى (ل : ٤٧) !
٤ – فى ط : [إن أخا قيس] .

ومع المِنْصَفِ[١] باطِيَةٌ من الزُّمُرُّدِ . فيها من الرَّحيقِ المختوم شئٌ يُمزَجُ بزَنْجَبِيلٍ ، والماءِ أُخِذَ من سَلسبيل . فيقولُ – زادَ اللهُ فى أنفاسِه – : أين هذه الباطِيةُ من التى ذكرها «السَّرَوِىُّ*» فى قوله[٢] :

ولنـا باطِيَـةٌ مملوءَةٌ جَـوْنَةٌ ، يَتبَعُها بَرْذِينُها

فإذا ما حارَدَتْ أو بَكَأَتْ فُتَّ عن خاتَمٍ أخرى طِينُها

* * *

ثم ينصَرفُ إلى «عَبِيدٍ**» فإذا هو قد أُعْطِىَ بقاءَ التأْبيدِ[٣] ، فيقولُ : السلامُ عليك يا أخا بنى أَسَدٍ . فيقول : وعليك السلام – وأهلُ الجنَّةِ أذكياء ، لا يُخالطُهم الأغبياءُ – لعلَّكَ تريدُ أن تسألَنى بمَ غُفرَ لى؟ فيقولُ : أَجَلْ ، وإنَّ فى ذلك لعَجَبا ! أَأَلفَيْتَ حُكماً للمغفرةِ مُوجِبا ، ولم يَكنْ عن

١ – كذا ضبطه فى الأصل . والمنصف ، كمقعد ، ومنبر : الخادم .

٢ – رواية ابن السكيت للبيت الأول « ولنا خابية موضونة » ومثلها فى (التاج) .

والثانى : « فك عن خاتم أخرى »

ورواية (الكامل) للبيت الثانى : « فُضَّ عن خاتم أخرى » . ولعلها أولى وأعرف .

الجونة ، بفتح فسكون : السوداء . والبرذين : إناء من قشر الطلع يشرب فيه . وحاردت الناقة : قل لبنها فهى حرود . وبكأت الناقة وبكؤت : قل لبنها ، والبئر : قل ماؤها ، والعين : قل دمعها .

٣ – كذا فى الأصل (ك : ١٣) وأخطأت فى الطبعات السابقة فنقلته (التأييد) – بياءين – فنقله كذلك فى (ب ٥٢ ، ل ٤٨) فتأمل !

الأعلام

* – السروى : البيتان منسوبان فى كتب اللغة والأدب « لعدى بن زيد » ، ولم نعثر فى تراجم الشعراء على من يلقب بالسروى – وليس فى ترجمة « عدى » التى قرأناها ما يشير إلى هذه النسبة . فلعل « عديا » كان ينتسب إلى السراة ، وهى فى أرض بنى تميم ، و « عدى » من تميم . وقد جاء فى (التاج) : السراة ، ينتسب إليها فيقال سروى بالتحريك ، والسروى من أهل السراة . هامش ص٢١٥–٦) قابل (ب : ٥٢) على ما هنا ! . وانظر ترجمة « عدى » صفحة ١٤٦ . و (إصلاح تهذيب المنطق ٢/١٦) .

** – عبيد : بن الأبرص ، صفحة ١٨٢ .

الرحمةِ مُحجَّبا ؟ فيقول «عَبيدٌ» : أُخبِرُكَ أنّى دخلتُ الهاويةَ ، وكنتُ قلتُ فى أيامِ الحياة :

مَنْ يسأَلِ النَّاسَ يحْرِمُوهُ وَسائلُ اللهِ لا يَخيبُ[1]

وسار هذا البيتُ فى آفاقِ البلادِ فلم يَزَلْ يُنشَدُ ويَخِفُّ عنّى العذابُ حتى أُطلِقْتُ من القُيودِ والأَصفادِ ؛ ثم كُرِّرَ إلى أن شَمِلَتْنى الرحمةُ بِبركةِ ذلك[2] البيتِ ، وإنَّ ربنا لَغفُورٌ رَحِيم .

فإذا سَمِعَ الشَّيخُ – ثَبَّتَ اللهُ وطأَتَه – ما قال ذانِكَ الرَّجلان ، طَمِع فى سلامةِ كثيرٍ من أَصنافِ الشُّعراء .

* * *

فيقولُ لِ«عبيد» : أَلكَ عِلمٌ بِ«علِىِّ بنِ زَيدِ العِبادىّ*» ؟ فيقول : هذا منْزِلُه قريباً منك . فيَقِفُ عليه فيقول : كيف كانت سلامتُكَ على الصِّراطِ ، ومَخلَصُك من بعْدِ الإفراط ؟ فيقولُ : إنى كنتُ على دينِ «المسيحِ» ومَنْ كان من أَتباعِ الأَنبياء قبلَ أن يُبعَثَ «مُحمَّدٌ» فلا بأْسَ عليه : وإنما التَّبِعةُ على مَنْ سجدَ للأَصنام ، وعُدَّ فى الجَهَلَةِ من الأَنام . فيقولُ الشيخُ : يا أَبا سَوادةَ ، أَلا تُنشِدُنى (الصاديّةَ) ، فإنها بَديعةٌ من أَشعارِ العرب ؟ فَينبعِثُ مُنشِداً :

أَبلِغْ خَليلى عَبْدَ هِنْدٍ فلا زِلْتَ قَريباً من سوادِ الخُصُوصْ[3]

---

١ – البيت من (بائيته) المشهورة التى مطلعها : « أقفر من أهله ملحوب »
وقد جعلها «التبريزى» عاشرة المعلقات .
وقال «التبريزى» فى (شرح المعلقات – ط السلفية ١٣٤٣ ص ٣٠٦) إن «ابن الأعرابى» قال : إن هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفى . وهو من شواهد المطول والشاحج ، لابن الأبرص .

٢ – فى ط : [هذا البيت] .

٣ – القصيدة يخاطب فيها «عبد هند بن لخم» .
والخصوص : موضع بالكوفة تنسب إليه القنان الخصية على غير قياس ، وقيل : موضع بالحيرة ، وبه فسر قول «على» (الشاحج) .

الأعلام

* – على بن زيد العبادى ، أبو سوادة : ص ١٤٦ .

مُـوازِىَ الفُورَةِ أَو دونَها غَيرَ بعيدٍ من غُميرِ اللُّصوصْ [١]

تُجنَى لكَ الكَمْأَةُ رِبْعيَّـةً بالخَبِّ تَندَى فى أُصولِ القَصيصْ [٢]

تقنِصُك الخيْلُ ، وتصطادُك آلـ طَّيرُ ، ولا تُنْكِعُ لهْوَ القَنِيصْ [٣]

تـأكلُ مـا شئتَ ، وتعتَلُّها حمراءَ مِلحُصٍّ كلَوْنِ الفُصُوصْ [٤]

[غُيِّبْتَ] عَنى « عَبْدُ » فى ساعةِ آلـ شَّرِّ ، وَجُنِّبتَ أَوانَ العَوِيصْ [٥]

لا تنْسَيَنْ ذِكْرى على لذَّةِ آلـ كأسِ وطَوْفٍ بالخَنُوفِ النَّحُوصْ [٦]

---

١ — كذا فى النسخ الخطية ، وشرحه بهامش الأصل (ك) فقال : وغمير اللصوص : قصر ابن مقاتل بالحيرة .

لكن الذى فى (بلدان ياقوت) : « موازى القرة . . عمير اللصوص »

قال : ودير قرة بإزاء دير الجماجم ، منسوب إلى « قرة » وهو رجل من لخم بناه على طرف البر أيام النعمان . وعمير اللصوص — بالمهملة — قرية من قرى الحيرة . وأنشد بيت عدى .

واستراح فى (ل : ٤٩) فقال : والقرة اسم دير .

٢ — فى ط : [بالخبء] بالهمز ، وكذلك رواه (اللسان) . والخب : سهل بين حزنين . ينبت الكمأة وضروب المضاة . أما الخبء فهو ما خبى وغاب ، سمى بالمصدر ، كخبى وخبيئة .

والربعية أول ما يجنى ، والقصيص : واحدته قصيصة وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة ، قيل : إنما سمى قصيصاً لدلالته على الكمأة .

٣ — أنكعه عن الأمر ، كنعه : رده ودفعه ، وبه فسر بيت « عدى » . أى تصيد لك الخيل ، ولا تعجل وترد أو تمنع .

وبهامش ك [لا تنكع أى لا تنغص ، وقد أنكعته بمعنى نغصته] .

٤ — قوله : [ملحص] يعنى : من الحص ، وجاءت فى ز ، ت ، ط ، بحاء مهملة . كما فى ك . وفى ش ، بخاء معجمة .

والحص ، بالمهملتين : بلد بالشام تنسب إليه الخمر ، وفيه يقول أبو محجن الثقفى :

« تروى بخمر الحص لحدى فإننى » (بلدان ياقوت ٣/ ٢٨٨) .

والفصوص ، جمع فص ، مثلثة الفاء ، والفتح أفصح : يطلق على الخاتم ، وعلى حدقة العين ، وفص الماء كذلك : حببه .

٥ — فى ك : [غيب] والراجح أنه سهو ناسخ ، بدليل ما جاء بهامشه (وقوله : غيبت . . إلخ) والخطاب لعبد هند ، والجملة دعائية . والعويص من كل شىء : شديده .

٦ — فى س ، ن : [لاتنسين] بياء تحتية موحدة وهو تصحيف . والخنوف : الأتان الوحشية السمينة . والنحوص : الحائل التى لم تلقح ، وقيل : هى التى منعها السمن أن تحمل . وطوف بها : أى طوف حولها ، يحتال عليها احتيال الصائد — يقول : لا تنسى إذا شربت وإذا صدت .

إنَّك ذو عَهدٍ وذو مَصــدَقٍ مُخالِفاً هَدْىَ الكَذُوبِ اللَّمُوصْ(١)

يا «عَبْدُ» هل تَذكُرُنى ساعةً فى موْكبٍ ، أو رائدًا للقَنيصْ(٢)

يوماً مع الركبِ إذا أوْفَضــوا نَرْفعُ فيهمْ من نَجَاءِ القَلُوصْ(٣)

قدْ يُدْرِك المبطئُ من حَظِّــهِ والخَيرُ قد يَسبِقُ جُهْدَ الحريصْ(٤)

فلا يَزلْ صَـدرُكَ فى ريبةٍ يَذْكرُ منّى تَلَفى أو خُلوصْ(٥)

يا نفسِ أبْقِى ، واتّقى شتمَ ذى الـ إعراض ، إنَّ الحلِمَ ما إن يَنُوصْ(٦)

يا ليت شِعرى وأنَا ذو عَجّةٍ متى أرَى شَرْباً حَوالىْ أصيصْ(٧)

بيتِ جلُوف باردٍ ظِـلُّهُ فيهِ ظِباءٌ ، ودواخيلُ خُوصْ(٨)

والرَّبرَبُ المكفــوفُ أردانُهُ يمشى رُوَيدا ،كتَوَقِّى الرَّهيصْ(٩)

يَنفحُ من أردانِهِ المسكُ ، والـ عنبرُ ، والغَلْوَى ، ولُبْنَى قَفُوصْ(١٠)

---

١ – كذا فى الأصل ، وفى ط [مخالف عهد]. واللموص : المخاع الكذوب .

٢ – يروى : [القنوص]وقد وردت بهامش الأصل ، والقنيص أو القنوص هو المقنوص .

٣ – أوفضوا : جدوا – والقلوص من الإبل ، كصبور : الشابة الباقية على السير ، أو هى العربية الفتية .

٤ – يسبق جهد الحريص ، أى يفوته .

٥ – بهامش ك (قوله : فلا يزل صدرك فى ريبة ، أى لا ترتاب بالشىء من أعلاقى ومن أمرى . وخلوص ، يريد تخلصى) اه . نقلناه إلى هامش الذخائر ، فنقله بعدنا ، فى (ل : ٤٩) !

٦ – ينوص : يفر ، ومنه قوله تعالى : « ولات حين مناص » .

٧ – بهامش ك : يروى [وأنا ذو عجة]ومثلها فى [التاج]ولأبى العلاء هنا وقفة تأتى فى ص ١٩٠ . والعجة : الصوت العالى – والأصيص : نصف الجرة أو الخابية . وقال « الجوهرى » : هو أصل الدن .

٨ – الجلوف : جمع جلف وهو الدن الضخم – والدواخيل : جمع دوخلة ، بالتشديد وتخفف ، سقيفة تنسج من خوص يحمل فيها التمر ، وبها فسر بيت « علق » .

٩ – الربرب : الظبى ، البقر ؛ وتشبه به النساء – والمكفوف : الذى كف بديباج أى خيط عليه – والرهيص : الذى أصابته رهصة فهو يمشى رويداً .

١٠ – يروى [القطر]بدلا من [العنبر]. كذا فى ك . وكذلك وردت فى (التاج) – والغلوى ، كسكرى : الغالية ، طيب معروف . قيل : سميت بذلك لأنها أخلاط تغلى ، أو لغلو ثمنها – ولبنى ، كسعدى : شجرة لها عسل يتبخر به – وقفوص : بلد بالشام يجلب منه العود . (بلدان ياقوت)

والمُشْرِفُ المشمــولُ نُسقَى بهِ أَخضرَ مطموثاً بماء الخَرِيضْ(١)

ذلك خير من فُيوجٍ على ال باب ، وقَيدَينِ ، وغُلٌ قَرُوضْ(٢)

أو مُرتَقَى نِيقٍ على نِقنِقٍ أَدْبَرَ عَوْدٍ ، ذى إكافٍ قَمُوصْ(٣)

لا يُثمِنُ البيْعَ ، ولا يَحملُ ال رِدْفَ ، ولا يُعطَى به قَلْبُ خُوصْ(٤)

أو من نُسورٍ حَوْلَ مَوتَى مَعاً يـأكلنَ لحماً من طَرِىٌّ الفَرِيضْ(٥)

فيقول الشيخ : أَحسنتَ واللهِ أَحسنت ، لو كنتَ الماءَ الراكدَ لما أَسَنْتَ ، وقد عملَ أَديبٌ مِنْ أُدباءِ الإسلام قصيدةً على هذا الوزنِ ، وهو المعروفُ بـ «أَبى بكر بن دُرَيْدٍ» قال :

يَسعَدُ ذو الجَدِّ ويَشْقَى الحريصْ لَيسَ لخَلقٍ عن قَضاءٍ مَحِيصْ

ويقولُ فيها :

أينَ مُلوكُ الأَرضِ من حِمْيَرٍ أكرَمُ مَنْ نُصَّت إليْهم قَلُوصْ؟

«جَيْفَرٌ الوَهَّابُ» ، أَوْدَى به دهرٌ على هدم المعالى حريصْ

---

١ – المشرف : إناء للشرب – والمشمول : الطيب – والمطموث : الممسوس . كذا شرحه على هامش الأصل ومنه قوله تعالى « لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان » وأصله من الافتضاض ، لكن المس أولى بالسياق ، فى خلط الشراب – والكناية عن الافتضاض بالمس ، وليس خطأ كما تصورفى (ل : ٥٠) فى القرآن : « ولم يمسسنى بشر » – والخريص : البارد ، وشبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه . وخريص البحر : خليج منه ، أو هو جمع خريصة ، وهى السحابة التى تصب صبا شديداً حتى تقشر وجه الأرض . ويروى [الحريص] بحاء مهملة ، (هامش ك و التاج) – وهو : السحاب .

٢ – الفيوج : جمع فيج وهو رسول السلطان ، والساعى الذى يسعى على رجليه . وحارس السجن ، والخادم . والغل : طوق من حديد أو جلد ، يجعل فى اليد أو العنق – والقروص : مبالغة من قارص يقال : لجام قراص وقروص يؤذى الدابة : من القرص وهو الغمز المؤلم .

٣ – النيق : الجبل ، وخشبة يعملون عليها المعذب – والنقنق : الظليم – والعود : الكبير السن – والقموص ، كصبور : الدابة تقمص بصاحبها أى تثب – والإكاف ككتاب وغراب : البرذعة . ومثله الوكاف . ٤ – القلب ها هنا : قلب النخلة .

٥ – فى ت ، ط : [طرىء] – والفريض : أوداج العنق ، واحدته فريصة .

الأعلام

* – أبو بكر بن دريد ، أخو دوس : ص ١٦٩ .

إلا أنكَ يا «أبا سَوادةَ» أحرَزت فَضيلةَ السَّبْق .

وما كنتُ أختارُ لك أن تقولَ :

* يا ليتَ شِعرى وَآنَ ذو عَجَّةٍ *[1]

لأنك لا تخلو من أحدِ أمرين :

إمَّا أن تكونَ قد وصلت همزةَ القطع وذلك ردىءٌ ، على أنهم قد أنشدوا :

إن لم أُقاتِلْ فألبِسونى بُرْقُعًا وفَتَخاتٍ فى اليَدينِ أرْبَعا[2]

ويزيدُ ما فعلتَ من إسقاطِ الهمزة بُعدا ، أنكَ حذَفتَ الأَلِفَ التى بعدَ النونِ ، فإذا حُذِفَت الهمزةُ من أولِ الكلِمة ، بَقِيَتْ على حرفٍ واحدٍ ، وذلك بها إخلال .

وإمَّا أن تكونَ حقّقتَ الهمزةَ فجعلتَها بينَ بينَ ، ثم اجترأتَ على تصييرِها أَلِفاً خالصةً ، وحسبُك بهذا نقضاً للعادة ، ومثلُ ذلك قولُ القائل :

يقولونَ مَهلاً ليسَ للشيخِ عَيِّلٌ فها أنا قد أَعْيَلتُ وَآنَ رَقوبُ[3]

ولو قلتَ :

* يا ليتَ شِعرى أَنَا ذو عَجَّةٍ *

فحذفتَ الواوَ ، لكانَ عندى أحسنَ وأشبَهَ . فيقولُ «عدِىُّ بنُ زيد» :

---

١ — صدر البيت الرابع عشر من صادية «عدى» المذكورة آنفاً ، انظر ص ١٨٨ . ورواية (اللسان) للبيت : «وأنا ذو غنى» ورواية (التاج) : «وأنا ذو عجة» قال : وفى رواية : «ذو ضجة» وفى أخرى : «وآن ذو عجة» وهى لغة فى أنا .

٢ — الفتخة ، بسكون التاء وتحرك : خاتم كبير يكون فى اليد والرجل ، بفص وغير فص ؛ أو حلقة من فضة تلبس فى الإصبع ، وقد استشهد «الألوسى» بهذا البيت على حذف همزة القطع للضرورة . انظر (الضرائر وما يجوز للشاعر دون الناثر — ص ١٣٧ ط الحسينية) .

٣ — العيل ، كسيد : الفقير ، والولد ، وأهل بيت الرجل . وأعيل الرجل وعال ، فهو معيل : أى ذو ولد . — والرقوب فى اللغة : للرجل أو المرأة إذا لم يعش لهما ولد ، لأنه يرقب موته ويرصده خوفاً عليه . وكنت فى الطبعة السابقة وضعت (:) بعد يقولون ، فى البيت ، فنقلهما إلى (ل : ٥٢) مع ما نقل من علاماتى للترقيم .

إنما قُلتُ كما سمعتُ أهلَ زمنى يقولون ، وحدَّثتْ لكم فى الإسلام أشياءُ ليس لنا بها عِلْمٌ . فيقول الشيخ : لا أُراكَ تَفْهَمُ ما أُريدُه من الأغراض ولقدهَممتُ أن أسألك عن بيتِك الذى ٱستشهدَ به «سيبَوَيهِ*» ، وهو قولُك :

أَرَواحٌ مُـوَدِّعٌ أم بُكورُ ... أَنتَ فانظُرْ لأَىِّ حالٍ تَصِيرُ[1]

فإنهُ يَزعمُ أنَّ "أنتَ" : يجوزُ أن يرتفعَ[2] بفعلٍ مُضمَرٍ يُفسِّرُه قولُكَ فانظُرْ . وأنا أستبْعِدُ هذا المذهبَ ولا أظنُّكَ أردتَهُ . فيقولُ «عَدِىُّ بنُ زيْد» : دعنى من هذه الأباطيل ، ولكنى كنتُ فى الدارِ الفانيةِ صاحبَ قَنَصٍ ، ولعلَّه قد بَلغَكَ قولى[3] :

ولَقَـد أَغْدُو بِطِرْفٍ زانَهُ ... وَجهُ منْزُوفٍ ، وَخدٌّ كالمِسَنْ[4]

ذِى تَليـلٍ مُشْنِقٍ قائِدَهُ ... يَسَرٍ فى الكفِّ ، نَهْدٍ ، ذى غُسَنْ[5]

مُدمَجٍ كالقِدحِ لا عَيْبَ بهِ ... فيُرَى فيه ، ولا صَدْعَ أُبَنْ[6]

---

١ — البيت أيضاً من شواهد ابن هشام فى المغنى (رقم ٢٧٢) على جواز زيادة الفاء فى الخبر . وتأتى ثلاثة أبيات من هذه الرائيه ، فى ص ٠٠٠ .

٢ — لم تعجم الياء فى ك ، وقد اختلفت فيها النسخ الأخرى : فهى فى ش [يرتفع] وفى ز ، ت [ترتفع] وفى ط [يرفع] والذى فى طبعتى بيروت ، هو ما فى طبعات النخائر .

٣ — أكثر ما جئت به هنا من شرح للغريب فى قصائد « عدى » — وعبيد والأعشى — استأنست فيه بالشروح على هامش مخطوط (ك) ثم ظهرت طبعتا بيروت (ب ، ل) ، وفيها شروحنا طبق الأصل .

٤ — الطرف بالكسر : الفرس الكريم — والمنزوف : الذى قد نزف دمه وهو يستحسن من الألوان ، والمسن : حجر يسن به أو عليه ، جمعه مسان .

٥ — فى ش [ذى عسن] بعين مهملة ، وصححها بهامشه (غسن) بالغين المعجمة . وغسن : جمع غسنة ، وهى الخصلة من الشعر ، وقيل : شعر الناصية . والتليل : العنق . وأشنق البعير:رفع رأسه ، وأشنق قائده : كذلك . واليسر : المعد المهيأ . والنهد : الفرس الكريم) .

٦ — أدمج الحبل ، على البناء للمجهول : جاد فتله — والقدح : السهم قبل أن ينصل أو يراش — والأبن : جمع أبنة ، بالضم ، وهى العيب .

رَمَّهُ الباري ، فسوَّى دَرْأَهُ غَمزُ كفَّيْهِ ، وتخليقُ السَّفَنْ(١)

أيُّ ثَغرٍ ما يُخَفْ يُنْدَبْ لهُ ومتَى يُخْلَ من القَوْدِ يُصَنْ(٢)

كَربيبِ البَيتِ يَفْرِى جُلَّهُ طاعةُ العُضِّ وتسحيرُ اللَّبَنْ(٣)

فَبلغْنا صَنْعَهُ حتى شتَا ناعمَ البالِ لجُوجاً فى السَّنَنْ(٤)

فإذا جالَ حِمارٌ مُوحِشٌ ونَعامٌ نافرٌ بعدَ عَنَنْ(٥)

شاءنا ذو مَيْعَةٍ يُبْطِرُنا خَمَرَ الأَرضِ وتقديمَ الجُنَنْ(٦)

يرأبُ الشَّدَّ بسَحٍّ مُرْسَلٍ كاحتفالِ الغيثِ بالمرِّ اليَفَنْ(٧)

---

١ – فى ش [دمه] بالدال . وبالهامش [رمه] بالراء . ولعل أصل الاشتباه أن الراء فى نسخة ك تشبه الدال – والسفن ، محركة : قدوم تقشر به الجذوع ، وفى اللسان : قد يجعل من الحديد ما يسفن به الخشب أى يحك حتى يلين . وأنشد بيت عدى .

يقال : رم الشيء أصلحه من فساد – والدرء : الميل والعوج ، والضمير فى (رمه) عائد على القدح فى البيت قبله – والتخليق : التمليس – والسفن : ما يترك على مقبض السيف ليلزم اليد بخشونته .

٢ – الثغر : المكان الذى يخاف منه هجوم العدو ؛ موضع المخافة من فروج البلاد .

٣ – فى ط [يفرى جله] وهو تصحيف . وفى س ، ن : [الغصن] تصحيف.

يفرى : يشق – والجل : ما تلبسه الدابة لتصان به – والعض ، بالضم ، الشعير والحنطة واليابس من الحشيش . وسحره ، بتضعيف الحاء : أطعمه وعلله .

٤ – أثبت فى ك رواية أخرى وهى : [فاره البال].

يقال : صنع الفرس صنعاً وصنعة ، أحسن القيام عليه – واللجوج : الشديد اللجاجة والعناد – والسنن : الاستنان ، وهو عدو الفرس إقبالا وإدباراً .

٥ – أثبت فى ك روايتين معاً : [فإذا جال] و[حال]والأولى هى رواية « ابن الأعرابى » ، وحال بالحاء المهملة بمعنى تحرك ، عن « أبى عمرو » ، كذا بهامش ك .

وأثبت بهامش ك رواية ثانية فى الشطر الثانى : [أو نعام] خ .

٦ – يروى [ذو نعمة] كذا بهامش الأصل .

وشاءنا : سبقنا ، أو سرنا وأعجبنا – وميعة الفرس : أول جريه – ويبطرنا : يعجلنا ، تقول : أبطرنى عن حاجتى أى أعجلنى – والخمر ، بفتحتين : ما واراك من شجر أو غيره – والجنن ، جمع جنة : ما غاب عنك .

٧ – فى ط : [يدأب] بالدال .

والسح : الصب الغزير المتتابع ، والجرى السهل – واليفن : الكبير ، وعن « ابن الأعرابى » : اليفن السير السريع . من هامش (ك) .

أنسلَ الذِّرْعانَ غَرْبٌ خَذِمٌ   وعلا الرَّبرَبَ أَزْمٌ لَم يُدَن[١]
فالذى يُمسِكُهُ يَحمَـدُهُ   تَئِقٌ كالسِّيدِ مُمْتَدُّ الرَّسَنْ[٢]
وإذا نحنُ لَدَينـا أَربَعٌ   يَهْتَدى السائلُ عَنَّا بالدَّخَنْ[٣]

وقولى فى (القافيَّة) :

ومَجُودٍ قد اْسْجَهَـرَّ تَناوِيرَ م كلَوِنِ العُهونِ فى الأَعلاقِ[٤]
عن خريف سقاهُ نَوْءٌ منَ الدَّلوِ م تَدَلَّى ولم تَوَارَ العَراقى[٥]
لم يَعِبْهُ إلَّا الأَداحىُّ فقدْ وَبَّرَ م بعضِ الرِّئَالِ فى الأَفلاقِ[٦]

---

١ – أنسل القوم : تقدمهم ، وأنسل فى عدوه: أسرع – والذرعان : جمع ذرع وهو ولد البقرة الوحشية – والغرب : الفرس الكثير الجرى، وقيل : هو حدة الجرى وشدته – والخدم : النافذ القاطع ، السريع – والربرب : القطيع من بقر الوحش – والأزم: الشديد – ولم يدن : لم يستعبد ولم يذل ، يقال : دانه يدينه ، استعبده وأذله وحمله على ما يكره . وقيل : هو من الدون ، فى اللسان : « والدون الحقير الخسيس ، ولا يشتق منه فعل . وبعضهم يقول منه : دان يدون دوناً، ويروى بيت عدى المذكور . وغيره يرويه : لم يدن ، بتشديد النون ، من : دنى تدنية أى ضعف .

٢ – التئق : الغاضب ، والجواد – والسيد، جمعه سيدان : الذئب والأسد – والرسن : الحبل فى رأس الدابة .

٣ – لدينا أربع ، أى مما صدنا من الوحش – والدخن: الدخان ، والمقصود هنا ما تصاعد من شواء الصيد .

٤ – المجود: الروض جاده المطر الغزير – واسجهر : نور وتوقد حسناً بألوان الزهر . والتناوير : جمع تنوير من نور الزرع إذا أدرك . والعهون : جمع عهن وهو الصوف أو ما كان مصبوغاً منه – والأعلاق : جمع علق وهو الجراب .

٥ – النوء : المطر – والدلو : إناء معروف ، وبرج فى السماء – والعراقى : جمع عرقاة وعرقوة ، بالفتح فيهما ، وهى خشبة معروضة على الدلو ، كذا بهامش ك . وفى اللسان : الدلو أحد الأبراج ، وفيه الفرغان ، كل فرغ منهما منزل من منازل القمر . ونوء أولهما ثلاث ليال ، ونوء الثانى أربع . ويسميان المرقوتين ، تشبيهاً لهما بعرقوتى الدلو المعروف ، وهما الخشبتان المعترضتان عليه كالصليب ، (وانظر المخصص) . ولم توار : أى لم تستتر ولم تسقط .

٦ – فى س ، ا ، ومخطوطة ن : [الأداخى] بخاء معجمة وهو تصحيف تنبه له « نيكلسون » فأهل الإعجام ، والأداحى : جمع أدحية وأدحوة ، وهى مبيض النعام فى الرمل – ووبر : نبت زغبه – والأفلاق : ما تفلق من البيض .

وإرانُ الثِيرانِ حولَ نِعاجٍ مُطْفِلاتٍ يَحْمِينَ بالأَرْوَاقِ(١)
وَتراهُنَّ كالأَعِزَّةِ فى المَحْـ ـفِلِ أو حينَ نَعْمةٍ وارْتِفاقِ(٢)
قد تَبطَّنْتُهُ ، بكَفّىَّ خرَّا جُ منَ الخيلِ ،فاضِلٌ فى السِّباقِ(٣)
[يَسَرٌ فى القِيادِ نَهْدٌ، ذفيفُ الـ عَدْوِ ، عَبلُ الشَّوَى أَمينُ العُراقِ(٤)
لم يُقَيَّلْ حَرَّ المقيظِ ،ولم يُلْـ جَمْ لطوفٍ ولا فسادِ نِزاقِ(٥)
غيرَ تَيسيرِه لرغبـاء إن كا نت وحرب إنْ قَلَّصتْ عن ساقِ] (٦)
وله النَّعجةُ المَرِىُّ تجاهَ الـ رَّكبِ ، عِدْلًا بالنَّابِىْ المِخراقِ(٧)

---

١ – الإران : النشاط – والأرواق : جمع روق وهو القرن .

٢ – الأعزة : جمع عزيز – والمحفل : الجمع – والارتفاق : الاتكاء .

٣ – الضمير فى [تبطنته] عائد على [مجود] فى مطلع الأبيات . ويقال : تبطن الوادى إذا جول فيه . وجملة [بكفى خراج] حالية – والخراج : الكثير الخروج ، ويقال : خرجت خوارجه ، إذا ظهرت نجابته .

٤ – نقلنا إلى المتن هذا البيت والبيتين بعده ، فنقلت إلى المتن فى (ب : ٦٠ ، ل : ٥٥) كما فى طبعات الذخائر . ومكانها بهامش الأصل مصدرة بهذه العبارة : قد وقع الإخلال بثلاثة أبيات بعد [قد تبطنته] .

وقد جاءت هذه العبارة والأبيات الثلاثة ، وسط هوامش كثيرة بحيث تبدو – لغير القارئ الخبير – كأنها حواش وشروح للمتن ، ونرجح أن يكون هذا ، هو سبب سقوط الأبيات من كل النسخ الأخرى . عدا (ش) فقد جىء بها فى الهامش كأنها حاشية .

ويسر : أى ينقاد ويعطيك ما عنده عفواً – وأمين العراق : شديد العظام .

٥ و ٦ – لم يقيل : لم يركب أوان القيل ، من هامش ك ، وعن (اللسان) : قيله فتقيل ، سقاه نصف النهار فشرب . – ولم يلجم ليطاف به ، أو لزاق فيه وطيش ، بل يدخر للصيد والحرب

٧ – النعجة هنا : الأنثى – والمرى : الناقة الكثيرة اللبن ، جمعه مرايا – والعدل ، بالكسر : النظير والنابىّ : الثور الذى ينبأ من أرض إلى أرض ، وبه فسر قول « عدى » – والمخراق : الحسن الجسم ؛ وبهامش ك : هو الذى يجول البلاد ويتخرق فيها .

وقد روى (التاج) هذا البيت فى مادة حرق : « عدلا بالنابىّ المحراق » – وهى كذلك فى س،ن – قال : والمحراق من الخيل العداء . ورواه فى مادة خرق : « كالنابىّ المخراق » قال : وهو الثور البرى .

والخِدَبُّ العارِى الزَّوائدِ مِلْحَفَّانِ م دانى اللِمساغ للآماقِ[١]

فهل لك أن نركبَ فرسَين من خيلِ الجنَّةِ فنبعثَهما على صِيرانِها[٢]، وخيطانِ[٣] نَعامِها . وأسرابِ ظِبائها[٤] . وعاناتِ (حُمرِها] [٥] : فإنّ للقَنيص لَذَّةً قد [تَنَغَّضتُ] [٦] لك بها ؟ فيقول الشيخ : إنما أنا صاحبُ قَلَمٍ وسِلْمٍ ، ولم أكن صاحبَ خيلٍ ، ولا ممَّن يَسْحَبُ[٧] طويلَ الذَّيل ، وزرتُكَ إلى مَنزلكَ مُهنِّئًا بِسلامتِكَ من الجَحيم ، وتَنَعُّمِكَ بعفو الرحيم . وما يُؤْمِنُنى إذا ركبت طِرْفاً زَعِلًا[٨] ، رَتَعَ فى رياض الجَنَّة فآضَ من الأَشَرِ مُستعِلًا[٩] ، وأنا كما قال القائل :

---

١ – فى س ، ن [الدماع]بعين مهملة وقد أعجمها « نيكلسون » .

والخدب : العظيم الجافى الضخم من النعام وغيره ، وعن (الأساس) : رجل خدب ، كامل الخلق شديده . وقوله : ملحفان ، يعنى من الحفان وهى صغار النعام ، والواحدة حفانة ، وحفان النعام أيضاً ريشه – والآماق : مجارى الدمع من العين ، واحدها موق .

٢ – الصيران ، جمع صوار ، بالضم والكسر وقد تشدد الواو : قطيع البقر ، والصيار لغة فيه .

٣ – الخيطان : جمع خيط وهو الجماعة من النعام أو الجراد .

٤ – فى ز [طبائها]بطاء مهملة .

٥ – فى المخطوطات [وعانات قمرها] وكنا عليها فى الطبعة الثالثة فنقله فى (ب٦١) والقمر والقمارى جمع قمرى وقمرية ، وهو ضرب من الحمام حسن الصوت . وفى ط : [حمرها]ولعلها أنسب السياق ، إذ المقام مقام قنص ، ولتتفق مع [عانات]جمع عانة . وهى القطيع من بقر الوحش . وقد عدلنا إليها فى الطبعة الرابعة ، فنقلها فى (ل : ٥٥)

٦ – فى (ك ، ش ، ط ، س ، ا) : [تنغصت]، بصاد مهملة . ونقله فى (ب) وقال : كذا فى الأصل ، مع أن نسخته لم تشر إلى أصل ما ، أخذت عنه ! وفى ز ، ت : [تنقصت] بالقاف ، ولم نجد من معانى التنقص أو التنغص ما يقيم المعنى هنا ، ولعلها [تنغضت]بغين وضاد معجمتين. فى (اللسان) : تنغض ، تفعل من نغض . وفيه كذلك : النغض والنهض أخوان : فيكون المعنى : نهضت لك بها . والذى انفردنا به فى طبعات الذخائر ، نقله السيد نصر الله فى (ل : ٥٦) دون تعليق .

٧ – فى ش وحدها : [يستحب]مصححة بقلم الشيخ ، ولعل أصل الاشتباه أن علامة السكون فوق السين فى (ك) تشبه نقطتى الإعجام

٨ – الطرف بالكسر : الكريم من الناس والخيل – والزعل النشيط ، يقال : زعل زعلا أى نشط ، وزعل من المرض ، ضجر واضطرب .

٩ – أشر ، كفرح : بطر ومرح فهو أشر وهى أشرة . ويقال أيضاً رجل أشران وامرأة أشرى ، واللغة الأولى أكثر (تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٥٠٥) واستعل : صار كالسعلاة صخباً .

لم يرْكَبوا الخيلَ إلّا بعدَ ما كَبِرُوا فهُمْ ثِقالٌ علي أكتافِها عُنُفُ[١]

أن يلحقَنى ما لَحِقَ «جَلَماً*» صاحبَ «المُتَجَرِّدةِ**» لَمَّا حُمِلَ على اليَحْمُوم[٢] ، والتَعَرُّضُ لِمَا لمْ تَسبِق بهِ العادةُ . من المُوم[٣] . وقد بلَغكَ ما لَقِيَ ولَدُ «زُهَيرٍ***» ، لَمَّا وُقِصَ عن العَتِدِ[٤] ذِى المَيْرِ ، فَسَلَكَ فى طريق وَعْبٍ[٥] ، وما انتفع ببُكاءِ «كَعْب****» . وكذلك وَلَدُك «عَلقَمَةُ*****» ، حلّت[٦] فى العاجلةِ به النِّقمةُ ، لَمَّا رَكِبَ للصيدِ ،

---

١ – أخطأت فى الطبعات السابقة ، فى ضبط (كبروا) بضم الباء ، وكذلك فى [أكتافها] فنقلتها [أكنافها] . فنقله كذلك فى (ب) ثم فى (ل : ٥٦) فتأمل !

٢ – اليحموم : فرس النعمان بن المنذر ، وكان يردى من يركبه .

انظر (فرائد اللآل ١/ ٧٧ – والمروج ٢/ ٢١٦) .

٣ – الموم : الشر ، وأصله أشد الجدرى .

٤ – وقص الرجل ، على البناء للمفعول : دقت عنقه فهو موقوص ، ووقصت به الدابة : رمت به فكسرت عنقه . وأبو العلاء يشير هنا إلى قصة وردت فى (الأغانى١٠/ ٣١٣) ، عن ولد للشاعر زهير ابن أبى سلمى ، يدعى « سالماً » عثرت به فرسه فدقت عنقه وعنقها ، ورثاه أبوه بشعر مؤثر .

والعتد ، من الخيل : المعد للجرى ، والشديد التام الخلق السريع الوثبة ، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة .

٥ – الوعب من الطرق : الواسعة .

٦ – انظر حادثة خروج « علقمة » للصيد ومصرعه ، ورثاء « عدى » له فى (الأغانى ٢/ ١٥٤)

الأعلام

* – جلم : فى (التاج) هو جلم بن عمرو ، له خبر مع النعمان بن المنذر ، ويفهم من (الغفران) أن « النعمان » حمله على أن يركب فرسه اليحموم فأرداه . انظر (فرائد اللآل ١/ ٧٧) .

وذهب نيكلسون إلى أنه (Halem وكان الزوج الأول للمتجردة) .

** – المتجردة : زوج النعمان بن المنذر ، وكان متيماً بها ، وللشعراء فيها قصائد مشهورات . انظر (الشعر والشعراء ٧٦ ، ٢٣٨ – أغانى الدار ١/ ٨١) .

*** – زهير ، بن أبى سلمى : ص ١٨٢ .

**** – كعب ، بن زهير بن أبى سلمى : ص ١٨٣ .

***** – علقمة : نص (الغفران) هنا صريح فى أن علقمة ، هو ابن عدى بن زيد ، بدليل قوله مخاطباً عدياً : [ولدك علقمة – فأصبح كجده زيد .] ويؤيد هذه الصلة ما جاء فى (الخزانة : بولاق ١/ ١٨٤) أن زيداً – والد عدى – خرج يوماً للصيد فقتل . أى أن مصرع علقمة شبيه بمصرع جده زيد . كما يؤيدها أن بعض كتب الأدب تسميه « علقمة بن عدى بن زيد » لكنه سمى فى (الأغانى – بولاق ٢/ ١٥٤) : « علقم بن عدى بن كعب » وفى (شعراء النصرانية – ٤/ ٤٧١) هو « علقمة بن عدى اللخمى ، وكان اجتمع به . . . » أى بعدى بن زيد ، وهى عبارة موهمة .

فأصبح كجَدِّهِ «زيدٍ» ، وقلتَ فيه[1] :

أنعِمْ صَباحاً عَلْقَمَ بنَ عَدِىّ أثْوَيْتَ اليومَ لم تَرحَلْ ؟

وإنّى لأحارُ يا مَعاشِرَ العَرَبِ فى هذه الأوزانِ التى نَقلَها عنكم الثقاتُ ، وتَداوَلتها الطبَقاتُ ؛ ومِن كَلِمَتِكَ التى على الراءِ ، وأوَّلُها :

قد آن أنْ تصحوَ أو تُقصِرْ وقد أتَى لِمَـا عَهِدتَ عُصُرْ

عن مُبرِقاتٍ بالبُرِينَ ، وتبـ ـدو بالأكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ[2]

بِيضٌ عليهنَّ الدِّمَقْسُ وبالـ أعناقِ من تحتِ الأكِفَّةِ دُرّ[3]

ويجوزُ أن يَقذِفَنى السابحُ[4] على صُخورِ زُمُرُّدٍ فيَكسِرَ لى عَضُدًا أو ساقاً ، فأصيرَ ضُحكةً فى أهلِ الجِنانِ .

فَيَتَبَسمُ[5] «عَدِىٌّ» ويقولُ : ويحَكَ ! أما عَلِمتَ أنَّ الجنَّة لا يُرهَبُ لديها السَّقَمُ ، ولا تَنزِلُ بِسُكّانِها النِّقَمُ ؟ فيركبانِ سابِحينِ من خيلِ الجنَّةِ ، مَركَبُ كلٍّ واحدٍ منهما لو عُدِلَ بممالكِ العاجلةِ الكائنةِ من أوَّلِها إلى آخرِها لَرَجَحَ بها ، وزادَ فى القِيمةِ عليها . فإذا نظر إلى صِوارٍ تَرتَعُ فى دَقارِىّ[6] الفِردَوسِ — والدَّقارىُّ : الرياضُ — صَوَّبَ مولاى الشيخُ المِطرَدَ — وهو

---

١ — البيت من قصيدة يرثى بها «علقمة» وكان قد خرج معه للصيد فتبع «علقمة» حماراً فصرعه والشمس لم تطلع ، ثم لحق بآخر فطعنه فانقصف فيه الرمح ، فجال به العير فأصاب صدره فقتله . والقصيدة مروية فى (الأغانى ٢/١٥٣) وفى شعراء النصرانية ٤/٤٧١ مع تحريف كثير .

٢ — سور : جمع سوار ، حلية كالطوق فى زند المرأة أو معصمها . والبرين : جمع بُرَة ، حلية كذلك . وقد ضبطه فى الأصل بكسر النون . ونقله بالفتح فى (ل : ٥٧) كالذخائر .

٣ — الأكفة : جمع كفاف ، وهو من الشىء الحرف الذى يحيط به ، ومنه كفاف الأذن .

٤ — السابح هنا : الفرس ، من خيل الجنة .

٥ — فى ط ، ت [يبتسم] .

٦ — الصوار ، بالضم والكسر ، وقد تشدد الواو : قطيع البقر . والدقرى والدقيرة والدقرة : الروضة الحسناء العميمة النبات . وأرض دقراء : كثيرة الماء والندى .

الرُّمحُ القصيرُ ـ لأخنَسَ ذَيَّالٍ . قد رَتَع هناك طويلَ أيامٍ وليالٍ ، فإذا لم يَبقَ بين السِّنانِ وبينَهُ إلَّا قِيدُ ظُفْرٍ، قال : « أمسِكْ، رَحِمَكَ الله ، فإنِّى لستُ من وحشِ الجنَّةِ التى أنشأَها اللهُ سُبحانَهُ ولم تكن فى الدار الزَّائلةِ ، ولكنِّى كُنتُ فى مَحلَّةِ الغُرور أَرُودُ فى بعضِ القِفار ، فمرَّ بى رَكْبٌ مُؤمِنون قد كَرِيَ[1] زادُهم ، فصرَعونى واستَعانوا بى على السَّفَر ، فعوَّضَنى اللهُ ـ جَلَّتْ كَلِمتُهُ ـ بأن أسكَنَنِى فى الخُلود » .

فيَكُفُّ عنه مولاىَ الشيخُ الجليل.

ويَعمِدُ لِعلجٍ[2] وحْشِىٍّ ، ما التَّلَفُ عِنده بمَخْشِىّ ، فإذا صار الخِرْصُ[3] منهُ بقَدْر أنملةٍ قال : « أمْسِكْ يا عبدَ الله ، فإنَّ اللهَ أنعمَ علىَّ ورَفَعَ عنى البُؤسَ . وذلكَ أنى صَادَنى صائدٌ بمِخلَبٍ ، وكان إهابى[4] لهُ كالسَّلَبِ ، فباعَهُ فى بعضِ الأمصار ، وصَرَاهُ للسَّانِيَةِ صارٍ ،[5] فاتُّخِذَ منهُ غرْبٌ ، شُفِىَ عائهِ الكَرْبُ ، وتَطهَّرَ بنَزيعهِ الصالحون ، فشَمِلَتْنى بَركَةٌ من أولئك ، فدخلتُ الجنَّةَ أُرزَقُ فيها بغير حِساب» فيقولُ الشيخُ : فينبغى أن تتميَّزْنَ ، فما كان منكنَّ دخَلَ الفانيةَ فما يَجبُ أن يَختَلِطَ بوُحوشِ الجنَّة . فيقولُ ذلك الوَحشىُّ : لَقد نَصَحتَنا نُصحَ الشفيق ، وسوف نمتثِلُ ما أمَرْتَ .

* * *

١ – كذا فى كل النسخ ثلاثياً . لكن الذى فى (اللسان): كريت النهر حفرته . وكرى – كرضى ورمى – عدا شديداً . وأكرى الشىء : زاد ونقص (ضد) – وأكرى الرجل : قل ماله ونفد زاده . وقد أكرى زاده ، أى نقص . وفى (نوادر أبى مسحل ١ /١٧٨) : قلص الظل ، وأكرى ، بمعنى واحد .

٢ – العلج الحمار ، وقيل : حمار الوحش السمين القوى ، وبه سمى الضخم من كفار العجم .

٣ – الخرص ، مثلثة الخاء : نصف السنان الأعلى ، وقيل : هو الرمح . والخرص بالكسر : الرمح اللطيف القصير ، جمعه خرصان .

٤ – الإهاب : الجلد ، أو ما لم يدبغ منه .

٥ – صراه : قطعه ، فهو صار أى قاطع . والسانية : السقاة ، وقد سنا يسنو : سقى ، والسوانى : السحب .

وينصرفُ مولاىَ الشيخُ الجليلُ وصاحبُه «عَدِىّ*» ، فإذا هما برجُل يَحتَلِبُ ناقةً في إناءٍ من ذَهَب ، فيقولان : مَن الرَّجلُ ؟ فيقولُ : «أبو ذُؤيْبٍ الهُذَلىُّ**» . فيقولان : حُيِّيتَ وسَعِدتَ ، لا شَقِيتَ فى عَيْشِك ولا بَعدتَ(١) ، أتَحتَلِبُ مع أنهارِ(٢) لَبَنٍ ؟ كأنَّ(٣) ذلك من الغَبَن(٤) .

فيقول : لا بأس ! إنما خطَرَ لى ذلك مثلما خطَرَ لكُما القَنِيصُ ، وإنى ذكرتُ قولى فى الدهرِ الأوَّل :

وإنَّ حديثاً منكِ ، لو تَعلَمِينَهُ جَنَى النحل فى ألبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

مَطافِيلَ أبكارٍ حديثٍ نِتاجُها تُشابُ بماءٍ مثل ماءِ المَفاصِلِ(٥)

فقَيّضَ اللهُ بقُدرتِهِ لى هذه الناقةَ عائذًا مُطفِلا ، وكان بالنِّعَم مُتكفلاً ؛ فقُمتُ أحتلبُ على العادةِ ، وأُريدُ أن أَشُوبَ ذلكَ بضَرْبِ(٦) نَحْلٍ ، تَبِعَن فى الجنَّةِ طريقةَ الفَحْل .

فإذا امتلأ إناؤه من الرِّسْلِ(٧) ، كوَّنَ البارى - جلَّت عظَمتُه - خَلِيّةً

---

١ - بابه كرم وفرح (القاموس) . ٢ - فى ط : [أنهار من لبن] .

٣ - كذا بالهمزة فى ك ، ش ، ز . وفى الباقيات [كان]مخففة . نقله - كما فى الذخائر - إلى هامش (ل : ٥٨) عن بعض النسخ (؟)

٤ - الغبن ، بسكون الباء وفتحها : الحمق وضعف الرأى .

٥ - روى البيت الأول فى (ديوان الهذليين ١/١٤١) ، وفى (شجر الدر ١٣٦) :

* وإن حديثاً منك لو تبذلينه * ومثلها فى (التاج : مادة طفل) .

والعوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج ، قال الأزهرى : الناقة إذا وضعت أولادها فهى عائذ أياماً ثم هى مطفل ، أى ذات الطفل من الإناث . أو هى الظبية ومعها ولدها ، وهى قريبة عهد بالنتاج - والمفاصل : الحجارة المتراصفة ، ما بين الجبلين من رمل ، ويكون ماؤها صافياً رقيقاً .

٦ - الضرب ، بفتح الراء وسكونها : العسل الأبيض الغليظ .

٧ - الرسل ، بالكسر : اللبن ، والرخاء والخصب .

الأعلام

* - على ، بن زيد : ص ١٤٦ .

** - أبو ذؤيب الهذلى : ص ١٥١ .

من الجوهرِ ، رَتَعَ ثَوْلُها[1] فى الزَّهَر ، فاجتنى ذلك «أبو ذُؤَيْبٍ» ، ومزَجَ حَليبَهُ بلا رَيْب . فيقولُ : ألا تَشْربان ؟ فيجْرَعان من ذلك المِحْلَبِ جُرَعاً ، لو فُرِّقت على أهل «سَقَرَ» لفَازوا بالخُلدِ شَرَعاً[2] . فيقولُ «عَدِىٌّ» : «الحَمدُ لله الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لنهتدِىَ لولا أن هَدانا اللهُ ، لقد جاءَت رُسُلُ رَبِّنَا بالحقِّ ونُودُوا أنْ تِلكُمُ الجنَّةُ أُورِثْتُمُوها[3] بمَا كنتُم تَعْمَلونَ»[4].

ويقولُ ـ أدام اللهُ تمكينَهُ ـ لِ «عَدِىٍّ» : جئتَ بشيئين فى شِعْرِك ، وَدِدْتُ أنَّك لم تأتِ بهما ، أحدُهما قولُك :

فَصَافَ يُفرِّى جُلَّهُ عن سَرَاتِهِ يَبُذُّ الرِّهانَ فارهاً متتابعاً[5]

والآخرُ قولُك :

فلَيْتَ دَفعتَ الهمَّ عَنىَ ساعةً فنُمْسِى على ما خَيَّلَتْ ناعمَىْ بالِ[6]

فيقولُ «عدىٌّ» بعباديتِه : يا مَكبورُ ، لقد رُزِقتَ ما يَكِبُ أن يشغلَك

---

١ – الثول : الجماعة من النحل ، ولا واحد له من لفظه .

٢ – الشرع : المثل ، يقال : هم فى هذا شرع ، أى سواء .

٣ – فى ط : [الجنة التى أورثتموها] وهو خطأ ظاهر .

٤ – من آية ٤٣ : الأعراف . ووقعت فى طبعتنا السابقة ، فاصلة بعد (بالحق) سهوا ، فجاءت فى (ل : ٥٩) والوصل أولى !

٥ – من صاف بالمكان يصيف صيفاً كصيف وتصيف واصطاف ، وهذا المعنى هو ما فسر به البيت على هامش ك – ويفرى : يمزق ويشق – والجل : ما تلبسه الدابة لتصان به ، وقد جللتها ، بالتخفيف والتشديد : ألبستها إياه – وسراة البعير والفرس : ظهره – والفاره : الحاذق النشط – والمتابع : أى متتابع الخلق ليس بمختلف . ويروى « متابعا » (الشعر والشعراء) .

قال « الأزهرى » : يقال : برذون وحمار فاره ، ولا يقال الفرس إلا جواد ، فأما قول « على بن زيد » فى الفرس « فصاف يفرى . . . » فزعم « أبو حاتم » أن عدياً لم يكن له بصر بالخيل ، وكان « الأصمعى » يخطىء عدى بن زيد فيه ، قال : ولم يكن له علم بالخيل .

٦ – يروى : [فبتنا] وقد وردت فى (ك) ولعل مأخذ « أبى العلاء » على « عدى » فى البيت ، حذف اسم ليت ، وهو ضعيف ردىء . انظره فى (شواهد المغنى ٤٧٧ ، وشرح السيوطى ٢٣٨) .

عن القريضِ ، إنما ينبغى أن تكونَ[1] كما قيلَ لك : « كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعْمَلون »[2] . قولُه : يا مَكبور ، يُريدُ : يا مجبور ، فجعَل الجيمَ كافاً ، وهى لُغَةٌ رديئةٌ يستعملُها أَهلُ اليَمن . وجاء فى بعضِ الأحاديثِ ، أنَّ « الحارثَ* بنَ هانى بن أَبى شَمِرٍ بن جبَلةَ الكِنْدِىّ » ، استُلحِمَ يومَ « ساباطَ » فنادَى : يا حُكرَ يا حُكرَ ـ يُريدُ : يا حُجْرَ** بنَ عِدىٍّ الأَدبَر ـ فَعطَف عليهِ [فاستنقَذَهُ][3] . ويَكِب : فى مَعنى يَجب .

فيقولُ ـ زَاد اللهُ فى أَنفاسِهِ ـ : إنِّى سأَلتُ ربى عزَّ سُلطانُه ، أَلَّا يَحرِمَنى فى الجَنَّةِ تلذُّذًا بأَدَبِى الذى كنت أَتلذَّذُ به فى عاجلَتِى ، فأَجابنى إلى ذلك : « ولهُ الحمدُ فى السمٰواتِ والأَرْض وعَشِيًّا وحينَ تُظهِرون »[4]

* * *

ويَمضى فى نُزهتِه تلك بشابَّين يتَحادثان[5] ، كُلٌّ واحدٍ منهما على بابِ قَصرٍ من دُرٍّ ، قد أُعفِيَ من البُؤْسِ والضُّرِّ . فيُسلمُ عليهما ويقولُ : مَن

١ ـ فى ت ، ر ، ط [يكون] .

٢ ـ سورة الطور آية ١٩ ـ والمرسلات آية ٤٣ .

٣ ـ فى ن : [فاستقله] تحريف . ورسم الكلمة ، فى (س ، ا) شبيه بهذا ، ويلحظ أن الهاء فى (ك) منحرفة عن موضعها ، والدال مهملة وموصولة بهاء الضمير . وفى ش : [فاستنقذ] على البناء للمجهول .

٤ ـ سورة الروم آية ١٨ .

٥ ـ فى س ، ن : [يتخادبان] ـ تصحيف .

الأعلام

* ـ الحارث بن هانئ بن أبى شمر بن جبلة الكندى : وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد يوم ساباط بالمدائن . انظر (الإصابة ١ / ٣٠٦ ط السعادة ـ ومعجم البكرى ١ / ٣٢٠) .

** ـ حجر بن عدى : هو حجر الخير ، بن عدى الأدبر ـ لقب بذلك لأنه طعن مولياً ـ الكندى . وفد على النبى صلى الله عليه وسلم . وشهد القادسية ثم الجمل وصفين . مع الإمام على . وقد قتله معاوية صبراً (الإصابة ١/٣٢٩ ، جمهرة الأنساب ٤٢٦ ط ٣) .

أَنتما رَحِمَكما ٱللّهُ ، وقد فَعَل ؟ فيقولان : نحن النابِغَتان ، «نابغة بنى جَعْدَة» «ونابغةُ بنى ذُبْيان**» . فيقولُ - ثَبَّتَ الله وطأته - : أمّا «نابغةُ بنى جَعْدَةَ» فقد ٱستوجب ما هو فيه بالحنِيفيَّة ، وأمَّا أنت يا «أبا أُمامةَ» فما أدرى ما [هَيَّانك] (١) ؟ - أى ما جهتُكَ - فيقول «الذُّبيانىُّ» : إنّى كُنتُ مُقِرًّا باللهِ ، وحَجَجْتُ البيتَ فى الجاهليَّةِ ، أَلَم تَسمَعْ قولى :

فلا لَعَمرُ الذى قد زُرتُه حِجَجاً وما هُريقَ علىالأنصابِ من جسَد (٢)

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرَ تمسَحُها رُكبانُ مكَّةَ بين الغِيْل والسَّنَدِ (٣)

١- فى طبعات الذخائر ، عدلنا هنا عن رواية الأصل وسائر المخطوطات . فعدل فى (ل : ٦٠)بغير تعليق،والذى فى الأصل: [ما هياتك] بياء مشددة،وتاء مثناة،وكذلك فى ش،ت. وفى س١: [ما هوآتك] بالهمز. وفى ز: [ما هيئاتك]. ونميل إلى ترجيح أن النقطة الثانية فى رواية الأصل زيادة من الناسخ، بدليلتشديد الياء. وإسقاط الهمزة من الألف . جاء فى (التاج): يقال ما هيان هذا الأمر أى ما شأنه ؟ وفى (القاموس) وما هيانه ، ما أمره . وانظر هامش التاج .

٢ - البيتان من (داليته) : * يا دار مية بالعلياء بالسند * ورواية (التبريزى ص ٢٩٩ ، ٣٠٠) مثل رواية (الغفران) أما فى (العقد الثمين ص ٧) فتختلف قليلا .

هريق : أريق - والأنصاب : حجارة كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها - والجسد هنا : الدم . والعائذات : ما عاذ بالبيت من الطير .

٣ - كذا بكسر غين[الغيل]فى الأصل (ك) .

ورواه «أبو عبيدة» : * بين الغيل والسعد * بكسر الغين أيضاً ، والسعد بدلا من [السند] . وقال : هما أجمتان كانتا بين مكة ومنى ، - ومثلها فى المختار ١٥٢/١ - وأنكر «الأصمعى» هذه الرواية وقال : إنما هو الغيل بالفتح ، وهو ماء يخرج من أبى قبيس . وانظر (بلدان ياقوت)

الأعلام

* - النابغة الجعدى : أبو ليلى ، قيس بن عبد الله . من جعدة بن كعب بن ربيعة العامرى . من الصحابة الشعراء ، لقى الرسول عليه الصلاة والسلام وأنشده فدعا له - وقد عمر طويلا . (الشعر والشعراء ١٥٨ ، طبقات ابن سلام ٢٧ - الأغانى ١/٥ ، معجم الشعراء ٣٢١ ، الاستيعاب ١٥١٤/٤) وشعراء الصاهل والشاحج .

** - النابغة الذبيانى : أبو أمامة ، زياد بن معاوية ، من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان الغطفانى - من الطبقة الأولى لفحول الشعراء الجاهليين . ومن شعراء الصاهل والشاحج .

انظر مع ديوانه (الشعر والشعراء ، طبقات ابن سلام ، أغانى الدار ٣/١١) .

وقولي :

حَلَفتُ فلم أتركْ لِنفسِكَ ريبةً وهل يأثمَنْ ذو إمَّةٍ وهْوَ طائعُ[١]

بمُصطَحِباتٍ من لَصافٍ وثَبْرَةٍ يَردْنَ إلالاً ، سيرُهُنَّ تدافعُ

ولم أُدرك النبيَّ صلى الله عليه [وسلم][٢] فتقوم الحُجَّةُ عليَّ بخلافِهِ . وإنَّ اللهَ تَقدَّسَت أسماؤه ، عَزَّ ملِكاً وجلَّ ، يَغفِرُ ما عَظُم بما قَلَّ . فيقولُ – لا زال قولُهُ عالياً – : يا* أبا سَوادةَ ، ويا أبا أُمامةَ** ، ويا أبا ليلى*** ، اجعلوها ساعةَ مُنادَمة ، فإنَّ مِن قول شيخِنا « العِبادِيِّ » :

أيُّهـــا القَلبُ تعلَّلْ بِدَدَنْ إنَّ هَمِّي في سماعٍ وأَذَنْ[٣]

وشَراب خُسرُوانيٍّ إذا ذاقَهُ الشيخُ تَغنَّى وارْجَحَنْ[٤]

وقال :

وسماعٍ يأْذَنُ الشيخُ لهُ وحَديثٍ مِثلِ ماذِيٍّ مُشار[٥]

---

١ – رواية الشطر الأخير في ش : « يزرن إلالا » وهي رواية (الديوان والتاج ، ومثلها في المختار ١/١٥٧) . والبيتان من قصيدته التي يعتذر فيها إلى « النعمان » ومطلعها :

« عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع »

والإمة بالكسر ، ويضم : الشرعة والدين – واصطحب القوم : صحب بعضهم بعضاً – ولصاف ، بفتح اللام وكسرها وثبرة : ماءان في ديار ضبة بن أد ، وإلال : جبل بعرفات ، وقيل : جبيل بمكة .

٢ – ليست في ك ، ش .

٣ – الددن ، محركة : اللهو واللعب . والأذن : الاستماع ، من أذن يأذن استمع .

٤ – ارجحن : مال واهتز .

٥ – رواية (التاج) : « في سماع يأذن الشيخ له » أي يصغي ويستمع . والماذي هنا : العسل الأبيض الرقيق .

الأعلام

* – ** – *** : أبو سوادة ، وأبو أمامة ، وأبو ليلى : هم على التوالي : عدي بن زيد ، والنابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي (ص ١٤٦ ، ٢٠٢) .

فكيف لنا بـ «أبي بصيرٍ*» ؟ فلا تَمّ الكَلِمةُ إلّا و «أبو بَصِيرٍ» قد خَمَسَهم(١) . فيُسبِّحونَ لله ويُقدِّسونه ويحمَلونه على أن جمَعَ بينهم ، ويتلو – جَمَّل اللهُ ببَقائِه – هذه الآيةَ : «وهو على جَمْعِهم إذَا يشاءُ قَدِيرٌ»(٢) .

فإذا أكلوا من طَيِّباتِ الجَنَّةِ ، وشربوا من شرابها الذى خَزَنَه الله لعبادِه المتَّقين ، قال – كَتَّ(٣) اللهُ أنفَ مُبغِضه – : يا أبا أُمامةَ ، إنَّك لَحَصِيفُ الرأْيِ لبِيبٌ ، فكيف حَسَّنَ لك لُبُّكَ أن تقولَ للنُّعمانِ بنِ المُنذِر**(٤) :

زَعَمَ الهُمامُ بأنَّ فاها باردٌ . عَذبٌ ، إذا ما ذُقتَهُ قلتَ ازْدَدِ

زَعَمَ الهُمامُ ، ولم أَذُقْهُ ، بأنَّهُ يُشْفَى ببَرْدِ لثاتِها العَطِشُ الصَدِى

ثم استمرَّ بكَ القولُ ، حتى أنكَرَهُ عليك خاصَّةٌ وعامَّةٌ ؟

---

١ – خمسهم : صار خامسهم ، والأربعة الآخرون هم : ابن القارح ، وعدى بن زيد ، والنابغتان .

٢ – من آية ٢٩ : الشورى .

٣ – فى ت ، ز ، ط : [كب] ، يقال : كب الرجل على وجهه ولوجهه ، صرعه – وكت الرجل : أرغمه . وهى أنسب للأنف .

٤ – يروى البيتان :

زعم الهمام بأن فاها بارد عذب مقبله شهى المورد

زعم الهمام – ولم أذقه – أنه يشفى بريا ريقها العطش الصدى

والبيتان من (داليته) فى وصف « المتجردة » زوج النعمان ، ومطلعها :

أمن ال مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود

انظر (ديوان النبيانى، العقد الثمين ص ١١ – أغانى الدار ١١/٨ – المختار ١٨٥/١) .

الأعلام

* – أبو بصير ، الأعشى : ص ١٥٩ .

** – النعمان بن المنذر : ملك الحيرة (جمهرة الأنساب : ٢٠٣) وكان مقصداً للشعراء : نادمه النابغة ، وصحبه عدى بن زيد ، ومدحه حسان ، والأعشى ، وعبيد ، وغيرهم من فحول الجاهليين . ويقول ابن سلام إنه « قد كان عند النعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول ، وما ملح به هو وأهل بيته » انظر (الطبقات ط أوربا ١٠ ، الشعر والشعراء فى مواضع متفرقة ، أيام العرب ١٠٧ ، شعراء الجاهلية/النصرانية ٤٤٦/٣) .

فيقولُ «النابغةُ» بذكاءٍ وفَهْم : لقد ظلَمَنى مَنْ عاب علَىَّ ، ولو أنصَف ، لَعَلِمَ أنَّنى احترَزتُ أشدَّ احترازٍ . وذلكَ أنَّ «النُّعمانَ» كان مُسْتَهْتَرًا[١] بتلكَ المرأةِ ، فأمَرَنى أنْ أذكُرَها فى شِعرى ، فأدَرْتُ ذلك فى خَلَدِى فقُلتُ : إن وصفتُها وصفاً مطلقاً ، جاز أن يكونَ بغيرِها مُعلَّقاً . وخَشِيتُ أن أذكُرَ اسْمَها فى النَّظم ، فلا يكون ذلك مُوافِقاً للملِك ، لأن المُلوكَ يأنَفون من تَسمِيةِ نسائهم، فرأيتُ أن أُسْنِدَ الصِّفَةَ إليه فأقولَ : زَعَمَ الْهُمامُ ، إذ كُنتُ لو تركتُ ذِكرَهُ لَظَنَّ السامعُ أنَّ صِفَتِى على المُشاهَدَةِ ، والأبياتُ التى جاءت بعدُ ، داخلةٌ فى وصفِ الهُمام ، فمَنْ تأمَّلَ المعنى وجَدَهُ غيرَ مُختلّ . وكيف يُنشِدُون :

وإذا نَظَرت رأيت أقمرَ مُشرِقاً[٢]

وما بعدَهُ ؟ فيقول ـ أرغَمَ اللهُ أنفَ شانِئِه ـ : نُنْشِدُ[٣] : وإذا نَظَرتَ ، وإذا لمسْتَ ، وإذا طَعَنتَ ، وإذا نَزَعتَ[٤] ، على الخِطاب . فيقُولُ «النابغةُ» : قد يسوغُ هذا ، ولكنَّ الأجوَدَ أن تجعَلوه إخبارًا عن المُتكلِّم لأنَّ قولى : زَعَمَ الهُمامُ ، يُؤدِّى معنى قولِنا : قال الهُمام ، فهذا أسلَمُ ، إذ[٥] كان الملِكُ إنما يحكى عن نفسِه . وإذا جعلتمُوه على الخطاب قَبُحَ : إن نسبتموه إلىَّ فهو مُنْلِيَةٌ[٦] ، وإن نسبتمُوه إلى «النُّعمانِ» فهو إزراءٌ

---

١ ـ استُهتِر بالشىء أو الشخص، على البناء للمجهول : صار مولعاً به مفتوناً منصرفاً إليه بكل همه .

٢ ـ هذا صدر بيت من (داليته) : «أمن آل مية رائح أو مغتدى» انظر هامش ص ٢٠٤ .

٣ ـ فى ط : [ينشد] على البناء للمجهول ، وجمعت (ك) بين الروايتين .

٤ ـ هذه العبارات ، من صدور أبيات من (دالية النابغة) فى وصف « المتجردة » ، وهى مروية فى كتب الأدب على الخطاب .

٥ ـ فى ط : [إذا] .

٦ ـ المثلية : الكلمة يتندى لها الجبين خجلا ، ويقال : أندى الكلام : عرق قائله أو سامعه خزياً أو فرقاً ، وأندى الشىء : أخزى .

وتَنَقُّص . فيقولُ – أيَّدَ اللهُ الفضلَ بزيادةِ مُدَّتِه – : للهِ دَرُّكَ يا كوكبَ بنى مُرَّةَ ، ولقد صحَّفَ عليك أهلُ العِلمِ من الرُّواةِ ، وكيفَ لى بـ «أبَوَىْ عَمْرٍو : المازنىِّ* والشَّيْبانىِّ** ، وأبى عُبَيْدَةَ*** ، وعبدِ المَلِكِ**** » وغيرِهم من النَّقَلَةِ لأَسْأَلَهُم ، كيف يَرْوُونَ ، وأنتَ شاهِدٌ ، لتَعلَمَ أنى غيرُ المُتَخَرِّص ولا الوَلَّاغ(١)؟ فلا يَقِرُّ هذا القولُ فى حُذُنَّةِ(٢) «أبى أمامةَ» إلّا والرواةُ أجمعون قد أحضَرَهم اللهُ القادِرُ ، من غير مَشقةٍ نَالَتْهم ، ولا كلفةٍ فى ذلك أصابتهم . فيُسلِّمون بلُطفٍ ورفقٍ . فيقولُ – أعلى اللهُ قولَه – : مَن هذه الشخُوصُ الفِردَوْسيَّةُ ؟ فيقولون : نحنُ الرُّواةُ الذين شِئتَ إحضارَهم آنفاً . فيقولُ : لا إلهَ إلّا اللهُ مُكوِّناً مُلَوِّناً ، وسُبحانَ اللهِ باعثاً وارثاً ، وتبارَكَ اللهُ قادرًا لا غادِرا ! كيف تَرْوُونَ أيُّها المرحومون قول «النابغةِ» فى (الداليَّةِ) : وإذا نَظَرْت ، وإذا لمست ، وإذا طَعَنْت ، وإذا نَزَعْت ، أبِفتَحِ التاء أم بضمِّها ؟ فيقولون : بفتحِها . فيقولُ : هذا

---

١ – خرص يخرص : كذب . وتخرص واخترص عليه : افترى وكذب . والولاغ : من ولغ فى أعراض الناس ودمائهم ، يلغ ولوغاً . وهو مجاز من قولهم :ولغ الكلب فى الإناء (الأساس) .

٢ – الحذنتان : الأذنان ، ويفرد فيقال : حذنة ، بضمتين فنون مفتوحة مشددة .

الأعلام

* – أبو عمرو المازنى : هو أبو عمرو بن العلاء المازنى البصرى (ص ١٧٧) .

** – أبو عمرو الشيبانى : إسحق بن مرار الشيبانى – من نحاة الكوفة المقدمين ، اشتهر بحفظه اللغة وجمعه أشعار العرب . توفى سنة ٢٠٦ فى خلافة المأمون – وقيل سنة ٢١٠ هـ .

(نزهة الألبا ١٢٠ ، الفهرست ٦٨ ، ابن خلكان ١/٦٥ – القفطى ٢/١٩٦) .

*** – أبو عبيدة ، معمر بن المثنى : ص ١٧٠ .

**** – عبد الملك ، بن قريب الأصمعى : ص ١٧٠ .

شيخُنا «أبو أمامةَ» يَختارُ الضَّمَّ ، ويُخبِرُ أنَّه حكاهُ عن «النُّعمانِ*» .

فيقولون : هو كما جاء فى الكتابِ الكريم : «والأَمْرُ إليكِ فانظُرى ماذا تَأْمُرين»[1] فيقول ـ ثَبَّتَ اللهُ كَلِمَته على التوفيق ـ : مضَى الكلامُ فى هذا يا أبا أمامَة ، فأَنشِدْنا كلِمتَكَ التى أولها[2] :

أَلِمَّا على المطورةِ المُتأَبِّدَهْ ... أقامَت بها فى المَرْبع المُتَجَرِّده**

مُضمَّخةً بالمِسكِ مخضوبةَ الشَّوَى ... بدُرٍّ وياقوتٍ لها مُتَقلِّدَه[3]

كأنَّ ثَناياها ـ وما ذُقتُ طَعْمَها ـ ... مُجاجةُ نحلٍ فى كُمَيْتٍ مُبرَّدَه

لِيَقَرَّ بها النُّعمانُ عيناً فإنها ... لهُ نِعمةٌ ، فى كلِّ يومٍ مُجدَّدَه

فيقول «أبو أمامةَ» : ما أذكُرُ أنى سلكتُ هذا القَرِىَّ قَطُّ[4] . فيقول مولاىَ الشيخُ ـ زَيَّنَ اللهُ أيامَهُ ببقائِه ـ : إن ذلك لعَجَبٌ ، فمَن الذى تَطوَّعَ فَنَسَبهَا إليك ؟ فيقول : إنَّها لم تُنسَبْ إلىَّ على سبيل التَّطوُّعِ ، ولكنْ على مَعنَى الغَلطِ والتَّوهُّمِ ، ولعلَّها لرَجُلٍ من بنى «ثَعْلَبَةَ بنِ سعْد» .

---

١ ـ من آية ٣٣ : النمل .

٢ ـ هذا مطلع دالية منسوبة إلى النابغة فى وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر . والمطورة : التى سقاها المطر ـ والمربع ككتب : المطر فى الربيع ؛ والمكان الذى يقام فيه زمن الربيع .
انظر تعليق (الغفران) على نسبتها النابغة فى الصفحات التالية .

٣ ـ الشوى : الأطراف ، وما كان غير مقتل من الأعضاء .

٤ ـ عند أبى العلاء ، أن هذه الدالية منحولة النابغة الذبيانى ، وإن تكن جاهلية صميمة . ولم نجدها فى ديوان النابغة (بالعقد الثمين) ، ولا فى ذيل (العقد) .

الأعلام

* ـ النعمان ، بن المنذر ، ملك الحيرة : ص ٢٠٤ .

** ـ المتجردة : زوج النعمان بن المنذر : ص ١٩٦ .

فيقولُ «نابغةُ بنى جَعْدَةَ* » : صَحِبنى شابٌّ فى الجاهليةِ ونحن نُريدُ «الحيرةَ » فأنشدنى هذه القصيدةَ لنفسِه ، وذَكَرَ أنَّهُ من «ثَعلَبةَ بن عُكابةَ» ، وصادَفَ قُدُومُه شَكاةً من « النُّعمان** » فَلم يَصِلْ إليه . فيقولُ : «نابغةُ بنى ذُبيانَ*** » : ما أجدَرَ ذلك أن يكون !

ويقول الشيخُ - كتَبَ اللهُ له مَثُوبةَ المُتَّقِين - «لِنابغةِ بنى جَعْدَةَ » : يا أبا لَيلى ، أنشِدْنا كَلِمتَكَ التى على الشِّين التى تقولُ فيها :

ولَقد أغدُو بشَرْبٍ أُنُفٍ قبلَ أن يَظْهَرَ فى الأَرضِ رَبَشْ (١)

مَعَنا زِقٌّ إلى [سُمَّهَةٍ] تَسِقُ الآكالَ من رَطْبٍ وَهَشّ (٢)

فنزَلنا بمَلِيعٍ مُقفِرٍ مَسَّهُ طَلٌّ من الدَّجْنِ ورَشّ (٣)

---

١ - الشرب بالفتح : اسم جمع لشارب ، كصحب وصاحب - والأنف هنا : جمع أنوف وهو الشديد الأنفة - والربش محركة : العشب والنبات ، وقد أربش الشجر : أورق .

٢ - فى س ، ا : [سمه] وفى الأصل وبقية النسخ [سهمه] : ولم نعثر على هذه الصيغة ، فى مادة (س هـ م) ولا وجدنا ما يستقيم به المعنى هنا ، فالمادة تدور حول السهم والنصيب .

وقد رجحنا أولا أن تكون [سمهة] ، عند ما وجدنا فى كتب اللغة ما نصه : سمهة كسكرة ، خوص يجمع فيجعل شبيهاً بسفرة . ثم أيد هذا الترجيح مجىء الكلمة هكذا فى متن (الغفران) نسخة ك ، ش ، عند تفسير القصيدة ، فى السطر السادس من صفحة (٢١٠) .

[والرواية التى عدلنا فى طبعات الذخائر إليها عن رواية الأصل وسائر النسخ ، نقلت إلى طبعتى بيروت (ب : ٧٢ ، ل : ٦٤) دون تعليق .

قوله : تسق ، أى تجمع وتحمل - والآكال : جمع أكل ، بضمتين ، وهو ما يؤكل - والهش : اليابس اللين المكسر .

٣ - المليع والملاع : المفازة لا نبات فيها - والطل : الندى والمطر الضعيف - والدجن : المطر الكثير ، والغيم المظلم - والرش : المطر الخفيف .

الأعلام

* - نابغة بنى جعدة : ص ٢٠٢ .

** - النعمان ، بن المنذر : ص ٢٠٤ .

*** - نابغة بنى ذبيان : ص ٢٠٢ .

ولَدَينـــا قَينـــةٌ مُسمِعةٌ ضَخمةُ الأَردافِ مِن غيرنفَش[١]

وإذا نحنُ بإجْـلٍ نافرٍ ونَعامٍ خِيطُهُ مثلُ الحَبَش[٢]

فحَملْنـــا ماهِنـــاً يَنصِفُنا فوقَ يَعبُوبٍ مِنَ الخيل أَجَش[٣]

ثُمَّ قُلنا : دُونَكَ الصيدَ بِهِ تُدرِك المحبوبَ منَّـــا وتَعِش[٤]

فأَتانا بشَـــبُوبٍ ناشطٍ وظَلِيمٍ معهُ أُمُّ خُشَش[٥]

فاشتَوَينا من غَرِيضٍ طيِّبٍ غير ممنونٍ ، وأُبْنا بغَبَش[٦]

فيقول « نابغةُ بنى جَعْدة » : ما جَعَلتُ الشينَ قَطُّ رَوِيًّا ، وفى هذا الشعر ألفاظٌ لم أَسْمعْ بها قَطُّ : رَبَش ، [وسُمَّهة][٧] ، وخُشَش ...

فيقول مولاى الشيخُ الأَديبُ[٨] المُغْرَمُ بالعِلم : يا أبا ليلى ، لقد طال عَهدُكَ بأَلفاظِ الفُصحاءِ ؛ وشَغَلَكَ شرابٌ ما جاءتْكَ بمثلِهِ « بابلُ » ولا

---

١ — النفش : التشميث ، من نفش الصوف شعثه وفرقه .

٢ — الإجل : القطيع من بقر الوحش والظباء — والخيط بفتح الخاء وكسرها : جماعة النعام .

٣ — الماهن : الخادم ، وقد مهنه ، كفتح ونصر : خدمه — وينصف : يخدم ، من نصف القوم خدمهم . واليعبوب هنا : الفرس السريع الطويل . والأجش : الغليظ الصهيل وهو مما يحمد فى الخيل .

٤ — من عاش يعيش . كذا ضبطه فى الأصل ، ووقع خطأ منى فى ضبطه ثم فى فهمه وشرحه بالطبعة الثالثة ، فنقل عنها إلى طبعة بيروت ، متناً وهامشاً (ص ٧٣) فتأمل ! .

٥ — الشبوب : النشط الحرون ، من شب شبوباً رفع رجليه — والظليم : ذكر النعام — والخشش (ضبطه الصاغانى كعمر مصروفاً ، وبضمتين ، لغة فيه) : جمع خشيش : كزبير : الغزال الصغير .

٦ — الممنون المقطوع ، أو الذى يفسده المن — وأبنا : رجعنا ، من الأوبة والإياب — والغبش : بقيَّة الليل ، أو مخالطة البياض ظلمته فى آخره .

٧ فى س ، ا : [السمه] وفى بقية النسخ : [سهمه] . وهو — كما رجحنا — تحريف صوابه : [سمهة] وجاءت الكلمة فى طبعتى بيروت بهذه الرواية التى حررناها فى الطبعات الأربع لنسختنا . انظر رقم (٣) فى هامش صفحة (٢٠٨) ، وهامش الصفحة التالية .

«أذرِعات» ، وتَنْتَك لُحُومُ الطيرِ الراتعةِ فى رياضِ الجَنَّة ، فنسِيتَ ما كُنتَ عَرَفتَ . ولا مَلامةَ إذا نسيتَ ذلك : «إنَّ أصحابَ الجنةِ اليَوْمَ فى شُغُلٍ فاكِهُونَ . هُمْ وأزْوَاجُهم فى ظِلالٍ علىالأرائِكِ مُتَّكِئُونَ . لَهُمْ فيها فاكِهَةٌ ولَهُمْ مَا يَدَّعُونَ»(١) .

أما رَبَش ، فمن قولهم : أرضٌ رَبشاء ،إذا ظَهَرت فيها قِطَعٌ من النَّبات ، وكأنَّها مقلوبةٌ عن بَرْشاء(٢) . وأما السُّمَّهةُ(٣) فشبيهةٌ بالسُّفرةِ تُتَّخذُ من الخُوص ؛ وأما خُشَش ، فإن «أبا عمرو الشَّيبانىَّ*» ذكَرَ فى (كتاب الخاء(٤)) أن الخُشَشَ وَلَدُ الظَّبية .

فكيف تُنشِدُ قولَك ؟ :

وليس بمعروفٍ لَنا أن نَرُدَّها صِحاحاً ، ولا مُستَنكَرًا أن تعقَّرا

أتقول : ولا مُستنكرًا ، أم مُستنكرٍ(٥) ؟ فيقول «الجَعْدىُّ» : بل مُستنكرًا . فيقولُ الشيخُ : فإن أنشد مُنشِدٌ : مُستَنكرٍ ، ما تَصنَعُ به ؟ فيقول : أزجُرُه وأزبرُه(٦) ، نَطَقَ بأمرٍ لا يَخْبُرُه . فيقول الشيخُ ـ طَوَّلَ الله

---

١ ـ سورة يس ، آيات ٥٥ : ٥٧ .

٢ ـ أرض ربشاء : كثيرة العشب ، مختلفة ألوانها ، وبرشاء كذلك ، وقد أربش الشجر : أورق .

٣ ـ كذا فى ك، ش . وفى بقية النسخ : [سمهه] بهاء ثم ميم . تحريف انظر رقم ٣ بهامش ص ٢٠٨ ،ورقم ٧ بهامش ص ٢٠٩ .وانظر كذلك (مجلة الجمعية الأسيوية ٦٧٠/١٩٠٠) .

٤ ـ ذكر « القفطى » أن « لأبى عمرو الشيبانى » كتاباً اسمه (الحروف فى اللغة) وأوله الهمز ، فلعل منه (كتاب الخاء) المذكور هنا . انظر (كشف الظنون ١٩٦/٢) ط اسطنبول .

واستراح السيد نصر الله بعدنا فقال باختصار فى (ل: ٥٦) : فصل من كتاب الحروف فى اللغة لأبى عمرو الشيبانى .

٥ ـ فى ط : [أم ولا مستنكر] .

٦ ـ زبره يزبره : منعه ونهاه ، وزبر السائل انتهره .

الأعلام

* ـ أبو عمرو الشيبانى : ص ٢٠٦ .

له أَمَدَ البَقاء – : إنَّا للهِ وإنا إليهِ راجعون ، ما أَرَى «سِيبَوَيهِ*» إلَّا وَهِم في هذا البيتِ ، لأَنَّ «أبا ليلى» أدرَكَ جاهِلِيةً وإسلاماً ، وغُذِىَ بالفَصاحةِ غلاماً

* * *

وينثنى إلى «أعشى قَيس**» فيقولُ : يا أبا بَصيرٍ ، أنشِدْنا قولَك:

أَمِنْ قَتلَةَ بالأَنقـــا ءِ دارٌ غيرُ مَحْلُولَهْ[1]

كأَن لم تَصحَبِ الحَىَّ بها بيَضاءُ عُطبُولَهْ[2]

أَنَاةٌ يُنزِلُ القُوسِىَّ منهـــا مَنْظَرٌ هُولَهْ[3]

وما صَهباءُ من عانةَ فى الذارع محمولهْ[4]

١ – الأبيات مروية هنا على الشك فى نسبتها إلى «الأعشى» انظر تعليق (الغفران) فى الصفحة التالية . وقد وردت هذه الأبيات بين الشعر الذى أنشدوه «للأعشى» وليس فى (ديوانه) (الديوان ط أوربا ٢٥٥) .

والأنقاء : جمع نقا وهو القطعة المحدودبة من الرمل – وغير محلولة : غير مسكونة .

٢ – العطبولة ، والعطبل والعطبول ، بضمهن ، والعيطبول كخيزبون : المرأة الفتية الجميلة ، الممتلئة ، الطويلة العنق ، وقيل : هى الحسنة التامة من النساء . الجمع عطابل وعطابيل .

٣ – الأناة من النساء : المرأة التى فيها فتور وتأن عن القيام ، وقيل : هى الرزينة لا تصخب ولا تفحش – والقوسى : الراهب – والهولة بالضم : العجب، والمرأة تهول الناظر بحسنها وجمالها ، كما يقال : روعة لمن تروعك بجمالها.

٤ – فى ط : [فى الذراع]وضبطها كشداد . انظر (ديوان الأعشى ط أوربا ٢٥٥) .

فى اللغة : الذارع الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع ، جمعه ذوارع ، وهى للشراب . قال «الأعشى» «والشاربون إذا الذوارع أغليت» وذكر (فى الغفران) [حملة الذوارع ، وذارع الخمر] عند الحديث عن توبة «ابن القارح» فى القسم الثانى من الرسالة – أما الذراع كشداد ، فهو من أسماء الجمل .

والصهباء : الخمر . و «عانة» : بلد بالجزيرة مشهور بالخمر ، انظر صفحة ١٥٠ .

الأعلام

* – سيبويه : ص ١٦٢ .

** – أعشى قيس : ص ١٥٩ .

تولَّى كَرْمهــا أَصهبُ يسقيهِ ويَغلُو لَه[1]
ثَوت فى الخَرْس أَعواماً وجاءَتْ وهْىَ مقتولَه[2]
بمــاء المُزنةِ الغَرّا ء راحَت وهْىَ مشمولَه[3]
بأَشهَى مِنكِ للظمآ نِ لو أَنَّكِ مَبذُولَه

فيقولُ «أعشى قيسٍ»: ما هذه مما صَدَرَ عنى[4]، وإنَّكَ منذ اليوم لَمُولَعٌ بالمنحولات.

• • •

ويَمُرُّ رِفٌّ[5] من إِوَزِّ الجَنَّة، فلا يَلبَثُ أَنْ يَنزلَ على تلك الرَّوضةِ ويقِفَ وُقوفَ مُنتَظِرٍ لأَمرٍ – ومِن شأنِ طَيرِ الجَنَّة أن يَتكلَّمَ – فيقولُ[6]: ما شأْنُكُنَّ؟ فيَقُلن: أُلهِمْنا أَن نَسْقُطَ فى هذه الرَّوضةِ فنُغَنِّىَ لمنْ فيها مِن شَرْبٍ. فيقول: على بَرَكةِ اللهِ القدير. فينتَفِضْن، فيصِرْنَ جَوارِىَ كَواعِبَ يَرفُلْنَ فى وَشْى الجنَّة، وبأَيدِيهِنَّ المزاهِرُ وأنواعُ ما يُلتَمَسُ به المَلاهِى. فيَعجَبُ، وحُقَّ له العَجَبُ، وليس ذلك ببَدِيعٍ من قُدرةِ اللهِ جَلَّت عَظَمتُه، وعَزَّت كَلِمتُه، وسبَغَتْ على العالَمِ نِعمتُه، ووَسِعتْ كُلَّ شىءٍ رَحمتُه، ووَقَعتْ بالكافرِ نِقمَتُه. فيقول لإِحداهن على سبيلِ الامتِحانِ: أَعمَلى قول «أَبى أُمامة*»، وهو هذا القاعدُ:

---

١ – الأصهب: الذى يخالط بياضه حمرة.
٢ – الخرس بفتح الخاء وكسرها: الدن، جمعه خروس.
٣ – المزنة: المطرة، القطعة من المزن وهو السحاب، أو ذو الماء منه.
٤ – لاحظ أن هذه الأبيات، رويت فى (ديوان الأعشى) بين الشعر الذى أنشدوه له وليس فى ديوانه. انظر الحاشية رقم (١) من هامش صفحة (٢١١).
٥ – الرف بالفتح والكسر: الجماعة من الطير، والجمع رفوف ورفاف.
٦ – الضمير فى [يقول]، عائد على الشيخ، ابن القارح.

الأعلام

* – أبو أمامة «النابغة الذبيانى»: ص ٢٠٢.

أمِنَ آلِ «ميَّةَ» رائحٌ أو مُغتَدِ عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ ؟[1]

ثَقيلاً أوَّلَ . فتصنعُهُ ، فتجيءُ به مُطرباً ، وفي أعضاءِ السامعِ مُتسرِّباً .

ولو نُحِتَ صَنَمٌ من أحجار ، أو دَفٌّ أُشِرَ[2] عند النَّجّار ، ثم سَمِعَ ذلك الصوتَ لرَقَص ، وإن كان مُتَعالياً ، هَبَط ولم يُراعِ أن يُوقَص[3] . فيَرِدُ عليه - أوْرَدَ اللهُ قلبَهُ المَحابَّ - زَوْلٌ[4] ، تَعجزُ عنهُ الحِيَلُ والحَوْل[5]

فيقول : هَلُمَّ خفيفَ الثقيلِ الأوَّل ! فتنبعِثُ فيه بِنَغَم لو سَمِعَهُ «الغريضُ*» لأقرَّ أنَّ ما تَرَنَّمَ به مريضٌ . فإذا أجادَتْه ، وأعطَتْهُ المِهرَةَ[6] وزادَتْه ، قال : عليكِ بالثقيلِ الثاني ، ما بينَ مَثالِثِك والمَثاني ؛ فتأتي به على قَرِيٍّ لو سَمِعه «عبدُ اللهِ بنُ جعفر**» لقَرَن أغانيَّ «بُدَيْحٍ***» إلى هَدِير ذي المِشفَر[7]

---

١ - البيت مطلع (داليته) في وصف « المتجردة » ، وقد مر ذكر القصيدة في صفحة (٢٠٢) .

٢ - الدف ، بفتح الدال وضمها : آلة طرب معروفة . والجمع دفوف .
وأشر الخشبة يأشرها : نشرها .

٣ - وقص : دقت عنقه فهو موقوص .

٤ - الزول هنا : العجب .

٥ - الحيل : جمع حيلة ، وهي الحذق وجودة النظر . والحول : القدرة على التصرف .

٦ - يقال : أعطى الشيء المهرة ، إذا أداه على ما ينبغي وأتاه من وجهه .

٧ - المشفر : الشفة ، وأخص استعماله بهذا المعنى للبعير ، جمعه مشافر .

الأعلام

* - الغريض : عبد الملك أبو يزيد ، لقب بالغريض لنضرة شبابه وحسن منظره ، كان مولى « الثريا بنت علي » صاحبة « عمر بن أبي ربيعة » . وقد أخذ الغناء عن « ابن سريج » فبرز فيه حتى ذاع أمره وعدل إليه الناس ، قال « إسحق الموصلي » : سمعت جماعة من البصراء عند أبي يتذاكرونهما ، فأجمعوا على أن « الغريض » أشجى غناء ، وأن « ابن سريج » أحكم صنعة .
انظر (الأغاني ب ٢/ ٣٥٩) .

** - عبد الله بن جعفر ، بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم . كان شهماً كريماً جواداً . تزوج السيدة زينب بنت الزهراء والإمام علي ، وتوفي عام الجحاف سنة ٨٠ هـ (الاستيعاب رقم ١٤٨٨ ، نسب قريش ٨٠ ذخائر ، الشعر والشعراء ٣٤٤ ، الأغاني ب ٧/ ٦٧ ، ١٤/ ١١) .

*** - بديح ، هو مولى عبدالله بن جعفر ، وكان معجباً بغنائه ، حتى أحب أن يسمع « عبد الملك » هذا الغناء ، فاحتال حتى أدخله . وغناه ، فأعجب به . (الأغاني ب ١٤/ ١)

فإذا رأى ذلك قال : سُبحانَ اللهِ ! [كلما] (١) كُشِفَت القُدرةُ بَدَت لها عَجائِبُ ، لا تثبُتُ لها النجائبُ ؛ فصِيرِى إلى خفيفِ الثقيل الثانى ، فإنكِ لَمُجيدةٌ مُحسِنة ، تُطرَدُ بِغِنائِكِ السَّنَةُ . فإذا فَعَلَت ما أمَرَ به ، أتتْ بالبُرَحِين ، وقالت للأنفُسِ : ألا تَمْرَحِين ؟ ثُمَّ يَقترحُ عليها : الرَّمَلَ وخَفيفَهُ ، وأخاه الهزَجَ وذَفيفَهُ . وهذه الألحانُ الثمَانيةُ ، للأُذُنِ تَمْنيها المانِيَةُ (٢).

فإذا تَيقَّنَ لها حَذاقة ، وعَرَفَ منها بالعُودِ لَبَاقة، هَلَّلَ و كبَّر ، وأطال حمدَ ربِّه واعتبَر . وقال : ويحَكِ ! أَلَم تكونى الساعةَ إوَزَّةً طائرة ، واللهُ خَلَقَكِ مَهْدِيَّةً لا حائرة ؟ فمن أينَ لكِ هذا العِلمُ ، كأنك لجذَلِ (٣) النفْسِ خِلْم (٤) ؟ لو نَشأتِ بينَ «مَعْبَدٍ*» و «ابنِ سُرَيْجٍ**» لما هِجْتِ السامعَ بهذا الهَيْج ، فكيفَ نَفَضْتِ بَلَهَ إوَزٍّ ، وهَزَزتِ إلى الطَّرَبِ أَشَدَّ

١ – رسمت فى الأصل : [كل ما].

٢ – منى له الخير : قدره له ، والمانية : القادرة ، ومنه قول الشاعر :

* حتى تلاقى ما يمنى لك المانى *

وفى (الفصول والغايات ص ٨٨ – ط مصر) حديث لأبى العلاء عن هذه الألحان الثمانية .

٣ – الجذل ، بفتحتين : الفرح .

٤ – الخلم ، بالكسر : الصديق والصاحب كما فى (الصحاح) ، وزاد غيره : الخالص . جمعه أخلام .

الأعلام

* – معبد : بن وهيب ، مولى « العاص بن وابصة المخزومى » – وقيل : مولى « معاوية بن أبى سفيان » – المغنى المشهور ، غنى فى دولة بنى أمية ، وأدرك أول دولة بنى العباس ، وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل . وكان يعد فى زمانه إمام أهل المدينة فى الغناء . (الأغانى ب ١ / ٣٦)

** – ابن سريج : عبيد بن سريج ، ويكنى أبا يحيى ، مولى بنى نوفل بن عبد مناف . المغنى المشهور ، غنى فى زمان « عثمان بن عفان » وعمر طويلا حتى مات فى خلافة «هشام بن عبد الملك» . (الأغانى ب ١ / ٢٤٨) .

الهَز ؟ فتقول : وما الذى رأيتَ من قُدرةِ بارئِك ؟ إنكَ على سِيفِ بَحْرٍ ، لا يُدْرَكُ له عِبْرٌ . سُبحانَ مَن يُحيِي العِظامَ وهى رَميم .

* * *

فبينا هم كذلك ، إذْ مرَّ شابٌّ فى يَدِه مِحْجَنٌ[١] ياقوتٍ ، مَلَكهُ بالحُكمِ الموقوتِ . فيُسلِّمُ عليهم فيقولون : مَن أنت ؟ فيقولُ : أنا « لَبِيدُ* بنُ رَبيعةَ بنِ كِلابٍ » . فيقولون : أُكرِمْتَ أُكرِمْتَ ! لو قُلتَ : لَبِيدٌ ، وسَكتَّ ، لَشُهرتَ باسمِكَ وإن صمتَّ . فما بالُكَ فى مَغفرةِ ربِّك ؟ فيقولُ : أنا بحمدِ اللهِ فى عَيشٍ قَصَّرَ أنْ يَصِفَه الواصفون ، ولَدَىَّ نواصِفُ وناصفون[٢] ، لا هَرَمَ ولا بَرَم . فيقولُ الشيخُ : تَبارَكَ الملِكُ[٣] القُدُّوس ، ومَن لا تُدْرِكُ يَقِينَهُ الخُلُوس ، كأنَّك لم تَقُلْ فى الدارِ الفانيةِ :

ولَقَد سَئِمتُ منَ الحياةِ وطولِها وسُؤَالِ هذا الناسِ : كيفَ لَبِيدُ ؟

ولم تَفُهْ بقولك :

فمتَى أهلِكْ فلا أحْفِلُهُ بَجَلِى[٤] الآنَ منَ العَيشِ بَجَلْ !
من حياةٍ قد مَلِلنا طُولَها وجَديرٌ طُولُ عَيشٍ أنْ يُمَلّ ؟

---

١ — المحجن هنا ، والمحجنة : العصا المنعطفة الرأس . ويقال : حجن العود ، عطفه .

٢ — كذا فى لِكِ ، ش ، ز . وكانت كذلك فى ت ، ثم استبدل بها : [متصفون] ومثلها ط . وكلاهما بمعنى الخدم .

يقال : نصف فلاناً وأنصفه : خدمه ، لكن الرواية الأولى أنسب هنا لتلائم قوله [نواصف] جمع ناصفة — من الفعل الثلاثى .

٣ — سقط لفظ [الملك] من ز ، ط .

٤ — بجل ، محركة ، وتسكن : بمعنى حسبى .

الأعلام

* — لبيد ، بن ربيعة بن مالك الكلابى : ص ١٧٦ .

فأنشِدْنا (ميميَّتك المُعلَّقة).[١] فيقول : هيهاتَ ! إنِّى تركتُ الشِّعْرَ فى الدارِ الخادعةِ[٢] ، ولن أعودَ إليه فى الدارِ الآخِرة ، وقد عُوِّضتُ ما هو خيرٌ وأبَرٌّ .

فيقول : أخبِرْنى عن قولِك :

تَرَّاكُ أمكِنة إذا لم أرْضَها أو يَرتَبِط بعضَ النفوسِ حِمامُها[٣]

هل أردتَ ببعض معنى كلٍّ ؟ فيقولُ «لبيد» : كلا ، إنَّما أرَدتُ نَفْسى ، وهذا كما تَقولُ لِلرَّجُلِ : إذا ذَهَبَ مالُكَ ، أعطاكَ بعضُ الناس مالا . وأنتَ تَعنى نفسَكَ فى الحقيقةِ. وظاهرُ الكلام واقعٌ على كلِّ إنسانٍ ، وعلى كلِّ فِرقةٍ تكونُ بعضاً للناس . فيقول - لا فَتِئَ خَصْمُه مُفْحَمًا - : أخبِرْنى عن قولِك : « أو يَرتبطْ » هل مَقصدُك : إذا لم أرْضَها أو يرتبطْ فيكون ، لم يرتبط ؟ أم غرضُك : أتركُ المنازلَ إذا لم أرضَها ، فيكون][٤]

---

١ - عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

٢ - المشهور أن « لبيدا » لم يقل فى الإسلام إلا بيتاً واحداً . قيل هو :

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى حتى كسانى من الإسلام سربالا

وقيل بل هو :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

انظر (مراجع ترجمة « لبيد » أمام صفحة ١٧١) .

٣ - البيت من (معلقته) . قال « التبريزى » فى شرحه : يقول : أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما يكره إلا أن يدركنى الموت فيحبسنى . وأراد بالنفوس ، نفسه . وقيل : إن يرتبط ، فى موضع رفع إلا أنه أسكنه رداً للفعل إلى أصله ، لأن أصل الأفعال ألا تعرب ، وإنما أعربت المضارعة . وقيل إنها فى موضع نصب ، ومعنى (أو) إلا أن . وأجود من هذين الوجهين ، أن يكون مجزوماً عطفاً على قوله : إذا لم أرضها . وهو ما أختاره أبو العلاء هنا . وانظر شواهد الكشاف ٤/٥٢١ .

٤ - ما بين القوسين المربعين ، أضيف بهامش الأصل ، ولعل هذا سبب سقوطه من بعض النسخ وقد رجحت إعادته إلى أصل المتن ، فى طبعاتى السابقة ، فجاء كذلك فى طبعتى بيروت (ب: ٧٩ : ل: ٧١)

يرتبطْ. كالمحمولِ على قولك : تَرَّاكُ أمكنةٍ ؟ فيقولُ «لبيدُ» : الوَجهَ الأوَّلَ أَرَدتُ[١].

فيقولُ – أعظَمَ اللهُ حظَّه في الثوابِ – : فما مغزاكَ في قولِك ؟[٢] :

وصَبُوحِ صافيةٍ وجَذبِ كَرِينةٍ   بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبهامُها ؟

فإن الناسَ يروُون هذا البيتَ على وجهين ؛ منهم من يُنشِدُه : تَأْتَالُهُ ،[٣] يجْعلُه تفتعلُه ، من آلَ الشيءَ يؤُولُه إذا ساسَه ، ومنهم من ينشِد : تَأْتَالَهُ من الإتيان . فيقول «لبيدٌ» : كِلا الوَجهَين يحتملهُ البيتُ . فيقول – أرغَمَ اللهُ حاسِدَه : إن «أبا عليّ الفارسيّ*» كان يَدَّعى في هذا البيتِ ، أنّه مثلُ قولهم : استحَى يَسْتَحى ، على مَذهَبِ «الخليل**» و «سِيبَويهِ» لأنهما يريَان أنَّ قولَهم : استَحَيْتُ ، إنما جاءَ على قولِهم استحايَ ، كما أن استَقَمتُ على استَقَامَ . وهذا مذهبٌ طريف[٣] ، لأنهُ يَعتقدُ أن تأتَى مأخوذةٌ من أوَى ، كأنهُ بُنِىَ منها افتعل ، فقيل : ائْتَاىَ ، فأُعِلَّت الواوُ كما تُعَلُّ في قولنا :

---

١ – يعنى : إذا لم أرضها أو لم يرتبط نفسى حمامها .

٢ – البيت من (المعلقة) ، ورواية «التبريزى فى شرح المعلقات» : «بصبوح صافية»

قال : «والكرينة المغنية ، جمعه كرائن – وموتر : له أوتار – وتأتاله بفتح اللام من قولك : تأتيت له كأنه يفعل ذلك على مهل وترسل ، ويروى بضم اللام من قولك : ألت الأمر إذا أصلحته» . ولعل الأولى أن يرسم الفعل بالياء [تأتى له] إذا كان من الإتيان .

(٣) فى الطبعات السابقة للذخائر ، أخطأت فنقلته [ظريف] بالظاء ، فنقله كذلك فى (ب) ثم فى (ل ٧٠) وهو فى الأصل (ك ٢٣) بالطاء !

الأعلام

* – أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى . من أئمة النحويين ، أخذ عن «ابن السراج» «والزجاج» – وأخذ عنه جماعة من حذاق النحويين ، «كابن جنى» . توفى سنة ٣٧٧ فى خلافة «الطائع» . (نزهة الألبا ٣٨٧ ، إنباه القفطى ٢/٢٣٦) وأعلام الصاهل والشاحج .

** – الخليل : أبو عبد الرحمن بن أحمد البصرى الفراهيدى الأزدى الدوسى (جمهرة الأنساب ٣٥٨) أخذ عن «أبى عمرو بن العلاء» ، وأخذ عنه «سيبويه» ، وعامة الحكاية فى (الكتاب) عن «الخليل» ، وهو واضع علم العروض ، توفى سنة ١٦٠ هـ . (نزهة الألبا ٥٤ ، أخبار النحويين ٣٨ ، ابن خلكان ب ١/٢٤٣) . وأعلام الصاهل والشاحج .

اعْتانَ من العَوْن ، واقْتالَ من القَوْل . ثم قيل : اتْتَيتُ ، فحُذِفَت الأَلِفُ، كما يقال : اقْتَلْتُ . ثم قيل فى المستقبَل بالحذفِ ، كما قيل : يَسْتَحى.

فيقول «لبيدٌ» : مُعترِضٌ لعنَنٍ لم يَعْنِه[1] ، الأَمرُ أَيسرُ مِمّا ظَنَّ هذا المُتَكَلِّفُ .

* * *

ويقولُ «لبيدٌ» : سبحانَ اللهِ يا أَبا بَصير ! بعدَ إقرارِكَ بما تَعلَمُ ، غُفِرَ لك وحَصلتَ فى جَنَّةِ عَدْنٍ ؟ فيقول مولاىَ الشيخُ مُتكلماً عن «الأَعشَى»: كأَنك يا أَبا عقيلٍ تعنى قولَه :

وأَشْرَبُ بالرِّيفِ حتى يُقا لَ : قد طالَ بالرِّيفِ ما قد رجن[2]
صَريفيَّةً طيِّبــاً طَعْمُها تصَفَّقُ ما بين كُوبٍ ودَنّ
وأَقْرَرْتُ عينى من الغانيا تِ ، إمَّا نِكاحاً وإما أُزَنّ

وقولَه :

فبتُّ الخليفةَ من بَعلِها وسَيِّدَ تَيّا ومُسْتادِها[3]

---

١ – فى ط [معرض] تصحيف . والمثل يضرب للمعترض فيما ليس من شأنه – قال الشاعر :

لنـــا فتى يبيتنا بعنــه معترض لعــنن لم يعنــه

انظر (فرائد اللآل ٢/٢٨٠) .

٢ – يروى : [قد دجن] قال «أبو عبيدة» : هما سواء . والبيت من شواهد الصاهل والشاحج .
ورواية الديوان للبيت الثانى :

سليفية طيبــاً طعمهــا لهــا زبد بين كوب ودن

والأبيات فى (نونية الأعشى) ، فى مدح «قيس بن معد يكرب» ومطلعها :

لعمــرك ما طول هذا الزمن على المرء إلا عناء معن
يظل رجيما لريب المنــو ن والسقم فى أهلــه والحزن

انظر (الديوان ص ١٥ – أوربا) .

٣ – رواية (الديوان ص ١٩) :

فبت الخليفة من بعلهــا وسيــد «نعم» ومستــادها

يعنى : سيدها وسيد من استادها .
والبيت من قصيدته فى مدح «سلامة ذى فائش» ومطلعها :

أجدك لم تغتمض ليــلة فترقدهــا مــع رقادهــا ؟
تذكر تيا ، وأنى بها وقد أخلفت بعض ميعادها !

وقولَه :

فَظَلِلْتُ[1] أرعاها وظَلَّ يَحُوطها حَتَّى دَنَوْتُ إذ الظلامُ دنا لَها
فَرَمَيتُ غَفلَةَ عَينهِ عن شاتِهِ فأَصبتُ حَبَّةَ قلبِها وطِحالَها

ونحوَ ذلك مما رُوِى عنه ؛ فلا يَخلو من أحدِ أمرين : إمَّا أن يكونَ قالَهُ تحسيناً للكلام على مذهبِ الشُّعَراءِ . وإمَّا أنْ يكونَ فَعَلهُ فغُفِرَ له : «قُلْ يا عِبادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا على أَنْفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ . إنَّ اللهَ يغفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ، إنَّهُ هو الغَفورُ الرَّحِيمُ»[2] . «إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَك به ويَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِك لِمن يَشاءُ . وَمَنْ يُشرِكْ باللهِ فقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا»[3].

• • •

ويقولُ ـ رَفَع اللهُ صوتَهُ ـ «لِنابغةِ بنى جَعْدَةَ*» : يا «أبا لَيلى» ، إنى لأَستَحسنُ قولَك :

طَيِّبَةُ النَّشْرِ ، والبُداهةِ . وآل عِلاَّت ، عِندَ الرُّقادِ والنَّسَمِ[4]

---

١ – يروى البيت الأول : « فظللت أرعاها فظل يحوطها » وهى رواية ن ، وجمعت ك بين الروايتين بوضع واو تحت الفاء . ورواية (الديوان) للبيت الثانى :

فرميت غفلة عينه عن شابة فأصبت حبة قلبها وطحالها

وبعده :

حفظ النهار ، وبات عنها غافلا فخلت لصاحب لذة ، وخلا لها

والبيتان من قصيدته فى مدح « قيس بن معد يكرب » ، ومطلعها :

رحلت « سمية » غدوة أجمالها غضبى عليك ، فما تقول بدا لها

٢ – سورة الزمر آية ٥٣ . ٣ – سورة النساء آية ١١٦ .

٤ – يروى : [بعد الرقاد والنسم] فى ش ، ز ، وهامش ك . وكذلك رواها « ابن السكيت » النشر : النفس والرائحة بعد النوم – والبداهة : الفجاءة ، يريد أنك إذا جئتها على غير موعد ، وجدتها طيبة الريح على كل حال ، وعن « الأصمعى » : العلات أن يأتيها على غير صنعة ، وفى (القاموس) : وقولهم : على علاته ، أى على كل حال .

الأعلام

* – نابغة بنى جعدة ، أبو ليلى : ١ ص ٢٠٢ .

كأنَّ فاها ، إذا تُنَبِّهُ ، من طِيبِ مَشَمٍّ وحُسْنِ مُبْتَسَمِ [١]

يُضَنُّ بالضَّرْوِ من بَراقِشَ ، أو هَيْلانَ ، أو ضامرٍ من العُتُمِ [٢]

رُكِّبَ فى السام والزَّبيبِ ، أقا حىٌّ كَثِيبٍ ، تُعَلُّ بالرِّهَمِ [٣]

بماء مُزْنٍ ، من ماء دَوْمَةَ قد جُرِّدَ فى ليلِ شَمْأَلٍ شَبِمِ [٤]

شُجَّتْ بهِ قَرْقَفٌ منَ الراح ، إسـ فَنْطُ عُقارٍ ، قليلةُ النَّدَمِ [٥]

---

١ — رواية « ابن السكيت » فى (التهذيب : ٦٣١) : « كأن فاها إذا توسن » ومثلها فى (سمط اللآلى : ٤٣١) وشرحه فقال: هو من التقبيل بعد الوسن .

ويروى أيضا [إذا تبسم]. وقد نسب هذا البيت فى اللسان إلى الذبيانى . على أنه نسب البيت التالى إلى الجعدى فى مادة برقش ، وكذلك البيت الذى قبل الأخير .

٢ — يروى الشطر الثانى : « أو ناضر من العتم » وقد جاءت بهامش ك ، ش . ويسن : يسوك ويصقل ، عن الأخفش — والضرو : شجر طيب الريح — وبراقش وهيلان : واديان باليمن ذوا شجر (معجم البكرى ١ /١٥١) . والعتم : شجر يشبه الزيتون البرى .

٣ — فى (تهذيب الألفاظ : ٦٣١) : « ركب فى السام » والسام : عرق معدن الذهب والفضة ، وقيل : سبيكتهما . ليونه أسود ، واحدته سامة — والأقاحى : جمع أقحوان وأوراق زهره مفلجة ، تشبه الأسنان — والرهم : جمع رهمة ، مطر خفيف .

وفى (اللسان) : قال الأصمعى وابن الأعرابى وغيره : السام الذهب والفضة ، ثم أنشد البيت الذبيانى ، وأضاف : فهذا لا يكون إلا فضة ، لأنه إنما شبه أسنان الثغر بها فى بياضها ، والأعرف من كل ذلك أن السام الذهب دون الفضة . وقال البكرى فى (السمط) : شبه لثاتها بالسام وهو عرق الذهب ، وثغرها بالأقاحى ، وريقها بخمر الزبيب ، فحذف المضاف وهو الخمر ، وأقام المضاف إليه مقامه .

وقد روى البيت فى (التاج) كذلك منسوباً إلى النابغة الذبيانى .

٤ — يروى : [من ماء لينة]فى هامش ك ، ش .

« دومة » : ماء فى ديار بنى عامر . والشبم : البارد . يريد أن ثنايابها وأسنانها فى برد هذا الماء .

٥ — شجت : مزجت وخلطت — والقرقف : الخمر تقرقف فى الدن — والإسفنط : قيل هى الخمر ، سميت باسم شىء من الطيب يطرح فيها وقال « ابن السكيت » : اسم بالرومية معرب ، وليس بالخمر إنما هو عصير عنب يطبخ ثم يعتق (التهذيب ص ٢١٥) — والعقار : التى عاقرت الدن أى أقامت به .

ورواية « ابن السكيت » فى (تهذيب الألفاظ ٢١٨) :

علت به قرقف سلافة م اسفنط ، عقار قليلة الندم

أُلقىَ فيها فِلجان : من مِسكِ دا رينَ ، وفلِجٌ من فُلْفُلٍ ضَرِم[١]
رُدَّت إلى أكلَفِ المناكِبِ ، مَرْ سُومٍ، مُقيمٍ في الطين ، مُحتَدِم[٢]
جَوْنٍ كجَوْزِ الحمار ، جَرَّدَهُ آل بيْطارُ ، لا ناقِسٍ ولا هَزِم[٣]
تَهدِرُ فيهِ ، وساوَرَتْهُ كما رُجِّعَ هَدْرٌ من مُصْعَبٍ قَطِم[٤]

[٥]أين طيبُ هذه الموصوفةِ ، من طيبِ من تُشاهدُه من الأتراب العُرُبِ؟ كلَّا واللهِ ! أينَ الأهلُ من الغُرُب ؟ وأينَ فوها المُذَكَّرُ، من أفواهٍ ما وَلَبَ[٦] إليها المُنكَر ؟ إنَّها لتَفْضُلُ على تلك ، فضلَ الدُّرَّة المُختزَنةِ على الحَصاةِ المُلقاة ، والخَيراتِ الملتَمَسةِ على الأعراضِ المُتَّقاة .

ما سامُك أيها الرَّجلُ وزَبيبُك ؟ ما حَسُنَ في العاجلةِ حَبيبُك . وإنَّ ثَغْرًا يَفتَقِرُ إلى قَضيبِ البَشام[٧] ، لِيُجَشِّمُ حليفَهُ بعضَ الإجشام ! لولا أنَّه

---

١ – يروى : [من عنبر ضرم] كذا بهامش ك ، ش .
والفلج : مكيال – ودارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند ، قال « البكرى » : وليس بدارين مسك ، ولكنه مرفأ سفن الهند .(معجم ما استعجم ١/٣١٥) . والضرم : المتقد .
٢ – يروى : « مـــر شوم دفين في الطين يحتلم »
وأكلف المناكب : هو الدن أو الخابية – ومرسوم : لغة في مرشوم ، من رشم الطعام إذا ختمه – والمحتدم : الذى يغلى .

٣ – جون : أسود – والجوز : وسط الشيء – والناقس : الحامض – والهزم : الفائر المتكسر . ورواية « ابن السكيت » في (تهذيب الألفاظ ، ٢١٨) : « الخراس ، لا ناقس ولا هزم » وفي (اللسان مادة نقس) : « جون كجوف الحمار » .
٤ – ساورته : دارت به وجاوبته ، والهدر : الصوت المردد – والمصعب : الفحل لم يركب – والقطم : المغتلم المهتاج . يريد أنه قبل أن يصفوفي الدن ، كان يهدر فتجاوبه الخابية .
٥ – من هنا ، يبدأ أبو العلاء في إملاء فصل يعلق به على قصيدة الجعدى بيتاً بيتاً .
والقصيدة صعبة ، فيها كثير من الغريب . وقد استأنست في شرحها بألفاظ ابن السكيت ، وشروح الديوان مع المعاجم اللغوية وهوامش ك . وأراهم في طبعتي بيروت قد راقهم ما استخلصته من كل ذلك وانتهيت إليه!
٦ – ولب يلب ولوباً : دخل .
٧ – البشام : شجر طيب الرائحة ، تتخذ عيدانه لإخراج ما بين الأسنان من الطعام .

ضَرِىَ بالحَبَرِ[١]، ما افتقَرَ إلى ضِرْوٍ مطلوبٍ، أو غُصنٍ من العُنْمِ مجلوب.

وما الماءُ الذى وصَفتَهُ من «دَوْمة»، وغيرُهُ ينافى اللَّوْمة؟ أليس هو إن أقامَ أَجَنَ[٢]، ولا يَدُومُ للماكثِ[٣] إذا دَجَن؟ وإن فَقَدَ بَرْدَ الشَّمْأَلِ، رَجَعَ كغيرِه من السَّمَلِ[٤]؛ تُلقِى الغَسَرَ فيهِ الهابَّةُ[٥]، وتَشْبُه الغَرَّاءُ الشابَّةُ[٦] — والغَرَّاءُ: الهاجرةُ ذاتُ السَّراب

وما قَرْقَفُكَ هذه المشجوجةُ؛ ولو أنَّها لِلشَّرَبَةِ محجوجة[٧]؟ قَرُبْتَ من حاجتِك فلا تَنْطُ[٨]، لا كانت الفَيْهَجُ ولا الإسْفَنْطُ؛ طالَ ما ثَمِلْتَ فى رُفْقَتِك[٩] فنَدِمْتَ، وأنفقتَ ما تملِكُ فعَلِمْتَ.

ما عُقارُكَ وما فِلْجاكَ؟ زالَت عن مُقلَتِكَ دُجاك! ولو دَخلَ مِسكُ «دارينَ». جَنَّةَ رَبِّنا الموهوبةَ لغيرِ المُمارِين، لَعُدَّ فى تُرابِها الذَّفِر[١٠]

---

١ — ضرى: تلطخ. يقال: عرق ضرى، لا يكاد ينقطع دمه، والضرو من الجذام: اللطخ منه. والحبر: وسخ الأسنان، وقد حبرت حبراً، مثال تعب: اصفرت واتسخت.

٢ — أجن: تغير طعمه ولونه فهو آجن.

٣ — فى ش [الماكث] ولعل أصل الاشتباه أن رسمها فى (ك) غير واضح.
ودجن بالمكان: أقام. ويروى: [رجن] بهامش ك، ومعناها كذلك أقام.

٤ — السمل هنا: بقية الماء فى الحوض.

٥ — الغسر: ما طرحته الريح فى الغدير — والهابة: الريح تهب.

٦ — شب يشب شباً وشبوباً: أوقد — وشبت النار والهاجرة: اتقدت، فهى شابة.

٧ — القرقف: الخمر — والمشجوجة: الممزوجة، شج الشراب بالماء يشجه شجاً: مزجه. والشربة: ج شارب، كقتلة وقاتل — وحججت الشىء أو الشخص: إذا أتيته مرة بعد أخرى، فهو محجوج.

٨ — من النطو أى البعد. يقال: نطا ينطو إذا بعد.

٩ — فى ش: [رفقتك]، ورسم الكلمة فى ك غير واضح. وفى الأصل (ك ٢٤): طال ما. سهوت فنقلته فى الطبعات السابقة (طالما) فنقله كذلك فى (ب) ثم فى (ل: ٧٣)!

١٠ — ذفر الشىء، مثال تعب: ظهرت رائحته واشتدت، طيبة كانت أو خبيثة، فهو ذفر وأذفر، وقال ابن السكيت فى (تهذيب الألفاظ): وأما الدفر بالدال وإسكان الفاء، فالنتن لا غير.

كَصِيقِ[١] المقتولِ ، أو دَنَسِ قَدَمٍ مبتولٍ[٢] .

زَعَمتَ أنها تُطَيَّبُ بالفُلفُلِ[٣]. وشَبَّهَهَا غيرُكَ بنسيمِ القَرَنْفُل ! إنَّ فى هذه المَنزِلة لنَشْرًا ، لا يَزيدُ على نَشْرِ الفانيةِ عَشرًا ، ولكن يَشِفُّ[٤] بعَدَد لا يُدْرَكُ ، ليس وَراءَهُ مترَك .

نَزاهةً لهذه القَهْوةِ أن تُدَّخَرَ فى أكلَفِ مَناكِبَ[٥] . مَنْ حَفِظَهُ عُدَّ الناكِبَ[٦] ! أصبحَ بِطِينِها مَوسُوماً . وَضَعَ[٧] فيه المتربِّصُ وُسُومًا ، فهو جَوْنٌ كجَوْزِ الحِمار ، لا سلِمَ ذُخرًا للخَمَّار ! ليس بِناقسٍ ولكنْ منقوسٌ[٨] ذمَّهُ المتحَنِّفُ ومَنْ فِناؤهُ القُوسُ[٩] . تَهدِرُ فيه الصهباءُ المُعتَصَرةُ وهى فى قُربِ نِتاج ، كالسِّقابِ[١٠] الموضوعةِ بغيرِ إخداج[١١]. فإذا وَصَلَتْ سِنَّ البازلِ[١٢] بطَلَ الهديرُ ، وأدارها فى الكأسِ مُدير .

* * *

١ – الصيق بالكسر : الريح المنتنة من الدواب ؛ وزاد « الليث » : ومن الناس . والصيقة : الجيفة . وفى (نوادر أبى مسحل ٢/٤٤٩) : « ويقال : ما أنتن صيق فلان : ريحه . وكذلك الصيق من غير الآدميين : كل ريح منتنة » .

٢ – المبتول : المقطوع .

٣ – الفلفل ، بضمتين وكسرتين : نبات حريف حار معروف ، وهو من الدخيل .

٤ – شف يشف شفوفاً وشفيفاً وشففاً : زاد ، ونقص – ضد – وهو هنا بمعنى الزيادة .

٥ – فى ش : [المناكب] علاة بال – وأكلف المناكب هو الدن .

٦ – الناكب : المنحرف والمصاب .

٧ – فى ط : (صنع) .

٨ – فى ك ، [بناقس . . . منقوس] وليست مغربية . وحررناه فى طبعات الذخائر فجاء محررا فى (ب ، ل) انظر البيت الثالث من صفحة (٢١١) . والمنقوس : المعيب . من نقسه ينقسه نقساً ، إذا عابه وسخر منه .

٩ – القوس بالضم : صومعة الراهب –. زاد السيد نصر الله فى (ل : ٧٤) : وأراد المسيحى !

١٠ – السقاب : جمع سقب وهو ولد الناقة ساعة يولد .

١١ – أخدجت الداية : ألقت ولدها ناقص الخلق ، أو قبل تمام أيامه ، فهى مخدج . نقله فى (ل : ٧٤) : [خداج] وليس القياس ، ولاهو من رواية الأصل (ك) أوسائر المخطوطات !

١٢ – يقال البعير إذا ظهر نابه : بازل ، جمعه بوازل وبزل ، بضم الباء وفتح الزاى مضعفة ، وبضمتين .

ويَخْطِرُ لهُ[١] ـ جعَلَ اللهُ الإحسانَ إليه مربوباً. ووُدَّه فى الأفئدةِ مشبوباً ـ غِناءُ القِيانِ «بالفُسطاطِ*» فى «مدينةِ السلاَمِ**» ويَذكُرُ تَرجِيعَهُنَّ بميميةِ «المُخبَّلِ السَّعْدىّ***»، فتندفعُ تلك الجَوارى التى نَقَلَتْهُنَّ القدرةُ من خِلقِ الطيْرِ اللاقطةِ، إلى خِلَقِ حُورٍ غيرِ مُتساقطة: تُلَحِّنُ قولَ «المُخبَّلِ السَّعدِىّ»:[٢].

ذَكَرَ الرَّبابَ وذِكرُها سُقْمُ ... وصَبا، وليسَ لمَنْ صَبا عَزْمُ

وإذا أَلَمَّ خيَالُهــا طرِفَتْ ... عينى، فماءُ شُئُونِها سجْمُ

كاللؤلُؤِ المسجورِ تُوبعَ فى ... سِلْكِ النِّظام فخانَه النَّظْمُ[٣]

---

١ ـ عود إلى مجلس الغناء، انظر صفحة ٢١٢. وقد ضبط [يخطر] فى الأصل، هنا وفى كل موضع جاءت فيه بالغفران، بكسر العين، وهو فى القاموس بالكسر والضم.

٢ ـ الأبيات مطلع (ميميته) المفضلية. ورواية «المفضل» فى البيت الأول:

ذكر «الرباب» وذكرها سقم ... فصبا، وليس لمن صبا حلم

والبيت الثانى من الشواهد على الوصف بالمصدر فى قوله: «فماء شئونها سجم».

٣ ـ رواية (المفضليات) البيت:

كاللؤلؤ المسجور أغفل فى ... سلك النظام فخانه النظم

الأعلام

* ـ الفسطاط: مدينة مصر التى بناها عمرو بن العاص إثر الفتح. والفسطاط فى الأصل: الخيمة (ياقوت ٣/٨٩٦).

** ـ مدينة السلام: بغداد.

*** ـ المخبل السعدى: ربيعة بن عوف بن لأى بن أنف الناقة السعدى التميمى (جمهرة الأنساب ٢٠٩) وفى (الشعر والشعراء): ربيعة بن مالك وقيل: هو الربيع بن ربيعة السعدى (فى المفضليات) من سعد بن زيد مناة بن تميم ـ وكنيته أبو يزيد، شاعر مقدم. وقد هاجر إلى البصرة، وولده كثير بالأحساء ـ له قصة مع «الزبرقان»، وأخته «خليدة بنت بدر». (الشعر والشعراء ٤٧، ٦٩، ٢٥٠. المؤتلف ١٧٧، المفضليات).

فلا يَمُرُّ حَرفٌ ولا حرَكَةٌ ، إلَّا ويُوقِعُ مَسَرَّةً لو عُدِلتْ بمَسَرّاتِ أَهلِ العاجلةِ . مُنذُ خلَقَ اللهُ «آدَمَ» إلى أَنْ طوَى ذُرِّيَّتَه مِن الأَرضِ ، لَكانت الزَّائدةَ على ذلك . زيادةَ الُّلجِّ المُتموِّج على دَمْعةِ الطِّفلِ . والهَضْبِ الشامخِ على الهَباءةِ [المُنتفِضَةِ] (١) من الكِفْلِ .

ويقولُ لِنُدَمائِه : أَلاَ تَسمعونَ إلى قولِ «السَّعْدِيّ» ؟ :

وتقولُ عاذلَتِى ، وليسَ لها   بِغَدٍ ، ولا ما بَعدَهُ عِلمُ (٢)

إنَّ [الثراءَ] هوَ الخلودُ ، وإنَّـ م المرءَ يكربُ يومَه العُدْمُ (٣)

ولَئِنْ بَنَيْتِ لىَ المُشقَّرَ فى   عَنْقاءَ ، تَقْصُرُ دونَها العُصْمُ (٤)

لَتُنَقِّبَنْ عنى المَنِيَّةُ إنَّـ م اللهَ ليسَ كحُكمِهِ حُكْمُ

فيقولُ (٥) : إنَّهُ المسكين ، قال هذه الأَبياتَ ، وبنُو آدمَ فى دارِ المِحَنِ

---

١ — لم تعجم الفاء فى الأصل ، ولعل هذا سبب اختلافها فى النسخ الأخرى : فهى فى ش [الهباءة المنقضة] وفى ز [الهياة المنقضة] وفى ت [الهباة المتقفضة] ، وفى من ، ا [الهباء المنقضه].
والذى حررناه هنا ، وفى الطبعات السابقة ، مأخوذ لطبعتى بيروت (ب ٨٥ ، ل ٧٥) بغير تعليق .
والهباءة : القطعة من الهباء ، وهو الغبار ودقائق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض .
والكفل بالكسر : خرقة على عنق الثور تحت النير ، وشىء مستدير يتخذ من خرق وغيرها ، ويوضع على سنام البعير .

٢ — الأبيات من (الميمية المفضلية) وهى أيضاً من مختارات البحترى فى (حماسته)

٣ — فى كل النسخ : [إن الثواء هو الخلود] ، والتصويب من (المفضليات وحماسة البحترى) .
عدلنا إليه عن الأصل وسائر النسخ ، فعدلوا إليه فى (ب ٨٦) وهامش (ل ٧٥) !
يكرب : يدنى ، من كرب يكرب ، كنصر : دنا — والعدم : الفقر .

٤ — رواية (المفضليات) وحماسة البحترى للبيت :

فلئن بنيت لى المشقر فى   هضب تقصر دونه العصم

والمشقر كمعظم : حصن بالبحرين قديم — والعصم : الوعول .

٥ — كذا فى الأصل ، والكلمة مكررة فلعلها زائدة ، أو لعله كرر لطول الفصل ، تأكيداً .
ارجع إلى الفقرة السابقة . وفى القرآن الكريم : « لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ، ولهم عذاب أليم » . آية ١٨٨ سورة آل عمران .

والبَلاءِ ، يقبضون من الشدائدِ على السُّلاَّءِ[1] ؛ والوالدةُ تَخافُ المنيَّةَ على الولَدِ ، ولا يزالُ رُعْبُها فى الخَلَد ؛ والفَقْرُ يُرهَبُ ويُتَّقَى ؛ والمالُ يُطلَبُ ويُستَبْقَى ؛ والسَّغَبُ موجودٌ والظَّماءُ ، والكَمَهُ معروفٌ والكَماءُ[2] ؛ ولم يُكفَفْ لِلغيَرِ عِنانٌ ؛ ولا سُكِنَت بالعفوِ الجِنانُ : « الحمدُ للهِ الذى أذهَبَ عنَّا الحزَنَ إنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكور . الذى أحَلَّنا دارَ المُقامةِ من فضلهِ لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ ولاَ يَمَسُّنا فيها لُغُوب »[3]. فَتبارك اللهُ القُدُّوسُ ! نَقَلَ هؤلاء المُسْمعاتِ من زِىِّ رَبَّاتِ الأَجنِحةِ ، إلى زِىِّ رَبَّاتِ الأَكفالِ المُتَرجِّحة . ثم أَلْهَمَهُنَّ بالحكمةِ حِفظَ أشعارٍ لم تَمْرُرْ قبلُ بمسامِعِهِنَّ ، فَجِئْنَ بها مُتقَنَةً ، محمولةً على الطرائقِ مُلحَّنة ، مُصيبةً فى لحنِ الغِناء ، منزَّهةً عن لحنِ الهُجَناء[4]. ولقد كانت الجاريةُ فى الدارِ العاجلةِ ، إذا تُفُرِّسَتْ فيها النَّجابةُ ، وأُحضِرَت لها المُلحِّنَةُ لتُلقِىَ إليها ما تَعرِفُ من ثقيلٍ وخفيف ، وتأخُذَها بمأخذٍ غيرِ ذَفِيف[5] ، تُقيمُ معها الشَّهرَ كَريتاً[6] ، قبلَ أن تُلَقَّنَ كَلِماً حَنبَريتاً[7] : بَيتاً من الغزَلِ أو بيتَين ، ثم تُعْطَى المائةَ أو المائتَين . فَسُبحانَ القادرِ على كلِّ عزيز ، والمميِّزِ بفضلِه كلَّ مَزِيز[8] !

* * *

١ – السلاء ، بالضم : شوك النخل . واحدته سلاءة .

٢ – كمى يكمأ : حفى . وكمئت يده من البرد أو العمل : تشققت فصارت كالكمأة . وأكمأته السن ، شيخته .

٣ – من قوله تعالى : « وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . . . » .
(الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة فاطر) .

٤ – الهجناء : جمع هجين وهو اللئيم ، أو الذى أبوه عربى وأمه أمة. وفرس هجين : غير عتيق . والهجنة من الكلام : العيب والقبح.

٥ – الذفيف : السريع الخفيف .

٦ – سنة كريت ، وحول كريت : تام العدد ، وكذلك اليوم والشهر .

٧ – الحنبريت : الخالص ، لا يشوبه صدق .

٨ – المزيز : الفاضل ، وقد مز الرجل يمز مزازة ، صار مزيزاً أى فاضلا . والمز ، بالكسر : الفضل .

ويقولُ «نابغَةُ بنيْ جَعلَةَ*» وهو جالسٌ يستمع : يا أبا بصيرٍ**، أهذه الرَّبابُ[1] التيْ ذكرَها «السَّعْدِيُّ***»، هي «ربابُكَ» التي ذكرتَها في قولِك ؟ :[2]

بِعاصِي العواذلِ ، طَلْقِ اليَدَيْنِ م يُعطى الجزيلَ ، ويُرخى الإزارا

فما نَطَقَ الدِّيكُ حتى مـلأْ تُ كُوبَ «الرَّبابِ» لهُ فاستدارا

إذا انكبَّ أزهَرُ بين السُّقاةِ تَراموْا بِهِ غَرَباً أو نُضارا؟[3]

فيقولُ «أبو بَصيرٍ» : قد طالَ عُمرُكَ يا أبا لَيلى ، وأحسبُكَ أصابكَ الفَنَدُ[4] ، فبَقِيتَ على فنَدِكَ إلى اليوم ! أما عَلِمتَ أنَّ اللواتي يُسَمَّيْنَ بالرَّبابِ ، أكثرُ من أن يُحْصَيْنَ ؟ أفتظُنّ أنَّ «الرَّبابَ» هذه ، هي التي ذكرها القائلُ ؟ :

ما بالُ[5] قومِكِ يا رَبابُ خُـزْرًا كأنَّهُمُ غِضابُ

غارُوا عليكِ ، وكيفَ ذا كِ ، ودُونَكِ الخَرقُ اليَبابُ ؟

---

١ – يشير إلى قول «المخبل السعدى» فى ميميته المذكورة آنفاً :

ذكر «الرباب» وذكرها سقم وصبا ، وليس لمن صبا عزم

٢ – الأبيات من قصيدته فى مدح «قيس بن معد يكرب» ومطلعها :

أأزمعت من آل ليلى ابتكاراً وشطت على ذى هوى أن يزارا

(الديوان ص ٣٥ ط أوربا) .

٣ – الغرب : الذهب والفضة والقدح والخمر ، والفضة هنا أولى . والنضار : الذهب والفضة ، وقد غلب على الأولى .

٤ – الفند : الخرف وضعف العقل . وقد فند الرجل يفند فنداً وأفند : خرف وضعف عقله .

٥ – لم نعثر بعد على قائل هذه الأبيات . والخزر : جمع أخزر ، وهو الضيق العين . والخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . واليباب : الخراب .

الأعلام

* – نابغة بنى جعدة : ص ٢٠٢ .

** – أبو بصير ، الأعشى : ص ١٥٩ .

*** – السعدى ، المخبل : ص ٢٢٤ .

أو التى ذكرها «امرؤُ القيس» فى قوله ؟ :

دارٌ لهندٍ ، والرَّبابِ ـ وفَرْتَنَى ، ولَميسَ ـ قبلَ حوادثِ الأَيَّامِ [١]

ولَعلّ أمَّها «أمُّ الرَّبابِ» المذكورةُ فى قولِهِ :

* وَجارَتِها أُمِّ الرَّباب بمأسَلِ * [٢]

فيقولُ «نابغةُ بنى جَعْدَةَ» : أتكلمُنى بمثلِ هذا الكلام يا خليعَ بنى ضُبيْعةَ ، وقد مُتَّ كافرًا ـ وأقرَرْتَ على نفسِكَ بالفاحشةِ ، وأنا لقيتُ النبىَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم ـ فأنشدتُهُ كَلِمَتى التى أقولُ فيها :

بلَغنا السماءَ مَجدنا وسَناءنا وإنَّا لَنَبغى فوق ذلكَ مَظْهرا [٣] !

فقال : إلى أينَ يا أبا لَيلى ؟ فقلتُ : إلى الجنَّةِ بكَ يا رسولَ الله !

فقال : لا يَفْضُضِ اللهُ فَاك .

---

١ – يروى الشطر الأول :

* دارطر والرباب وفرتنى *

والبيت من (ميميته) التى مطلعها :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين ، فهضب ذى أقدام

(الديوان ص ١٢٤ ط التقدم) .

٢ – هذا عجز بيت من (معلقته) ، وتمامه :

كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل

٣ – فى ك : [مجدنا وسنأنا] وفى ن [بلغنا السماء بمجدنا وسنائنا] ويروى • مجدنا وسناؤنا • بالرفع ، بدلا من ضمير الفاعل : بلغنا (شواهد الكشاف ٤/٤١١) .

والبيت من (رائيته المجمهرة) فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم .

وحادثة لقاء النابغة الجعدى للرسول عليه الصلاة والسلام ، وإنشاده إياه هذه الرائية ، مبسوطة فى كتب السيرةوالصحابة، والأدب . انظر (الإصابة ٤/٥٣٩ ؛ – وشرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ١٩ – وأمالى المرتضى ١/٢٦٦ – والأغانى : ساسى ٤/١٣٠)

أغرَّكَ أنْ عَدَّكَ بعضُ الْجُهَّال رابعَ[١] الشُّعراءِ الأربعَة ؟ وكَذَبَ مُفضِّلُكَ . وإنِّى لأطوَلُ منكَ نَفَساً ، وأكثرُ تَصرُّفاً . ولقد بلَغتُ بعَدَدِ البيوتِ ما لم يَبلغْهُ أحدٌ من العرَبِ قبلى . وأنتَ لاهٍ بعفَارتِكَ[٢] تختَرى على كرائم قومكَ . وإن صَدَقتَ ، فخزياً لكَ ولمقَارِكَ[٣] ! ولقد وُفِّقتَ[٤] «الهِزَّانية»* فى تخليتِكَ : عاشَرَتْ منكَ النابحَ ، عَشىَّ فطافَ الأحْوِيةَ[٥] على العظامِ المُنتَبذَةِ ، وحَرَصَ على انتِباثِ[٦] الأجداثِ المُنفردة .

فيَغضَبُ «أبو بَصيرٍ» فيقولُ : أتقولُ هذا وإنَّ بيتاً ممَّا بَنَيْتُ لَيُعْدَلُ بمائةٍ من بنائِك ؟ وإن أسهبتَ فى منطِقِكَ ، فإنَّ المُسهِبَ كحاطبِ[٧] الليلِ ؛ وإنى لَفِى الجُرثُومةِ من «ربيعةِ الفرَسِ» وإنَّكَ لَمِنْ «بنى جعْدَةَ» ، وهل جَعدةُ إلَّا رائدةُ ظليمٍ نَفورٍ ؟ أتُعَيِّرُنى مَدحَ الملوكِ ؟ ولو قَدَرْتَ يا جاهلُ على ذلك ، لهَجَرْتَ إليهِ أهلكَ وولَدَكَ ، ولكنَّكَ خُلِقتَ جَباناً هِداناً[٨] ،

---

١ – الثلاثة المقدمون هم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبيانى . وقد جعل «ابن سلام» الأعشى رابعهم فى الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية .

٢ – العفارة : الخبث والمكر ، وهى أيضاً شجرة يتخذ منها الزناد ، وقد غيرها نيكلسون بكلمة [بمقاربك] ! !

٣ – قار الرجل مقارة : قر معه ووافقه فهو مقار . وقد اختار نيكلسون أن تقرأ : [ولمقاربك] !

٤ – فى ط : [الهوازنية] وهو خطأ صوابه : [الهزانية] كما فى الأصل ، وقد كانت مطلقة «الأعشى» من بنى هزان ، انظر (الأغانى بولاق ٨/٤٣ ومراجع ترجمة الأعشى فى ص ١٥٩) .

٥ – الأحوية : جمع حواء ، وهو جماعة البيوت المتدانية .

٦ – نبث البئر : نبشها وأخرج ترابها ، وانتبث التراب : استخرجه من بئر ونحوها .

٧ – يتكلم بالغث والثمين ، مخلط فى كلامه وأمره ، كالحاطب بالليل يحطب الردىء والجيد .

٨ – الهدان : الأحمق الجافى ، الثقيل فى الحرب ، وقد هدن يهدن هدوناً ، جبن واسترخى .

الأعلام

* – الهزانية : مطلقة الأعشى . انظر حديث طلاقها فى ترجمة الأعشى وفى شعره (الأغانى ٨/٨٣ الديوان ١٨٤) . وانظر بنى هزان بن صباح ، من أسد بن ربيعة بن نزار ، فى (جمهرة الأنساب ٢٩٤ ط ٣)

لا تُدْلِجُ فى الظلماء الداجية ، ولا تُهجِّرُ فى الوَديقةِ الصاخِدة[١] . وذكرتَ لى طلاقَ « الهزانيّةِ »[٢] ولَعلّها[٣] بانتْ عنّى مُسِرَّةَ الكَمَدِ ، والطَّلاقُ ليسَ بمنكَرٍ للسُّوَقِ[٤] ولا للمُلوك .

فيقولُ « الجعدىُّ » : اَسكتْ يا ضُلَّ بنَ ضُلٍّ ، فأُقسِمُ أنَّ دخولَك الجنَّةَ من المنكَرات . ولكنَّ الأَقضِيَةَ جرَت كما شاء اللهُ ! لَحَقُّك أن تكونَ فى الدَّرَكِ الأسفَلِ من النار ، ولقد صَلِىَ بها مَن هو خيرٌ منك ، ولو جازَ الغَلَطُ على رَبِّ العِزَّةِ ، لَقُلتُ : إنَّك غُلِطَ بك ! أَلَسْتَ القائل ؟ :

فدَخَلتُ إذ نامَ الرقيـ ـبُ فبتُّ دُونَ ثيابها

حتّى إذا ما اَسترسلَتْ للنوم بعد لِعابِها[٥]

قَسَّمتُها نِصفَين كُلُّ م مسوَّدٍ يُرمَى بها[٦]

فثَنَيتُ جِيدَ غريرةٍ ولَمَستُ بَطنَ حِقابها[٧]

كالحُقَّةِ الصفراء صا ك عبيرُها بملابِها[٨]

---

١ – الوديقة : شدة الحر – والصاخدة : الهاجرة ، وصخد اليوم : اشتد حره .

٢ – فى ط : [الهوازنية] . انظر رقم (٤) من هامش ص (٢٢٩) .

٣ – فى ز ، ت . [ولكنها] وبهامش الأخيرة : ولعلها نسخة .

٤ – السوقة : بمنزلة الرعية ، يقال للواحد والجماعة . ويستوى فيه المذكر والمؤنث . قالوا : وربما جمع على سوق .

٥ – رواية (الديوان – ص ١٧٥) :

حتّى إذا ما استرسلت من شدة للعابها

والأبيات من قصيدته التى مطلعها :

أوصلت صرم الحبل من « سلمى » لطول جنابها

٦ – يروى : « قسمتها قسمين كل موجه يرمى بها » انظر (الديوان) .

٧ – الحقاب : ما تشده المرأة على وسطها تعلق به الحلى ، جمعه حقب ، بضمتين . وعن ثعلب : الحقب هى السراويل .

٨ – الحقة : وعاء الطيب . وصاك : خلط . والملاب : ضرب من الطيب ، وقيل هو العطر السائل .

وإذا لهـا تامُورةٌ مرفوعـةٌ لِشَرابها[1]

وَاستَقلَلتَ ببنى جَعدَةَ ، ولَيَومٌ من أيّامهم يَرْجَحُ بمساعى قومِك . وزعَمْتَنى جَباناً وكذَبتَ ! لأنّا أشجَعُ منكَ ومن أبيكَ ، وأصْبرُ على إدلاجِ المُظلمةِ ذاتِ الأَرِيزِ[2] ، وأشَدُّ إيغالاً فى الهاجرةِ أمّ الصَّخَدان .

ويثِبُ «نابغةُ بنى جَعدَةَ» على «أبى بصيرٍ» فيَضربُه بكُوزٍ[3] من ذَهَبٍ . فيقولُ[4] – أصلَحَ اللهُ به وعلى يدَيهِ – : لا عَرْبَدَةَ فى الجِنان ، إنما يُعرَفُ ذلك فى الدار الفانيَةِ بين السَّفِلَةِ والهَجَاجِ[5] ، وإنَّكَ يا أبا ليلى ، لمتنَزِّع[6] – وقد رُوى فى الحديثِ ، أنَّ رجلاً صاحَ «بالبَصرةِ» : يا آل قَيس ! فجاءَ «النابغةُ الجَعْدِىُّ» بعُصَيَّةٍ لهُ ، فأخَذَهُ شُرَطُ «أبى موسى* الأشعَرِىّ» فجلَدَهُ ، لأنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلَّم قال : «من تعزّى بعزاء الجاهليةِ فليس منّا» . ولولا أنَّ فى (الكتابِ الكريم) : «لا يُصَدَّعُونَ عَنها

---

١ – فى الديوان : «وإذا لها نامورة» وبهامشه [تامورة] : وعاء الشراب .

٢ – الأريز : البرد ، والصقيع . وقد أرز الليل يأرز أريزا : برد، فهو أريز وأروز وآرز . وأرزت أصابعه من البرد : تقبضت – والصخدان : اليوم الشديد الحر ، وصخد النهار يصخد صخداً وصخدانا اشتد حره ، والصاخدة : الهاجرة .

٣ – يروى : [بكوب] . هامش (ك) .

٤ – القائل هو الشيخ : «ابن القارح» .

٥ – رجل هجاجة : أحمق يركب رأيه .

٦ – كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [لمتترع] ، بتاءين ثم راء . والتترع : التسرع .

الأعلام

* – أبو موسى الأشعرى : عبد الله بن قيس بن سليم الأشعرى ، الصحابى القابس من مهاجرة الحبشة . ولاه «عمر» البصرة ، وبقى عليها إلى صدر خلافة «عثمان» ثم ولاه الكوفة فعزله عنها «على» ثم كان من أمره يوم التحكيم ما كان – توفى بالكوفة حوالى سنة ٥٠ هـ (الاستيعاب : ١٦٣٩) .

ولا يُنْزِفُونَ »[١] لَظَنَنَّاكَ أَصابكَ نَزْفٌ فى عَقْلِكَ . فَأَمَّا « أبو بصيرٍ » فما شَربَ إلاَّ اللَّبَنَ والعَسَلَ[٢] . وإنه لَوَقُورٌ فى المَجلِسِ ، لا يخِفُّ عندَ حَلِّ الحُبْوةِ[٣] . وإنما مَثَلُهُ معنا مَثَلُ « أبى نُوَاسٍ* » فى قولِه :

أَيُّها العاذلان فى الرَّاح لُومَا ... لا أذوقُ المدامَ إلَّا شميما[٤]

نالَنِى بالعِتابِ فيها إمامٌ ... لا أَرَى لى خِلافَهُ مُستقيما[٥]

إنَّ حظِّى منها ، إذا هى دارت ، ... أن أَراها ، وأن أَشُمَّ النسيما[٦]

فاَصرفاها إلى سِواىَ فإنى ... لستُ إلاَّ على الحديثِ نديما[٧]

فكأنى ومـــا أُحَسِّنُ منها ... قَعَدِىٌّ يُحَسِّنُ التَّحكِيما[٨]

لم يُطِقْ حَمْلَهُ السلاحَ إلى الحر ... بِ ، فأَوْصَى المطيقَ أَلَّا يُقيما[٩]

---

١ – آية ١٩ من سورة الواقعة . ونزف الرجل نزفاً : ذهب عقله أو سكر ، ونزف فى الخصومة : انقطعت حجته ، ونزف دمه : رعف فخرج دمه كله . فهو نزيف ومنزوف (ابن السكيت : الألفاظ ٢٢٧) .

٢ – يعنى فى الجنة ، إشارة إلى قول الأعشى فى (الغفران) : فأدخلت الجنة على ألا أشرب فيها خمراً . ص ١٨١ .

٣ – الحبوة بالفتح والضم ، واحدة الحبا ، كغرف : احتبى بثوبه احتباء ، وفى أمثالهم : تحل الحبا عند المهمات ، أى الشدائد .

٤ – قصيدة « أبى نواس » قالها لما نهاه « الأمين » عن شرب الخمر . ورواية (الديوان ص ٣٢٥) :

* أيها الرائحان باللوم لوما *

٥ – رواية (الديوان) :

* نالنى بالملام فيها إمام *

٦ ، ٧ – البيتان مرتبان فى (الديوان) بوضع الثانى قبل الأول .

٨ – فى (الديوان) :

فكأنى وما أزين منهـــا ... قعـــدى يزين التحكيما

٩ – رواية (الديوان) :

كل عن حمله السلاح إلى الحر ... ب فأوصى المطيق ألا يقيما

الأعلام

* – أبو نواس : ص ١٤٩ .

فيقولُ «نابغةُ بنى جعدةَ» : قد كان الناسُ فى أيامِ الخادعةِ يَظهرُ عنهم السَّفَهُ بشُربِ اللبن ، لا سيَّما إذا كانوا أرقَّاءَ لِئاماً ، كما قال الراجز :

يا ابنَ هِشامٍ أهْلَكَ الناسَ اللبَنْ فكُلُّهُمْ يغدو بسيفٍ وقَرَن[١]

وقال آخرُ :

ما دهرُ ضَبَّةَ فاعلَمْ نَحتُ أثْلَتِنا وإنما هاجَ من جُهَّالِها اللبَنُ[٢]

وقيل لبعضِهم : متى يُخافُ شرُّ بنى فُلان ؟ قال : إذا ألْبَنُوا .

فيُريد ـ بلَّغَهُ اللهُ إرادتَه ـ أن يُصلِحَ بين النُّدَماءِ ، فيقولُ : يجبُ أن يُحْذَرَ من ملَكٍ يعبرُ فيَرَى هذا المَجلِسَ ، فيَرفَع حديثَه إلى الجَبَّار الأعظَم ، فلا يَجرُّ ذلك إلاَّ إلى ما تكرَهان . وآستَغْنَى رَبُّنا أن تَرفَعَ الأخبارُ إليه ، ولكنْ جرى ذلك مجرى الحَفَظَةِ فى الدارِ العاجلة . أما عَلِمتُما أنَّ «آدمَ» خرج من الجَنَّةِ بذَنْبٍ حَقير ، فغيرُ آمِنٍ مَنْ ولدَ ، أن يُقْدَرَ له مثلُ ذلك .

فسألْتُكَ يا أبا بصيرٍ بالله ، هل يَهجِسُ لك تَمَنِّى المُدام ؟ فيقولُ : كلاَّ ، واللهِ[٣] إنَّها عندى لمِثلُ المقِرِ لا يَخطِرُ ذِكْرُها بالخلَد. فالحمدُ للهِ الذى سقانى عنها السُّلْوانَةَ ، فما أحفِلُ بأُمِّ زَنبَقٍ أخرَى الدهرِ[٤] .

ويَنهضُ «نابغةُ بنى جَعدةَ» مُغْضَباً ، فيَكرَهُ ـ جنَّبَهُ اللهُ المكارهَ ـ آنصرافَه على تلك الحال ، فيقولُ : يا أبا ليلى . إنَّ اللهَ ، جلَّت قُدرتُه ،

---

١ ــ القرن ، بالتحريك : الجعبة ، ورواية (اللسان) * فكلهم يغدو بقوس وقرن * ولم يسم قائله .

٢ ــ فى س ، ن : [تحت أثلنا] ، تصحيف .

وأصل الأثلة : شجر خشبه جيد صلب ، وهو أيضاً متاع البيت ، والأصل ، وما ورثته من مال أو شرف أو مجد ، ويقال فى المجاز : نحت أثلته . أى عابه وتنقصه .

٣ ــ سبق أن نسقتها : [كلا والله ! إنها] فى الطبعات السابقة . وقد نقلها السيد نصر الله بنفس النسق والترقيم فى (ل : ٨٠) !

٤ ــ المقر : الصبر أو شبهه ، والسم . وأم زنبق : من أسماء الخمر .

منَّ علينا بهؤلاء الحُورِ العِينِ اللواتى حَوَّلهُنَّ عن خَلْق الإِوَزِّ ، فاخْترْ لك[1] واحدةً منهُنَّ فلتَذهَبْ معكَ إلى منزِلِك ، تُلاحِنُك أرَقَّ اللَّحَان ، وتُسمِعك ضُرُوبَ الألحان . فيقولُ «لبيدُ بنُ ربيعةَ» : إنْ أخذَ أبو ليلى قَيْنَةً ، وأخذَ غيرُه مثلَها ، ألَيْس ينتشرُ خبرُها فى الْجَنَّةِ ، فلا يُؤمَن أن يُسمّى فاعِلُو ذلك أزواجَ الإِوَزِّ ؟ فتَضرِبُ[2] الجماعةُ عن اقتِسامِ أولئك القِيان .

* * *

ويَمُرُّ «حَسَّانُ بنُ ثابتٍ*» فيقولونَ : أهلاً أبا عَبدِ الرحمن ، ألا تَحدَّثُ معَنا ساعَةً ؟ فإذا جلس إليهم قالوا : أينَ هذه المشروبةُ من سَبيئتِك التى ذكرتَها فى قولِك ؟ :

كأنَّ سبيئةً من بيتِ راسٍ ... يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ[3]

على أنيابِها ، أو طَعْمَ غَضٍّ ... من التفَّاحِ هَصَّرَهُ اجتناءُ

---

١ – كذا فى ك ، ش ، ز . وفى ت ، ط : [لنفسك].

٢ – ضربت عنه : زهدت فيه وانصرفت عنه ، وأضرب عن كذا : أعرض وانصرف .

٣ – فى ز : [يكون مزاجها عسلا وماء] بنصب عسل ، وهو جائز ، عطف جملة ، أى وماء كذلك . والأبيات من (همزيته) التى قالها يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويهجو المشركين يوم فتح مكة (السيرة ٤/٦٤ومعها الروض الأنف وعيون الأثر ، الأغانى ٤/ ١٣٩) ، ومطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء

وقد أراد السيد نصر الله أن يأتى هنا بغير ما قلته ،فتورط وقرر أن حسان «قال هذا فى الجاهلية» – ص : ٨١ – مع أن السياق صريح النص على إسلامية القصيدة ، فضلا عن إجماع المصادر التاريخية ! والبيت من شواهد المغنى (٦٩٤) وشواهد الكشاف (٤/٣١٧) وروايته : « كأن سلافة » وبيت رأس : اسم لقرية بحلب ، اشتهرت بالكروم .

الأعلام

* – حسان بن ثابت : بن المنذر بن حرام الخزرجى الأنصارى (جمهرة الأنساب ٣٢٧) ، أبو عبد الرحمن – وهو ابنه من سيرين أخت مارية القبطية – الشاعر المخضرم المشهور ، وكان شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يشهد معه مشهداً . وقد عمر حتى مات فى خلافة معاوية . (الاستيعاب ١ / ١٢٨ الإصابة (/٣٢٦، طبقات ابن سلام ٥/٢ ، الشعر والشعراء ١٧٠) والصاهل والشاحج

على فيها . إذا ما الليلُ قلَّتْ كواكبُه ومال بها الغِطاءُ

إذا ما الأشرباتُ ذُكرنَ يوماً فهُنَّ لطَيِّبِ الراحِ الفِداءُ

وَيحكَ ! ما استحيَيتَ أنْ تذكُرَ مثلَ هذا فى مِدْحَتِكَ رسولَ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم ؟ فيقولُ : إنَّه كان أسجحَ خُلُقاً مِمَّا تَظنُّون . ولم أقلْ إلَّا خيرًا ، لم أذكُرْ أنِّى شَربتُ خمرًا . ولا رَكِبتُ ممَّا حُظِرَ أمرًا ، وإنما وَصفتُ ريقَ امرأةٍ ، يجوزُ أنْ يكونَ حِلاً لى ، ويُمكنُ أن أقولَهُ على الظَّنِّ . وقد شَفعَ صلى الله عليه [وسلم] فى أبى بَصِيرٍ* بعدَ ما تهكَّم[1] فى مواطِنَ كثيرة ، وزَعَمَ أنَّهُ مُسترٍ[2] ، مُفْتَرِيًا أو ليسَ بمُفْترٍ . وما سُمِعَ بأكرَمَ منه صلى الله عليه [وسلم] : لقد أفكْتُ فَجلَدَنى مع «مِسطَحٍ**» ثم وَهَبَ لى «أُختَ ماريَةَ***» فَولَدَتْ لى «عبدَ الرحمن****» وهى خالةُ ولَدِه «إبراهيمَ *****» .

---

١ – تهكم الرجل : تبختر وتكذب وجاوز القدر .
٢ – كذا فى النسخ بالسين المهملة . فهل هى من الاستراء بمعنى السرى ، أى السير ليلا ؟ لا يبعد . فى اللسان : واسترى كأسرى ، وأنشد ابن الأعرابى لكثير عزة :

أروح وأغدو من هواك وأسترى وفى النفس مما قد علمت علاقم

وقول « حسان » : لقد أفكت . . ، يشير إلى ما كان من أمره فى حادثة الإفك : وهى مبسوطة فى كتب السيرة ، والحديث .

الأعلام

* – أبو بصير ، الأعشى : ص ١٥٩ .

** – مسطح : بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، شهد بدراً ، ثم خاض فى حديث الإفك فجلده الرسول عليه الصلاة والسلام . توفى سنة ٣٤ هـ . (الاستيعاب : ٢٩٤/١) .

*** – أخت مارية ؛ هى سيرين ، القبطية ، كانتا « للمقوقس » عظيم القبط ، فأهداهما إلى الرسول فاتخذ « مارية » لنفسه ، وهى أم ولده إبراهيم ، ووهب « سيرين » « لحسان » وهى أم ولده عبد الرحمن .
(الاستيعاب ٧٢٨/٢ ، ٧٥٩ – ٥٢٢/١) .

**** – عبد الرحمن : بن حسان بن ثابت ، من « سيرين القبطية » من الصحابة الشعراء (الإصابة ٣ / ٦٧) ومن شعراء الحماسيين . ، مات سنة ١٠٤ هـ .
(الشعر والشعراء ١٧٣ ، تهذيب ٦ / ١٦٢ ، خلاصة التذهيب ١٩١)

***** – إبراهيم : بن محمد عليه الصلاة والسلام ، من « مارية القبطية » . ولد فى ذى الحجة سنة ٨ هـ ، وتوفى وهو ابن ثمانية عشر شهراً . (الاستيعاب ٢٢/١ ، ٧٢٨/٢ – نسب قريش ٢١ ذخائر) .

وهو – زَيَّنَ اللهُ الآدابَ ببقَائِه – يَخطِرُ فى ضَمِيره أَشياءُ ، يُرِيدُ أن يذكُرَها لِـ «حَسّانَ» وغيره ، ثم يَخافُ أَنْ يكونوا لما طَلَبَ غيرَ مُحسِنين ، فيضربُ[1] عنها إكراماً للجليس : مثلُ قولِ «حَسَّان» :

* يكونُ مِزاجَها عسلٌ وماءُ *

[2]يَعرض لهُ أن يقولَ : كيفَ قُلتَ يا أَبا عبد الرَّحمن : أَيكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ ، أَم مِزاجُها عَسلاً وماءُ ، أَم مِزاجُها عَسَلٌ وماءُ ، على الابتداءِ والخبر ؟

وقولِه :

فمَنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم ويَمدَحُهُ ويَنصُرُه ، سَواءُ

يذهَبُ بعضُهم إلى أَنَّ (مَنْ) محذوفةٌ من قولك : ويمدحُه وينصُرُه ، على أن ما بعدَها صِلةٌ لها . وقال قومٌ ، حُذِفت على أَنَّها نَكِرةٌ ، وجُعلَ ما بعدَها وصفاً لها ، فأُقيمت الصفةُ مقامَ الموصوف[2] .

ويقولُ قائلٌ من القوم : كيف جُبْنُكَ يا أَبا عبدِ الرَّحمن ؟

فيقول : أَنَّى يُقالُ هذا وقومى أَشجَعُ العَربِ ؟ أَرادَ سِتَّةٌ منهم أن يَميلوا على أَهلِ الموسِم بأَسيافِهم ، وأَجاروا النبىَّ [صلى الله عليه وسلم] على أن يحاربوا معهُ كُلَّ عَنودٍ[3] ؛ فَرَمَتْهُم ربيعةُ ومُضَرُ وجميعُ العَرب عن قَوْسِ العدَاوة ، وأَضمرُوا لهم ضِغْنَ الشَّنآنِ[4] . وإنْ ظَهر منِّى تَحَرُّزٌ فى بعضِ

---

١ – كذا ضبطه مرفوعاً فى الأصل (كـ ٢٨) وجاء منصوباً فى الطبعات السابقة للذخائر ، فنقله كذلك فى (ل : ٨٣) ! والرفع صحيح .

٢ – انظر أقوال النحاة فيه ، فى شواهد المغنى (٨٥٩) على حذف الموصول الاسمى .

٣ – العنود : المائل عن القصد ، وحسان يعتزهنا بقومه الخزرج ، أنصار المصطفى . ويذكر الستة أصحاب بيعة العقبة الأولى – انظرهم فى الجزء الثانى من السيرة النبوية لابن هشام .

٤ – الشنآن : المبغض ، يقال : شنأ الرجل وشنئه ، أبغضه مع عداوة وسوء خلق .

المواطِن ، فإنما ذلك على طريقةِ الحَزْم ، كما جاء فى (الكِتابِ الكريم) : «وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بغَضَبٍ مِنَ ٱللهِ ومَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ»[1] .

* * *

ويَفترقُ أَهلُ ذلك المجلِسِ ، بعد أَن أَقاموا فيه كعُمْرِ الدُّنيا أَضعافاً كثيرةً ، فبيْنَا هو يطُوفُ فى رياضِ الجنَّة ، لَقِيهُ خمسةُ نَفَرٍ على خمسِ أَيْنُقٍ[2] ، فيقول : ما رَأَيت أَحسَنَ مِنْ عُيونِكم فى أَهلِ الجِنانِ ! فَمَنْ أَنتم خَلَدَ عليكم النعيمُ ؟ فيقولون : نحن عُورانُ قَيس[3] : «تميمُ* بنُ مُقبل العَجْلانىُّ، وعَمْرُو** بْنُ أَحْمَرَ الباهلىُّ، والشَّماخُ*** [مَعْقِلُ][4]بنُ ضِرارٍ ،

١ – سورة الأنفال : آية ١٦ .

٢ – أينق : جمع ناقة ، ومثلها ناق ، ونوق ، وأنوق ، وأنؤق – بالهمز – ونياق ، ونلقات ، وأنواق . والحوار فى هذاالفصل ، بين ابن القارح ، وعوران قيس

٣ – اشتهر هؤلاء الشعراء الخمسة باسم «عوران قيس» جمع أعور . (شرح أدب الكاتب ٣٥٥) .

٤ – فى الأصل (ك) : [مغفل] ، ولعله عدم ضبط للإعجام .

الأعلام

* – تميم بن مقبل العجلانى : كذا فى الأصل . وأبقينا عليه فى طبعات الذخائر ، فجاء هكذا فى (ب ، ل) –وهو تميم بن أبى بن مقبل من بنى عجلان (جمهرة الأنساب ٢٧١) شاعر متقدم يعدونه من أوصف العرب لقدح . . . وفيه يقال : قدح ابن مقبل (الشعر والشعراء ٧٧ – الفهرست ٨ / ١٥٨٧) .

** – عمرو بن أحمر الباهلى : صفحة ١٤٥ .

*** – الشماخ : معقل بن ضرار الغطفانى من بنى سعد بن ذبيان من الصحابة الشعراء (الإصابة ٢ / ١٥٤ ، وشعراء الحماستين) وضمه « ابن سلام » فى الطبقة الثالثة ، ويقول فيه « الحطيئة » : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . كان من أرجز الناس على بديهة ، ومن أوصف الشعراء للقوس والحمر . وهو من شعراء الصاهل والشاحج .

(الشعر والشعراء ١٧٧ ، أغانى الدار ٩ / ١٥٨ ، مشوبات الجمهرة ، المؤتلف ١٣٨) .

أحَدُ بنى ثعْلَبةَ بن سَعْدِ بن ذُبيانَ ؛ وراعى الإبل* ، عُبَيْدُ بنُ الحُصَيْنِ النُّميرىّ ، وحُمَيدُ بنُ** ثورٍ الهِلالى » .

فيقولُ للشّماخ بنِ ضِرارٍ : لقد كان فى نفسى أشياءُ من قصيدتِك التى عل الزاىِ ، وكَلمتِك التى على الجيم ، فأَنْشِدْنيهما لا زلتَ مخلَّدًا كريماً .

فيقولُ : لَقد شَغَلنى عنهما النعيمُ الدائمُ فما أذكرُ منهما بيتاً واحدا .

فيقول – لفَرْطِ حُبِّهِ الأَدَبَ وإيثارِهِ تَشيدَ الفضلِ – : لقد غَفَلْتَ أيها المُؤْمِنُ وأَضَعْت ! أما عَلِمتَ أنّ كَلمَتَيك ، أنفعُ لك مِن ٱبْنَتَيْك ؟ ذُكِرتَ بهما فى المواطِنِ وشُهِرتَ عند راكبِ السَّفَرِ والقاطنِ ؛ وإنَّ القصيدةَ من قَصائِدِ « النابغةِ*** » ، لأَنفَعُ له مِن ٱبنتِهِ « عَقْرَبَ » ولعَلّ[1] تِلكَ شانَتْهُ وما زانَتْه ، وأصابها فى الجاهليَّةِ سِباء ، وما وَفَّرَ لأَجلِها الحِباءُ[2] . وإنْ شِئتَ أن أُنشِدك قصيدتيْك ، فإنَّ ذلك ليس بمتَعَذّرٍ علىّ . فيقولُ : أنشِدْنى صَفَتْ[3] عليك نِعمةُ الله . فيُنشِدُه :

---

١ – أسقط نيكلسون لفظ [لعل] فاختلف المعنى ، ونص ترجمته ٦٧٩ / ١٩٠٠) :
(Akrab, who disgraced him and was taken captive,)

٢ – الحباء هنا : مهر الأنثى . والنابغة ، هو الذبيانى (٢٠٢)

٣ – صفا الثوب يصفو : سبغ فهو صاف . وصفوة العيش : رغده وسعته .

الأعلام

* – راعى الإبل : عبيد بن الحصين بن جندل – وقيل : ابن معاوية بن جندل – من بنى الحارث ابن نمير . الشاعر الأموى المشهور ، وقد غلب عليه لقب الراعى لكثرة وصفه للإبل . وكان فحل مضر حتى غلبه جرير . (طبقات ابن سلام ١١٧ ، بريل ، المؤتلف ١٢٢ ، الأغانى ب ٢٠ / ١٦٨ ، وشعراء الصاهل والشاحج .

** – حميد بن ثور الهلالى : من بنى هلال بن عامر بن صعصعة (جمهرة الأنساب ٢٦٢) وخلط فى فهارسه بينه وبين حميد الأرقط الراجز ، وهو من بنى كعب بن ربيعة : والهلالى من الصحابة الشعراء (الإصابة ١ / ٣٥٦) ، عده « ابن سلام » فى الطبقة الثالثة من الإسلاميين .
انظر مع ديوانه « حماسة البحترى » (الأغانى ب ٤ / ٣٥٦ ، الشعر والشعراء ٢٣٠ وشعراء الصاهل والشاحج .

عَفَا من سُلَيْمى بَطنُ قَوٍّ ، فَعالِزُ فذاتُ الغَضَى فالمُشرِفاتُ النَّواشزُ[1]

فيَجهلُه بها غيرَ عَلِيم . ويَسألُه عن أشياءَ منها ، فيُصادِفه بها غيرَ بَصِير ، فيقولُ : شَغَلتْنى لَذائِذُ الخُلودِ عن تعَهُّدِ هذه المُنكرات : «إنَّ الْمتَّقِينَ فى ظلالٍ وَعُيُون . وَفَوَاكِه ممَّا يشتَهُونَ . كُلُوا واشرَبُوا هَنِيئاً بمَا كُنتُمْ تَعملُون»[2] ، إنما كنت أسِقُ[3] هذهِ الأُمور ، وأنا آمُلُ أنْ أُفقَرَ[4] بها ناقةً ، أو أُعطَى كَيْلَ عِيالى سَنة ، كما قال الراجز :[5]

لو شاكَ مِن رأسِكَ عظمٌ يابسُ لآلَ منك جَمَلٌ حُمارِسُ

سوَّى عليك الكيلَ شيخٌ بائسُ مثلَ الحَصَى يَعْجَبُ منهُ اللامِسُ

وأنا الآن فى تَفَضُّلِ اللهِ ، أغترفُ فى مَرافِدِ[6] العَسْجَدِ من أنهارِ اللَّبَن : فَتارةً ألبانَ الإبلِ ، وتارةً ألبانَ البَقَر ، وإن شئتُ لبنَ الضأنِ فإنَّه كثيرٌ جَمٌّ ، وكذلك لبَنُ المِعِيز ، وإن أحببتُ وِردًا من رِسْلِ الأراوِى[7] ، فَرُبَّ

---

١ – البيت مطلع قصيدته فى وصف القوس . وفيها يقول الأصمعى : «ما قيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ» فحولة الشعراء ٥٣ .

وقد روى فى (جمهرة أشعار العرب) :

* عفا بطن قو من سليمى فعالز *

وبطن قو ، وعالز ، وذات الغضا : مواضع بجزيرة العرب . (بلدان ياقوت ٢٩٣/٣ ، ٨٠٤) .

٢ – سورة المرسلات آيات ٤١ : ٤٣

٣ – يرى نيكلسون أن تقرأ : [أسوق] – مضارع ساق – ولسنا معه ، يقال : وسق الشيء يسقه وسقاً ، جمعه وحمله .

٤ – أفقر ، على البناء المفعول : أعار ، من أفقره الأرض ، أعاره إياها للزراعة ، وأفقره ظهر مهره ، أعاره إياه . والشاهد فى (كتاب الإبدال ٩٨/٢) مروى بإضافة :

سوى عليك الكيل شيخ سائس [من حنطة يفرك منها الدارس]

مثل الحصا . . . .

٥ – شاك هنا بمعنى ظهرت حدته وشوكته ، من شاك الرجل شوكاً : ظهرت حدته وشوكته – وآل بمعنى رجع – والحمارس بالضم : الشديد ، والجرىء الشجاع المقدام ؛ وهو من أسماء الأسد .

٦ – مرافد : جمع مرفد وهو القدح الضخم .

٧ – الأراوى : جمع أروية ، بضم الهمزة وكسرها ، ضأن الجبل .

نهر منهُ كأنّهُ «دِجلةُ» أو «الفُراتُ». ولقد أرانى فى دارِ الشّقْوةِ أجهَدُ أخلافَ شِياهٍ لَجِباتٍ[1]، لا يمتلئُ منهنّ القَعْبُ[2].

* * *

فيقول ـ لا زال مِقوَلاً للخيرِ ـ : فأينَ «عمرُو بنُ أحمَر»؟ فيقول «عمرٌو» : ها أنا ذا. فيقول : أنشِدْنى قولك :

بانَ الشبابُ وأخلَفَ العمْرُ وتغيّر الإخوانُ والدهرُ[3]

وقد اختلَفَ الناسُ فى تفسيرِ العَمْر[4]، فقيلَ : إنّكَ أردتَ البَقاء، وقيل : إنكَ أردتَ الواحدَ من عُمُورِ الأسنانِ، وهو اللّحْمُ الذى بينها.

فيقول «عمرٌو» مُتَمثِّلاً :

خُذا وَجهَ هَرْشَى أو [قَفَاها] فإنه كِلاَ جانبَىْ هَرْشَى لهنّ طريقُ[5]

ولم تَترُكْ فىّ أهوالُ القِيامةِ غُبَّرًا[6] للإنشادِ، أما سَمِعتَ الآيةَ[7] : «يَوْمَ

---

١ ـ اللجبات : جمع لجبة، بكسر الجيم وكعنبة، وهى الشاة القليلة اللبن ـ أو الغزيرة، ضد ـ وقد لجبت الشاة، ككرمت : قل لبنها، أو غزر. والمعنى الأول هو المقصود هنا.

٢ ـ القعب : القدح الغليظ.

٣ ـ البيت من (رائيته) المذكورة بعد، فى الصفحة التالية. والعمر : لحم ما بين مغارس الأسنان، أو من لحم اللثة، سائل بين كل سنين، وأنشدوا بيت «ابن أحمر».

٤ ـ زاد بعدها فى ت، ر، ط : [بالفتح].

٥ ـ رواية الأصل : [خذا وجه هرشى أو كلاها فإنه] وهو فى كل ما رجعت إليه من المصادر.

* أو قفاها * وقد جاء به أبو الطيب اللغوى فى (شجر الدر ١٤٤) شاهدا على القفا : مؤخر الطريق. ورواية (التاج) وياقوت فى (معجم البلدان) والسمهودى فى (خلاصة الوفا) وشواهد الكشاف (الزلزلة) : * خذا أنف هرشى أو قفاها فإنما *

وفى رواية لأبى سهل النحوى : * خذى أنف هرشى * والخطاب فيها للناقة.

والرواية التى عدلنا إليها فى طبعات للذخائر، منقولة إلى متن (ب : ٩٨) وهامش (ل : ٨٥).

وهرشى : ثنية فى طريق مكة، ولها طريقان، كل من سلكهما كان مصيباً.

٦ ـ الغبر، بضم الغين وتضعيف الباء أو تخفيفها : البقية من الشىء.

٧ ـ سورة الحج آية ٢ ـ ووقعت فاصلتان سهواً، فى ترقيم الآية بالطبعات السابقة للذخائر، نقلتا إلى (ب : ٩٩). ثم إلى (ل : ٨٥) فتأمل!

تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعتْ وتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارَى وَما هُمْ بِسُكَارى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ، وقد شَهدْتَ الْمَوْقِفَ ، فالعَجبُ لكَ إذْ بقِيَ معكَ شيءٌ من روايتِك ! فيقولُ الشيخُ : إنى كُنتُ أُخلِصُ الدُّعاءَ فى أَعقابِ الصلَواتِ ، قبلَ أن أنتَقِلَ من تلك الدارِ ، أن يُمتِعَنى اللهُ بأَدَبى فى الدُّنيا والآخرةِ ، فأَجابنى إلى ما سأَلتُ وهو الحميدُ[١] .

ولَقد يُعجبُنى قولُك :

ولقد غدَوتُ وما يفزِّعُنى خوفٌ أُحاذرُهُ ولا ذُعرُ[٢]

رُؤْدَ الشبَابِ ، كأَنَّنى غُصنٌ بحَرَامِ مَكَّةَ ، ناعمٌ نَضِرُ[٣]

كشَرابِ قَيْلٍ عن مَطِيَّتِهِ ولِكُلِّ أَمرٍ واقعٍ قَدَرُ[٤]

مُدَّ النَّهارُ لهُ وطالَ عليهِ م الليلُ واستنعتْ بهِ الخمرُ[٥]

ومُسِفَّةٌ دَهمـــاءُ داجنةٌ رَكَدتْ ، وأُسبِلَ دُونَها السِّترُ[٦]

---

١ – زاد فى ط دون بقية النسخ [الحميد]. وضبط [يمتعنى] بتضعيف التاء ، فى (ب ٩٩) عن طبعتنا الثالثة ، وليس ضبط الأصل !

٢ – الأبيات من قصيدته التى مطلعها : « بان الشباب وأخلف العمر »

٣ – يقال للغصن الذى نبت من سنته أرطب ما يكون وأرخصه : رؤد ورؤد الغصن كان أرطب وأرخص ما يكون ، ومنه الرئد : فرخ الشجرة . والرأدة ، والرؤد والرؤدة : الشابة الحسنة ، والرأد أيضاً : رونق الضحا .

٤ – القيل : الملك ، واحد الأقيال – وهو أيضاً : وافد عاد إلى مكة فى القحط – انظر صفحة (٢٤٣) .

٥ – كذا فى ك ، ش ، ز . وفى ط : [استمنت]وكانت كذلك فى ت : ثم صححت . وفى س ، ا ، ن : [استغنت]، وبهامشه : [استغنت به] . فانظر (ب : ٩٩) .

فى كتب اللغة : استنعت الناقة : تراجعت نافرة وعدت بصاحبها ، واستنعى به حب الخمر : تمادى واستشرى .

٦ – أسفت السحابة : دنت من الأرض ، فهى مسفة ، والمسفة الدكناء أيضاً : القدر – انظر شرح (الغفران) البيت بعد ، صفحة ٢٤٤ .

وجَـــرادتانِ تُغَنِّيــانِهِمُ وتَلألأَ المَرْجانُ والشَّذْرُ(١)

ومُجلجَلٌ دانٍ زَبَرْجَـــدهُ حَلِبٌ كما يَتَحَدَّبُ الدَّبْرُ(٢)

وَنَّانِ حنَّـــانانِ ، بينَهُما وَتَرٌ أَجَشُّ ، غِناؤه زَمْرُ(٣)

وبَعيرُهُمْ ساجٍ بجرَّتِهِ لم يُؤذِهِ غَرَثٌ ولا نَفْرُ(٤)

فإذا تَجرَّرَ(٥) شَقَّ بازِلُهُ وإذا أَصاخ فإنه بَكْرُ

خَلُّوا طريقَ(٦) الديلبونِ فقد وَلَّى الصِّبَا وتَفاوَتَ النَّجْرُ

---

١ — الجرادتان : مغنيتان مشهورتان غنتا لوفد عاد إلى مكة ، أو هما مغنيتان إطلاقاً — انظر أعلام الصفحة التالية . وانظر تفسير أبي العلاء البيت في صفحة ٢٤٤ .

والشذر : قطع من الذهب ، واللؤلؤ الصغير ، الواحدة شذرة .

٢ — المجلجل هنا ، فيما فسره في (الغفران) بعد: العود — وزبرجده : ما حسن منه ، وأصله حجر كريم يشبه الزمرد ؛ جمعه زبارج — والحدب : المنحني المقوس ، وقد حدب وتحدب : صار أحدب .

٣ — ونان : مثنى ون ، وهو الصنج الذي يضرب بالأصابع (دخيل) — وحنانان : ذوا صوت مطرب — والزمر : الغناء بالنفخ في القصب .

٤ — كذا بفاء موحدة في ك ، ش ، ن ، ا س ، وهامش ت — وفي ط : [نقر] بقاف مثناة . وفي ت ، ز : [نضر] بالضاد ، تصحيف .

النفر : الجزع والشرود ، يقال : نفر الظبي شرد .

والساجي : الساكن الهادئ ، وقد سجت الناقة : مدت حنينها — والجرة : هيئة الجر — والغرث : الجوع .

٥ — رسم الراء الثانية في الأصل يشتبه بالدال ، وكانت كذلك في مخطوطة (ن) لكن نيكلسون استبدل بها لفظ [تجرجر] وليس بذاك . وفي بقية النسخ : [تجرد] بالدال

وتجرر : مطاوع أجر الفصيل إذا شق لسانه لئلا يرتضع . والبازل : السن أول طلوعها — والبكر : الفتي من الإبل . وانظر (ب : ١٠٠ ، ل : ٨٦)

٦ — الديدبون : الموت ، والداهية ، وقيل : اللهو والغزل (هامش ك) — وتفاوت : تباعد — والنجر : اللون ، والأصل ، والحسب ، وسوق الإبل ، والنكاح .

ويرى نيكلسون أن تقرأ : التجر ، بالتاء ، مستظهراً ببيت الفرزدق :

* والشيب ليس لبائعه تجار *

(مجلة الجمعية الأسيوية سنة ١٩٠٠/٦٨١) ولا نرى لهذا التغيير ولا الاستظهار وجهاً .

فما أردتَ بقولِك : كشراب قَيْل ؟ ألواحدَ من الأقيال ؟ أم «قيل* ابن عِتْرٍ ، من عادٍ» ؟ فيقول «عمرو» : إن الوجهَين ليُتَصَوَّران . فيقول الشيخُ - بلَّغه اللهُ الأمانىَّ - : مما يَدُلُّ على أنَّ المُرادَ «قَيْلُ بنُ عِتْرٍ» ، قولُك : «وجَرادَتان تُغَنِّيانهم» لأنَّ الجَرادَتين** - فيما قيل - مُغنيتان غَنَّتا لوَفْدِ عادٍ عند «الجُرهُمى***» بمكَّةَ ، فشُغِلوا عن الطَّوافِ «بالبيتِ» وسُؤالِ اللهِ ، سُبحانَهُ وتَعالى ، فيما قَصَدُوا له ، فهلَكَتْ عادٌ وهم سَامِدُونَ[1] .

ولقد وجَدتُ فى بعض كُتُبِ (الأغانى)[2] ، صَوْتاً يُقالُ غَنَّتهُ الجَرادتان ، فتَفكَّهْتُ[3] لذلكَ ، والصوتُ :

أقفَــرَ من أهلِهِ المَصِيفُ فبطْنُ عَرْدَةَ ، فالغَرِيفُ[4]

---

١ - سمد يسمد سموداً : قام متحيراً . بهت ، لها .

٢ - كتب هنا بمعنى نسخ . وانظر ص ٢٤٤ ، السطر الخامس . وقرأها نيكلسون : فى [بعض نسخ الأغانى some copies of Aghani] وقد فاتنى فى الطبعات السابقة أن أميز كتاب (الأغانى) بقوسين ، علما على أغانى الأصفهانى - فجاء فى (ب/١٠٠) ثم فى (ل:٨٧) على صورته الموهمة .

٣ - تفكهت : تعجبت .

٤ - المصيف ، وبطن عردة ، والغريف : مواضع ، فى ديار بنى سعد .

الأعلام

* - قيل بن عتر : كذا فى النسخ جميعاً ومنها (ن) : «Kail b. Itr» لكنه سمى فى (مجمع الأمثال) «قيل بن عتق» وفى (التاج) : «قيل بن عير» .
أحد الرءوس الثلاثة لوفد عاد ، حين ذهبوا فى القحط إلى مكة يستقون لقومهم ، فلهوا . . انظر (مجمع الأمثال للميدانى ٨٧/١) . وقابل ما هنا على (ب ١٠٠) .

** - الجرادتان : هما قينتا «معاوية بن بكر الجرهمى» غنتا لوفد عاد فنسوا قومهم ، فلما رأى «الجرهمى» ذلك قال : هلك أخوالى «عاد» ولو قلت لضيوفى شيئاً ، ظنوا بى البخل . فألقى إلى «الجرادتين» شعراً يذكر بمحنة «عاد» ، فأنشدتاه الضيوف . (أمثال الميدانى ٨٧/١)

*** - الجرهمى : هو معاوية بن بكر ، أحد العماليق . كان سيد مكة حين وفدت عاد تستسق فى قحطها . وكانوا أصهاره وأخواله ، فأقاموا عنده مكرمين لاهين ناسين قومهم (الميدانى ٨٧/١) .

هل تُبْلِغَنّى ديارَ قومى مَهْـرِيَّةٌ ، سَيرُها تلقيفُ[١]

يا أُمَّ عُثمانَ نوِّلينى هل يَنفعُ النائلُ الطفيفُ[٢]

وهذا شعرٌ على قَرِىٍّ :

* أقفرَ من أهلِهِ مَلحُوبُ[٣] *

ومَن الذى نَقل إلى المُغَنينَ فى عصرِ «هارونَ*» وبعدَهُ ، أنَّ هذا الشعرَ غَنَّتْه «الجَرادتان» ؟ إنَّ ذلك لَبعيدٌ فى المعقولِ ، وما أَجدَرَهُ أن يكونَ مكذوباً !

وقولُكَ : * ومُسِفَّةٌ دَهماءُ داجنةٌ * ما أَردتَ بهِ ؟

وقولُكَ : * ومُجَلْجَلٌ دانٍ زَبَرْجَدُهُ * . . .

فيقول «ابنُ أحمرَ» : أمَّا ذِكرُ الجرادتَين ، فلا يَدُلُّ على أنى خَصَصتُ «قَيْلَ بن عِترٍ» وإن كانَ فى الوَفْدِ الذى غنَّتْه «الجرادتان» ، لأنَّ العرَبَ صارت تسمّى كلَّ قَيْنَةٍ جَرادةً ، حملاً على أنَّ قَيْنَةً فى الدهرِ الأَوَّلِ كانت تُدعَى الجَرادةَ . قال الشاعر :

تُغَنِّينا الجَرادُ ونَحن شَرْبٌ نُعَلُّ الراحَ خالَطَها المَشُورُ[٤]

وأما المُسِفَّةُ الدَّهماءُ ، فإنها القِدْر . وأما المُجَلجَلُ الدانى زَبَرْجَدُه ، فهو

---

١ — الإبل المهرية : هى المنسوبة إلى «مهرة بن حيدان» من عرب اليمن ، قالوا : إنها كانت لا يعدل بها شىء فى سرعة جريها — ولقف الفرس : خبط بيديه شديداً .

٢ — كذا فى المخطوطات : [النائل]وهو العطاء والمعروف . وفى ط : [الطائل] .

٣ — هذا صدر مطلع قصيدة «عبيد بن الأبرص» ، وتمامه : * فالقطبيات فالذنوب *

٤ — فى ك : [يغنينا]— ونُعل : تسقى مرة بعد أخرى — والمشور : العسل المجنى .

أعلام

* — هارون الرشيد : الخليفة العباسى — بويع بالخلافة فى ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ ، وظل بها حتى مات سنة ١٩٣ هـ

العُودُ ، وزبرجدُه ما حُسِّنَ منه ، أَمَا تَسمَعُ القائلَ يُسمّى ما تَلوَّنَ من السحابِ ، زبرجاً[١] ؟ ومن رَوى : مُجَلجِلٍ[٢] - بكَسرِ الجيمِ - أرادَ السحابَ .

فيعجَبُ الشيخُ من هذه المَقالةِ ، ويقولُ : كأَنَّكَ أيُّها الرَّجُلُ ، وأنتَ عربيٌّ صميمٌ يُسْتَشهدُ بألفاظِكَ وقَريضِك، تَزعُمُ أَنَّ الزَّبَرْجَد من الزِّبرج ، فهذا يُقوّى ما ادَّعاهُ صاحبُ (العَين)* من أنَّ الدَّالَ زائدةٌ في قولهم : صَلَخْدَم[٣] . وأهلُ [البَصْرةِ][٤] يَنفِرُونَ من ذلك .

فيُلهمُ[٥] اللهُ القادرُ «ابنَ أحمرَ» عِلمَ التَّصْريفِ ، ليُرِيَ الشيخَ برهانَ القُدرةِ ، فيقولُ «ابنُ أحمرَ» : وماذَا الذى أنكَرتَ أن يكونَ الزبرجُ من لَفظِ الزَّبَرْجَد ؟ كأنَّ فِعْلاً صُرِّفَ من الزَّبَرْجَدِ ، فلم يُمكِنْ أن يُجاءَ بحُرُوفِه كُلِّها ، إذ كانت الأفعالُ لا يكونُ فيها خمسةُ أحرُفٍ من الأُصُول ، فقيل يُزَبْرِج[٦] ، ثُمَّ بُنِيَ من ذلك الفعل اسمٌ فقِيلَ : زِبْرِجٌ ، ألاَ ترَى أنَّهمْ إذا صَغَّرُوا فَرَزْدَقاً قالوا : : فُرَيزِدٌ ، وإذا جمعوهُ قالوا : فَرَازِدُ ؟وليس

---

١ - الزبرج : السحاب الرقيق فيه حمرة ، والزينة من وشى ونحوه .

٢ - من جلجل السحاب إذا رعد . والجلاجل أجراس صغيرة ، واحدها جلجل .

٣ - الصلخدم ، كسفرجل : الشديد من الإبل ، وقيل : هو الماضى الشديد الصلب القوى - والميم زائدة كما فى (الصحاح) . وقال « الأزهرى » : هو خماسى أصله من الصلخم والصلخد .

وإنما منعوا أن يكون خماسى الأصول لأن الأفعال المجردة لا تكون خماسية . ويلحظ أيضاً أن الدال ليست من أحرف الزيادة .

٤ - رسم الكلمة فى (ك) غير واضح ، وقد اختلفت النسخ فى روايتها . فهى ، فى ش : [البصيرة]وفى النسخ الأخرى : [البصرة]. فانظر (ب : ١٠٢ ، ك : ٨٨) .

٥ - فى نسخة ط : [فيلهم الله القادر بن أحمر] ، بنصب القادر ، وحذف ألف ابن - والصحيح أن [القادر]صفة لله تعالى ، وأن [ابن أحمر]مفعول به للفعل يلهم .

٦ - يقال زبرج الشىء : حسنه وزينه ، من الزبرج بمعنى الزينة .

الأعلام

* - صاحب العين : الخليل بن أحمد (ص ٢١٧) .

و (العين) معجمه المشهور فى اللغة ، مواده مرتبة حسب مخارج الحروف ، أولها حرف العين .

ذلك بدَليلٍ على أن القَاف زائدةٌ . فيقولُ - خَلد اللهُ ألفاظَه فى دِيوانِ الأَدب :
كأنَّك زَعمْتَ أنَّ فِعْلاً أُخِذَ من الزَّبَرْجَد ، ثُمَّ بُنِى منهُ الزَّبْرِجُ ، فقد لَزِمَكَ
على هذا ، أنْ تكونَ الأفعالُ قبلَ الأَسماء . فيقولُ «ابنُ أحْمر» : لا يلزمُنى
ذلك ، لأنِّى جعلتُ زبرْجَدًا أصلاً ، فيَجُوزُ أن يَحدُثَ منه فُرُوعٌ ليس
حُكمُها كحُكمِ الأُصولِ . ألا ترى أنَّهم يقولون : إنَّ الفِعلَ مُشتقٌّ من
المَصدَر . فهذا أصلٌ ، ثم يقولون : الصِّفَةُ الجاريةُ على الفِعل . يَعْنُونَ
الضاربَ والكريمَ وما كان نَحْوَهُما . فليسَ قولُهم هذه المقالَةَ ، بدَليل على
أنَّ الصفَةَ مُشتقَّةٌ من الفِعل ، إذ كانت اسماً ، وحَقُّ الأَسماء أن تكون قبلَ
الأَفعالِ ، وإنما يُرادُ أنَّهُ يُنطَقُ بالفعلِ منها كثيرًا ؛ ولِمُدَّعٍ أن يقولَ : الفِعلُ
مُشتَقٌّ مِن المصدَر فهو فرعٌ عليه ، والصِّفَةُ فَرْعٌ آخَرُ ، فيجوز أن يَتقدَّمَ
أحدُ الفَرْعَين على صاحبِهِ .

ثم يذكُرُ لهُ أشياءَ مِن شِعرِه ، فيَجِدُه عن الجَواب مُسْتَعْجِماً ، إن
نَطَق ، نَطَق مُخْجِماً .

* * *

فيقولُ : أيُّكُم «تميمُ بنُ أُبَىّ*» ؟ فيقول رجُلٌ منهم : ها أنا ذا
فيقول أخبرْنى عن قولِك :

يا دار سَلمَى خَلاءً لا أُكلِّفُها ... إلا المرانَةَ حتى تَسأَمَ اللِينَا[1]

---

١ - نسب (التاج) هذا البيت إلى « لبيد » وروايته هكذا :
* إلا المرانة حتّى تعرف الدينا *
وروى فى ش ، ت : [حتى تسأم الدنيا]
قال « الأصمعى » : المرانة اسم ناقة كانت هادية الطريق - والدين : العهد والأمر الذى كانت تعهده . وقال الفارسى : المرانة اسم ناقته ، وهو أجود ما فسر به ، وقيل هو موضع ، وقيل هضبة من هضبات بنى عجلان . وقال الجوهرى : « أراد المرون والعادة ، أى بكثرة وقوفى وسلامى عليها لتعرف طاعتى لها » وأبو العلاء لم يفصل هنا فى هذا الخلاف .

الأعلام

* - تميم بن أبى مقبل ؛ ص ٢٣٧ .

ما أردت بالمرانةِ ؟ فقد قيل : إنَّك أردتَ اسم امرَأة ، وقيل هى اسمُ ناقةٍ [١] ، وقيل : العادة . فيقول « تميم » : واللهِ ما دخلت من باب الفِردوس ومَعى كَلِمةٌ مِن الشعر ولا الرَّجَز ، وذلك أنّى حُوسبتُ حِساباً شديدًا ، وقيلَ لى : كنتَ فيمن قاتَلَ « علىَّ بنَ أبى طالب » . وانبرى لى [٢] « النَّجاشى الحارثىُّ* » فما أفلتُّ منَ اللَّهبِ حتى سفَعَنى سَفعاتٍ وإنَّ حِفظَك لمُبقى عليك ، كأنَّك لم تَشهدْ أهوالَ الحِساب ، ومُنادِى الحَشر يقولُ :أينَ فُلانُ ابنُ فلان ؟ والشُّوسُ [٣] الجبابرةُ مِن الملوك تَجذبُهم الزَّبانيَةُ إلى الجَحيم ، والنِّسْوةُ ذواتُ التِيجان يُصَرْنَ [٤] بألسِنةٍ من الوَقُودِ ، فتَأْخُذُ فى فُرُوعِهنَّ وأجسادِهنَّ ، فيَصِحْنَ : هل من فِداء ؟ هل من عُذْرٍ يُقام ؟ والشبَابُ من أولادِ الأكاسِرةِ يَتَضاغَوْنَ [٥] فى سَلاسِلِ النارِ ويقولون : نحنُ أصحابُ

---

١ – كذا فى الأصل ، على أن رسمها يشتبه بلفظ [أمة] لعدم وضوح المداد فى حرف النون ، وعدم ضبط إعجام القاف ، ولعل هذا سبب اضطراب الرواية فى النسخ الأخرى ، فهى فى ش ، ن : [ناقة] ، وفى ز ، ت ، ط : [أمة] وتقله فى (ل : ٨٩) على ما حررناه فى الذخائر ، دون وقوف أو تعليق .

قال « الفارسى » : المرانة : اسم ناقة وهو أجود ما فسر به .

٢ – فى ت ، ط : [وانبرى إلى] . ومما يذكر هنا قول « النجاشى » يهجو رهط « ابن مقبل » :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بنى العجلان ، رهط ابن مقبل

٣ – كذا فى الأصل . وفى ز : [السوس] ، وفى ش : [الشوش] – ورواية الأصل أصح : جمع أشوس وهو الشديد الجرىء فى القتال . يقال شاس يشاس ، وشوس ، وتشاوس : نظر بمؤخر عينه تكبراً ، كان شديداً جريئاً . فهو أشوس هى شوساء . والجمع شوس . والشوس أيضاً الطوال ، الأشداء . وفى المجاز : رمى بخطوب شوس . (الأساس) .

أما مادة شوش فترجع إلى الاضطراب والاختلاط .

وأما السوس فهو العث المعروف ، ولا تجىء جمعاً لسائس ، بل جمعه ساسة وسواس .

٤ – صار الشىء وأصاره : أماله .

٥ – يتضاغون : يتصايحون ، والضغو والضغاء : صياح السنور والثعلب والذئب والكلب . وفى (الصحاح) : وكذلك صوت كل ذليل مقهور .

الأعلام

* – النجاشى الحارثى : قيس بن عمرو بن مالك ، من بنى الحارث بن كعب ، كان شاعراً هجاء ، رقيق الإسلام . وهجاؤه لبنى العجلان ، قوم تميم بن أبى ، مشهور . (الشعر والشعراء ١٨٧ ، الأمالى ٢ / ٢٥٦ ، السمط ٨٩٠ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

الكُنوزِ ، نحنُ أربابُ الفَانية ، ولقد كانت لنا إلى الناس صنائِعُ وأيادٍ فلا فادِيَ ولا مُعين !! فهتَفَ داعٍ من قِبَل العَرْش : «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ»(١) لَقد جاءتكم الرُّسُلُ فى زَمانٍ بَعدَ زَمَانٍ ، وبذَلتْ مَا وُكِّدَ منَ الأَمان (٢) ، وقيل لكم فى (الكتابِ) : (٣) «واتقوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فيهِ إلى ٱللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُون» فكنتُم فى لَذَّاتِ الساحِرةِ واغِلين ، وعن أعمالِ الآخرةِ مُتشاغِلين ، فالآنَ ظهر النبأُ ، لا ظلمَ اليومَ إنَّ اللهَ قد حكَمَ بينَ العِباد .

فيقولُ – أنطقَهُ اللهُ بكُلِّ فَضلٍ ، إن شاء رَبُّه أن يقول – : أنا أَقُصُّ عليك قِصَّتى :

لمَّا نهَضتُ أنتَفِضُ من الرَّيْم(٤) ، وحَضَرتُ حَرَصاتِ القِيامةِ – والحَرَصاتُ مِثلُ العَرَصات(٥) ، أُبْدِلَت الحاءُ من العين – ذكرتُ الآية(٦) : «تَعْرُجُ ٱلمَلاَئِكَةُ وٱلرُّوحُ إليهِ فى يَوْم كان مِقدارُهُ خَمْسِين أَلْفَ سَنَة . فاصْبِرْ صَبْرًا جمِيلاً» فطالَ عَلىَّ الأَمدُ ، وٱشْتَدَّ ٱلظَّمأُ والوَمَدُ – والوَمَدُ : شِدَّةُ الحَرِّ وسُكونُ الريح(٧) ، كما قال أخوكم «النُّمَيرى *» :

---

١ – من آية ٣٧ : سورة الفاطر .

٢ – كذا فى الأصل ، وفى ز ، ش ، ت : [الأيمان] وكنت آثرتها فى الطبعات السابقة ، فانظر (ب : ١٠٤) وهامش (ل : ٩٠) .

٣ – سورة البقرة آية ٢٨١ .

٤ ، ٥ – الريم ، القبر . – العرصات ، والأعراص والعراص : جمع عرصة ، وهى ساحة الدار أو كل بقعة ليس فيها بناء .

٦ – سورة المعارج ، آيتا ٤ : ٥ .

٧ – بمثل هذا ، فسره « ابن السكيت » فى (تهذيب الألفاظ ٣٨٥) .

الأعلام

* – النميرى ، الراعى : ص ٢٣٨ .

كأنَّ بَيْضَ نَعامٍ فى مَلاحِفِها جَلاَهُ طَلٌّ وَقَيظٌ ليلُه وَمِدُ(١)

وأنا رَجُلٌ مِهْيافٌ(٢) ، أى سريعُ العَطَش . فافتكرتُ ، فرأيتُ أمرًا لا قِوامَ لمثلى به . ولَقِيَنى المَلَكُ الحفيظُ بما زُبِرَ(٣) لى من فِعل الخير ، فوَجدتُ حَسناتى قليلةً كالنُّفَا(٤) فى العام الأَرمَلِ – والنُّفَأُ الرياضُ ، والأَرمَلُ قَليلُ(٥) المَطَر – إلاَّ أنَّ التَّوبةَ فى آخرِها كأنها مِصباحُ أَبيلٍ(٦) ، رُفِعَ لسالِكِ السبيل . فلمَّا أَقمتُ فى المَوقِف زُهاءَ شهرٍ أو شهرَين ، وخِفتُ فى العرَق من الغرق(٧) ، زَيَّنَت لى النفسُ الكاذبةُ أَنْ أَنظِمَ أبياتاً فى «رضوان ، خازن الجنان» عَمِلتُها فى وزنِ :

* قِفا نَبْكِ من ذكرَى حبيبٍ وعِرفان *(٨)

ووَسَمتها «برضوان» . ثم ضانَكتُ(٩) الناسَ حتى وَقَفتُ منه بحيثُ يَسْمَع ويَرَى ، فَما حَفَل بى ، ولا أظنّه أَبِهَ لما أقولُ(١٠) .

---

١ – البيت «للراعى النميرى» يصف امرأة . ورواية «المبرد» فى (الكامل – انظر رغبة الآمل ١٧٨/٦) مثل (الغفران) وأنشده (اللسان والتاج – مادة ومد) : * إذ اجتلاهن قيظاً ليلة ومد *
قال : ليلة ومد بغير هاء ، شديدة الحرارة – واجتلاهن بمعنى كشفهن وحسرهن .
وقد جاءت فى طبعتنا الثالثة : «ليلة ومد» وليس الأصل . ونقلنا (ب : ١٠٥) !
ورجعت فى الطبعة الرابعة إلى : * ليله ومد * فانظر (ل : ٩٠) .

٢ – هاف يهيف هيفاً فهو هائف ، والمهياف مبالغة منه : عطش عطشاً شديداً .

٣ – زبر : كتب ، والزبر الكتابة .

٤ – النفأ : القطع المتفرقة من النبت ، والرياض الصغيرة .

٥ – فى ش : [القليل المطر] . فى كتب اللغة : يقال عام أرمل ، أى قليل المطر والنفع . وجاء فى (نوادر أبى مسحل) : ويقال عام أرمل وأقشف وأقتر إذا كان مجدباً (٦٠/١) .

٦ – الأبيل والأبيل والأيبل : الراهب .

٧ – كذا فى المخطوطات . وفى ط : [وخفت من الغرق فى العرق] .

٨ – تمام البيت ، وهو «لامرئ القيس» : * وربع عفت آياته منذ أزمان *

٩ – ضانكت : زاحمت .

١٠ – أبه له ، وبه ، يأبه أبها – كفرح ومنع : فطن له . ولا يؤبه له : لا يلتفت إليه .

فغَبَرْتُ بُرهةً ، نحوَ عَشرةِ أيامٍ من أيام الفانية ، ثم عَمِلتُ أبياتاً فى وزنِ :

بانَ الخليطُ ولو طُووِعتُ ما بانا وقَطَّعوا من حِبال الوصل أقرانا[١]

ووَسَمتها بِ «رضوانَ» ثم دَنَوتُ منه فَفَعلتُ كفِعلى الأوّلِ ، فكأنّى أحرِّكُ «ثَبيرا*» ، وأَلتَمِسُ من [الغِضْرم] عَبيرًا – و [الغضرمُ][٢] تُرابٌ يُشبهُ الجصَّ[٣] – فلم أَزَل أَتتبّعُ الأوزانَ التى يمْكِنُ أن يُوسَمَ بها «رضوانُ» حتى أَفْنيتُها ، وأَنا لا أَجِدُ عندَه مَغُوثَةً ، ولا ظَنَنته فَهِمَ ما أقول . فلمّا أستقصيتُ الغَرَضَ فَمَا أنجحتُ[٤] ، دعوتُ بأَعْلى صَوتى : يا رِضوانُ ، يا أَمينَ الجبَّارِ الأَعظَم على الفَراديسِ ، أَلم تَسمعْ ندائى بك واستغاثتى إليك؟ فقال : لقد سَمِعتُكَ تذكرُ رضوانَ ، وما عَلمتُ ما مَقصِدُك ، فَما الذى تطلُبُ أيها المِسكينُ ؟ فأقولُ : أنا رَجُلٌ لا صبرَ لى على اللَّوابِ[٥] – أى العَطَش – وقد استَطَلتُ مُدّةَ الحِساب ، ومعى صَكٌّ بالتَوْبةِ ، وهى للذُّنوبِ كلِّها ماحِيَةٌ ، وقد مَدَحتُكَ بأشعارٍ كثيرة ووَسَمتُها باسمِك . فقال : وما الأشعارُ ؟ فإنّى لم أَسمعْ بهذه الكَلمةِ قَط إلاّ الساعةَ . فقلتُ : الأشعارُ

---

١ – البيت لجرير ، وهو مطلع قصيدته النونية التى هجا بها « الأخطل » انظرها فى ديوانه (ص ٥٩٣ ط الصاوى) .

٢ – فى النسخ كلها : [الغضرم] بعين مهملة ، وقد رجعنا إلى كتب اللغة فلم نجدها ، فالتمسناها فى [غضرم] بالغين والضاد المعجمتين . وهو : ما تشقق من ملاح الطين الأحمر ، والجص . وجاءت طبعتا بيروت ، بما حررناه فى الذخائر (ب : ١٠٧ ، ل : ٩١) .

٣ – الجص بفتح الجيم وكسرها : ما تطلى به البيوت من الكلس .

٤ – أنجح الرجل : صار ذا نجاح ، وأنجحت حاجته : قضيت .

٥ – لاب الرجل يلوب لوباً ولواباً ولوباناً : عطش ، وقيل : حام حول الماء وهو لا يصل إليه .

الأعلام

* – ثبير : اسم لعدة جبال بظاهر مكة .

(معجم البكرى ٣٣٥/٢ ط لجنة التأليف)

جَمعُ شِعر ، والشعرُ كلامٌ موزونٌ تَقبَلُه الغَرِيزةُ على شرائِطَ ، إن زادَ أو نَقَصَ أبانَهُ الحِسُّ ، وكان أهلُ العاجلةِ يَتَقرَّبون به إلى الملوكِ والسادات ، فجئتُ بشيْءٍ منه إليك لعَلَّكَ تأذَنُ لى بالدُّخول إلى الجنةِ[١] فى هذا البابِ ، فقد استطلتُ ما الناسُ فيه ، وأنا ضَعيفٌ مَنِينٌ[٢] ؛ ولا رَيبَ أنّى مِمّن يرجو المَغفِرةَ ، وتَصِحُّ له بمَشيئةِ اللهِ تعالى . فقال : إنّكَ لَغَبِينُ[٣] الرأىِ ! أتأمُلُ أن آذَنَ لك بغَيرِ إذنٍ من رَب العِزّةِ ؟ هيهاتَ هيهات ! «وأنّى لهُمُ التناوُشُ من مكانٍ بعيد»[٤] .

فتَرَكتُه ، وانصرفتُ بأمَلى إلى خازنٍ آخَرَ يُقالُ له : « زُفَرُ » فعَمِلتُ كلمةً ووَسَمْتُها باسمِه فى وزن قولِ « لبيد * » :

تَمَنّى ابنتاىَ أن يَعِيشَ أبُوهما ... وهل أنا إلاّ من رَبيعةَ أو مُضَر[٥]

وقَرُبتُ منه فأنشدتُها ، فكأنّى إنّما أخاطِبُ رُكُودًا[٦] صَمّاءَ ، لأستَنزِلَ أبُودًا عَصماءَ . ولم أترُكْ وزناً مُقيَّدًا ولا مُطلَقاً يجوزُ أن يُوسمَ بِـ « زُفَرَ » إلا وَسمتُه به ، فَمَا نَجَعَ ولا غَيَّر . فقُلتُ : رَحِمَكَ اللهُ ! كُنّا فى الدارِ الذاهبةِ نَتقرّبُ إلى الرئيسِ والمَلِكِ بالبيتَين أو الثلاثةِ ، فنَجِدُ عِندَه ما نُحِبُّ ،

---

١ - قوله [إلى الجنة] ورد فى ك ، ش ، دون بقية النسخ .

٢ - من الحبل : قطعه ، والناقة : هزلها من السفر ، والرجل : أضعفه . والمنة : الضعف والقوة (ضد) والمنين : الضعيف والقوى (ضد) . والأول هو المتعين هنا .

٣ - الغبن والغبانة : ضعف الرأى ، والغبين : الضعيف الرأى .

٤ - من آية ٥٢ ، سورة سبأ . والتناوش : التناول ، أبدلت فيه الشين واللام (كتاب الإبدال ٢/٢٣٣) وهو أيضاً التطاعن بالرماح .

٥ - البيت من شواهد المغنى (٨٠٦) وشواهد الكشاف (٤/٤٠٦) ورواية الشطر الأول :

* يسر ابنتى *

٦ - الراكد : كل ثابت فى مكانه ساكن ، وجفنة ركود : ثقيلة راكدة ممتلئة .

الأعلام

* - لبيد : ص ١٧١ .

وقد نَظَمتُ فيك ما لو جُمِع لَكان دِيواناً ، وكأنّك ما سَمِعتَ لى زَجْمةً[١] - أى كَلِمة - فقال : لا أشعُرُ بالذى حَمَمْتَ[٢] - أى قَصَدتَ - وأحسبُ هذا الذى تجيئُنى به قُرْآنَ «إبليسَ» المارِدِ ولا يَنفُقُ على الملائكة ، إنما هو للجانِّ وعَلَّموه وَلَدَ «آدمَ» فما بُغْيَتُك ؟ فذَكرتُ لهُ ما أُريدُ ؛ فقال : واللهِ ما أقدرُ لك على نَفْع ، ولا أملِكُ لِخَلْقٍ من شَفْع ، فمن أىِّ الأُمَم أنت ؟ فقلت : من أُمّةِ «مُحمدِ بن عبدِ الله بْن عبدِ المُطَّلِب» . فقال : صَدَقتَ ، ذلكَ نبىُّ العَرَب ، ومِن تلك الجهَةِ أتيتَنى بالقريضِ ، لأنَّ «إبليسَ» اللعينَ نَفَثَهُ فى إقليمِ العرَبِ فَتَعلَّمَهُ نِساءٌ ورجال . وقد وَجَبَ علىَّ نُصْحُك ، فعَلَيك بصاحِبك لعَلَّه يَتوصَّلُ إلى ما ٱبتَغيتَ .

فيَئِستُ مما عِندَه ، فجعلتُ أتخلَّلُ العالَمَ ، فإذا أنا برَجُلٍ عليه نُورٌ يَتَلألأُ ، وحوالَيه رجالٌ تأتَلِقُ منهم أنوار . فقُلتُ : مَن هذا الرجُلُ ؟ فقِيل : هذا «حَمزةُ بنُ عبدِ المطَّلِب*» صريعُ «وَحشى**» ، وهؤلاء الذين حَولَهُ

---

١ - زجم : نبس . والزجمة : النبسة والكلمة الخفية . وفى (نوادر أبى مسحل : ١/٥٩) : ويقال : ما سمعت من فلان نأمة ، ولا زأمة ، ولا زجمة .

٢ - حم : قصد ، ويقال : حم حمه ، أى قصد قصده .

الأعلام

* - حمزة بن عبد المطلب : بن هاشم بن عبد مناف من الصحابة الشعراء (الإصابة ١ / ٣٥٣ ، منح المدح لابن سيد الناس : ٢٣ مخطوط) ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى ، وهما ابناه - شهد « بدراً » وأبلى فيها بلاء حسناً ، ثم شهد « أحداً » واستشهد فيها ، فى النصف من شعبان ، فى السنة الثالثة للهجرة ، قتله غلام حبشى يقال له « وحشى » وجاءت « هند بنت عتبة » فمثلت بجثته ولاكت كبده ، واتخذت من أذنيه وأنفه قلائد ، وأعطت حلاها وحشياً .

انظر (السيرة ٣/١٦ ، ٥٦ - الطبرى حوادث سنة ٣ هـ - الاستيعاب ١/١٠٢) .

** - وحشى : بن حرب ، من سودان مكة ، كان مولى لطعيمة بن عدى ، وقيل لجبير ابن مطعم بن عدى . وقد وعد بالإعتاق إن قتل « حمزة » ، فأخذه على غرة فى « أحد » ، وصوب إليه حربته فأثبتها فى جسمه ، ثم انتزعها منه ، بعد موته . ولم يقاتل حتى رجع إلى مكة ، ومنها هرب إلى الطائف ، وأسلم بعد ذلك واشترك فى حروب الردة ، وقتل « مسيلمة الكذاب » فكان يقول : قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتلت شر الناس .

(الاستيعاب ٢/٦٢٦ - السيرة ٣/٥) .

من آستُشْهِدَ من المُسلمينَ فى «أُحُدٍ*» . فقُلتُ لنفسىَ الكَذُوب : الشِّعرُ عند هذا أنفقُ(١) منه عند خازنِ الجِنانِ ، لأنَّهُ شاعر ، وإخوتُه شُعَراءُ ، وكذلك أبوه وجَدُّه ، ولعلَّه ليس بَيْنَه وبين معد بنِ عَدْنانَ ، إلاّ مَن قد نَظَمَ شيئاً من موْزُونٍ . فعَمِلتُ أبياتاً على مَنهج أبياتِ «كَعْبِ بن مالك**» التى رَثَى بها «حَمْزَةَ» وأَوَّلُها :

صفيَّةُ قُومى ولاَ تَعْجزى وبكِّى النِّساء على حَمْزَةٍ(٢)

وجئتُ حتى ولِيتُ(٣) منهُ فنادَيتُ : يا سَيِّدَ الشُّهداء ، يا عَمَّ رسول الله صلى اللهُ عليه ، يا ابنَ عبدِ المُطَّلِب ! فَلمَّا أَقبَلَ علىَّ بوَجهِهِ أَنشَدتُه الأَبياتَ . فقال : وَيْحَكَ ! أَفى مِثل هذا المَوطِن تجيئُنى بالمَديح ؟ أَمَا سَمِعتَ الآيَةَ : «لِكُلِّ آمْرِئٍ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه»(٤) ؟ فقلت : بلى قد سَمِعتُها ، وسَمِعتُ ما بَعدَها(٥) : «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ . ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ . ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عليها غَبَرَةٌ . تَرْهَقُها قَتَرَةٌ . أُولَئِكَ هم آلكَفَرَةُ

---

١ – نفق البيع : راج ورغب فيه . ونفقت السوق : قامت وراجت تجارتها .

٢ – البيت مطلع قصيدته التى بكى بها «حمزة» يوم أحد ، والخطاب فيها لأخته «صفية بنت عبد المطلب» .

وقد روى «ابن هشام» لكعب ، ثلاث قصائد أخرى – غير هذه – فى رثاء حمزة (السيرة ٣ / ٣٩) .

٣– ولِىَ فلاناً ووليه ، بالتخفيف فيهما : دنا منه وقرب ، وتبعه من غير فصل . والأول لغة قليلة الاستعمال .

٤ – سورة عبس ، آية ٣٧ . ٥ – سورة عبس ، الآيات ٣٨ : ٤٢ .

الأعلام

* – أحد : جبل فى شمال المدينة ، حدثت عنده وقعة «أحد» التى استشهد فيها حمزة ، وسبعون من المسلمين : انظر (السيرة جـ ٣ – الطبرى حوادث السنة الثالثة من الهجرة – ياقوت والبكرى) .

** – كعب بن مالك : الخزرجى الأنصارى (جمهرة الأنساب ٣٤١) شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد معه المشاهد كلها إلا بدراً وتبوك ، (الإصابة ٣ / ٣٠٢) وهو ثانى فحول المدينة فى طبقات ابن سلام ، ومن شعراء الصاهل والشاحج .

(السيرة ٣ / ٣٩ ، ٤ / ١٧٥ ، معجم الشعراء ٣٤٢ ، حماسة البحترى) .

الْفَجَرةُ » فقال : إنّى لا أَقدِرُ على ما تَطلبُ ، ولكنى[1] أُنفِذُ معك تَوْرًا -أى رسُولاً - إلى ابن أخى «علىّ بن أبى طالبِ» ، ليُخاطبَ النبىَّ صلى الله عليه [وسلم] فى أمركَ . فبَعثَ معى رَجُلاً ، فلَمّا قَصَّ قِصّتى على أمير المُؤمنين ، قال : أينَ بَيّنَتُكَ؟ - يعنى صَحِيفةَ حَسَناتى - وكُنتُ قد رأيتُ فى المَحْشَرِ شَيخاً لنا كان يُدَرِّسُ النَّحْوَ فى الدارِ العاجلة ، يُعرَفُ بِ «أبى علىّ الفارسى*» ، وقد امترس به قومٌ يُطالِبُونه ، ويقُولون : تأوَّلتَ علينا وظَلَمتَنا . فلمّا رآنى أشار إلىَّ بيَدِهِ ، فجئتُهُ فإذا عِندهُ طَبَقةٌ ، منهم «يَزيدُ بْنُ الحَكَمِ الكِلابى**» وهو يقول : ويْحك ، أنشدتَ عنّى هذا البيتَ برفع الماء ، يعنى قولَه :

فَلَيتَ كَفافاً كان شَرُّكَ كُلُّهُ ... وخَيرُكَ عنى ما ارْتَوَى الماءُ مُرتَوِى[2]

ولم أقل إلاَّ الماءَ . وكذلك زَعَمتَ أنّى فتحتُ الميمَ فى قولى :

تَبَدَّلْ خَليلاً بى ، كَشَكْلِكَ شكْلُهُ ... فإنى خليلاً صالحاً بكَ مَقْتَوِى[3]

---

١ - كذا فى ك ، ش ، ا . وفى بقية النسخ : [ولكن].

٢ ، ٣ - البيتان من قصيدته الواوية المشهورة والخطاب فيها لابن عمه :

تكاشرنى كرها كأنك ناصح ... وعينك تبدى أن صدرك لى دوى

وهى مروية فى (حماسة البحترى ٢٢٨ والأمالى ١ / ٦٨ والأغانى ب ١١ / ١٠٠ ، والخزانة ط السلفية ١ / ١١١) . والرواية المشهورة للبيت الأول :

فليت كفافا كان خيرك كله ... وشرك عنى ، ما ارتوى الماء مرتوى

- على هامش الأصل ، طرة بخط الناسخ ، نصها : أصله مقتوى - بضم الميم - وهو الخادم ، وجمعه مقتوون . قال ابن كلثوم : « متى كنا لأمك مقتوينا » وقيل المقتوى الذى يعمل مع الناس بطعام بطنه . ا هـ والبيت من شواهد المغنى (٤٧٦ ، أنشده ابن هشام برفع « الماء » وهو من مشكلات (ليت)

الأعلام

* - أبو على الفارسى : صفحة ٢١٧ .

** - يزيد بن الحكم : ذهب شارح (م) إلى أنه شاعر جاهلى . وإنما هو إسلامى أموى ، وأمه « بكرة بنت الزبرقان بن بدر » ولاه « الحجاج » كورة فارس ثم استنشده يريد أن يمدحه ، فأنشده قصيدة تفخر ، فقام عنه مغضباً واسترد العهد ، فلحق يزيد بسليمان بن عبد الملك .

وقصيدته الواوية - التى منها بيتا (الغفران) - مروية فى (الأمالى والأغانى ، وحماسة البحترى ، والخزانة) وقد روى صاحب (الأغانى) أن « أبا عبيدة » قال : « أنشدنى رجل من بنى قيس بن ثعلبة لطرفة :

« تكاشرنى كرهاً » البيت . فعجبت من ذلك ، وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت : إنى كنت أرويه ليزيد بن الحكم ، فقال أبو عمرو : يزيد مولد ، يجيد الشعر ، وهو به أشبه » .

وإنما قلتُ : مُقتوى بضمِّ الميم .

وإذا هناك راجزٌ يقول : تأوَّلتَ عليَّ أنى قلتُ :

يا إبلى ما ذنبُه فتأبِيَه ؟ ماءٌ رواءٌ ونَصِىٌّ حَوْلِيَهْ[1]

فحرَّكْتَ الياء فى [تأبِيَه] ، وواللهِ ما فعلتُ ولا غيرى من العرب .

وإذا رجلٌ آخرُ يقول : ادَّعيتَ علىَّ ، أن الهاء راجعةٌ[2] على الدَّرْسِ فى قولى :

هذا سُراقةُ للقرآنِ يَدْرُسُه والمرءُ عِندَ[الرِّشا]إنْ يَلْقَها ذِيبُ[3]

أفمجنونٌ أنا حتَّى أعتقدَ ذلك ؟

وإذا جماعةٌ مِن هذا الجنس ، كُلُّهم يَلُومونَه على تأويلِهِ . فقُلتُ : يا قوم ، إن هذه أمورٌ هَيِّنَةٌ ، فلا تُعْنِتُوا هذا الشيخَ فإنهُ يَمُتُّ بكتابهِ فى (القرآن) المَعروفِ بِـ (كِتابِ الحُجَّة)[4] ، وإنهُ ما سَفَكَ لكم دمًا ، ولا احْتَجَنَ[5] عَنكُم مالاً . فَتفرَّقُوا عنه .

---

١ – النصى : نبت سبط من أفضل المراعى ، واحدته نصية . والذام : العيب . والرجز « للزفيان السعدى » عن (نوادر أبى زيد ص ٩٧ ، وشرح الرضى على الشافية ١٢٣/١) ويروى فيهما وفى الصحاح) : « ماء رواء ، وخلاء حوليه »

ورواية « أبى مسحل فى النوادر ٢ / ٤٩٩ » كرواية الغفران ، مع إسكان الياء فى : فتأبيه ، حوليه . وانظر (الخصائص ١ / ٣٣٢) .

٢ – فى الأصل : [ادعيت على على أن] بزيادة [على] .

ومن قوله : (على الدرس فى قولى) تبدأ نسخة ر .

٣ – البيت من شواهد « سيبويه » التى لم يذكر قائلها ، ومن شواهد ابن هشام فى المغنى وأبى حيان فى شرح التسهيل . على أن الضمير – فى يدرسه – راجع إلى مضمون يدرس ، أى يدرس الدرس ، فيكون عائداً على المصدر المدلول عليه بالفعل المتصيد وإنما لم يجز عنده عوده على القرآن ، لئلا يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً . انظر (الخزانة ط السلفية ٢ / ٢ وشرح شواهد المغنى ٢٠٠ . و[الرشا] ضبطها فى الأصل بضم أوله ، جمع رشوة ، والأولى أن تضبط بالفتح : صغار الظباء ، أو هو ما تحرك ومشى من أولادها وقد نقل ضبطنا وشرحنا إلى طبعتى بيروت (ب : ١٢٠) ثم (ل : ٩٥) وليس الأصل !

٤ – كتاب الحجة فى القراءات لأبى على الفارسى . القفطى (٢/٢٣٦ ، نزهة الألبا لابن الأنبارى ص ١٨٧) .   ٥ – احتجن المال : ضمه إلى نفسه واحتواه .

وشغلتُ بخطابِهم والنَّظر فى حَويرِهِم[١] ، فسَقطَ مِنِّى الكِتابُ الذى فيه ذِكرُ التَّوبةِ . فرَجعتُ أطلُبُه فما وجَدتُه ، فأظهرتُ الوَلَهَ والجزَعَ . فقال أميرُ المؤمنِين : لا عليك ، ألَكَ شاهدٌ بالتَّوبة ؟ فقُلتُ : نعم ، قاضى حَلَبَ وعُلولُها . فقال : بمن يُعْرَف ذلك الرجلُ ؟ فأقولُ : بِـ «عبدِ المُنعم ابن عبدِ الكريم * » قاضى حَلَبَ – حَرَسَها اللهُ – فى أيَّام «شِبْلِ الدَّوْلَةِ» . فأقامَ هاتفاً يَهتِفُ فى المَوقِف : «يا عبدَ المُنعِم بنَ عبدِ الكريم ، قاضىَ حلبَ فى زَمانِ شِبل الدَّولة** ، هل مَعكَ عِلمٌ من تَوْبةِ علىِّ بن منصور ابن طالبٍ ، الحَلَبىِّ الأديبِ» ؟ فلم يُجِبْهُ أحَدٌ . فأخذَنى الهَلَعُ والقِلُّ – أى الرِّعدةُ – ثم هتَفَ الثانيةَ ، فلم يُجِبْهُ مُجيب . فَلِيحَ[٢] بى عندَ ذلك – أى صُرِعتُ إلى الأرض – . ثم نادى الثالثةَ ، فأجابهُ قائلٌ يقول : «نَعَمْ ، قد شَهِدتُ تَوْبةَ "علىِّ بن منصورٍ" وذلك بأَخَرةٍ[٣] من الوَقتِ ، وحَضَرَتْ متابَهُ عِندى جماعةٌ من العُدُول ، وأنا يَومَئِذٍ قاضى حَلَبَ وأعمالِها ، واللهُ المُستعان .» فعِندَها نَهضْتُ وقد أخذْتُ الرمَقَ ، فذَكَرتُ لأميرِ المُؤمنين – عليه السَّلامُ – ما ألتَمِسُ ، فأعرَضَ عنِّى وقال : إنَّك

---

١ – الحوير كأمير : الجواب . تقول : كلمته فما رجع إلى حويرا . وهو أيضاً الاسم من المحاورة .

٢ – لاحته النار والسموم ولوحته : غيرته وسفعت وجهه ، ولاحه السفر والعطش والسقم ولوحه ، كذلك . ولاح والتاح : عطش . ٣ – جاء أخرة و بأخرة ، بالتحريك فيهما ، أى أخيرا .

الأعلام

* – عبد المنعم بن عبد الكريم : قاضى حلب فى أيام شبل الدولة ، ، لم نعثر عليه فى خدمتنا للطبعات السابقة . ثم وجدته فى تاريخ حلب لابن العديم ، قاضياً لحلب فى سنة ٤٢٠ هـ (١ / ٢٣٢ ط دمشق ١٩٥١)

** – شبل الدولة : أبو كامل ، نصر بن صالح بن مرداس – ولى حلب سنة ٤٢٠ بعد مقتل أبيه ، وظل عليها حتى قتله جيش المصريين فى موقعة حاسمة على نهر العاصى عام ٤٢٩ هـ .

(تاريخ حلب لابن العديم ، السنوات ٤٢٠ : ٤٢٩ هـ ، تاريخ ابن الأثير ٩ / ١٦٢ – أعلام النبلاء ١ / ٣٢٦) .

لَترُومُ [حَددًا](١) مُمتَنِعاً ، ولك أُسْوَةٌ بوَلَدِ أبيك آدَمَ . وهَمَمتُ بالحَوْض فكِدتُ لا أَصِلُ إليهِ ، ثم نَغبتُ منه نُغبَات لا ظَمأَ بعدَها . وإذا الكَفَرَةُ يَحمِلونَ أنفسَهم على الوِرْدِ ، فتَذُودُهم الزبَانِيَةُ بعِصِىٍّ تَضطَرمُ نارًا ، فيَرجعُ أَحَدُهم وقد احتَرَقَ وَجهُهُ أو يَدُه وهو يدعو بوَيْل وثُبُورٍ . فطُفتُ على العِتْرةِ(٢) المُنتجَبينَ(٣) فقلتُ : إنى كنتُ فى الدَّار الذاهبةِ إذا كَتَبتُ كِتاباً وفَرَغتُ منه ، قُلْتُ فى آخِره : وصَلَّى اللهُ على سيدنا [مُحمَّدٍ](٤) خاتم النَّبيِّينَ ، وعَلى عِتْرَتِهِ الأَخيارِ الطيِّبينَ . وهذه حُرْمةٌ لى ووَسِيلةٌ . فقالوا : ما نصنَعُ بكَ ؟ فقُلْتُ : إنَّ مولاتَنا «فاطمةَ*» – عليها السلامُ – قد دَخَلَت الجنَّة مُذْ دَهرٍ ، وإنها تَخرُجُ فى كلِّ حِينٍ مِقدارُه أربعٌ وعشرون ساعةً من الدُّنيا الفانيةِ(٥) ، فتُسَلِّمُ على أبيها وهو قائمٌ لِشَهادةِ القَضاء ، ثم تعودُ إلى مُستقَرِّها من الجِنان(٦) ، فإذا هى خَرَجتْ كالعادةِ ، فاسألوا(٧) فى أمرى بأجمعكم ، فلعَلَّها تسألُ أباها فىَّ .

١ – رواية الأصل : [جلدا] بجيم معجمة وإن تكن نقطة الإعجام فيها باهتة جداً . وفى ز : [جلدا] وكانت فى ش [جلدا] كرواية الأصل ، لكن الشنقيطى ضرب بقلمه على نقطة الحاء فصارت [حددا] بحاء مهملة . وهو ما اخترناه مرجحين أن يكون ما بنقطة الإعجام فى الأصل ، من أثر محو مقصود وعلى الرواية التى اخترناها ، جاءت طبعة (ب : ١١٢) ثم (ل : ٩٦)!

الحدد : الممنوع ، يقال هذا أمر حدد ، أى ممنوع لا يحل أن يفعل ، وهذا خبر حدد ، أى كاذب باطل . أما الجلد فهى الأرض الغليظة المستوية .

٢ – العتر : الأصل ، والعترة : ولد الرجل وذريته أو عشيرته ممن مضى .

٣ – كذا فى ك ، ش . وفى بقية النسخ : [المتخبين].
يقال : انتجب الشىء اصطفاه واختاره ، والانتخاب أيضاً الاختيار .

٤ – من (ط) :

٥ – فى ط : [من ساعات الدنيا الفانية] .

٦ – فى ش : [الجنة] .

٧ – فى ط : [فاسألوها] ، وكانت كذلك فى ش ثم محى الضمير .

الأعلام

* – فاطمة : الزهراء بنت محمد – صلى الله عليه وسلم ، وزوج الإمام على ، وأم « الحسن والحسين ، وزينب » رضى الله عنهم ، (الإصابة ٤ / ٣٧٧ – الاستيعاب ٤٠٥٧) وقد عدها « ابن سيد الناس » من الصحابيات الشواعر (منح المدح ١٤٠ مخطوط) .

فلمّا حان خروجُها ونادى الهاتفُ : أَنْ غُضُّوا أبصارَكم يا أهلَ الموقفِ حتى تَعبُرَ فاطمةُ بنتُ مُحمد صلى الله عليه [وسلم] . اجتمع من «آل أبى طالب» خَلْقٌ كثيرٌ ، مِن ذُكورٍ وإناث ، ممن لم يَشرَبْ خمرًا ، ولا عَرَف قَطُّ مُنكرًا . فلقُوها فى بعضِ السبيلِ ، فلما رأتْهم قالت : ما بالُ هذه الزَّرافةِ[1] ؟ أَلكم حالٌ تُذْكَرُ ؟ فقالوا : نحن بخيرٍ ، إنا نَلتذُّ بتحفِ أهلِ الجنةِ ، غير أَنَّا مَحبوسون للكلمةِ السابقةِ ، ولا نُريدُ أن نتسرَّعَ إلى الجنةِ من قبلِ الميقاتِ ، إذكنا آمنينَ ناعمينَ بدليلِ قولِهِ[تعالى] : «إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وهم فِيمَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُم خَالِدُونَ . لا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهم ٱلْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنْتُم تُوعَدُونَ»[2] .

وكان فيهم «علىُّ بنُ الحُسين*» وابناهُ «مُحمدٌ**» و «زيدٌ***»

---

١ – الزرافة ، كسحابة : الجماعة من الناس ، يكون فيها زهاء العشرة أو العشرين منهم .

٢ – سورة الأنبياء ، الآيات ١٠١ ، ١٠٣ . قابل ترقيم الآيات فى طبعة بيروت (ص ١١٤) على طبعتنا الثالثة ، وتأمل !

الأعلام

* – على بن الحسين ، بن علىّ بن أبى طالب ، الإمام زين العابدين أبو الحسن – رضى الله عنهم – ويقال له على الأصغر ، وليس للحسين عقب إلا من ذريته – وهو أحد الأئمة الاثنى عشر ، وأمه «سلافة بنت يزدجرد» آخر ملوك فارس . ولد سنة ٣٨ هـ ، وتوفى سنة ٩٤ وقيل سنة ٩٢ هـ بالمدينة . ودفن بالبقيع . (جمهرة الأنساب ٤٧ ، خلاصة التذهيب ١٣١ ، ابن خلكان ب ١ / ٤٥٤) .

** محمد : بن زين العابدين على بن الحسين . الملقب بالباقر – أحد الأئمة الاثنى عشر فى اعتقاد الإمامية – وهو والد «جعفر الصادق» ولد فى صفر سنة ٥٧ هـ وتوفى بين سنتى ١١٣ : ١١٨ على خلاف . ودفن بالبقيع . (الجمهرة ٤٧ ، ابن خلكان ب ١ / ٦٤٢) .

*** – زيد : بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أبو الحسين الهاشمى ، روى عن أبيه وجده ، وروى عنه «جعفر الصادق» و «الزهرى» ، وفد على «هشام» ، فرأى منه جفوة كانت سبباً فى خروجه عليه – وقد سار إلى الكوفة فقام إليه منها شيعة ، حتى ظفر به «يوسف بن عمر الثقفى» فقتله وصلبه عام ١٢٦ هـ – وذاعت عنه قصص فتنت الناس ، فأمر «هشام» بإحراق جثته – وإليه تنسب الفرقة الزيدية . (جمهرة الأنساب ٥٠ ، فوات الوفيات ١ / ١٦٤ ، تاريخ الطبرى) .

وغيرُهم من الأَبرارِ الصالحين . ومع فاطمةَ عليها السلامُ ، امرأةٌ أُخرَى تَجرى مَجْراها فى الشرفِ والجلالة ، فقيلَ : مَنْ هذه ؟ فقيل : «خديجةُ* ابنةُ[1] خُوَيلدِ بن أَسدِ بن عبد العُزَّى » ومعها شَبابٌ على أفراسٍ منْ نُور . فقيل : مَنْ هؤلاء ؟ فقيل : «عبدُ الله ، والقاسمُ ، والطيِّبُ ، والطاهرُ ، وإبراهيمُ : بَنُو مُحمدٍ** » صلى الله عليه [وسلم] .

فقالت تلك الجماعةُ التى سأَلْتُ : هذا ولىٌّ من أوليائنا ، قد صَحَّتْ توبتُه ، ولا ريبَ أنه من أهلِ الجنَّةِ ، وقد توسَّلَ بنا إليكِ ، صلى الله عليكِ ، فى أن يُرَاحَ من أهوالِ الموقِف ، ويَصيرَ إلى الجنَّة فيَتعجَّلَ الفوزَ . فقالت لأَخيها «إبراهيمَ» صلى الله عليه : دُونَكَ الرجلَ . فقال لى : تعلَّقْ بركابى . وجَعلت تلك الخيلُ تَخَلَّلُ الناسَ وتنكشفُ لها الأُممُ والأَجيالُ ، فلما عَظُمَ الزِّحامُ طارتْ فى الهواء ، وأنا متعلِّقٌ بالرِّكابِ ،

الأعلام

* — خديجة : بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، القرشية الأسدية أم المؤمنين الأولى ، رضى الله عنها . توفيت قبل الهجرة ، بثلاث سنوات . فسميت سنة وفاتها : عام الحزن .
(الاستيعاب ٢/ ٧٣٨ ، الإصابة ٤ / ٢٧٣ ، السيرة لابن هشام ١ / ٢٠٢) .

** — بنو محمد صلى الله عليه وسلم : ذكر (الغفران) هنا خمسة ذكور ، وعلق الشارح عليه فى (م) بقوله : « والذكور من أولاد النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة : عبد الله والقاسم . وإبراهيم ، أما الطيب والطاهر فلقبان . . فلعله سهو من أبى العلاء إذ اشتبهت عليه الأسماء بالألقاب ، فعد الذكور خمسة ، وجل من لا يسهو والعصمة لله وحده » اهـ . ص ٨١ .

وليس فى الأمر هنا سهو يعتذر عنه ، فقد اختلفت كتب السيرة والتاريخ فى هذا ، ونص عبارة « ابن الأثير » فى الحديث عن (ذكر عدد أزواج النبى وسراريه وأولاده) : « فولدت له خديجة — رضى الله عنها — ثمانية : القاسم والطيب والطاهر وعبد الله ، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة . فأما الذكور فماتوا وهم صغار ، وأما الإناث فبلغن ونكحن وولدن . . ولم يولد له من غيرها إلا إبراهيم . » اهـ — (جـ ٢/ ١١٧ ط مصر) وانظر الخلاف فى الذكور من أبنائه صلى الله عليه وسلم بكتاب (الاستيعاب ١ / ٥٠ ط نهضة مصر) وقال ابن حزم فى الجمهرة (١٤) : « وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الولد ، سوى إبراهيم : القاسم ، وآخر اختلف فى اسمه فقيل الطاهر ، وقيل الطيب ، وقيل عبد الله . . . ماتوا صغاراً جداً » ثم ذكر البنات الأربع ، رضى الله عنهن .

فوَقَفتْ عند «مُحمدٍ» صلى الله عليه [وسلم] فقال : مَنْ هذا الأَتاوىُّ؟[1] أى الغريب . فقالت له : هذا رجلٌ سأَلَ فيه فُلانٌ وفلانٌ – وسمَّتْ جماعةً من الأَئمةِ الطاهرين – فقال : حتّى يُنظَرَ فى عملِه . فسأَلَ عن عملى فوجِدَ فى الدّيوانِ الأَعظَم وقد خُتِمَ بالتوبةِ ، فَشَفعَ لى ، فأُذِنَ لى فى الدُّخول .

ولمّا انصرَفت «الزهراءُ» عليها السلامُ ، تعلّقتُ برِكابِ «إبراهيمَ» صلى الله عليه .

فلمّا خلصْتُ من تلك الطُّموشِ[2] ، قيل لى : هذا الصِّراطُ فاعبرْ عليه . فوَجدتُهُ خالياً لا عَريبَ عندَه ، فبلَوْتُ نفسى[3] فى العُبورِ فوَجدتُنى لا أستمسِكُ . فقالت «الزَّهراءُ» صلى الله عليها ، لجاريةٍ من جَوارِيها : يا فُلانةُ أجيزيه . فجعَلتْ تُمارُسنى وأنا أتَساقَطُ عن يَمينٍ وشِمال ، فقلتُ : ياهذه ، إن أَردتِ سَلامتى فاستَعمِلى معى قولَ القائل فى الدار العاجلة :

سِتٌّ[4] إن أعْياكِ أمْرى فاحْمِلِينى زقَفُونَهْ[5]

---

١ – الأتى والأتاوى : الغريب ، وأصله فى السيل ، يأتى من حيث لا يدرك . وقد ضبطت الأتاوى فى (نوادر أبى مسحل ١/٧) بالفتح والضم .

٢ – فى (الصحاح والتاج واللسان) : الطمش الناس ، جمعه طموش . فلعله يقصد الجموع والزحام . وقد أغفله (القاموس) فى مادة طمش ، لكنه أشار إليه فى طبش فقال : الطبش الناس ، كالطمش .

ورجح مصحح القاموس ، أن إغفال المادة ، ليس إلا من قلم ناسخ .

٣ – فى ش : [يلوت] بياء مثناة ، ولعله سهو من الناسخ .

٤ – فى (الصحاح) : وستى ، للمرأة ، أى يا ست جهاتى ، أو لحن ، والصواب سيدتى . وزاد فى (التاج) : كأنه كناية عن تملكه لها – هكذا تأوله « ابن الأنبارى » – أو هو لحن . كما فى (شفاء الغليل) ، عامية مبتذلة ، كذا قاله ، والصواب : سيدتى .

ويحتمل أن يكون فى الأصل : سيدتى ، فحذف بعض حروف الكلمة ، وله نظائر . والظاهر أن الحذف سماعى . انظر حاشية المصحح ، على القاموس .

٥ – يرى سير « تشارلس ليال » ، فى إشارة بعث بها إلى المستشرق « نيكلسون » ، أن هناك صلة بين زقفونة وبين الكلمة السريانية التى تقابل : Elevatus, spensus, crucified ويقول نيكلسون معلقاً : إنها تؤدى تماماً ، المعنى المطلوب :

This gives exactly the meaning required : J. R.A.S. 1902, P. 80..

فقالت : وما زَقَفُونَه ؟ قلتُ : أَنْ يَطرَحَ الإنسانُ يديهِ على كَتِفَى الآخَر ، ويُمسِكَهُ الحاملُ[1] بيديه ويَحمِلَهُ وبَطنُه إلى ظَهره ؛ أما سمِعتِ قوْل «الجَحْجَلولِ*» من أهل «كَفْر طابَ**» ؟ :

صَلحَتْ حالتى إلى الخَلْفِ حتَّى   صِرتُ أَمْشى إلى الوَرَى زَقَفُونَه

فقالت[2] : ما سمعتُ بزَقَفُونَه ، ولا الجَحْجَلول ، ولا كَفْر طابَ ، إلا الساعةَ . فتَحمِلُنى وتجوزُ كالبرْقِ الخاطف . فلما جُزتُ ، قالت «الزَّهراءُ» عليها السلامُ : قدوهَبْنا لكَ هذه الجاريةَ ، فخذْها كى تخدُمَكَ فى الجنان .

فلمَّا صِرتُ إلى بابِ الجنَّة ، قال لى «رضوانُ» : هل مَعكَ مِن جَواز ؟ فقلت : لا . فقال : لا سبيلَ لكَ[3] إلى الدخولِ إلَّا بهِ . فبَعِلتُ بالأَمرِ[4] ، وعلى بابِ الجنَّةِ من داخل ، شَجرةُ صَفْصافٍ ، فقلتُ :أَعطِنى ورَقة من هذه الصَّفصافةِ حتى أَرجعَ إلى الموقفِ فآخُذَ عليها جَوازًا . فقال :

---

١ – سقطت من ط .

٢ – علق «نيكلسون» على قول الجارية ، بأن جهله يساوى جهلها تقريباً ، فلم يسمع قط بالجحجلول ، ولا استطاع أن يجد خبراً عنه أو عن زقفونه .

٣ – سقطت من ط .

٤ – بعل يبعل بعلا ، كفرح : تحير فلم يدر ما يصنع فهو بعل ، وبعل بالأمر ، إذا عى به . وفى (نوادر أبى مسحل) : ويقال . . . بعل ، ودجر ، وارتج عليه ، وأقفل ، وأبهم ، وأفحم ، بمعنى واحد (١/٧٣) .

الأعلام

* – الجحجلول : لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من مراجع ، ولعله شاعر مغمور فى عصر الغفران ، أو قبله .

** – كفرطاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب ، فى برية معطشة ليس لأهلها شرب إلا ما يجمعونه من ماء الأمطار فى الصهاريج ، كذلك عرفها «ياقوت» . وقال «البكرى» : هى من كفور الشام المشهورة .

(بلدان ياقوت ٤/٢٨٩ – معجم البكرى ٢/٤٧٩) .

لا أُخرِجُ شَيئاً من الجنَّةِ إلَّا بإذنٍ من العليِّ الأَعلىَ ، تَقدَّس وتَبارَك .

فلمّا دَجِرْتُ[١] بالنازلةِ ، قلتُ : إنّا لله وإنّا إليه راجعونَ ! لو أَنَّ للأَميرِ «أَبي المُرَجّي*» خازناً مثلَكَ ، ما وَصَلتُ أَنا ولا غيرى إلى قُرْقُوف منْ خِزانتهِ — والقُرْقُوفُ : الدِّرهَمُ[٢] .

والتفَتَ «إبراهيمُ» — صلى الله عليه — فرآنى وقد تخلَّفتُ عنه ، فرجَعَ إلىَّ فجذَبَنى جَذْبةً حَصَّلَنى بها فى الجنَّة .

وكان مُقامى فى المَوقفِ مُدَّةَ سِتَّةِ أَشهُرٍ من شهورِ العاجلة ، فلذلك بَقِىَ علىَّ حِفظى ما نزَفَته الأَهوالُ ، ولا نَهكَه تدقيقُ الحساب .

* * *

فأَيُّكم[٣] «راعِى الإبل**» ؟ فيقولون : هذا . فيُسَلِّمُ عليه «الشيخُ» ويقولُ : أَرجو أَن لا أَجدَكَ مثلَ أَصحابِك صِفرًا من حِفظِكَ وعَرَبيَّتِك . فيقولُ : أَرجُو ذلك فاسأَلنى ولا تُطِيلَنَّ . فيقولُ : أَحَقٌّ ما روَى عنك «سِيبَوَيهِ***» فى قصيدتِكَ (اللاميةِ) التى تَمدَحُ بها «عبدَ الملكِ بنَ مَرْوانَ****» من أَنك تَنصِبُ الجَماعَةَ فى قولِك :

---

١ — دجر يدجر دجراً ، كفرح : حار ، سكر ، فهو دجر ودجران .

٢ — القرقف كجعفر ، والقرقوف كعصفور : الدرهم الأبيض ، وهو أيضاً الخمر .

٣ — عود إلى حديث الشيخ ، ابن القارح ، مع عوران قيس ، وهو الحديث الذى قطعه استطراداً بقصة المحشر ، انظر (صفحة ٢٤٨) .

الأعلام

* — الأمير أبو المرجى : لم نهتد إلى ترجمته فيما لدينا من مراجع ، وواضح من السياق ، أنه أحد الأمراء فى عصر أبى العلاء .

** — راعى الإبل ، عبيد بن الحصين النميرى : ص٢٣٨ . بن عبد شمس القرشى (جمهرة الأنساب ٨١) .

*** — سيبويه : ١٦٢ .

**** — عبد الملك بن مروان : بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى (جمهرة الأنساب ٨١) ، أبو الوليد . ولد بالمدينة سنة ٣٦ فى خلافة عثمان رضى الله عنه ، وتولى الخلافة سنة ٦٥ هـ وتوفى سنة ٨٦ هـ .
(الطبرى ٨ / ٥٧ — ابن الأثير ٤ / ١٩٨ — ٢ / ١١٣ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

أيَّامَ قَوْمى والجَماعةَ كالذى ... لَزِمَ ٱلرِّحالةَ أَنْ تَمِيل مميلا[١]

فيقول : حقٌّ ذلك .

* * *

وينصرفُ عنهُ رشيدًا إلى «حُمَيْدِ بنِ ثَوْرٍ*» فيقولُ : إيهِ يا حُمَيدُ ! لقد أحسنتَ فى قولِك[٢] :

أرَى بصَرى قد رابَنى بَعْدَ صِحَّةٍ ... وحَسْبُكَ داءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَما

ولن يَلبَثَ العَصْران : يومٌ وليلةٌ ... إذا طلَبا ، أن يُدرِكا ما تيمَّما

فكيف بَصَرُكَ اليوم ؟

فيقولُ : إنى لأكونُ فى مَغاربِ الجنَّةِ ، فألْمَحُ الصَّديقَ من أصدقائى وهو بمَشارقِها ، وبينى وبينه مَسيرةُ أُلوفِ أعوامٍ للشمسِ التى عَرَفتَ سُرْعةَ مَسيرِها فى العاجلة . فتعالى اللهُ القادرُ على كلٍّ بديع .

---

١ – البيت ، من قصيدة طويلة عدتها فى (الخزانة) تسعة وثمانون بيتاً، قالها يمدح «عبد الملك بن مروان» ويشكو بعض عماله. ضبط البيت فى (طبقات الشعراء – صفحة ١١٨ ط أوربا) برفع أيام ، وجر الجماعة . وأنشده «سيبويه» بالنصب فيهما ، على تقدير إضمار الفعل .
(الخزانة ٣/١٣٠ ط السلفية) .

٢ – من (قصيدته الميمية) التى مطلعها :

سلا الربع أنى يممت «أم سالم» ... وهل عادة للربع أن يتكلما ؟

وفى رواية (الكامل – رغبة الآمل ٧/٢٣٢) .

أرى بصرى قد خاننى بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما

لا يلبث العصران يوماً وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وله رواية أخرى فى (٣/٢٥) كرواية (الغفران) . وانظر (سمط اللآلى : ١/٥٣٢) .

الأعلام

* – حميد بن ثور ، الهلالى ، أحد عوران قيس الخمسة : ص ٢٣٨ .

فيقول : لقد أحسنتَ فى (الداليَّةِ) التى أوَّلُها :

جِلِبَّانَةٌ وَرْهاءُ ، تَخصى حِمارَها بِفِى مَنْ بَغَى خيرًا لَديها الجَلامدُ[١]

إزَاءُ مَعَاشٍ لا يــزَالُ نِطاقُها شَدِيدًا ، وفيها سُورَةٌ وهْىَ قاعدُ[٢]

تتابعَ أعوامٌ عليها هَزَلْنَها وأقبلَ عامٌ يَنعَشُ الناسَ واحدُ[٣]

فيقول «حُمَيدٌ» : لَقد ذَهَلتُ عن كلِّ ميمٍ ودال ، وشُغِلْت بمُلاَعبَةِ حُور خِدَال[٤] . فيقول : أَمِثلُ هذه (الداليَةِ) تُرفَضُ وفيها ؟ :

عضَمَّرةٌ فيها بَقاءٌ وشِدَّةٌ وَوَالٍ لها ، بادِى النصيحةِ جاهدُ[٥]

إذا ما دَعا : أجْيادَ ! جاءت خَناجِرٌ لَهاميمُ ، لا يَمْشِى إليهن قائِدُ[٦]

فجاءتْ بمَعْيُوفِ الشَّريعةِ مُكْلَعٍ أَرَشَّتْ عليه بالأكُفِّ السواعدُ[٧]

---

١ – رجل جليان : ذو جلبة . وامرأة جلبانة : صخابة كثيرة الكلام ، من الجلبة ، وقيل : هى الجافية الغليظة كأن عليها جلبة أى قشرة غليظة (عن الفارسى) . وفى اللسان : وامرأة جربانة كجلبانة أى بجربة . قال ابن جنى: «وليست لام جلبانة بدلا من راء جربانة» . على أن أبا الطيب اللغوى عده من إبدال اللام والراء ، واستشهد ببيت حميد ، وروايته فيه : * جربانة ورهاء * (٢/٦٤) :

* تخصى حمارها * : كناية عن قلة الحياء. قال الفارسى : هذا البيت يقع فيه تصحيف فيقول قوم: خمارها.يظنونه من قولهم: العوان لا تعلم الخمر. وإنما يصفها بقلة الحياء ، قال ابن الأعرابى : يقال جاء كخاصى العير ، إذا وصف بقلة الحياء . فعلى هذا لا يجوز فى البيت غير : * تخصى حمارها * – والورهاء : الحمقاء .

٢ – يقال : إنه لإزاء مال ، على الإضافة ، إذا كان يحسن رعيته والقيام عليه . وقال ابن جنى : هو فعال من أزى الشىء يأزى إذا تقبض واجتمع ، فكذلك الراعى يشح على إبله ويمنع تسربها ، والأنثى بغير هاء . وأنشد بيت حميد. ويروى : * لا تحل نطاقها .. وفيها سؤرة * بالهمز ، أى أنها دائبة على الخدمة وفيها بقية من شباب ، وهى قاعد عن الأزواج ، راجع (المخصص ٧/٨٢ ونقائض جرير والفرزدق ٨١٣ . وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٦٠٤) .

٣ – يقال : نعش الربيع الناس ينعشهم نعشاً ، أخصبهم وأحياهم .

٤ – الخدال : جمع خدلة ، وهى المرأة ذات الساق الممتلئة المستديرة ،

٥ – العضمر : البخيل الضيق الخلق . والذى فى تهذيب ألفاظ ابن السكيت : العضمز ، بالزاى (١٣٩)

٦ – اللهاميم : جمع لهموم ، والخناجر : جمع خنجرة وهى الناقة الكثيرة اللبن ومثلها اللهموم .
وكل علامات الترقيم فى البيت ، وسائر الأبيات ، من عندنا . وقد نقلت طبق ما هنا إلى (ب) ثم (ل : ١٠١) مع خلاصات الشروح .

٧ – المعيوف : المكروه – والشريعة : الموضع الذى ينحدر منه الماء ، مورد الشاربة – والمكلع : الذى تلبد عليه الوسخ ، وأصله أشد الجرب ، وتشقق ووسخ بالقدمين – وأرشت : جاءت بالرش ، يقال أرشت الطعنة الدم ، وأرشت العين الدمع .

وفيها الصِّفةُ التى ظَنَنتُ «القُطامىّ*» أخذها منك – وقد يجوزُ أن يكونَ سبقَكَ لأنَّكما فى عصرٍ واحد – وذلك قولُك :

تَأَوَّبها فى ليلِ نَحسٍ وَقِــرَّةٍ   خَليلى أبو الخَشخاشِ والليلُ باردُ[1]

فَقامَ يُصَادِيها ، فقالتْ : تُريدُنى   على الزَّادِ ؟ شَكلٌ بينَنا مُتباعِدُ![2]

إذا قال :مَهلًا ،أَسْجِحى!لَمَحتْ لهُ   بزَرْقاءَ لم تدخُلْ عليها المراوِدُ[3]

كأَنَّ حِجَاجَيْ رَأسِها فى مُلتَّمٍ   مِن الصَّخْرِ جَوْن أَخْلَقتْه المَوارِدُ[4]

هذه الصِّفةُ نحوٌ من قولِ «القُطامىِّ» :

تَلفَّعْتُ فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنى   وفى طِرْمِساءَ غيرِ ذاتِ كواكبِ[5]

١ – تأوب الماء : ورده ليلا ، وتأوب أهله : رجع إليهم . وقيل لا يكون الإياب إلا الرجوع ليلا – وفى (تهذيب الألفاظ) : يقال للرجل يرجع إلى أهله بالليل : قد تأوبهم .

وأبو الخشخاش ، رفيق لحميد بن ثور . انظر شرح الأبيات فى (سمط اللآلى : ٢/٩٦٩) .

٢ – صاداه مصاداة : عارضه وداراه وساتره .

٣ – أسجح : أحسن العفو ، وسجح خلقه ، لان وسهل .

٤ – رسم الأصل يحتمل روايتين ، فقد وضعت نقطتان تحت التاء فى [ملتم]بالتاء . وفى ز ، ن : [ملثم] بالثاء ، وفى ط : [مليم]بالياء .

الملتم والملثم : المجروح المعقور ، يقال لثمت الحجارة رجل الماشى ، عقرتها . ولثم البعير الحجارة بخفه يلثمها إذا كسرها ، ولثمت الحجارة خف البعير إذا أصابته . والحجاجان : العظمان المشرفان على غارى العين ، وقيل : هما منبتا شعر الحاجبين .

وقد اختار فى (ل : ١٠٢) : [ملثم] وفهمها من : شد النقاب أو العمامة على رأسه . فتأمل !

٥ – الأبيات من قصيدة له طويلة ، يصف سراه بالليل ونزوله على عجوز بخيلة من بنى محارب – ومطلعها (ص ٥١ من ديوانه) :

نأتك بليلى نية لم تقــارب   وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

والطرمساء والطرماس والطرمس : الظلمة الشديدة ، وطرمس الوجه : تعبس وقطب . وطرمس الليل واطرمس : أظلم . وقال أبو الطيب فى الإبدال : . . . وأرض طلمساء وهى التى ليس فيها منار (١/٦٠) . وانظر (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٣٣٧) . و (سمط اللآلى : ١/١٣٢) .

الأعلام

* – القطامى : عمير بن شييم التغلبى (جمهرة الأنساب ٢٨٨) الشاعر الإسلامى المشهور – يقولون إنه أحسن شعراء الإسلام ابتداء . انظر(طبقات ابن سلام ١٣١ ، الشعر والشعراء ٤٥٣ ، الأغانى ب ٣/ ٢٥ ٢٠٠/ ١١٩ ، وشعراء الصاهل والشاحج).

إلى حَيْزَبونٍ تُوقِدُ النارَ بَعْدَ ما ... تَصَوَّبَت الجوزاءُ قَصْدَ المغارب[١]

فما راعَها إلّا بُغَامُ مَطِيّــةٍ ... تَرُوحُ بمَحْسورٍ مِن الصَّوْتِ لاغِبِ[٢]

وجُنَّتْ جُنوناً من دِلاثٍ مُنَاخَةٍ ... ومنْ رَجُلٍ عارى الأشاجع شاحِبِ[٣]

تقولُ ، وقد قَرَّبْتُ كُورى وناقتى : ... إليك ! فلا تَذْعَرْ عَلَّ ركائبى[٤]

والأبياتُ معروفة . وقلتَ فى هذه القصيدة :

فَجاء بنِى أَوْنَيْن أغبرَ شَانُه ... وعُمِّرَ حتَّى قِيلَ : هل هو خالِدُ؟[٥]

فعــزَّاهُ حتى أَسْنَداه كأنَّه ... على القَرْوِ عُلْفُوفٌ مِن التُّرْك سانِدُ[٦]

وفيها ذِكْرُ الزُّبدة :

فلمَّا تَجلَّى الليلُ عنها وأَسْفَرَتْ ... وفى غَلَس الصُّبْح الشُّخوصُ الأباعدُ

رَمى عينَه منهــا بصَفراء جَعْدةٍ ... عليها تُعانيه ، وعنها تُرَاوِدُ[٧]

---

١ – تصويت : انحدرت وتسفلت . ورواية « ابن السكيت » الشطر الثانى :

« تلفمت الظلماء من كل جانب» ص ٣٣٧ : الألفاظ

٢ – رواية الأصل (ك : ٣٧) [بمحسور] وجاء سهواً فى الطبعات السابقة [بمحصور] فنقله كذلك بالصاد فى (ب) ثم فى (ل : ١٠٢) فتأمل !

بغام الناقة : صوت لاتفصح به . ويقال بغمت الناقة ، على وزن منع ونصر : قطعت الحنين لم تمده – والمحسور : الكليل – واللاغب : الضعيف المتعب .

٣ – الدلاث : السريع – والمناخة : من أناخ الناقة أبركها فهى مناخة ، والمناخ أيضاً : مبرك الإبل . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف ، أو هى عروق ظاهر الكف .

٤ – الكور : رحل البعير ، أو الرحل بأداته – وذعره يذعره ذعراً : أفزعه .

٥ – الأونان : الخاصرتان ، والعدلان ، وجانبا الخرج – وأغبر الشاة : وفر صوفها . والمغبر : التيس ترك شعره سنوات فلم يجز .

٦ – رواية (التاج – مادة عزر) :

وعــزره حتى استدار كأنه ... على القرو علفوف من الترك راقد

عزر السقاء : ملأه . وعزاه – على رواية (الغفران) – بمعنى غلباه . ورجل علفوف : كبير السن وقيل هو الجافى الغليظ من الرجال والنساء – والقرو : حوض طويل ترده الإبل .

٧ – فى ك ، شى روايتان : [رمى عينها] و [عينه] . وفى س ، ا ، ن : [عليها تعاليه] بالفاء . والجعد : خلاف السبط ، والجعدة هنا : أول ما يخرج من لبا الجدى عند الولادة ، أصفر غليظ يابس فيه رخاوة

فيقولُ : «حُمَيْدٌ» : لقد شُغِلْتُ عن زُبْدٍ ، وَطَرْدِ النافرةِ من الرُّبْدِ[1] ، بما وهَب ربِّى الكريمُ ، ولا خوفَ علىَّ ولا حَزَنَ . ولقد كانَ الرجلُ مِنَّا يُعْمِلُ فِكرَهُ السَّنَةَ أو الأشهرَ ، فى الرَّجُلِ قد آتاهُ اللهُ الشَّرَفَ والمالَ ، فَرُبَّما رَجَعَ بالخَيْبةِ ، وإن أعطى فعطاءٌ زَهيدٌ ، ولكنَّ النظمَ فضيلةُ العَرَبِ .

* * *

ويَعْرِضُ لَهُم[2] «لَبيدُ بنُ رَبيعَةَ*» فَيَدْعوهُم إلى مَنزلِهِ «بالقَيْسِيَّةِ» ويُقسِمُ عَليهم ليَنْهَبُنَّ معه . فَيَمْشُون قَليلًا ، فإذا هم بأبياتٍ ثلاثةٍ ليس فى الجَنَّةِ نَظيرُها بَهاءً وحُسْناً ، فيقولُ «لَبيدٌ» : أتعرفُ أيُّها الأديبُ الحَلَبىُّ** ، هذه الأبياتَ ؟ فيقولُ : لا والذى حَجَّت القبائلُ كَعبتَه . فيقول : أمَّا الأوَّلُ فقَوْلى[3] :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنـــا خيرُ نَفَلْ ... وبإذْنِ اللهِ رَيْثى وعَجَلْ

وأمَّا الثانى فهو قولى :

أَحْمَدُ اللهُ فلا نِدَّ له ... بيَدَيْه الخَيْرُ ، ما شاءَ فَعَلْ

وأمَّا الثالثُ فقولى :

مَنْ هَدَاه سُبُلَ الخيرِ اهْتَدَى ... ناعِمَ البالِ ، ومَنْ شاءَ أَضَلْ[4]

---

١ – الربد : النعام ، يقال ظليم أربد ، ونعامة ربداء ورمداء ، لونها كلون الرماد .

٢ – ضمير الجمع هنا ، لابن القارح والشعراء الخمسة : عوران قيس .

٣ – الأبيات الثلاثة مطلع قصيدة لامية لبيد ، (الديوان ٢٦ ، والمختار ٢ / ٥٠٢) .

٤ – ضبطته فى الطبعات السابقة بتشديد لام «أضل» فجاء كذلك مشدداً فى طبعتى بيروت ، ثم قرأته بالتخفيف فى الشواهد العروضية الصاهل والشاحج . قال أبو العلاء: «وخففها للضرورة تخفيفاً لابد منه . ومن شددها فهو عندهم مخطئ» ص ٤٤٤ ذخائر . وانظر شواهد الكشاف ٤/٤٨٧ .

الأعلام

* – لبيد بن ربيعة الكلابى : ١٧١ .

** – الأديب الحلبى ، ابن القارح ، على بن منصور : ص ١٤١ .

صَيَّرَها رَبِّى اللطيفُ الخبيرُ أبياتاً فى الجَنَّةِ ، أسكَنُها أخرَى الأبَدِ وأنعَمُ نعيمَ المُخَلَّد .

فيَعْجَبُ هو وأولئك القومُ ويقولون : إنَّ اللهَ قديرٌ على ما أرادَ .

* * *

ويَبْدو له ـ أيَّدَ اللهُ مَجْدَه بالتأييد ـ أن يَصنعَ مأدُبةً[1] فى الجِنانِ ، يَجْمَعُ فيها مَن أمكنَ من شُعَراء الخَضْرَمةِ والإسلام ، والذين أصَّلُوا كلامَ العَرب ، وجعلوهُ محفوظاً فى الكُتُب ، وغيرَهم ممَّنْ يتأنَّس بقليلِ الأدَب . فيَخْطِرُ له أن تكونَ كمآدبِ الدارِ العاجلة ، إذْ كانَ البارئُ ـ جلَّتْ عَظَمتُه ـ لا يُعجزُه أن يأتِيهَم بجميع الأغراض ، من غيرِ كُلْفة ولا إبْطاء. [فتُنشأُ][2] أرْحاءٌ على الكَوثرِ ، تُجَعْجعُ لِطَحْنِ بُرٍّ مِن بُرِّ الجَنَّةِ ، وإنهُ لأفضَلُ من بُرِّ « الهُذَلىِّ* » الذى قال فيه :

لا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أطعَمْتُ رائدَهم قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكنوزُ[3]

بمقدارٍ تَفضُلُ به السمواتُ الأرَضِينَ . فيَقترحُ ـ أمْضَى القادرُ له

---

١ – بضم الدال ، من الأدب – بالتسكين – أى الدعوة . أما المأدبة بفتح الدال ، فن التأديب انظر (نوادر أبى مسحل ١/٣٧) .

٢ – رسم الكلمة فى ك : [فتنشاه] على عادته فى إفراد الهمزة . وكذلك رسمت فى ش . وفى ز : [فيتنشأ] ، وفى ت ، ط : [فتنشأ] . فانظر (ب : ٢٣ ، ل : ١٠٥)

وأرحاء ، وأرحية ، ورحى : جمع رحى ، بفتحتين : وهى الطاحونة .

٣ – فى ط : « لا در درى إن أطعمت رائدكم » والقرف : لحاء الشجر ، أو هو ما يتقشر من الخبز ويبقى فى التنور . – والحتى : سويق المقل ، وقيل رديئه ، وقيل يابسه .

والبيت للهذلى « المتنخل » من كلمة يتألم فيها من صاحبين له أضافاه ثم لم يكرماه – ورواية (ديوان الهذليين ٢/١٥) :

لا در درى إن أطعمت نازلكم قرف الحتى وعندى البر مكنوز

ومثلها رواية المبرد فى الكامل (رغبة الآمل : ٦ / ٢٠٤) .

الأعلام

* – الهذلى : هو هنا المتنخل : مالك بن عويمر بن عثمان ، من بنى هذيل بن مدركة انظر (جمهرة الأنساب ١٩٧ ، وديوان الهذليين ١/٣٧) .

اقتراحَه ــ أَنْ تحضرَ بيْنَ يَدَيْه جَوارٍ من الحُور العِين ، يَعْتَمِلْنَ بأَرْحاء اليَدِ : فرَحًى من دُرٍّ ورَحًى من عَسْجَدٍ وأَرحاءٌ لم يَرَ أَهلُ العاجلةِ شيئاً من شكل جَواهِرهن . فإذا نَظَرَ إليهن حَمِدَ اللهَ سبحانَه على ما مَنَح ، وذكَرَ قولَ الراجز :

أَعْدَدتُ للضَّيْفِ ولِلجيران ... حَرِيتَين تَتَعاوَران[1]

لا تَرْأَمان وهُمَا ظِئْران

---

١ – كذا فى المخطوطات . وقد غيرها « نيكلسون » إلى : [خريتين] بخاء معجمة ! وفى ط : [حوريتين] . والتعاور : التناوب – أما الحرية فلم نجد من معانى المادة ما يناسب المقام ، إذ الحرية الخليقة ، والحرا مبيض النعام ومأوى الظبى . ويمكن أن تكون حريتان هنا : مثنى حرية ، تصغير حراة وهى الجانب ، والشق ، والناحية ، – وقد نقلتها عنا (ب ١٢٤) .

وقد يفرض – على بعد – أنهما رحيتان ، مثنى رحية ، مصغر رحى .

ورئم الشىء : أحبه وألفه ، ورئمت الناقة ولدها : عطفت عليه – والظئر : العاطفة على ولد غيرها والمرضعة له ، الجمع أظؤر وأظآر .

هذا ما انتهى إليه جهدى عند نشر الطبعة الأولى للغفران ، وقد تلقيت بعد نشره محاولات لبعض الزملاء الدارسين ، فى توجيه لفظ حريتين :

(ا) فالأستاذ السيد محمد يوسف ، مدرس اللغة الأردية بجامعة القاهرة ، يؤثر أن تكون [جريتين] مثنى جريتة ، مصغر جرنة ، وهى الحجر المنقور لدق الحبوب كما فى معجم Lane . وهى تطلق على أداة كالهاون ، من قطعتى حجر ، إحداهما منقورة ، والأخرى مخروطة . (مجلة الكتاب : يولية ١٩٥١) .

(ب) وذهب الأستاذ السيد أحمد صقر ، فى محاضرة له ألقاها عن تحقيق لنص الغفران ، بآداب القاهرة عام ١٩٥١ ، إلى أن الكلمة محرفة عن [خدبتين] مثنى خدبة ، وهى الجارية الممتلئة القوية على العمل ، قال : أراد الراجز أن يصف رحى اليد ، فسلك طريق الكناية والإلغاز باستعمال خدبتين ، ثم استدرك فقال إنهما لا ترأمان ولدا ، وهما مع ذلك ظئران تعطفان على الضيف والجيران . ولو كان يريد الحجر ، لكان قوله « لا ترأمان وهما ظئران » عبثاً لا معنى له ، فإن الحجر لا يرأم ولا يظأر .

وأقول : بل هذا هو أسلوبهم فى الإلغاز البديعى .

(ج) وعند الأستاذ أحمد راتب موسى النفاخ بدمشق ، أنها قد تكون [حرَّيتين] مثنى حرية ، نسبة إلى الحرة وهى الأرض ذات الحجارة السوداء . ثم أضاف : أو لعل الكلمة إحدى غريبات أبى العلاء التى أشار إليها « النشاشيبى » فى خطابه فى مهرجان المعرى فقال : « ولقد أصاب الشيخ وأطاب ، حين حاش فى رسائله ودواوينه وكتبه الكلمات الغريبات ، فجمع نادرات شاردات ، لم تر كثيراً منهن فى معجم من المعجمات . » اهـ . (مجلة الكتاب : يونية ١٩٥١) .

وأقول : ليس من المنهج أن نسرع بحكم الغرابة ، فكل ما جاء به أبو العلاء من ألفاظ تبدو لنا غريبة ، تولى هو نفسه شرح أكثرها ، والذى تركه منها بلا شرح ، عثرنا عليه فى المعاجم ، إلا كلمات معدودات يحتمل فيها التصحيف .

(د) واحتمال رابع ذهب إليه الزميل « الدكتور مصطفى كامل الشيبى » ، المدرس بآداب بغداد » فى مقال نشره بصحيفة « البلد » العراقية بتاريخ ١٩٦٥/١٢/١ ، وقد رجح فيه أن تكون الكلمة =

يَصِفُ رَحى اليَد :

ويبتسم[1] إليهنَّ ويقول : اطْحَنَّ[2] شَزْرًا وبَتًّا[3] . فيقُلْنَ : ما شَزْرٌ وما بَتٌّ ؟ فيقولُ : الشَّزْرُ على أيمانِكُنَّ ، والبَتُّ على شمائِلكنَّ ، أما سَمِعْتُنَّ قولَ القائِلِ ؟ :

ونُصْبِحُ بالغَداةِ أَتَرَّ شَىْءٍ وُنمْسِى بالعَشِىِّ طَلَنْفَحِينا[4]

ونَطحَنُ بالرَّحَى شَزْرًا وبَتًّا ولو نُعْطَى المَغازِلَ ما عَيِينَا

ويقال : إنَّ هذا الشِّعرَ لرَجُلٍ أُسِرَ فكتَب إلى قَوْمِهِ بذلك .

ويَجِسُ[5] فى صدرِهِ – عَمَّرَه اللهُ بالسُّرورِ – أرحاءٌ تدورُ فيها البهائمُ ، فيَمْثُلُ بين يَدَيْه ما شاءَ اللهُ من البُيوتِ ، فيها أحجارٌ مِن جَواهِرِ الجَنَّةِ ، تُدِيرُ بَعضَها جِمالٌ تَسُومُ فى عِضَاهِ[6] الفِرْدَوْس ، وأَيْنُقٌ لا تَعطِفُ على الحِيرَانِ[7] ، وصنُوفٌ من البِغالِ والبَقَرِ وبناتِ صَعْدَةَ[8] . فإذا اجتَمَع من

= [جريتين] بجيم معجمة ، بمعنى جاريتين تتبادلان خدمة القوم . والجرى فى معاجم اللغة : الوكيل أو الرسول يجرى فى حاجة مرسله أو موكله . وفى (اللسان) عن أبى حاتم : قد يقال للأنثى جرية ، وهى قليلة . وكذلك جاء فى (المصباح المنير) : « قيل للأمة جارية على التشبيه ، لجريها مستسخرة فى أشغال مواليها » وليست بمهملة بهذا المعنى ، عن جرية ، مؤنث جرى .

وبعد هذا التحقيق المضنى ، جاء السيد نصر الله ، فبدل الكلمة فى المتن : [جريتين] وليست الأصل . وفسرها بأنثى الجرى ، أى الوكيل (ل : ١٠٥) !

١ – فى ط : [ويبتسم] . ويجمعت لك بين الروايتين بوضع لفظ [معا] فوقها .

٢ – فى ط : [طحن] بصيغة الماضى . تصحيف .

٣ – يقال : طحن بالرحى شزرا ، وهو أن يذهب بالرحى عن يمين ، وطحن بتا ، عن يسار .

٤ – البيتان فى (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٦٤٣) غير منسوبين لقائلهما وروايتهما فيه كرواية الغفران . وعزاهما (اللسان) إلى العجاج فى مادة (ترر) . وإلى رجل من بنى الحرماز، فى مادة (طلفح). والبيت الثانى معزو فى (الصحاح : طلفح) إلى رجل من بنى الحرماز.

يقال : تر الرجل يتر ، ترا ، سمن وامتلأ جسمه واسترخى – والطلنفح : الخالى الجوف .

٥ – فى ش [يبجس] ، وفى ز ، س ، ا : [يحس] بحاء مهملة .

يقال وجس يجس وجسا ، سمع حسا خفيا . والوجس : الصوت الخفى . والواجس : الهاجس .

٦ – سامت الماشية : خرجت إلى المرعى . والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك . واحدته عضة وعضاهة .

٧ – حيران ، وأحورة : جمع حوار ، وهو ولد الناقة قبل أن يفصل عنها .

٨ – بنات صعدة ، بالفتح : حمر الوحش ، والنسبة إليها صاعدى ، على غير قياس .

الطُّحْنِ(١) ما يُظَنُّ أنه كافٍ للمَأْدُبَة ، تَفَرَّق خَدَمُه من الوِلدانِ المُخَلَّدين فجاءُوا بالعَمارِيسِ – وهى الجِداءُ – وضروبِ الطيرِ التى جرَت العادةُ بأكلِها : كأَبْجاجِ(٢) العَكارِمِ ، وجوازِلِ(٣) الطواويسِ ، والسَّمينِ من دَجاجِ الرَّحْمَةِ وفراريجِ(٤) الخُلْدِ . وسِيقَت البَقَرُ والغَنَمُ والإبِلُ لتُعْتَبَطَ(٥) ؛ فارتفع رُغاءُ العَكَرِ(٦) ويُعارُ المَعزِ(٧) ، وثُؤاجُ الضَّأْنِ(٨) ، وصِياحُ الدِّيكةِ ، لِعِيانِ المُدْيَةِ . وذلك كُلُّه – بحمدِ اللهِ – لا أَلَمَ فيه ، وإنَّما هو جِدٌّ مثلُ اللَّعِب ، فلا إلهَ إلا اللهُ الذى ابتَدَع خَلْقَه من غيرِ رَوِيَّة ، وصَوَّرَه بلا مِثال .

فإذا حَصَلَت(٩) النُّحُوضُ فوقَ الأَوْفاض ، والأَوْفاضُ مِثلُ الأَوْضام(١٠) بلُغة طَيِّئٍ ؛ قال – زاد اللهُ أمرَه من النَّفاذِ : أَحْضِروا مَن فى الجَنَّةِ من الطُّهاةِ الساكنينَ بِ «حَلَبَ» على مَمَرِّ الأَزمان . فتَحضُرُ جماعةٌ كثيرةٌ ، فيأمُرُهم

---

١ – الطحن بالكسر ، والطحين : الدقيق – والعمروس : الجدى ، قال «أبو بكر» : وعرب الشام يسمون الحمل عمروساً ، قال : وأحسبه روميا (المعرب ٢٣٣) .

٢ – ف : ش [أبحاج] وفى بقية النسخ : [أبجاج] جمع بج بالضم ، وهو فرخ الطائر كما فى (القاموس) . وقال «ابن دريد» فى (الجمهرة) : زعموا ذلك ولا أدرى ما صحتها – والعكرمة : الأنثى من الحمام .

٣ – الجوازل : جمع جوزل ، وهو فرخ الحمام أو الطاووس .

٤ – الفراريج : جمع فروج ، وهو فرخ الدجاجة بخاصة .

٥ – عبط الذبيحة يعبطها واعتبطها : نحرها وهى سمينة فتية لا علة فيها .

٦ – العكر ، بفتحتين : واحدته عكرة ، على مثال بلحة ، وهى القطعة من الإبل .

٧ – اليعار : صوت الغنم ، وقيل صوت المعزى ، وقيل هو الشديد من أصوات الشاة – وقد يعرت تيعر يعارا – صاحت .

٨ – الثؤاج : صياح الغنم ، وقد ثأجت أى صاحت .

٩ – فى ن : [جعلت النحوض] .

والنحوض ، والنحاض : جمع نحض وهو اللحم ، أو المكتنز منه ، ويقال : نحض نحاضة ، كثر لحمه ، فهو نحيض ومنحوض .

١٠ – الأوضام : جمع وضم ، خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم ، وهو أيضاً كل ما وقيت به اللحم عن الأرض ، من خشب أو حصير .

باتِّخاذِ الأَطعمةِ ، وتلك لَذَّةٌ يَهَبُها الله عزَّ سُلطانُه، بدليلِ قولِهِ [تعالى] : «وفيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وتَلَذُّ الأَعيُنُ وأَنتم فيها خالِدُون . وتلك الجَنَّةُ التى أُورِثْتُمُوها بِمَا كنتُمْ تَعْمَلُونَ . لكُمْ فيها فاكِهَةٌ كثيرةٌ مِنها تَأْكُلون»[1] .

فإذا أتت الأَطعِمةُ ، افترقَ غِلمانُه الذين كأَنهم اللؤلؤُ المكنونُ ، لإحضارِ المَدْعُوِّينَ ، فلا يَتْرُكونَ فى الجَنَّةِ شاعرًا إسلاميًّا ، ولا مُخضرمًا ، ولا عالِماً بشىءٍ من أَصنافِ العلوم ، ولا مُتَأَدِّبًا ، إلا أَحضَرُوه . فيَجْتَمِعُ بَجْدٌ عظِيمٌ – والبَجْدُ : الخَلْقُ الكثيرُ ، قال الشاعر[2] :

تَطُوفُ البُجــودُ بأَبْوَابِهِ من الضُّرِّ فى أَزَماتِ السنِينَا –

فَتُوضَعُ الخُونُ[3] من الذَّهَبِ ، والفَواثِيرُ مِن اللُّجَيْنِ ، ويَجْلِسُ عليها الآكِلُونَ ، وتُنْقَلُ إليهم الصِّحافُ ، فتُقِيمُ الصَّحْفَةُ لَدَيْهم وهم يُصِيبونَ مما ضُمِّنَتْهُ ، كعُمْرِ كُوَىً وسُرَىً – وهما النَّسران مِن النُّجوم .

فإذا قَضَوا الأَرَبَ مِن الطعام ، جاءت السُّقاةُ بأَصنافِ الأَشرِبَةِ ، والمُسمِعاتُ بالأَصواتِ المُطرِبَةِ .

* * *

ويقولُ – لا فَتِيٌّ ناطقاً بالصوابِ – : عَلَيَّ بمَنْ فى الجَنَّةِ من المُغَنِّين والمُغَنِّيات ، مِمَّنْ كان فى الدارِ العاجلة ، فَقُضِيَتْ له التَّوْبةُ . فتحضُرُ جَماعةٌ كثيرةٌ من رجالٍ ونِساءٍ : فيهم «الغَرِيضُ*» ، و «مَعْبَدٌ**» ، و «ابْنُ

---

١ – من سورة الزخرف ، آيات ٧١ : ٧٣ .

٢ – عزاه «ابن السكيت» إلى كعب بن مالك . وروايته فى (التهذيب ٣٩) للشطر الأول :

* تلوذ البجود بأذراتنا * – والبجود : جمع بجد ، والبجد من الناس الجماعة ، ومن الخيل مائة وأكثر .

٣ – الخون : جمع خوان ، كغراب وكتاب ، وهو ما يؤكل عليه – والفواثير : جمع فاثور ، وهى الخوان من رخام ، والصينية من معدن .

الأعلام

* – الغريض : ص ٢١٣ .

** – معبد ، المغنى : ص ٢١٤ .

مِسْجَحٍ* » و « ابْنُ سُرَيْجٍ ** » ؛ إلى أن يَحْضُرَ « إبراهيمُ*** المَوْصِلىُّ » وابنهُ « إسحاقُ**** » . فيقولُ قائلٌ من الجماعةِ ، وقد رأى أسرابَ قِيانٍ قد حضَرْنَ مِثْلَ : [بَصبصَ(1) *****] و « دنانيرَ****** » و « عِنانَ******* » : مِن العَجَب أنَّ « الجَرَادتَيْن » فى أقاصِى الجَنَّةِ . فإذا سَمِع ذلك – لا بَرِحَ سَمْعُه مطروقاً بِما يُبْهِجُه – قال : لا بُدَّ من حضُورِهما .

---

١ – فى الأصل : [بصيص] ومثلها فى ن ، ط ، س ، ا .
وفى ز [نصيص] وما أثبتناه رواية ش ، وهى الصواب ، انظر ذيل الأعلام .

الأعلام

* – ابن مسجح : أبو عثمان ، سعيد بن مسجح ، مولى بنى جمح ، وقيل إنه مولى بنى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

مكى أسود ، من فحول المغنين وأكابرهم . نقل غناء الفرس إلى العرب ، ثم رحل إلى الشام وأخذ ألحان الروم . وهو الذى علم « ابن سريج والغريض » الغناء .

(أغانى الدار ٣/٢٧٦) .

** – ابن سريج ، المغنى : ص ٢١٤ .

*** – إبراهيم الموصلى : أصله من فارس . من بيت شريف فى العجم – نزل أبوه « ميمون » بالكوفة فى بنى دارم ، وولد له بها إبراهيم سنة ١٢٥ هـ . وتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ .

وإنما سمى الموصلى لأنه هرب إلى الموصل وهو فتى ، حين أنكر عليه ذووه طلبه الغناء . وقد أقام بها سنة ؛ فلما عاد قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالموصلى .

كان كبير المغنين فى عصر الرشيد ، وكان مع الغناء كاتباً شاعراً خطيباً .

(الأغانى ٥/١٥٤ – ابن خلكان ١/١٣)

**** – إسحاق الموصلى : أبو محمد ، إسحق بن إبراهيم الموصلى – أخذ الأدب عن « الأصمعى » و « أبى عبيدة » وغيرهما ، وتعلم الغناء فغلب عليه ، ونسب إليه لبراعته فيه ، ولم يكن له فيه نظير . توفى سنة ٢٣٥ هـ فى خلافة الواثق . (الأغانى ٥ / ٢٦٨ ، نزهة الألبا ٢٢٧ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

***** – بصبص : جارية مولدة ، من مولدات البادية ، حلوة الوجه حسنة الغناء . كانت مولاة « ليحيى بن نفيس » ، وكان صاحب قيان يغشاه الأشراف ، ويسمعون أغانى جواريه . وقيل إن « المهدى » اشتراها منه سراً وهو ولى عهد ، بمبلغ سبعة عشر ألف دينار . (أغانى بولاق ١٣/١١٤) .

****** – دنانير : مغنية محسنة « ليحيى بن خالد » ، اشتهرت بالجمال والظرف ، والأدب ورواية الشعر والغناء . (الأغانى ب : ١٦/١٣٦ ، ٥/٢٤٨) .

******* – عنان : جارية الناطفى . مغنية محسنة فى العصر العباسى . ولها شعر فى المدح والغزل .

انظر (الورقة ٣٩ ، الأغانى ب ١٠/١٠١ – الفهرست ١٦٤) .

فَيركَبُ بعضُ الخدَم ناقةً من نوقِ الجنّة ، ويذهَبُ إليهما على بُعدِ مكانِهما ، فَتُقبلان على نَجيبَيْنِ أسرعَ من البَرْقِ اللامعِ . فإذا حَصَلتا فى المَجلِسِ ، حيَّاهُما وبَشَّ[1] بهما وقال : كيف خلَصْتُما إلى دارِ الرحمةِ بعد ما خبَطتُما فى الضَّلال ؟ فتقولان : قُدِرَتْ لنا التَّوْبةُ ومُتْنا على دينِ الأَنبياء المُرْسَلين[2] فيقول : أَحسَنَ اللهُ إليكما ، أَسمِعانا شيئاً من (القصيدةِ الحائيةِ) التى تُرْوَى لِ «عبيدٍ*» مَرَّةً ولِ «أَوْسٍ**» أُخرى[3] — وما سَمِعتَا قَطُّ بعَبيدٍ ، ولا أَوْسٍ — فتُلْهَمانِ أن تُغَنِّيا بالمطلوبِ ، فَتُلَحِّنان :

وَدِّعْ لَميسَ وداعَ الوَامِقِ اللاحِي ... قد فَنَّكتْ فى فَسادٍ بعد إصلاحِ[4]

---

١ — رسم الكلمة فى الأصل يشتبه بكلمة [بشر] لامتداد قوس الشين وقد اختلفت النسخ فى الرواية ، فى ش : [بش بهما] وفى ز ، ت ، ط : [بشر بهما].

يقال بش للشىء إذا أقبل عليه وفرح به . وبش بالصديق : سر به . وفى كتاب الإبدال : البشاشة والهشاشة انطلاق الوجه بالبشر (١/٨٨) .

٢ — فى ت ، ط : [الأنبياء والمرسلين].

٣ — القصيدة الحائية مروية فى (ديوان عبيد ط لندن ص ٧٥) وقد رويت فى (شعراء الجاهلية — النصرانية : ٤٩٣) منسوبة إلى أوس بن حجر وانظر (سمط اللآلى ١/٤٣٩) . وفى (التاج واللسان) استشهاد بأبيات منها فى مواد متفرقة ، لعبيد « عن الجوهرى » ولأوس « عن ابن قتيبة » وقال فى (التاج ، مادة أسف) بعد استشهاده ببيت من الحائية : هكذا رواه اللسان على الشك ، وهو موجود فى ديوانيهما . واستشهد « أبو الطيب اللغوى » فى كتاب الإبدال ببيت منها مصدراً بعبارة : قال أوس بن حجر أو عبيد بن الأبرص (١/٤٩١) .

والقصيدة فى رواية (الديوان) تختلف عن رواية (الغفران) فى ترتيب الأبيات .

٤ — الوامق : المحب ، ومقه يمقه مقة ومقا : أحبه — واللاحى : اللائم — وفنك فى الأمر فنوكاً : لج فيه وألح ، وفنك فى الشر تفنيكاً : لج فيه كذلك .

الأعلام

* — عبيدة ، بن الأبرص : ص ١٨٢ .

** — أوس : بن حجر بن عتاب الأسدى التميمى (جمهرة الأنساب ٢٠٠) كان فحل مضر حتى نشأ « النابغة و زهير » فأخلاه ووضعه ابن سلام فى أول شعراء الطبقة الثانية ، وكان من أوصف الشعراء للقوس ، والسحاب ، وقد سبق إلى دقيق المعانى فيهما .

انظر مع ديوانه : (الشعر والشعراء ٩٩ ، الموشح للمرزبانى ٦٣ ، أغانى بولاق ١٠ / ٦ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

إذ تستبيكَ بمَصْقولٍ عوارِضُهُ حَمْشِ اللثاتِ عِذابٍ غيرِ مِملاحِ[1]

كأنَّ رِيقَتَها بعدَ الكَرَى اغتبقَتْ مِن ماءِ أدكَنَ فى الحانوتِ نضَّاحِ[2]

ومِن مُشَعْشَعةٍ ورْهاءَ نَشْوَتُها ومِن أنابيبِ رُمَّانٍ وتُفَّاحِ[3]

هَبَّت تلوم ، وليست ساعةَ اللاحِى هَلَّا انتظرتِ بهذا اللوم إصْباحى!!

قاتلَها اللهُ ، تَلْحانى وقد علِمَت أنِّى لِنفسِىَ إفسادى وإصلاحى[4]

إنْ أشْرَبِ الخمرَ أو أُرْزَأْ لها ثَمنًا فلا مَحالةَ يَوْماً أنَّنى صاحِ[5]

ولا مَحالةَ مِن قَبرٍ بِمَحْنِيَةٍ أو فى مَليعٍ كظَهرِ التُّرْسِ وَضَّاحِ[6]

فتُطْرِبانِ مَن سَمِع ، وتَستفِزَّان الأفئدةَ بالسُّرور ، ويكثُرُ حمدُ اللهِ - سُبحانَه - كما أنعَمَ على المؤمنين والتائبين ، وخَلَّصَهم من دارِ الشِّقْوَة إلى مَحَلِّ النَّعيم .

ويَعْرِضُ له - أدامَ اللهُ الجَمالَ ببقائهِ - الشَّوقُ إلى نَظَرِ سَحابٍ كالسحابِ الذى وصَفه قائلُ هذه القصيدةِ فى قولِه :

إنِّى أَرِقْتُ ولم تَأْرَقْ معى صاحِ لِمُسْتَكِفٍّ بُعَيْدَ النَّوم لَمَّاحِ[7]

---

١ - لثة حمشة : قليلة اللحم ، وهو يستحسن .

٢ - اغتبق الخمر : شربها عشيا ، واغتبق أيضاً : شرب الغبوق ، وهو خمر العشى .

٣ - الورهاء : الحمقاء .

٤ - هنا تبدأ القصيدة فى (الديوان - ط لندن) .

٥ - بعده فى الديوان :

كان الشباب يلهينا ويعجبنا فما وهبنا ولا بعنا بأرباح

٦ - يروى الشطر الثانى فى (الديوان) :

* وكفن كسراة الثور وضاح *

المحنية والمحنوة والمحناة : منعطف الوادى - والترس : صفحة من الفولاذ تتقى من السيف ونحوه ، وهو أيضاً قرص الشمس .

٧ - لم يرد هذا البيت فى (ديوان عبيد) . ورواه أبو على القالى فى أماليه لعبيد :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه فى عارض كضىء الصبح لماح

وانظر (سمط اللآلىء : ١/٤٣٩) .

قد نمتَ عنى ، وباتَ البرقُ يُسهِرُنى ... كما استضاء يَهُودِىٌّ بِمصباَح[١]

تَهدِى الجَنوبُ بـأُولاهُ وناءَ به ... أعجازُ مُزْنٍ يَسُوقُ الماءَ دَلَّاح[٢]

كأَنَّ رَيِّقَهُ لَما عَلاَ شُطبًا ... أَقْرابُ أَبْلَقَ يَنْفِى الخيلَ رَمَّاح[٣]

كأَنَّ فِيه عِشارًا جِلَّةً شُرُفاً ... عُوذًا مَطافيلَ قَد هَمَّتْ بِإِرْشاح[٤]

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأَرضِ هَيْدَبُه ... يكادُ يَدْفَعُه مَنْ قام بالراح[٥]

فمَنْ بِنَجْوَتِه ، كمَنْ بِعَقْوَتِهِ ... وَالمُسْتَكِنُّ ، كمَنْ يَمْشِى بقِرْواح[٦]

وأَصبَح الرَّوْضُ والقِيعانُ مُمْرِعَةً ... ما بَينَ مُنْفَتِقٍ منهُ ومُنْصاح[٧]

فيُنشِئُ اللهُ — تَعالتْ آلاؤهُ — سَحابةً كأَحسَنِ ما يكونُ من السُّحُب مَنْ نَظَرَ إليها شَهد أَنَّه لم يَرَ قطُّ شيئاً أَحسنَ منها ، مُحَلَّاةً بالبَرْقِ فى وَسَطِها وأَطرافِها ، تُمْطِرُ بماءِ وَرْدِ الجَنَّة مِن طَلٍّ وطَشٍّ ، وتَنْثُرُ حَصى الكافورِ كأَنه صِغارُ البَرَدِ ، فعَزَّ إلهُنا القديمُ الذي لا يُعْجِزُه تصويرُ الأَمانىَ وتكوينُ الهواجِسِ من الظُّنون .

* * *

١ ، ٢ — البيت الأول « قد نمت عنى » أضيف بهامش ك ، واختلفت النسخ فى ترتيبه مع ما بعده : وضعه ش بعد البيت [تهدى]وجاءت به النسخ الأخرى قبله . ثم جىء به فى (ب ١٢٩ ، ل ١٠٩) . على ترتيبنا ونسقنا فى الذخائر !

والمزن : القطع من السحاب أو ذو الماء منه — ودلاح : مثقل بمائه ، من دلح يدلح دلوحاً ، مشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه .

٣ — الريق من كل شىء : أوله وأفضله — والشطب والشطيب ككتف وكأمير ، جبل . وبه فسر (اللسان) البيت — والأبلق : ما كان فى لونه سواد وبياض .

٤ — العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر — والجلة : المسنة — والشرف : الكبار .

٥ — المسف : الشديد الدنو من الأرض — والهيدب : ما تدلى منه .

٦ — فى (شعراء النصرانية ٤/٤٩٣) : « فمن بعقدته » : ورواية (الديوان وكتاب الإبدال ٢/٤٩١) مثل (الغفران) .

النجوة : ما ارتفع من الأرض — والعقوة : الساحة — والقرواح : الهضبة الملساء الجرداء .

٧ — (رواية الديوان) : « من بين مرتفق منه ومنطاح » .

القيعان : جمع قاع وهو الأرض السهلة انفرجت عنها الجبال والآكام — والمنفتق : المنفرج والمنصاح : المنشق — والمنطاح : السائل .

ويَلتَفِتُ فإذا بِ «جِرانِ العَوْدِ النُّمَيرىِّ* » فَيُحَيِّيهِ ويُرَحِّبُ بهِ . ويقولُ لبعضِ القِيانِ : أَسْمِعينا قولَ هذا المُحسِنِ :

حَمَلْنَ جِرانَ العَوْدِ حتى وضَعْنه ... بِعَلياءَ فى أَرْجائها الجِنُّ تَعْزِفُ[1]

وأَحْــرَزْن مِنَّا كلَّ حُجْزَةِ مِئْزَرٍ ... لَهُنَّ ، وَطاحَ النَوْفَلىُّ المُزَخْرَفُ[2]

وقُلْنَ : تَمَتَّعْ ليلةَ النَأْيِ هذهِ ... فإنَّكَ مَرجومٌ غَدًا أو مُسَيَّفُ[3]

ـ وهذا البيت يُروَى لِ «سُحَيمٍ** » ـ فتُصِيبُ تلك القَيْنَةُ وتُجِيدُ . فإذا عَجِبَت الجَماعةُ من إحسانها وإصابَتِها قالت : أَتَدْرُونَ مَنْ أنا ؟ فيقولون : لا واللهِ المحمودِ ! فتقول : أنا «أُمُّ عَمرٍو» [التى][4] يقولُ فيها القائلُ :

---

١ ــ الأبيات من فائيته التى مطلعها :

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف ... وراجعك الشوق الذى كنت تعرف

(الديوان صفحة ١٣ : ٢٤ ط دار الكتب)

٢ ، ٣ ــ وضع البيت الأول فى (الديوان) بعد الثانى .

وقد روى البيت الثانى فى ش ، س ، ز ، ت ، ا : « وقلن تمتع ليلة الناس هذه » وهذا تصحيف لعل أصله أن الياء فى (ك) تشتبه بالسين .

طاح : سقط ــ والنوفل : شىء من الحلى تديره النساء على رؤوسهن تحت الخمار ــ والرجم : اللعنة والرمى بالحجارة ، والدفن ــ والمسيف : المضروب بالسيف .

٤ ــ فى الأصل والمخطوطات : [اللذى] ، وبهامش ش : [التى] مصوبة بقلم الشيخ .
فانظر (ب : ١٣١ ، ل : ١١١) .

الأعلام

* ــ جران العود : النميرى ، عامر بن الحارث ، اختلفوا فى زمنه ، فقيل جاهلى ، وقيل أموى. وجران العود لقب له ، مأخوذ من قوله ، يخاطب امرأتيه :

خذا حذراً يا حنتى فإننى ... رأيت جران العود قد كاد يصلح

يريد سوطاً قده من صدر جمل مسن . وانظر معه البيت ٤٤ من أول قصائده فى الديوان . (الشعر والشعراء ٤٠٠ ، ديوانه ط دار الكتب ، وشعراء الساحل والشاحج ، ودائرة المعارف الإسلامية) .

** سحيم ، عبد بنى الحسحاس : ١٣٤

تَصُدُّ الكأسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو ... وكان الكأسُ مَجْراها اليَمِينا[1]

وما شَرُّ الثلاثةِ أُمَّ عَمْرٍو ... بِصاحِبِكِ الذى لا تَصْبَحِينا[2]

فيزدادونَ بها عَجَبًا ولها إكراماً ويقولون : لِمَن هذا الشعرُ ؟ ألِ «عمْرِو* ابنِ عَدىٍّ اللخمِىِّ ؟ » أمْ لـ «عَمْرِو** بنِ كُلثومٍ التَّغْلَبِىِّ » ؟ فتقولُ : أنا شَهِدتُ «نَدْمانَى جَذِيمَةَ : مالكاً وعَقِيلا » وصَبَحْتُهما الخمرَ المُشَعْشَعةَ لَمَّا وَجَدا «عمْرَو بنَ عَدِىٍّ » فكُنتُ أَصرِفُ الكأسَ عنه ، فقال هذينِ البيتينِ ، فَلعلَّ «عَمْرَو بنَ كُلثومٍ » حَسَّنَ بهما كلامَهُ واستزادَهما فى أبياتِهِ .

---

١ - البيتان رواهما « التبريزى » فى (شرحه للمعلقات صفحة ٢١١) فى معلقة « عمرو بن كلثوم » وعقب عليهما قائلا : بعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ، ابن أخت « جذيمة الأبرش » وذلك لما وجده « مالك وعقيل » فى البرية وكانا يشربان وأم عمرو هذه ، تصد عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر ، سقياه وحملاه إلى خاله جذيمة . ولهما حديث سبقت الإشارة إليه فى صفحة ١٧٠ -

ورواهما « المرزبانى » فى (معجمه) منسوبين إلى عمرو بن عدى . قال : وعمرو هو القائل فى رواية « المفضل » : « صددت الكأس . . . . » البيتين . وفى الهامش حاشية من الناشر نصها : فى هامش الأصل : البيتان يرويان فى قصيدة لعمرو بن كلثوم . اهـ . ص ٢٠٥ .

ورواية « التبريزى والمرزبانى » : « صددت الكأس عنا أم عمرو » ورواية « الزوزنى » [صبنت الكأس] أى صرفت وهو فى (الصاهل والشاحج ١٠ ، والروض الأنف) كروايته هنا .

٢ - صبحه : سقاه الصبوح وهو خمر الصباح ، وأصبحه كذلك .

وانظر ترجمة « جذيمة وندمانيه » صفحة ١٧٠ .

الأعلام

* - عمرو بن عدى : بن نصر اللخمى ، وأمه « رقاش » أخت « جذيمة الأبرش » (جمهرة الأنساب ٢٩٧)

انظر (معجم الشعراء ٢٠٥ ، أغانى بولاق ١٤ / ٧٢ - فرائد اللآل ٢ / ١٠٨ ، وأعلام الصاهل والشاحج ، والروض الأنف ١/١٥٢) .

** - عمرو بن كلثوم ، بن مالك بن عتاب ، فارس بنى تغلب وشاعرها - وقد اعتزت تغلب بمعلقته وعدتها من مفاخرها . ويعده بها « الأصمعى » صاحب واحدة ، وهو أول شعراء الطبقة السادسة من (طبقات ابن سلام) الأغانى ٩ / ٨١ الشعر والشعراء ١١٧ ، ٢٢٤ ، معجم الشعراء ٢٠٢ - شرح المعلقات التبريزى ٢١١ - المؤتلف والمختلف ١٠٥ - فحولة الشعراء للأصمعى ٦٠ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

ويَذكُرُ ـ أذْكَرَه اللهُ بالصالحاتِ ـ الأَبياتَ التى تُنسَبُ إلى «الخليلِ* ابنِ أحْمَدَ» ـ والخليلُ يومَئذٍ فى الجماعةِ ـ وأنّها تَصلُحُ لأَنْ يُرقَصَ عليها ، فيُنشِئُ اللهُ القادِرُ بِلُطفِ حِكْمتِه ، شَجَرَةً من عَفْزٍ[1] ـ والعَفْزُ الجَوْزُ ـ فتُونِعُ لِوَقتِها ، ثم تَنْفُضُ عددًا لا يُحْصِيهِ إلا اللهُ سبحانه ، وتَنشَقُّ كلُّ واحدةٍ منه عن أربعِ جوارٍ يَرُقْنَ الرائِينَ ، مِمَّنْ قَرُبَ والنائِينَ[2] ، يَرْقُصْنَ على الأَبياتِ المنسوبةِ إلى «الخليل» وأوّلُها :

إنَّ الخَليطَ تَصَدَّعْ فَطِرْ بدَائِكَ أَو قَعْ
لولاَ جَوارٍ حِسانٌ مثلُ الجآذِرِ أَرْبَعْ
أُمُّ الرَّبابِ وأَسْما ءُ والبَغُـومُ وبَوْزَعْ
لَقُلْتُ للظاعِنِ : اظعَنْ إذا بَدَا لكَ ، أَوْ دَعْ !

فتهتَزُّ أرجاءُ الجنَّةِ . ويقولُ ـ لا زال مُنطَقاً بالسَّدَدِ[3] ـ : لِمَنْ هذه الأَبياتُ يا أبا عبدِ الرحمن* ؟ فيقولُ «الخليلُ» : لا أعلَم . فيقولُ : إنَّا كُنَّا فى الدارِ العاجلةِ نَرْوِى هذه الأَبياتَ لكَ . فيقولُ «الخليلُ» : لا أذكُرُ شيئاً من ذلك ، ويجوزُ أنْ يكُونَ ما قيلَ حقًّا . فيقول : أفنَسِيتَ يا أبا عبدِ الرحمن ، وأنتَ [أذكَرُ[4]] العَرَبِ فى عصرِك ؟ فيقولُ «الخليلُ» :

---

١ ـ فى س ، ا ، ن : [من غفر ، والغفر شجر الجوز] وذكر نيكلسون بهامش ن أنه لم يجد الكلمة بهذا المعنى فى المعاجم .ولو تنبه نيكلسون إلى احتمال عدم ضبط النقط فى [عفز] لوجدها فى المعاجم .

٢ ـ فى س ، ا ، ن : [الرايين ـ والنايين] بتخفيف الهمزة . وكتبهما نيكلسون : « الراين والناين » .

٣ ـ كذا فى الأصل ، ولا وجه للعدول عنه.. لكنى نقلتها فى الطبعات السابقة : [والسداد] سهواً ، فجاءت كذلك فى (ب) ثم فى (ل : ١١٢) فتأمل !

٤ ـ كذا فى النسخ : [أذكى] واختار نيكلسون أن يكتبها : [أذكر للعرب] . ونراها أولى بالمقام فى سياق النسيان . J.R.A.S. 1900 p. 67 فانظر (ب : ١٣٢ ، ل : ١١٢)

الأعلام

* ـ الخليل بن أحمد ، أبو عبد الرحمن : صفحة ٢١٧ .

إنَّ عُبورَ السِّرَاطِ يَنفُضُ الخَلَدَ ممَّا استُودِعَ .

* * *

ويَخطِرُ له ذِكْر الفُقّاع[1] الذى كانَ يُعْمَلُ فى الدارِ الخادِعةِ ، فيُجرى اللهُ بقُدرتِه أنهارًا من فُقّاعٍ ، الجُرعةُ منها لو عُدِلَتْ بلَذّاتِ الفانيةِ ، مُنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأرضَ إلى يومَ تُطوَى الأُمَمُ الآخرةُ[2] ، لكانت أفضَلَ وأشفَّ . فيقولُ فى نفسِه : قد عَلِمتُ أنَّ اللهَ قديرٌ ، والذى أُريدُ ، نحوُ ما كنت أراهُ مع الطَّوّافينَ فى الدارِ الذاهبة . فلا تكمُلُ هذه المَقالةُ ، حتى يَجمَعَ اللهُ كلَّ فُقّاعىٍّ فى الجَنّةِ ، مِن أهلِ العِراقِ والشام وغيرِهما من البلادِ ، بين أيديهم الولدانُ المُخلَّدُونَ يَحمِلُونَ السِّلالَ إلى أهلِ ذلك المَجْلِس . فيقول - حَفِظَ اللهُ على أهلِ الأدَبِ حَوْباءه[3] - لمَنْ حَضَرَه من أهلِ العِلم : ما تُسَمَّى هذه السِّلالُ بالعربيةِ ؟ فيُرِمُّونَ[4] - أى يسكتُون - ويقولُ بعضُهم : هذه تُسَمَّى البَواسِنَ ، واحِدَتُها باسِنَةٌ . فيقولُ قائلٌ من الحاضرين : مَنْ ذَكَرَ هذا من أهلِ اللغة ؟ فيقولُ - لا انفكّت الفوائدُ واصلةً منه إلى الجُلَساء - قد ذَكَرَها « ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ* » - وهو يومئذٍ فى الحَضرةِ . فيقولُ له « الخليلُ »

---

١ - الفقاع : الشراب يتخذ من الشعير ، سمى به لما يعلوه من الزبد ، تشبيهاً بالفقاعات أى النفاخات التى تعلو الماء ، والفقاعى : بائع الفقاع .

٢ - كذا ضبطه فى الأصل على البناء المجهول . وعليه ، تكون الأمم الآخرة بمعنى آخر الأمم .

٣ - الحوباء : النفس .

٤ - ضبطها فى ط بفتح ياء المضارعة ، من رم الثلاثى وهو خطأ . صوابه : [يرمون] بالضم ، يقال : أرم القوم ، سكتوا ، أما الثلاثى فيكون بمعنى الإصلاح متعدياً ، من رم الشيء أصلحه ، وبمعنى البلى لازماً ، من رم العظم ، بلى : والحبل : تقطع .

الأعلام

* - ابن درستويه : أبو محمد ، عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى . أحد أئمة النحو والأدب . أخذ عن « المبرد » ، وأخذ عنه « المرزبانى » - توفى ببغداد عام ٣٤٧ هـ

(نزهة الألبا ٣٥٦ ، ابن خلكان ١ /٢٥١ ، تاريخ بغداد ٩ /٤٦٨)

من أين جِئتَ بهذا الحَرْفِ ؟ فيقول « ابنُ دَرَسْتَوَيْهِ » : وجَدْتُه فى كُتُبِ « النَّضرِ* بنِ شُمَيْل » . فيقولُ « الخليلُ » : أَتَحُقٌّ هذا يا نَضْرُ ، فأنت عندنا الثقَةُ . فيقولُ « النَّضرُ » : قد التَبَس علىَّ الأَمرُ ، ولم يَحْكِ الرجلُ إنْ شاء اللهُ إلَّا حَقًّا .

* * *

ويَعبرُ بين تلك الأَكراسِ(١) – أى الجماعات – طاوُوسٌ مِن طواويسِ الجَنَّةِ يَرُوقُ مَنْ رآه حُسناً ، فيشتَهيهِ « أبو عُبَيْدَةَ** » مَصُوصاً(٢) ، فيتكوَّنُ كذلك فى صَحفَةٍ من الذَّهَبِ . فإذا قُضِى منه الوَطَرُ ، انضَمَّتْ عِظامُه بعضُها إلى بعض ، ثمَّ تَصِيرُ طاووساً كما بَدَأَ . فتقولُ الجَماعةُ : سُبحانَ منْ يُحْيِي العِظامَ وهى رَمِيم ! هذا كما جاء فى (الكتابِ الكريم) : « وإذ قَالَ إبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنى كيف تُحْيِي الموتَى قالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ ، قالَ بلى ولكن لِيَطمَئِنَّ قَلْبِى قال فَخُذْ أَرْبعةً من الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ على كُلِّ جبَل مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً ، وَاعلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حكِيمٌ »(٣).

ويقولُ هو – آنَسَ اللهُ بِحياتِهِ – لِمنْ حضرَ : ما موضعُ يَطمئن ؟ فيقولونَ : نَصْبٌ بلام كى . فيقولُ : هل يجوزُ غيرُ ذلك ؟ [فيقولونَ](٤)

---

١ – الأكراس : جمع كرس كبنت ، وهو الجماعة من كل شيء .

٢ – المصوص : اللحم يطبخ وينقع فى الخل .

٣ – سورة البقرة آية ٢٦٠ ووقع خطأ فى ترقيم الآية بالطبعات السابقة ، نقلته طبعتا بيروت (ب : ١٦٤ ، ل : ١١٤) فتأمل !

٤ – سقطت من ك ، والسياق يحتاج إليها . وقد أضفتها فى الطبعات السابقة ، فأضافها فى (ب : ١٦٤) ثم فى (ل : ١١٤) ! !

الأعلام

* – النضر بن شميل : هو أحد أربعة نجموا من أصحاب الخليل – أقام بالبادية أربعين عاماً ، وأخذ عنه « ابن سلام » – وتوفى سنة ٢٤٣ فى خلافة المأمون . (نزهة الألبا ١١٠ ، أخبار النحويين ٤٩ ، ابن خلكان ٢/٢٣٨) .

** – أبو عبيدة : صفحة ١٧٠ .

لا يَحضُرُنَا شئ . فيقولُ : يجوزُ أن يكونَ فى موضع جَزم بلام الأَمرِ ، ويكون مخرَجُ الكلامِ مخرجَ الدعاء(١) ، كما يقالُ : ياربِّ اغفِرْلى . وأمَّا قولُه الحكايةَ عن «عازر*» (٢) : «قال أَعلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَئٍ قَدِيرٌ» فقَدْ قُرِئَ بِرَفع الميم وسكونِها : فالرَّفعُ على الخَبَرِ ، والسكونُ على أنَّهُ أَمرٌ من اللهِ جَلَّ سُلطانُه . وأَجازَ «أبو على الفارسى**» أن يكونَ "اعلم" مُخَاطَبةً من «عازر» لنَفسِه ، لأَنَّ مِثلَ هذا معروفٌ . يقولُ القائِلُ ـ وهو يعنى نَفْسَه : ويْحَكَ ما فعَلْتَ وما صَنَعتَ ! ومنه قولُ «الحادِرَةِ الذُّبيانى***» (٤) :

بكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً فَتَمتَّعِ وغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لم يَرْبَعِ

---

١ ـ سقطت من ز ، ت ، ط .

٢ ـ فى ط : [عزيز] انظر (كشاف الزمخشرى ١/١٥٧) .

٣ ـ من آية ٢٥٩ سورة البقرة . قال فى (الكشاف) : وقرئ (اعلم) بلفظ الأمر ، وقرأ عبد الله : قيل اعلم . .

٤ ـ البيت مطلع قصيدته العينية ، وهى من مختار الشعر : أصمعية مفضلية . وروايتها فى (المفضليات) :

بـكرت سمية بـكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع

لم يربع ، أى لم يعطف .

الأعلام

* ـ عازر : قيل هو الذى نزلت فيه آية البقرة (٢٥٩) : «أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها» إلى قوله تعالى : «فلما تبين له ، قال أعلم أن الله على كل شىء قدير» . قال «الزمخشرى» : قيل هو عزير أو الخضر . (الكشاف ١/١٥٨) .

** ـ أبو على الفارسى : صفحة ٢١٧ .

*** ـ الحادرة الذبيانى : قطبة بن أوس بن محصن بن جرول ، من بنى ثعلبة بن سعد الغطفانى شاعر جاهلى مجيد مقل . له ديوان شعر صغير جمعه «اليزيدى» .

(الأغانى ٣/٢٧٠ ـ المفضليات ٩) .

وتَمرُّ إوزَّةٌ مِثلُ البُخْتِيةِ ، فيتَمنّاها بعضُ القوم شِواءً ، فتتَمثَّلُ على خِوانٍ من الزُّمُرُّدِ ، فإذا قُضِيَتْ منها الحاجةُ ، عادَتْ بإذنِ اللهِ إلى هيئةِ ذواتِ الجَناح . ويختارُها بعضُ الحاضِرين كَرْدَنَاجاً[1] ، وبَعضُهم مَعْمُولةً بسُمَّاقٍ[2] ؛ وبعضُهم معمولةً بلَبَنٍ وخَلٍّ ، وغيرَ ذلك ؛ وهى تكونُ على ما يُريدون . فإذا تكرَّرت بينهم قال «أبو عُثْمان المازنى*» لِ «عبدِ المَلكِ** بنِ قُرَيْب الأَصمعى» : يا أبا سَعيد ، ما وَزْنُ إوزَّة ؟ فيقولُ «الأَصمَعىُّ» : ألى تُعرِّضُ[3] بهٰذا يا فُصعُلُ[4] ، وطال ما جئتَ مَجْلِسى بالبَصْرَةِ ؛ وأنتَ لا يُرفَعُ بكَ رأسٌ ؟ وزنُ إوزَّة فى الموجودِ إفْعَلَةٌ ، ووَزْنُها فى الأَصلِ إفْعَلَة . فيقولُ «المازنىُّ» : ما الدَّليلُ على أنَّ الهمزةَ فيها زائدةٌ ، وأنها ليست بأَصليةٍ ووَزنُها ليس[5] فِعَلَّة ؟ فيقولُ «الأَصْمعىُّ» : أمَّا زيادَةُ الهمزة فى أولِها ، فيَدُلُّ عليه قولُهم : وَزٌّ[6] . فيقولُ «أبو عُثمانَ» : ليس ذلك بدَليلٍ على أن الهمزةَ زائدةٌ ، لأنَّهم قد قالوا نَاسٌ[7] ، وأَصْلُه أُناسٌ ، ومِيْهَةٌ لِجُدَرِى الغَنَم ، وإنما هو أَمِيهَةٌ[8] . فيقولُ «الأَصمعىُّ» : أَليسَ أَصحابُك من

---

١ – الكرده ناج : الكباب ، معرب .

٢ – السماق : نبات من التوابل ، شكله يشبه الفلفل ، ثمره شديد الحموضة ، الواحدة منه سماقة .

٣ – يقال عرض له وبه : قال قولا وهو يعنيه ويريده ، من غير أن يصرح .

٤ – الفصعل ، أهمله «الجوهرى» ، وقال «شمر» : هو كزبرج . وقال «ابن الأعرابى» : هو مثال قنفذ : من أسماء العقرب ، أو هو الصغير من ولدها . وقد يوصف به الرجل اللئيم الذى فيه شر . وضبطه فى (القاموس) : كزبرج وقنفذ .

٥ – سقط من نسخة ط .

٦ – يعنى سقوط الهمزة الأصلية فى بعض التصاريف .

٧ – يعنى أن الحرف قد يحذف وهو أصلى .

٨ – الماهة : الجدرى ، والأميهة – كسفينة – جدرى الغنم .

الأعلام

* – أبوعثمان المازنى : بكربن محمد ، من بنى مازن بن ذهل بن شيبان (جمهرة الأنساب ٢٩٨) من نحاة البصرة المتقدمين ، وعلمائها بالرواية . وكان ورعاً تقياً فقيهاً – توفى حوالى سنة ٢٤٧ هـ (نزهة الألبا ٧٩ – ابن خلكان ١ / ٩٢ ، أخبار النحويين ٥ / ٩٩ ، طبقات القراء ١ / ١٧٩ ، إنباه القفطى ١ / ٢٤٦ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

** – عبد الملك ، بن قريب الأصمعى : ص ١٧٠ .

أهلِ القِياسِ يزعمون أنها إفعَلَةٌ . وإذا بنَوْا من أوى ، اسْماً على وَزْنِ إوَزَّةٍ قالوا : إيَّاةٌ ؟ ولو أنَّها فِعَلَّةٌ ، قالوا : إوَيَّةٌ ، ولو جاءُوا بها على إفْعَلَةٍ بسكونِ العَيْنِ ، قالوا : إيِيَةٌ ، والياءُ التى بَعْدَ الهَمزةِ — وهى همزةُ أوَى — جُعِلَت ياءً لأجتماعِ الهَمْزَتَيْن ، ولأنَّ قبْلَها مكسوراً وهى مفتُوحةٌ . وإذا خَفَّفْتَ همزةَ مِئْزرٍ ، جَعلتَها ياءً خالصةً . فيقولُ «المازنىُّ» : تأَوَّلَ من أصحابِنا وادَّعاء ، لأنَّ إوَزَّة لم يَثْبُتْ أنَّ الهمزةَ فيها زائدةٌ . فيقولُ «الأصمعىُّ» :

رَيَّشْتُ جُرْهُمُ نَبْلًا فَرَمى جُرْهُماً منهنّ فُوقٌ وَغِرَارْ [٢]

تَبِعْتَهم مُسْتَفِيدًا ، ثُم طَعَنتَ فيما قالوه مُعِيدًا ، ما مَثَلُكَ ومَثَلُهم إلا كما قال الأوَّلُ :

أُعَلِّمُه الرِّمايَةَ كُلَّ يومٍ فلمَّا اسْتَدَّ ساعِدُه رَمانى [٣]

ويَنْهَضُ كالمُغْضَبِ ، ويَفْترِقُ أهلُ ذلك المجْلِسِ وهم ناعِمون .

* * *

ويَخْلو — لا أخلاه اللهُ من الإحسانِ — بحوريَّتَيْنِ له من الحُورِ العِينِ ، فإذا بَهَرَه ما يَرَاه من الجمالِ قال : أعْزِزْ علىَّ بهلاكِ «الكِنْدِىِّ*» ! إنى لأذكُرُ بكُما قوْلَه :

---

١ — فى ط : [التى بعدها همزة] تحريف .

٢ — راش السهم يريشه ريشا : ألزق عليه الريش وركبه عليه ؛ كريشه . والبيت للأفوه الأودى ، من رائيته المشهورة . انظر ص ٢٩٧ .

٣ — فى (التاج) عن «ابن برى» : هذا البيت ينسب إلى «معن بن أوس» ، فى ابن أخت له . وقال «ابن دريد» : هو «لمالك بن فهم الأزدى» فى ابنه وقد رماه بسهم فقتله . قال «ابن برى» أيضاً : ورأيته فى شعر «عقيل بن علفة» فى ابنه عميس حين رماه بسهم .

واستد الشىء ، بالسين المهملة : استقام ، ويروى : اشتد ، قال «الأصمعى» : اشتد بالشين المعجمة ليس بشىء . وانظر (البيان والتبيين ٣/٢٣٢ والروض الانف ٤/٩٣)

الأعلام

* — الكندى ، امرؤ القيس : ص ١٣٩ .

كدَأبِكَ مِن أُمِّ الحُوَيرثِ قَبْلَها ... وجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ [١]

إذا قامتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنهما ... نسيمَ الصبَا جاءَتْ بريَّا القَرَنْفُل [٢]

وقولَه [٣] :

كَعاطِفَتَيْن مِن نِعاج تَبالَةٍ ... على جُؤْذُرَين ، أَوْ كَبعضِ دُمَى هَكِرْ

إذَا قامَتا تَضَوَّعَ المسكُ مِنهُما ... وأَصْورَةٌ من اللطيمَةِ والقُطُرْ

وأَيْن صاحبتاه منكما لا كَرامةَ لهما ولا نُعْمَةَ عيْن [٤] ؟ لَجَلْسةٌ معَكما بمِقدار دقيقَةٍ من دقائقِ ساعاتِ الدُّنْيا ، خَيْرٌ مِن مُلْكِ بَنى آكِل المُرَارِ ، وبَنى نَصْرٍ [٥] بالحِيرَة ، وآلِ جَفْنَةَ مُلُوكِ الشَّام .

ويُقْبلُ على كُلٍّ واحِدَةٍ منهما يترَشَّفُ رُضابَها ويقول : إنَّ امرَأَ القَيْسِ لَمِسْكِينٌ مِسكينٌ ! تَحْترقُ عِظَامُه فى السَّعير وأَنا أَتَمثَّلُ بقوله :

---

١ ، ٢ — والبيتان من (معلقته) الدأب : العادة — ومأسل : موضع (ياقوت ٤ / ٣٩٤) وأم الحويرث ، وأم الرباب : امرأتان من كلب — وتضوع : فاح متفرقا . والبيت الأول من الشواهد العروضية فى الصاهل والشاحج على ذهاب أربعة أحرف منه ، دون أن يظهر ذلك (٤٤٧) .

٣ — يروى البيت الأول : « كناعجتين من ظباء تبالة » (بلدان ياقوت ١ / ٨٤٦ ، العقد الثمين ١٢٤) والذى فى (المختار ١ / ٨٨) :

هما نعجتان من نعاج تبالة ... لدى جؤذرين أو كبعض دمى هكر

إذا قامتا تضوع المسك منهما ... نسيم الصبا جاءت بريح من القطر

وتبالة : اسم موضع ببلاد اليمن ، وبلدة مشهورة من أرض تهامة فى طريق اليمن ، (ياقوت ١ /٨١٦ — ٨١٧) والجؤذر : ولد البقرة الوحشية . وهكر : موضع (ياقوت ٤ / ٩٧٨) قال « الأزهرى » : أحسبه روميا .

والأصورة : جمع صارة وهى وعاء المسك . واللطيمة : نافجة المسك ، والقطر : العود الذى يتبخر به . والبيتان من رائيته التى يمدح بها « سعد بن الضباب الإيادى » ، ويهجو « هانئ بن مسعود » إذ أبى أن يجيره وأجاره سعد .

٤ — النعمة بالفتح : التمتع ، ونعمة العيش : رغده وغضارته — والنعمة بالضم : المسرة . ونعمة العين بالضم : قرتها .

٥ — فى ت ، ط : [وبنى نضر] بضاد معجمة تصحيف .

كأنَّ المُدامَ ، وصَوْبَ الغمام وريحَ الخُزامَى ، ونَشرَ القُطُر[١]
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابِهـا إذا غَرَّدَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ[٢]

وقوله :

أيَّامَ فُوهَا كُلَّما نَبَّهْتُهـا كالمِسْكِ باتَ وظَلَّ فى الفَدَّام[٣]
أُنُفٌ كَلَوْنِ دَمِ الغَزالِ مُعَتَّقٌ مِن خَمْرِ عانَةَ أو كُرُوم شبَام

فتَسْتَغْرِبُ إحداهما ضحِكاً . فيقولُ : مِمَّ تَضْحَكِين ؟ فتقول[٤] : فَرَحًا بتَفَضُّل اللهِ الذى وَهَبَ نَعيما ، وكان بالمَغفرةِ زَعِيما ؛ أتَدْرِى مَنْ أنا يا عَلىُّ بنَ مَنصورٍ ؟ فيقولُ : أنتِ من حُور الجنان اللواتى خَلقَكُنَّ اللهُ جَزاءً لِلمُتَّقِين ، وقال فِيكُنَّ : « كأنَّهُنَّ الياقُوتُ والمَرْجانُ » [٥] فتقولُ : أنا كذلك بإنْعَام اللهِ العظيمِ ،عَلى أنِّى كُنتُ فى الدار العاجلَةِ أُعْرَفُ بِـ « حمْدُونَةَ » وأسْكُنُ فى « بابِ العراقِ بحَلَبَ »[٦] وأبى صاحِبُ رَحًى ، وتَزَوَّجنى رَجلٌ

---

١ ، ٢ — يروى الشطر الأخير : « إذا طرب الطائر المستحر » (العقد) وانظر (المختار ١/١١٧) .

والخزامى والخزام : نبت زهره من أطيب الأزهار — والمستحر : من استحر الطائر ، إذا غرد بالسحر
والبيتان من (رائيته) التى مطلعها :

أحار بن عمرو كأنى خمـر ويعدو على المرء ما يأتمـر
لا وأبيك ابنـة العامـر ى لا يدعى القوم أنى أفـر

٣ — يروى الشطر الأول : « أزمان فوها . . . . » (العقد ١٥٧) .

والفدام : مصفاة صغيرة على فم الإبريق — وكأس أنف : لم يشرب بهاقبل ذلك (شرح مقصورة ابن دريد ٩٦) — وشبام : بلدة بالشام مشهورة بالخمر — انظر صفحة ١٥٢ .

والبيتان من ميميته التى مطلعها :

لمن الديار غشيتها بسحـام فعمايتين فهضب ذى أقـدام

(الديوان : ص ١٢٤ ط التقدم)

٤ — لم تعجم تاء المضارعة فى ك ، وجاءت فى ش : [فيقول]— تحريف .

٥ — سورة الرحمن : آية ٥٩ .

٦ — باب العراق ، هو أحد أبواب أربعة لحلب ، انظر (أحسن التقاسيم ١٥٥) .

يبيعُ السَّقَطَ[1] فطلَّقَنى لِرائحة كَرِهَها[2] منْ فىَّ ، وكُنْتُ مِن أقْبَح نِساءِ «حلبَ» فلمَّا عرَفتُ ذلك زَهِدتُ فى الدُّنْيا الغَرَّارةِ ، وتَوَفَّرْتُ على العِبادةِ ، وأكَلتُ من مِغزَلى ومِرْدَنى ، فَصَيَّرَنى ذلِك إلى ما ترى .

وتقولُ الأُخرى : أتَدرى مَنْ أنا يا علىَّ بنَ مَنصور ؟ أنا «تَوْفِيقُ السَّوداءُ» التى كانت تخدُمُ فى «دارِ العِلمِ ببغدادَ» على زَمانِ «أبى مَنصُورٍ* مُحمَّدِ بنِ على الخازن» وكنتُ أُخرِجُ الكتبَ إلى النُّسَّاخ .

فيَقولُ : لا إلهَ إلَّا اللهُ ، لقد كنتِ سوداءَ فَصِرتِ أنصَعَ من الكافُور ، وإن شئتِ القافورَ[3] . فتقولُ : أتَعْجَبُ من هذا ، والشاعرُ يقولُ لِبَعْضِ المَخلوقِين :

لو أنَّ مِنْ نورِهِ مِثْقالَ خَرْدَلَةٍ   فى السُّودِ كُلِّهِمُ ، لأبْيَضَّتِ السُّودُ

* * *

ويَمُرُّ مَلَكٌ من الملائكةِ ، فيقولُ : يا عبدَ اللهِ ، أخبِرْنى عن الحُورِ العين ، ألَيْسَ فى (الكتابِ الكريم) : «إنَّا أنشأْناهُنَّ إنشاءً . فَجعَلنَاهُنَّ أبْكارًا . عُرُباً أتْرَاباً . لأَصْحابِ اليَمين »[4] . فيقولُ المَلَكُ : هُنَّ على ضَرْبَيْنِ : ضَرْبٌ خَلَقَه اللهُ فى الجَنَّةِ لم يعرفْ غَيْرَها . وضَربٌ نَقلَه اللهُ من

---

١ – السقط : ما لا خير فيه من كل شىء ، أو هو ردىء المتاع .

٢ – فى ش : [كرها] ، تحريف .

٣ – سقطت هذه الجملة من ط – والقافور : وعاء طلع النخل . وفى (كتاب الإبدال) : والكافور والقافور وعاء الطلع . وقال النضر بن شميل : الكافور طلع فحال النخل (٢/٣٦٣) .

٤ – سورة الواقعة ، الآيات ٣٥ : ٣٨ .

الأعلام

* – أبو منصور محمد بن على : بن إسحاق بن يوسف – الكاتب ، خازن دار العلم . مات سنة ٤١٨ هـ (تاريخ بغداد ٣/٩٣) .

الدارِ العاجلةِ لَمّا عَمِلَ الأعمالَ الصالحةَ . فيقولُ وقد هكِرَ مِمّا سَمِعَ — أى عَجبَ : فأيْنَ اللواتى لم يَكُنَّ فى الدارِ الفانية ؟ وكيف يَتَمَيَّزنَ من غَيْرِهنَّ ؟ فيقولُ المَلَكُ : اقْفُ أثَرى لِتَرى البَدِىءَ من قُدْرَةِ اللهِ[1].

فَيتبعُه ، فَيَجىءُ به إلى حدائِقَ لا يَعْرِفُ كُنهَها إلّا اللهُ ، فيقول المَلَكُ : خُذ ثَمَرَةً من هذا الثمرِ فاكسِرْها فإنَّ هذا الشجرَ يُعْرَفُ بشَجَرِ الحُور .

فيأخذُ سَفَرْجَلَةً ، أو رُمّانة ، أو تُفاحةً ، أو ما شاءَ اللهُ من الثمار ؛ فيَكسِرُها ، فتَخرجُ [منها][2] جاريةٌ حَوْراءُ عَيْناءُ[3] تَبرَقُ[4] لِحُسنِها حُورِيّاتُ الجِنانِ ، فتقولُ : مَنْ أنتَ يا عبدَ اللهِ ؟ فيقولُ : أنا فُلان ابنُ فُلانٍ . فتقولُ : إلى أُمَنّى[5] بِلِقائِكَ قَبْلَ أن يَخلُقَ اللهُ الدُّنيا بأربعةِ آلافِ سنَة . فَعِندَ ذلك يَسْجُدُ إعْظاماً للهِ القَدير ويقول : هذا كما جاءَ فى الحديثِ : «أعْدَدْتُ لِعِبادِىَ المُؤمنينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَت ، ولا أُذُنٌ سَمِعَت ، بَلْهَ ما أطْلَعْتُهم عليه » — وبَلْهَ فى مَعْنى : دَعْ وكيفَ .

ويَخطِرُ فى نَفسِه وهو ساجدٌ ، أنّ تلك الجارِيَةَ — على حُسْنِها — ضاوِيةٌ[6]

---

١ — البدىء : البديع ، ويقال أبدأ الرجل : إذا جاء بالبدىء .

٢ — فى ك ومتن ش : [منه] ، وبهامش ش بخط الشيخ : [منها] .

٣ — العين ، محركة : عظم سواد العين فى سعة ، هو أعين ، وهى عيناء ، والجمع عين — الحسنة العين مطلقاً .

٤ — ضبطت فى ك ، ش بضم الراء . والأولى فتحها ، من برق يبرق برقاً : تحير ودهش فلم يبصر . وما اخترناه فى ضبطها ، نقلته (ب : ١٣٩) . وانظر (ل : ١١٨)

٥ — فى ش : [فتقول لى أمنى] ولعل أصل الاشتباه أن رسم [إلى] فى ك يشتبه بكلمة [لى] لأن الألف قصيرة جداً لا تكاد تظهر ، والنون غير معجمة .

٦ — ضاوية : مؤنث ضاو ، وهو النحيف القليل الجسم ، دق عظمه خلقة أو هزالا .

فيَرفَعُ رأسَه من السُّجودِ وقد صار من ورائِها رِدْفٌ يُضاهِي كُثبانَ[١] «عالِجٍ*» وأنقاءَ[٢] «الدَّهْناء**» وأَرمِلةَ[٣] «يَبْرِينَ***» وبنى سَعْد»، فيُهالُ من قُدرةِ اللهِ اللطيفِ الخبير ويقولُ : يا رازِقَ المُشرِقَةِ سَناها ، ومُبْلِغَ السائلةِ مُناها ، والذى فعلَ ما أَعْجزَ وهالَ ، ودَعا إلى الحِلمِ الجُهَّالَ ، أَسْأَلُكَ أن تَقصُرَ بُوصَ[٤] هذه الحُورِيّةِ عَلى ميلٍ فى مِيل ، فقد جازَ بها قدرُكَ حَدَّ التَّأميل . فيقالُ له : أنتَ مخيَّرٌ فى تكوينِ هذهِ الجاريةِ كما تَشاءُ . فيقتَصِرُ مِن ذلك على الإرادة .

• • •

ويَبْدو له أن يَطَّلِعَ إلى أهلِ النارِ فَينظرَ إلى ما هم فيه لِيَعظُمَ شكرُه على النعم ، بدليلِ قولِهِ تعالى : «قالَ قائِلٌ مِنهُمْ إنى كانَ لى قَرِينٌ . يَقُولُ أئِنَّكَ لَمِنَ المُصَدَّقِينَ[٥]. أئِذَا مِتنَا وَكُنَّا تُراباً وعِظَاماً أئِنَّا لَمَدِينُونَ . قالَ هَلْ أنتُمْ مُطَّلِعُونَ . فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فى سَواءِ الجَحِيمِ . قالَ تَاللهِ إن كِدْتَ لَتُرْدِينِ . ولَوْلا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ المُحْضَرِينَ»[٦] .

فيَرْكَبُ بعضَ دوابِّ الجنَّةِ ويَسيرُ ، فإذا هو بمَدائنَ ليستْ كمَدائنِ

---

١ – فى ش : [كشبان] ، وهو تصحيف لعل أصله أن الثاء فى (ك) ممتدة تشبه الشين .

٢ – أنقاء : جمع نقا ، وهو القطعة المحدودبة من الرمل .

٣ – كذا فى النسخ المخطوطة بصيغة الجمع . وفى ط : [رملة] على الإفراد، والسياق يناسبه الجمع .

٤ – البوص ، بالفتح : البعد ، وبالفتح والضم معا : العجيزة – جمعه أبواص .

٥ – ضبطها فى ط : بفتح الدال المضعفة ، اسم مفعول ، وهو خطأ .

٦ – سوره الصافات ، الآيات ٥١ : ٥٧ .

الأعلام

* – عالج: رمال على طريق مكة . (ياقوت ٣/٥٩١) .

** – الدهناء : رمال فى طريق اليمامة إلى مكة، لا يعرف طولها، ويقال فى المثل : أوسع من الدهناء (البكرى ١/٣٥١ – بلدان ياقوت ٢/٦٣٦) .

*** – يبرين : رمل لا تدرك أطرافه فى ديار بنى سعد. بلدان ياقوت ٤/١٠٠٦ ، البكرى ٢/٨٤٩

الجنَّةِ ، ولا عليْها النورُ الشَّعْشَعانيُّ ، وهى ذاتُ أَدْحالٍ[١] وَغَمالِيلَ[٢] .فيقولُ لبعض الملائكةِ : ما هذه يا عبدَ اللهِ ؟ فيقولُ : هذه جنَّةُ العفاريتِ الذين آمنوا بِمُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ [وسلَّم] وذُكروا فى (الأَحْقافِ) [٣] وفى (سورة الجنِّ)[٤] وهم عَدَدٌ كثيرٌ . فيقولُ : لأَعْدِلَنَّ إلى هؤلاء فَلَنْ أخلُوَ لَدَيْهم من أُعْجوبةٍ . فَيعوجُ عليهم ، فإذا هو بِشَيْخٍ جالسٍ على بابِ مَغارةٍ ، فَيُسَلِّمُ عليه فَيُحْسِن الرَّدَّ ويقولُ : ما جاء بِكَ يا إنسِيّ ؟ إنَّكَ بِخَيْرٍ لَعَسِيٌّ ، مالكَ مِنَ القَوْمِ سِيٌّ![٥]

فيقولُ : سَمِعْتُ أنكم جِنٌّ مؤمنونَ فجئتُ ألتَمِسُ عِندكم أخبارَ الجِنَّانِ[٦] وما لَعَلَّه لَدَيْكم من أشعارِ المَرَدَةِ .

فيقول ذلك الشيخُ : لقد أَصَبْتَ العالِمَ بِبَجْدَةِ[٧] الأَمرِ ، ومَنْ هو منه كالقَمرِ مِن الهالةِ[٨] ، لا كالحاقِنِ مِن الإهالة [٩] ، فَسَلْ عما بدا لَكَ .

---

١ — الأدحال : جمع دحل بفتح الدال وضمها ، وهو النقب الضيق الأعلى ، الواسع من أسفل ، يخزن فيه ماء المطر ، وينزل الناس عنده إذا قل الماء . وقال « التبريزى ، فى شرح المقصورة ١٢٩ » : والأدحال : جمع دحل ، وهو شىء شبيه بالسرب ، يجعل تحت الجرف ، أو فى جنب البئر أسفلها ، أو نحو ذلك من الموارد والمناهل . وكثير من بيوت الأعراب يجعل لها دحل تستتر فيه المرأة

٢ — الغماليل : جمع غملول — كعصفور — وهو الوادى ذو الشجر ، وكل مجتمع أظلم وتراكم ، من شجر أو غمام أو ظلمة .

٣ — الآيات من ٢٩ : ٣٢ . ٤ — الآيات ١ : ١٦ .

٥ — السى : المثل ، المساوى ، يقال : هما سيان أى مثلان ، والجمع أسواء .

٦ — الجنان ، بتشديد النون : جمع جان . والجان اسم جمع الجن .

٧ — بجدة الأمر ، بفتح الباء وضمها : باطنه وحقيقته .

٨ — الهالة : دارة القمر .

٩ — الحاقن : المجتمع بوله كثيراً ، ومنه المثل : لا رأى لحاقن .

والإهالة : ما أذيبت من الشحم وقيل الشحم والزيت وكل دهن اؤتدم به .

ولعل المعنى : أنك أصبت العالم بالموضوع ، المتوغل فيه ، لا الشخص البعيد عنه ، الذى يتحاماه ، كتحامى الحاقن المريض للدسم . وأراد فى (ل : ١٢٠) أن يضيف شيئاً إلى ما فى الذخائر ، فجاء بما يفسد المعنى ، إذ جعل حاقن الإهالة : الحاذق به !؟

فيقول : ما ٱسْمُكَ أيها الشيخُ ؟ فيقول : أنا [الخَيْتعورُ](١) أحَدُ «بنى الشَّيْصَبانِ» ، ولَسْنا من وَلَدِ «إبليسَ» ولكنَّا من الجنِّ الذين كانوا يَسْكنونَ الأرْضَ قَبْلَ ولَدِ «آدمَ» صلى الله عليه .

فيقولُ : أخبِرْنى عن أشعارِ الجنِّ ، فقد جمعَ منها المعروفُ «بالمرْزُبانىّ*» قِطعةً صالحة . فيقولُ ذلك الشيخُ : إنَّما ذلك هَذَيانٌ لا مُعْتمدَ عليه ، وهل يَعْرفُ البَشَرُ من النظيمِ إلا كما تَعْرِفُ البقَرُ من عِلمِ الهيئةِ ومساحة الأرض ؟ وإنَّما لهم خَمْسةَ عشَر جِنساً مِن المَوْزُونِ قلَّ ما يَعْدوها القائلونَ ، وإنَّ لنا لآلافَ أوْزانٍ ما سمعَ بها الإِنسُ ، وإنما كانتْ تَخْطِرُ بهِمْ أطَيْفالٌ مِنَّا عارِمون(٢) ، فَتَنْفِثُ إليهم مِقدارَ الضُّوازَةِ(٣) من أَراكِ «نَعْمانَ**» . ولقد نَظَمْتُ الرجَزَ والقصيدَ قَبلَ أن يَخْلُقَ اللهُ «آدمَ» بِكَوْرٍ(٤) أو كَوْرَيْنِ . وقد

---

١ – كذا فى ط وفى المخطوطات [الخيثمور] بالثاء وقد نقلت إلى المتن فى (ب، ١٤٢، ل: ١٢٠). ولم نجدها فى مراجعنا ، وإنما الذى فيها : الخيتمور ، بالتاء : الذئب لا عهد له ولا وفاء ، الغول لتلونها ، الداهية ، الشيطان ، وكل ما يضمحل ولا يدوم على حال واحدة ، أو يكون له حقيقة كالسراب . ويوصف به الإنسان الغادر .

٢ – كذا فى الأصل ، لكن رسم الراء فيها يشتبه بالدال . وقد اختلفت النسخ فى الرواية : فى ش ، ن : [عارمون] ، وفى ت ، ز : [عادمون] . وفى ط : [عارفون] . والأول أولى : جمع عارم وهو الشرس ، عرم يعرم عراماً ، وعرامة : اشتد . ٣ – الضوازة بالضم : شظية من السواك .

٤ – الكور بفتح فسكون : الدور . ومن استعمالاته بهذا المعنى : تكوير الليل والنهار ، وتكوير العمامة أى لفها أدواراً .

الأعلام

* – المرزبانى : محمد بن عمران بن موسى ، أبو عبد الله المرزبانى الإخبارى الراوية المؤرخ . وهو خراسانى الأصل بغدادى المولد – ولد ببغداد سنة ٢٩٧ هـ ، وتوفى بها سنة ٣٨٤ هـ . ذكر «ابن النديم» قائمة بأسماء كتبه ، من بينها كتاب (فى أشعار الجن) الذى يشير إليه «أبو العلاء» هنا . الفهرست ١ /١٣٢ ، تاريخ بغداد ٣/١٣٥ وفيات الأعيان ١/٥٠٧) .

** – نعمان : واد بالحجاز ينبت الأراك ، بين مكة والطائف ، والشعراء تغنوا به . (بلدان ياقوت ٤ / ٧٩٥ – البكرى ٢ / ٥٨٦) .

بلَغَنى أنكم مَعْشَرَ الإنسِ تَلْهَجُون بقصيدةِ «امرئِ القَيْسِ» :

* قِفَا نبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ *[1]

وتُحَفِّظُونَها الحَزاورةَ[2] فى المَكاتِبِ ، وإنْ شِئْتَ أمْلَيْتُكَ ألفَ كَلِمَةٍ على هذا الوَزْنِ ، على مِثْلِ : * مَنْزِلِ وحَوْمَلِ * وألفاً على ذلك القَرِىِّ[3] يَجِىءُ على : * مَنْزِلُ وحَوْمَلُ * وألفاً على : * مَنْزِلا وحَوْمَلا * وألفاً على : * مَنزلَهْ وحَوْمَلَهْ * وألفاً عَلى : * مَنزِلُهْ وحَوْمَلُهْ * وألفاً على * مَنْزِلِهْ وحَوْمَلِهْ * وكلٌّ ذلك لِشاعرٍ مِنَّا هَلك وهو كافِرٌ ، وهو الآن يَشْتَغِلُ فى أطْباق الجحيمِ .

فيقولُ – وَصَلَ اللهُ أوقاتَه بالسعادةِ – : أيُّها الشيخُ ، لقد بَقِىَ عليك حِفْظُكَ .

فيقولُ : لَسْنا مِثْلَكم يا بَنى آدمَ ، يَغْلِبُ علينا النِّسيانُ والرطوبةُ ، لأنكمْ خُلِقْتُم من حَمَإٍ مَسْنُونٍ[4] ، وخُلِقْنا مِنْ مَارِجٍ[5] [مِنْ][6] نَار . فَتَحْمِلُه الرَّغْبةُ فى الأدبِ أن يقولَ لذلك الشيخ : أفَتُمِلُّ عَلَىَّ شيئاً من تلك الأشعارِ؟ فيقول الشيخُ : فإذا شئتَ أمْلَلْتُكَ[7] ما لا تَسِقُهُ الرِّكابُ ، ولا تَسَعُه صحُفُ دُنْياك .

فَيَهُمُّ الشيخُ – لا زالت هِمَّتُه عاليةً – بأن يكتَتِبَ[8] منه ، ثم يقول : لقد شَقِيتُ فى الدار العاجلةِ بجَمْعِ الأدبِ . ولم أحْظَ منه بطائلٍ ، وإنما

---

١ – هو مطلع المعلقة ، وتمامه : * بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

٢ – الحزور كجعفر ، والحزور – بتشديد الواو – لغة فيه : الغلام الذى قد شب وأدرك ، وغلمان حزاورة : قاربوا البلوغ .

٣ – فى ط [العرى] بالعين ، وهو تصحيف ظاهر .

٤و٥ – الحمأ : الطين الأسود . المارج : الشعلة ذات اللهب الشديد .

٦ – سقطت [من] فى ك، ز، ت. وعدلت فى طبعات الذخائر عن الأصل ناظرة إلى (آية الرحمن : ١٥) فعدل كذلك فى (ل : ١٢٢) !

٧ – يقال : أمللت الكتاب على الكاتب إملالا ، وأمليته إملاء ، ألقيته عليه فكتبه .

٨ – اكتتب الكتاب : خطه ، واكتتب أيضاً : استملى .

كنتُ أتقرَّبُ به إلى الرؤساء ، فأحتلِبُ منهم دَرَّ بَكىءٍ ، وأجهَدُ أخلافَ مَصُورٍ[1] ، ولستُ بموفَّقٍ إن تركتُ لَذَّاتِ الجَنَّةِ وأقبلتُ أنتَسِخُ آدابَ الجن ، ومعى من الأدبِ ما هو كافٍ ، لا سِيَّما وقد شاعَ النِّسيانُ فى أهلِ أدبِ الجَنَّة ، فصِرتُ من أكثرهم روايةً وأوسَعِهم حِفظاً ، ولله الحمدُ .

ويقولُ لذلك الشيخ : ما كنيتُكَ لأُكرِمَكَ بالتَّكنيَةِ ؟ فيقولُ : «أبو هَدْرَش ، أوْلَدْتُ من الأوْلادِ ما شاء اللهُ فهم قبائلُ : بَعضُهم فى النارِ الموقَدَةِ ، وبعضُهم فى الجِنَان» . فيقولُ : يا أبا هَدْرَش ، مالى أراكَ أشيَبَ وأهلُ الجَنَّةِ شَبابٌ ؟ فيقولُ : إنَّ الإنسَ أُكْرِمُوا بذلك وأُحرِمْناهُ[2] ، لأنَّا أُعطِينا الحُولَةَ فى الدارِ الماضِيَة ، فكان أحدُنا إن شاء صارَ حَيَّةً رَقْشاء ، وإن شاء صار عُصفوراً ، وإن شاء صار حَمامةً ، فمُنِعْنا التَّصوُّرَ فى الدارِ الآخِرَة ، وتُركنا على خَلْقِنا لا نتغيَّرُ ، وعُوِّض «بنو آدمَ» كونَهم فيما حَسُنَ من الصوَر . وكان قائلُ الإنسِ يقُولُ فى الدارِ الذاهبة : أُعطِينا الحِيلة ، وأُعطىَ الجنُّ الحُولة .

ولقد لقِيتَ مِن بنى آدمَ شرًّا ، ولقُوا منى كذلك : دَخلت مَرَّةً دارَ أُناسٍ أُريد أن أصْرعَ فتاةً لهم ، فتَصَوَّرْتُ فى صورةِ عَضَلٍ — أى جُرَذ — فدَعَوا لى الضَّياوِنَ[3] فلمَّا أرهقَتْنى[4] تَحوَّلْتُ صِلاً أرْقَمَ ، ودَخلتُ فى قَطِيل[5] هناك . فلمَّا عَلموا ذلك كَشَفوهُ عَنِّى : فلمَّا خِفْتُ القَتْلَ صِرْتُ ريحاً هَفَّافَةً

---

١ — البكىء : الناقة البخيلة بلبنها . والمصور : البطيئة اللبن .

٢ — كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [حرمناه] .
يقال حرمه الشىء : منعه إياه ، وأحرمته : لغة فى حرمته ، ومنه أحرمه الشىء : جعله حراماً عليه .

٣ — الضياون : جمع ضيون ، وهو السنور الذكر .

٤ — كذا فى النسخ المخطوطة — وفى ط : [أرهقنى] .

٥ — القطيل والمقطول : المقطوع من أصل جذع — ونخلة وجذع قطيل : قطعا من أصلهما .

فلَحِقتُ بالرَّوافِدِ[١] ونَقَضُوا تلك الخُشُبَ والأَجذَالَ[٢] فلم يَرَوْا شيئاً . فجَعَلوا يتفكَّنُونَ[٣] ويقولونَ : ليسَ ها هنا مَكانٌ يُمْكِنُ أن يَسْتترَ فيه . فبينا هُم يتَذاكَرون ذلك ، عَمَدتُ لِكَعابِهِم فى الكِلَّةِ[٤] ، فلمَّا رأَتْنى أصابَها الصَّرعُ ، واجتمَعَ أهلُها من كُل أَوْبٍ ، وجَمعوا لها الرُّقاةَ ، وجاءُوا بالأَطِبَّةِ وبَذلوا المُنفِساتِ ، فما تَركَ راقٍ رُقْيَةً إلَّا عَرَضَها علىَّ وأنا لا أُجيبُ ؛ وغَبَرَت الأُساةُ تَسقيها الأَشْفِيَةَ وأنا سَلِكٌ[٥] بها لا أَزولُ ؛ فلمَّا أصابَها الحِمامُ طَلَبتُ لى سِواها صاحِبةً ، ثُمَّ كذلك حتى رَزَقَ اللهُ الإنابَةَ[٦] وأَثابَ الجَزيلَ ، فلا أَفْتأُ له مِن الحامِلينَ :

حَمِلْتُ مَنْ حَطَّ أَوْزارى ومزَّقَها ... عَنِّى ، فأَصْبَح ذَنْبى الآنَ مَغْفُورا[٧]

وكُنْتُ آلَفُ مِنْ أَتْرابِ قُرْطُبَةٍ[٨] ... خُودًا ، وبالصينِ أخرَى بنْتَ يَغْبورا[٩]

أَزُورُ تلك وهَذِى ، غيْرَ مُكْتَرِث ... فى لَيْلةٍ قَبْلَ أن أَسْتَوْضِحَ النورا

ولا أَمُرُّ بوَحْشِىٍّ ولا بَشَرٍ ... إلَّا وغادَرْتُه ولْهَانَ مَذْعورا

---

١ – الروافد : جمع رافدة ، وهى خشبة السقف ؛ الوصلة .

٢ – الجذل من الشجرة : أصلها الباقى بعد ذهاب فروعها .

٣ – تفكن : تعجب وتفكر ، وتلهف وتندم .

٤ – جارية كعاب ، بفتح الكاف : ناهدة الثدى – . والكلة : غشاء رقيق يتّقى به من البعوض (الناموسية) .

٥ – سلك به يسلك سدكا ، كسمع : لزمه ولم يفارقه ، وأولع به (نوادر أبى مسحل ٦٦/١) .

٦ – يقال : ناب فلان ، لزم الطاعة لله ؛ وأناب ، تاب .

٧ – يروى : [فأصبح ذنبى اليوم]وكذلك هى فى ط ، ت ، وهامش ك ، ش .

٨ – قرطبة : مدينة كبيرة فى وسط الأندلس ، كانت عاصمة الدولة الأموية هناك – (بلدان ياقوت ٥٩/٤) – والخود : الشابة الناعمة .

٩ – كذا فى كل النسخ ، وعلق عليها بهامش الأصل : يغبور اسم ملك الصين ، كما يقال لملك الروم : قيصر ، ولملك فارس كسرى : ولملك الترك : قا آن .

وفى (التاج مادة فغر) : فغفور كعصفور : لقب لكل من ملك الصين ككسرى لفارس ، والنجاشى لحبشة . وإليه ينسب الخزف الجيد الذى يؤتى به من الصين « الفغفورى » . وانظر كذلك مادة (فور) .

أَرُوِّعُ الزِّنْجَ إلماماً بِنِسْوَتِها والرُّومَ والتُّرْكَ والسَّقْلابَ والغُورا(١)
وأَرْكَبُ الهَيْقَ فى الظَّلماءِ مُعْتَسِفاً أَوْ لا ، فَذِئْبٌ رِيادٍ باتَ مَقْرُورا(٢)
وأَحْضُرُ الشَّرْبَ أَغروهُمْ بآبِدَةٍ يُزْجونَ عُودًا ومِزْمارًا وطُنْبُورا(٣)
فَلا أُفارِقُهم حتى يكونَ لَهُمْ فِعْلٌ يَظَلُّ به «إبليسُ» مَسْرُورا
وأَصْرِفُ العَدْلَ خَتْلاً عن أَمانَتِهِ حتى يَخُونَ ، وحتى يَشْهَدَ الزُّورا
وكَمْ صَرَعتُ عَواناً فى لَظَى لَهَبٍ قامَتْ تُمارِسُ للأَطفالِ مَسْجورا(٤)
وَذادَنى المَرْءُ «نُوحٌ» عَن سَفِينَتِهِ ضَرْباً ، إلى أَنْ غَدا الظُّنبوبُ مَكْسُورا(٥)
وَطِرْتُ فى زَمَنِ الطُّوفانِ مُعْتَلِياً فى الجوِّ حتى رأَيْتُ الماءَ مَحْسورا
وقد عَرَضْتُ لِمُوسَى فى تَفَرُّدِهِ بالشاءِ يَنْتِجُ عُمْروساً وفُرْفورا(٦)
لم أُخْلِهِ من حديثٍ مَّا ، ووَسْوَسَةٍ إذ دَكَّ رَبُّكَ فى تكْليمِهِ «الطُّورا»
أَضللتُ رَأْىَ «أَبى ساسانَ» عَن رَشَدٍ وسِرْتُ مُسْتَخْفِياً فى جيْشِ «سابُورا»

---

١ — كذا فى النسخ المخطوطة . وفى ط : [والسقلان والفورا] تصحيف .

السقلب : جيل من الناس كانوا يتاخمون الخزر ثم انتشروا من هناك إلى أقطار متعددة — والغور ، بلا هاء : ناحية متسعة بالعجم ، وإليها ينسب السلطان الغورى — وقال «ابن الأثير» : هى بلاد فى الجبال بخراسان قريبة من هراة . وفى (التكلة) : الغور — وغور أيضاً — بلد بساحل بحر الهند .

٢ — كذا فى ك ، ز ، ش . وفى ت ، ط : [بات مغروراً] .

الهيق : الظليم — وذئب الرياد : الثور الوحشى . وأصل الرياد ، جمع ريد : الحرف الناتىء من الجبل

٣ — كذا فى الأصل ، وبهامش ش : [أغريهم] مصححة بقلم الشنقيطى . وفى ط : [أعروهم] بعين مهملة . وفى ا : [اغروهم] .

غراه : ألم به — والآبدة : الأمر الشديد تنفر منه ، والداهية الخالدة الذكر — والطنبور : آلة طرب ذات عنق طويل وأوتار من نحاس . جمعه طنابير — ويزجون : يسوقون ويدفعون برفق .

٤ — العوان : المرأة فى منتصف عمرها ، والجمع عون .

٥ — الظنبوب : حرف عظم الساق من قدم . جمعه ظنابيب .

٦ — الشاء : جمع شاة ، وهى الواحدة من الغنم ، للذكر والأنثى — وقيل : من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش — والعمروس كعصفور : الخروف : جمعه عمارس وعماريس — والفرفور : ولد النعجة والماعز والبقرة الوحشية .

وسادَ « بَهْرامُ جُور » وهْوَ لى تَبَعٌ   أَيَّامَ يَبْنى عَلى عِلَّاتِهِ « جُورا » [١]
فتارةً أنا صِـلٌّ فى نكارَتِهِ   ورُبَّما أَبْصَرَتْنى العَيْنُ عُصْفورا [٢]
تَلوحُ لى الإِنْسُ عُورًا أَو ذَوى حَوَلٍ   ولم تكُنْ قَطُّ ، لا حُولًا وَلا عُورا
ثمَّ اتَّعَظْتُ وصارَتْ تَوْبَتى مثَلًا   مِنْ بعْدِ ماعِشْتُ بالعِصْيان مَشْهورا
حتّى إذا انفَضَّتِ الدُّنْيا ونُودِى : إِسْـ   رَافِيلُ وَيْحَكَ ،هلَّا تَنفُخُ الصُّورا [٣]
أَماتَنى اللهُ شَيْئاً ، ثمَّ أَيقَظَنى   لمَبْعَثى فَرُزِقْتُ الخُلْدَ مبرورا [٤]

فيقولُ : للهِ دَرُّكَ يا أَبا هَدْرَشَ [٥] ! لقد كُنتَ تُمارِسُ أَوابِدَ ومُنْدِياتٍ ، فكيْفَ أَلْسِنَتُكُم ؟ أَيكونُ فيكُم عَرَبٌ لا يَفْهَمونَ عن الروم ، ورومٌ لا يَفْهَمونَ عنِ العَرَب ، كما نجدُ فى أَجْيال الإِنْس ؟ فيقولُ : هَيْهاتَ أَيها المَرْحومُ ! إِنَّا أَهْلُ ذَكاءٍ وفِطَنٍ ، ولا بُدَّ لأَحَدِنا أَنْ يكونَ عارفاً بجميع الأَلْسُنِ الإِنسِيَّةِ ، ولَنا بعدَ ذلكَ لِسانٌ لا يَعْرِفُه الأَنيسُ . وأَنا الذى أَنْذَرْتُ الجِنَّ (بالكتابِ المُنْزَل) : أَدْلَجْتُ فى رُفْقَةٍ مِنَ الخابِلِ [٦] ،

---

١ – جور : مدينة بفارس ، وإليها ينسب الورد الجورى – انظر (بلدان ياقوت ٢/١٤٧) .
٢ – الصل : من أخبث الحيات – والنكارة ، بالفتح : الدهاء والفطنة ، المنكر ، الداهية .
٣ – فى ش ، ز : [انقضت] ولعل منشأ الخلاف أن نقط الإعجام فى (ك) غير محررة .
٤ – فى ز ` ، ت ، ط : [مسروراً] ، ولعل أصل الخلاف أن الباء فى (ك) طويلة ممتدة .
٥ – أبو هدرش ، كنية الجنى الشاعر . انظر صفحة ٢٩٣ .
٦ – كذا فى المخطوطات ، وقد كتب أمامه بهامش ك : هو واد به قبر حاتم الطائى . ثم حاشية طويلة ، عما يروى من نواح الجن على ذلك القبر ليلا ، وأنه يقرى الأضياف .

والحاشية بنصها مكتوبة بهامش (ش) بقلم الشنقيطى . وقد وجهتنا إلى أن الخابل موضع . لكننا لم نجد (الخابل) بالخاء المعجمة والباء فى (بلدان ياقوت)، ولا (معجم البكرى)، والذى وجدناه : « الخاتل : موضع بجبل طيء » ورجح الأستاذ السيد أحمد صقر ، والسيد أحمد مختار عمر ، فى رسالتين منهما تلقيتهما بعد الطبعة الأولى أن المراد بالخابل هنا : ضرب من الجن . فى اللسان : الخبل ، بالتحريك الجن وهم الخابل . وقيل : الخابل الجن ، والخبل اسم الجمع ، ومنه قول حاتم الطائى :

ولا تقولى لشيء كنت مهلكه   مهلا ، ولو كنت أعطى الجن والخبلا

نريدُ(١) «اليمَنَ» ، فمرَرْنا «بيثْرِبَ*» فى زمانِ المَعْوِ(٢) – أى الرُّطَبِ – فَسَمِعْنا قُرْآناً عَجباً «يَهْدِى إلىالرُّشْدِ فآمَنَّا به ولَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَدًا»(٣) وعُدْتُ إلى قَوْمى فَذكَرْتُ لهم ذلك ، فتسَرَّعَتْ منهم طَوائِفُ إلى الإيمانِ ، وحثَّهُمْ على ما فَعلوهُ أنهم رُجِموا(٤) عن استراقِ السَّمع بِكواكِبَ مُحْرِقاتٍ.

فيقولُ : يا أَبا هَدْرَش ، أَخبِرْنى – وأَنتَ الخبيرُ – هل كانَ رَجْمُ النُّجوم فى الجاهِليَّةِ ؟ فإنَّ بعضَ النَّاسِ يَقولُ إنه حَدَثَ فى الإسلام . فيقول هَيْهاتَ ! أَمَا سَمعتَ قولَ «الأَوْدِى**» :

كَشِهابِ القَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ   فارِسٌ ، فى كَفِّه للحَرْبِ نارْ(٥)

قال ابن برى : الخبل ضرب من الجن يقال لهم الخابل .

هذا ما وصل إليه جهدى فى الطبعة السابقة . وقد استراح السيد نصر الله فأخذ معنى الجن فى الخابل (ل : ١٢٧) على أنى قرأت بعد ذلك فى (نزهة الألبا : ١٣٧) حكاية رواها أبو عبيدة عن قبر حاتم فى واد يقال له الخابل ، تنوح الجن عليه .

١ – كذا فى كل النسخ ومنها ، (ن) : [نريد اليمن] ، لكن نيكلسون فهمها فهماً غريباً ، قال : (Possibly من يد اليمن is the correct reading) – ونقول ما أغرب هذا الاحتمال ! !

٢ – المعو : الرطب إذا أصابه بعض اليبس .ويقال أمعى النخل :صار ذا معو ، وأمعى الرطب: طاب.

٣ ، ٤ – سورة الجن آية ٢ . والجملة بعدها ، تشير إلى الآية ١٠ : «وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصداً» .

٥ – البيت للأفوه الأودى ، من (رائيته) التى يعدونها من أجود الشعر العربى (الشعر والشعراء ٧٥ – ومعاهد التنصيص ٤ / ٩٥) وقد استشهد «أبو محجن» ببيت منها فى (النوادر ١ / ١٦٩) وعند الجاحظ أنها مصنوعة (الحيوان ٦ / ٢٨٠) .

الأعلام

* – يثرب : المدينة المنورة .

** – الأفوه الأودى : صلاءة بن عمرو ، من بنى أود من صعب المذحجى (جمهرة الأنساب ٣٨٦) . من كبار الشعراء الجاهليين ، وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم ، يصدرون عن رأيه ، ويعده العرب من حكمائهم . .

ديوانه مطبوع فى مجموعة (الطرائف الأدبية) بمصر ١٩٣٧ . وانظره فى الشعر والشعراء ١ / ٢٢٣ ، وحماسة البحترى ، وأمالى القالى ٢ / ٢٢٤ ، والأغانى ، س ١ / ٤٤ ، وشعراء الصاحل والشاحج) .

وقولَ «ابْنِ حَجَرٍ* »(١) :

فانْصاعَ كالدُّرِّىِّ يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تخَالُهُ طُنُبَا

ولكنَّ الرَّجْمَ زادَ فى أوانِ المَبْعَثِ ، وإنَّ التَّخَرُّصَ لكَثِيرٌ فى الإِنسِ والجِنِ ، وإنَّ الصِّدْقَ قَليلٌ ، وهنيئاً فى العاقبةِ للصَّادِقين .

وفى قِصَّةِ الرَّجْمِ أقولُ :

مَكةُ أقْوَتْ من «بَنِى الدَّرْدَبِيسْ» فَمَا لجِنِّىٍّ بها مِنْ حَسِيسْ(٢)
وكُسِّرَتْ أصْنـامُها عَنْوَةً فكلُّ جِبْتٍ بِنَصِيل رَدِيسْ(٣)
وقامَ فى الصَّفوَةِ من «هاشِمٍ» أزْهَرُ لا يَغفِلُ حَقَّ الجَلِيسْ(٤)
يسمَعُ ما أُنزِلَ مِنْ رَبِّه الـ قُدُّوسِ وَحْياً مِثْلَ قَرعِ الطَّسِيسْ(٥)
يَجْلِدُ فى الخَمْرِ ، ويَشْتَدُّ فى الـ أمرِ ، ولا يُطلِقُ شُرْبَ الكَسِيسْ(٦)
ويَرْجُمُ الزانىَ ذا العِرْسِ لا يَقْبَلُ فيه سُؤْلَةً مِن رَئيسْ

* * *

وكَم عَرُوسٍ باتَ حُـرَّاسُها كَجُرْهُمٍ فى عِزِّها أو جَدِيسْ

---

١ – هو أوس بن حجر ، يصف ثوراً وحشياً .

٢ – بهامش ك ، ش : [بنو الدردبيس حى من الجن].

٣ – فى ط : [فكل جيت] تصحيف .

الجبت بكسر الجيم ، وسكون الباء الموحدة : الصنم –والنصيل : الفأس ، وحجر مستطيل يدق به – ورديس : من قولهم ردسه بالصخرة ، إذا رماه بها .

٤ – يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، من هامش ك .

٥ – الطسيس ، والطسوس : جمع طس ، بفتح الطاء ، وهو إناء من نحاس كالطست – دخيل .

٦ – الكسيس : ضرب من النبيذ ، قيل هو نبيذ التمر .

الأعلام

* – أوس بن حجر : صفحة ٢٧٤ .

زُفَّت إلى زَوْج لها سيِّدٍ ما هوَ بالنكْسِ ولا بالضَّبيسْ[1]
غِرْتُ عَلَيْها ، فتَخَلَّجتُها بِواشِكِ الصَّرْعَةِ قَبلَ المَسِيسْ
وأسْلُكُ الغـادَةَ مَحْجُوبَةً فى الخِدْرِ ، أو بَيْنَ جَوَارٍ تَمِيسْ
لا أنْتَهِي عن غَرَضِي بالرُّقَى إذَا انْتَهَى الضَيْغَمُ دُونَ الفَرِيسْ
وأدْلِجُ الظَّلْماءَ فى فِتْيَــةٍ مِلْجِن فوقَ الماحِلِ العَرْبَسِيسْ[2]
فى طَاسِمٍ تَعْـزِفُ جِنَّانُهُ أقْفرَ إلَّا مِنْ عَفَارِيتَ لِيسْ[3]
بيضٍ ، بهاليلَ ، ثِقالٍ ، يَعَا لِيلَ ، كِرَام ، يَنطِقونَ الهَسِيسْ[4]
تحْمِلُنا فى الجُنْح خَيْلٌ لها أجنِحةٌ ، لَيْستْ كَخَيْلِ الأنيسْ
وأيْنُــقٌ تَسْبِقُ أبصارَكُم مُخلوقةٌ بَينَ نَعام وَعِيسْ
تَقْطَــعُ مِنْ «عَلْوَةَ» فى لَيلِها إلى قُرَى «شاسٍ[5]» بِسَيْرٍ هَمِيسْ

---

١ — النكس : الرجل الضعيف الدنىء الذى لا خير فيه ، المقصر عن غاية النجدة والكرم — والضبيس ، والضبس : الشكس ، الثقيل الروح والبدن ، الجبان ، الأحمق .

٢ — ملجن : أى من الجن — والعربسيس : من قولهم أرض عربسيسة ، إذا كانت جافية غليظة . من هامش (ك) .

٣ — فى مخطوطة ن : [تعرف جناته] بزيادة نقطة واحدة ، وهو تصحيف ظاهر بسيط ، لكن نيكلسون غيرها بقوله : [خباته] !

وليس : جمع أليس — على مثال بيض وأبيض — وهو الشجاع الذى لا يبالى .

٤ — البهاليل : جمع بهلول بالضم ، وهو السيد الجامع لكل خير — واليعاليل : أورده اللسان فى علل ، قال « أبو عبيدة » : هى السحب البيض ، لا أعرف لها واحداً ، وقيل اليعلول هو السحاب الأبيض أو القطعة البيضاء منه ، وبه فسر قول كعب بن زهير :

* من صوب سارية بيض يعاليل *

والهسيس : الكلام الخفى ، يقال هسيس الجن وهساسها ، أى عزيفها فى القفر .

٥ — كذا فى (ك ، ط) بسين مهملة ، وهو طريق بين المدينة ومكة (ياقوت ٣/٢٣٣) .

وفى باقى النسخ : [شاش] بشين معجمة ، وهى من بلاد الترك (معجم البكرى ٧٩/٨٢) ولم نجد « علوة » فيما بين أيدينا من مراجع — فسكت عنها فى (ب ، ل) ! — ، والذى وجدناه «علوى» ضبطها البكرى (٦٦٥/٢) بفتح الأول وإسكان الثانى — : موضع بنجد .

والهميس : المشى الخفى الحس ، ويقال : همس بالقدم ، أخفى وطأه .

لا نُسْكَ في أيَّامِنا عِنْدَنا ... بل نُكِسَ الدِّينُ فما إنْ نَكيسْ[١]
فالأَحَدُ الأعْظَمُ ، والسَّبْتُ ، كالـ ... اثْنَيْنِ ، والجُمْعَةُ مِثْلُ الخَمِيسْ
لا مجُسٌ نَحْنُ ، ولا هُوَّدٌ ... ولا نصارَى يَبْتَغُونَ الكنِيسْ
نُمَـزِّقُ التَّوراةَ مِنْ هُونِها ... ونَحْطِمُ الصُّلْبانَ حَطْمَ اليَبِيسْ[٢]

نُحاربُ اللهَ جُنودًا لإبْـ ... ـليسَ أخِي الرأيِ الغَبينِ النَّجِيسْ
نُسَلِّمُ الحُكمَ إليْـهِ إذا ... قاسَ ، فَنَرْضَى بالضَّلالِ المَقِيسْ
نزينُ لِلشارِخ والشيخ أنْ يُفْـ ... ـرِغَ كِيساً في الخَنَا بَعْدَ كِيسْ
ونَقْتَرِي جِنَّ سُلَيْمان كي ... نُطلِقَ منها كُلَّ غاوٍ حَبِيسْ[٣]
صُيِّرَ في قارُورَةٍ رُصِّصَت ... فَلَمْ تُغادِرْ مِنْهُ غَيْرَ النَّسيسْ[٤]

ونُخرِجُ الحَسْنـاءَ مَطرُودَةً ... مِنْ بَيْتِها عَنْ سُوءِ ظَنٍّ حَدِيسْ
نَقولُ : لا تَقْنَـعْ بتَطْلِيقَةٍ ... واقْبَلْ نَصيحاً لمْ يَكُنْ بِالنَّسِيسْ
حَتَّى إذا صارَتْ إلى غَيْرِهِ ... عـادَ مِنَ الوَجْدِ بِجَدٍّ تعيسْ
نُذْكِرُهُ مِنْها ، وقَدْ زُوِّجَتْ ، ... ثغرًا كَثُرٌ في مُدامٍ غَرِيسْ

ونَخْدَعُ القِسِّيسَ في فِصْحِهِ ... مِنْ بَعْدِ ما مُلِّيَ بالأنْقَلِيسْ[٥]
أصْبَحَ مُشْتاقاً إلى لَذَّةٍ ... مُعَلَّلاً بالصِّرْفِ أو بالخَفِيسْ[٦]

---

١ – نكس الرجل : ضعف وعجز ، ونكس المريض : عادة المرض – ونكيس : نفعل ، من كاس يكيس كيساً وكياسة ، كان فطناً .

٢ – الهون ، بضم الهاء : الخزى ، الهوان ، نقيض العز .

٣ – اقترى فلاناً : تتبعه ، والبلاد : تتبعها وطاف بها .

٤ – النسيس : بقية الروح فى الجسد .

٥ – الأنقليس :سمكة كالحية ، بحرية نهرية . يشير إلى سمكة الفصح .

٦ – الخفيس : الكثير المزج – والمخفس : السريع الإسكار .

أقسَم لا يَشْرَبُ إلّا دُوَيْـ ... نَ السُّكْر، والبازلُ تالى السَّدِيس[1]

قُلْنا له : ازْدَدْ قَدَحاً واحِدا ... ما أَنْتَ أَنْ تَزْدَادَهُ بالوَكِيس[2]

يُحمِكَ فى هذا الشَّفيفِ الَّذِى ... يُطْفِئُ بالقُرِّ التهابَ الحَميسْ![3]

فَعَبَّ فيها ، فوَهَى لُبُّهُ ... وعُدَّ مِنْ آلِ اللَّعين الرَّجيسْ

حتَّى يفيضَ الفَمُ مِنهُ عَلى ... نُمْرُقَتَيْهِ بالشَّرابِ القَلِيسْ[4]

وأَعْجِلُ السِّعلاةَ عن قُوتِها ... فى يَدَيها كَشحُ مَهاةٍ نَهيسْ[5]

لا أَتَّقِى البَرَّ لأَهـوالِهِ ... وأَركَبُ البَحْرَ أوانَ القَرِيسْ

نادَمْتُ قابيلَ ، وشيثاً ، وها ... بيلَ ، على العاتِقَةِ الخَنْدَرِيسْ

وصاحبَىْ «لَمْكٍ» لدَى المِزْهَرِ الـ ... مُعْمَل لم يَعْىَ بزيرٍ جَسيسْ[6]

---

١ – البازل : البعير انشق نابه ، والسديس : السن قبل البازل. والمراد هنا أن الكأس تتلو الكأس .

٢ – الوكيس : الخاسر ، يقال وكس التاجر فى تجارته : خسر .

٣ – الحميس : التنور ، حمس : حمى ، وتحمس : هاج وغلى .

٤ – النمرق والنمرقة ، مثلثة النون والراء : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها – والقليس : من قلس الرجل يقلس : خرج من بطنه إلى فمه طعام أو شراب ملء الفم أو دونه ، فإذا غلب أو عاد فهو القىء . وقلس الرجل أيضاً : أكثر شرب النبيذ .

٥ – كذا فى ك . وفى النسخ الأخرى : [يدها] ، وكانت كذلك فى ش ثم غيرها « الشنقيطى » بقلمه ومداده إلى [يديها] ، ولعل أصل الاشتباه أن ياء المثنى فى (ك) غير واضحة .

والسعلاة : أنثى الغول – والمهاة : البقرة الوحشية – والنهيس : المنهوس ، من نهس اللحم – كمنع وسمع – أخذه بمقدم أسنانه ونتفه .

٦ – هو « لمك بن متوشلخ » جده السادس آدم . قيل إنه أول من صنع العود ، إذ مات ابن له يحبه فعلقه بشجرة فتقطعت أوصاله حتى بقى الفخذ والساق والقدم ، فأخذ خشباً ورققه وألصقه ، فجعل صدر العود كالفخذ ، وعنقه كالساق ، ورأسه كالقدم ، والملاوى كالأصابع ، والأوتار كالعروق . ثم ضرب به وناح عليه .

وصاحباه : هما ابنه توبل Tubal وابنته ضلال Zillah ، وقد اتخذ الابن الدفوف والطبول وعملت الابنة معازف . والزير : هنا الدقيق من الأوتار .

انظر (مروج الذهب ط أوربا – ٨/٨٨) .

وَرَهْـطَ «لُقْمانَ» وأَيْسَارَهُ عاشَرْتُ مِنْ بعدِ الشَّبابِ اللبيسْ

* * *

ثُمَّتَ آمَنْتُ، وَمَنْ يُرْزَقِ الـ إيمانَ يَظفَرْ بالخَطيرِ النَّفيسْ

جاهَدْتُ فى «بَدْرٍ» وحامَيْتُ فى «أُحُـــدٍ» وفى «الخندَقِ» رُعتُ الرئيسْ[1]

وراءَ «جبْريلَ» و «ميكالَ» نَخْـ لى الهامَ فى الكَبَّةِ خَلَّ اللَّسيسْ[2]

حينَ جيوشُ النَّصْرِ فى الجوِّ، والـ طاغوتُ كالزَّرْعِ تَناهَى فَليسْ

عليهِمُ فى هَبَـواتِ الوَغَى عَمائمٌ صُفْرٌ كَلَوْنِ الوَريسْ[3]

صَهِيلُ «حَيْزومَ» إلى الآنَ فى سَمْعِىَ أَكرِمْ بالحِصانِ الرَّغيسْ[4]

لا يَتْبَعُ الصَّيْدَ ولا يأْلَفُ الـ قَيْدَ ولا يَشكو الوَجَى واللَّخيسْ[5]

فـلَمْ تَهْبْنى حُرَّةٌ عانِسٌ ولا كَعابٌ ذاتُ حُسْنٍ رَسيسْ[6]

وأَيْقَنَتْ زَيْنَبُ مِنِّى التُّقَى ولَمْ تخَفْ مِنْ سَطَواتى لَميسْ

وقُلْتُ لِلجِنِّ: ألا يا اسْجُدوا لله، وانْقـادوا انقِيادَ الخَسيسْ

---

١ – بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة، سميت به الغزوة المشهورة للمسلمين على قريش، فى السنة الثانية للهجرة. وأحد: جبل فى شمال المدينة – ويشير بالخندق إلى غزوة الأحزاب التى حفر فيها المسلمون الخندق. ولعله يعنى بالرئيس، أبا سفيان بن حرب، قائد المشركين يوم الخندق.

٢ – خل النبات يخليه: جزه – والكبة: الحملة فى الحرب، والصدمة بين الخيلين – واللسيس: العشب الخشن، وقد لست الدابة الكلأ: أكلته.

٣ – الهبوات: جمع هبوة وهى الغبرة – والوريس والمورس: المصبوغ بالورس وهو نبات كالسمسم يصبغ به.

٤ – فى ط: [الرغيس] بعين مهملة – تصحيف.

والرغيس بالغين المعجمة: المبارك، من الرغس وهو النعمة والبركة والنماء. وحيزوم: فرس «جبريل»

٥ – الوجى: رقة القدم – واللخيس: عظم فى جوف الحافر كأنه ظهارة له.

٦ – الرسيس: المدفون، والمحجوب – ولعل المعنى: ذات حسن محجب. واجتهد فى (ل: ١٣٣) تفسيره: ذات حسن محبوب!

فإنَّ دُنْياكمْ لها مُـــدةٌ غادرَةٌ بالسَّمح أو بالشَّكِيسْ

« بلْقيسُ » أوْدَتْ ومَضَى مُلْكُها عنها ، فما فى الأُذْنِ مِنْ هَلْبَسيسْ [١]

وأسْرَةُ « المُنْذِرِ » حارُوا عنِ « الـ حِيرَةِ » كلٌّ فى تُراب رَميسْ [٢]

إنَّا لَمَسْنَا بَعْدَكُمْ فاعْلَمُوا بِرْقِعَ ،فاهْتاجَتْ بِشَرٍّ بَئيسْ [٣]

تَرْمِى الشياطينَ بِنيرانِهــــا حتَّى تُرَى مِثْلَ الرَّمادِ الدَّرِيسْ [٤]

فَطاوَعَتْنِى أُمَّـــةٌ مِنْهُمُ فازَتْ ،وأُخْرَى لَحِقَتْ بالرَّكِيسْ [٥]

* * *

وطارَ فى « اليَرْموكِ » بِى سابحٌ والقَوْمُ فى ضَرْبٍ وطَعْنٍ خَلِيسْ [٦]

حَتَّى تَجَلَّتْ عَنِّىَ الحَرْبُ كالـ جَمْرَةِ فى وَقْدَةِ ذاكَ الوَطِيسْ

« والجَمَلُ » الأَنْكَدُ ، شاهَدْتُه بِئْسَ نَتِيجُ الناقَةِ العَنْتَرِيسْ [٧]

---

١ — بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو الرائش . ملكت « سبأ » بعد أبيها الملقب بذى الصرح ، وقصتها مع « سليمان » فى (سورة النمل) وانظر « مروج الذهب ط أوروبا ٣/١٥٢ — ١٧٣)

والهلبسيس : الشىء اليسير ، يقال ما عليه من هلبسيس : أى ثوب ، وما عليها هلبسيسة : أى شىء من حلى . قال « الجوهرى » : ولا يتكلم به إلا فى النفى .

٢ — فى ط ، ت : [فى تراب الرميس]على الإضافة . والرميس : المدفون ، ومنه الرمس : القبر .

٣ — برقع ، كزبرج وقنفذ : اسم السماء .

٤ — الدريس : البالى ، من درسته الريح تكررت عليه فعفت أثره .

٥ — الركيس والمركوس : الضعيف المرتكس ، ويقال ركس الشىء : قلبه أوله على آخره ، وارتكس : وقع فى أمر كان قد نجا منه ، والركس : الرجس .

٦ — اليرموك : واد بناحية الشام فى طرف الغور يصب فى نهر الأردن ، كانت به الوقعة المشهورة بين المسلمين والروم فى أيام « أبى بكر الصديق » (بلدان ياقوت ٤/١٠١٥ — البكرى ٢/٨٥٣) . وطعن خليس : أى شجاع حذر .

٧ — العنتريس : الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة الجريئة — قال « سيبويه » : هو من العترسة أى الشدة .

بَيْنَ «بَنى ضَبَّةَ» مُسْتَقْدِماً والجَهلُ فى العَالَم داءٌ نَجيسْ[١]

وَزُرْتُ «صِفِّينَ» على شَطْبَةٍ جَرْداءَ، ما سائِسُها بالأَرِيسْ[٢]

مُجَدِّلاً بالسَّيْفِ أَبْطالَها وقاذِفاً بِالصَّخْرةِ المَرْمَرِيسْ[٣]

وسِرْتُ قُدّامَ «عَلِيٍّ» غَداةَ «النَّهْرِ» حتّى فُلَّ غَرْبُ الخَمِيسْ

صادَفَ مِنى واعِظٌ تَوْبَةً فكانتِ اللَّقْوَةُ عِنْدَ القَبِيسْ

فيَعْجَبُ – لا زالَ فى الغِبطَةِ والسُّرور – لمَا سَمِعَه من ذلكَ الجِنىِّ، ويكْرَهُ الإطَالة عِنْدَه فيُوَدِّعُه.

* * *

ويَحُمُّ[٤]، فإذا هو بِأَسَد يفْتَرِسُ من صِيرانِ الجَنَّة وحَسِيلها[٥]، فلا تكْفِيهِ هُنَيْدَةٌ ولا هِنْدٌ[٦] – أى مائَةٌ ولا مائتانِ – فيقولُ فى نفسِه: لقد كانَ الأَسَدُ يَفْتَرِسُ الشاةَ العَجْفاء، فيُقيمُ عليها الأَيَّامَ لايَطْعَمُ سِواها شيئاً.

---

١ – فى ط: [والجهد فى العالم] وهو تصحيف ظاهر.

٢ – صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات الشرق، كانت به الوقعة المعروفة بين «على» و «معاوية» سنة ٣٧ هـ والشطبة هنا، بفتح الشين وكسرها: الفرس السبطة الجسم – والأريس: الأكار.

٣ – المرمريس: الداهية، والأملس، والصلب، والطويل من الأعناق.

وبهامش ك: ضوعفت فى أوله الميم والراء. والجمع مراريس بحذف الميم الثانية.

٤ – حم الارتحال يحمه حماً: عجله.

٥ – الصيران: جمع صيار وصوار، وهو القطيع من البقر – والحسيل: أولاد البقرة الواحدة.

٦ – (فى القاموس والتاج): هند، اسم للمائة من الإبل، كهنيدة. أو لما فوقها ودونها، أو للمائتين – ونص عبارة (المحكم): اسم للمائة ولما دونها ولما فويقها. وقيل هى المائتان. وقيل: الهنيدة مائة سنة، والهند مائتان، عن «ثعلب»، ومثله فى (الأساس). ونقل بهامش القاموس عن التهذيب: هنيدة من الإبل، معرفة لا تنصرف، ولا يدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. وضبطه فى الأصل (ك: ٤٩) بتنوين هنيدة وهند.

فيُلهِمُ اللهُ الأسَدَ أن يَتكلَّمَ - وقد عَرَفَ ما فى نَفْسِهِ - فيقولُ : ياعبدَ اللهِ ، أليس أحدُكم فى الجنَّةِ تُقدَّمُ له الصَّحْفَةُ وفيها البَهَطُّ والطِّرْيَمُ مع النَّهيدةِ[١] ، فيأكلُ منها مثلَ عُمْرِ السَّموات والأرضِ ، يَلتذُّ بما أصابَ فلا هو مُكْتَفٍ ، ولا هِيَ الفانيةُ ؟ وكذلك أنا أفترِسُ ما شاء الله . فلا تَأْذَى الفَريسةُ بظُفرٍ ولا نابٍ ، ولكنْ تَجِدُ مِن اللَّذةِ كما أجِدُ ، بِلُطْفِ رَبِّها العزيزِ . أتدرى مَنْ أنا أيُّها البَزيعُ[٢] ؟ أنا «أسدُ القاصِرةِ»[٣]. التى كانت فى طريقِ «مِصْرَ» ، فلمَّا سافر «عُتْبَةُ بنُ أبى لَهَبٍ *» يريدُ تلك الجهَةَ ، وقال النبىُّ صلَّى اللهُ عليهِ [وسلم] : "اللهُمَّ سَلِّطْ عليه كَلْباً من كِلابِكَ" أُلهِمْتُ أنْ أتَجوَّعَ له أيَّاماً ، وجئت وهو نائمٌ بين الرُّفْقَةِ فتَخَلَّلْتُ الجماعةَ إليه ، وأُدْخِلْتُ الجنَّةَ بما فعلتُ .

---

١ - البهط بتشديد الطاء : الأرز يطبخ باللبن والسمن ، قاله « الليث » ، وهو معرب عن الهندية . وفى (الصحاح) : هو ضرب من الطعام : أرز وماء ، فارسى معرب - والطريم : العسل - والنهد : الزبد ، والنهيد : الكثيف منه - والنهيدة : الزبدة الضخمة.

٢ - البزيع من الغلمان : اللبق الخفيف ، وقال « ابن السكيت » : والبزيع الظريف الحلو . والحلو الذى يستخفه الناس ، يكون خفيفاً على أفئدتهم (تهذيب الألفاظ ١٦٦) .

وجاءت هذه الجملة فى طبعتنا الثالثة أول السطر ، فقرة جديدة . فنقلتها كذلك طبعة بيروت (ب: ١٥٥) : والسياق أن يتصل كلام الأسد .

٣ - أسد القاصرة ، سبع كان بوادى القاصرة - وهى مسبعة بطريق الشام .

الأعلام

* - عتبة بن أبى لهب : بن عبد المطلب ، بن هاشم . زوجه النبى صلى الله عليه وسلم ابنته «رقية» قبل المبعث ، فلما بعث جاءه عتبة وقال : يا محمد ، أشهد أنى قد كفرت بربك وطلقت ابنتك . فدعا الرسول ربه أن يسلط عليه كلباً من كلابه . فخرج إلى الشام فى ركب فيهم « هبار بن الأسود » حتى إذا كانوا بوادى القاصرة - وهى مسبعة - نزلوا ليلا فافترشوا صفاً واحداً . فقال « عتبة »: أتريدون أن تجعلونى حجزة ؟ لا والله لا أبيت إلا فى وسطكم . فبات وسطهم . قال « هبار »: فما أنبهنى إلا السبع يشم رءوسهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه فى صدغيه ، فصاح : أى قوم ، قتلتنى دعوة محمد ! (نسب قريش ٢٢ ، أغانى ب ١٥ / ٣٢ ، السيرة ٢ / ٣٠٦ ، الحيوان للجاحظ : ٢ / ١٨١)

ويمرُّ بذِئْبٍ يقْتَنِصُ ظِباءً فيُفْنى السُّربةَ(١) بعدَ السُّربةِ ، وكلما فرَغَ من ظَبْيٍ أو ظبْيَةٍ ، عادتْ بالقُدرةِ إلى الحالِ المعهودة ، فيَعْلمُ أنَّ خطْبَهُ كَخَطْبِ الأسدِ ، فيقولُ : ما خَبَرُكَ يا عبدَ اللهِ ؟ فيقولُ : أنا الذئبُ الذى كلَّمَ «الأسْلمِىّ*» على عَهْدِ النبي صلى الله عليه وسلم . كُنْتُ أُقِيمُ عشْرَ لَيالٍ أو أكثرَ ، لا أَقدِرُ على العِكْرِشَةِ ولا القُوَاعِ(٢) . وكُنْتُ إذا هَمَمْتُ بِعَجِيٍّ(٣) المعيزِ ، آسَدَ(٤) الراعى علىَّ الكِلابَ ، فرجعتُ إلى الصاحِبةِ مُخرَّقَ الإهابِ ، فتقولُ : لقد خَطِئْتَ فى أفكارِك ، ما خيرَ لك فى ابْتكارِك . وربما رُميتُ بالسُّرْوَةِ(٥) فَنشبَتْ فى الأقرابِ(٦) ، فأبيتُ لَيْلَتى لِما بى ، حتى تَنتزَعها السِلْقَةُ(٧) وأنا بآخِرِ النَّسيسِ(٨) ، فلحِقَتْنى بَركةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه [وسلم](٩) .

---

١ – السربة بضم السين : القطيع والجماعة من الظباء والخيل وغيرها . والسرب كذلك : القطيع من الظباء والطير ، وسرب الإبل تسريباً : أرسلها قطعة قطعة .

٢ – العكرشة : أنثى الأرانب ، قيل سميت بذلك لالتفاف وبرها – والقواع : الذكر .

٣ – العجى ، كتَقى : فاقد أمه من الإبل والناس ، فيربى بلبن غيرها ، جمعه عجايا .

٤ – آسد الراعى الكلاب : أغراها فاستأسدت .

٥ – السروة ، مثلثة السين : السهم القصير ، وقيل العريض النصل .

٦ – الأقراب : جمع قرب ، وهو الخاصرة .

٧ – السلقة : الذئبة .

٨ – النسيس : غاية جهد الإنسان ، بقية الروح فى الجسد .

٩ – جعل « أبو العلاء » للحيوان فى جنته مكاناً كما جعل للحيات ، وقد عقد « ابن قتيبة » فصلا فى كتابه (تأويل مختلف الحديث صفحة ٣١١) أورد فيه كلام المعترضين على القول بوجود حيوان فى الجنة ، ورد عليه .

الأعلام

* – الأسلمى : هو أهبان بن أوس الأسلمى – على الأشهر – يكنى أبا عقبة ، أسلم ومات بالكوفة فى صدر أيام « معاوية » ، ويعرف بمكلم الذئب ، وذلك أنه كان فى غنم له ، فشد الذئب على شاة منها ، فصاح عليه فأقعى على ذنبه وخاطبه قائلا : تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلى ؛ فمن لها يوم يشغل عنها ؟

واختلفوا فى نسب أهبان : فهو « ابن أوس الأسلمى » عند ابن حجر ، وفى رواية (الاستيعاب) ؛ وعند الجاحظ فى (الحيوان) –

وهو « أهبان بن الأكوع الخزاعى » . عند ابن الكلبى والبلاذرى والطبرى (كما نقل فى الإصابة) . وانظر (جمهرة الأنساب ٢٤٠ ، ٢٤١ ط ٣) مع :

(الإصابة ١ / ٧٩ ، الاستيعاب ٩٩ ، حيوان الجاحظ ١ / ١٤٥ ، المؤتلف ٢٩) .

* * *

فيذهَبُ – عرَّفهُ اللهُ الغِبطةَ فى كلِّ سَبيل – فإذا هو ببَيْتٍ فى أقْصَى الجنَّة ، كأنَّهُ حِفْش أمَةٍ راعيةٍ ، وفيه رجُلٌ ليس عليه نورُ سُكَّانِ الجنَّةِ ، وعِنْدَهُ شَجرةٌ قَميئَةٌ[1] ، ثمرُها ليس بِزاكٍ. فيقولُ : يا عبدَ اللهِ ، لقدرَضيت بِحقِيرٍ شَقِنٍ[2] . فيقول : واللهِ ما وصلتُ إليه إلاَّ بعد هِياطٍ ومِياطٍ[3] ، وعَرَقٍ من شَقاء ، وشَفاعةٍ من «قُرَيْش» ودِدْتُ أنَّها لم تكنْ . فيقولُ : مَنْ أنت ؟ فيقولُ : أنا «الحُطيئَةُ العَبْسِى»* . فيقولُ : بِمَ وصلتَ إلى الشفاعةِ ؟ فيقولُ : بالصِّدْقِ . فيقول : فى أىِّ شىءٍ ؟ فيقول : فى قولى :

أبتْ شَفتَاىَ اليَومَ إلاَّ تكلُّماً بهُجْرٍ ، فما أدْرى لِمَنْ أنا قائِلُهْ[4]
أرَى لِىَ وَجْهاً شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ ، وقُبِّحَ حامِلُهْ

فيقولُ : ما بالُ قولِك :

مَن يَفْعل الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ لايَذْهَبُ العُرْفُ بيْنَ اللهِ والناسِ[5]

---

١ – القمىء : الحقير الذليل ، ويقال قمأ يقمأ ، وقمؤ : ذل .

٢ – الشقن والشقين : القليل ، وقد شقن العطية وأشقنها : قللها ، وشقن العطاء : كان قليلا فهو شقن وشقين .

٣ – الهياط : أشد السوق إلى الورد – والمياط : أشده إلى الصدر ، ويقال فى المثل : هم فى هياط ومياط. أى فى اضطراب ومجىء وذهاب ، كما يقال : بعد الهياط والمياط قد نجا . أى بعد شدة وأذى ، أو صياح وجلبة . انظر (فرائد اللآل ١/٨٤)

٤ – هذه رواية (ك ، ش ، ز) ومثلها رواية (الأغانى ٢/١٥٧ – الشعر والشعراء ١٨٠) أما فى (ت ، ط) فهى : [بهجر فلا أدرى].

٥ – البيت من سينيته المشهورة فى هجاء « الزبرقان » – انظر الصفحة التالية ، وقد سجنه فيها أمير المؤمنين « عمر بن الخطاب » – وفيها يقول :

ملوا قراه ، وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد ، فإنك أنت الطاعم الكاسى

الأعلام

* – الحطيئة : جرول بن أوس ، من بنى عبس ، ولقبه الحطيئة ، وكنيته أبو مليكة ، شاعر مخضرم متين الشعر مقذع الهجاء . عده « ابن سلام » فى الطبقة الثانية من فحول الجاهليين. انظر مع ديوانه والطبقات : (الشعر والشعراء ١٨٠ ، الأغانى ٢ / ١٥٧ ، معجم الشعراء ٣٣٨ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

لم يُغْفَرْ لكَ به ؟ فيقولُ : سَبقَني إلى معناهُ الصّالحون ، ونَظمتُه ولم أَعْمَلْ به ، فحُرِمْتُ الأَجْرَ عليه . فيقولُ : ما شأنُ « الزِّبرقانِ بنِ بَدْرٍ* » ؟ فيقولُ « الحُطَيْئَةُ » : هو رئيسٌ فى الدنيا والآخرة ، انتَفَعَ بِهِجائى ولم يَنْتَفِعْ غيرُه بمَدِيحى .

* * *

فيُخَلِّفُه ويَمْضى ، فإذا هو بـامرأةٍ فى أقصى الجنّةِ قريبةٍ من المُطَّلَع إلى النار . فيقولُ : مَنْ أنتِ ؟ فتقولُ : أنا « الخَنساءُ السُّلَميَّةُ** » أَحْبَبْتُ أنْ أنْظُرَ إلى « صَخْرٍ*** » فاطَّلَعْتُ فرأيتُه كالجَبَلِ الشامخ [1] والنارُ تَضْطَرِمُ فى رأسِه ، فقال لى : لقد صَحَّ مَزْعَمُكِ فىَّ ! يَعْنى قولى :

وإنَّ صَخرًا لَتـأْتَمُّ الهُداةُ به كأنّه عَلَمٌ فى رأسِه نارُ [2]

---

١ – فى (ش) : [الشامج] ونرجح أن يكون أصل الاشتباه هنا ، أن فى قوس الخاء من (ك) علامة كسرة قصيرة تشبه نقطة إعجام .

٢ – البيت فى رثاء أخيها « صخر » ، من (رائيتها) التى قيل إنها أنشدتها بعكاظ فحكم لها « النابغة » على « حسان » ومطلعها : قذى بعينك أم بالعين عوار ، وهو من شواهد المغنى (٧٩٤) .

الأعلام

* – الزبرقان بن بدر : الحصين بن بدر التميمى – والزبرقان لقب له – (جمهرة الأنساب ٢٠٨) كان سيداً فى الجاهلية ، عظيم القدر فى الإسلام . من الصحابة الشعراء (الإصابة ١ / ٥٤٣ : والطبقة التاسعة من شعراء ابن سلام ، والشعر والشعراء ١٨٩ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

** – الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمى . الشاعرة ، صاحبة المراثى فى أخويها صخر ، ومعاوية .

مخضرمة ، من الصحابيات الشواعر (الإصابة ٤ / ٢٨٧ ، وشعراء المراثى فى طبقات ابن سلام ، والحماستان ، والشعر والشعراء ١٩٧ . ومؤتلف الآمدى ١٢٨ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

*** – صخر ، بن عمرو السلمى ، أخو الخنساء : صفحة ١٧١ .

فيَطَّلِعُ فيَرَى «إبليسَ» – لعَنهُ اللهُ – وهو يَضْطَرِبُ[1] فى الأغلالِ والسَّلاسِلِ ، ومُقَامِعُ[2] الحديدِ تأخُذُه من أيْدِى الزَّبانِيَة . فيقولُ : الحمدُ للهِ الذى أمكَنَ منْكَ يا عَدُوَّ اللهِ وعدوَّ أوْليائِه ! لقد أهْلكْتَ مِن بَنى «آدمَ» طوائفَ لا يَعْلَمُ عَدَدَها إلَّا اللهُ . فيقولُ : مَن الرجلُ ؟ فيقولُ : أنا فلانُ ابنُ فُلانٍ من أهْلِ «حَلبَ» ، كانتْ صِناعَتِى الأدبَ ، أتقَرَّبُ به إلى المُلوكِ ! فيقولُ : بِئسَ الصِّناعةُ ، إنَّها تَهَبُ غُفَّةً[3] من العَيْشِ لا يَتَّسِعُ بها العِيالُ ، وإنَّها لَمَزَلَّةٌ[4] بالقَدَم وكم أهْلكَتْ مِثْلَكَ ! فهنيئاً لك إذ نَجَوْتَ ، فأَوْلى لكَ ثمَّ أَوْلى ! وإنَّ لى إليكَ لحاجةً ، فإنْ قَضَيتَها شَكَرتُكَ يدَ المَنونِ. فيقولُ : إنِّى لا أقدِرُ لكَ على نفعٍ ، فإن الآيةَ سبقَتْ فى أهلِ النارِ ، أعْنِى قَوْلَهُ تعالى : «ونَادَى أصحَابُ النَّارِ أصحَابَ الجنَّةِ أنْ أفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الماءِ أوْ مِمَّا رَزَقَكم اللهُ ، قَالُوا إنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلى الكافِرينَ» [5] .

فيقولُ : إنِّى لا أسأَلُكَ فى شىءٍ مِنْ ذلك ، ولكِنْ أسْأَلُكَ عن خَبَرٍ تُخْبِرُنِيه : إنَّ الخمرَ حُرِّمَتْ عليكم فى الدُّنيا وأُحِلَّتْ لكمْ فى الآخِرة ، فهل يَفعَلُ أهْلُ الجنَّةِ بالوِلدَانِ المُخَلَّدِينَ ، فِعْلَ أهْلِ القَرياتِ ؟ [6] فيقولُ : عليكَ البَهْلَةُ[7] ! أما شَغَلَكَ ما أنتَ فيه ؟ أما سَمِعتَ قَوْلَهُ تعالى : «ولَهُمْ فيها أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وهُمْ فِيها خالِدُونَ» [8]

---

١ – فى (ش) : [يضطرم] ولها وجه .
٢ – المقامع : جمع مقمعة – ككنسة – وهى خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليذل .
٣ – الغفة : البلغة من العيش ، وغفة الإناء أو الضرع : بقية ما فيه .
٤ – فى (ط) : [وإنها لمزلة القدم] على الإضافة .
٥ – آية ٥٠ : سورة الأعراف .
٦ – يعنى قرى قوم «لوط» عليه السلام .
٧ – البهلة ، بفتح الباء وضمها : اللعنة ، وبهله الله : لعنه .
٨ – من آية ٢٥ ، سورة البقرة .

فيقولُ : وإنَّ فى الجنّةِ لأشرِبةً كثيرةً غيرَ الخمرِ[١] ، فما فَعل «بشّارُ ابنُ بُرْدٍ»؟ فإنَّ لهُ عِندِى يدًا ليست لِغيْرِه من وَلَدِ آدمَ : كان يُفَضِّلُنى دونَ الشعراء ، وهو القائلُ :

إبْليسُ أفضلُ مِنْ أبيكم آدمٍ فتَبيَّنوا[٢] يا مَعشَرَ الأشرارِ
النارُ عُنْصُرُه ، وآدمُ طِينةٌ والطِّينُ لا يَسمو سُمُوَّ النارِ

لقد قال الحقَّ ، ولم يزَلْ قائِلُه من المَمْقُوتِينَ .

فلا يَسكُتُ من كلامِه ، إلا وَرَجُلٌ فى أصنافِ العذابِ يُغَمِّضُ عينيْهِ حتى لا يَنظُرَ إلى ما نَزَلَ به من النِّقم ، [فيفتَحُهما][٣] الزَّبانيةُ بِكلالِيبَ من نارٍ ، وإذا هو «بَشّارُ بنُ برْدٍ» قد أُعطِىَ عَيْنَيْنِ بعد الكَمَه ، ليَنظُرَ إلى ما نَزَلَ به من النَّكالِ .

فيقولُ له — أعْلَى اللهُ دَرَجَتَهُ — : يا أَبا مُعاذٍ ، لقد أحْسَنْتَ فى مَقالِكَ ، وأسأْتَ فى مُعتَقَدِكَ ، ولقد كُنتُ فى الدارِ العاجلةِ أذكرُ بعضَ قولِكَ فأَترَحَّمُ عليكَ ، ظَنًّا أنَّ التَّوبَةَ ستلْحَقُكَ ، مِثلَ قولكَ :

---

١ — يعنى : ومع وجود هذه الأشربة أبيحت الخمر ، فيقاس عليه فى الأزواج المطهرة والغلمان .

٢ — فى ك : [فتبنوا] وهو تصحيف ظاهر .

وكان «بشار» يتعصب للنار على الأرض ، ويصوب رأى «إبليس» فى امتناعه عن السجود لآدم ، ومما يروى له فى ديوانه :

الأرض مظلمة والنـار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

٣ — فى الأصل : [فيفتحها] .

الكلاليب : جمع كلاب — بفتح الكاف وضمها وتضعيف اللام — وهو حديدة معطوفة الرأس يجربها الجمر . والكلابة أيضاً ، آلة من حديد يأخذ بها الحداد الحديد المحمى .

الأعلام

* — بشار بن برد : أبو معاذ ، الشاعر المشهور .

ولد أعمى ، وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً ، جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم أحمر — اتهم بالزندقة فقتله «الخليفة المهدى» بها سنة ١٦٧ هـ .

(الشعر والشعراء ٤٧ — طبقات ابن المعتز ١٢٥ — الأغانى ب ٣/ ٣٥) .

ارْجِعْ إلى سَكَنٍ تَعِيشُ بهِ ذَهَبَ الزَّمانُ وأَنْتَ مُنْفَرِدُ
تَرْجُــو غَدًا ، وغَدٌ كَحامِلَةٍ فى الحَىِّ لا يَدْرُونَ ما تَلِدُ !(١)

وقَوْلِك :

وَاهــاً لأَسْماءَ ٱبنَةِ الأَشَدِّ قامتْ تَراءَى إذ رَأَتْنِى وَحْدِى(٢)
كالشَّمسِ بينَ ٱلزِّبرِجِ المُنْقَدِّ ضَنَّتْ بخَدٍّ ، وَجَلَتْ عَنْ خَدِّ
ثُمَّ ٱنْثَنَتْ كالنَّفَسِ المُـرْتَدِّ وصاحبٍ كالدُّمَّـلِ المُمِدِّ(٣)
أَرْقُبُ مِنه مِثلَ حُمَّى الوِرْدِ حَمَلْتُه فى رُقعةٍ مِنْ جِلْدِى(٤)
الحُرُّ يُلْحَى ، والعصا لِلعَبْدِ ولَيْسَ لِلمُلْحِفِ مِثلُ الرَّدِّ

الآنَ وَقعَ مِنكَ اليأسُ ! وقُلتَ فى هذه القَصيدةِ : «السُّبْدِ» فى بعضِ قوافيها ، فإن كُنْتَ أَردتَ جَمْعَ سُبَدٍ(٥) وهو طائِرٌ ، فإنَّ فُعَلًا لا يُجمَعُ على ذلك ؛ وإن كنتَ سكَّنتَ الباءَ فقد أسأتَ ، لأَنَّ تَسكِينَ الفَتحةِ غيرُ

---

١ – فى ط : [ترجو غداً وغداً كحاملة].

٢ – الأبيات من (أرجوزته) التى قالها فى حضرة والى البصرة من قبل « أبى جعفر » غداة قال له « عقبة بن رؤبة » بعد أن أنشد الأمير رجزاً استحسنه : هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ . فقال « بشار » : ألمثلى يقال هذا ؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك ، ووالله إنى خليق أن أسده عليهم ، ثم خرج مغضباً .

فلما كان الغد ، غدا على الأمير وعنده « ابن رؤبة » فأنشده هذه الأرجوزة ومطلعها :

يا طلل الحى بذات الصمد باالله خبر ، كيف كنت بعدى؟

(ديوانه الجزء الأول – الأغانى ٣/١٧٥ – الشعر والشعراء ٤٧٦)

٣ – الدمل ، بتخفيف الميم وتضعيفها : الخراج . والممد : المتقيح ، من أمد الجرح ، حصلت فيه المدة وهى ما يجتمع من الجرح من القيح .

٤ – الورد : الحمى تأخذ صاحبها وقتاً دون وقت ، وقد وردته الحمى ، أخذته وقتاً وتركته آخر .

٥ – السبد ، بضم ثم فتح : طائر ريشه مختلط ، واسع الفم مفلطح الرأس والمنقار ، جمعه سبدان .

معروف ، ولا حُجَّةَ لك فى قولِ «الأخطَل*» :

وما كُلُّ مَغْبُونٍ إذا سَلْفَ صَفقةً   براجعٍ[1] ما قد فاتَهُ برَدادِ

ولا فى قولِ الآخر :

وقالوا : تُرابِىٌّ ، فقلتُ : صَدَقْتُمُ   أَبى مِنْ تُرابٍ خَلْقَهُ اللهُ آدَما[2]

لأن هذه شَواذٌّ ، فأمّا قَوْلُ «جَميلٍ**» :

وصاحَ ببَيْنٍ من بُثَينَةَ ، والنَّوى   جَميعٌ بذَاتِ الرَّضمِ صَرْدٌ محجَّلُ[3]

فإنْ مَنْ أنشَدَه بضَمِّ الصادِ مُخطِئٌ ، لأنَّه يَذْهَبُ إلى أنه أرادَ الصُّرَدَ[4] فسكَّنَ الراءَ ، وإنَّما هو صَرْدٌ[4] أى خالِصٌ ، من قولهم : أُحِبُّكَ حُبًّا

---

١ – كذا فى الأصل . ونقلناه فى الطبعة الثالثة : [يراجع] سهواً ، فنقلته عنا (ب : ١٦١) : ورواية (الديوان – ط بيروت) : « وما كل مغبون ولو سلف صفقة » . وقد أثبتها رواية ثانية فى (ك ، ش) . والشاهد هنا فى [سلف] أراد [سلف] بفتح اللام ، ثم سكن للضرورة .

٢ – الشاهد فى قوله : [خلقه] ، أراد [خلقه] بفتح اللام ، وسكن اللام للضرورة .

ورواية التبريزى فى (شرح المقصورة ١٠٦) للشطر الثانى :

« أبى من تراب خلقه الله آدم » بالرفع على الخبرية .

٣ – ذات الرضم ، بفتح أوله وسكون ثانيه : موضع بالحجاز . (بلدان ياقوت ٣/٧٩٠) .

٤ ، ٤ – الصرد ، بضم أوله وفتح ثانيه : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصطاد صغار الطير . جمعه صردان . والصرد، بفتح فسكون : البحت الخالص من كل شىء ، يقال سقاه الخمر صردا أى صرفاً ، وأحبه حبا صرداً أى خالصاً . (انظر تهذيب ابن السكيت : ٤٦٩ ، ٥٦٦) .

الأعلام

* – الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت التغلبى (جمهرة الأنساب ٢٩٨) أبو مالك . فى الطبقة الأولى من فحول الشعراء فى العصر الإسلامى – انقطع لبنى أمية وكان يشبه شاعر الدولة فى صدر دولتهم ، انظر مع ديوانه والطبقات : الشعر والشعراء ١/٤٨٣ ، الأغانى ٨ / ٢٨٠ ، المؤتلف ٣١ ، ٧٦ ، والنقائض ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

** جميل : بن عبد الله بن معمر العذرى – وفى رواية : هو جميل بن معمر بن عبد الله – وصاحبته « بثينة » من عذرة كذلك . من أشهر الشعراء العذريين فى العهد الأموى .

(طبقات ابن سلام ١٣٧ ، الشعر والشعراء ٢٦٠ ، ٣٢٣ ، الأغانى ، دار الكتب ٨/٢٨٠ – المؤتلف٧٢) مع (جمهرة الأنساب ٤٤٩ط٣) وشعراء الصاهل والشاحج .

صَرْدًا ، أى خالصاً ، يَعْنى غُراباً أسْوَدَ ليس فيه بَياضٌ ، وقَولُه : مُحَجَّلٌ أى مُقَيَّدٌ ، لأنَّ حَلْقَةَ القَيْدِ تُسَمّى حِجْلاً[1] ؛ قال «عَدِىُّ بْنُ زَيدٍ*» :

أَعاذِلَ قد لاقيتُ ما يَزَعُ الفتَى ⁂ وطابَقْتُ فى الحِجْلَيْن مَشْىَ المُقَيَّدِ[2]

والغُرابُ يوصَفُ بالتَّقييدِ لِقَصَرِ نَساهُ[3] قال الشاعر :

ومُقَيَّدٍ بَيْنَ الدّيار كأنَّهُ ⁂ حَبَشىٌّ داجِنَةٍ يَخِرُّ ويَعْتَلى

فيقولُ «بَشّارٌ» : يا هذا ، دَعْنى من أَباطيلِكَ فإنى لَمَشغولٌ عنك .

* * *

ويَسأَلُ عن «امرِئُ القيسِ بنِ حُجْرٍ**» فيقالُ ها هو ذا بحيثُ يَسمعُك. فيقولُ : يا أبا هند ، إنَّ رُواةَ البَغْدادِيين يُنشِدون فى (قِفا نَبْكِ)[4] هذه الأَبْياتَ بِزِيادةِ الواوِ فى أوَّلِها ، أَعْنى قولَك :

* وكأَنَّ ذُرَى رَأسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً * [5]

---

١ – الحجل بفتحتين ، والحجل بكسر فسكون : الخلخال ، والقيد ، والبياض فى رجل الفرس .

٢ – وزع فلان يزعه وزعا : كفه ومنعه – وطابق المقيد : قارب خطوه .
وانظر شرح الشاهد فى (تهذيب إصلاح المنطق ١/ ٢٨) .

٣ – النسا : عرق من الورك إلى الكعب ، مثناه نسوان ونسيان ، والجمع أنساء .

٤ – يعنى قصيدته (المعلقة) : * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقد نقل « ابن رشيق » فى (العمدة) فى باب الأوزان ، هذه الرواية البغدادية فقال : وروى أن « أبا الحسن بن كيسان » كان ينشد قول « امرئ القيس » : * كأن ثبيرا . . . * وما بعد ذلك بالواو ، فيقول : * وكأن ذرى رأس المجيمر غدوة * * وكأن السباع فيه غرقى * إلخ .
معطوفا هكذا ، ليكون الكلام نسقاً بعضه على بعض . اه (العمدة ط هندية ص ٩٣) .

٥ – هو صدر بيت من (معلقته) وتمامه : * من السيل والغثاء فلكة مغزل *
(الديوان ص ٣٧ ط التقدم)

الأعلام

* – عدى بن زيد : صفحة ١٤٦ .

** – امرؤ القيس : صفحة ١٣٦ .

وكذلك :

• وكأَنَّ مَكاكِيَّ الجِواء •[١]

• وكأَنَّ السباعَ فيهِ غَرْقَى •[٢]

فيقولُ : أَبْعَدَ اللهُ أُولئك ! لقد أساءُوا الروايةَ ؛ وإذا فَعَلوا ذلك فأَىُّ فَرْقٍ يَقَعُ بين النَّظْمِ والنَّثْرِ ؟ وإنما ذلك شىءٌ فَعَلَهُ مَنْ لا غَريزَةَ له فى مَعْرِفَةِ وَزْنِ القَرِيض ، فظنَّه المُتَأَخِّرون أَصْلاً فى المَنْظُوم ، وهَيْهاتَ هَيْهات !

فيقولُ : أَخبِرْنى عن قولِكَ :

• كَبِكْرِ المقاناةِ البَياض بصُفْرَةٍ •[٣]

ماذا أَرَدْتَ بالبِكرِ ؟ فقد اخْتَلَفَ[٤] المُتَأَوِّلُونَ فى ذلك : فقالوا : البيضةُ ، وقالوا : الدُّرَّةُ ، وقالوا : الرَّوْضَةُ ، وقالوا : الزَّهرةُ ، وقالوا : البَرْدِيَّةُ .

وكيفَ تُنْشِدُ[٥] : البياضِ ، أم البياضَ ، أم البياضُ ؟

فيقولُ : كُلُّ ذلِك حَسَنٌ ، وأختارُ • البياضِ • بالكَسرِ . فيقولُ - فرَّغَ اللهُ ذِهْنَه للآدابِ - : لو شَرَحت لك ما قال النَّحْوِيّون فى ذلك لعَجِبتَ .

---

١ - الجواء : البطن من الأرض والواسع من الأودية ، وواد فى ديار بنى عبس . وقال التبريزى فى شرح المعلقة : وقد يكون جمعا واحده جو . وتمام البيت :

كأن مكاكى الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل

٢ - تمام البيت :

كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

(ص ٣٨)

٣ - تمام البيت : • غذاها نمير الماء غير محلل • (الديوان ص ٣٧)

٤ - أورد « التبريزى » بعض هذا الاختلاف فى (شرح المعلقات) ، وانظر منها شواهد عروضية فى الصاهل والشاحج (٢٨٥ ، ٣١٧ ، ٤٨٢ ذخائر) .

٥ - فى ت ، ط : [تنشد] .

وبعضُ المُعلمِينَ يُنشِدُ قولَكَ :

* مِنَ السَّيْلِ والغُثّاءِ فَلْكَةُ مِغزَلِ *[1]

فَيُشِدِّدُ الثاءَ . فيقولُ : إنَّ هذا لَجَهولٌ ، وهو نَقيضُ الذين زادوا الواوَ في أوائلِ الأبيات : أولئك أرادوا النَّسَقَ ، فأفسدوا الوزنَ ، وهذا البائسُ أرادَ أنْ يُصَحِّحَ الزِّنَةَ فأفسد اللفظَ . وكذلك قولى :

* فجئتُ وقد نَضتْ لِنَوْمٍ ثيابَها *[2]

منهم من يُشَدِّدُ الضادَ ، ومنهم مَن يُنشِدُ بالتَخفيفِ ، والوجهان من قولِك : نَضَوْتُ[3] الثَّوبَ ، إلَّا أنَّكَ إذا شدَّدتَ الضادَ ، أشْبهَ الفِعلَ من النَّضيض : يقالُ هذه نَضيضةٌ من المَطَرِ أى قَليلٌ . والتخْفيفُ أَحَبُّ إلىَّ ، وإنما حَمَلَهمْ على التشديدِ كراهةُ الزِّحافِ ، وليس بمكروهِ .

فيقولُ – لا برحَ مِنطيقاً بالحِكَمِ – : فأخبِرْنى عن كلمتِك (الصادِيَّةِ) و (الضاديَّةِ) و (النُّونيَّةِ) التى أوَّلُها :

---

١ – انظر رقم ٥ فى هامش صفحة ٣١٣ .

وقد محا « الشنقيطى » الشدة من فوق الثاء فى قوله : والغثاء ، والأولى إثباتها كما فى الأصل ، لأن (الغفران) هنا إنما يروى رواية من أنشدوا البيت بتشديد الثاء .

والغثاء ، بتخفيف الثاء وتشديدها : البالى من ورق الشجر ، وزبد السيل .

٢ – تمام البيت :

* لدى الستر إلا لبسة المتفضل * (الديوان ص ٢٢)

وقد محا « الشنقيطى » هنا ، الشدة من فوق الضاد – وأثبتها النسخ الأخرى – وكلاهما جائز لأن (الغفران) يروى الوجهين . وقد جاء فى (العقد الثمين ص ٢٤) بالتخفيف . ورواه التبريزى فى (شرح المعلقات ٢٦) بالتضعيف .

٣ – نضا الثوب عنه ينضوه نضوا : نزعه وخلعه – ونض الماء : سال قليلا : والنضيض القليل من مطر وغيره .

لِمنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُه فَشَجانى ... كَخَطِّ زبور فى عَسيبِ يَمان؟(١)

لقد جئتَ فيها بأشياء يُنْكرُها السَّمعُ ، كقولك :

فإنْ أمْسِ مَكْروباً فَيارُبَّ غارَةٍ ... شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رِخوِ اللَّبَانِ(٢)

وكذلك قولُكَ فى (الكلمةِ الصَّاديَّةِ) :

على نِقْنِقٍ هَيْقٍ لهُ ولِعِرْسِه ... بمُنْقَطَعِ الرَّغْساء بَيْضٌ رَصِيصُ(٣)

وقولُكَ :

فَأُسْقى بهِ أُخْتِى ضَعيفَةَ إذْ نَأَتْ ... وإذْ بَعُدَ المُزْدَارُ غيرَ القَريض(٤)

فى أشباهٍ لِذلك ، هل كانت غَرائِزُكم لا تُحِسُّ بهذه الزِّيادَة ؟ أم كنتم مَطْبُوعينَ على إتْيانِ مَغامِضِ الكلام وأنتم عالمون بما يقَعُ فيه ؟ كما أنه لا رَيْبَ أنَّ «زُهَيْرًا»* كانَ يَعْرِفُ مَكانَ الزِّحافِ فى قولِه :

---

١ ، ٢ – من (نونيته) التى مطلعها البيت الأول – ورواية (الديوان ٩٣ ، والعقد الثمين ١٥٩) تختلف فى بعض الألفاظ عما هنا . والبيتان فى (الصاهل والشاحج ٦٢٩) من شواهده العروضية على استعمال الخماسى قبل الضرب ، على ما يجب له فى الأصل ، فقبح وأنكر .

٣ – النقنق : ذكر النعام ، جمعه نقانق – والهيق : الطويل ، ويسمى به الظليم لطوله ، جمعه أهياق وهيوق . والبيت من (صاديته) التى مطلعها (العقد ١٣٧) :

أمن ذكر سلمى ، إذ نأتك ، تنوص ... فتقصر عنها خطـوة أو تبوص

٤ – البيت من قصيدته التى مطلعها (الديوان ٨٣) :

أعنى على برق أراه وميض ... يضىء حبيا فى شماريخ بيض

قوله : فأسقى ، ضبطه فى الأصل بضم الهمزة وفتحها ، مضارع أسقى وسقى ، أى أدعو لها بالسقيا : ويروى : فأسقى – فعلا ماضياً – أى أسقى السماك بالغيث . كذا بهامش الأصل – والقريض : المقروض من الشعر ، وما يرده البعير من جرته .

الأعلام

* – زهير ، بن أبى سلمى : ص ١٨٢ .

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَباً نَالا المُلوكَ ، وبذّا هذه السُّوقا[1]

فإنَّ الغَرائزَ تُحِسُّ بهذه المواضِع ، فتبارَكَ اللهُ أحْسَنُ الخالِقين .

فيقولُ « امرؤُ القَيسِ » : أدرَكْنا الأوّلينَ من العَرَب لا يَحْفِلونَ بمَجيء ذلك ، ولا أدْرى ما شَجَنَ عنه[2] ، فأمّا أنا وطبَقَتى فكُنّا نَمُرُّ فى البَيْتِ حتّى نأْتىَ إلى آخرِهِ ، فإذا فَنِىَ وقارَبَ ، تبيّنَ أمْرُه للسامع .

فيقولُ ـ ثبَّتَ اللهُ تعالى الإحسانَ عليْه ـ : أخبِرْنى عن قولِكَ :

ألا رُبَّ يَوْمٍ لكَ مِنْهُنَّ صالحٍ ولا سيّما يَوْمٌ بدَارَةِ جُلْجُلِ[3]

أتُنْشِدُه :

« لَكَ مِنْهُنَّ صالحٍ »

فتُزاحِفُ الكَفَّ ؟[4] أم تُنشِدُه على الروايةِ الأُخرى ؟ فأمّا يَوْمٌ[5] فيجُوزُ فيه النَّصْبُ والخَفْضُ والرَّفعُ . فأمّا النصبُ فعلى مايَجِبُ للمَفعولِ من الظروفِ ، والعاملُ فى الظَّرْف هاهُنا فِعلٌ مُضمَرٌ . وأمّا الرفعُ فعلى أنْ تُجْعَلَ (ما) كافّةً ، وما الكافّةُ عند بعضِ « البصريِّين » نكِرةٌ ، وإذا كان الأَمْرُ كذلك فـ (هُوَ) بَعدَها مُضْمَرَةٌ ، وإذا خُفِضَ يَوْمٌ ، فَـ (ما) من الزِّياداتِ . ويُشدَّدُ (سِىٌّ) ويُخَفَّف : فأمّا التشديدُ فهو اللُّغَةُ العالِيَةُ ، وبعضُ النّاسِ يُخفِّفُ .

---

١ ـ من قصيدته القافية ، فى مدح « هرم بن سنان » ومطلعها :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ما علقا

٢ ـ شجن : حبس ومنع . يقال ما شجنك عنا ؟ ، أى ما حبسك ! ؟

٣ ـ البيت من المعلقة . والرواية الأولى هى التى أثبتها (الغفران) هنا ، والرواية الأخرى هى :

ألا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

(العقد ١٤٦)

٤ ـ كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [فتزاحف بالكف] .

٥ ـ فى قوله بالشطر الثانى : « ولا سيما يوم »

ويقالُ إنَّ «الفَرَزْدَقَ*» مَرَّ وهو سَكرانُ عَلى كلابٍ مُجتَمِعَةٍ ، فسلَّم عليها فلمّا لم يَسمَع الجوابَ ، أنشأَ يقولُ :

فما رَدَّ السلامَ شُيوخُ قَوْمٍ مَرَرتُ بهم على سِككِ البَريدِ

ولا سِيَما الذى كانت عليهِ قَطيفةُ أُرْجُوانٍ فى القُعودِ

فيقولُ «آمرُؤُ القيسِ» : أمّا أنا فما قُلتُ فى الجاهليَّةِ إلا بزحافٍ :

* لَكَ مِنهُنَّ صالحٍ *

وأمّا المُعلِّمون فى الإسلام ، فغَيَّرُوهُ عَلى حَسَبِ ما يُريدُون ، ولا بأسَ بالوَجهِ الذى آختارُوه . والوُجوهُ فى (يَوْمٍ) مُتقارِبةٌ ؛ و (سِيٍّ) تَشْدِيدُها أَحْسَنُ وأَعْرَفُ . فيقولُ : أَجَلْ ، إذا خُفِّفَتْ صارتْ على حَرْفَين أَحَدُهما حَرْفُ عِلَّةٍ .

ويقولُ : أَخبِرْنى عن التَّسْميطِ[1] المَنسوبِ إليك ، أَصحيحٌ هو عنك؟ ويُنْشِدُه الذى يَروِيه بعضُ الناس :

يا صَحْبَنــا عَرِّجُوا تقِفْ بِكُمْ أُسُجٌ[2]

---

١ – الشعر المسمط : ما كان مقسماً على أجزاء عروضية مقفاة ، على غير روى القافية الأصلية . وسمط قصيدة فلان : ضم إلى شطر منها شطراً من عنده ، صدراً لعجز ، أو عجزاً لصدر .

٢ – كانت فى متن (ش) : [تقف بكم أسبج] فصححها إلى [سبج] ولم نجد لها وجهاً إلا على تأويل بعيد . الأسج : النوق السريعات ، أما [سبج] فهى بضم وفتح : جمع سبجة ، وهى كساء أسود ، والسبج ، بفتحتين : الخرز الأسود .

الأعلام

* – الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة ، من بنى مجاشع بن دارم التميمى . (جمهرة الأنساب ٢١٩) أحد أمراء الشعر الثلاثة فى العصر الأموى ، وأفخرهم جميعاً ، ولم يكن له سبق فى المدح لاعتزازه بقومه ونفسه . انظر مع ديوانه ، والنقائض وطبقات ابن سلام : (معجم الشعراء ٢٨٩ ، ٣٠٦ – الأغانى ٩ / ٣٢٤ ، الموشح ١١٨ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

مَهْـرِيَّةٌ دُلُـجُ فى سَيْرِها . مُعُجُ[1]
طالَتْ بها الرِّحَلُ

فعرَّجُـوا كلُّهُمْ والهَمُّ يَشْـغَلُهُمْ
والعِيسُ تحمِـلُهُمْ ليستْ تُعَلِّلُـهمْ
وعاجَت الرُّمُلُ[2]

يا قَوْم إنَّ الهـوَى إذا أَصـابَ الفتَى
فى القَلبِ ثُمَّ ارْتَقى فهَـدَّ بعضَ القُوَى
فقد هَوَى الرَّجُلُ

فيقولُ : لا واللهِ ما سَمِعتُ هذا قَطُّ ، وإنه لَقَرِيٌّ لم أَسْلُكْه ، وإنَّ الكَذِبَ لكَثِير . وأَحْسَبُ هذا لِبَعضِ شُعراءِ الإسلام ، ولقد ظَلَمَنى وأساءَ إلَىّ ! أَبَعْدَ كَلِمتى التى أَوَّلُها :

أَلا انعم صَباحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالى وهل يَنعمنْ مَنْ كانَ فى العُصُرِ الخالى[3]

وقولى :

خَليلَىَّ مُرَّا بى على أُمّ جُنْدُبٍ لأَقْضِىَ حاجاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ[4]

١ — « المهرية » : الإبل المنسوبة إلى « مهرة بن حيدان » من عرب اليمن . قالوا : كان لا يعدل بها شىء فى سرعتها — والدلج : جمع دلوج ، وهى السارية بالليل .
وضبط [معج] فى الأصل بضمتين : جمع معوج ، من معج الفرس فى سيره يمعج معجا ، كان سريع السير سهله ، فهو معوج .

٢ — فى ط : [الزمل] بزاى معجمة ، تصحيف . والرمل بضمتين : جمع رمل — وعاجت : بمعنى التفت .

٣ — روية (الديوان ص ٣٨ وذيل العقد الثمين) « ألا عم . . . وهل يعمن ؟ » وهى رواية (ط ، ز ، ت) ومثلها ابن هشام فى (المغنى ٢٨٠) والعصر ، بضمتين : لغة فى العصر ، بفتح فسكون .

٤ — مطلع بائيته التى تحاكم بها مع « علقمة » إلى زوجه « أم جندب » ورواية (الديوان ص٥٦) : « لنقضى لبانات الفؤاد المعذب » ورواية الشعر والشعراء : « لنقضى حاجات »

يُقالُ لى مِثلُ ذلك ؟ والرَّجَزُ من أضعَفِ الشِّعرِ ، وهذا الوزن من أضعَفِ الرَّجَزِ .

فيَعْجَبُ – ملأ اللهُ فؤادَه بالسُّرورِ – لما سَمِعَه من «أمرئِ القيسِ»

ويقول : كيف يُنشَدُ(١) :

جالتْ لِتَصرَعَنى فقُلْتُ لها : قِرى إنِّى آمْرُؤٌ صَرْعى عليكِ حَرامِ(٢)

أتقولُ : «حَرامُ» فتُقوِى ؟ أم تقولُ : «حَرامِ» فتُخرِجُه مخرَجَ حَذامِ وقَطامِ ؟ وقد كان بعضُ علماء الدَّولةِ الثانيةِ(٣) يَجعَلُكَ لا يجوزُ الإقْواءُ عليك.

فيقولُ آمرؤ القيسِ : لا نَكِرَةَ عندنا فى الإقواء ، أما سَمِعتَ البيتَ فى هذه القصيدة ؟ :

فكأنَّ بَدْرًا واصِلٌ بِكُتَيفةٍ وكأنَّما مِنْ عاقِلٍ إرْمامُ(٤)

فيقول : لقد صَدقتَ يا أبا هِند، لأنَّ (إرماماً) ها هُنا ، ليس واقعاً

---

١ – كذا فى (ك ، ط) على البناء المجهول . وفى بقية النسخ على الخطاب .

٢ – يروى ، فى ذيل العقد الثمين :

جارت لتصرعنى ، فقلت لها اقصرى إنى امرؤ قتلى عليك حرام

بكسر ميم (حرام)، وبهامشه رواية : [حرام] بالرفع على الإقواء . وهو من شواهد (المغنى ٩١٥) فى بناء باب حذام على الكسر فى لغة الحجاز . وذلك مشهور فى المعارف ، وربما جاء فى غيرها . ومنه عند أبى حاتم بيت امرئ القيس . قال ابن هشام : «وليس كذلك ، إذ ليس لفعله فاعل فالأولى قول الفارسى : إن أصله حرامى ، ثم خفف» .

والبيت من (ميميته) التى مطلعها (الديوان ١/١٢٤) :

لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين ، فهضب ذى إقدام؟

٣ – يعنى الدولة العباسية .

٤ – البيت من القصيدة الميمية أعلاه . ورواية (الديوان ص ١٢٦) :

« فكأنما بدر وصيل كتيفة »

وبدر : جبل من بلاد باهلة ، وهناك أرمام ، الجبل المعروف . (بلدان/ياقوت ١/٥٥٢) . وكتيفة ، مصغرة : موضع . (ياقوت ٤/٢٣٧) . وعاقل : جبل كان يسكنه «الحارث بن آكل المرار» جد امرئ القيس . (ياقوت ٣/٥٨٩ – البكرى ٢/٦٨١) .

مَوْقِعَ الصِّفَةِ فيُحمل على المُجاوَرةِ[١]، لأنَّهُ محمولٌ على (كأنَّما) ، وإضافتُه[٢] إلى ياء النَّفْسِ تُضَعِّفُ الغرضَ . وقد ذهَب بعضُ الناسِ إلى الإضافةِ فى قولِ « الفَرَزْدَق » :

فما تَدْرِى إذا قعَدَتْ عليه أَسَعْدُ اللهِ أكثرُ أم جُذامِ

فقالوا : أضافَ كما قال « جَرير* » :

* تلكُمْ قُرَيْشِىَ والأَنصارُ أَنْصارِى[٣] *

وكذلك قوْلُه :

وإذا غَضِبْتُ رَمَت ورائِىَ مازِنٌ أَوْلادُ جَنْدَلَتِى كخَبِرِ الجَنْدَلِ[٤]

وبعضُهم يروى :

* أولاد جَنْدَلةٍ كخَبِرِ الجَنْدَلِ *

و « جَنْدَلةُ » هذه ، هى أمُّ « مازن بنِ مالكِ بن عَمْرو بنِ تَميم » وهى من نساء قريشٍ .

وإنا لَنَرْوِى لك بَيْتاً ما هو فى كلِّ الرِّواياتِ ، وأظُنُّه مَصنوعاً لأنَّ فيه ما لَم تَجْرِ عادتُكَ بمِثْلِه ؛ وهو قولُك :

---

١ – أى : فيجر حملا على مجاورة [عاقل].

٢ – أى : (إرماى) بالإضافة إلى ياء المتكلم أو ياء النفس ، كعبارة أبى العلاء هنا .

٣ – صدر البيت : * إن الذين اجتنوا مجداً ومكرمة * (الديوان ٣١١) .

٤ – يروى : [وإذا غضبت رمت ورائى بالحصا] كذا فى (ن ، ١) وهامش (ك ، ش) .
وهى رواية الديوان (٤٤٦) ط الصاوى بالقاهرة .

الأعلام

* – جرير : بن عطية بن الخطفى ، من بنى كليب بن يربوع التميمى . (جمهرة الأنساب ٢١٤) أحد أمراء الشعر الثلاثة فى العصر الأموى ، وأبرعهم فى الغزل والهجاء – انظر مع ديوانه ، والنقائض وطبقات ابن سلام : (الشعر والشعراء، الموشح للمرزبانى ١١٨ ، أغانى الدار ٨/٣ : ٨٩ ، وشعراء الصاحل والشاحج) وانظر معها (السيرة الشامية ، مع الروض ٣٨٧/١ ، وجمهرة الأنساب ٢١١)

وعَمرُو بنُ دَرْماءَ الهُمامُ إذا غدَا ... بِصارِمِهِ، يَمْشى كَمِشْيَةِ قَسْوَرا[1]

فيقول: أبعدَ اللهُ الآخرَ، لقد اخترَص، فما اتَّرص![2] وإنَّ نِسْبةَ مِثلِ هذا إلىَّ، لأَعُدُّه إحدى الوَصمات، فإن كان مَنْ فعَلَه جاهِليًّا، فهو من الذين وُجِدُوا فى النَّارِ صُلِيًّا: وإن كان من أهلِ الإسلام، فقد خبَط فى ظَلام.

وإنَّما أنْكَرَ حَذْفَ الهاءِ من (قَسْوَرة)، لأنَّهُ ليس بِمَوْضِعِ الحذْفِ، وقَلَّ ما يُصابُ فى أشعارِ العربِ مِثلُ ذلك. فأمَّا قولُ القائلِ:

إنَّ ابنَ حارثَ إنْ أشْتَقْ لِرُؤْيَتِهِ ... أو أمْتَدِحْهُ، فإنَّ النَّاسَ قد عَلِمُوا[3]

فليسَ من هذا النَّحْوِ، إذ كان التغييرُ إلى الأسماءِ المَوْضوعةِ، أسرَعَ منه إلى الأسماءِ التى هى نكِراتٌ، إذ كانت النَّكِرةُ أصلاً فى الباب.

* * *

ويَنظُرُ فإذا «عَنْتَرَةُ العَبْسِى*» مُتَلَدِّدٌ[4] فى السَّعيرِ، فيقولُ: مالكَ يا أخا عَبسٍ؟ كأنَّكَ لم تَنْطِقْ بقولِكَ:

---

١ – البيت غير موجود فى (ديوانه) لكنه مثبت فى (العقد الثمين) فى غير المنحول من شعره، وهو البيت الخمسون من قصيدته التى مطلعها:

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا ... وحلت سليمى بطن ظبى فعرعرا

يصف فيها توجهه إلى قيصر مستنجداً به على بنى أسد.

ويروى الشطر الثانى من الشاهد:

* بذى شطب عضب كمشية قسورا *

(العقد)

٢ – اخترص: افتعل، من الخرص وهو الكذب، وأصله: التظنى فيما لا تستيقنه.

وأترص الميزان فاترص، وترصه بتضعيف الراء: قومه وسواه فقام واعتدل. والتريص، كحريص: المحكم المقوم.

٣ – محل الشاهد هنا فى قوله: [حارث] بحذف الهاء من «حارثة»، ومعروف أنه لا بأس بهذا الحذف، لأن العلم مشهور بعلميته فلا يضيره التنير، بخلاف النكرة.

٤ – تلدد: تحير، وتلفت يميناً وشمالا – وتلدد فى المكان: تلبث متحيراً.

الأعلام

* – عنترة العبسى: صفحة ١٣٢.

ولقد شَرِبْتُ منَ المُدامَةِ بعدما ... رَكَد الهوَاجرُ ، بالمَشُوفِ الْمُعْلَمِ[1]

بزُجاجة صفراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهرَ فى الشِّمالِ مُفَدَّمِ ![2]

وإنى إذا ذكرتُ قولَك :

* هَل غادرَ الشُعَراءُ من مُتَرَدَّمِ *[3]

لأَقولُ : إنَّما قيلَ ذلك وديوانُ الشِّعر قليلٌ محفوظٌ ، فأَمَّا الآنَ وقد[4] كَثُرَت على الصَّائدِ ضِباب[5] ، وعَرَفَتْ مكانَ الجَهْلِ الرِّباب![6] . ولو سَمعتَ ما قيلَ بعد مَبْعَثِ النبِيِّ ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، لَعتَبْتَ نفسَكَ على ما قُلتَ ،

---

١ – البيتان من (معلقته) .المشوف المجلو . يقال : شفت الشىء إذا جلوته . وقيل هو الدينار – والمعلم : المنقوش ، الذى فيه كتابة . انظر (شرح المعلقات للتبريزى ١٩١) . وانظر الفقرة الثالثة من الصفحة التالية .

٢ – يروى : * قرنت بأزهر فى الشمال ملثم * (التبريزى ١٩١ – العقد ٤٨) .
وذات أسرة : أى ذات طرائق وخطوط – والأزهر : الإبريق – ومفدم : مشدود فمه بالفدام ، وهو الغطاء أو مصفاة يصفى بها .

٣ – يروى : * هل غادر الشعراء من متزنم * (التبريزى ١٧٣ – العقد ٤٤)
وتمام البيت – وهو مطلع معلقته : * أم هل عرفت الدار بعد توهم *

٤ – كذا فى كل النسخ ما عدا (ط) ففيها : [فقد] وعلى رواية الأصل يكون جواب قوله [أما الآن] مقدراً .

٥ – جمع ضب ، حيوان من الزحافات ، ذنبه كثير العقد .

٦ – لم تضبط الراء فى الأصل ، وعادة أبى العلاء فى التزام ما لا يلزم ، تجيز لنا أن نرجح أنها [الرباب] بالكسر على زنة الضباب . وفى المادة لهذه الصيغة معان : جمع ربى وهى العنزة القريبة العهد بالولادة ، وجمع ربة وهى الفرقة من الناس ، قيل هى عشرة آلاف أو أكثر . وهذا المعنى الأخير ، هو المختار ، فيكون المعنى : شاع العلم فى كثرة الناس . والمقصود شيوع الشعر .
أما الرباب بفتح الراء ، فهو السحاب الأبيض واحدته ربابة – وبها سميت المرأة .
ويختار الأستاذ « مصطفى السقا » أن تضبط بالفتح ، علماً من أعلام النساء ، جعله المعرى كناية عن المرأة . بمعنى ، شاع العلم فى النساء . والذى اخترته من معانى الرباب ، التقطه فى (ب ١١٧) .ثم جاء فى (ل : ١٤٧) فنقل هذا كله ثم قال : وهذا كله خطأ ، والصواب أن الرباب ، الأصحاب (؟ !)

وعَلِمتَ أنّ الأمْرَ كما قال «حَبيبُ بنُ أوْس*» [١]:

فلَوْ كانَ يَفْنَى الشِّعرُ أفْنَاهُ ما قَرَتْ حِياضُكَ منه فى العُصورِ الذواهِبِ
ولكنّه صَوْبُ العقولِ إذا انْجَلَتْ سَحائبُ منهُ ، أُعْقِبَتْ بِسَحائِبِ

فيقولُ : وما حَبيبُكُم هذا ؟ فيقولُ : شاعرٌ ظهَر فى الإسلام . ويُنْشِدُه شيئاً من نَظْمِه .

فيقولُ : أمَّا الأَصلُ فَعرَبىٌّ ، وأما الفَرْعُ فَنَطَقَ به غبىٌّ ، وليس هذا المَذهَبُ على ما تَعرِفُ قبائلُ العَربِ . فيقولُ – وهو ضاحِكٌ مُسْتبْشِرٌ – : إنّما يُنكَرُ عليه المُسْتعارُ ،وقد جاءَت العارِيةُ فى أشعارٍ كثيرٍ [٢] من المُتقدِّمين إلا أنّها لا تجتمعُ كاجتِماعِها فيما نَظمَه «حَبيبُ بنُ أوْس» .

فما أرَدْتَ * بالمَشُوفِ المُعْلَمِ * الدِّينارَ أم الرِّداءَ؟ فيقول : أىَّ الوَجْهَيْنِ أرَدْت ، فهو حَسَنٌ ولا يَنْتَقِضُ .

فيقولُ – جَعلَ اللهُ سَمْعَه مُسْتَودعاً كلَّ الصالحاتِ – : لقد شَقَّ علىَّ دُخولُ مِثْلِكَ إلى الجحيم ، وكأنَّ أُذُنى مُصْغِيةٌ إلى قَيْناتِ [٣] «الفُسْطاطِ» وهى

---

١ – البيتان من بائيته التى يمدح بها «أبا دلف ، القاسم بن عيسى العجلى» :
على مثلها من أربـع وملاعب أذيلت مصونات الدموع السواكب
(الديوان ص ٤٤)

قرت : جمعت ، من قريت الماء فى الحوض أقريه قرى وقريا : جمعته – والصوب ، والصيب : السحاب ذو المطر .

٢ – كذا – على الإضافة – فى (ك ، ش ، س ، ا) . وفى بقية النسخ : [أشعار كثيرة] على الوصف .

٣ – الكلمة فى (ك) ، تحتمل أن تقرأ : [قينات وغنيات] معا ، وقد جاءت الأولى فى (ش) وهى أعرف ، وجاءت الثانية فى (ز ، ت ، ط) ورسمها فى (س ، ا) غير واضح .

الأعلام

* – حبيب بن أوس : أبو تمام الطائى ، الشاعر العباسى المشهور ولد سنة ١٨٨ – ومات سنة ٢٣١ فى خلافة الواثق – شغل النقاد فى عصره وبعد موته .

وانظر (الشعر والشعراء ٥٢٨ – ابن خلكان ١/١٦٩ – نزهة الألبا ٢١٣ – طبقات ابن المعتز ١٣٣) وانظر كذلك (الموازنة للآمدى ، وأخبار أبى تمام للصولى) .

تُغرِّدُ بقولِك :

أمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُ ؟ لَوْ أنَّ ذا منك قَبلَ اليوم معروفُ[1]

تجلَّلَتْنِى إذ أَهْوَى العَصَا قِبَلِى كأنَّها رَشَأٌ فى البَيْتِ مطروفُ[2]

العَبدُ عَبْدُكُمُ ، والمالُ مالكُمُ فهل عذابُكِ عَنِّى اليوم مصروفُ[3]

وإنى لأتَمَثَّلُ بقولِك :

ولقد نَزلْتِ فلا تَظُنِّى غَيْرَهُ مِنِّى بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ[4]

ولقد وُفِّقتَ فى قولِك : المُحَبِّ ، لأنَّك جِئْتَ باللفظِ على ما يَجِبُ فى (أَحْبَبْتُ) ، وعامَّةُ الشعَراءِ يقولونَ : أَحْبَبْتُ ، فإذا صارُوا إلى المَفْعولِ قالوا : محبوبٌ . قال «زُهَيْرُ بنُ مَسعود الضَّبِّى*» :

---

١ – الأبيات من قصيدة قالها – فيما رووا – حين حرضت امرأة أبيه أباه عليه ،فضربه ، فأكبت عليه الزوجة تستنقذه حتى كف عنه ؛ فلما رأت جراحه رقت له وبكت .

٢ – يروى الشطر الثانى .

* كأنها صنم يعتاد معكوف *

تجلل بالثوب : تغطى به – والرشأ : ولد الظبية ، أو الظبى قد تحرك ومشى .

٣ – يعنى بالعبد نفسه ، وقد كانت الحادثة قبل أن يلحقه أبوه بنسبه .

٤ – البيت من (معلقته) . وهو من شواهد «سيبويه» – انظر (الخزانة ط السلفية) ٣ / ٢٠٥ وانظر (شواهد الألفية : باب ظن وأخواتها) .

وجاء فى (شرح أدب الكاتب ٤١٠) : والمحب جاء على : أحب ، والأكثر فى الكلام : محبوب اهـ .

وفى (التاج) : أحب يحب فهو محب ومحبوب على غير قياس وهو الأكثر ، وقد قيل محب بالفتح على القياس وهو القليل ، قال «الأزهرى» : وقد جاء المحب شاذا فى قول عنترة :

* ولقد نزلت . . . . * البيت .

وحكى عن «الفراء» : حببته أحبه بالكسر حبا فهو محبوب قال «الجوهرى» : هو شاذ لأنه لا يأتى فى المضاعف يفعل بالكسر ، إلا ويشركه يفعل بالضم ، إذا كان متعدياً ، ما خلا هذا الحرف. انظر (الصفحة التالية). وانظر (تهذيب الألفاظ لابن السكيت : ٤٦٤، ٦٩٦ ط بيروت ١٨٩٥).

الأعلام

* – زهير بن مسعود الضبى : شاعر جاهلى من بنى ضبة – انظر (الخزانة ١/ ٢٢٨، ٤/ ٥٠٥، والتنبيه على أوهام القالى : ٢٢ – وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٢٠٣) .

واضِحَةُ الغُرَّةِ محبوبَةٌ والفَرَسُ الصالِحُ مَحْبوبُ

وقال بعضُ العُلَماء : لم يُسْمَعْ بمُحَبٍّ إلا فى بَيْتِ «عَنترَةَ» .

وإنَّ الذى قال : أَحْبَبْتُ ، لَيَجِبُ عليه أن يقولَ : مُحَبٌّ ، إلا أنَّ العربَ اختارت : أَحَبَّ ، فى الفِعْل ، وقالت فى المَفْعول : مَحْبُوب . وكان «سيبَوَيْهِ*» يُنشِدُ هذا البَيتَ بِكَسْر الهَمزة :

إِحِبُّ لحبها السودانَ حتى إِحِبَّ لحبِّها سُودَ الكلابِ[1]

فهذا على رَأْيِ مَنْ قال : «مِغيرة[2]» ، فكَسَرَ الميمَ على مَعْنَى الإِتْباع ، وليس هو عنده على : حَبَبْتُ أَحِبُّ .

وقد جاء : حَبَبتُ ، قال الشاعر :

ووالله لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كانَ أَدْنى مِنْ عُبَيْدٍ ومُرْشَقِ[3]

ويقال : إنَّ «أَبا رَجاء العُطارِدِيّ**» قرأ : «فاتَّبِعُونى يَحْبِبْكُمُ اللهُ» بفتح الياء .

والبابُ فيما كان مُضاعَفاً مُتَعَدِّيًا ، أن يجىء بالضَّم ، كقولك : عَدَدْتُ

---

١ – سقط الشطر الأول من (ط) وانظر البيت فى شواهد سيبويه ، وفى . تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ذيل الزيادات التى ليست فى كل النسخ : ص ٦٩٦) .

٢ – فى ط : [معيز] تصحيف .

٣ – البيت معزو فى (التاج) إلى «غيلان بن شجاع النهشلى» . وقال : وكره بعضهم حببته ، وأنكروا أن يكون هذا البيت لفصيح – يعنى بيت «غيلان» . وجاء به «ابن السكيت» غير معزو إلى قائله ، شاهداً على (حببت ، لغة فى أحببت) ولم يشك فى فصاحته ، بل قال : وأنشدنى أبى عن الكسائى» – انظر تهذيب الألفاظ ٤٦٥ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١/١٥٥ . وشواهد الكشاف ٤/٤٦٣ .

٤ – فى المخطوطات : [يحبكم] . من آية ٣١ سورة آل عمران . وقراءة السبعة ، بضم الياء .

الأعلام

* – أبو رجاء العطاردى : عمران بن تميم – ويقال بن ملحان – البصرى التابعى الحافظ . ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره – وعرض القرآن على «ابن عباس» وتلقنه من «أبى موسى» حديثه فى الكتب الستة ، وانظر مع طبقات القراء (خلاصة التذهيب الخزرجى ٢٥١)

أَعُدُّ ، ورَدَدْتُ أَرُدُّ . وقد جاءت أشياءُ نوادِرُ كقولِهم : شَدَدْتُ الحَبْلَ أَشُدُّ وأَشِدُّ ، ونَمَمتُ الحديثَ أَنُمّ وأَنِمُّ ، وعَلَلْتُ القولَ[1] أَعُلُّ وأَعِلُّ .

وإذا كانَ غيرَ مُتَعَدٍّ ، فالبابُ الكَسْرُ ، كقولهم : حَلَّ عَلَيْه الدَّين يَحِلّ ، وجَلَّ الأَمْرُ يَجِلُّ .

والضمُّ فى غير المُتَعَدّى ، أكثرُ من الكَسْر فيما كان مُتَعدّياً كقولِهم : شَحَّ يَشُحُّ ويَشِحُّ ، وشَبَّ الفرَسُ يَشُبّ ويَشِبُّ ، وصَحَّ الأَمْرُ يَصِحّ ويَصُحّ ، وفَحَّت الحيَّةُ تَفِحُّ وتفُح ، وجَمَّ الماءُ يَجِمُّ ويجُمُّ ، وجَدَّ فى الأمرِ يَجِدُّ ، ويَجُدُّ ، فى حُرُوف كثيرة .

* * *

ويَنظُرُ فإذا «عَلقَمةُ بنُ عَبَدَة*» فيقولُ : أَعْزِزْ عَلَيّ بمكانِك ! ما أَغْنَى عنكَ سِمْطا لؤلؤك[2] : يَعْنى قصيدتَه التى عَلى الباء :

* طَحا بِكَ قَلْبٌ فى الحِسانِ طَرُوبُ *[3]

والتى على الميم :

* هَلْ ما علِمتَ وما استُودِعتَ مَكتومُ *[4]

فبالذى يَقْدِرُ على تخليصِكَ ، ما أَرَدْتَ بقولِك ؟ :

---

١ – فى ط : [القوم] تصحيف .

٢ – السمط : العقد ، والخيط ما دام اللؤلؤ منتظماً فيه . وقد سمت قريش قصيلتى «علقمة» سمطى اللؤلؤ . كما ذكر «ابن سلام» فى (طبقاته) .

٣ – من مطلع (بائيته المفضلية) وتمامه : * بعيد الشباب عصر حان مشيب *
وانظر (فحولة الشعراء للأصمعى ، ص ٦٠) .

٤ – من مطلع (ميميته المفضلية) وتمامه :
* أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم *

الأعلام

* – علقمة بن عبدة ، الفحل : ص ١٤٢ .

فلا تَعدِلِى بَيْنِى وبَيْنَ مُغمَّرٍ سَقَتْكِ رَوايا المُزْنِ حِين تصُوبُ(١)
وما القَلْبُ ، أَمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةً يُخَطُّ لها مِنْ ثَرمَدَاء قَلِيبُ

أَعَنيتَ بالقَلِيبِ هذا الذى يُورَدُ ، أَم القَبْرَ ؟ ولكلٍّ وَجْهٌ حَسَنٌ .

فيقولُ «عَلْقَمَةُ» : إِنَّكَ لتَسْتَضْحِكُ عابِساً ، وتُرِيدُ [أَنْ] تَحْنِىَ(٢) الثَّمَرَ يابسا ، فعَلَيك شُغْلَكَ أَيُّها السَّلِيم !

فيقولُ : لو شَفَعَتْ لأَحدٍ أَبياتٌ صادقةٌ ليس فيها ذِكْرُ اللهِ - سُبْحانَهُ - لَشَفَعَت لك أَبياتُكَ فى وصفِ النِّساء ، أَعْنِى قولَكَ :

فإن تَسْأَلونى بالنساء فإننى بَصِيرٌ بأَدْوَاءِ النِّساء طَبِيبُ(٣)
إذا شابَ رَأْسُ المَرْءِ أو قلَّ مالُهُ فلَيسَ لَهُ فى وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ عِلِمنه وشَرْخُ الشَّبابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ(٤)

ولو صادفتُ منكَ راحَةً لسأَلْتُكَ عن قولك(٥) :

وفى كلِّ حىٍّ قد خبطَّ بنعمةٍ فحُقَّ لشاسٍ(٦) من نَداكَ ذَنوبُ

---

١ - رواية (المفضليات) للبيت الثانى : * وما أنت ، أم ما ذكرها ربعية *
صاب المطر يصوب صوبا ومصابا : انصب ونزل . وثرمد وثرمداء : موضعان . وفى القاموس : ثرمداء بالفتح والمد : موضع خصيب يضرب به المثل فى خصبه وكثرة عشبه .

٢ - كذا فى الأصل بحاء مهملة ، وقد أعجمت فى ط: [تجنى]. وفى ن : [تثنى to double up] وكذلك جاءت فى س ، ا .
وقد زدت (أن) قبل : تحنى ، فزادها فى (ب) ثم فى (ل : ١٥٠) وليست فى الأصل .

٣ - الأبيات الثلاثة من (بائيته) المذكورة ، ورواية (المفضليات وحماسة البحترى) فى البيت الثانى :
* فليس له من ودهن نصيب * وكذلك فى (العقد ١٠٤) .

٤ - مثلها رواية «التبريزى» فى (شرح مقصورة ابن دريد ص ١١) ويروى [حيث وجدنه] ، وقد جاءت الروايتان فى (ك ، ش) .

٥ - البيت والأسطر الثلاثة بعده ، سقط من (ط) وهو من شواهد الكشاف ٤/٣٤٥

٦ - فى ش : [لشاش] . بشين معجمة فيهما ، وهو تصحيف صوابه بالمهملة فى الثانية كما فى الأصل والنسخ الأخرى . وهى رواية (المفضليات) ص ١٨٩ . وقد جاء فى (المفضليات والعقد وسمط اللآلى ١/٤٣٣) بإثبات تاء الخطاب فى : خبطت .

والقصيدة قالها «علقمة» فى «الحارث بن شمر الغسانى» شافعاً لأخيه «شاس» وكان قد أسره ، فرحل إليه «علقمة» وأنشده ، فخلى سبيل الأسير .

أهكذا نطقتَ بها طاءً مُشددةً ، أم قالها كذلك عربيٌّ سواك ؟ فقد يجوزُ أن يقولَ الشاعرُ الكلمةَ ، فغيَّرها عن تلك الحالِ الرواةُ .

وإن فى نفسى لحاجةً من قولِك :

كأسُ عزيزٍ مِن الأعنابِ عَتَّقَها   لِبَعْضِ أرْبابِها حانِيَّةٌ حُومُ[1]

فقد اختلَفَ النَّاسُ فى قولِك « حُومُ » فقيلَ : أرادَ حُمًّا ، أى سُودًا ، فأَبْدَلَ من إحدى المِيمَيْن واوًا . وقيل : أرادَ حَوْماً أىْ كثيرًا ، فَضَمَّ الحاءَ للضَّرورة ، وقيلَ : حُومٌ ، يُحامُ بها على الشربِ أى يُطافُ .

وكذلك قولُك :

يَهذِى بها أكلفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ   مِن الجِمالِ كثيرُ اللحمِ عَيْثُومُ[2]

فرُوِىَ : يَهْذِى ، بالدَّالِ غير مُعجَمة[3] ، ويَهذِى بِذالٍ مُعجَمةٍ .

وقيل : مُخْتَبَرٌ ، من اخْتِبار الحَوائل مِن اللواقِح ، وقيل : هو من الخَبيرِ أى الزَّبَدِ ، وقيل : الخبير اللحمُ ، وقيل : هو الوَبَر .

* * *

فليتَ شِعرى ما فَعَلَ « عمْرُو بنُ كُلثوم* » ؟ فيُقالُ : ها هو ذا مِنْ تحتِكَ ، إن شئتَ أن تحاوِرَه فَحاوِرْه .

فيقول : كيف أنتَ أيها المُصْطَبِحُ بِصَحنِ الغانيةِ[4] ، والمُغْتَبِقُ من

---

١ – البيت أورده « ابن السكيت » شاهدا على (الجانية ، المنسوبة إلى الحانة) التهذيب ٢١٧ .

٢ – فوق حرف الذال من [يهذى] فى (ك) لفظ : [معا] علامة الجمع بين روايتين . ورواية (المفضليات والعقد) بالدال المهملة ، وكذلك نسخة (ط) ، وجاءت بالذال المعجمة فى (ش ، ز ، ت) . ورواية (ك) هى أنسب الروايات هنا ، إذ يتحدث « أبو العلاء » عن روايتين فى الكلمة .

٣ – كذا فى (ك ، ش) . وفى بقية النسخ : [المعجمة] محلاة بأل .

٤ – فى ط : [الفانية] – وهى مرجوحة التكرار فى السجعة التالية . وهو يشير هنا إلى قوله فى مطلع المعلقة :

« ألا هبى بصحنك فاصبحينا »

الأعلام

* – عمرو بن كلثوم ، التغلبى : ص ٢٧٨ .

الدُّنيا الفانيَةِ ؟ لَوَدِدْتُ أنَّكَ لم تُسانِدْ[1] في قولِكَ :

كأنَّ مُتونَهنَّ مُتونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرَيْنا

فيقولُ «عَمْرو» : إنكَ لَقَريرُ العَينِ لا تَشعُرُ بما نحنُ فيه ، فاشْغَلْ نَفْسَكَ بتَمجيدِ اللهِ واتركْ ما ذَهَبَ فإنه لا يَعود . وأمَّا ذِكرُكَ سِنادى ، فإنَّ الإخْوةَ ليَكونونَ ثلاثةً أو أربعةً ، ويكونُ فيهم الأعرَجُ أو الأبخَقُ[2] فلا يُعابونَ بذلكَ ، فكيف إذا بلغوا المائةَ في العَدَدِ ، ورُهاقَها في المُدَدِ ؟[3] ؛ فيقول : أعْزِزْ عليَّ بأنكَ قُصِرتَ على شُرْبِ حَميمٍ ، وأُخِذتَ بعَمَلِكَ اللئيمِ ، من بَعدِ ما كانت تُسْبَأُ لكَ القهوةُ من خُصٍّ[4] أو غيرِ خُصّ ، تُقابِلُكَ بلَوْنِ الحُصِّ[5] .

---

١ – السناد : اختلاف حركة ما قبل الردف . والبيت من معلقته .

وقوله : [جرينا] فيه سناد ، لأن الياء إذا انفتح ما قبلها لم يتم لينها . قال « ابن السكيت » – فيما نقل(التبريزى – ٢٣٣) – : شبه الدروع فى صفائها ، بالماء فى الغدر إذا ضربته الرياح .

٢ – الأبخق : الأعور أقبح العور .

٣ – سقطت هذه الجملة من (ط) ، وفى هامش (ت) بخط الأستاذ « أحمد تيمور » : هذه الجملة لم توجد فى نسخة أخرى صحيحة .

وفى ر : [وزهائها فى المدد] . وفى س : [وزهافها] بفاء موحدة ، تصحيف – والنسخة ليست بخط مغربى .

الرهاق ، بالكسر والضم : الزهاء ، المقدار ، يقال كانوا رهاق مائة . أورده (الصحاح) فى مادة رهق عن « ابن السكيت » . والذى فى (كتاب الإبدال): القوم زهاق مائة ، بضم الزاى وكسرها ، أى هم قريب من ذلك فى التقدير كقولهم :زهاء مائة (٢/٥٦٢) وانظر معه ابن فارس فى (المقاييس ٣/٣٢) وهو بهذا المعنى فى (القاموس) فى مادتى رهق ، وزهق . واقتصر « الجوهرى » فى الصحاح على رهاق .

٤ – الخص : البيت من قصب ، وحانوت الخمار ، وبلد جيد الخمر بالشام .

٥ – يشير إلى قوله فى (المعلقة) :

مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

المشعشعة : الرقيقة من العصر أو المزج – والحص ، بضم أوله : الورس أو الزعفران – وقوله : سخينا ، قال « أبو عمرو الشيبانى » : كانوا يسخنون لها الماء فى الشتاء ، فهو منصوب على الحال وقيل هو نعت لمحذوف يعنى : [شرابا سخينا]وقيل هو فعل من السخاء ، أى إذا شربناها سخينا. اه انظر التبريزى فى (شرح القصيدة) . تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢١٦ ، و (تهذيب إصلاح المنطق ١/٢٢٠) وانظر معه تعليق أبى العلاء ، فى الصفحة التالية .

وقالوا فى قولِك «سَخينا» قولَيْن : أَحَدُهما أنهُ فَعِلْنا من السخاء ، والنونُ نونُ المُتكلِّمين ؛ والآخَرُ أنهُ من الماء السَّخينِ لأَنَّ «الأَنْدَرِينَ* وقاصِرينَ** » كانتا فى ذلك الزمَنِ للرُّوم ، ومِنْ شأْنِهم أنْ يَشرَبوا الخمرَ بالماءِ السَّخينِ فى صيفٍ وشِتاءٍ .

ولقد سُئِلَ بعضُ الأدباءِ «بمدينةِ السَّلام» عن قولِك :

فما وَجَدَتْ كوَجدى أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فرَجَّعَتِ الحَنينا[1]

ولا شَمْطاءُ لم يَتْرُكْ شَقاها لها مِن تِسعَةٍ إلَّا جَنينا[2]

هل يجوزُ نصبُ شمطاء ؟ فلم يُجِبْ بِشيءٍ . وذلك يجوزُ عندى من وجهَين : أَحَدُهما على إضْمارِ فعلٍ دَلَّ عليه السامعَ معرِفتُه به ، كأَنَّك قُلتَ ولا أَذكُرُ شمطاءَ ، أى أنَّ حَنينَها شَديدٌ ؛ ويجوز أن يكونَ على قولِك : ولا تَنْسَ شمطاءَ ، أو نحو ذلك من الأفعال ؛ وهذا كقولك : إنَّ «كَعبَ ابنَ مامَةَ*** جَوادٌ ولا حاتِمًا**** » ؛ أى ولا أذكُر «حاتماً» ، أى أنَّه جوادٌ عظيمُ الجُودِ ، قد استغنيتُ عن ذكرِه باشتِهارِه .

---

١ – البيت من (معلقته) السقب : ولد الناقة الذكر – عن « الأصمعى » : هو سليل ساعة يولد ولا يعرف أذكر أم أنثى ، فإذا علم وكان ذكراً فهو سقب (التبريزى)

٢ – فى ز : [شفاها] بالفاء . وهى مرسومة كذلك فى ش بقاف مغربية . والجنين : المقبور . (التبريزى : شرح المعلقات ٢١٥ – وشرح مقصورة ابن دريد ١٠٢) .

الأعلام

* – الأندرين : قرية كانت فى جنوب حلب . ياقوت ١/٣٧٣ ، البكرى ١/١٠٨) .

** – قاصرين : بلد (كان) بالشام – له ذكر فى الفتوح . (ياقوت ٤/١٦) .

*** – كعب بن مامة : الإيادى ، يضرب به المثل فى الجود ، قالوا إنه بلغ من جوده أنه مر مع رفيق له ، فعطشا ومعهما قليل من ماء . فآثر رفيقه بنصيبه منه فمات عطشا . (الشعر والشعراء ١٢٠ ، ٢٠٣ ، الأغانى ب ٥/٩٧ ، أمثال الميدانى ١/١٨٣ ، ٢/١٧١ ؛ جمهرة الأنساب ٣٠٨ وأعلام الصاهل والشاحج) .

**** – حاتم : بن عبد الله بن سعد الطائى – الشاعر الجواد المشهور ، الذى تروى عن جوده النوادر والأعاجيب . انظر مع ديوانه : (الشعر والشعراء ١/٢٢٤ ، الأغانى ب ١٦/٩٦ ، المؤتلف ٧٠ ، معجم المرزبانى ٣٢٥ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

والآخَرُ ، أن يكونَ مِن وَلاَهُ المطرُ إذا سقاهُ السَّقْيةَ الثانيةَ ، أى هذا الحَنينُ اتَّفقَ مع حَنينى ، فكأنَّهُ قد صار لهُ وَلِيًّا ، ويَحتمِلُ أن يكونَ مِن وَلِىَ يَلِى ، وقلبَ الياء(١) على اللغةِ الطائيَّة .

* * *

وينظُرُ فإذا « الحارثُ اليَشْكُرِىُّ* » فيقولُ : لقد أتعبتَ الرُّواةَ فى تفسيرِ قولِك :

زَعَموا أنَّ كُلَّ مَنْ ضَربَ العَيْـ رَ مُوَالٍ لَنا ، وأنَّا الوَلاءُ(٢)

وما أحْسَبُكَ أردتَ إلَّا العَيْرَ الحِمارَ .

ولقد شَنَّعْتَ هذه الكلمةَ بالإقواء فى ذلك البيتِ ، ويجوزُ أن تكونَ لُغَتُكَ أن تَقِفَ على آخرِ البيتِ ساكناً ، وإذا فعَلتَ ذلك ، اشتبَه المُطلَقُ بالمُقيَّدِ ، وصارت هذه القصيدةُ مضافةً إلى قولِ الراجز :

دارٌ لِظَميا وأيْنَ ظَمْيا أهَلَكَت أم هىَ بَيْنَ الأحْيا ؟

---

١ – تقول طيئ : بقا ، وولا ، ورضا ، بقلب الياء ألفا – قال « ابن مالك » فى (ألفيته) :

والكسر رد فتحاً ، واليا ألفا لطيئ ، كحنى ارده خفا

وانظر باب الواو والياء ، فى أواخر الكلم ، من (كتاب الإبدال ٢/٤٩٤) .

٢ – فى ش : [لولاء] .

والبيت من (معلقته) :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

العير : قيل هو الوتد ، وقيل الحمار ، وقيل أراد بالعير « كليباً » ؛ ويقال لسيد القوم : هو عير القوم . ويختار أبو العلاء هنا ، تفسيره بالحمار .

وأنا الولاء : أى نحن ولاتهم على هذا ، وقيل : أهل الولاء (التبريزى ٢٤٦) .

٣ – يعنى أبو العلاء هنا قول الحارث فى المعلقة :

فملكنا بذلك الناسَ حتى ملك المنذر بن ماء السماء

والروى هنا مكسور ، وهو فى سائر أبيات القصيدة بالضم .

الأعلام

* – الحارث اليشكرى : صفحة ١٣٦ .

وبعضُ الناس يُنشِدُ قولَك :

فَعِشَنْ بِخَيرٍ لا يَضِرْ كَ النُّوكُ ما أُعطِيتَ جَدَّا[١]

فيَجمَعُ بين تحريكِ الشِّينِ وحذفِ الياء ، مِنْ : عاش يَعيشُ ، وذلك قليلٌ رديءٌ . ومنه قولُ الآخر :

متى تَشَئِي يا أُمَّ عُثمانَ تَصرِمِي وأُوذِنْكِ إيذانَ الخَليطِ المُزايِلِ[٢]

وإنما الكلامُ : متى تشائى ، لأَنّ هذا الساكنَ إذا حُرِّكَ عاد الساكنُ المحذوفُ .

ولقد أحسنتَ فى قولِك :

لا تكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغبارِها إنكَ لا تَدْرِى مَن الناتِجُ[٣]

وقد كانوا فى الجاهليّةِ يَعكِسون[٤] ناقةَ المَيتِ على قَبرِه ، ويزْعُمونَ أنه

---

١ – النوك ، بالضم والفتح : الحمق (القاموس) وعلى الضم اقتصر « الجوهرى » وغيره .

٢ – يروى [يا أم حسان] ، وقد جمعت (ك) بين الروايتين .

والمزايل : المفارق .

٣ – الكسع : علاج الضرع بالمسح وغيره ليرتفع اللبن . وكسع الناقة : ترك بقية من لبنها فى خلفها وهو أشد لها ، قال « الجوهرى » : كسع الناقة إذا ضرب خلفها بالماء البارد ليتراد فى ظهرها ، إذا خاف عليها الجدب فى العام القابل . – والشول : النوق جمع شائلة ، على غير قياس . وأغبار : جمع غبر وهو البقية من الشىء . وانظر (سمط اللآلى ٢/٦٣٩ ط لجنة التأليف ١٩٢٦) .

وضربوا البيت : أى لا تكسع إبلك تطلب قوة نسلها ، واحلبها لأضيافك . .

٤ – كذا فى الأصل ، وجاء بهامش (ت) : هكذا فى نسخة أخرى صحيحة ، والمناسب أنها يكسعون فليحرر . اه وقد حررها هكذا : [يكسعون] فى ر . وجاءت كذلك فى (ط) . وهو خطأ صوابه : [يعكسون] من العكس وهو حبس الدابة على غير علف . وعكس البعير أن تشد عكاسا ، أى حبلا فى خطمه ؛ والقيد كذلك . ولعله فى (ت ، ر ، ط) ظنها من الكسع ، لتوهم أن الكلام متصل بالبيت قبله : « لا تكسع » والصحيح أنه متصل بقوله بعده : وتلك ، البلية . انظر رقم ٢ بهامش الصفحة التالية .

إذا نَهضَ لِحَشرِهِ وجَدَها قد بُعِثَتْ له فيَركَبُها ؛ فلَيْتَهُ لا يَهصُ[1] بِثقَلِهِ مَنْكِبَها . وهيهاتَ ! بل حُشِروا عُراةً حُفاةً بُهْماً ، أى غُرْلًا[2] . وتلكَ البَلِيَّةُ[3] التى ذكرت فى قولك :

أَتلهَّى بها الهواجِرَ إذ كُلُّ م ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْياءُ[4]

* * *

ويَعْمِدُ لِسؤالِ « طَرفةَ بنِ العَبْدِ* » فيقولُ : يا ابنَ أخى يا طَرَفَةُ ، خَفَّفَ اللهُ عنك ! أتَذكُرُ قولَكَ ؟ :

كريمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فى حياتِه سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنا غَدًا أيُّنا الصَّدِى[5]

---

١ – جمعت (ك) بين روايتين فى [يهص] بوضع صاد مهملة تحت الضاد ، وفوقها (معا) . واختلفت النسخ بعد ذلك . فى (س ، ا) : [ينهض] ، تحريف . وفى ش ، ر : [يهص] . وفى (ط ، ز ، ت) [يهض] . وكلاهما جائز . يقال هض الشىء يهضه هضا : وطئه فشدخه ، كسره ودقه . ومنه فحل هضاض ، يدق أعناق الفحول . ووهص الشىء يهصه وهصاً : كسره ودقه ، وطئه وطئا شديداً . وفى (كتاب الإبدال ٢/٢٤٨) هضا . وانظر (نوادر أبى مسحل ١/٦٦) .

٢ – الغرل : جمع أغرل ، وهو الصبى لم يختن ، والأنثى غرلاء .

٣ – يعنى : تلك الناقة المعكوسة، هى البلية . وسقط لفظ [التى] من الطبعات السابقة للذخائر سهواً ، فسقط كذلك فى (ب) ثم فى (ل ١٥٤) فتأمل !

٤ – البلية كغنية : الناقة التى يموت ربها . فتشد عند قبره لا تعلف ولا تسقى ، حتى تموت جوعاً وعطشاً ، لأنهم كانوا يقولون إنه يحشر عليها . وفى (الصحاح) : كانوا يزعمون أن الناس يحشرون ركبانا على البلايا ، ومشاة إذا لم تعكس بطاياهم عند قبورهم . اهـ قابل (ل : ١٥٤) على ما هنا ! .

٥ – البيت من معلقته . ويروى : « ستعلم إن متنا صدى أينا الصدى » (العقد ٥٣) ونسخة (س) وقد جىء بالروايتين فى (ك ، ش ، ت) .

الأعلام

* – طرفة بن العبد : البكرى من بنى مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، ثم بكر بن وائل (الجمهرة ٣٠٠) الشاعر الجاهلى من نبغ فى الشعر صغيراً وعاجله الموت فى صدر الشباب فلم يتسع له الوقت ليكثر ، ويعدونه أجود الشعراء طويلة . وهو من شعراء المعلقات ، والحماسة ؛ وأول الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية . وانظر مع ديوانه (الشعر والشعراء ١/١٨٥ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

وقولَك ؟ :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمالِه   كَقَبْرِ غَوِىٍّ فى البَطالَةِ مُفْسِدِ[١]

وقولَك[٢]؟ :

متَى تَأْتِنِى ، أُصْبِحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً   وإنْ كنتَ عنها غانِياً ،فاغْنَ وَازْدَدِ[٣]

فكيف صَبُوحُكَ الآن وغَبوقُك ؟ إنى لأَحْسَبُهما حَمِيا ، لا يَفْتَأُ مَنْ شَرِبَهما ذَمِيا .

وهذا البيتُ يُتَنازَعُ فيه : فيَنْسُبُه إليكَ قومٌ ، ويَنْسُبُه آخَرُون إلى «عَلِيِّ بن زَيْدٍ*» وهو بكلامِك أَشْبَهُ ، والبيتُ :

وأَصفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حَوِيرَه   عَلَى النارِ واسْتَوْدَعْتُه كفَّ مُجْمِدِ[٤]

وشَدَّ ما اختلفَ النُّحاةُ فى قولِك :

أَلا أَيُّهاذا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الوَغَى   وأَنْ أَشْهَدَ اللذّاتِ ،هل أنتَ مُخْلِدِى؟

---

١ – النحام : البخيل إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله .

٢ – سقطت من (ط ، ز ، س) . نقله فى هامش (ل : ١٠٤) فقال: « سقطت من بعض النسخ » فهل اطلع على مخطوطتى (ز ، س.) ؟

٣ – البيت من (المعلقة) ، ويروى الشطر الثانى : * وإن كنت عنها ذا غنى * (العقد) .

٤ – يروى : * قد نظرت حواره * أى مرده (التبريزى فى شرح القصائد العشر : ٩٨) . ولم يرد البيت فى معلقة طرفة ، فى (العقد الثمين) ونسبه فى (اللسان) إلى طرفة .

والأصفر يعنى القدح – والمضبوح : الملوح – والمجمد : الشحيح ، أو هو ضارب السهام لا يخرج من يديه شىء . قال « التبريزى » : وكان من عادتهم أن يوقدوا النار وينحروا الجزور ويضربوا عليها القداح ، وأكثر ما يفعلون ذلك بالشتاء عند مجىء الضيفان نقله مثل ، بنصه فى (ل : ١٠٥) !

الأعلام

* – على بن زيد : صفحة ١٤٦ .

وأما «سِيبَوَيهِ*» فيَكرَهُ[1] نصبَ «أحضُر» لأنّه يَعْتَقِدُ أنَّ عوامِلَ الأفعالِ لا تُضْمَرُ، وكان الكُوفيّونَ يَنصِبونَ «أحضُرَ» بالحرفِ المقدّرِ، ويُقَوِّى ذلك «وأنْ أشْهَدَ اللذّاتِ» فَجِئتَ بـأَنْ، وليس هذا بِأبعدَ مِن قولِه:

مَشائيمُ ليسوا مصلِحينَ قَبِيلةً ولا ناعِبٍ إلّا ببَيْنٍ غُرابُها[2]

---

١ – قال «التبريزى» فى «أحضر»: «وقد روى بالنصب على إضمار أن، وهذا عند البصريين خطأ، لأنه أضمر ما لا يتصرف، وأعمله. ومن رواه بالرفع على تقديرين: تقدير (أن) والرفع بعد حذفها، وأن يكون فى موضع الحال».

وفى (الخزانة ١١٧/١): على أن نصب أن المقدرة فى مثل هذا ضعيف، والكوفيون يجوزون النصب فى مثله قياساً. ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف، وإذا حذفت ارتفع الفعل، ومنه عند «سيبويه»: «قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون» آية الزمر ٦٤.
قالوا: رواية البيت عندنا إنما هى بالرفع».

٢ – يعنى جر [ناعب] على توهم الباء فى خبر ليس. والبيت «للأحوص اليربوعى» من قصيدة فى خلاف من بنى يربوع وبنى دارم. وقبله:

فكيف بنوكى «مالك» إن غفرتم لهم، أم كيف بعد خطابها؟
فإن أنتم لم تقتلوا بأخيكم فكونوا بغايا، بالأكف عيابها

(الخزانة ١٧٧/٤)

ورواه فى (تهذيب إصلاح المنطق ٢٣٦/١) وفى (التاج):

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا بشؤم غرابها

والشاهد فى (ناعب) عطف على «مصلحين» على تقدير: ليسوا بمصلحين (شواهد المغنى ٧٣٠ والكشاف ٣٢٩/٤) ويسمى هذا فى غير (القرآن): العطف على التوهم، وفى (القرآن): العطف على المعنى. وقد أنشد «سيبويه» البيت بروايتين: النصب عطفاً على (مصلحين). والجر على توهم الباء فى خبر ليس. ولم يجز «المبرد» إلا النصب لأن حرف الجر لا يضمر (الخزانة ١١٧/٤).

الأعلام

* – سيبويه: صفحة ١٦٢.

وقد حكَى « المازنىُّ* » عن « عَلِىِّ بنِ قُطربٍ » أنَّه سمع أباه « قُطرُبًا** » يَحْكِى عن بعضِ العرَبِ نَصْبَ « أحضُر »(١) .

ولقد جئتَ بأُعجوبةٍ فى قولِكَ :

لو كانَ فى أمْلاكِنا مَلِكٌ يَعْصِرُ فينا ، كالذى تَعصِرْ(٢)

لاجْتَنَبْتُ صَحْنَى العِراقِ عَلى حَرْف أمُونٍ ، دَفُّها أزْوَرْ(٣)

متْعَبى يومَ الرحيلِ بها فَرْعٌ تَنَقَّاهُ القِداحُ يَسَرْ

ولكنكَ سَلكتَ مَسالكَ العَرَبِ ، فجِئْتَ بِقَرِىِّ كلمةِ « المُرَقِّش*** » :

هل بالدِّيارِ أنْ تُجيبَ صَمَمْ؟ لو كانَ حَيًّا ناطِقاً كلَّمْ(٤)

---

١ – بهذا يكون من البصريين من نصب كالكوفيين ، لأن « قطربا » من نحاة البصريين .

٢ – جاء بها (العقد ص ١٦٣) بين الأبيات المنحولة « لطرفة » . مع خلاف كبير بين الروايتين .

٣ – على هامش (ك، ش) : ويروى :

لاجتبت أجواز العراق على زيافة دفها أزور

أى سريعة . والأجواز : جمع جوز وهو من كل شىء وسطه – والدف : الجنب

٤ – البيت مطلع ميميته المقيدة ، وروايته (المفضل ص ١١١) :

« لو كان رسم ناطق كلم »

الأعلام

* – المازنى ، أبو عثمان : صفحة ٢٨٣.

** – قطرب : أبو على ، محمد بن المستنير ، من نحاة البصريين وأصحاب « سيبويه » الذين نجموا ، ويقال : إن « سيبويه » سماه قطربا – وهى دويبة تدب – لأنه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول : إنما أنت قطرب ليل . (أخبار النحويين ٤٩ ، ابن خلكان ١/٥٠٧، والبغية ١/٢٤٢) وأعلام الصاهل والشاحج .

*** – المرقش : الأكبر ، عمرو بن سعْد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر وائل (الجمهرة ٣٠٠) سمى المرقش لقوله :

الدار قفر والرسوم كما رقش فى ظهر الأديم قلم

شاعر جاهلى من عشاق العرب المشهورين ، أحب « أسماء بنت عوف بن مالك » . وله قصة سيشير إليها أبو العلاء فى (الغفران) ص ٣٥٥ . وهو من شعراء المفضليات ، وجمهرة أبى زيد ، والصاهل والشاحج ، وانظر (الشعر والشعراء ١٠٣ – الأغانى ٦/١٢٧ المؤتلف ١٨٤، معجم المرزبانى ٢٠١ ، ٢٧٦) .

وقولِ «الأعشى*» :

* أقْصِرْ فكلُّ طالب سَيَمَلّْ *[١]

على أنَّ «مُرَقِّشاً» خَلَطَ في كلمتهِ فقال :

ماذا علَيْنا أنْ غزا مَلِكٌ مِنْ آلِ جَفْنَةَ ، ظالمٌ مُرْغِمْ[٢]

وهذا خُروجٌ عمَّا ذهَب إليه «الخَليلُ**»

ولقد كثُرَتْ في أمرِكَ أقاويلُ النَّاسِ : فمنهم مَنْ يَزعُمُ أنَّك في مُلْكِ «النُّعْمانِ***» اعْتُقِلْتَ ، وقال قومٌ : بل الذى فَعَلَ به ما فَعلَ «عمْرو ابنُ هِنْدٍ****» .

ولو لم يَكُنْ لكَ أثرٌ في العاجلةِ إلا قصِيدَتُكَ التى على الدالِ[٣]، لكُنتَ قد أبقَيتَ أثرًا حَسَناً .

فيقولُ «طَرَفَةُ» : وَدِدتُ أنّى لم أنطِقْ مِصْراعاً ، وَعَلِمْتُ في الدارِ

---

١ – من مطلع (قصيدته اللامية) ، وتمامه :

* إذ لم يكن على الحبيب عول *

(الديوان ط أوربا ص ١٨٩) .

٢ – لعل المراد بالخلط هنا ، ما ذكره الأستاذ أحمد راتب موسى النفاخ ، فى مجلة الكتاب،عدد (٦/١٩٥١) من أن القصيدة من السريع : * مستفعلن مستفعلن فاعلن * وهذا البيت على * مستفعلن مستفعلن متفاعلن * فخرج بذلك إلى الكامل الأحذ المضمر ؟

٣ – يعنى (معلقته) : * أمن خولة أطلال ببرقة ثهمد *

الأعلام

* – الأعشى : صفحة ١٥٩ .

** – الخليل ، بن أحمد : ٢١٧ .

*** – النعمان ، بن المنذر : ٢٠٤ .

**** – عمرو بن هند : بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قبل النعمان بن المنذر . وينسب إلى أمه «هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر» وقد قتله «عمرو بن كلثوم» فى الحادثة المعروفة . والمشهور أنه هو الذى أمر بقتل «طرفة» «والمتلمس» ، لهجوهما إياه .

انظر (الشعر والشعراء ٨٥ ، ١١٧ – ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢٠٥) . مع (طبقات ابن سلام)

الزائِلَةِ إمراعاً[١] ، ودَخَلتُ الجَنَّةَ مع الهَمَجِ والطَّغام[٢] . ولم يُعْمَدْ لِمَرسَنِى بالإرْغام[٣] ، وكيف لى بهَدْءٍ وَسُكون ، أَركَنُ إليه بعضَ الرُّكُون ؟

«وأَمَّا القاسِطُونَ فكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا»[٤] .

* * *

ويَلْفِتُ عُنُقَه يَتَأمَّلُ ، فإذا هو «بِأَوْسِ بنِ حَجَرٍ*» فيقولُ : يا أَوسُ ، إنَّ أَصحابَكَ لا يُجيبون السائِلَ ، فهل لى عِندكَ من جَوابٍ ؟ فإنِّى أُرِيد أن أَسأَلكَ عن هذا البيتِ :

وقارَفَتْ وهىَ لَمْ تَجْرَبْ ، وَباعَ لها — من الفَصافِصِ بالنُّمِّىِّ سِفْسِيرُ[٥]

فإنه فى قصيدتِك التى أَوَّلُها :

هل عاجِل مِن مَتاعِ الحَىِّ مَنظورُ — أم بَيْتُ دَوْمَةَ بعد الوَصْلِ مهجورُ؟

ويُرْوَى فى قصيدةِ «النَّابِغةِ**» التى أَوَّلُها :

---

١ — أمرع المكان : أخصب ، وأمرع القوم : وجدوا مكانا مخصبا .

٢ — الطغام : أوغاد الناس ، والهمج ، والرعاع ، والحثالة ، والحشارة (نوادر أبي مسحل ٨١/١) الواحد والجمع .

٣ — مرسن الدابة : موضع الرسن من عنقها ، وهو الحبل المعروف . جمعه مراسن .

٤ — سورة الجن آية ١٥ .

٥ — رواية (ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ٤٨٠) كالغفران . وهو فيه لأوس بن حجر .

ويروى : [وقارفت] انظر (ذيل العقد ص ١٨) . والمقارفة : المداناة . وباع لها ، بمعنى اشترى لها — والفصافص : نبات ، واحدته فصفصة ، فارسى — والنمى : الفلوس — والسفسير : السمسار . فارسى معرب ، وبه فسر « الأصمعى » البيت . وقال « ابن السكيت » السفسير : التابع ونحوه (تهذيب الألفاظ ص ٤٨٠) وقيل : القيم بالناقة الذى يصلح شأنها .

والبيت رواه (العقد) فى قصيدة « النابغة » « ودع أمامة » وفى (الصحاح) كذلك « للنابغة » فى وصف فرس ، ومثله « الأصمعى » . وروى البيت فى قصيدة النابغة ، فى (المختار ٢١٨/١) لكن جاء فى (التاج — مادة فص) : والصواب أنه لأوس ، يصف ناقة . وكذلك قال « ابن سيده » و « الصاغانى » . وانظر (الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٠٦/١ ط المعارف) .

الأعلام

* — أوس بن حجر : صفحة ٢٧٤ .

** — النابغة : الذبيانى — صفحة ٣٠٢ .

وَدِّعْ أُمَامَةَ والتَوْدِيعُ تَعْصِيرُ   وما وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ العِيرُ[١]

وكذلك البيتُ الذى قبلَه :

قد عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا   تَسفى على رَحْلِها فى الحِيرَةِ المُورُ[٢]

وكذلك قَولُه :

إن الرَّحيلَ إلى قومٍ ، وإنْ بَعُدوا ،   أَمْسَوا ومِنْ دونِهِمْ ثَهْلانُ فالنِّيرُ[٣]

[وكلاكُما][٤] مَعْدودٌ فى الفُحول ، فعَلى أى شىء يُحْمَلُ ذلك ؟ فلم تزلْ تعْجبُنى (لاميتُك) التى ذكرتَ فيها الجُرْجةَ[٥] — وهى الخريطةُ من الأَدَمِ — فقُلْتَ لَمَّا وصَفتَ القَوْسَ :

فَجِئْتُ بِبَيْعِى مُولِياً لا أَزِيلُهُ   عَلَيهِ بها ، حتّى يؤُوبَ المُنَخَّلُ

ثلاثةُ أَبْرادٍ جيادٍ ، وجُرْجةٌ ،   وأَدْكَنُ من أَرْىِ الدَّبورِ مُعَسَّلُ

فيقول « أَوْسٌ » : قد بَلَغنى أنَّ « نابغةَ بنى ذُبْيانَ » فى الجنَّةِ[٦] ،

---

١ — قف عليه وبه : ذهب به .

٢ — رواه فى (تهذيب ألفاظ ابن السكيت — ٤٨٠) : « وقد ثوت نصف حول »

الجدد : المحلة ، يقال سنة جداء : محلة ، وضرع أجد : يابس جاف .

ويقال : سفت الريح التراب تسفيه سفيا : أثارته ، — والمور : الرياح

٣ — فى (العقد ص ١٦) :

إن القفول إلى حى وإن بعدوا   أمسوا ودونهم ثهلان فالنير

وثهلان ، بالفتح : جبل ضخم بالعالية (نجد) ، وقيل جبل لبنى نمير به ماء ونخيل .

والنير : جبل بأعلى نجد . (ياقوت: ٩٤١/١ ٨٠٠/٤) .

٤ — فى المخطوطات : [وكلاهما] . والسياق كله على الخطاب . عدلت عنها فى طبعات الذخائر ، فنقل عنها كذلك فى (ل : ١٥٧) وقال إنها فى نسخة « سى بورىاط » الخطية عن كوبريللى : [وكلاكما] وأقول : إن الذى فى مصورة كوبريللى (لوحة ٥٩) : [وكلاهما] دون أى التباس !

٥ — الجرجة : خريطة كالخرج يحمل فيها الزاد . والبيتان فى وصف قوس حسنة ، قالوا إن أوساً دفع فيها ثلاثة أبراد ، وزقا مملوءاً عسلا .

وقوله : « حتى يئوب المنخل » مثل يضرب فى اليأس من العودة ، و « المنخل » شاعر يشكرى اتهمه النعمان بالمتجردة فحبسه ، ثم غمض خبره .

٦ — انظر ، فى صفحة (٢٠٢) لقاء « ابن القارح » لنابغة بنى ذبيان فى جنة الغفران

فاسأله عمَّا بَدَا لكَ فَلعلَّه يُخبرُكَ ، فإنهُ أجدَرُ بأَن يَعى هذه الأَشياءَ ،فأَمَّا أَنا فقد ذَهلتُ : نارٌ توقَدُ ، وبَنانٌ يُعْقَدُ ؛ إذا غَلب علىَّ الظَّمأُ ، رُفِع لى شىءٌ كالنهرِ ، فإذا اغْتَرفْتُ منه لأَشرَبَ ، وَجدْتُه سعيرًا مضطَرِماً ، فَليْتَنى أَصْبحْتُ «دَرِماً» – وهو الذى يُقالُ فيهِ : أَوْدَى[1] دَرِمٌ . وهو من بَنى دُبٍّ بن مُرّةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ – ولقد دخَل الجَنةَ مَنْ هو شَرٌّ مِنّى ، ولكنَّ المَغْفِرةَ أَرْزاقٌ ، كأَنَّها النَّشبُ فى الدارِ العاجلة .

فيقولُ –صار وَلِيُّه من المَتْبوعينَ ، وشانِئهُ بالسَّفَهِ من المَسْبوعين[2] –: إنما أَردْتُ أَن آخُذَ عنكَ هذه الأَلفاظَ ، فأُتْحِف بها أَهلَ الجنَّةِ فأَقولَ : قال لى أَوْسٌ ، وأَخْبَرنى أَبو شُرَيْح .

وكان فى عَزْمى أَن أَسأَلَك عما حكاه «سِيبوَيهِ» فى قولك :

تُواهِقُ رِجْلاها يَدَاهُ ، ورأْسُه لها قَتَبٌ خَلْفَ الحَقيبَةِ رادِفُ[3]

---

١ – مثل يضرب لمن لم يدرك ثأره ، وذلك أن «النعمان» كان يطلب «درم بن دب الشيانى» ، وجعل فيه جعلا لمن جاء به أو دل عليه ، فأصابه قوم فمات فى أيديهم قبل أن يبلغوا به «النعمان» فقيل : أودى درم (فرائد اللآل : ٢ / ٣٢٧) .

٢ – شنأه وشنئه : أبغضه مع عداوة وسوء خلق ، والمسبوع : الذى ذعره السبع ، والمسبوعة : الوحشية أكل السبع ولدها .

٣ – فى (س، ا) : [لها قتب عند الحقيقة رادف] وفى (ز) : [لها بتف] بتحريف فيهما . وفى (ش) : [لها قبت] وهو تصحيف لعل مصدره عدم ضبط الإعجام فى (ك) .

القتب : الرحل ، جمعه أقتاب – والمواهقة : أن تسير مثل سير صاحبك ، وقال «الليث» . المواهقة من الإبل ، إعناقها فى السير ومباراتها ، وهذه الناقة تواهق هذه ، كأنها تباريها

واعتراض «أبى العلاء» على «أوس» هنا ، يشير إلى اختلاف اللغويين فى تخريج البيت . وقد رواه «القالى» (سمط اللآلى : ٢/ ٧٠٠) : «ورجلاها يديه»

وعلى هامش (ك) طرة نصها : الوجه فى هذا البيت : «تواهق رجلاها يداها ، فحمل الكلام على المعنى ، لأن الرجلين إذا واهقتا اليدين ، فقد واهقت اليدان الرجلين» . اه . بنصها على هامش (ش) بخط «الشنقيطى» ، وعلى هامش (ت) بخط الناسخ ، وذيلها «تيمور» بقوله : «انتهى ، من هامش نسخة أخرى صحيحة) . فانظر هامش (ل : ١٥٨)

وأضيف من الروض الأنف ، قول السهيلى بعد ذكر تأويل سيبويه : «ولعل الشاعر كان من لغته أن يجعل التثنية بالألف – رفعا ونصبا وخفضا ، وهى لغة بنى الحارث بن كعب ، قاله أبو عبيد . وقال النحاس فى الكتاب المقنع : هى أيضاً لغة لخثعم وطيئ وأبطن من كنانة . والبيت لأوس بن حجر الأسدى وليس من هذه لغته . فالبيت على ما قاله سيبويه (٣/ ٢٥٤) .

فإنّى لا أختارُ أنْ تُرفَعَ الرِّجلانِ واليَدانِ ، ولم تَدْعُ إلى ذلك ضرورةٌ ، لأنك لو قُلْتَ : * تُواهِق رجليْها يداهُ * لم يزِغ الوَزْنُ ؛ ولعلَّك ، إنْ صَحَّ قولُك لذلك ، أن تكونَ طَلَبْتَ المُشاكَهَةَ ، وهذا المذهبُ يَقْوَى إذا رُوِىَ * يداها * بالإضافة إلى المؤنَّثِ ، فأمَّا فى حالِ الإضافةِ إلى ضَميرِ المذكَّرِ فلا قُوَّةَ له :

وإنِّى لكارهٌ قولَكَ (١) :

* والخَيْلُ خارجَةٌ مِنَ القَسْطالِ *

أخرجتَ الاسمَ إلى مِثالٍ قَليل ، لأنَّ فَعْلَالا لم يَجِئْ فى غير المضاعَفِ ، وقد حُكِى : ناقَةٌ بِها خَزْعالٌ ، أى بِها ظَلَعٌ (٢) .

* * *

ويَرَى رجُلاً فى النَّارِ لا يميِّزُه من غيرِه ، فيقولُ : مَنْ أنتَ أيها الشَّقىُّ ؟ فيقولُ : أنا أبو كبيرٍ الهُذَلىُّ * ، عامِرُ بنُ الحُلَيْس . فيقول :

---

١ – يشير إلى قول « أوس » راثياً :

ولنعم رفــد القــوم ينتظرونه ولنعــم حشو الدرع والسربال

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطال

والقسطل : الغبار ، قال « الجوهرى » : والقسطال لغة فيه ، وأنشد بيت « أوس » .

٢ – عن (اللسان والتاج) أن « أبا عمرو » لم يجز قسطالا لأنه ليس فى كلام العرب فعلال من غير المضاعف ، سوى حرف واحد جاء نادراً وهو قولهم : ناقة بها خزعال . قال « ابن سيده » : هذا قول « الفراء » . وقال « الجوهرى والصاغانى » : القسطال لغة فيه ، كأنه ممدود منه ، مع قلة فعلال فى غير المضاعف – وأنشد بيت « أوس » .

الأعلام

* – أبو كبير الهذلى : عامر بن الحليس (الديوان) ، وقيل هو عويمر بن حليس (الحماسة) من بنى سعد بن هزيل بن مدركة بن إلياس . شاعر جاهلى حماسى رويت له أربع قصائد أولها شىء واحد ، ولا يعرف أحد من الشعراء فعل ذلك . والقصائد الأربع التى ذكر أبو العلاء مطالعها هنا ، هى كل ما لأبى كبير من شعر فى ديوان الهذليين .

انظر (ديوان الهذليين ٢ / ٨٨ : ١١٥ ، الشعر والشعراء ٤٢٠ ، الحماسة ؛ بولاق ٤ / ٦٨ ، رغبة الآمل ٢ / ١١١ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

إنَّكَ لَمِنْ أعلامِ هُذيل ، ولكنى لم أوثِرْ قولَك :

أَزُهَيْرُ هل عنْ شَيْبَةٍ من مَعْدَلِ   أم لا سبيلَ إلى الشَّبابِ الأَوَّلِ؟[1]

وقلتَ فى الأُخرى :

أزُهيرُ هل عن شَيبةٍ مِن مَصْرِفِ   أم لا خلودَ لِعاجزٍ متكَلِّفِ[2]

وقُلتَ فى الثالثةِ :

« أَزُهيْرُ هل عن شَيْبَةٍ من مَعْكِمِ »[3]

أى من مَحْبِس ، فهذا يَدلُّ على ضِيقِ عَطَنِكَ[4] بالقَرِيضِ ، فهلَّا ابتدأتَ كلَّ قصيدةٍ بفَنّ؟! و« الأَصْمعِىُّ* » لم يرْوِ لكَ إلّا هذه القصائدَ الثلاثَ ، وقد حُكِىَ أنه يَرْوِى عنكَ الرائيَّةَ التى أَوَّلُها :[5]

« أَزُهَيْرُ هلْ عن شَيْبَةٍ من مَقْصَرِ »[6]

---

١ – البيت مطلع لاميته (ديوان الهذليين ٢ / ٨٨ ، والحماسة ١ / ٤١ ، بولاق) . وزهير ترخيم « زهيرة » وانظر فى شواهد الصاهل والشاحج (٢٦١ ، ٢٢٢ ، ٤ ذخائر)

٢ – يروى : « من محرف » ومعناه المصرف ، والمتنحى . وانظر القصيدة فى (ديوان الهذليين)

٣ – تتمة البيت : « أم لا خلود لباذل متكرم » (الديوان ٢/١١١) .
والمعكم : المصرف وزناً ومعنى . وقد عكه يعكه عكاً : صرفه ، وما له عكوم عن كذا ، أى معدل ومنصرف .

٤ – العطن والمعطن : مبرك الإبل ومربض الغنم حول الماء .

٥ – تمام البيت : « أم لا سبيل إلى الشباب المدبر » (الشعر والشعراء ٤٢٠ – وديوان الهذليين)

٦ – بهامش (ك) : [وقد حكى أنه روى قصيدة رابعة وأولها : « أزهير هل عن شيبة من معكر »]– وفوقها حرف (خ) علامة نسخة أخرى .

وقد اختلفت النسخ فى هذه العبارة : أغفلت كلها فى (ز ، س ، ا ، ف) ونقلت فى (ش) على الهامش كما فى (ك) – وجىء بها فى المتن فى (ت ، ط) وأمامها بهامش (ت) : [نقلا عن هامش نسخة أخرى] . ولا يطمئن بها المكان فى سياق المتن ، والرائية الموجودة فى المتن ، هى رابعة القصائد . ونرجح أن ما بهامش الأصل ، رواية أخرى فيها ، عن نسخة أخرى أشير إليها فى (ك) بحرف خ . وقد اقتصر فى (ديوان الهذليين ٢/١٠٠) على رواية « من مقصر » .

قابل ما فى (ب ٢٨٧ ، ك : ١٥٩) على ما هنا ، وهو فى كل طبعات الذخائر

الأعلام

* – الأصمعى : صفحة ٢٧٠ [illegible]

وأحْسِنْ بقولِكَ :

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشرَبْ بهِ بَين الشتاءِ إلى شُهورِ الصَّيِّفِ[١]

إلا عَوَاسِلُ كالمِراطِ مُعِيدَةً باللَّيلِ ، مَوْرِدَ أيِّمٍ متغَضِّفِ[٢]

زَقَبٍ يَظَلُّ الذِّئبُ يَتبَعُ ظِلَّهُ فيه ،فَيَسْتَنُّ استِنانَ الأَخْلَفِ[٣]

فَصَدَدْتُ عنه ظامِئاً ، وتَركتُه يهتَزُّ غَلْفَقُه ،كأنْ لم يُكْشَفِ[٤]

فيقُول «أبو كبير الهُذَليّ» :كيف لى أن أقْضِمَ على جَمَراتٍ مُحْرِقات ، لأَرِدَ عِذاباً غَدِقاتٍ ؟[٥] وإنّما كلامُ أهلِ سَقَرَ وَيلٌ وعويلٌ ، ليسَ لهم إلا ذلكَ حَوِيلٌ ، فاذهبْ لِطِيَّتِكَ ، واحْذَرْ أن تُشْغَلَ عن مطِيَّتِكَ .

فيقول - بَلَّغَهُ اللهُ أقاصِى الأمل - : كيفَ لا أجْذَلُ وقد ضُمِنَتْ لِى الرحمةُ الدّائِمةُ ، ضمِنَها منْ يَصْدُقُ ضَمانُه ، وَيَعُمُّ أهلَ الخيفَةِ[٦] أمانُه؟

١ - رواية الديوان : « بين الربيع إلى شهور الصيف » ١٠٥/٢ ومثلها رواية أبى الطيب اللغوى فى (كتاب الإبدال ٤٣٤/٢) . والصيف ، كسيد : المطر فى الصيف ، والكلأ أيضاً . رفضه السيد نصر الله من طبعات الذخائر ، وقال فى (ل : ١٥٩) : هو « الصيق من الكلأ، والمطر يأتى بعد الربيع » ! ؟

٢ - العواسل : جمع عاسل وعسال وهو الذئب - والأمرط : المنتف الشعر ، ومنه سهم أمرط ومريط ، وسهام مرط ومراط وأمراط : لا ريش عليها - والأيم : من فقد زوجه - والمتغضف : المائل الملتوى ، تغضفت الجارية : تثنت وتكسرت ، والحية : تلوت .

ورواه أبو الطيب فى (الإبدال ٤٣٤/٢) : « إلا عواسر كالمراط »

٣ - فى (ط) : [الأحنف] بالنون ، وفى بقية النسخ : [الأخلف] وهو الأعسر ، وقيل الأحول ، وقيل هو اسم المخالف الذى كأنه يمشى على شق . ويقال : بعير أخلف إذا كان مائلا على شق . ورواية (الهذليين) ١٠٦/٢ : « من ضيق مورده استنان الأخلف »

والزقب : الطريق الضيق - والاستنان : الجرى على جهة واحدة . العلو .

٤ - فى ا : [علفته] بالمهملة . وفى س : [غلفته] ويقول « نيكلسون » : إنها كذلك فى مخطوطته ، لكنه اختار أن يستبدل بها : [غلفته]ولم يفسرها :

الغلفق كجعفر : الخضرة على رأس الماء ، نبت مائى أوراقه عراض . ورواية الديوان : «فصدرت عنه»

٥ - غدقت عين الماء تغدق غدقا ، على وزن فرح : غزرت وعذبت فهى غدقة .

٦ - استبدل بها « الشنقيطى » : [الحنيفية] مصححة بقلمه ، ونقلت كذلك فى (ر) . وما أثبتناه هو رواية (ك) وبقية النسخ . وهى أنسب للفظ [الأمان] بعده .

فيقولُ : ما فَعَلَ «صَخرُ الغَيّ*» ؟ فيُقال : ها هو [ذا] حيث تراه[1]

فيقولُ : يا صخرَ الغَيِّ ، ما فعَلَتْ دَهْماؤكَ ؟ لا أَرْضُك[2] لها ولا سماؤكَ ! كانتْ فى عهْدِكَ وشَبابُها رُؤْدٌ ، يأخُذُكَ مِنْ حِبابها الزؤدُ ، فلذلك قلتَ :

إنى بدَهْماءَ عَزَّ ما أَجِدُ يَعْتَادُنى مِنْ حِبابها زُؤُدُ ![3]

وأَيْنَ حَصَلَ تَليدُك ؟ شَغلَكَ عنه تَخْليدُك ، وحُقَّ لكَ أَنْ تَنساه ، كما ذَهَلَ وَحْشِىٌّ دَمِىَ نَسَاه .

* * *

وإذا هو برجُلٍ يَتَضَوَّرُ[4] ، فيقولُ : مَنْ هذا ؟ فيقالُ : «الأَخْطَلُ التَّغْلِبىّ**» فيقولُ له : ما زَالت صِفَتُكَ لِلخَمْر ، حتى غادَرتْكَ أُكُلاً لِلجَمْر . كم طَرِبَت الساداتُ على قولك ! :

أَناخُوا فجرّوا شاصياتٍ كأَنَّها رجالٌ مِنَ السُّودان لم يَتَسَرْبَلُوا[5]

---

١ – سقطت الجملة من ط . كما سقط اسم الإشارة [ذا] من الأصل ، ولعله سهو ناسخ .

٢ – فى (س ، ن) : [لارضك] .

٣ – دهماء اسم محبوبته ، والزؤد : الفزع . والبيت مطلع قصيدة له ، وبعده .

عاودنى حبها وقد شحطت صرف نواها فإننى كمد

(ديوان الهذليين ٢/٥٧ – الأغانى ٢٠/١٩)

٤ – فى ن : [يتصرد]تصحيف . ورسمها قريب من ذاك فى س . وفى ا : [يتضرر] . ويتضور : يتلوى من وجع ضرب أو جوع .

٥ – من لاميته التى مطلعها :

عفا واسط من آل رضوى فنبتل فمجتمع الحرين،فالصبر أجمل

وفى ترتيب الأبيات هنا ، خلاف كبير بين النسخ بعضها وبعض ، وبينها وبين (الديوان ص ٥) وانظر (أغانى الدار ١١ / ٦٣) وقد جاء بها فى طبعتى بيروت ، على ترتيب الذخائر ، وبكل ما فيها من فواصل وعلامات ترقيم .

والشاصيات : زقاق الخمر المملوء الشائلة القوائم ، واحدتها شاصية .

الأعلام

* صخر الغى : صخر بن عبد الله الخيثمى الهذلى ، أحد بنى عمرو بن الحارث شاعر جاهلى ، لقب بصخر الغى لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره (الشعر والشعراء ٤٢٠ – الأغانى ٢٠ / ٢٠ : ٢٢ ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

وانظر شعره فى (ديوان الهذليين ، ٢ / ٥١ : ٧٦) .

** – الأخطل التغلبى : صفحة ٣١٢ .

فقُلتُ : أَصْبَحُونى ، لا أَبا لأَبيكُمُ ، وما وَضَعُوا الأَثْقالَ إلاَّ ليَفْعَلُوا
فَصَبُّوا عُقَارًا فى الإِناء كأَنَّها إذا لَمَحُوها ، جُذْوَةٌ تَتأَكَّلُ
وجاءُوا[1] ببَيْسانِيَّة هى بعْدَما يُعَلُّ بها السَّاقى ، أَلَذُّ وأَسْهَلُ
تَمُرُّ بها الأَيْدِى سَنِيحاً وبارحاً وتُوضَعُ باللَّهُمَّ حىٍّ ، وتُحْمَلُ
فتُوقَفُ أَحْياناً ، فيَفْصِل بيننا غِناءُ مُغَنٍّ ، أَو شِواءُ مُرَعْبَلُ[2]
فَلَذَّت لِمرتاحٍ ، وطابتْ لشاربٍ وراجعَنى منها مِراحٌ وأَخْيَلُ[3]
فما لبِثَتْنا نَشْوَةٌ لحِقَتْ بنا تَوابعُهـا مِمَّا نُعَلُّ ونُنْهَلُ[4]
تَدِبُّ دَبيباً فى العِظامِ كأَنَّهُ دبيبُ نِمالٍ فى نَقاً يَتَهيَّلُ[5]
رَبتْ ورَبا فى كَرْمِها ابنُ مَدينةٍ مُكِبٌّ على مِسْحاتِهِ يَتركَّلُ[6]
إذا خافَ من نجْم عَلَيها ظَماءةً أَدَبَّ إليها جَدْوَلاً يَتَسلسل[7]
فقلتُ : اقتُلوها عنكُمُ بمزاجها وحُبَّ بها مَقْتُولةً حين تُقتَلُ[8]

---

١ – الأبيات السبعة فى قوله : [وجاءوا ببيسانية] إلى قوله : [ربت وربا] جيء بها فى (ك) لحقاً على الهامشين ، وقد سقطت جميعها من (س) واختلفت النسخ بعد ذلك فى مخرج هذه الأبيات التى بالهامش ، فتغير ترتيبها فى النسخ . وما أثبتناه هنا ، هو ما رجحنا أن يكون ترتيب الأصل (ك) فرجحه بعدنا فى (ب : ١٩٠ ، ل : ١٦١) .

و« بيسان » : مدينة بالأردن بالغور الشامى ، وإليها تنسب الخمر . (ياقوت ٢ / ١٠٤) .

٢ – والمرعبل : من رعبل اللحم ، إذا شققه لتصل إليه النار وتنضجه .

٣ – الأخيل : من الخيلاء ، وهى الخفة والنشاط والاختيال .

٤ – النقا : القطعة من الرمل المحدودبة ، وتهيل التراب والرمل : تصبب وانهال .

٥ – البيت من شواهد الصاهل والشاحج ، بروايته هنا . ورواه « أبو الطيب اللغوى » فى (شجر الدر ١٨٩) :

ربت وربا فى حجرها ابن مدينة يظل على مسحاته يتركل

وكذلك فى كتاب (الإبدال ٢/٣١٧) . ورواية ابن دريد فى (الجمهرة ٢/٣٠١) :

ثوت وثوى فى كرمها ابن مدينة مقيما على مسحاته يتركل

يقال : فلان ابن بجدتها ، وابن مدينتها ، أى العالم بالأمر . والمدينة أيضاً : الأمة – الميم ميم المفعول – وبكليهما فسروا قول « الأخطل » ؛ فقال « أبو عبيدة » وأبو العلاء فى الصاهل (٢٤٥) : ابن أمة ، وقال « ابن الأعرابى » . عالم بها . ويتركل : يدفعها برجله .

٦ – الظماءة : العطش كالظمأ ، وأدب إلى أرضه جدولا : أجراه .

٧ – رواية (الديوان) للشطر الثانى : « فأطيب بها مقتولة حين تقتل » – والمزاج : هنا المزج .

فقال(١) التغلبيُّ : إنى جَرَرْتُ الذّارِعَ ، ولَقيتُ النّازع ، وهَجَرتُ الآبدَةَ (٢) ، ورجوتُ أن تُدْعَى النَّفسُ العابدَة ، ولكنْ أبَت الأقضيةُ .

فيقولُ ـ أحَلَّ اللهُ الهَلَكةَ بمُبْغِضيهِ ـ : أخطأْتَ فى أمْرَيْن ، جاء الإسلامُ فَعجزتَ أن تدخُلَ فيه ، ولَزِمْتَ أخلاقَ سَفِيه ، وعاشرتَ «يَزيدَ بنَ مُعاوية*» وأطَعْتَ نفسَكَ الغاوية ، وآثَرْتَ ما فَنى على باقٍ ، فكيفَ لكَ بالإباق ؟

فَيزفِرُ «الأخطَلُ» زَفْرةً تَعْجَبُ لها الزَّبانِيَةُ ، فيقول : آهِ على أيّامِ «يَزيدَ» أسُوفُ(٣) عندَه عنبرًا ، ولا أعدَم لَدَيه سِيسَنْبَرا ، وأمْزَحُ معَه مَزحَ خَليل ، فيحْتَمِلُنى احتِمالَ الجَليل ، وكم ألبَسنى مِن مَوْشِىّ ، أسْحَبُه(٤) فى البُكرةِ أو العشىّ ، وكأنّى بالقِيانِ الصادحَةِ بينَ يَدَيه تُغَنِّيه بقولهِ :

ولَهــا «بالماطِرُون» إذا أنفذ النَّملُ الذى جَمَعا(٥)

خِلفَةٌ حتّى إذا ظَهَرَتْ سَكَنتْ مِنْ «جِلَّقٍ» بِيَعَا(٦)

---

١ – كذا فى الأصل . وسياق الحوار : فيقول .

٢ – الآبدة : الأمر العظيم تنفرمنه ، والجمع أوابد .

٣ – ساف الشىء واستافه : شمه .

والسيسنبر بكسر السين الأولى ، وفتح الثانية : نوع من الريحان . فارسية ، قيل إن «الأعشى» جاء بها من فارس فقال :

لنا جلسان عندهــا وبنفسج وسيسنبر ، والمرزجوش ، منمما

٤ – فى (ط) : [ما أسحبه] بزيادة ما ، والسياق يستغنى عنها .

٥ – كذا فى (ك ، ش ، ر) وفى (س ، ا ، ن) : [نفد] النمل وفى (ز ، ت) : [أنفذ] بذال معجمة .

وفى (ط) : [أكل] وهى رواية . انظر (ياقوت ٤/٣٩٥ – ورغبة الآمل ٢١٨) .

والماطرون : موضع بالشام قرب دمشق (ياقوت ٤/٣٩٥) .

٦ – جلق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل بل هى دمشق نفسها ، وقيل موضع بقرية من قرى دمشق (ياقوت) .

ورواه «البلاذرى» فى (أنساب الأشراف : ٢ / ٤ ط القدس) :

منزل حتى إذا ارتبعت سكنت من جلق بيعــا

الأعلام

* – يزيد بن معاوية ، بن أبى سفيان : بويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٦٠ هـ . وظل بها إلى أن مات سنة ٦٣ هـ . (الطبرى ٦ / ١٨٩ ، جمهرة الأنساب ١٠٢)

فى قِباب حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَها الزَّيتُونُ قد يَنَعا[١]
وَقَفَتْ للبَدرِ تَرْقُبُه فإذا بالبَـدْرِ قَد طَلَعا

ولقد فاكَهْتُه فى بعض الأَيَّامِ وأنا سَكْرانُ مُلْتَخٌ[٢] فقلتُ :

اِسْلَمْ سَلِمْتَ أبا خالدٍ* وحيَّـاكَ رَبُّكَ بالعَنْقَزِ[٣]
أَكَلْتَ الدَّجاجَ فأَفْنَيْتَها فَهَلْ فى الخَنانِيصِ مِنْ مَغْمَزِ[٤]

فما زادَنى عن ابْتِسام ، وَاهتَزَّ لِلصِّلَةِ كاهتِزَازِ[٥] الحُسام .

فيقولُ ـ أدام اللهُ تَمْكِينَهُ ـ : مِنْ ثَمَّ أُتِيت ![٦] أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ذلك

---

١ – يروى الشطر الثانى فى بلدان ياقوت ٣٥٩/٤ : * بينها الزيتون قد ينعا *
ويروى الشطر الأول فى (أنساب الأشراف البلاذرى) :
* فى جنان ثم مؤنقـة *

٢ – سكران ملتخ : طافح مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله ، من التخ الأمر عليه : اختلط .
(تهذيب الألفاظ ٢٢٦ – والإبدال ١٢٦/١) .

٣ – كذا فى الأصل . ورواية الديوان : * ألا اسلم سلمت أبا خالد * ومثلها فى (لسان العرب ونسخة ط) وإليها عدل « نيكلسون » مع نصه على أن رواية مخطوطته : [اسلم سلمت].

وقد وردت الأبيات فى (الديوان ط بيروت) بين (الأبيات المنسوبة إلى الأخطل وليست فى نسخ دواوين شعره) قال الناشر « أنطون صالحانى اليسوعى » : ولم يثبت عندنا إلى الآن أنها ليست له .

والعنقز بفتح العين والقاف وضمهما ، قيل : ومثله العنقزان ، أى المارزنجوش ، وهو نبات كالنعناع ذكى الرائحة ، وفى (المعرب ص ٣٠٩) : وهو نبات ينبسط على الأرض ، وورقه مستدير عليه زغب ، وهو طيب الرائحة جداً .

٤ – فى ت ، ط : [أكلت الدجاج وأفنيتها]. والخنانيص : جمع خنوص وهو الخنزير .
والمغمز : مصدر ميمى بمعنى التجريح والعيب . لكن السيد نصر الله لم يقبلها من النخاتر ، وفسرها فى (ل : ١٦٢) بالمطمع ! ؟

٥ – كذا فى (ك ، ش) وفى بقية النسخ : [اهتزاز الحسام].

٦ – فى (ش ، ر) : [أوتيت] وهو خطأ لا يصح به المعنى . وفى ن ، س : [أونيت] –

الأعلام

* – أبو خالد : يزيد بن معاوية (ص ٤٣٧) .

الرجلَ عانِدٌ ، وفى جِبالِ المَعصِيَةِ سانِد ؟ "(١) فعَلامَ اطَّلعتَ من مَذْهَبه :
أكانَ مُوَحِّدا ، أم وَجَدتَهُ فى النُّسْكِ مُلْحِدا ؟

فيقولُ « الأَخطَلُ » : كانت تُعجِبُه هذه الأَبياتُ :

أَخالدَ هاتِى خَبِّرينى وأَعْلِنى حديثَكِ ، إنِّى لا أُسِرُّ التناجيا
حديثَ أبِى سُفْيانَ* لَمَّا سَما بها إلى أُحُدٍ حتى أقامَ البَواكِيا
وكَيْفَ بَغَى أَمْرًا « علىٌّ** » فَفاتَه وأَوْرثَهُ الجَدُّ السَعيدُ « مُعاوِيا*** »
وقُومِى فَعُلِّينِى على ذاكِ قَهْوَةً تَحلَّبَهـا العِيسِىُّ كَرْماً شَآمِيا
إذَا ما نَظَرْنا فى أُمُورٍ قَدِيمَةٍ وَجَدْنا حَلالاً شُرْبَها المُتَوالِيَا
فَلا خُلفَ بَينَ النَّاس أنَّ محمَّدًا تَبَوَّأَ رَمْساً فى المدينَةِ ثاويا

فيقولُ — جعَلَ اللهُ أوقاتَه كلَّها سعيدةً — : عليكَ البَهْلَةُ ! قد ذَهَلَت الشعَراءُ من أهلِ الجنَّةِ والنَّار عن المَدحِ والنَّسيبِ ، وما شُدِهْتَ عن كُفْرِكَ ولا إساءتِكَ . وإبْليسُ يَسْمَعُ ذلك الخِطابَ كلَّهُ ، فيقولُ لِلزَّبانيَةِ : ما رَأَيتُ أَعْجَزَ منكم إخوانَ(٢) مالِك ! فيقولونَ : كيف زَعَمتَ ذلك يا أَبا مُرَّة ؟ فيقولُ : ألا تَسمَعُونَ هذا المُتكلمَ بما لا يَعْنِيهِ ؟ قد شَغَلكم

١ — العاند : المائل عن القصد ، المخالف الحق وهو عالم به . والسانِد : المرتقى .

٢ — الكلمة فى (ك) غير واضحة ، وهى فى (س ، ا) : [أهون مالك] وفى (ز ، و ، ط) : [إخوان] وهى الرواية المصححة فى (ش) وكذلك فى (ر) ومالك : من خزنة النار . انظر ص ٤٨٨ .

الأعلام

* — أبوسفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشى (جمهرة الأنساب ٢ ١٠٢)
من سادات قريش فى الجاهلية . أسلم يوم الفتح ، وشهد حنينا والطائف ، معدود من الصحابة الشعراء (الإصابة ٢ / ١٨٧ الاستيعاب ١ / ٣٣ ، الأغانى ٦ / ٣٤١) .

** — على : بن أبى طالب ، أمير المؤمنين .

*** — معاوية : بن أبى سفيان بن حرب ، مؤسس الدولة الأموية .

وشغَل غيرَكم عمّا هو فيه ! فلو أنَّ فيكم صاحبَ نحيزة[1] قويَّةٍ ، لَوَثَبَ وَثْبَةً حتى يَلحقَ به فيَجذِبَهُ إلى سَقَرَ. فيقولونَ : لم تَصنَعْ شيئاً يا أبا زَوْبَعةَ ! ليس لنا على أهلِ الجَنَّةِ سَبيلٌ .

فإذا سَمِعَ – أسمعهُ اللهُ مَحابَّهُ – ما يقولُ «إبليسُ» ، أخَذَ في شَتْمِهِ وَلَعْنِهِ وإظْهار الشَّماتَةِ به . فيقول – عليه اللَّعنةُ – : ألم تُنهَوْا عن الشَّماتِ يا بني آدمَ ؟ ولكنَّكم ، بحَمدِ اللهِ ، ما زُجِرْتُم عن شيءٍ إلاّ ورَكِبتموه[2].

فيقول – واصَلَ اللهُ الإحسانَ إليه – : أنتَ بَدَأْتَ آدمَ بالشَّماتَةِ ، والبادِئُ أظْلَمُ .

ثم يعودُ إلى كلام «الأخْطلِ» فيقولُ : أأنتَ القائلُ هذه الأبياتَ؟ :

ولستُ بصائِمٍ رَمَضان طَوْعاً ولستُ بآكلٍ لحمَ الأضاحي
ولستُ بقائِمٍ كالعَيْرِ أدْعُو قُبَيلَ الصُّبحِ : حَيَّ على الفَلاحِ!
ولكنّي سأشْرَبُها شَمُولاً وأسْجُدُ عند مُنْبلَجِ الصبّاحِ !

فيقول : أجَلْ ، وإنّي لَنادِمٌ سادِمٌ[3] ، وهل أغْنَتْ النَّدامَةُ عن أخي كُسَعٍ ؟[4] .

* * *

---

١ – النحيزة : الطبيعة ، والسجية ، والخليقة (نوادر أبي مسحل ١/١٣) .
وجاء بها « أبو الطيب اللغوى » مع النحيتة ، فى باب التاء والزاى من (كتاب الإبدال ١/١١٣) .

٢ – يلاحظ هنا مجيء واو الحال مع جملة الحال الماضية ، والمعروف أن ذلك لا يكون إلا فى ضرورات الشعر ، فإذا صح ذلك عن « أبي العلاء » فكأنه يجيز ذلك فى النثر .

٣ – السدم : الندم مع حزن وهم . « ويقال : نادم سادم ، وندمان سدمان ، ونادمة سادمة ، وندمى سدمى ؛ وندامى سدامى للجميع » (نوادر أبي مسحل ١/٢٠١) .

٤ – كسع ، كزفر : حى من اليمن ، أو من بنى ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان . أخو كسع ، هو غامد بن الحارث الكسعى . قالوا إنه اشترى قوساً وخمسة أسهم ، وكمن فى موارد الحمر الوحشية ، فرمى عيرا فأمخطه السهم وصدم الجبل فأورى ناراً ، فظن الكسعى أنه أخطأ ؛ فرمى ثانية ، وثالثة ، حتى أنفذ سهامه وهو يظنها أخطأت . فعمد إلى قوسه فكسرها ، وفى الصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه مضرجة ، فعض إبهامه ندماً وقال :

ندمت ندامة لو أن نفسى تطاوعنى إذن لبترت خمسى
تبين لى سفاه الرأى منى لعمر أبيك حين كسرت قوسى

ويَمَلُّ من خِطابِ أَهلِ النَّار ، فَينصَرِفُ إلى قَصْرِه المَشِيدِ ، فإذا صار على مِيلٍ أو ميلَين ، ذَكَر أنَّه ما سأَلَ عن «مُهَلْهِل التَّغلبى*» ولا عن المُرَقِّشَيْن** » وأَنهْ أَغفَلَ « الشَّنْفَرى*** » و « تَأَبَّطَ شرًّا**** » فيَرجعُ على أَدراجِه . فيَقِفُ بذلك المَوقِفِ يُنادِى : أَينَ عَدِىُّ بنُ ربيعةَ ؟

١ – الأدراج والدراج ، بكسر الدال : جمع درج وهو الطريق ، يقال : رجع فلان أدراجه ، عاد من حيث جاء . وقال « ابن الأعرابى » : رجع على أدراجه كذلك (اللسان) .

الأعلام

* – مهلهل التغلبى : عدى بن ربيعة التغلبى ، كذلك سماه ابن سلام فى (طبقاته) وابن قتيبة فى (الشعر والشعراء ص ١٦٤، ١١٧) وقد ورد اسمه كذلك فى (الأمالى ، والأغانى) وفى (أيام العرب ١٤٢) وفى (شعراء الجاهلية ٢/٦٠) وفى (شواهد المغنى ، وشرح المغنى للعينى ٤ / ٢١١) .

وقيل : إن اسمه « امرؤ القيس » ، « وعدى » أخوه ، انظر (معجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٤٨ جمهرة الأنساب ٢٨٧) (والخزانة ٢/١٤٢) . وقال الآمدى فى (المؤتلف والمختلف) : اسمه امرؤ القيس بن ربيعة الشاعر المشهور ، وقيل اسمه عدى . اهـ ويفصل أبو العلاء هنا فى هذا الخلاف ، فيختار أن يكون « عدى » اسمه ، أما امرؤ القيس فأخوه . وقال السهيلى فى الروض (٣/٣٣٦) : وقد صرح مهلهل باسمه فى الشعر الذى استشهد به ابن هشام :

* يا عديا لقد وقتك الأواق *

وهو خال امرئ القيس الشاعر ، وجد عمرو بن كلثوم ، وأخو كليب بن ربيعة . والمشهور أنه سمى مهلهلا ، لأنه أول من هلهل الشعر ورققه . لكن « أبا العلاء » يرفض هذا المشهور ، ويختار غيره .

(انظر صفحة ٣٥٤)

** – المرقش الأكبر : صفحة ٣٣٧ .

المرقش الأصغر : هو فى رواية « المفضل » . ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك . وفى (المؤتلف) ربيعة بن حرملة بن سفيان بن سعد بن مالك . وأورد « ابن قتيبة » الروايتين وفى (جمهرة الأنساب ٣٠٠) : ربيعة بن قيس بن سعد بن مالك ؟ شاعر جاهلى من عشاق العرب .

(الشعر والشعراء ١٠٥ ، الأغانى ٦ / ١٣٦ ، المؤتلف ١٨٤ – المفضليات ١١٤) وشعراء الصاهل والشاحج .

*** – الشنفرى : من بنى الحارث بن ربيعة الأزدى – شاعر جاهلى من الشعراء الصعاليك . وتنسب إليه « لامية العرب » المشهورة . حققها الأستاذ الدكتور محمد بديع شريف ، ونشرها بعنوان (نشيد الصحراء) وهو من شعراء المفضليات والحماسة ، والصاهل والشاحج .

وانظر (الشعر والشعراء ١٨ ، الأغانى ٢١ ، أمالى القالى ١/١٥٧) .

**** – تأبط شرا : ثابت بن جابر بن سفيان ، فى رواية « الأصمعى والمفضل وابن حزم فى الجمهرة » من بنى فهم بن عمرو بن قيس عيلان ، . الشاعر الجاهلى العداء ، وأحد الصعاليك، المعروفين ، من شعراء الحماسة والأصمعيات والمفضليات ، والصاهل والشاحج .

فيقالُ : زِدْ فى البَيانِ . فيقول : الذى يَسْتَشْهِدُ النحويُّون بقولِه :

ضَرَبَتْ صَدْرَها إلىَّ وقالتْ : يا عَدِيًّا ، لقد وَقَتْكَ الأَواقِى[1]

وَقد استَشْهَدُوا له بأَشياءَ كقولِه[2] :

وَلقد خَبَطنَ بُيوتَ يشكُرَ خَبْطَةً أَخوالَنــا ، وهُمُ بَنُو الأَعمامِ

وقولِهِ :

ما أُرَجِّى بالعَيشِ بعد نَدَامَى كُلُّهُمْ قد سُقوا بكأسِ حَلاَقِ[3]؟

فيقالُ : إنك لتُعَرِّفُ صاحِبَك بأَمْرٍ لا مَعرِفةَ عندنا منه[4] ؛ ما النحويون؟ وما الأَستِشهادُ ؟ وما هذا الهَذَيانُ؟ نحن خَزَنَةُ النَّارِ ، فبَيِّنْ غرضَك تُجَبْ إليه .

فيقول : أُريدُ المعروفَ بمُهَلْهِل التَّغلبىِّ ، أَخى كُلَيْبِ وائل * ، الذى كان يُضْرَبُ به المَثَلُ .

---

١ – البيت من قصيدته التى يذكر فيها صاحبة له هجرها للحرب ومطلعها :

طفلــة شنــة المخلخل بيضا ء لعوب لذيذة فى العناق

والبيت من شواهد النحاة فى باب المنادى لقوله : [يا عديا]. وكذلك فى قوله : [أواق] ، أصله وواق ، قلبت الواو الأولى ألفاً ، لاجتماع واوين مفتوحتين أول الكلام .

٢ – البيت من ميميته التى مطلعها :

أثبت مــرة والسيوف شواهد وصرفت مقدمها إلى همام

٣ – بهامش ك رواية ثانية للشطر الثانى : * قد أراهم سقوا بكأس حلاق * وفى س ،

ما أرجى بالعيش بعد نــداما ى أراهم سقوا . . . .

وقد جاء هكذا فى (شعراء النصرانية ٢/١٧٦) . والبيت من (قافيته) المذكورة أعلاه .

٤ – كذا فى مصورة الأصل (ك : ٤٣)دون أى اشتباه . رفضه فى (ل : ١٦٥) وقال : [به] و عن مخطوطة (سى بورباط) من كوبريللى ؟

الأعلام

* – كليب وائل : التغلبى ، أخو مهلهل ، وخال امرئ القيس .

السيد الفارس المشهور – يضرب بعزته المثل ، قتله « جساس بن مرة » ، فشبت لمقتله حرب البسوس (الأغانى ٤/١٤٨ – أمالى القالى ٢/١٣٠ – الموشح ٧٤ الشعر والشعراء ١١٧ ، ١٦٤) .

فيقالُ : ها هو ذا يَسْمَعُ حِوارَكَ ، فقُلْ ما تشاءُ .

فيقولُ : يا عدىُّ بنَ ربيعَةَ ، أَعْزِزْ علىَّ بولوجِك هذا المَوْلِجَ ! لو لم آسَفْ عليك إلا لأَجلِ قصيدتِك التى أوَّلُها :

أَلَيْلَتنــا بذِى حُسُمٍ أَنيرى إذا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فلا تحُورى[1]

لكانت جديرة أن تُطيلَ الأَسفَ عليكَ . وقد كنتُ إذا أَنْشَدْتُ أبْياتَك[2] فى ابنَتِكَ المزوَّجةِ فى «جَنْبٍ» تَغْرَورِقُ من الحُزْنِ عَيْناىَ ، فأَخبرْنى لمَ سُميتَ مُهَلْهِلاً ؟ فقد قيلَ[3] : إنكَ سُمِّيتَ بذلك ، لأَنَّك أَوَّلُ مَنْ هَلْهَلَ الشِّعْرَ أَىْ رَقَّقَهُ .

فيقولُ : إنَّ الكَذِبَ لكثيرٌ ، وإنَّما كان لى أَخٌ يقالُ له «امْرُؤ القَيْس»[4] فأَغارَ علينا «زُهَيْرُ بْنُ جَنابٍ الكَلبىُّ*» . فتبعَهُ أَخى فى زَرافةٍ من قَوْمِه ، فقالَ فى ذلك :

---

١ – هذا البيت مطلع قصيدته الأصمعية فى «كليب» أخيه، انظر تخريجها فى : (الأصمعيات ٢٠/١٥٤ ط ثالثة) .

وذو حسم : واد بنجد (بلدان ياقوت ٣٩٥/٤) .

٢ – يشير إلى قول «مهلهل» فى ابنته :

عز على تغلب الذى لقيت أخت بنى المالكين من جشم
أنكحها فقدها الأراقم فى «جنب» ، وكان الحباء من أدم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يغنون من عيلة ولا عدم

وجنب : حى وضيع من أحياء بنى مذحج .

٣ – هذا هو المشهور ، حكاه «القالى» فى (أماليه) قال : اسمه على . وقال فى (الأغانى) : اسمه عدى ولقب مهلهلا لطيب شعره ورقته . وانظر (والسهيل عليها إملاء مبسوط فى الروض ١ / ٢٠٣ ، سمط اللآلى ١ / ١١١ ، والشعر والشعراء جـ ١) .

٤ – لعل هذا هو سبب اختلافهم فى اسم مهلهل . قال بعضهم : هو عدى وامرؤ القيس أخوه ، وقال آخرون : بل هو امرؤ القيس وعدى أخوه . انظر الأقوال فى ذلك بهامش ص ٣٥١ .

الأعلام

* – زهير بن جناب : بن مالك بن الحارث الكلبى .
شاعر جاهلى ، وفارس من فرسان كلب . (انظر الشعر والشعراء ٢٢٣ – معجم الشعراء ١٣٠ .

لمَّا[1] تَوَقَّل فى الكُرَاعِ هجينُهم هَلهَلْتُ أثأَرُ مالكاً أو صِنْبلا
وكأنه بازٌ علَتْــهُ كَبْرَةٌ يَهدِى بِشِكَّتِهِ الرَّعيلَ الأَوَّلا

هَلهَلتُ : أى قاربتُ ، ويقالُ : توقَّفتُ ؛ يَعنى بالهَجين : زُهيْرَ بنَ جَنابٍ ؛ فَسُمِّىَ «مُهَلهِلا » ، فَلمَّا هَلكَ شُبِّهتُ به فقيلَ لى : مُهلهِل .

فيَقول : الآنَ شَفَيتَ صدرى بحقيقةِ اليقين .

فأَخبِرْنى عن هذا البيتِ الذى يُروَى لك :

أَرْعَدوا ساعةَ الهِياجِ وأَبْرَقْـ ـنا كما تُوعِدُ الفُحولُ الفُحولا[2]

فإنَّ «الأَصمَعىَّ*» كان يُنكِرُه ويقولُ : إنه مُوَلَّدٌ .وكان «أبوزَيْد** » يَستَشهِدُ به ويُثبتُه[3] .

---

١ – مثلها رواية السهيلى فى (الروض ٣ / ٢٣٦) ويروى :

لما توعر فى الكراع هجينهم هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

وقد جاءت بهامش (ك ، ش) . ومثلها فى (سمط اللآلى : ١/١١٢) .

توقل : تصعد – وكراع الطريق : طرفه – والهجين : اللئيم ، ومن أبوه عربى وأمه أمة ، أو من أبوه خير من أمه . والشكة : السلاح .

٢ – البيت من قصيدته التى مطلعها :

بات ليلى بالأنعمين طويلا أرقب النجم ساهراً أن يزولا .

٣ – هذا الخلاف مبسوط فى كتب اللغة . وفى (التاج واللسان) ما نصه : عن الأصمعى : يقال رعدت السماء وبرقت ، ورعد له وبرق له : إذا أوعده ، ولا يجيز أرعد ولا أبرق فى الوعيد ولا فى السماء . وقال « الفراء » : رعدت وبرقت بغير ألف ، وكان « أبو عبيدة » يقول : رعد وأرعد ، وبرق وأبرق ، بمعنى واحد – ويحتج بقول « الكميت » :

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر

الأعلام

* – الأصمعى : صفحة ١٧٠ .

** – أبو زيد : سعيد بن أوس الأنصارى من أعلام النحاة واللغويين ، وإياه يعنى « سيبويه » حين يقول : سمعت الثقة – توفى فى خلافة المأمون ، وهومن أعلام الصاهل والشاحج .

(أخبار النحويين ٤٨ ، ٥٧ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٤ ، نزهة الألبا ١٧٣ ، إنباه القفطى ٢ / ٣١)

فيقولُ : طال الأَبَدُ على لُبَدٍ[1] ! لقد نَسِيتُ ما قلتُه في الدارِ الفانيةِ ، فما الذي أنكرَ منه ؟

فيقول : زَعمَ « الأَصمَعىُّ » أنهُ لا يُقالُ أَرعدَ وأَبرقَ في الوعيدِ ولا في السَّحابِ .

فيقول : إنَّ ذلك لخَطأٌ من القولِ ، وإنَّ هذا البيتَ لم يَقُلْه إلاَّ رَجُلٌ من جِذْمِ[2] الفَصاحةِ ، إمَّا أنا وإمَّا سِواىَ ، فخُذْ به وأَعرِضْ عن قولِ السُّفهاء .

* * *

ويَسألُ عن « المُرَقِّشِ الأكبرِ » . فإذا هو بِهِ في أَطباقِ العذابِ ، فيقول : خَفَّفَ اللهُ عنكَ أيُّها الشَّابُّ المُغتَصَبُ[3] ، فلَمْ أَزَلْ في الدارِ العاجلةِ حزيناً لما أَصابَكَ[4] به الرَّجُلُ الغُفَلِيُّ ، أحدُ بنى غُفَيْلَةَ بنِ قاسِطٍ ، فعَلَيه بَهْلَةُ اللهِ !

---

١ – لبد : آخر نسور « لقمان » ، قيل إنه عمر كعمر سبعة أنسر ، فضرب به المثل لكل ما قدم : « طال الأبد على لبد ، وأتى أبد على لبد » نقله في هامش (ل : ١٦٦) كما في طبعات الذخائر! .

٢ – كذا في (ك ، ش ، ر) والجذم ، كجذر : الأصل ؛ (نوادر أبي مسحل ١/٧١) وهو من إبدال الراء والميم . « ويقال : جذرت الحبل أجذره جذرا . وجذمته جذما (الإبدال ١/٨٤) .

٣ – في ش : [المغتضب] بضاد معجمة ولعلها سهو ناسخ . اغتصب الشيء : أخذه قهرا وظلماً .

٤ – يشير إلى قصة معروفة ، خلاصتها أن « المرقش » خرج مع أجير له من غفيلة ، يريد ابنة عمه « أسماء » وكان أبوها زوجها رجلا من « مراد » في غياب « المرقش » . فلما صار في بعض الطريق مرض ، فتركه الغفلي هناك في غار وانصرف إلى أهله فخبرهم أنه مات ، ويقال إن « أسماء » وقفت على أمره فبعثت له من حمله إليها وقد أكلت السباع أنفه ، وفي ذلك يقول :

من مبلغ الفتيان أن « مرقشا » … أمسى على الأصحاب عبئاً مثقلا

ذهب السباع بأنفه فتركنه … ينهشن منه في القفار مجدلا

انظر القصة في (الأغاني ٦/١٢٧ – والشعر والشعراء ١٠٣) .

وانظر « المرقش الأكبر » في صفحة ٣٣٧ .

وإن قَوْماً من أهلِ الإسلامِ كانوا يَسْتَزْرون بقصيدتِكَ الميميَّةِ التى أوّلُها :

هل بالدِّيارِ أن تُجيبَ صَمَمْ　　لو كانَ حيًّا ناطقاً كَلَّمْ[١]

وإنها عِندى لَمِنَ المُفْرَداتِ. وكان بعضُ الأُدباء يَرى أنَّها والميميّةَ[٢] التى قالها « المُرَقِّشُ الأصغرُ » ناقصتانِ عن (القَصائِدِ المُفَضَّلياتِ)[٣] ، ولقد وَهِمَ صاحِبُ هذه المقالة .

وبعضُ الناسِ يروِى هذا الشعرَ لك[٤] :

تَخَيَّرتُ مِنْ نَعمانَ عُودَ أراكَةٍ　　لِهِنْدٍ ، ولكنْ مَنْ يُبلِغُه هندا ؟

خَليلىَّ جُورا[٥] بارَكَ اللهُ فيكما　　وإن لم تكُنْ هندٌ لأرضِكُما قَصْدا

وقُولا لها : ليس الضلالُ أجارنا[٥]　　ولكنّنا جُرْنا[٦] لِنَلْقاكُمُ عَمْدا

ولم أجِدْها فى (ديوانِكَ) فهل ما حُكِىَ صحيحٌ عنك ؟

فيقول : لقد قلتُ أشياءَ كثيرةً (منها[٧] ما نُقل إليكمْ ، ومنها لم يُنقَل . وقد يجوز أن أكونَ قلتُ هذه الأبياتَ) ولكنى سَرِقْتُها لطولِ الأَبدِ[٨] ولعلَّكَ تُنكِرُ أنها فى « هندٍ » ، وأنَّ صاحبتى « أسماءُ » ، فلا تَنفِرْ من ذلك ،

---

١ – رواها « المفضل » (ص ١١١ ط التجارية) ، وفيها البيت المشهور الذى لقب الشاعر به :

الدار قفر والرسـوم كما　　رقش فى ظهر الأديم قلم

٢ – يشير إلى (الميمية المفضلية) المقيدة :

لابنـة عجلان بالجـو رسوم　　لم يتعفين والعهد قـديم

ص ١١٨

٣ – هى القصائد التى اختارها « المفضل الضبى » ، وفيها – قصيدتا المرقشين ، المشار إليهما ها هنا .

٤ – هذه الأبيات نسبها « البكرى » فى (معجمه ٥٨٦/٢) إلى « عمر بن أبى ربيعة » .

٥ ، ٦ – كذا ، براء مهملة فى (ك ، ش ، ر) . وفى س : [جورا . . . أجازنا . . . جزنا] براء فى الأولى وزاى فى الأخيرتين ، وفى : [جودا]وفى بقية النسخ ، بزاى معجمة فى المواضع الثلاثة . والجور : الميل .

٧ – ما بين القوسين ، سقط من ز ، ت ، ط .

٨ – سرقتها هنا ، بمعنى أخطأتها ولم أعد أتذكرها . وجاء فى (نوادر أبى مسحل ١٤٤/١) : ويقال : مررت بفلان فسرقته عينى ، أى أخطأته ولم تره .

فقد يَنتقِلُ المُشَبِّبُ من الأسمِ إلى الاسمِ ، ويكونُ فى بعضِ عُمرِه مُستهتراً[١] بشَخصٍ من النَّاسِ ، ثم يَنْصَرف إلى شخصٍ آخرَ ، ألَا تسمعُ[٢] إلى قَوْلى ؟ :

سَفَهٌ تَذكُّرُهُ «خُوَيْلَةَ» بَعد ما حالتْ ذُرَا نَجْرانَ دُونَ لقائِها[٣]

* * *

ويَنعَطِفُ إلى «المُرَقِّشِ الأصغرِ» فيسألُهُ عن شَأْنِهِ مع «بنتِ المُنْذِرِ» و «بنتِ عَجْلانَ» فَيَجِدُهُ غيرَ خَبير ، قد نَسِىَ لِتَرَادُفِ الأَحقاب .

فيقول : ألَا تَذكرُ[٤] ما صَنَعَ بك «جَنابٌ*» الذى تقولُ فيه ؟ :

فَآلَى «جَنابٌ» حِلفَةً فأَطَعْتَهُ فنفسَكَ وَلِّ اللَّومَ إن كنتَ لائِما[٥]

١ — فى ش: [اشتهر] يقال استهتر بكذا : أولع به ولعاً شديداً ، لا يتحدث بغيره ولا يهتم بسواه .

٢ — كذا فى ك ، ش ، س . وفى بقية النسخ : [تنظر] نقله إلى هامش (ل : ١٦٧) .

٣ — رواية (المفضليات ١٤٠) :

سفها تذكره «خويلة» بعد ما حالت قرى نجران دون لقائها

والبيت من (مفضليته) التى مطلعها :

ما قلت هيج عينه لبكائها محورة ، باتت على إغفائها
فكأن حبة فلفل فى عينه ما بين مصبحها إلى إمسائها
سفها تذكره ... ...

٤ — يشير إلى قصته مع «فاطمة بنت المنذر» ، وخادمتها «هند بنت عجلان» . وكانت تجمع بينهما فتحمله على ظهرها حتى لا يرى الحراس آثار قدميه ، فألح عليه «جناب» — صديقه وابن عمه — أن يخلفه ليلة عند صاحبته ، فامتنع زماناً ثم أجابه ، فأنكرته «فاطمة» ونحته عنها ، وعض «المرقش» على إبهامه ندماً وهام على وجهه حياء وخجلا (انظر الأغانى ٦/١٣٦ — والمفضليات ١٢٤ — وتهذيب إصلاح المنطق ٢/٧١ والشعر والشعراء ١ / ٢١٤ معارف) وانظر «المرقش الأصغر» فى صفحة ٣٥١ .

٥ — فى (ت ، ط) : [فأولى جناب خلفة]تحريف .

والخطاب فى البيت لنفسه . من قصيدته فى الحادثة المذكورة وقبله :

أفاطم لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى ، لاتبعتك هائما

الأعلام

* — جناب : بن عوف بن مالك ، صاحب «المرقش الأصغر» وابن عمه — انظر (الشعر والشعراء ١٩٥ — والأغانى ٦/١٣٦) .

فيقول : وما صَنَعَ «جَنابٌ» ؟ لقد لَقيتُ الأَقْوَرِيْنِ[1] ، وسُقِيتُ الأَمَرَّين ، وكيف لى بعذابِ الدَّارِ العاجلةِ ! .

* * *

فإذا لم يجدْ عنْدهُ طائلاً تركه ، وسأَلَ عن «الشَّنْفَرى الأَزْدِيِّ» فألفاهُ قليلَ التَّشكِّي والتَّألُّم لما هو فيه[2] . فيقول : إنِّى لا أراك قَلِقاً مثلَ قَلَقِ أصحابِك . فيقول : أَجَلْ ، إنى قلتُ بيتاً فى الدَّارِ الخادِعةِ فأَنا أتأَدَّبُ بهِ حيرىَّ الدهرِ[3] ، وذلك قولى :

غَوَى فَغَوَتْ ،ثم ارْعَوَى بَعدُ وارْعَوت ولَلصبرُ إن لم يَنْفع الشكْوُ أَجْمَلُ[4]

وإذا هو قرينٌ مع تَأَبَّطَ شَرًّا ، كما كان فى الدَّارِ الغَرَّارَةِ .

* * *

١ – كذا ضبطه فى الأصل (ك : ٦٤) على التثنية . ونقله سهواً بضبط الجمع فى طبعات الذخائر ، فنقله كذلك فى (ل : ١٦٨) ! !

فى نوادر أبي مسحل (١/١٩٧) : يقال : لقيت منه الأقورين والأقوريات ، أى الدواهى . وزاد الزمخشرى : المتناهية فى الشدة . – والأمران : الفقر والهرم ، والشر والأمر العظيم .

٢ – يشير إلى قول «تأبط شراً» فيه : (المفضليات ، والحماسة ١ / ٤٧)

قليل التشكى للمهم يصيبه كثير الهوى ، شتى النوى والمسالك

يظل بموماة ، ويمسى بغيرها جحيشا ، ويعرورى ظهور المهالك

فى ش : [قليل الشكى] وهو تصحيف لعل أصله أن التاء لم تعجم فى (ك) .

٣ – يقال : لا آتيه حيرى الدهر ؛ وحير الدهر – بكسر الحاء فيهما – وحارى الدهر : أى مدة الدهر ، ما أقام الدهر . وعن «الزمخشرى» : يجوز أن يكون : ماكر دهر ورجع ، من حار يحور.

٤ – وضع فى ك ، عينا مهملة تحت غين [غوى فغوت] وفوقهما لفظ (معا) علامة الجمع بين روايتين ، وأثبت فى الشطر الثانى رواية أخرى : * وللصبر ، إن لم ينفع الصبر أجمل * .

و يبدو أن [الصبر] الأولى – فى هذه الرواية الثانية – محرفة عن [القبر] وكذلك جاءت فى (ا) .

فيقول – أسْنَى اللهُ حَظَّه من المغفِرَةِ – لِتَأَبَّطَ شَرًّا : أَحَقٌّ ما رُوِىَ عنكَ من نِكاحِ الغِيلانِ[١] ؟ فيقول : لقد كنّا فى الجاهِلِيَّةِ نَتَقَوَّلُ ونَتَخَرَّصُ ، فَما جاءكَ عنا مِما يُنكِرُه المعقولُ ، فإنه من الأكاذيب ، والزَّمَنُ كلُّه على سَجِيَّةٍ واحدةٍ ، فالذى شاهَدَهُ مَعَدُّ بنُ عَدنانَ ، كالذى شاهدَ[٢] نُضَاضَةُ وَلَدِ آدمَ – والنُّضاضَةُ آخِرُ وَلَدِ الرَّجُل .

فيقول – أجزَلَ اللهُ عَطاءَه من الغُفرانِ – : نُقِلَتْ إلينا أبياتٌ تنسَبُ إليك :

أنا الذِى نَكَحَ الغِيلانَ فى بَلَدٍ ما طَلَّ فيه سِماكِىٌّ ولا جادا[٣]

فى حيثُ لا يَعْمِتُ الغادى عَمايَتَهُ ولا الظَّلِيمُ بهِ يَبْغى تِهِبّادا

وقد لَهَوْتُ بمصقولٍ عوارِضُها بِكْرٍ تُنازِعُنى كأساً وعِنْقَادا

ثمَّ انقَضَى عَصْرُها عنِّى وأَعقَبَهُ عَصرُ المَشِيبِ فقُلْ فى صالحٍ بادا[٤]

فاستَدْلَلْتُ على أنَّهَا لكَ لَمَّا قُلتَ : تهِبّادا ، مصدر تَهَبَّد الظليمُ إذا أكلَ الهَبيدَ ، فقلتُ : هذا مِثلُ قولِهِ فى القافيَّةِ :

طَيْفُ ابنةِ الحُرِ إذْ كنَّا نُواصِلُها ثمَّ اجْتُنِنْتُ بها بَعْدَ التِّفِرّاق

مصدَر تَفَرَّقوا تِفِرّاقاً ، وهذا مُطَّرِدٌ فى تَفَعَّلَ ، وإن كان قليلاً فى

---

١ – انظر الأبيات الدالية بعد – وفى (الشعر والشعراء) لامية له أخرى فى نكاح الغيلان .

٢ – فى ز ، ت ، ط : [شاهده] بإثبات العائد .

والنضاضة من الماء وغيره : البقية ، ومثلها البضاضة . (الإبدال ١/٨٢) .

٣ – فى (ط) : [ما طل فيها] وتذكير البلد أفصح وأشهر ، وقد يؤنث على معنى الدار (اللسان) .

٤ – فى ك : [صلح] وبهامشه : [صالح] وفى س ، ا : [صلح] ، وفى ن : [صلحة] تصحيف . وكنت فى الطبعة السابقة وضعت نقطتين (:) بعد « صالح » فنقلهما فى (ل : ١٦٩).

الشِّعر ، كما قال «أبو زبيد*» :

فثار الزَّاجرون فَزادَ منْهم تِقرّاباً ، وصادَفَهُ ضَبيسُ[1]

فلا يُجيبُه «تأبَّطَ شرًّا» بطائل .

* * *

فإذا رأى قلةَ الفوائِدِ لديهم ، تركَهم فى الشقاء السّرمَدِ ؛ وعَمَد لمحلِّهِ فى الجِنانِ ، فيلقى آدمَ ، عليه السلامُ ، فى الطريقِ فيقولُ : يا أبانا صلَّى ٱللهُ عليكَ ، قد رُوِىَ لنا عنكَ شعرٌ منه قولُك :

نحنُ بَنو الأَرض وسكَّانُها منها خُلِقْنا ، وإليها نَعودْ

والسَّعْدُ لا يَبْقى لأَصحابِهِ والنَّحْسُ تَمْحوهُ ليالى السُّعودْ

فيقولُ : إنَّ هذا القَوْلَ حقٌّ ، وما نَطَقَهُ إلَّا بعضُ الحكماء ، ولكنى لم أسمعْ به حتى الساعةِ .

فيقولُ – وَفَّرَ اللهُ قِسْمَهُ فى الثَّواب : فلَعلَّك يا أبانا قُلتَه ثمّ نَسِيتَ ، فقد علمتَ أنَّ النّسيانَ مُتَسرِّعٌ إليكَ ، وحَسبُكَ شَهيدًا على ذلك ، الآيةُ المَتْلُوَّةُ فى (فُرقانِ مُحمَّدٍ)[2] صلَّى اللهُ عليهِ [وسلم] : « ولَقَدْ عَهِدْنا إلى آدمَ منْ قَبلُ فَنَسِىَ ولم نجدْ لَهُ عَزْماً. » وقد زَعَم بعضُ العلماءِ أنكَ إنما سُمِّيتَ إنساناً لِنسيانِك ، واحتَجَّ على ذلك بقَولِهم فى التَّصغيرِ :أُنَيْسِيان ، وفى الجمع :

---

١ – الضبيس والضبس : الشكس العسر ، الثقيل الروح والبدن .

٢ – فى س ، ا ، ط :[قرآن محمد] . نقله كما فى طبعات الذخائر إلى هامش (ل : ١٧٠) وقال : « عن بعض النسخ » ولا نعرف نسخاً عنده !

والآية من سورة طه (١١٥) .

الأعلام

* – أبو زبيد : الطائى ، صفحة ١٤٤ .

أناسىّ ، وقد رُوِى أنَّ الإنسانَ من النِّسيانِ،عن «ابنِ عبَّاسٍ* » . وقال «الطائىُّ** » :

لا تَنْسَيَنْ تلكَ العُهُودَ وإنَّما سُمِّيتَ إنساناً لأنَّكَ ناسِ[١]

وقرأ بعضُهم : «ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيْثُ أَفاضَ ٱلنَّاسِ »[٢] بكَسرِ السين ، يريدُ الناسى ، فَحذف الياءَ ، كما حُذِفَت فى قولِه : «سَوَآءً العَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ »[٣] فأمَّا البَصريُّونَ فيَعتقِدُون أنَّ الإنسانَ من الأُنسِ ، وأنَّ قولَهُم فى التَّصغيرِ ؛ أُنَيْسِيان ، شاذٌّ ، وقولَهم فى الجمع : أناسىٌّ ، أصلُه أناسِينُ ، فأُبدِلَت الياءُ مِن النونِ ، والقولُ الأَوَّلُ أحسنُ .

فيقولُ آدَمُ صلَّى اللهُ عليه[٤] : أبَيْتُم إلاَّ عُقوقاً وأذيَّةً ! إنَّما كنتُ أتكلَّمُ بالعَرَبيَّةِ وأنا فى الجَنَّةِ ، فلمَّا هَبطتُ إلى الأَرضِ ، نُقِلَ لِسانى إلى السُّريانيَّةِ ، فلم أنطِقْ بغيرِها إلى أن هَلكتُ ، فلمَّا رَدَّنى اللهُ ، سُبحانه

---

١ – البيت « لأبى تمام » من قصيدته السينية فى مدح « أحمد بن المعتصم » ومطلعها :

ما فى وقوفك ساعة من باس   نقضى زمام الأربع الأدراس

وفيها يقول :

قالت ، وقد حم الفراق فكأسه   قد خولط الساقى بها والحاسى

لا تنسين تلك العهود فإنما   سميت إنساناً ، لأنك ناس

٢ – من آية ١٩٩ ، البقرة . وقراءة الجمهور ، بضم السين .

٣ – من آية ٢٥ ، الحج .

٤ – [وسلم]فى النسخ ، ما عدا (ك ، ا ، س) .

الأعلام

* – ابن عباس : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (نسب قريش ٣٨) ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبه . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين على الأرجح ، ومات رضى الله عنه بالطائف ٦٨هـ . ومن نسله أسرة « بنى العباس التى أقامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ . (الاستيعاب ١٥٨٨) وأعلام الصاهل والشاحج .

** الطائى ، حبيب بن أوس : ص ٣٢٤ .

وتعالى ، إلى الجنَّةِ ، عادت على العَرَبيَّةُ ، فأنَّى حينٍ نَظَمتُ هذا الشعرَ : فى العاجلةِ أم الآجلةِ ؟ والذى قال ذلك ، يَجبُ أن يكونَ قالَهُ وهو فى الدارِ الماكرةِ ، ألا تَرَى قولَه :

* مِنْها خُلِقْنا وإليها نَعودْ * [1]

فكيف أقولُ هذا المقالَ ولِساني سُريانيٌّ ؟ وأما الجَنَّةُ قبلَ أن أخْرُجَ منها ، فلم أَكُنْ أدرى بالمَوْتِ[2] فيها ، وأنَّهُ مِمَّا حُكِم على العِبادِ ، صُيِّرَ[3] كأطواقِ حَمام ، وما رَعَى لأَحَدٍ مِن ذِمام ؛ وأما بعدَ رُجوعى إليها ، فلا معنى لِقَولى : * وإليها نَعودْ[1] * لأنه كَذِبٌ لا مَحالةَ ، ونحنُ مَعاشِرَ أهلِ الجَنَّةِ خالدُون مُخلَّدون .

فيقولُ – قُضِىَ له بالسَّعدِ المُؤَرَّبِ[4] – : إنَّ بعضَ أهلِ السِّيَرِ يَزْعُمُ أنَّ هذا الشعرَ وَجَدَه «يعْرُبُ» فى مُتَقَدمِ الصُّحُفِ بالسُّريانيَّةِ ، فنَقَلَه إلى لسانِه ، وهذا لا يَمتَنعُ أن يكونَ .

وكذلك يَرْوُون لكَ – صلَّى اللهُ عليكَ – لَمَّا قَتَل «قابيلُ» «هابيلَ» :

تَغيَّرَتِ البلادُ ومَنْ عليها ... فوَجْهُ الأَرضِ مُغبَرٌّ قَبيحُ

وأَودَى رَبْعُ[5] أهليها فبانُوا ... وغُودِرَ فى الثَّرَى الوجهُ المَليحُ

وبعضُهم يُنشِدُ :

* وزَالَ بشاشةُ الوجهِ المَليحِ *

---

١ – القافية مقيدة . وضبطت سهواً فى طبعات الذخائر السابقة بضم الدال ، فنقلها السيد نصر الله بالضم فى (ل : ١٧١) !

٢ – فى هامش ت : [قوله : بالموت ، لم يوجد فى نسخة صحيحة ، ويجب أن تحرر هذه الجملة والتى بعدها]اهـ . ونرى الجملة محررة ، وواضحة المعنى .

٣ – أى لزمهم كأطواق الحمام فى أعناقها .

٤ – المؤرب : المحكم الموثق ، من أرب الشىء تأريباً : أحكمه ووثقه .

٥ – فى ش ، ر : [ريع]بياء مثناة ، ولعل أصل التصحيف أن الباء فى (ك) تشتبه بالياء.

على الإقواء . . وفى حِكايةٍ معناها ما[1] أذكرُ أنَّ رَجُلاً من بعضِ وَلَدِك يُعرَفُ بابنِ دُرَيْدٍ* ، أنشدَ هذا الشعرَ وكانت روايتُه :

• وزال بشاشةُ الوجهِ المليحِ •

فقال أوَّلَ ما قال : أقْوَى .

وكان فى المجلِسِ «أبو سَعيد السِّيرافىُّ**» فقال : يجوزُ أن يكونَ قال :

• وزال بَشاشةَ الوجهُ المليحُ •

بنصبِ «بشاشةَ» على التميز ، وبحَذْفِ التَّنوينِ لالتقاء الساكِنَيْن كما قال :

عَمرُو الذى هَشمَ الثريدَ لقَوْمِهِ ورجالُ مَكَّةَ مُسنِتُونَ عِجَافُ[2]

قلتُ أنا : هذا الوجهُ الذى قالَه «أبو سَعيدٍ» ، شَرٌّ من إقواءِ عشرِ مَرَّاتٍ فى القصيدةِ الواحدة !

---

١ – هذه رواية الأصل (ك : ٦٦) لكن السيد نصر الله جعلها فى متن (ل ١٧١) : [على ما] بزيادة [على] وقال بهامشه : « سقطت من بعض النسخ » !

٢ – رواية (الغفران) هنا – تدل على أن البيت لشاعر ، بدليل قوله : كما قال ، وهو فى سيرة ابن هشام الجزء الأول : لشاعر من قريش أو رجل من العرب ولكن « التبريزى » قال فى (شرح الحماسة ١ / ٩٧) : قالت « بنت هاشم » جد النبى صلى الله عليه وسلم .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

ونسبه السهيل ، فى أبيات معه ، إلى عبد الله بن الزبعرى (الروض ١ / ١٦١) ومثله فى تاج العروس : سنت

وكذلك نسبه المرتضى فى (أماليه ٤ / ١٨٠) إلى ابن الزبعرى ، أما ابن دريد فنسبه فى (الاشتقاق مادة هاشم) إلى مطرود بن كعب الخزاعى . وانظره فى شواهد الصاهل والشاحج .

الأعلام

• – ابن دريد : صفحة ١٦٩ .

• • – أبو سعيد السيرافى: الحسن بن عبد الله بن المرزبان . أصله من فارس ومولده بسيراف ، من أكابر النحاة البصريين وعلماء العربية فى القرن الرابع الهجرى . . ومن كتبه (أخبار النحويين البصريين – شرح كتاب سيبويه) . توفى فى رجب سنة ٣٦٨ هـ (نزهة الألبا ٣٧٩ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٤١ ، إنباه القفطى ١ / ٣١٣ ، وفيات الأعيان ١ / ١٣٠ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

فيقولُ «آدمُ» صلى اللهُ عليه[1] : أعززْ عليَّ بكم معشرَ أُبَيْنِيَّ ! إنكم فى الضَّلالةِ متَهَوِّكُون ![2] آليتُ ما نَطقتُ هذا النَّظِيمَ ، ولا نُطِقَ فى عَصرى ، وإنَّما نَظمَه بعضُ الفارغين ، فلا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ !كذَبتُم على خالِقِكم وربِّكم ، ثُمَّ على آدمَ أبيكُم ، ثم على حَوَّاءَ أُمِّكم ، وكَذَبَ بَعضُكم على بعضٍ ، ومَآلُكم فى ذلك إلى الأَرضِ .

* * *

ثُمَّ يَضربُ سائرًا فى الفِردَوسِ فإذا هو برَوضةٍ مُونِقَةٍ ، وإذا هو بحيَّاتٍ يلْعَبْنَ ويَتَماقَلْنَ ، يتَخَافَفْنَ ويتَثاقَلْنَ[3] فيقولُ : لا إلَهَ إلا الله ! وما تَصنَعُ حَيَّةٌ فى الجنَّةِ ؟ فَيُنْطِقُها اللهُ - جَلَّتْ عَظَمتُه - بعدَ ما أَلهَمَها المَعرفَةَ بهاجِسِ الخَلَدِ فتقولُ : أما سَمِعتَ فى عُمرِك «بذاتِ الصَّفا» ، الوافِيَةِ لصاحبٍ ما وَفَى ؟ كانت تَنزلُ بوادٍ[4] خَصيب ، ما زَمَنُها فى العيشةِ بقَصيبٍ[5] ، وكانت تَصنَعُ إليه الجميلَ فى وِرْدِ الظاهرةِ والغِبِّ[6] ، وليسَ مَنْ كَفَرَ للمُؤمِنِ بِسِبٍّ[7] .فلما ثَمَّرَ بُودِّها مالَه ، وأَمَّلَ أن يجتذِبَ آمالَه ،

---

١ - زاد فى س ، ط . [وسلم].

٢ - تهوك : فى الأمر ، تحير وارتباك فيه (نوادر أبى مسحل ١ /٩٣) .

٣ - فى ز : [يتشاقلن]وفى س : [يتحافظن ويتاقلن]. تصحيف .

٤ - بهامش (ك ، ش) رواية ثانية : [فى واد]وهى ما فى (س) . نقله كما فى تحقيق الذخائر إلى هامش (ل : ١٧١) فقال : « أو فى واد » وكأنه تفسير من عنده !

٥ - فى ط : [بعصيب]. وفى الأصل والنسخ الأخرى : [بقصيب]أى معيب منموم ، يقال : قصب فلاناً ، عابه وشتمه . وفى (نوادر أبى مسحل ١ /٣١٦) « ويقال : قصب فلان عرض فلان . . بمعنى قطعه » ويمكن أن تكون [قصيب]هنا بمعنى جديب ، كأنها من قصب فلاناً : منعه عن الشرب قبل أن يروى ، وقصب البعير : امتنع عن شرب الماء ، وأقصب الراعى : عافت إبله الماء .

وقد اكتفى فى هامش (ل : ١٧١) بما نقلناه عن نوادر أبى مسحل ، وكأنه اتجه معى إلى النوادر !

٦ - الظاهرة من الورد : أن ترد الإبل كل يوم نصف النهار - والغب : ورد يوم وظمء يوم

٧ - سبك وسبيبك : من يسابك ، وعلى الأول اقتصر « الجوهرى » . فى (الصحاح)

ذَكَرَ عِندَها ثاره ، وأراد أن يَقتَفِرَ آثارَه[١] ، وأكبَّ على فأسٍ مُعْمَلَةٍ ، يَحُدُّ غُرابَها لِلآمِلَة ، ووَقَفَ لِلساعِيَةِ على صَخرةٍ ، وهَمّ أن يَنتَقِم مِنها بأَخَرَةٍ[٢] ـ وكان أخوهُ مِمَّنْ قَتَلَتْه ، جاهرَته فى الحادِثة أو قِيلَ خَتَلَتْه ـ فضربَها ضَرْبةً ، وأهونْ بالمَقرِ شَرْبَةً[٣] ، إذا الرَّجُلُ أحسَّ التَّلَفَ ، وفَقَد من الأَنيسِ الخَلَفَ ! فلَمَّا وُقِيَتْ ضَرْبَةَ فأسِه ، والحِقدُ يُمسِكُ بأَنْفاسِه ، نَدِم على ما صنع أشدَّ الندم ، ومَن له فى الجلَةِ بالعدَم ؟ فقال للحيَّةِ مُخادعاً ، ولم يكنْ بما كَتَم صادعاً[٤] : هل لكِ أن نكونَ خِلَّيْن ، ونحفظَ [العهدَ] [٥] إلَّيْنِ ؟ ودعاها بالسفَهِ إلى حِلْفٍ ، وقد سُقِىَ من الغَدْرِ بخِلْفٍ[٦] . فقالت : لا أفعلُ وإن طال الدَّهرُ ، وكم قُصِم بالغِيرَ ظَهْرٌ ! إنِّى أجدُكَ فاجرًا مسحورا[٧] ، لم تَألُ فى خُلَّتِك حُورا[٨] . تأبى لى صَكَّةٌ فوقَ الراسِ ، مارَستُها أبأَسَ مِراسِ ، ويَمْنَعُكَ من أرَبِكَ قَبْرٌ محفورٌ ، والأعمالُ الصالحةُ لها وُفور .

---

١ – اقتفر الأثر وتقفره : تتبعه واقتفاه . وقصه واقتصه (نوادر أبى مسحل ١/٢٨٦) .

٢ – الأخرة ، محركة : البطء ، ويقال جاء أخرة وبأخرة ، أى أخيرا .

٣ – المقر ، بسكون القاف وكسرها : نبات المر ، وهو الصبر أو شبهه .

٤ – صدع بالحق ، إذا تكلم به جهاراً . فهو صادع .

٥ – فى المخطوطات : [لعهد]بحذف الألف . عدا (س ، ا) ، فقد أثبتت الألف .

وقد آثرنا رواية نسختى سوهاج والإسكندرية ، دون الأصل وباقى النسخ ، فآثرتها كذلك بعدنا (ب : ٢٠٦) – ثم نقلها كذلك فى (ل : ١٧٣) مع إيهام سقوط الألف من نسختى . وقال إنها [العهد] فى نسخته الخطية عن كيبريللى . والذى فى مصورتها (ص ٦٧) :[لعهد] . والإل : الجار .

٦ – الخلف ، بكسر فسكون : حلمة ضرع الناقة .

٧ – المسحور المخدوع . « ويقال : سحرتنى بكلامك ، معناه خدعتنى به (نوادرأبى مسحل)

٨ – الخلة هنا ، بضم الخاء : الصداقة ، والخصلة – والحور : الهلاك والنقص .

وقد وصف ذلك «نابغة بنى ذبيان*» فقال(١) :

وإنى لألقى من ذوى الضغن منهم ... وما أصبحت تشكو من البث ساهره(١)

كما لقيت ذات الصفا من حليلها ... وكانت تديه المال غبًّا وظاهره(٢)

فلما رأى أن ثمر الله ماله ... فأصبح مسرورا ، وسد مفاقره(٣)

أكب على فأس يحد غرابها ... مذكرة من المعاول باتره(٤)

وقام على جحر لها فوق صخرة ... ليقتلها ، أو تخطئ الكف بادره(٥)

فلما وقاها الله ضربة فأسه ... وللبر عين لا تغمض ناظره

فقال : تعالى نجعل الله بيننا ... على مالنا ، أو تنجزى لى آخره

فقالت : معاذ الله أفعل إننى ... رأيتك مسحورا يمينك فاجره(٦)

أبى لى قبر لا يزال مقابلى ... وضربة فأس فوق رأسى فاقره(٧)

* * *

١ – هذه الأبيات التى تروى قصة الحية ، من قصيدة «النابغة» التى مطلعها :

ألا أبلغا ذبيان عنى رسالة ... فقد أصبحت عن منهج الحق جائره

١ – يروى الشطر الثانى : * وما أصبحت تشكو من الوجد ساهره * (العقد : ١٧)

٢ – يروى الشطر الأول فى (ط) ومثله فى (العقد) :

* كما لقيت ذات الصفا من حليفها *

أما الشطر الثانى فقد جاء فى (ط) :

* وكانت تريه المال غبا وظاهره * ، تحريف صوابه : [وكانت تديه].
من الدية وهى حق القتيل : وديت القتيل أديه دية ، إذا أعطيت ديته ، وودى فلان فلاناً ، إذا أدى ديته إلى وليه ، وأصل الدية : ودية ، فحذفت الواو ، كما قالوا شية من الوشى .

وضبط [غبا] فى ك بكسر الغين المعجمة ، وفى الديوان بضمها وهو ما غمض من الأرض .

٣ – يروى الشطر الثانى : * وأثل موجودا وسد مفاقره *

٤ – غراب الفأس : حدها . وحد السكين . شحذها .

٥ – يروى : * فقام لها من فوق جحر مشيد *

٦ – يروى : * فقالت : يمين الله أفعل إننى *

٧ – مقابلى : تجاهى . فاتنى ضبط الباء فى الطبعة السابقة ، فضبطها فى (ل : ١٧٤) بالفتح ، وهو فى الأصل (ك : ٦٧) بالكسر ! وضربة فاقرة : قوية ، تكسر فقر الظهر .

الأعلام

* – نابغة بنى ذبيان : صفحة ٢٠٢ .

وتقولُ حيّةٌ أخرى : إنى كنتُ أسكنُ فى دارِ «الحَسَنِ البَصْرى* » فيتلو (القرآنَ) لَيْلا ، فَتَلَقَّيتُ[1] منه (الكتابَ) من أوّلِه إلى آخرِه .

فيقولُ — لا زال الرُّشْدُ قريناً لِمَحَلِّه — : فكيف سمِعْتِه يَقرأ ؟ : «فالِقُ الإصْباح »[2] فإنه يُروَى عنْهُ بفتح الهمزةِ كأنّه جمعُ صُبْحٍ ، وكذلك : «بالْعَشِىِّ والأَبْكار»[3] كأنّهُ جَمعُ بَكَرٍ ، من قَوْلهم : لَقيتُه بَكَرًا ، وإذا قُلنا : إنَّ أنعُماً وأشُدًّا جَمعُ نعمة وشِدّة ، على طَرْح الهاء[4] ، فيجوزُ أن تكونَ الأَبْكارُ جمعَ بُكرَةٍ ، فيكونُ على قولِنا : بُكْرٌ وأبكارٌ ، كما يقال جُندٌ وأجناد .

فتقول : لقد سمِعتُه يقرأ هذه القراءةَ ، وكنتُ عليها بُرهةً من الدهرِ ، فلمّا تُوُفِّىَ — رحِمَهُ اللهُ — انتقَلتُ إلى جدارٍ فى دارِ «أبى عمرو بنِ العلاء** » فسمِعتُه يَقرأ ، فرَغِبتُ عن حروفٍ من قراءةِ «الحَسَنِ» كهذين الحرفَين ،

---

١ — الكلمة فى (ك) غير بينة ، وقد اختلفت النسخ فيها : فى س ، ا : [فتلقنت] ، وفى ش : [فتلففت] وبهامشه بخط الشيخ : [فتلقيت] وقد آثرتها ، فآثرها كذلك فى (ل : ١٧٤) !

٢ — من آية الأنعام ٩٦ : «فالق الإصباح ، وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا»

٣ — من قوله تعالى : «واذكر ربك كثيراً ، وسبح بالعشى والإبكار» آل عمران ٤١ .

والضبط بفتح الهمزة عن الأصل (ك ٦٧) قراءة الحسن البصرى . نقلته سهواً فى الطبعات السابقة ، بكسر الهمزة كقراءة الجمهور . فنقله بالكسر فى (ل : ١٧٥) ! وليس ضبط الأصل ، ولا السياق .

٤ — مما يذكر هنا ، قول «أبى العلاء» فى «عبث الوليد : ٣٥ دمشق» ، فى بيت «البحترى» :

وجحاجح الأزد بن غوث حوله فرقاً يهزون الحساء الشيبا

«ولو سمع لحى فى جمع لحية ، لكان ذلك قياساً ، لأنهم يرون حذف الهاء من المجموع ولذلك قال بعضهم فى أشد : إنه جمع شدة ، وكذلك يقولون فى أنعم : إنه جمع نعمة ، على حذف الهاء» .

الأعلام

* — الحسن البصرى : أبو سعيد الزاهد المتصوف من سادات التابعين وحفاظهم ، ت سنة ١١٠ هـ (ابن سعد ٧ — ١/١٢٨ ، تذكرة الحفاظ ١/٧٧ ، ابن خلكان ١/١٨٠) .

** — أبو عمرو بن العلاء : ص ١٧٧ .

وكقولِه : «الأَنجيل» بفَتح الهمزة.. فلما توُفِّىَ «أبو عمرو» كرهتُ المقامَ ، فانتقلتُ إلى «الكوفَةِ» فأَقمتُ فى جوارِ «حَمزَةَ بنِ حبيب*» فسمِعتُه يَقرأُ بأَشياءَ يُنكرُها عليه أَصحابُ العَربيَّةِ ، كخَفض «الأَرْحام» فى قولِه تَعالى : «واتَّقوا اللهَ الَّذى تَساءلُونَ بهِ والأَرْحامِ»[1] وكسرِ الياءِ فى قولِهِ تعالى[2] : «وما أَنتُم بمُصْرِخىِّ» [3] وكذلك سكونُ الهمزةِ فى قوله تعالى : «استكبارًا فى الأَرض ومكرَ السيىْ»[4] وهذا إغلاقٌ لِبابِ العرَبيَّةِ ، لأَنَّ (الفرُقانَ) ليس بمَوْضِع ضَرورَةٍ ، وإنَّما حُكىَ مثلُ هذا فى المنظوم . وقد رُوى أَنَّ «امرأَ القيسِ**» قال :

فاليوْم أَشْرَبْ غيرَ مُستَحْقِبٍ ، إثْماً من اللهِ ، ولا واغِلِ[5]

وبعضُهم يروى : * فاليَومَ أُسْقَى *

وإذا رُوِى : * فاليومَ أشربْ *

فيجوزُ أن يكونَ ثَمَّ إشارةٌ[6] إلى الضمِّ لا حُكمَ لها فى الوزنِ ، فقد زَعَم

---

١ – سورة النساء ، من آية ١ وقراءة الجمهور ، بنصب الأرحام .

٢ – فى ط : [وكسر الياء فى قوله تعالى : استكبارا فى الأرض ، وما أنتم بمصرخى ، ومكر السيىْ]فصل بين جزأى آية فاطر ، بآية أخرى من سورة إبراهيم ، فاضطرب النظم واختل المعنى .

٣ – من آية ٢٢ ، سورة إبراهيم ٤ – من آية ٤٣ ، فاطر .

٥ – البيت من قصيدته (اللامية) التى قالها حين نال ما أراد من ثأره فى بنى أسد ، وكان قد حرم الخمر والطيب . ورواية (الديوان ١١٤ ، والأصمعية رقم ٤٠) كما هنا .

ورواه «ابن السكيت» ، * فاليوم فاشرب * (تهذيب الألفاظ ٢٢٥) .

٦ – هو ما يعرف بالروم ، وهو حركة الشفتين بالضم فى السكون . والذى فى (الصاهل والشاحج ٤٦٠) : «حملته الضرورة على أن يسكن الباء فيه . هكذا أنشده سيبويه ، وقد خولف فى هذه الرواية»

الأعلام

* – حمزة بن حبيب : الزيات ، أبو عمارة الكوفى ، أحد القراء السبعة . توفى سنة ١٥٦ هـ . (غاية النهاية : ٢٦١ ، تيسير الدانى ٦ ، ابن خلكان ١ / ٢٣٥ ، الفهرست ٢٩)

** – امرؤ القيس : ص ١٣٦ .

« سيبَويهِ * » أنَّهم يَفعلون ذلك فى قولِ الراجز :

مَتَى أنامُ لا يُؤرِّقنى الكَرِى ليلاً ولا أسمعُ أصواتَ المَطِى

وهذا يَدُلُّ على أنَّهم لم يكونوا يَحفِلون بطَرْحِ الإعراب ؛ فأمّا قَوْلُ الرَّاجزِ :

إذا اعوَجَجْنَ قُلتُ : صاحِبْ قَوِّمِ فى الدَّوِّ أمثالَ السفِينِ العُوَّمِ

فإنَّهُ مِن عجيبِ ما جاء ، وقد بَلِهَ قائِلهُ عن أن يقولَ : « صاحِ قَوِّمِ » فلا يكون بالوزنِ إخلالٌ . ولكنَّ الذين يَحتَجُّونَ له ، يَزعُمون أنَّه أرادَ أن يُعادلَ بينَ الجُزئَين ، لأنَّ قولَهُ : « حِبْ قَوِّمِ » فى وزنِ قولِهِ : « نلِ عُوَّمِ » وهذا يُشبهُ ما ادَّعَوهُ فى قولِ الهُذَلى** :

أبيتُ عَلَى مَعارىَ فاخِراتٍ بهنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِباطِ[1]

يَزعمُ النحويّونَ أنَّ قولَه : معارىَ ، بفتح الياء ، حَملهُ عليهِ كَراهةُ الزِّحافِ ؛ وهذا قَولٌ يَنتَقِضُ ، لأنَّ فى هذه (الطائيَّةِ) أبياتاً كثيرةً لاتخلو من زِحافٍ ، وكُلُّ قصيدةٍ لِلعَرَبِ [غيرها][2] على هذا القرىّ . وكذلك قولُه :

---

١ – ديوان الهذليين : ٢/٢٠ من قصيدة المتنخل التى مطلعها : « عرفت بأجدث فنعاف عرق » والمعارى : جمع معرى ومعراة – بفتح الميم فيهما – وهى هنا الفرش ، وأصلها المواضع لا تنبت – والملوب : المخلوط بالملاب ، وهو طيب يشبه الزعفران – والعباط ، بكسر العين : جمع عبيط ، وهى الذبيحة تنحر سمينة فتية لغير علة. وقد رفض السيد نصر الله بهامش (ل : ١٧٦) أن تكون عباط جمع عبيط ، وخطأنى فيه . ما حيلتى والذى فى القاموس أن الجمع على وزن : كتب ، ورجال ! ؟. وانظر فى (معارى) كتاب سيبويه ٢/٥٣ .

٢ – فى الأصل : [وغيرها]. فانظر (ل : ١٧٦)

الأعلام

* – سيبويه : ص ١٦٢ .

** – الهذلى ، المتنخل ص ٢٦٨ .

عَرَفتُ بأَجْدُثٍ فنِعافِ عِرقٍ   عَلاماتٍ كتحبيرِ النِّماطِ[١]

فيه زِحافانِ من هذا الجنسِ ، ثُمّ يجيءُ فى كُلِّ الأَبياتِ إلا أَنْ يَندُرَ شَيءٌ . وقد رُوى عن «الأَصمعى*» أَنهُ لم يَسمَع العربَ تُنشِدُ إلا :

* أَبيتُ على مَعارٍ * بالتّنوينِ ، وهذا لا يَنقُضُ مَذهَبَ أَصحابِ القياسِ ، إذا كانوا يَروونَ عن أَهلِ الفصاحةِ خِلافَه .

ويَهْكرُ[٢] — أَزلَفَهُ اللهُ مع الأَبرارِ المُتّقِين— لِما سَمِع مِن تلك الحيّةِ ، فتقولُ هى : أَلا تُقيمُ عِندَنا بُرهةً من الدّهر ؟ فإنّى إذا شِئتُ انتفضتُ من إهابى فصِرْتُ مِثلَ أَحسَن غَوانى الجَنّةِ ، لو ترَشَّفتَ رُضابى لعَلِمتَ أَنَّه أَفضلُ من الدِّرياقةِ التى ذَكَرَها «ابنُ مُقْبل**» فى قولِه :

سَقَتْنى بصَهباءَ دِرياقةٍ   مَتَى ما تُلَيِّنْ عِظامى تَلِنْ[٣]

ولو تنَفَّستُ فى وَجْهِكَ ، لأَعلمتُكَ أَنَّ «صاحبةَ عَنترَةَ***» ، تَفِلَةٌ[٤]

---

١ — البيت «المتنخل» الهذلى ، وهو مطلع قصيدته التى مرت .

والنماط والأنماط : جمع نمط ، بفتحتين ، وهو ضرب من البسط — والتحبير : الوشى والتزيين — وأجدث ، ونعاف عرق : موضعان .

(معجم البكرى ١/٧٢ — وبلدان ياقوت ١/١٣٣ ، ٤/٧٩٤ ديوان الهذليين) .

٢ — هكر كجلس وفهم : اشتد عجبه .

٣ — الدرياقة ، والدرياق ، والدراق ، بكسر الدال فيها جميعاً : الترياق ، معرب ويقال للخمر درياقة . (اللسان) وانظره فى باب التاء والدال من (كتاب الإبدال ١/١٠٣) .

٤ — يقال : تفل الرجل يتفل تفلا ، كرض : أنتن ريحه لترك الطيب والأدهان ، فهو تفل وهى تفلة ومتفال .

الأعلام

* — الأصمعى : ص ١٧٠ .

** — ابن مقبل : تميم بن أبى — ص ٢٣٧ .

*** — صاحبة عنترة : هى عبلة العبسية ، وفيها يقول فى (معلقته) :

يا دار عبلة بالجـواء تـكلمى   وعمى صباحاً ، دار عبلة واسلمى

وذكرها فى كثير من قصائد (ديوانه) .

صَدُوفٌ ـ والصَّدوفُ الكريهةُ رائحةِ الفَم ـ وإنما تعنى قولَه :

وكأنَّ فارةَ تاجرٍ بقَسيمةٍ سَبقَتْ عَوارِضَها إليكَ مِنَ الفَمِ[1]

ولو أدنيتَ وِسادَكَ إلى[2] وِسادِى ، لفَضَّلتَنِى على التى يقولُ فيها الأَوَّلُ :[3]

باتَتْ رَقُودًا وسارَ الرَّكْبُ مُدَّلِجاً وما الأوانِسُ فى فِكْرٍ لسَارينا

كأَنَّ رِيقَتَها مِسكٌ على ضَرَبٍ شِيبَتْ بأَصهَبَ من بيْعِ الشآمِينا

يا رَبِّ ، لا تَسْلُبَنِّى حُبَّها أبَدًا ويرحَمُ اللهُ عبدًا قال : آمِينا

فيُذْعَرُ منها ـ جَعَلَ اللهُ أمْنَه مُتَّصِلا ، والطالبَ شأْوَهُ مِن تَقصيرٍ مُنتصِلا[4] ـ ويَذهبُ مُهَرْوِلاً فى الجنَّةِ ويقولُ فى نفسِهِ : كيف يُرْكَنُ إلى حَيَّةٍ شَرَفُها السمُّ ، ولَها بالفتكةِ[5] هَمٌّ ؟ فتناديهِ : هَلُمَّ إنْ شِئتَ اللذَّةَ ، فإنِى لأَفْضَلُ مِن «حَيَّةَ ابنةِ مالكٍ» التى ذكرَها «العَبْسِى*» فى قولِهِ :

ما وَلَدَتْنِى حَيَّةُ ابْنَةُ مالكٍ سِفاحاً ، ولا قولِى أحاديثُ كاذِبِ

وأَحْمَدُ عِشارًا مِن «حيَّةَ ابنةِ أزهَرَ» التى يقولُ فيها القائلُ :

إذا ما شَرِبْنا ماءَ مُزْنٍ بقَهوَةٍ ذكَرنا عليها حَيَّةَ ابنةَ أزهَرا

---

١ ـ البيت من [معلقته] ، يصف فيه أنفاس « عبلة » .
والفارة : فارة المسك ـ والتاجر هنا : العطار ـ والعوارض : منابت الأضراس . والقسيمة : قيل هى سوق المسك ، وقيل هى العير التى تحمل المسك . انظر (شرح المعلقات للتبريزى ١٧٩) .

٢ ـ فى ط ، ومتن ت : [من] . نقله فى هامش (ل : ١٧٨) كتحقيق الذخائر ، غير أنه قال : « فى إحدى المخطوطات » !

٣ ـ الأبيات تعزى إلى مجنون ليلى ، والثالث منها من شواهد النحاة (راجع شذور الذهب ، محيى الدين ص ١٣٦) .

٤ ـ بهامش ش بخط « الشنقيطى » : [منفصلا]. وقد سقط السطر كله من (ا) .
والمتصل : لعله من انتصل السهم خرج نصله ، شبه به الخائب المقصر . فانظر (ل : ١٧٨) !

٥ ـ فى ش : [بالقتلة]ولعل أصل الاشتباه أن شرطة الكاف فى (ك) غير موجودة فالتبست باللام . فانظر (ل : ١٧٨) !

الأعلام

* ـ العبسى : لعله عنترة بن شداد . وإن لم نجد البيت فى (ديوانه) الذى بين أيدينا (ط المحمودية) .

ولو أقَمْتَ عندنا إلى أن تَخْبُرَ وُدَّنا وإنصافَنا ، لنَدِمتَ إن كنتَ فى الدّارِ العاجلةِ قَتلتَ حيّةً أو ثعباناً[1] .

فيقولُ وهو يَسْمَعُ خِطابَها الرائقَ : لقد ضَيّقَ اللهُ علىَّ مَراشفَ الحُورِ الحِسَانِ ، إنْ رَضيتُ بترَشُّفِ هذه الحيّةِ .

* * *

فإذا ضَرب فى غِيطانِ الجنّةِ ، لَقِيَتْه الجاريةُ[2] التى خَرَجتْ مِن تلك الثَّمرةِ فتقولُ : إنّى لأنتظِرُك منذُ حِين فما الذى شَجَنَكَ[3] عن المَزار؟ ما طالت الإقامةُ معَك ، فأُمِلَّ بالمُحاورةِ مَسمعَك ، قد كان يحُقُّ لى[4] أن أوثِرَ لَدَيك على حَسَب ما تَنفرِدُ به العَروسُ ، يَخُصُّها الرجُلُ بشىء دونَ الأزواج .

فيقولُ : كانت فى نفسى مآربُ من مُخاطَبةِ أهلِ النار ، فلمّا قَضَيتُ من ذلك وَطَرًا عُدتُ إليكِ ، فاتبعينى بينَ كُثُبِ العَنبرِ وأنْقاءِ المِسكِ.[5]

فيتخللُ بها أهاضِيبَ الفِرْدَوس ورمالَ الجِنَان ؛ فتقولُ : أيها العبدُ المرحومُ ، أظنُّك تحتذى بى فِعالَ «الكنْدِىّ*» فى قوله :

---

١ – فى هامش ش بخط « الشنقيطى » : [ثعبانا] ولعله شرح .

٢ – يشير إلى قوله فى (الغفران) عن حورية «ابن القارح»: الحوراء وفيأخذ سفرجلة ، أو رمانة ، أو تفاحة ، أو ما شاء الله من الثمار ، فيكسرها ، فتخرج منها جارية حوراء عيناء ، تبرق لحسنها حوريات الجنان . . » ص ٢٨٨ .

٣ – شجنته الحاجة : حبسته ، وما شجنك عنا ، ما حبسك عنا .

٤ – فى س ، ا : [قد يحق أن]وفى ش ، ر : [يحق بى] مصححة بقلم « الشنقيطى » . ولعل كل الخلاف أنها فى (ك) مرسومة بلام قصيرة تشبه الباء ، وبخاصة مع إعجام الياء .

٥ – الأنقاء : جمع نقا ، بفتحتين ، وهى القطعة المحدودبة من الرمل .

الأعلام

* – الكندى : امرؤ القيس – ص ١٣٦ .

فَقُمت بها أَمْشى ، تَجُرُّ وراءَنا على إثْرِنا أذيالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[1]
فلمّا أَجزْنا ساحةَ الحَيِّ ، وانْتَحَى بنا بَطنُ خَبْتٍ ذى قِفافٍ عَقَنْقَلِ[2]
هَصرتُ بفَوْدَىْ رَأسِها فَتمايلتْ علىّ هَضيمَ الكَشحِ ريَّا المُخَلخَلِ[3]

فيقول : العَجبُ لِقُدرةِ اللهِ ! لقد أَصبتِ ما خطَرَ فى السوَيْدَاءِ ، فمنْ أَين لكِ عِلمٌ « بالكِندىِّ » وإنَّما نَشأتِ فى ثَمَرةٍ تُبعِدُك مِن جنٍّ وأَنيس ؟

فتقولُ : إنَّ اللهَ على كلِّ شىءٍ قدير .

ويعرِضُ له حديثُ « امرئِ القَيسِ » فى « دارَةِ جُلجُلٍ » ، فيُنشئُ[4] اللهُ ، جَلَّتْ عَظَمتُه ، حُورًا عِيناً يَتَماقَلْنَ[5] فى نهرٍ من أَنهارِ الجَنَّةِ ، وفيهنَّ مَن تفضُلُهن كصاحِبةِ « امرئِ القَيسِ » ، فَيترامَيْنَ بالثُّرْمُدِ[6] ، وإنَّما هو كأَجَلِّ طِيبِ الجَنَّةِ ، ويَعقِرُ لَهُنَّ الرَّاحِلةَ ، فيأكُلُ ويأْكُلْنَ من بَضِيعِها ما ليس تَقعُ الصِّفةُ عليه من إمْتاعٍ ولَذاذَةٍ .

* * *

ويَمُرُّ بأَبياتٍ ليس لها سُمُوقُ[7] أَبياتِ الجَنَّةِ ، فيسأَلُ عنها فيُقالُ :

---

١ — كذا فى المخطوطات ، وهى رواية (التبريزى) ،
وفى ط . * على أثرينا ذيل مرط * . ومثلها فى (المختار ١ /٢٧) .
والمرط ، بكسر فسكون : كل ثوب غير مخيط ، وإزار خز ، معلم موشى بصهور الرحال .

٢ — كذا فى المخطوطات ، وهى رواية التبريزى . وفى (ط) : * ذى حقاف عقنقل * وكذلك (المختار) .
والقفاف والأقفاف : جمع قف ، كخف ، وهو حجارة مترادف بعضها إلى بعض ، لا يخالطها من اللين والسهولة شىء ، وأصله ما غلظ من الأرض — والعقنقل : المعقد — وأجزنا وجزنا : بمعنى واحد — وانتحى : اعترض — والخبت : بطن من الأرض غامض .

٣ — هصرت : جذبت وثنيت — والفودان : جانبا الرأس — والمخلخل : موضع الخلخال .
انظر « التبريزى ٢٧ — والعقد الثمين ١٤٧) .

٤ — يشير إلى قصة « امرئ القيس » مع « فاطمة » بنت عمه وصواحبها فى « دارة جلجل » ، وهى مبسوطة فى (معلقته) ، وفى أخباره .

٥ — ماقله وتماقلا : غاطه وتغاطا فى الماء .

٦ — الثرمد : نبات مالح مر ، أغصان بلا ورق . . — يعنى أن هذا النبت المالح يتحول فى الجنة إلى طيب .

٧ — السموق : العلو والارتفاع . سمق النبات والبناء يسمق سمقا — كنصر — وسموقا : علا وطال .

هذه جَنَّة الرُّجَّز ، يكونُ فيها : « أَغْلَبُ بنى عِجْل* » و « العَجَّاجُ** » و « رُؤبَةُ*** » و « أَبو النَّجْم **** » و « حُمَيْدٌ الأَرْقَط ***** » و « عُذَافِرُ بنُ أَوسٍ****** » و « أَبو نُخَيْلَةَ(١)******* » وكلُّ مَنْ غُفِرَله مِن

---

١ – لم يحرر إعجام الكلمة فى (ك) ، فاحتملت القراءة على أوجه جاءت بها النسخ الأخرى ، فى س : [أبو بجيلة] وفى ن ، ا : [بخيلة] وفى ز ، ت ، ط : [نجيلة] ، وكله تصحيف صوابه : [أبو نخيلة] كما فى ش وقد نقله فى (ب ، ل) على ما حررناه فى الذخائر – انظر الترجمة فى الأعلام .

الأعلام

* – أغلب بنى عجل : هو الأغلب بن عمرو ، من بنى سعد بن عجل – من أرجز الرجاز وأرصنهم كلاماً ، وهو أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله ، و إياه عنى « العجاج » بقوله مفاخراً :

* إنى أنا الأغلب أضحى قد نشر * والأغلب من الصحابة الشعراء (الإصابة ١ / ٥٧ ، طبقات ابن سلام ٥١١ ، الشعر والشعراء ٣٨٩ ، المؤتلف ٢٢) و رجاز الصاهل والشاحج .

** *** – العجاج ورؤبة : ١٤٠ ، ١٥٧ .

**** – أبو النجم : الفضل بن قدامة بن عبيد ، من بنى مالك بن ربيعة – قدمه جماعة من أهل العلم على الرجاز ، وكان يقول القصيد فيجيد ، و يمدون أرجوزته « لهشام بن عبد الملك » :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

أجود أرجوزة للعرب : (فحولة الشعراء للأصمعى : ٤٦ ، ٥٢ ، . الموشح للمرزبانى ٢١٣ ، الشعر والشعراء ٢٨٠ – معجم الشعراء ٢١٠ ، رغبة الآمل ٢ / ١٣) وشعراء الصاهل والشاحج .

***** – حميد الأرقط : بن مالك بن ربعى ، من بنى كعب بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (الجمهرة ٢١١) – سمى بالأرقط لآثار كانت بوجهه ، وهو راجز شاعر ، من بخلاء العرب . (معجم ياقوت ١١ / ١٣ ، الأغانى ب ٢ / ٤٦ – رغبة الآمل ٢ / ١٣٢) وشعراء الصاهل والشاحج .

****** – عذافر بن أوس الفقيمى له فى الشعر والشعراء ٥٦٦ أرجوزة مطولة ، وقال « ابن قتيبة » فى (أدب الكاتب) : « وليس بحجة . وهو فقيمى ، وكان يكرى إبله إلى مكة » .

وفى (التاج ، مادة ملح) عن « ابن دريد » : ولا تلتفتن إلى قول الراجز عذافر الفقيمى ، فإن هذا مولد لا يؤخذ بلغته . ا هـ – وانظر كذلك (المحكم) مادة ملح . و (الصاهل والشاحج ٤٧٠)

******* – أبو نخيلة : الراجز الحمانى حزن بن زائدة بن لقيط ، – (المؤتلف) . . وفى رواية « ابن قتيبة » : يعمر بن زائدة . وكنى « أبا نخيلة » ، لأن أمه ولدته إلى جانب نخلة . شاعر راجز محسن ، متقدم فى القصيد والرجز ، مدح « هشام بن عبد الملك » و « أخاه مسلمة » و يقال : إنه ما مدح إلا خليفة أو وزيراً – وكان مقتدرا مطبوعاً .

(الشعر والشعراء ٣٨١ ، المؤتلف ١٩٤ ، طبقات ابن المعتز ٢١ – الخزانة ط السلفية ١/١٥٤) .

تبارَكَ العزيزُ الوَهَّابُ ! لقد صَدقَ الحديثُ المَرْوِىُّ : «إنَّ اللهَ يُحبُّ مَعالىَ الأُمورِ ويكرَه سَفْسافَها »[١] . وإنَّ الرجَزَ لَمِنْ سَفْسافِ القريضِ ، قَصَّرْتُم أيّها النفَرُ فقُصِّر بكمْ .

ويعرِضُ له «رُؤْبةُ» فيقولُ : يا أَبا الجحّافِ ، ما كان أَكلفَكَ بقوافٍ لَيستْ بالمُعْجِبَةِ ! تَصْنَعُ رجزًا على الغين[١] ورَجَزًا على الطاءِ ، وعلى الظاءِ ، وعلى غيرِ ذالك من الحروفِ النافِرةِ ، ولم تكنْ صاحِبَ مثَلٍ مذكورٍ ، ولا لفظٍ يُستَحسَنُ عَذْبٍ .

فيغضَبُ « رُؤبةُ » ويقولُ : ألى تقول هذا وعنِّى أَخذَ « الخليلُ* » وكذلك «أَبو عمرو بنُ العلاءِ** » ، وقد غَبَرْتَ فى الدّارِ السالفةِ تَفتَخِرُ باللَّفْظةِ تَقعُ إليكَ مِمَّا نَقَلَه أولئك عَنِّى وعن أَشباهى ؟

فإذا رأَى – لا زال خَصْمُه مُغلَّباً – ما فى «رُؤْبةَ» مِن [الانتخاء][٢] قال : لو سُبِكَ[٣] رجَزُك ورجَزُ أبيكَ ، لم تَخرُجْ منه قصيدةٌ مُستحسَنَةٌ ،

---

١ – فى (النهاية) : «ويبغض سفسافها

٢ – فى ز، س ،ط : [الغين] وليست من القوافى غير المعجبة أو الحروف النافرة .

٣ – فى المخطوطات : [الانتحاء] بحاء مهملة ، وقد أزيلت النقطة من فوقها فى ش . واخترنا [الانتخاء] بخاء معجمة – كما فى ط – لأنها أنسب المقام . يقال : انتخى انتخاء : تعظم وتكبر ، ومنه النخوة أما الانتحاء ، فهو القصد والاتجاه : انتحى الرجل أو الشىء : قصده واعتمد عليه ، ومال إليه . واستراح فى (ل : ١٨٠) فنقلها كما فى الذخائر ، ط ، دون تعليق . ثم نقل الشرح بنص الذخائر

٤ – كذا فى المخطوطات . وفى ط : [شبك] بشين معجمة ، والسبك هنا أقوى . .

الأعلام

* – الخليل : بن أحمد – صفحة ٢١٧ .

** – أبو عمرو بن العلاء : صفحة ١٧٧ .

ولقد بَلَغَنى أنَّ «أَبا مُسلِمٍ*» كلَّمَكَ بكلامٍ فيه ٱبنُ ثَـأْداءَ[١] فلم تَعرفْها حتىَّ سَأَلتَ عنها بالحَىِّ . ولقد كنتَ تأْخُذُ جوائِزَ الملوكِ بغَيرِ ٱستِحقاقٍ ، وإنَّ غَيرَكَ أَوْلى بالأَعطِيَةِ والصِّلاتِ .

فيقولُ «رُؤبةُ» : أَلَيس رئيسُكم فى القَديم ، والذى ضَهَلت[٢] إليه المقاييسُ ، كان يَسْتَشْهِدُ بقَولى ويَجعلُنى له كالإمامِ ؟ فيقول – وهو بالقولِ مُنطَقٌ – : لا فخرَ لكَ أن استُشهِد بكلامِك . فقد وجدناهم يَستشهدُون بكلامِ أَمَةٍ وَكْعاءَ[٣] تَحمِلُ القُطُلَ[٤] إلى النارِ المُوقَدةِ فى السَّبْرَةِ[٥] التى نَفَض عليها الشَّبَمُ[٦] ريشَه ، وهَدَمَ لها الشيخُ عَريشَه ، تأْخُذُ خَشَبةً لِلوقُودِ ، كيما يَصِلَ إلى الرُّقودِ ؛ وأَجلُّ أَيَّامِها أن تَجنىَ عَساقِلَ[٧] ومُغْرودا ، وتَتلُونَعَما مطرودًا . وإنَّ بَعْلَها فى المِهْنةِ[٨] لَسَيِّئُ العَذِيرِ ، غَلُظَ عن الفطَنِ والتَّحْذيرِ ، وكم رَوَى النحاةُ عن طِفلٍ ، ما لَهُ فى الأَدبِ مِن مِن كِفْلٍ ، وعن ٱمرأَةٍ ، لم تُعَد يَوماً فى الدَّرأَة .

١ – الثأداء : الأمة . وانظر حديث « أبى مسلم » مع « رؤبة » فى (الأغانى ط الساسى : ١/١٢٢ – ١٩/١٣٦ – ٢١/٥٨) .

٢ – ضهلت إلى فلان : رجعت إليه ، وهل ضهل إليك من مالك شىء ؟ أى هل عاد ؟ – وقيل : ضهل إليه ، أن يرجع إليه على غير وجه القتال والمغالبة – وفلان تضهل إليه الأمور أى ترجع .

٣ – الوكعاء : مؤنث أوكع ، وهو اللئيم الأحمق ، وقد وكع ، كقبح : لؤم .

٤ – القطيل من الشجر ونحوه : المقطوع ، والمقطلة كمكنسة : حديدة يقطع بها .

٥ – فى س ، ن ، ا : [السيرة]وهو تصحيف صوابه : السبرة ، أى الغداة الباردة .

٦ – فى س ، ن : [نفض عليها لشمم] تحريف . والشبم : البرد .

٧ – العساقل : جمع عسقل وعسقول وعسقولة ، ضرب من الكمأة .

٨ – من قوله : ومغروداً ، إلى : المهنة ، سقط من س ، ا – والمغرود ، بالضم : ضرب من الكمأة ، والجمع مغاريد – والنعم المطرود : من قولهم : طرد الإبل ، ضمها من نواحيها ، وساقها .

الأعلام

* – أبو مسلم : الخراسانى ، القائم بالدعوة العباسية . قتله « المنصور » فى السنة الثانية من حكمه – تاريخ الطبرى – ابن خلكان ١/٢٩٧ ، بولاق – الأغانى ، فى المواضع المبينة فى رقم (١) أعلاه .

فيقولُ «رُؤبةُ» : أجِئتَ لِخِصامِنا فى هذا المنزِلِ ؟ فامضِ لِطيّتِك . فقد أخذْتَ بكلامِنا ما شاءَ اللهُ . فيقول - أسكتَ اللهُ مُجادِلَهُ - :أقسمتُ ما يَصْلحُ كلامُكم للثناءِ ، ولا يَفضُلُ عَن الهِناءِ[1] ، تَصُكُّون مَسامِعَ المُمتدَحِ بالجَندَلِ ، وإنَّما يُطْرَبُ إلى المَندَلِ[2] ، ومتى خرجتم عن صِفَة جَمَلٍ . تَرْثُونَ له من طولِ العَمل ، إلى[3] صفةِ فَرسٍ سابح ، أو كلْبٍ للقَنَصِ نابح ، فإنكم غيرُ الراشدين . فيقولُ «رؤبةُ» : إن اللهَ سُبحانَهُ [وتعالى][4] قال : «يَتَنازَعُونَ فيها كأساً لاَ لَغْوٌ فِيها ولا تَأْثِيمٌ» . وإنَّ كلامَكَ لَمِنَ اللَّغوِ ، ما أنتَ إلى النَّصَفَةِ بذى صَغْوٍ[5] .

فإذا طالت المُخاطَبَةُ بينه وبين «رُؤبَةَ» ، سَمِعَ «العجَّاجُ» فَجاءَ يَسأَلُ المُحاجَزَةَ .

* * *

ويذكرُ - أذكَرَه اللهُ بالصَّالِحاتِ - ما كان يَلحَقُ أخا النِّدامِ ، من فُتور فى الجَسَدِ مِن المُدَام ، فَيختارُ أَن يَعْرِضَ له ذلك من غيرِ أن يُنْزَفَ

---

١ - الهِناء ، بالكسر : القطران .

٢ - المندل : العود الطيب الرائحة ، جمعه مناديل . أورده صاحب (اللسان) فى مادة ندل ، ونقل عن الأزهرى : هو عندى رباعى لأن الميم الأصلية ، لا أدرى أعربى هو أم معرب اه . وأورده (القاموس) فى مادة ندل ، قال : وكقعد ، بلد بالهند ، والعود ، وأجوده ، كالمندلى . ويلاحظ على مصحح القاموس أنه استدرك عليه (المندلى) فى مادة مدل ، وفاته أن جاء بها فى مادة ندل .

٣ - زاد «نيكلسون» هنا : [عدتم] وليس بالعبارة حاجة إليها ، والسياق بها يضطرب .

٤ - أضفنا :[تعالى] تأدبا ، وليست فى الأصل . فأضفناها فى (ل : ١٨٢)
والآية من سورة الطور ٢٣ .

٥ - فى س ، ا ، ت ، ط : [صفو] بالفاء . والصغو ، كرواية الأصل ، أولى ومعناه الميل ، من صغا إليه يصغو صغوا : مال .

له لُبٌّ ، ولا يَتَغَيَّرُ عليهِ خُبٌّ(١) ، فإذا هو يَخالُ في العِظامِ الناعِمةِ دَبيبَ نَمل ، أسرَى في المُقمِرةِ على رَمْل ، فيترنَّم بقول «إياسِ بنِ الأَرَتِّ»* (٢) :

أعاذِلَ لو شَرِبْتِ الخَمرَ حَتى يَظَلَّ لِكلِّ أنمُلَةٍ دَبيبُ
إذًا لعَـذَرتِني وعَلِمتِ أنِّي لِمَا أتلَفْتُ مِنْ مالي مُصيبُ

ويتَّكئُ على مَفْرَشٍ من السُّندُسِ ، ويأمُرُ الحُورَ العِينَ أن يَحمِلنَ ذلك المفرَشَ ، فيضَعنَهُ على سَريرٍ من سُرُرِ أهلِ الجنَّةِ ، وإنَّما هُو زَبَرْجَدٌ أو عَسْجَدٌ ، ويُكوِّنُ(٣) البارِئُ فيه حَلَقاً من الذَّهَبِ تُطِيفُ به من كلِّ الأَشْراءِ(٤) حتَّى يأخُذَ كلٌّ واحدٍ من الغِلمانِ وكلٌّ واحدةٍ مِن الجَوارى المُشبَّهَةِ(٥) بالجُمانِ ، واحدَةً مِن تلك الحَلَقِ ؛ فيُحملُ على تلك الحالِ إلى مَحَلِّه المُشَيَّدِ بدارِ الخُلودِ ، فكلَّما مَرَّ بشَجَرَةٍ نَضَحَتْه(٦) أغصانُها بماءِ الوَردِ قد خُلِطَ بماءِ

---

١ – الخب بالضم : الغامض من الأرض ، ولعل المعنى : لا يخفى عليه طريق غامض .

٢ – لاحظ نيكلسون على أبي العلاء هنا : أن البيتين رويا فى (الحماسة ٥٦٣) بغير إسناد، لكن بما أنهما سبقا مباشرة بأبيات لإياس بن الأرت، فن المحتمل أن ذاكرة أبي العلاء خدعته. ونص عبارة نيكلسون :
(The verses are cited anonymously in حماسة 563 seq., but they are immediately proceded by four distiches of إياس بن الأرت it seems likely that Abul Ala's memory had played him false.) J.R.A.S. 1900.-719.

ولسنا نرى فيما أورده نيكلسون ، دليلا على احتمال الخيانة من ذاكرة « أبي العلاء » ، وقد جاء البيتان فى غير (الحماسة) منسوبين إلى ابن الأرت . انظر (سمط اللآلى : ١/ ٢٠٨) .

٣ – فى ز ، ت ، ط :[فيكون] ورسم الكلمة فى(ك) يحتمل أن تقرأ هكذا، وكما جاءت فى طبعات الذخائر ، جاءت بعدها فى طبعتى بيروت !

٤ – جمع شرى بفتحتين : وهو الناحية يقال : دخلوا أشراء الحرم ، أى نواحيه .

٥ – فى ط : [المشتبهة]تصحيف – والجمان : اللؤلؤ ، واحدته جمانة .

٦ – نضحه بالماء ، ونضخ عليه الماء : نضحه ورشه .

الأعلام

* – إياس بن الأرت : صفحة ١٤٨ .

الكافورِ ، وبمِسْكٍ ما جُنِىَ من دِماء الفُورِ ، بل هو بتقديرِ اللهِ الكريم .
وتُنادِيهِ الثَّمرَاتُ مِنْ كلٍّ أَوْبٍ وهو مُسْتَلْقٍ[1] عَلى الظَّهْرِ : هل لكَ يا أَبا الحَسَن* هل لك ؟ فإذا أرادَ عُنْقودًا من العِنَبِ أو غيره ، انقَضَبَ مِن الشَّجَرَةِ بمشِيئةِ اللهِ ، وحَمَلَتْه القُدرَةُ إلى فِيهِ ؛ وأهلُ الجنَّةِ يَلقَوْنَه بأَصنافِ التَّحِيَّةِ «وآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ »[2].

لا يزَال كذلكَ أبدًا سَرْمَدًا ، ناعِماً فى الوقتِ المُتطَاوِلِ مُنَعَّماً ، لا تَجِدُ الغِيَرُ[3] فيهِ مَزْعداً .

وقد أطَلت فى هذا الفَصْل ، ونَعودُ الآنَ إلى الإجابةِ عن الرِّسالَة :

---

١ – بهامش (ش) بخط « الشنقيطى » : [مسلنق] رواية . وهى كذلك بهامش (ك) .
اسلنق : نام على ظهره ، وعن السيرافى : ورجل مسلنق أى على قفاه ، والنون زائدة . اهـ .
وانظر (نوادر أبي مسحل ١/٣٣) .

٢ – من آية ١٠ : سورة يونس .

٣ – فى (ن) : [العين] ورسمها فى (س) قريب من ذاك . تصحيف .

الأعلام

* – أبو الحسن : على بن منصور ، ابن القارح . ص ١٤١ .

فهمتُ قولَه : جَعَلَنى[1] اللهُ فِداءَه ، لا يذهَبُ به إلى النِّفَاق ، وبعُدَ ابنُ آدمَ مِن الوفاقِ . وهذه غريزةٌ خُصَّ بها الشيخُ دُونَ غيرِه ، وتَعَايَش العالَمُ بخِداع ، وأضْحَوا من الكَذِبِ فى إبداع . لو قالت «شيرينُ* » المَلِكةُ «لِكِسْرَى** » : جَعَلَنى اللهُ فِداءَكَ فى إقامةٍ أو سُرَى ، لخالَبَتْه فى ذلك ونافَقَتْهُ ، وَإن راقَتْه بالعَطَلِ[2] ووافَقَتْه ، على أنَّه أخذَها مِن حال دَنِيَّة ، فجعلَها فى النُّعْمَى السَّنيَّة ؛ وعتَبَهُ فى ذلك الأَحِبَّاء ، وجَرَتْ لهم فى ذلك قِصَصٌ وأنْباء . وقِيلَ له – فيما ذُكِر ، واللهُ العالِمُ بمَنْ جُدِبَ[3] أو شُكِر – : كيف تَطِيبُ نفسُ المَلِكِ لهذه المُومِسِ ، وهىَ الوالِجةُ فى المَغْمَس؟[4] فضرَبَ لهم المَثَلَ بالقَدَحِ – وإذا حَظِيَت الغانيةُ فليستْ بالمُفْتَقِرة إلى الصَّدَح[5] – جَعَلَ فى الإناءِ الشَّعَرَ والدَّمَ ، وقالَ لِلحاضِرِ ولا نَدَمَ : أَتَجيبُ[6]

---

١ – جملة : [جعلنى الله فداءه] هى مقول القول هنا ، وليست دعائية معترضة ، يشير إلى قول « ابن القارح » فى صدر (رسالته) : « كتابى أطال الله بقاء مولاى الشيخ . . . وجعلنى فداءه . » – انظر صفحة ٢١ .

٢ – أى بغير حلى ، لاستغنائها عن الحلى بجمالها . قال الشماخ : « يا ظبية عطلا حسانة الجيد » نقلهبعدنا فى هامش (ل : ١٨٣) مع هذا الشاهد الذى جئنا به فى الفخائر ، من قول « الشماخ » .

٣ – الجدب : العيب ، وجدب الشىء يجدبه جدبا : عابه وذمه .

٤ – لعله يعنى القذر ، وأصل المغمس مكان قرب مكة ، على ثلثى فرسخ منها ، لقضاء الحاجة . (بلدان ياقوت ٤/٥٨٤) : وكتب نيكلسون : مغمس ليست فى المعاجم ، وأنا فى شك من معناها . فإذا لم تكن الجحيم الذى يغطس فيه الخاطئون ، فلعل فيها معنى الحانة Tavern (!) .

٥ – الصدحة ، بفتح الصاد وضمها : خرزة يستعطف بها الرجال .

٦ – فى ط : [تجيب] بحذف همزة الاستفهام .

الأعلام

* – شيرين : ملكة الفرس ، زوجة كسرى أبرويز ، اشتهرت بالحسن والجمال ، وكانت نصرانية فأحسن زوجها معاملة النصارى مجاملة لها، وكان لها عليه سلطان عظيم .

انظر (مروج الذهب ط أوربا ٢/٢٣٠ – الشاهنامة ط دار الكتب ٢/١٩٧) .

** – كسرى : هو هنا ، كسرى أبرويز ، بن هرمز بن أنو شروان ، من ملوك الدولة الساسانية . حكم سنة (٥٩٠ : ٦٢٨ م) وفى عهده وقعت حرب « ذى قار » للعرب على الفرس .

(مروج الذهب ٢/٢٣٠ – الشاهنامة ٢/١٩٧) .

نَفسُكَ لِشُرْبِ مَا فيه ؟ وإنما يُجنَحُ إلى تَلافيه . فقال : إنَّها لا تَطيبُ ، وهى بالأَنجاسِ قَطيبٌ[1].

فأَرَاق[2] ذلك الشئ وغَسَله ، وهذَّبَ وعاءَه ثم عَسلَه[3] ، وجَعَلَ فيه من بعدُ مُدَاما ، وعرَضَها على النَدَامَى ، فكلهم بَهَشَ[4] أن يَشْرَب ، ومَن يعافُ العاتِقَةَ والغَرَب؟[5] فقال : هذا مَثَلُ « شِيرينَ » ، فلا تكونوا فى السَّفَهِ مُسِيرِينَ .

كم مِنْ شِبْلٍ نافَقَ أَسَدًا ، وأَضمرَ له غِلاًّ وحسَدًا ! ولَبُوَةٍ تُداجى هِرْماسا[6] تَنْبِذُ إليه المِقَةَ وتُبغِضُ له لِمَاسا ! وضَيْغَمٍ نَقَمَ على فُرْهُودٍ ، وَوَدَّ لو دَفَنَهُ بالوُهُود ! – والفُرهودُ وَلَدُ الأَسَدِ بلُغَةِ أَسَدِ شَنُوءَةَ ، وهو ، آنَسَ اللهُ الإقليمَ بقُربِه ، أَجَلُّ مِنْ أَن يُشرَحَ له مِثلُ ذلك ، وإنما أَفْرَقُ من وُقُوعِ هذه الرِّسالةِ فى يَدِ غُلام مُتَرَعْرِعٍ ، ليسَ إلى الفَهم بمُتَبَرِّعٍ ، فتَستَعجِمُ عليه اللَّفظةُ ، فيَظَلُّ معها فى مثلِ القَيْدِ ، لا يَقدِرُ على العَجَلِ ولا الرُّوَيْدِ – وكم خالَبت الذِّئابَ السُّلَقُ ، وفى الضمائرِ تُكَنُّ الفِلَقُ[7] – أى الدَّواهى ،

---

١ – القطيب والمقطوب : الشراب الممزوج ، ويقال للبن الإبل والغنم معاً : قطيب .

٢ – أى أراق ما كان فى الإناء من الشعير والدم .

٣ – فى ش ، ن ، ا [وغسله]وهو تصحيف يمنعه التكرار . وقد استبدل بها نيكلسون : [وخسله] وهو خطأ لا يصح به المعنى . فمعناه : ذله ونفاه ، والخسالة : الردىء من كل شىء ، والخسيل : الرذيل . يقال عسل الطعام يعسله ، وعسله ، بالتضعيف : خلطه بالعسل وطيبه ، وحلاه .

٤ – بهش إلى الشىء يبهش بهشاً ، كفتح : أقبل عليه مسروراً ، حن إليه .

٥ – الغرب : الخمر . وفى ط : [الضرب]وهو العسل الأبيض الغليظ . فانظر هامش (ل : ١٨٤)

٦ – الهرماس من أسماء الأسد ، وقيل هو الشديد من السباع ، واشتقه بعضهم من الهرس .

٧ – جمع فلقة ، بكسر فسكون ، وهى الداهية . ووقعت فى الطبعة الرابعة وحدها ، علامة شدة فوق اللام ، والسهو المطبعى فيها واضح ، لمجىء الكلمة بعد سطرين محررة الضبط . لكن السيد نصر الله أطال الوقوف هنا عند هذه الشدة ! (ل : ١٨٥) .

ومنه قولُ «خَلَف*» :

* موْتُ الإمامِ فِلْقَةٌ مِنَ الفِلَقِ *

والسَّلَقُ : جَمْعُ سِلْقَةٍ وهى أُنْثى الذئب . –

ومَلِكٍ[1] سانَى مَلِكَةً ، ثمَّ صَنَعَتْ لهُ مَهلكَةً ! يقولُ القائلُ : بِأَبِى أنتَ ، جادَ عَمَلُكَ وأَتقَنْتَ! ولو قَدَر لبَتَّ الوَدَجَ[2] ، وإنَّما جامَل وَسَدَج[3] ولعلَّ بعضَ العَتارفِ يَلفِظُ إلى البائضَةِ[4] حَبَّةَ البُرِّ ، ويأْنَسُ بها فى حَرٍّ وقُرّ ، وفى فؤادِهِ من الضِّغْنِ أعاجيبُ ، وتَكثُرُ وتَقِلُّ المَناجِيبُ – والمَناجيبُ هاهُنا تَحتمِلُ أمْرَين : أَحَدُهما من النَّجابَةِ ، والآخَرُ مِن قولهم : مناجيبُ ، أى ضِعافٌ ، مِن قولِ «الهُذَلَىّ**» :

بَعَثْتُهُ فى سَوادِ اللَّيل يَرْقُبُنى إذْ آثَرَ النَّومَ والدِّفْءَ المناجيبُ[5]

والمعنَى : أنَّ المناجيبَ مِن النَّجابَةِ تَقِلُّ ، والمناجيبُ من الوَهنِ تكثُرُ –

---

١ – جرت الكلمة هنا عطفاً على قوله : [كم من شبل . . . وضيغم] فى الصفحة السابقة : ٣٨٢ ، وسانى فلانا : ترضاه ، وداراه ، وفعل كما يفعل (الإبدال : ٢/٢٠٣) .

٢ – الودج : عرق فى العنق ينتفخ عند الغضب ، جمعه أوداج .

٣ – فى ز ، ت ، ط : [جامل أو سدج] . وسدج ، كنصر : كذب وتقول الأباطيل .

٤ – العتارف : جمع عتريف وعتروف ، وهو هنا الديك ويقال له : العترفان . وقد رفضه فى (ل : ١٨٥) وذهب إلى أن « العتارف واحدها العترف» فما حيلتى وقد نقلت عن (القاموس) وليس فيه عترف ! ؟ ، والعترفان من معجم ألفاظ الصاهل والشاحج – والبائضة : الدجاجة تبيض .

٥ – هذا البيت منسوب فى (التاج واللسان) مرة « إلى عروة » (مادة نجب) ، وأخرى « إلى أبى خراش » مادة (نخب) . وهو من شعر أبى خراش ، بديوان الهذليين (٢/١٦٠) ورواية الشطر الأول فيه : بعثته بسواد الليل يرقبنى » وانظر هامش ص ٢١٤ جـ ١ من (كتاب الإبدال) .

الأعلام

* – خلف ، الأحمر : ص ١٥٤ .

** – الهذلى : أبو خراش. خويلد بن مرة ، من بنى تميم بن سعد بن هذيل : شاعر صحابى مخضرم ، مات فى زمن عمر بن الخطاب (ديوان الهذليين ٢ / ١١٦ : ١٧٠) ، الاستيعاب ٢٩٢٨ ، الأغانى ٢١/٦٥ ، جمهرة الأنساب ١٩٨ط ٢) والصاهل والشاحج .

ولعلَّ ذلك الصَّاقِعَ[1] يرقُبُ لأُمِّ الكَيْكَةِ[2] حِمَاما ، ولا يرقُبُ لها ذِماما .
يقولُ فى النَّفسِ المُتَحَلِّثَةِ : لَيتَ الذابحَ بَكَّرَ على المُنْقِضَةِ[3] ، فإنها عَيْنُ المُبْغِضةِ . أو يقولُ : لَو أنِّى جُعِلْتُ فى قِدْرٍ ، أو بعضِ الوُطُسِ فَلَحِقْتُ بالهِدْرِ[4] ، لتزوَّجتْ هذه من اللُّيكَةِ شاباً مُقْتبلاً ، يُحسِنُ لها حُبًّا قَبَلا .

وأنا أذاكِرُه بالكَلمةِ العارضةِ ، إذ كان قد بَدَأَ بالإيناس ، وتَرَكَ مكايِدَ النَّاس : ألاَ يَعجَبُ مِن قَولِ العربِ : (فِداءٍ لكَ) بِالكَسرِ والتَّنوينِ كما قال الراجز :

وَيْهًا فِداءٍ لكَ يا فَضالَه   أَجِرَّهُ الرُّمحَ ، ولا تُبالَه[5]!

ويُروَى : «تُهالَه» .

وذَكَرَ «أحمدُ بنُ عُبَيد بنِ ناصحٍ*» — وهو المعروفُ بأبى عَصِيدةَ — أنَّ قولَهم : (فِداءٍ لك) بالكَسرِ إذا كانَ لها مُرافِعٌ ، لم يَجُزْ فيها الكسرُ

---

١ — اسم الإشارة يعود على « بعض المتارف » فى الصفحة السابقة . والصاقع : الكذاب . خطأه فى (ل : ١٨٦) — وفسره بالصياح ! والذى فى القاموس : « صه صاقع ، أى اسكت يا كذاب » ! ولا يحتمل السياق غيره !

٢ — أم الكيكة : الدجاجة — والكيكة : البيضة .

٣ — المنقضة : الدجاجة ، قال الراجز : « تنقض إنقاض الدجاج المخض »

٤ — زاد فى (ل : ١٨٦) : [فى] بعض الوطس . وقال إنه سقط من طبعتنا .
ولم يسقط ، وإنما هذه رواية الأصل (ك : ٧٢) ولا وجه للعدول عنها ، مع جر (بعض)
الوطس : جمع وطيس ، وهو التنور وما أشبهه ، والمعركة — والهدر ، بالكسر ، الساقط الذى ليس بشىء . والهدر ، بفتح الهاء : ما يذهب باطلا من دم ونحوه .

٥ — فى ز : [أجره الرمح ولا تباله] . وأجر فلانا : طعنه وترك الرمح فيه

الأعلام

* — أحمد بن عبيد بن ناصح : أبو عصيدة ، مولى بنى هاشم ، ديلمى الأصل ، نحوى محدث ، حدث عن « الواقدى » و « الأصمعى » وروى عنه « ابن الأنبارى » .
(ابن خلكان ١/ ٦٠ — تاريخ بغداد ٤/ ٢٥٨) .

والتَّنوينُ . ولا رَيبَ أنه يَحكى ذلك عن العُلَماء الكُوفيِّين . وعيَّنهُ فى قولِ «النابغةِ» :

مَهْلاً فداء لكَ الأَقوامُ كلُّهمُ ... وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن وَلَدِ[١]

فأما البَصريّونَ فقد رَوَوا فى هذا البيتِ : [فِداءٍ لك] .

وكيف يَقولُ الخليلُ المُخْلِصُ[٢] ، وهو عن الهِجرانِ مُتقلِّصٌ : إنَّ حَنينَه حَنين والِهٍ من النُّوقِ ، وهى الذاهِلَةُ إن حُمِلَ عليها بعضُ الوُسوق ، وإنَّما تَسجَعُ ثلاثاً أو أربعاً ، ثمَّ يكونُ سُلُوُّها مُتْبَعا ؟

فأَما الحَمامةُ الهاتِفةُ ، فقد رَزَقَها البارىءُ صِيتاً شائعاً ، وظَلَّ وَصفُها بالأَسَفِ ذائعاً ؛ تَنهَضُ إلى ٱلتِقاطِ حَبٍّ ، وتَعُودُ إلى جَوْزَلِها ذاتَ أَبٍّ[٣] ، فإنْ هى صادفتْه أكيلَ سُوذانقٍ ، ليس مَن أبصرَ أثره بالآنق ، غَدَا به ظُفْرُ شاهِين ، وهى – البائسة – من اللاَّهِين ، فما هىَ إلا مِثْلُ الحيَوانِ ، تَمَلُّ حالَها فى أقصرِ أوَانٍ .

---

١ – البيت من (داليته) التى اعتذر بها إلى « النعمان » ومطلعها :

يا دار مية بالعليـــاء بالسنـــد ... أقوت ، وطال عليها سالف الأبد

ولم يفتنى ضبطه فداء « فى طبعات الذخائر كا وهم فى (ل : ١٨٧) وأوهم ! وإنما تركته عمداً لطول الخلاف عليه . وقلت بالهامش ما نصه :

«وقد ضبط [فداء] فى الأصل بالكسر والتنوين ، والسياق يمنعه . وهو يروى بالنصب ، على المصدر ، والمعنى : الأقوام كلهم يفدونك فداء . ويروى : فداء – بصيغة اسم فعل الأمر – بمعنى ليفدك ، كما بنى نحو دراك لأنه بمعنى أدرك . قال الأخفش : ومن العرب من يكسر [فداء] بالتنوين إذا جاور لام الجر خاصة . لأنه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء ، وأنشد بيت النابغة .

وفى كتب اللغة : فداه يفديه فداء وفدى . عن « الفراء » : إذا فتحوا الفاء قصروا ، وإذا كسروا الفاء مدوا ، وربما كسروا الفاء وقصروا . وعن « الأخفش » : لا يقصر الفداء بكسر الفاء إلا للضرورة . وعن « الأزهرى » : وأكثر الكلام كسرها والقصر» .

٢ – يريد بالخليل المخلص : « ابن القارح » . يشير هنا ، إلى قوله فى (رسالته : ٢١) : «لو حننت إليه أدام الله تأييده حنين الواله إلى بكرها ، وذات الفرخ إلى وكرها أو الحمامة إلى إلفها

٣ – الجوزل : فرخ الحمام – والأب بفتح الهمزة وتضعيف الباء : العشب ، رطبه ويابسه.

وقد زعَم زاعِمٌ – لا يُصدَّقُ – أنَّ الحَمائِمَ فى هذا العَصر ، يَبكين مُقعَدًا[1] هَلكَ فى عَهدِ «نُوحٍ» ، أبَرِحَ له البارحُ أم رُمِى بالسُّنُوح : وإنَّ دَوامَها على ذلك لدليلُ الوَفاء ، ومَا العِوَضُ عن خليلِ الصفاء ؟ لا عِوَضَ ولا نائِبَ إلاَّ فيه ، وكيفَ يُعتَبُ الزمنُ على تَجافِيه ؟ وإنَّما حُشِىَ بشَرٍّ وغَدْرٍ ، وكُتِب لهُ العِزُّ فى القَدْر .

وأما الظَّبْيةُ فإنَّها لا تُوصَفُ بحنِينٍ ، ولكن تَبْتَقِلُ بِلُبٍّ مَنِينٍ[2]. ومَن لها باليانِع من الأَراكِ ، ولا تَقولُ لِفارسِ الخَيل الشَّازبَة : دَرَاكِ[3]! ومَن كانَ وَجْدُهُ يَعدِلُ عن الخَلَدِ ، فإنه إذا جَنَبَ إلى الوَلَدِ[4] ، فسَوفَ تَذَرُه المُدَدُ ناسِياً ، كأنَّهُ ما جَزِع آسِيا . . .

وما أقلَّ صِدقَ الأُلاَّفِ ، ولَو بِيعُوا مِن الذَّهَبِ ، لا الوَرِقِ ، بآلاف :[5]

وليْسَ خَليلى بالمَلولِ ، ولا الذى إذا غِبتُ عنهُ ، باعَنى بخَليل

وأحسِبُ «كُثَيِّرًا*» تَفَوَّه بهذه المَقالةِ على غِرَّةٍ ، وما عَرَف مَكانَ

---

١ – المقعدات : فراخ القطا قبل أن تنهض للطيران ؛ والمقعد فرخ النسر ، وقيل : فرخ كل طائر لم يستقل ، مقعد .

٢ – تبقل وابتقل : خرج لطلب البقل ، وابتقلت الماشية : رعت البقل – واللب : العقل – والمنين : الضعيف – يريد أن الظبية ترعى البقل وليس لها عقل حتى توصف بالحنين. (انظر ص ٢١)

٣ – كذا فى ك ، ش ، ر . وفى س ، ا : [دواك]. وفى باقى النسخ : [وراك] بتحريف فيهما . ودراك : اسم فعل بمعنى أدرك – والشازبة . الضامرة ، وأكثر ما يستعمل فى الخيل والناس .

٤ – جنب إليه يجنب جنباً ، كنصر وطرب : مال واشتاق .

٥ – البيت لكثير عزة – (حماسة البحترى : ٩٦) .

الأعلام

* – كثير : بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى ، أحد عشاق العرب وشاعر أهل الحجاز فى الإسلام ، وينسب إلى صاحبته «عزة» بنت جميل بن حفص الغفاريه « (الجمهرة ١٢٠ ، ٢٣٨ ط٣) وضعه ابن سلام فى الطبقة الثانية من الإسلاميين .وانظر (الشعر والشعراء ٢٦١ ، ٣١٦ ، الأغانى ٩/٣ معجم الشعراء والمؤتلف وشعراء الساحل والشاجج .

الشِّرَّةِ[١] . فكيف يُقْدَرُ على إخاءِ المَلَكِ ، أَمْ كيف يُرتَفَعُ إلى الفَلَكِ ؟

* * *

وأَمَّا ما ذَكَرَهُ من حالى — غُطِّىَ شَخْصُه أَن يُلحَظَ بنَواظِرِ الغِيَرِ ، ومُتِّعَ مِن مال بِحَيرٍ ، أَى كثير ، قال الراجز :

يا رَبَّنا مَن سَرَّهُ أَنْ يَكْبرَا فَسُقْ لهُ يا رَبِّ مالاً حِيَرا[٢] —

فطالما[٣] أُعطِىَ الوَثَنُ سعودا ، فصارَ حُضورُه للجهَلَةِ مَوعودا ! فإِن سُررتُ بالباطلِ ، فَشُهِرْتُ باتِّخاذِ النياطل[٤] . وإِنَّ الصابرَ مأجورٌ محمودٌ ، ولا رَيبَ أَنْ سَيُقْدَرُ لِمن ظَعَن شِرْبٌ مَثْمود[٥] .

---

١ — الشرة : الشر ، والحدة ، والنشاط ، والغضب ، والطيش ، والحرص .

٢ — فى س ، ن : [يا ربنا من سره أن يكثرا] .
والبيت هنا منسوب إلى « راجز » ، وعن « أبي عمرو بن العلاء » : سمعت امرأة من حمير ترقص ابنها وتقول :

يا ربنا من سره أن يكبرا فسق له يا رب ، مالا حيرا

وفى رواية : * فسق إليه رب ، مالا حيرا * (التاج)
والحير : الكثير من المال والأهل — وكبر يكبر ، بالفتح ، فى السن : تقدم ؛ وبالضم ، فى القدر : عظم وجسم .

٣ — الفاء واقعة فى جواب قوله : [وأما ما ذكره من حالى] . والفعل [أعطى الوثن] فى الأصل مبنى للمجهول ، والمعنى به قوى . لكن نيكلسون اختار البناء للفاعل ونص ترجمته للفقرة :

Long did the idol give good luck to the worshippers until the ignorant thought that the comming here of, was a sure promise.

٤ — النياطل : جمع نيطل أو ناطل ، وهو الجرعة من الخمر ، أو هو مكيالها .
ولعل المعنى ، أنه يشفق على نفسه ، أن يشهر بشرب الخمر ، باطلا ، إن سر بما اشتهر من مدحه بالباطل .

٥ — شرب مشمود : كثر عليه الناس حتى فنى ونفد إلا أقله . وأصل الثمد : الماء القليل الذى لا مادّ له ، وقيل : هو الذى يظهر فى الشتاء ويجف فى الصيف .
وجاء به أبو مسحل فى (النوادر ١/٦٩) بمعنى المنكود ، فى الرجل .

وأحلِفُ كيمينِ «امْرئ القَيسِ*» لَمّا رَغِبَ في مُقامِه عِندَ المَوْموقةِ .
ولم يَفْرَقْ مِن الرامِقةِ ولا المَرْموقة ، فقال :

فَقُلْتُ : يَمينَ اللهِ ، أَبْرحُ قاعِدًا ولو قَطعُوا رَأسي لَدَيكِ وأَوْصالي[1]

والأُخرَى التي أَقسَمَ بها «زُهَير**» ، إذ عصفَت بالحرْبِ القائمةِ هَيْر
أعني قولَه[2] :

فأَقسمتُ بالبَيتِ الذي طافَ حَوْلَهُ رجالٌ بَنَوْهُ ، مِنْ قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ
يميناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدتُما عَلى كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ

---

١ - من (لاميته) التي مطلعها :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ؟

والبيت هنا من شواهد (المغني ٨٧٣) على اطراد حذف لا النافية في جواب القسم ، إذا كان المنفي مضارعاً . ومن شواهد الكشاف (آية : تالله تفتأ تذكر يوسف) على حذف حرف النفي لأنه ، لايلتبس بالإثبات .

٢ - في س ، ا ، ن : [فقال يمين الله أبرح قاعداً] . وعلامات الترقيم في الشطر الأول من عندي ، وقد نقلها في (ل : ١٨٩) . مع سائر ترقيمي للنص في طبعات الذخائر
٣ - في ط : [عني] .

والبيتان من (معلقته) يمدح «الحارث بن عوف» و«هرم بن سنان» ، ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان . والبيت : الكعبة - وجرهم : كانوا ولاة البيت قبل قريش - والسيدان : هما «الحارث وهرم» - وأصل السحيل والمبرم : أن الأول خيط واحد ، والثاني خيطان يفتلان حتى يصيرا خيطاً واحداً .

الأعلام

* - امرؤ القيس : ص ١٣٦ .
** - زهير : بن أبي سلمى ، ص ١٨٢ .

وبالحَذَّاءِ[1] التى نَطَقَ بها «ساعِدَةُ*» ، والمُهجَةُ إلى ملِكِها صاعدةٌ ، فقال :

حَلِفَ امْرِئٍ بَرٍّ سَرِفتِ يمينَهُ ولكُلِّ مَن ساسَ الأُمورَ مُجَرِّبُ[2]

وأُولِى مع ذلك أَلِيَّةَ «الفَرَزدَقِ**» لَمَّا رَهِبَ وُقوعَ انتقام ، فاغتَنَم ما بينَ الكَعبَةِ والمَقام ، ووَصَفَ ما صَنَع فقال :

ألم تَرَنى عاهدتُ رَبِّى وإنَّنى لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقام
على حلفَة ، لا أَشتِمُ الدَّهرَ مُسلِماً ولا خارجاً مِنْ فِىَّ زُورُ كَلام[3]

إنى لَمَكذُوبٌ عَليهِ كما كَذبَت العربُ على الغُولِ ، وإنَّها عَمَّا يُؤثَرُ لِى شُغُول ، وكما تَقَوَّلَت الأَمثالُ السائرَةُ على الضَّبِّ ، ولَهُ بالكَلَدةِ إربابٌ

---

١ — يمين حذاء : قاطعة .

٢ — لم أحدد ضبط « لكل » فى الطبعات السابقة ، توقفاً منى ، للخلاف عليها . فنقله فى (ل : ١٨٩) كما فى الذخائر . والبيت « لساعدة الهذلى » ورواية (ديوان الهذليين ١/١٧١) للشطر الثانى :

* ولكل ما تبلى النفوس مجرب * مع اختلاف فى الضبط الإعرابى . ورواية (اللسان) :

* ولكل ما قال النفوس مجرب *

ومعنى سرفت يمينه ، أى أخطأتها ولم تعرفها ، من السرف بمعنى الخطأ .

٣ — البيتان من (ميميته) التى قالها آخر عمره تائباً إلى الله وذاما « إبليس » ، ومطلعها :

إذا شئت هاجتنى ديار محيلة ومربط أفلاء أمام خيامى

ورواية (الديوان — ط مصر سنة ١٢٩٣ ص ١٨٦) :

ألم ترنى عاهدت ربى فإننى لبين رتاج قائم ومقام
على قسم : لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجاً من فى سوء كلام

والبيتان من شواهد (المغنى ٦٤٥) قال ابن هشام : « والذى عليه المحققون أن خارجاً ، مفعول مطلق ، والأصل : ولا يخرج خروجاً » .

الأعلام

* — ساعدة : بن جؤية الهذلى ، أحد بنى كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد هذيل — شاعر جاهلى محسن . (المؤتلف للآمدى : ٨٣ المقدسى) وشعراء الصاهل والشاحج . وشعره فى (ديوان الهذليين : ج ١)

الصَّبِّ ، وكما تكلَّمَتْ على لسانِ الضَّبُعِ وهى خرْساءُ ، ما أطلَق لِسانَها الوَضَحُ ولا المَساءُ .

يُظَنُّ أنَّنى مِن أهلِ العِلمِ ، وما أنَا له بالصاحِبِ ولا الحِلْم(١) . وتلكَ لَعَمرى بَلِيَّةٌ ، تُفتَقَدُ معها الجَلِيَّةُ . والعلُومُ تَفتَقِرُ إلى مِرَاسٍ ، ودَارِسٍ للكُتُبِ أخى دِرَاس(٢) .

ويُقالُ إنَّنى من أهلِ الدِّين ، ولو ظَهَر ما وَرَاءَ السَّدِينِ(٣) ، ما اقْتَنَع لِى الواصِفُ بسبٍّ ، ووَدَّ أن يَسْقِيَنى جَوْزَلاً بشَبٍّ(٤) . وكيفَ يُدّعَى للعِلْجِ الوحشِىِّ ، وإنَّما أبَدَ فى الرَّوْضِ الحَبَشِىّ ، أن تَغْرِيدَه فى السَّحَرِ أشعارٌ مُوزُونَةٌ ، تَأْذَنُ(٥) لِنَظِيرِها المَحزونةُ ؟ وهل يُصَوِّرُ لِعاقِلٍ لَبيبٍ ، أنَّ الغُرابَ الناعِبَ صَدَح بتَشبيبٍ ، وأنَّ العَصافيرَ الطَّائرةَ بأجنحةٍ ، كعصافيرِ « المُنذرِ » الكائنةِ للتَّمْنِحةِ(٦) ؟ وكيفَ يَظُنُّ الظانُّ أنَّ للطائرِ أساجِيعَ(٧) حَمامَة ،

---

١ – فى ن ، س ، ا : [الحلم] بالمهملة . تصحيف .

٢ – فى س ، ا ، ن : [أحى دراس] وليست مفهومة .

٣ – السدين هنا : بمعنى الستر والحجاب .

٤ – الجوزل هنا : السم ، قال « ابن مقبل » :

* سقتهن كأسا من ذعاف وجوزلا *

والشب : ملح معدنى قابض .

٥ – فى ن س ، ا : [المخزولة] . تصحيف .

وأذن إليه وله يأذن أذنا ، كطرب : استمع له .

٦ – فى س ، ا ، ن : [الكاينة لمتمنحة] بتخفيف الهمزة ، وغيرها نيكلسون بـ [الكائنة المتمنحة] – ص ٨١٥ – ولا أدرى ما هى .

ومعنى [الكائنة لتمنحة] أى الموجودة للإعطاء والمنح – وعصافير « المنذر » : نجائب كانت « للنعمان ابن المنذر » تسمى النوق العصفورية . قالوا : إن النعمان أمر للنابغة بمائة من عصافيره . وإن « حسان » قال : « ما حسدت أحداً حسدى للنابغة ، حين أمر له النعمان بمائة ناقة بريشها من عصافيره . . . » . أى عليها ريش ، ليعلم أنها من عند الملوك . وانظر (الشعر والشعراء : ١/١٥٩ معارف)

٧ – الأساجيع : جمع أسجوعة كأغاريد وأغرودة ، وهى القطعة من الكلام المسجع .

وإنّه لأخرَسُ مع الدَّمامةِ ؟ فَبَعِدَ[١] مَنْ زَعَمَ أنَّ الحجرَ مُتكلِّمٌ ، وأنَّه عندَ الضَّرْبِ مُتَألِّم . ومَن ٱلتمَسَ مِن اللُّغَام[٢] كُسوةً ، فإنه لا يَجِد إسْوَة .

ولو أني لا أشعُرُ بما يُقالُ فيَّ ، لأُرِحتُ من إنكارى وتَلافِيّ ، وكنتُ كالوَثَنِ : سَواءٌ عليه إنْ وُقِّرَ مِن الوَقَار ، وإنْ أُوقِرَ مِن الأَوْقَار ؛ وكالأَرْضِ السبخَةِ : ما تَحفِلُ أنْ قِيلَ : هى مَريعةٌ ، أو قِيلَ لها بئْسَت الزَّرِيعةُ ؛ وكالفَرِيرِ المُعْتَبَطِ : ما يَأْبَهُ لِقولِ الآكِلِ : إنَّهُ لَساحٌ ، ولا إذا قُصِبَ[٣] إنَّهُ بالدَّكَةِ شاحّ . والله المُستنصَرُ على الإِلاقيّ[٤] ، لم تُوزَن[٥] الراكدةُ بالأَوَاقِ — والإلاَقيُّ منسوبٌ إلى الإِلاَقِ وهو البَرْقُ الكاذِبَ .

وكيف أغتَبِطُ إذا تُخرِّصَ عليّ ، وعُزِيَتْ المعرفةُ إليّ ؟ ولستُ آمناً فى العاقِبةِ ، فَضيحةً غيرَ مُصاقِبة ؛ ومَثَلِي — إنْ جَذِلْتُ بذلكَ مَثَلُ مَن اتُّهِمَ بمالٍ ، فاعتَقَدَ أنَّ ما ذاعَ من الخَبَرِ يأْتيه [بجَمَال] [٦] ، فَسرَّهُ قولُ الجَهلة :

---

١ — كذا ضبطه فى الأصل . وجاء فى طبعات الذخائر السابقة ، بضم العين فنقله كذلك فى (ل : ١٩١) ولا ضرورة للعدول عن ضبط الأصل ، والفعل فى (القاموس) ككرم وفرح .

٢ — كذا فى المخطوطات ، وقد غيرها نيكلسون ب [اللثام] وترجمها : (face covering) أى لثام واللثام واللفام واحد (الإبدال ١٩٣/١) والمعنى هنا يصح برواية الأصل [اللغام] أى زبد أفواه الإبل ومن مثله لاتلتمس كسوة . أما اللثام فهو ذاته كسوة ، ولابعد فى التماس ذلك منه .

٣ — قصبت الشاة : قطعت عضواً ، ويجوز أن يكون (قصب) هنا بمعنى عيب . انظر رقم ٥ من هامش ص٣٦٤ وانظر كذلك (تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٦٦) . والدكة ، بكاف مخففة : الاسم من الودك وهو الدسم من اللحم والشحم — والشاح : البخيل الضنين .

٤ — الإلاقى : نسبة إلى الإلاق ، وهو البرق الكاذب الذى لا مطر فيه . ورجل إلاقى خداع متلون .

٥ — فى س ، ا ، ن : [لم يوزنن] وغيرها « نيكلسون » : [لم يوز] وهو غير مفهوم .
والراكدة : واحدة الرواكد وهى الأثافى ، وكل ثابت فى مكانه راكد — والأواقى : جمع أوقية .

٦ — الجيم ، غير معجمة فى الأصل ، وقد جاءت بحاء مهملة فى (ش ، س ، ا ، ن) وترجمها « نيكلسون » (بأحمال — in Loads) وآثرنا [بجمال] كما فى باقى النسخ ، فقال فى (ل : ١٩١) إنه من طبعة هندية . ونحن نقابل النسخ الخطية على الأصل .

إنه لَحِلْفُ اليَسارِ ، والذَّهَبُ فى عينيه واليَسار . فطَلَبَ مِنه بعضُ السَّلاطينِ[١] أنْ يَحمِلَ إليه جُملةً وافرةً ، فَصادَفَ أُكْنُوبةً[٢] زافِرة ، وضَرَبَهُ كى يُقِرَّ ، وقُتِلَ فى العُقوبةِ ولم يُعْطِ البِرَّ .

وقد شَهِدَ اللهُ أنِّى أجذَلُ بمن عابَنى ، لأنَّه صَدَق فيما رابَنى ؛ وأهتَمُّ لثناءٍ مكذُوب ، يَترُكُنى كالطَّريدَةِ العَذوب[٣] ، ولو نُطِحْتُ بقَرنَى الجَرادةِ ، لامتَنَعتُ من كلِّ إرادة ، فأمَّا[٤] رَوْقُ الوعلِ ، فأعوَزَهُ عِندِى نَطيحٌ ، لأنِّى برَوقِ الظبْىِ أطيحُ . فَغَفَرَ اللهُ لِمَنْ ظَنَّ حَسناً بالمُسىءِ ، وجعَل[٥] حجَّهُ فى النَّسىءِ . ولولا كَراهَتى حُضورًا بينَ الناسِ ، وإيثارى أن أموتَ مِيتَةَ عَلْهَبٍ[٦] فى كِناس ، فاجتمعَ معى أولئك الخائلون[٧] ، لَصَحَّ أنَّهم

---

١ – كذا فى النسخ ، لكن « نيكلسون » غيرها بـ [السلطان] .

٢ – [كذوبة] فى ك ، ن ، س ، ا : وفى بقية النسخ : [أكذوبة] .

ووقعت فتحة فوق الكاف ، فى طبعة الذخائر السابقة : ولا تحتمل غير السهو . لكنه أنكرها فى (ل : ١٩١) وقال : وهذا خطأ ظاهر !

ومن معانى الزفر : أن يمتلئ صدر الرجل غما فهو يزفر به : والأنين – وزفرت النار : سمع صوت توقدها ، فهى زافرة .

٣ – العذوب : التى تترك الطعام لشدة العطش ، والعاذب كذلك . والجمع : عذب ، بضمتين . وهو نادر (نوادر أبى مسحل ١/١٦٤) .

٤ – فى ط : [وأما] .

٥ – كذا فى الأصل . ومثلها فى ن ، س ، ا . وفى ش ، ز : [وجعل حجة] وإليها عدل «نيكلسون» فى ترجمته : (..and place pilgrimage in the postponed month.) J.R.A.S. 1902 P. 91.

النسىء : من النسء وهو التأخير ، وكانت العرب فى الجاهلية إذا أرادت القتال فى أحد الأشهر الأربعة الحرم ، نسأه لها ناسئ ، قال الشاعر :

لهم ناسئٌ يمشون تحت لوائه ... يحل إذا شاء الشهور ويحرم

وقال عمير بن قيس مفتخرا :

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما ؟

٦ – فى س ، ن : [عليب] وفى ا : [عليب] . العلهب : التيس ، وقد يسمى به الثور الوحشى .

٧ – فى ط ، ت ، ز : [الجائلون] تصحيف صوابه : [الخائلون] كما فى الأصل ، من خال بمعنى ظن . يريد هؤلاء الذين يظنون بعلمه ودينه خيراً .

عن الرَّشَدِ[1] حائلون ، وأنارَ لهم الحقُّ الطامِسُ[1] ، وقَبَضَ على القَتادِ اللامِسُ.

* * *

وأما[2] وُرودُه «حلَبَ» – حرَسَها اللهُ – فلو كانت تَعقِلُ لَفَرِحَتْ به فَرَحَ الشمطاءِ المُنْهَبِلة ، لَيستْ بالآبلَةِ ولا المؤتَبِلة[3] ، شَحَطَ سَلِيلُها الواحدُ ، وما هُو لِحقِّها جاحدٌ ، وقَدِمَ بَعْدَ أعوامٍ ، فَنَقَعتْ به فَرْطَ أُوام ، وكانت معهُ كالخنَساءِ ذاتِ البُرغُز[4] ، رتَعت به فى الأَصيلِ ، وليس هو لِحَتْفٍ بوَصِيل ؛ فَلما رَأَت المكانَ آمناً ، ولم تَخْشَ للسِّراحِ الخُمُعِ[5] كامناً ، انبسطَت فى المَرادِ[6] الواسعِ وخَلَّفَتْه ، يُحاوِلُ أُنُفاً تَكلَّفتْه ، لِتُجِرَّ لِذلك الوَلَدِ ما فى الأَخْلافِ ، ولا تَلافِى بُعَيْدَ التَّلافِ ؛ فعادت المسكينَةُ فلم تُصِبْه ، فقالت للصَّمَدِ : لا تُنْصِبْه ، إن كان وَقَعَ فى مَخالِبِ الذِّئبِ[7] ومُنِىَ ببعضِ التَّعذيبِ ، فأَنت القادرُ على تعويضِ الأَطفالِ ، والعالِمُ بعُقبَى الطِّيَرةِ والفالِ . فبَينَا هى تَرَدَّدُ بينَ العَلَهِ[8] والوَلَهِ ، بغَمَ[9] لها الفَقِيدُ من

---

١ – كذا ضبطه فى الأصل ، ولا وجه للعدول عنه . لكنه جاء فى طبعات الذخائر السابقة بضم الراء وسكون الشين ، فنقله بهذا الضبط فى (ل : ١٩٢) ! !

– والطامس : الذاهب الضوء . يقال طمس النجم أو البصر : ذهب ضوؤها .

٢ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى رسالته ص ٢٤ : « وردت حلب ، ظاهرها ، حماها الله تعالى »

٣ – الآبل : الذى يحسن القيام على الإبل . وقد أبل ، كضرب : كثرت إبله . وائتبل : ثبت على رعيه الإبل ، وأحسن القيام عليها .

٤ – البرغز ، كجعفر وقنفذ ، والبرغوز ، كعصفور : ولد البقرة الوحشية ، جمعه براغز .

٥ – فى ش : [والخمع].

السراح : جمع سرحان وهو الذئب – والخمع : من خمعت الضبع ، مشت كأن بها عرجاً .

٦ – المراد ، والمستراد : مكان رياد الإبل أى اختلافها إلى المراعى مقبلة مدبرة .

٧ – كتبها فى (ل : ١٩٣) : [الذيب] عن نسخة سى بورباط الخطية من كوبريللى . واشتد فى إنكار خطى فى إثبات الهمزة . ما حيلتى والذى فى مصورة كوبريللى (ص ٧٥) بهمزة صريحة واضحة ؟ !

٨ – فى ش : [العلة] ، ولعله سهو ناسخ . والعله ، كالبله : الحزن ، والجنون .

٩ – بغمت الظبية : صوتت بأرخم ما يكون من صوتها فهى باغمة وبغوم – والفقيد هنا : هو البرغز ، ولد الخنساء . والحقف ، واحد الأحقاف والحقاف والحقوف : ما اعوج من الرمل .

حِقْفٍ اتَّخَذَ فيه مَرْبِضاً ، ولم يرَ من الرُّماةِ مُنْبِضا[1] ؛ هكَعَ[2] لمَّا شبع ، فما ساءَهُ القَدَرُ ولا سُبع . فَغَمَرَ فؤادَها ابتِهاجٌ ، من بَعدِ ما وَضَحَ لها المِنهاجُ .

ولو رَجَعَ «القارظُ» إلى «عَنَزَةَ»[3] ، ما بانَ فيها الطَّرَبُ لِلرَّجْعَةِ ، وما قُدِرَ مِن زَوالِ الفَجْعَةِ ، إلاَّ دُونَ ما أَنا مُضمِرٌ مُجِنٌّ مِنَ المَسَرَّةِ بِدُنُوِّ الدِّيارِ ، وإلقائِه عَصا التَّسْيار . فالحمدُ للهِ الذى أعادَ البارقَ[4] إلى الغَمامِ الوَسميِّ ، وأتى المُومِضُ بحِلَى السُّمِيِّ[5] . وإنَّ «حَلَبَ» المنصورةَ لتَخْتَلُّ[6] إلى مَن يَعرفُ قليلا مِنْ عِلْمٍ ، فى أَيَّامِ المُحارَبةِ والسِّلْمِ ، فما[7] بالهُ ، شيَّد

---

١ – المنبض : الرامى ، من أنبض القوس ، وعن القوس ، وفيها : جذب وترها .

٢ – هكع : سكن واطمأن .عن (القاموس) رفضه فى (ل : ١٩٣) وقال يفسره : « نام قاعداً » !

٣ – القارظ العنزى : يضرب به المثل فى امتداد الغيبة ، وفى اليأس من العودة – والقرظ : ورق السلم يدبغ به ، ومنابته اليمن – والقارظ : مجتنى القرظ – وعنزة : قبيلة .

وأصل المثل : أن « خزيمة بن نهد » أحب « فاطمة بنت يذكر العنزى » وهو القائل :

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

فخرج « خزيمة » و « يذكر » يطلبان القرظ ، فرا بهوة فيها نحل ، نزل « يذكر » يجنيه ، ثم أبى « خزيمة » إخراجه حتى يزوجه « فاطمة » ، فلما رفض تركه حتى مات ، ثم خرج ابن أخيه بعد ذلك يطلب القرظ أيضاً فلم يرجع وانقطع خبره ، فضرب بهما المثل : لا آتيك حتى يؤوب القارظان . وقال « بشر بن أبى خازم » :

فرجى الخير وانتظرى إيابى إذا ما القارظ العنزى آبا

(فرائد اللآل ١/٦٣ – مجمع الأمثال ١/٤٩)

٤ – اخترنا أن يكون البارق هنا ، هو المضىء ، أو ضوء البرق ، ومعروف أن السحاب الجهام يبرق عند امتلائه ، إذ البرق عادة بشير المطر ، يريد : حمداً لله أن أعاد الشيخ إلى حلب ، كما أعاد البرق إلى الغمام الوسمى . قابل ما فى هامش (ب : ٢٦٨) على الذخائر .

٥ – المومض : البرق . يقال ومض وأومض : لمع – السمى : جمع سماء – والحلى : جمع حلى بفتح فسكون .

٦ – اختل إليه : احتاج إليه ، وفى حديث « ابن مسعود » : تعلموا العلم فإن أحدكم لا يدرى متى يختل إليه .

٧ – فى ط : [فما له] .

اللهُ الآدابَ بأن يزيدَه فى المُدَّةِ ، فإنما هُو لِغرابِها[1] كالعُدَّة .

* * *

وإنى لأَعْجَبُ من تَمالُؤِ جماعةٍ . على أمر ليسَ بالحسَنِ ولا الطاعةِ ، ولا ثَبَتَ له يقين ، فيشُوفُهُ الصَّنَعُ أو يَقِينُ ![2] قد كِدتُ أَلحَقُ برَهطِ العَدَم ، مِن غيرِ الأَسَفِ ولا النَّدَم ، ولكنَّما أرهَبُ قُدومى على الجبَّار ، ولم أُصلِحْ نَخْلِى بإبار . وقيلَ لبَعضِ الحُكماء : إنَّ فُلاناً تَلطَّف حتى قَتَلَ نَفْسَه ، ولم يُطِقْ فى الدار الخاليَةِ عَفْسَه[3] ، وكرِهَ أن يُمارسَ بدائعَ الشُّرور ، وأَحَبَّ النُّقلَةَ إلى مَنازِل السُّرورِ . فقال الحكيمُ قولاً معناهُ : أخطأ ذلك الشابُّ المقتَبِلُ ، لَهُ ولأُمِّه يُحَقُّ الهَبَلُ ، هلاَّ صَبَرَ على صُروفِ الزَّمان ، حتى يَمْنوَ لهُ القَدَرَ مانٍ ؟[4] فإنَّهُ لا يَشعُر علام يَقْدَمُ ، ولكلِّ بَيتٍ هَدَم . ولولا حِكمةُ اللهِ جلَّت قُدرَتُه ، وأنَّهُ حَجَزَ الرَّجُلَ عن المَوتِ ، بالخَوفِ مِن العَلَزِ[5]

---

١ – كذا فى كل النسخ ، وقد ضبطت هكذا بكسر الغين فى (ك ، ش) .

وفى المادة معان كثيرة ، لعل أقربها أن تكون الغراب هنا جمع غريبة ، كصحيحة وصحاح ، وسمينة وسمان . والعدة : ما يعتد به ، يريد أن « ابن القارح » كالعدة لغراب الآداب .

ويمكن أن تكون غراب هنا ، بمعنى سفينة . جاء فى (شفاء الغليل للخفاجى ص ١٢٤) : « وغراب ، لنوع من السفن مشهور فى أشعار المحدثين » . ويكون المعنى : أن الشيخ كالعدة لسفينة الآداب . لكنه فى (ل : ١٩٥) استراح فاقتصر على : « الغراب من الشىء أوله » ولا أفهم السياق بها :

٢ – شافه يشوفه شوفاً : صقله وجلاه – والصنع بالتحريك ، وبكسر فسكون : الحاذق فى الصنعة . ويقين : مضارع قان ، أى سوى وأصلح .

٣ – عفسه يعفسه عفسا ، كضرب : صرعه ووطئه ، وعفسه عن حاجته : رده .

٤ – مناه الله بكذا يمنيه ويمنوه منيا ومنوا : ابتلاه . (الإبدال ٢/٤٩٩) .

وجاء ضبط [القدر] خطأ فى الطبعة الرابعة بالضم مرفوعاً . وقد نقله السيد نصر الله بالضم فى (ل : ١٩٤) وهو فى ضبط الأصل ، منصوب ، مفعولا به .

٥ – فى س ، ا : [المطن] تصحيف . وفى ش ، ر : [العلن] . ولعل أصل الاشتباه أن قوس الزاى فى (ك) يشتبه بالنون . والعلز : القلق والهلع .

والفَوْتِ . لَرَغِبَ كُلٌّ من [اَحْتَدَمَ](١) غَضَبُه ، وكَلٌّ عن ضَريبَةٍ(٢) مِقْضَبُه . أن تُتْرَعَ(٣) لَه من المَوتِ كؤوسٌ ، واللهُ العالِمُ بما يَؤُوسُ(٤) .

* * *

وأمَّا «أبُو القَطِرانِ الأَسدِيُّ* »(٥) - وأيُّ البَشَرِ من الخُطوب مَفْدِيّ - فصاحِبُ غَزَلٍ وتَبَطُّل ، وتَوَفُّرٍ على الخُرَّدِ وتَعَطُّل . وما أَشُكُّ أن الشيخَ - أقَرَّ اللهُ عَينَ الأَدَبِ بالزيادةِ فى عُمرِهِ - أَشَدُّ شَوْقاً إلى «أَحمَدَ بنِ يَحيَى** » مع صَمَمِه ، «وأَبِى الحسنِ الأَثْرَم*** » مع ثَرَمِهِ ، مِن «المَرَّارِ بنِ سَعِيد» عندَ رَجاءِ العِدَةِ وخَوْفِ الوعِيد ، وهو ذلك المُتَهيِّمُ إلى «وَحشيَّةَ* » ، وإنْ

---

١ - فى ك : [احتذم] وكذلك فى (س) . وأبقى عليها فى (ل ؛ ١٩٥)
وأكثر ما تدور مادة (ح ذ م) على القطع ، ولم نجدها فى باب إبدال الدال والذال ، بكتاب (الإبدال) «أما الاحتدام فهو الاشتعال وسورة الغيظ ، وشدة الحر . وليس فيه احتذام (النوادر ٨٥/١) . والذى رجحناه ، نقلته (ب : ٢٦٩) عن طبعتنا الثالثة .

٢ - الضريبة : المضروب بالسيف - والمقضب : المنجل .

٣ - فى ط : [تترع] ويلحظ أن نقطتى التاء الثانية فى (ك) متفرقتان . فانظر هامش (ل : ١٩٤)

٤ - آس يؤوس أوسا وإياسا : عوض . والأوس : العطية والعوض .

٥ - يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته ص ٢٥) : «كان أبو القطران المرار بن سعيد الفقعسى ، يهوى ابنة عمه بنجد واسمها «وحشية» . فافتداها رجل شامى إلى بلده فغمه بعدها . . . » .

الأعلام

* - أبو القطران : المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسى ، من بنى فقعس بن طريف الأسدى . شاعر إسلامى مكثر . و«وحشية» صاحبته وفيها يقول البائية التى تمثل ابن القارح بأبيات منها (٢٥) وانظر :
(الشعر والشعراء ٤٤٠ ، المؤتلف ١٧٦ ، معجم الشعراء ٥٤٨) .

** - أحمد بن يحيى : ثعلب - ص ١٦٩ .

*** - أبو الحسن الأثرم : على بن المغيرة الأثرم ، العالم اللغوى النحوى ، أخذ عن «أبى عبيدة» و«الأصمعى» ، وأخذ عنه «ثعلب» وغيره ، توفى سنة ٢٣٢ هـ .
(الإنباه : ٣١٩/٢ - تاريخ بغداد : ١٠٧/١٢) .

فَقَدَ لبيْنِها [١] الحَشِيَّةَ ؛ وادَّكَر ثَغْرًا كالإغْرِيضِ ، وخدًّا يُعدَلُ بلَوْنِ الإحْرِيضِ [٢] . وإنَّما وُدُّ الغانيةِ خِلَابٌ وَخِدَاعٌ ، ولِلكَمدِ فى هَوَاهُ ابتداعٌ . ولو هَلَكَتْ تلك المرأةُ و « المَرّارُ » يَعيشُ ، لَعَدَّ أَنَّه بِتَلَفِها نَعِيشٌ ، لاسِيَّما بَعدَ السِّنِّ العالية ، وقُوَّةِ النفسِ الآلِيةِ [٣] . ولعل « أَبا القطرانِ » لو مُتِّعَ بهذه المذكورة ما يكونُ قَدْرُهُ مائةَ حِقْبةٍ ، على غَيرِ الجَزَعِ والرِّقْبةِ [٤] ، لَجازَ أن يَغْرَضَ مِن الوِصالِ ، [٥] إذا عَلِمَ أَن حَبْلَه فى اتِّصال . ولو نَزَلَ بها شىءٌ تَتَغَيَّرُ به عَن العَهْدِ ، لَتمنَّى أن تُقذَفَ إلى غيرِ المَهْدِ [٦] ، لأَنَّ ابْنَ آدمَ بخيلٌ مَلولٌ ، تَسرى به إلى المَنِيَّةِ أَمُونٌ ذلُول . ولو أَصابها العَوَرُ ، بعدَ أن سَكَنَ عَينَها الحَوَرُ ، لَظَنَّ أَنَّ ذلك نَبأٌ لا يُغتفَرُ ولاَ يُكفَّر . فكيفَ يُعتَبُ على الفَاهِينَ [٧] ، ويُنْتَقمُ من القَوْمِ الساهِين؟ واللهُ ، سُبْحانَهُ ، قَدْ رَفَعَ [٨] ذلكَ عنْ ساهٍ ما عَلِم ، ونائم إذا أَحَسَّ بالمُؤْلِم أَلِمَ .

ومنْ أَيْنَ لِذلكَ الشخصِ الأَسَدِىِّ ، ما وَهَبَهُ اللهُ للشيخِ مِن وَفاءٍ لوعَلِمَ

---

١ – لم يضبط إعجام الكلمة فى (ك) ، وقد اختلفت النسخ الأخرى فيها: فى س ، ا : [لبنها] بغير إعجام الياء . وفى ت ، ط : [لبنها]وهو تصحيف صوابه : [لبينها]أى لفراقها يعنى « وحشية » وقد وردت الكلمة كذلك فى (ش ، ز ، ر) .فانظر (ب : ٢٧٠) ، (ل : ١٩٥)

٢ – الإحريض ، بالكسر : العصفر عامة ، وقيل : هو حب العصفر .

٣ – الآلية : المقصرة البطيئة ، من ألا فى الأمر يألو : قصر وأبطأ .

٤ – الرقبة ، بكسر فسكون : الرصد ، من رقبه يرقبه : حرسه ورصده .

٥ – غرض منه يغرض ، بفتح العين فيهما ، غرضاً : ضجر ومل .

٦ – المهد : الموضع يهيأ ويوطأ ، والأرض السهلة المنخفضة . والحديث هنا عن (هذه المذكورة) أى وحشية .

٧ – فها يفهو فهوا : سها .

٨ – فى ش : [دفع]بالدال ، ولعل أصل التصحيف أن الراء فى (ك) صغيرة تشبه بالدال .

به «السَّمَوْءَلُ*» لأعترَفَ أنهُ من الغادِرين(١) ، أو «الحارثُ بنُ ظالِمٍ**» لَشَهِدَ أنَّه من السادِرين ؟ — مِن قَوْلِهِم فَعَلَ كذا وكذا سادرًا ، أى لا يَهتَمُّ لِشىء — وإنَّما عَاشَر «أبُو القَطِرانِ» أعبُدًا فى الإبِلِ وآمِيًا(٢) ، ونظر إلى عَقِبِه دَامِيا ، مِمَّا يَطَأُ على هَرَاسٍ(٣) ، ومَن له فى المَكْلأَةِ بالفَرَاس ؟(٤) —وهو التَّمْرُ الأَسْوَدُ ، ومِن أبياتِ المَعَانِى : (٥)

إذا أَكَلُوا الفَرَاسَ رَأَيتَ شاماً على الأَنباثِ مِنهُم والغيوبِ(٦)

---

١ — فى ط : [القادرين] ولا يصح بها المعنى .

٢ — الأعبد : جمع عبد ، كعبيد وعباد وعبدة وعبدان وأعباد . والآمى : جمع أمة ، كإماء وأموات ، بفتح الميم .

٣ — الهراس : شجر كبير الشوك ، واحدته هراسة .

٤ — أرض مكلأة ، كثيرة الكلأ — وأكلأ المكان وكلىء : كثر كلؤه .

٥ — لعل المقصود بأبيات المعانى هنا ، معانى الشعر ، كانوا يؤلفون الكتب فى اختيار المعانى مثل (معانى الشعر) لابن الأعرابى ، وللأصمعى ، ولابن السكيت ، والترجمان فى معانى الشعر (المفجع) البصرى ، ذكرها « ابن النديم » فى الفهرست ، وكذلك (معانى الشعر) للأشنانداني — وقد طبع بدمشق . وانظر (شفاء الغليل للخفاجى ص ٢٧ ط الخانجى) .

٦ — رواية (اللسان ، مادة فرس) : « على الأثنال منهم والغيوب »

الفراس ، كسحاب : تمر أسود — والشام والشامات : جمع شامة ، وهى بثرة سوداء فى البدن ، أثر أسود فى الأرض — والأثنال ، على رواية (اللسان) : التلال — والأنباث ، على رواية (الغفران) : جمع نبث وهو التراب الذى يخرج من البئر ، كذا بهامش (ك) — والغيوب : جمع غيب وهو ما اطمأن من الأرض .

الأعلام

* — السموءل : بن عاديا الشاعر اليهودى الجاهلى ، استودعه « امرؤ القيس » دروعه وسلاحه ، فأبى أن يسلمها ويفتدى بها ابنه الذى أخذ رهينة . وتنسب « للسموءل » القصيدة اللامية :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميـل

(الشعر والشعراء ٤٥ ، ١٣٩ — طبقات الشعراء ٧٠) .

** — الحارث بن ظالم : المرى ، من بنى مرة الذبيانى ، تضرب به العرب المثل فى الفتك فيقال : « أفتك من الحارث بن ظالم » . أغار « خالد بن جعفر الكلابى » على رهطه فى طفولته ، فلما استوى قتل خالداً وهو فى جيرة « الأسود بن المنذر » .

(الشعر والشعراء ٢٢٣ ، ٣٥٥ — أغانى ب ٦٠١/٢ ، ٨٢/٨ ، ١٧/١٠ المؤتلف ١٨٨ وجمهرة الأنساب ٢٥٥ ثالثة) .

فما تَنفكُّ تسمَعُ قاصفات كَصَوتِ الرَّعدِ فى العام الخصِيبِ

ولعلهُ [لو[١]] صادَفَ غانِيَةً تَزيدُ على «وَحشِيَّةَ» بِشِقِّ الأَبْلُمَةِ[٢]، لَسَلَاها غيرَ المُوْلِمَة ، وإنَّما دَيْدَنُ[٣] ذلك الرجلِ ونُظَرَائِه صِفةُ ناقةٍ أو رَبْع ، وما شَجَرُه المُغْتَرَسُ بالنَّبْع . إذَا جَنَى الكَمأَةَ بَجَح ، وخَالَ أنه قد نَجَح ! ولو حَضَرَ أخوِنَةً حضَرَها «الشيخُ» لعاد كما قال القائِل : [٤]

فلو كُنْتَ عُذْرِىَّ العَلاقةِ لم تَبِتْ بَطيناً ، وأَنساكَ الهَوَى كَثْرةَ الأَكلِ

وهو ـ قَدَّرَ اللهُ لهُ ما أَحَبَّ ـ قد جالَسَ ملُوكَ مِصرَ التى قال فيها «فِرْعَوْنُ» : «أَلَيسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وهذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِى مِنْ تَحْتِى أفَلاَ تُبْصِرُونَ»[٥] وقد أَقامَ بِالعِراقِ زَمَناً طَوِيلاً ، وأدامَ على الأَدَبِ تعوِيلا ، وبِالعِرَاقِ مَملكَةُ[٦] فارِسَ ، وهم أَهلُ الشَّرَفِ والظَّرْفِ ، يُوفِى صَرْفُهُم[٧] فى الأطعمةِ على كُلِّ صَرْف . ولا ريبَ أَنَّهُ قد جالَسَ بَقايَاهُم ، واَخْتَبرَ فى المُعاشَرَةِ سجاياهم ، وعاطَوْهُ الأَكْوُسَ آلاتِ التَّصاوِيرِ ، على عادِ المَرَازِبَةِ الأَسَاوِيرِ ،[٨] كما قال «الحَكَمِى*» :

---

١ – سقطت من (ك) وكذلك من س ، ا . وأثبتناها كما فى النسخ الأخرى ليصح المعنى ويستقيم السياق ، والضمير هنا لأبى القطران . ثم أثبتها فى (ل : ١٩٦) وقال : من طبعة هندية !

٢ – الأبلمة ، مثلثة الهمزة واللام : خوصة المقل ، ثمر شجر الدوم – وشقها : نصفها ، يقال : الأمر أو المال بيننا كشق الأبلمة ، أى نصفين ، لأن الخوصة تؤخذ فتشق طولا على السواء .

٣ – الديدن : الدأب والعادة (أنظر نوادر أبى مسحل : ١/٧٠)

٤ – هذا البيت أورده ابن جنى فى (الخصائص : ١/٨١) مع اختلاف يسير ، ونسبه إلى جميل بثينة

٥ – سورة الزخرف من آية ٥١ .

٦ – ضبطت [مملكة] فى ط بالكسر ، والكلام هكذا لا يتم . فانظر هامش (ل : ١٩٧)

٧ – الصرف : الفضل ، والإنفاق . وانظر فى ضبط الظرف رقم ٢ بهامش ص ٤٣٤ .

٨ – عاد : جمع عادة كهام وهامة . ولم أشرحها فى الطبعة السابقة لوضوح معناها من السياق ، فسجل على ، فى (ل : ١٩٦) هذا الفوات ! والمرازبة : جمع مرزبان ، وهو الرئيس عند الفرس – والأساوير والأساور والأساورة : جمع أسوار ، بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد .

الأعلام

* – الحكمى : أبو نواس – ص ١٤٩ .

تَدُورُ علينا الكأْسُ فى عَسجَدِيَّة حَبَتْها بِأَنْوَاعِ التصاويرِ فارِسُ
قَرارتُها كِسْرَى ، وفى جَنَباتِها مَهاً تَدَّرِيهَا بالقِسِىِّ الفَوَارِسُ[1]

و «أبو القَطرانِ» كان يَستَقى النُّطفَةَ بِخُلْبَةٍ[2] ، ويَجعَلُهَا فى الغُمَرِ[3] أو العُلْبَةِ ، وإذا طَعِمَ فَمَنْ لهُ باللُّهيدَةِ ، وإنْ أَخْصَبَ شَرَعَ فى النَّهيدة[4]. وما أشكُّ أنَّه ــ أَمْتَعَ اللهُ الآدابَ ببَقائِه ــ لو رُزِق مُحاوَرَةَ «أبى الأَسْوَدِ*» على عَرَجِه ، وبُخْلِهِ [المتنادِرِ][5] وجَرَجِه[6] ، لكانَت مِقَتُه له أَبلغَ من مِقَة «مَهْدِىٍّ**» «لَيْلاه» ولا أقولُ «رؤبَةَ***» «أبيلاه». ولو أَدْرَك محاضرةَ[7]

---

١ – المها : جمع مهاة – وادرى الصيد : ختله . والبيتان من (خمريته السينية) التى مطلعها :

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا بهـا أثر منهم جديد ودارس

٢ – الخلبة هنا : الليف أو الحبل منه .

٣ – الغمر ، كزحل : قدح صغير ، جمعه أغمار وغمار .

٤ – اللهيدة : الرخوة من العصائد ، ليست بحساء فتحسى ، ولا بغليظة فتلتقم . والنهيدة : الزبدة الضخمة .

٥ – بالذال المعجمة فى النسخ ما عدا (س ، ا) : والمادة تدور حول النذر والإنذار ، فلعله [المتنادر] بالدال كما فى (س ، ا) . من تنادروا عليه : تحدثوا عنه بالنوادر . وكالذخائر جاء فى (ب : ٢٧٣) . أما فى (ل : ١٩٧) فأبقى عليها بالذال ، وفسره بالأسد القوى (؟ !)

٦ – كذا فى المخطوطات بجيمين معجمتين ، وفى ط [حرجه] . والحرج : الإثم ، والضيق ، أما الجرج ، محركة : فهى الأرض الغليظة ، وذات الحجارة . يعنى بها هنا الشدة .

٧ – كذا فى (ك ، ش ، ر ، س ، ا) وفى الباقيات ؛ [محاورة]وهى مرجوحة للتكرار .

الأعلام

* – أبو الأسود ، الدؤلى : ص ١٣٧ .

** – مهدى : قيس بن الملوح العامرى ، الشاعر العاشق المجنون ، وصاحبته «ليلى» العامرية تروى عن قصة حبهما الأعاجيب – وقدمات بعد أن استنفده الحب . (انظر الأغانى ج ١) وكتاب مجنون ليلى فى (فهرست ابن النديم) .

*** – رؤبة ، بن العجاج : ص ١٦٥ . وأبيلى : محبوبته

«أبي الخطّابِ*» لكان بِدَوَشِ(١) عَيْنَيْهِ أشدَّ شَغَفاً من «الحادِرَةِ**» «بِسُمَيَّةَ»، ومن «غَيْلانَ***» «بِمَيَّةَ» لأنه قال :

وعَيْنانِ قال اللهُ : كُونا ، فكانَتَا فعولانِ بالألباب ما تَفْعَلُ الخمرُ(٢)

وهو بِجَلَعِ(٣) «أبي الحَسَنِ سَعيدِ بن مَسْعَدَةَ****» ، أعجَبُ مِنْ «كُثَيِّرٍ*****» بِشَنَبِ(٤) «عَزَّةَ» ، و «العُذْرِيِّ******» بِلَمَى «بُثَيْنَةَ» .

١ – دوشت عينه تدوش دوشا ، كرضت : فسدت لداء أصابها ، فهو أدوش وهى دوشاء .

٢ – كذا فى النسخ : [فعولان] بالرفع على اعتبار كان تامة ومثلها رواية الديوان . وقد روى فى (الأغانى) بنصب (فعولين) خبراً لكان ناقصة ، وجاء السيوطى فى (الاقتراح ص ٧٠ ط أولى) بالروايتين معا ، وأشار إلى الخلاف فيهما .

٣ – جلع الرجل جلعاً ، كرضى : كان لا تنضم شفتاه ؛ فهو جلع وأجلع .

٤ – الشنب : بياض الأسنان ، والمشانب : الأفواه الطيبة .

الأعلام

أبو الخطاب : عبد المجيد بن عبد الحميد ، الأخفش الأكبر . من علماء العربية المتقدمين . أخذ عن «أبي عبيدة وسيبويه» (أخبار النحويين ٤٨ – نزهة الألبا ٥٣) .

** – الحادرة ، الذبيانى : ص ٢٨٢ . وصاحبته سمية ، اختار له «المفضل» قصيدته فيها :

بكرت «سمية» بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع

وانظر الغفران ٢٨٢ .

*** – غيلان : بن عقبة، ذو الرمة ، من بنى عدى بن عبد مناة (الجمهرة ١٨٩) الشاعر الإسلامى البدوى فى الطبقة الثانية من فحول الإسلاميين . وأحد عشاق العرب المعروفين – وصاحبته «مية بنت طلبة بن قيس بن عاصم» . انظر مع ديوانه :

(طبقات ابن سلام – الأغانى ب ١٦/١٠٩ ، ١٢٥ – الشعر والشعراء ٣٣٣ – معجم الشعراء ٢٧٦) وشعراء الصاهل والشاحج .

**** – أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، الأخفش الأوسط : ص ١٤٤ .

***** – كثير : وصاحبته «عزة» وإليها ينسب (ص ٣٨٦) وذكر «ابن النديم» فى الفهرست «كتاب كثيرة وعزة» بين أسماء العشاق الذين ألف فى أخبارهم .

****** – العذرى – جميل بن معمر العذرى وصاحبته «بثينة» من عذرة كذلك ص ٣١٢ .

ولو كان «أبو عُبَيدَة*» أذْفَرَ[١] الفَمِ ، لما أَمِنْتُ على كلَفِهِ[٢] بالأَخْبارِ ، أن يُقَبِّلَهُ شَقَّ البَلَسةِ[٣] بلا استكبار ، وفى الحديثِ عن «عائشةَ**» رحْمَةُ اللهِ عليها : «كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُنى شَقَّ التِّينةِ». ورَوَى بَعضُهم : شَقَّ التَّمْرَةِ ، وذلك أن يأْخُذَ الشفَةَ العُلْيا بِيَدِه ، والسُّفْلَى بيَدِه الأُخرَى ، ويُقَبِّلَ ما بينَ الشفَتَيْن .

* * *

وأما مَن فقَدَهُ مِن الأَصدقاء لَمَّا دَخَل «حَلَبَ ، حرَسَها اللهُ»[٤] فتِلكَ عادَةُ الزَّمَنِ ، ليسَ على السالِمِ بمُؤتَمَن ، يُبَدِّلُ من الأَبْياتِ المسكُونَةِ قُبوراً ، ولا يُلحِقُ بِعَثرَةٍ جُبوراً . وإنَّ رَمسَ الهالكِ لَبَيتُ الحَقِّ ، وإن طرقَ بالمُلِمِّ الأَشَقِّ . على أنه يُغْنِى الثاوىَ به بَعدَ عدَم . ويَكفيهِ المئونةَ مع القِدَم ، وإنَّ الجَسَدَ لَمِن شَرٍّ خبىءٍ[٥] . يَبعُدُ من سَبْىٍ وسبىء . قال «الضَّبِّىُّ***» :

---

١ – فى ز ، ت : [أزفر] بالزاى ، تصحيف [الأذفر] بالذال ، والنتن .

٢ – الضمير هنا لابن القارح .

٣ – البلس ، بفتحتين : التين ، وقيل هو ثمر التين إذا أدرك ، الواحدة بلسة .

٤ – يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته ٢٥) :

«فلما دخلتها ، وبعد لم تستقر بى الدار ، وقد نكرتها لفقدان معرفة وجار ، وأنشدتها باكياً :

إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت حبيباً والبلاد كما هيا»

٥ – ضبطناه فى الطبعة الثالثة ، بإضافة شر إلى خبىء كما فى الأصل . ونقلته (ب : ٢٧٤) بذلك الضبط . ثم آثرنا تنوين [شر] فى الطبعة الرابعة فجاء كذلك فى (ل : ١٩٨) وليس ضبط الأصل!

الأعلام

* – أبو عبيدة : ص ١٧٠ .

** – عائشة : بنت أبى بكر الصديق ، أم المؤمنين رضى الله عنها (الإصابة ٣٤٨/٤ – الاستيعاب ٧٦٤/٢) وحديثها هنا ، لم اجده فى كتب الحديث ولا فى النهاية .

*** – الضبى: لم أعثر على الشاهد لأعرف به قائله . وقد راجعت نحو خمسة وعشرين شاعرا من بنى ضبة فى :(معجم الشعراء للمرزبانى ، والمؤتلف للآمدى ، وشعراء الحماسيين) .

وَلَقَدْ عَلِمتُ بأنَّ قُصْرَى حُفْرَةٌ ما بَعدَها خَوْفٌ علىَّ ولا عدَمْ[1]

فأزُورُ بَيتَ الحقِّ زَوْرَةَ ماكِثٍ فَعَلامَ أَحْفِلُ ما تقوَّضَ وانْهدَمْ ؟

وما زالت العَرَبُ تُسمِّى القبرَ بيتاً ، وإن كان المُنتَقِلُ إليه مَيْتاً . قال الراجزُ :

اليومَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيتُهُ يارُبَّ بَيتٍ حَسَبٍ بَنَيتُه[2]

ومِعصَمٍ ذى بُرَةٍ لَوَيْتُهُ لو كانَ للدهرِ بِلًى أبليتُهُ

أَو كانَ قِرْنى واحدًا كفَيْتُهُ

* * *

فأمَّا الفَصلُ[3] الذى ذَكَرَ فيه الخليلَ ، فقد سَقطَ منه اسمُ الذى غَلا فىَّ ، وقَرَن بالنُّجومِ الصَّلافِىّ[4] . ومَن كان ، فغَفَر اللهُ جَرائِمَه ، وحَفِظَ له فى الأَبَدِ كَرَائمَه ، فقد أَخطأَ على نَفْسِهِ فيما زَعَم وعَلَىَّ ، ونَسَب مالا أَسْتَوْجِبُ إلىَّ . وكم أَعتَذِرُ وأَتَنَصَّلُ ، مِن ذَنْبٍ ليس يَتَحصَّلُ ؟ وإنِّى لأَكْرَهُ بشَهادةِ اللهِ تلك الدَّعوَى المُبْطِلَةَ ، كَراهةَ « المَسيحِ » مَنْ جَعَلَه رَبَّ العِزَّةِ ، فَمَا

---

١ – القصر : الغاية ، يقال قصرك أن تفعل كذا ، وقصارك وقصاراك ، أى جهدك وغايتك وآخر أمرك .

٢ – يروى : « يا رب بيت حسن » كذا بهامش (ك) .

والرجز لدويد بن زيد بن نهد ، جاهلى عمر طويلا وأدرك الإسلام مسنا لا يعقل ، وارتجز محتضرا فيما روى « ابن سلام فى طبقاته : ١١ ط أوربا » : والسهيلى فى (الروض الأنف ١ / ١١٠) :

اليوم يبنى لدويد بيتــه لو كان للدهــر بلى أبليته

أو كان قرنى وحــداً كفيته يا رب نهب صالح حويتــه

ورب غيــل حسن لويتــه

وأضاف (اللسان) إليها : « ومعصم مخضب ثنيته » وانظر (المؤتلف) للآمدى : ١١٤

البيت : القبر – والقرن : الند – والغيل ، فى رواية ابن سلام : الغلام السمين .

٣ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) عن رجل مدح « أبا العلاء » فقال : « الشيخ بالنحو أعلم من سيبويه ، وباللغة والعروض من الخليل . . . » .

وقد سقط اسم هذا المادح من (رسالة ابن القارح) . انظر صفحة ٢٦ .

٤ – الصلافى : جمع صلفاء وصلفاءة ، وهو ما صلب من الأرض فلا ينبت .

تَرَكَ لِلفِتَنِ مِن مَهَزَّة . بدَلِيل قولِهِ تعالى : «وإذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى بنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتخذُونِى وأُمِّىَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ، قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يكُونُ لى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لى بحَق ، إنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهَ ، تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى ولاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ»[1] .

* * *

وأَمَّا «أبو الفَرَجِ الزَّهْرَجِى*» فَمَعْرِفَتُه بالشيخِ تُقْسِمُ أنه للأَدَبِ حَلِيفٌ ، ولِلطَّبْعِ الخَيِّرِ أَلِيفٌ .

وَوَدِدتُ أَنَّ (الرِّسالةَ) وَصَلَتْ إلَىَّ ، ولكِنْ مَا عَدَلَ ذلك العَدِيلُ[2] ، فَبَعِدَ مَا تَغَنَّى هَدِيل[3] ، هلاَّ اقتَنَع بنَفَقةٍ أو ثَوْبٍ ، وتَرَكَ الصُّحُفَ عن نَوْب ؟ [4] فَأَرِب من يَدَيْه ، ولا اهتَدَى فى الليلةِ بِفرْقَدَيه . لو أنه أَحَدُ لُصوصِ العَرَبِ الذين رُوِيَتْ لهم الأَمْثالُ السائِرةُ وتَحدَّثَتْ بهم المُنْجِدَةُ والغائِرةُ ، لمَا اغْتَفَرْتُ ما صَنَع بما نَظَم ، لأَنه أَفْرَطَ وأَعْظَمَ ـ أى أتى عظيمةً ، وبَتَكَ[5] من القَلائِدِ نَظِيمَةً .

---

١ ـ سورة المائدة : آية ١١٦ .

٢ ـ يشير إلى الرسالة التى قال « ابن القارح » إن « أبا الفرج الزهرجى » حمله إياها إلى « أبى العلاء » ، فسرق عديل « ابن القارح » رحلا له ، الرسالة فيه . (صفحة ٢٦) .

٣ ـ الجملة هنا ، دعاء على سارق الرسالة ؛ وما ، مصدرية ظرفية . وضبط (بعد) ؛ ككرم وفرح.

٤ ـ النوب : أن يقوم شىء ، مقام شىء .

٥ ـ الكلمة فى الأصل تحتمل أن تقرأ هكذا ، وأن تقرأ [تبك] ، وقد جاءت الأولى فى ط : وفى بقية النسخ [تبك]ـ ولم نجد فى المعجم من هذه المادة إلا « تبوك » .

والبتك : القطع ، يقال : بتك الحبل فانبتك ، وسيف باتك وبتوك أى قاطع ، ومنه البتكة : القطعة من الشىء .

الأعلام

* ـ أبو الفرج الزهرجى : كاتب حضرة نصر الدولة ـ انظر (رسالة ابن القارح) صفحة ٢٦ .

وقد وُفِّقَ « أبُو الفَرَج » وولَدُه ، وصارَ كاللُّجَّةِ ثَمَدُه(1) ، لَمَّا دَرَس عليه الكُتُبَ ، وحَفِظَ عنه ما يكونُ التُّرْتُب(2) ؛ فسَلَّمَ العاتِكَةَ إلى القارِىِّ ،(3) والنافِجَةَ (4) إلى المرءِ (5) الدارِىِّ ، والرُّمْحَ الأَطولَ إلى « ابنِ الطُّفَيْلِ * » والأَعِنَّةَ إلى أحلاسِ الخَيْلِ(6) .

وإن كان الشيخُ مارَسَ من التَّعبِ أُمَّ الرُّبَيْقِ(7) ، فقد جَدَّدَ عَهْدَه الأوَّلَ

١ — الثمد : الماء القليل . يشير هنا إلى ما ذكره « ابن القارح » فى (رسالته) من رجوع « أبى الفرج الزهرجى » وولده إليه فى بعض المسائل . انظر صفحة ٢٧ .

٢ — الترتب : بضم التاءين ، الأمر الثابت المقيم (الإبدال ١/٤٨) ، وقال « ابن الأعرابى » هو من أسماء التراب ، وقيل : هو عبد السوء . لكن فى نوادر أبى مسحل : يقال : عبد قن ، وترتب بضم التاء الأولى وفتح الثانية — إذا كان مرددا فى العبيد ، قد ملك آباؤه وأجداده . (١/١٣)

يريد أن « الزهرجى» حفظ عن « ابن القارح » حقائق الأمور وغريب الألفاظ .

٣ — العاتك : الكريم من كل شىء ، والقوس العاتكة : التى قدمت حتى أحمر نبعها .

والقارى : نسبة إلى قبيلة القارة ، وهم رماة الحدق فى الجاهلية ، أى المهرة فى النضال والرمى .

ويضرب بهم المثل فيقال : أنصف القارة من راماها .

وأصله أن قاريا وأسديا التقيا ، فقال الأول : إن شئت صارعتك ، وإن شئت سابقتك ، وإن شئت راميتك . فاختار المراماة ، فقال القارى : قد أنصفتنى ، وأنشد :

قد أنصف القارة من راماها
إنا إذا ما فئة نلقاها
نرد أولاها على أخراها

ثم انتزع له سهماً وشك فؤاده خصمه .

٤ — النافجة : وعاء المسك .

٥ — كذا فى (ك) ، ولكن الهمزة فيها صغيرة جداً لا تكاد ترى ، وقد اختلفت النسخ فيها ، فهى فى ش ، س ، ا : [المرء] وفى ز ، ت ، ط : [المر] .

والدارى : العطار ، يقال إنه نسب إلى « دارين » ، وهى فرضة بالبحرين فيها سوق كان يحمل إليها المسك من الهند . وقد ذكر مسك دارين فى (الغفران) فى ميمية « الجملى » ، صفحة ٢٢١ .

٦ — أحلاس الخيل : الملازمون ركوبها ، الواحد حلس ، ويقال : هو حلس بيته ، أى ملازمه .

٧ — أم الربيق : الداهية . وانظر (رسالة ابن القارح) ص ٢٥ .

الأعلام

* — ابن الطفيل ، عامر : صفحة ١٧٤ .

بـ « قُوَيْقٍ* » ، وإنّه لَنِعم النَّهَرُ ، لا يُغْرِقُ السابحَ ولا يَبْهَرُ . وبَناتُه[1] المخطُوبات صِغارٌ ، يؤخَذْنَ منهُ فى الغَفْلةِ ولا يغارُ . [يَعولُهُن] [2] ، والقَدَرُ يَغُولُهُنَّ . سترْنَ الأنفُسَ فما تَبرَّجْن، ولكنْ بالرَّغمِ خرَجْن . خُدُورُهن من ماءٍ ، زارَتهنَّ المَلْمُوعةُ بالإلماء ـ والمَلْمُوعةُ الشبَكةُ ، يقالُ : ألمَّا على الشيء إذا أخذَهُ كلَّه ـ ما يَشعُرُ « قُوَيْقٌ » المِسكينُ ، أعَرَبٌ سَبَتْ مَنْ وَلَدَ أم رُومٌ ، ولا يَحفِلُ بما تَروم . ولَقد ذَكَرَهُ[3] « البُحتُرِى** » ونَعتَهُ[4] « الصَّنَوْبرى*** » وإخالُ أنَّ « الشيخَ »[5] أقسلتْه عليه « دِجلةُ »

---

١ – يعنى بينات النهر : الأسماك التى تصطاد منه أو هذا ما فهمته ، نفهمه مثلى فى (ل : ٢٠٠) ؛

٢ – فى المخطوطات : [يعولهن] تصحيف وبهامش (ت) : [ولعلها ، يعولهن] وكذلك جاءت فى ط ، والمعنى أن النهر يعول بناته الأسماك ، لكن القدر يغولهن . وقابل (ب : ٢٧٦) على توجيهنا العبارة .

٣ – يعنى قصيدة « البحترى » فى نهر قويق ومطلعها :

« يا برق أسفر عن قويق » (بلدان ياقوت ٤/٢٠٧)

٤ – يعنى قافية « الصنوبرى » ومطلعها : « قويق له عهد لدينا وميثاق »

والضادية التى مطلعها :

رياض قويق لا تزال مروضة ... يجاور فيهـا أحمر اللون أبيضه

(تاريخ حلب لابن العديم ، ص ٣٩٦ وما بعدها)

٥ – ابن القارح

الأعلام

* – قويق نهر مدينة حلب . اشتهر بعذوبة مائه وقد تغنى به شعراء حلب – وروى « ياقوت » شعر « البحترى » فيه . وروى « ابن العديم » فى (تاريخ حلب) شعر « الصنوبرى ، وأبى العلاء ، وأبى القاسم المغربى » .

(بلدان ياقوت ٤/٢٠١ – تاريخ حلب ٣٩٦)

** – البحترى – الوليد بن عبيد الطائى ، ويكنى أبا عبادة ، وينسب إلى بحتر ، جد من أجداده . الشاعر المشهور ، ولد سنة ٢٠٦ على الأرجح وتوفى سنة ٢٨٤ كما صحح « ابن خلكان » . انظر (طبقات ابن المعتز ١٨٦ – ابن خلكان ٢/٢٦١ – ياقوت ٤/٢٠١ – شذرات الذهب ٢/١٨٦) . وانظر معها موازنة الآمدى ، وعبث الوليد لأبى العلاء . والصاهل والشاحج .

*** – الصنوبرى : صفحة ١٤٩ .

و «صَراتُها*» ، وأعانَها على ذلك «فُراتُها» .

وأمَّا «حَلَبُ» - حَماها اللهُ - فإنها الأُمُّ البَرَّةُ ، تُعقَدُ بها المَسَرَّةُ . وما أَحسبُها ، إن شاء اللهُ ، تُظَاهِرُ بنَميمِ العُقوقِ ، و [تُغفِلُ] [1] المُفتَرضَ من الحُقوقِ .

و «وَحشيَّةُ» ، يُحتمَل أن يكونَ - آنَسَ اللهُ الآدابَ ببقائه - جعلها نائبةً عَمَّنْ فَقَدَهُ من الإخوانِ ، الذين عُلِمَ نَظيرُهم فى الأَوانِ . وكذلك تَجْرى أَمثالُ العَرَبِ : يَكْنُونَ فيها بالاسمِ عن جميعِ الأَسماء[2] مثالُ ذلك أنْ يقولَ القائلُ :

فَلاَ تَشلَلْ يَدٌ فَتَكتْ بِعَمْرٍو ... فإنَّكَ لن تَذِلَّ ولن تُضاما [3]

يجوزُ أن يَرَى الرجُلُ رَجلا قد فَتَكَ بِمَنْ اسمه حسَّانُ أو عُطاردُ أو غيرُ ذلك ، فَيَتَمثَّلَ بهذا البيتِ ، فيكون «عَمْرو» فيه واقعاً على جميعِ مَن يُتمثَّلُ لهُ به . وكذلك قَوْلُ الراجز .

* أَوْرَدَها سَعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِلْ * [4]

---

١ - فى مصورة الأصل لوحة ٧٨ : [ولا تغفل] . وزعم فى (ل : ٢٠٠) أنها [أو تغفل] عن نسخة خطية من أصلنا كوبريللى !؟

٢ - جاء فى (الخزانة ٢/١١٨) : فجرى الحديث عن (لا أبا لك) نحواً من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى ، واثنين وجماعة : الصيف ضيعت اللبن ، على التأنيث ، لأنه كذا جَرى أوله . أﻫ .

٣ - البيت من شواهد (المغنى ٤٠٨) على حرف لا ، فى معنى الدعاء

٤ - لفظ المثل - وقد نقله فى (ل : ٢٠١) كما فى طبعات الذخائر - :

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا تورد ياسعد الإبل

يضرب لمن قصر فى الأمر - قيل : هو سعد بن زيد مناة ، أورد الإبل مكان أخيه مالك - وكان آبل أهل زمانه - يوم زواجه ، فلم يحسن سعد القيام عليها والرفق بها . فقال مالك : أوردها . . . البيت ، فذهب مثلا . فرائد اللآل ١ / ٦٨ ، ٢ / ٣٢٢) .

الأعلام

* - صراة دجلة : فرع يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها «المحول» على فرسخ من بغداد ، ويصب فى دجلة . (بلدان ياقوت ٣/١٧٩ - ١/٣٧٨) .

صار ذلك مثلاً لِكلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لم يُحْكِمْه ، فيَجوزُ أن يُقالَ لِمَنْ اسمُه خالِدٌ أو بكرٌ أو ما شاء اللهُ من الأسماء . ويَضَعُونَ في هذا البابِ المؤنَّثَ موْضعَ المذكَّر ، والمذكَّرَ موضعَ المؤنَّثِ ، فيقولون لِلرَّجُلِ : أَطِرِّى فإنَّك ناعلةٌ(١) ، والصَّيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ ، ومُحسِنةٌ فَهيلِي(٢) ، [وَابدَئِيهِنَّ] بِعَفَالٍ(٣) سُبِيتِ . وإذا أرادُوا أنْ يُخبِروا بأنَّ المَرْأَةَ كانَتْ تَفعَلُ الخيْرَ ثم هَلَكَتْ فانقطَعَ ما كانت تَفعَلُه ، جاز أن يقولوا : ذَهَبَ الخيْرُ مع « عَمْرو بنِ حُمَمَةَ »*

---

١ – رسم نون [ناعلة] فى (ك) غير واضح يشتبه بالفاء ، وقد جاءت كذلك بالفاء فى (ز ، ت) وهو تصحيف انتبه له « تيمور » فكتب بهامشه :

(هكذا فى نسخة أخرى صحيحة ، والذى فى القاموس : أطرى أو طرى فإنك ناعلة – فانظره) .

وهو مثل يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه ، قاله رجل لراعية كانت ترعى فى السهولة وتدع الحزونة . والإطرار : أن تركب طرر الطريق أى نواحيه . وناعلة : ذات نعلين ، كأنه عنى بهما غلظ جلد قدميها . (فرائد اللآل ١ / ٣٦٤ ، مجمع الأمثال ١ / ٣٩١ ، الصاهل والشاحج ١٠٨)

٢ – كذا فى المخطوطات . وفى ط : [وأراك محسنة فهيل] .

وأصل المثل : أن امرأة كانت تفرغ طعاماً من وعاء رجل فى وعائها ، فجاء وهى تفعل ذلك ، فدهشت وأقبلت تفرغ من وعائها فى وعائه ، فسأل : ما تفعلين ؟ قالت : أهيل من هذا فى هذا . فقال المثل : محسنة فهيلى .

ويروى بالنصب على الحال ، أى : هيلى محسنة . ويجوز أن ينصب على معنى : أراك محسنة . يضرب للرجل يعمل العمل يكون فيه مصيباً (فرائد اللآل ٢ / ٢٢٨ – مجمع الأمثال ٢ / ١٤٤) .

٣ – فى ك : [وابدئيهم بعقال] وهو تصحيف يمنعه السياق . ونقله فى (ل : ٢٠١) مصححاً كما فى الذخائر ، وقال إنه أخذه من طبعة هندية .

والمعنى ، ابدئيهن بقولك : عفال . وسبيت : دعاء عليها بالسبى كعادة العرب فى قولهم مثلا : لا أباك .

وأصل المثل أن « سعد بن زيد مناة » تزوج « رهم بنت الخزرج » وكانت من أجمل النساء وكانت ضرائرها يقلن عند السباب : يا عفلاء . فقالت لها أمها : ابتدئيهن بعفال سبيت . ففعلت ، فقالت ضرة لها : رمتنى بدائها وانسلت . (انظر الفرائد ١ / ٨٤)

الأعلام

* – عمرو بن حممة : الدوسى ، الأنصارى (الإصابة ٥٨١٤) أنقذ قومه من الذل والهوان ، وذلك أن بنى عامر بن بكر بن يشكر ، كانت لهم على دوس أتاوة فى كل عام ، حتى إن الرجل منهم كان يأتى بيت الدوسى ، فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل ، فإذا جاء الدوسى وأبصر ذلك رجع عن بيته ، وما زالوا كذلك حتى أدرك عمرو فثار فى قومه يسألهم أن يعيشوا كراماً أو يموتوا كراماً ، فاستجابوا له حتى ظفروا بعدوهم . (أغانى ب ١٣ / ٥٩ ، معجم المرزبانى ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٤٩٠ .

وجائزٌ أنْ يقولوا لِمَن يُحذِّرونَه من قُربِ[1] النّساء : لا تَبِت من بَكْرِيٍّ قَريباً ، والبَكريُّ أخوكَ فلا تأمَنْهُ . ومثلُ[2] هذا كثير .

* * *

وأمّا شَكواهُ إلىَّ[3] ، فإنّنى وإيّاهُ لكَمَا قِيل فى المَثَل : الثكْلَى تُعين الثكلَى . وعلى ذلكَ حَمَل «الأصمَعى*» قولَ «أبى دُؤاد**» :

ويُصِيخُ أحياناً كما أسـ ـتَمَعَ المُضلُّ دُعَاءَ نَاشِدْ

كِلانَا بِحمدِ اللهِ مُضِلٌّ ، فعَلى مَنْ نَحمِلُ وعلى مَن [نُدِلُّ] ؟[4] أمّا المَطِيَّةُ فآلِيَةٌ[5] وأمّا المَزادةُ فخالِيَةٌ ، والرَّكْبُ يَفتَقِرُ إلى الحَصاةِ ، وكلُّهم بَهَش لِلوَصَاةِ[6] :

١ – كذا فى (ك ، ط ، س ، ا) . وسقط لفظ [قرب] من بقية النسخ .
٢ – سقط لفظ [مثل] من ط .
٣ – يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته : ٢٧) بعد إخباره عن رسالة «الزهرجى» إلى «أبى العلاء» وقد سرقت : «فكتبت هذه الرسالة أشكو أمورى وأبث شقورى ، وأطلعه طلع عجرى وبجرى ، وما لقيت فى سفرى من أقوام يدعون العلم والأدب ... وهم أصفار منهما جميعاً ..» – صفحة ٢٧ .
٤ – فى الأصل : [نذل] بذال معجمة . وفى النسخ الأخرى : [ندل] من الإدلال ، وهو هنا أنسب .
٥ – آلية : مقصرة بطيئة ، من ألا فى الأمر يألو : قصر وأبطأ .
٦ – بهش إليه يبهش بهشا ، كفتح ، أقبل عليه مسروراً ، حن إليه – والوصاة هنا ، واحدة الوصى ، كحصاة وحصى : جريدة النخل .

الأعلام

* – الأصمعى : صفحة ١٧٠ .
** – أبو دؤاد : هو فى رواية (المؤتلف) : جويرية بن الحجاج الإيادى ، وبهامشه رواية أخرى : جارية بن الحجاج ، وقيل : حنظلة بن الشرقى (الجمهرة ٣٢٨ ثالثة ، والروض ٤/١٦٣) .
شاعر جاهلى مشهور ، يعدونه أحد نعات الخيل الثلاثة المجيدين فى الجاهلية – والآخران : طفيل الغنوى ، والنابغة الجعدى . انظر (المؤتلف ١١٥ ، الشعر والشعراء ١٢٠ ، ١٨٤ ، الموشح ٧٣ ، الأصمعيات ٦٥ ، أمالى القالى ٢/٣١٠ ، سمط اللآلى ٢/٩٥٦) وشعراء الصاهل والشاحج .

يشكو إلىَّ جملي طولَ السُّرَى   صبرٌ جميلٌ ، فكِلانا مُبتلَى[١]

إن اشتكت السَّمُرَةُ سَفَنَ العاضِدِ إلى السيَالةِ[٢] ، فإنها تشكو النازلةَ إلى شاك ، والصِّدقُ أفضلُ من الابتِشاكِ[٣]. ولا أرتابُ أنه يَحفَظُ قولَ «الفزارىّ*» مُنذُ خمسينَ حِجَّةً أو أكثرَ[٤] :

أ «عُيَيْنَ» هَلَّا إذ بُلِيتَ بِحُبِّها   كُنتَ استَعنتَ بفارِغِ العَقلِ

أقبلتَ تَبْغِى الغَوثَ من رَجُلٍ   والمُستَغاثُ إليهِ فى شُغْلِ[٥] !

ولم يَزَلْ أهلُ الأدبِ يَشكُونَ الغِيرَ فى كلِّ جِيل ، ويُخَصُّون من العجائِبِ بسجْلٍ سَجِيل . وهو يعرِفُ الحِكايةَ أنَّ «مَسْلَمةَ بنَ عبدِ المَلِكِ**» أوصى لأهْلِ الأدبِ بِجُزءٍ من مالِه ، وقال : إنَّهم أهلُ صِناعة مجْفُوَّةٍ . وأحسبُ

---

١ – البيت أورده « ابن السكيت » غير معزو إلى قائله ، شاهداً على مخاطبة من لا يعقل ، تقديراً . (تهذيب إصلاح المنطق ٢٣٠/١) وهو من شواهد الكشاف لآية البقرة (وقولوا حطة) بالرفع ، لتحلى معنى الثبات .

٢ – السفن : حديدة أو خشبة لفلق الحطب ونحوه . وكل ما ينحت به ، جمعه سوافن . والعاضد : من عضد الشجرة أى قطعها بالمعضد ، وهو حديدة كالمنجل لقطع الشجر .

٣ – السيالة : واحدة السيال ، نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه مثل اللبن . الابتشاك : الكذب والاختلاق .

٤ – قوله هنا : منذ خمسين حجة أو أكثر ، متعلق بـ « يحفظ » وليس بقول الفزارى . يريد أن ابن القارح يحفظ منذ خمسين حجة قول الفزارى .

٥ – يروى البيت الثانى فى (الأمالى ١٩٥/٢) : « أرسلت تبغى الغوث من قبل » وفى معجم الشعراء : « أأتيت تبغى الغوث من رجل » والبيتان لمالك بن أسماء ، قالهما لأخيه « عيينة » ، وكان قد استعان به على أختهما «هند بنت أسماء» فى هوى جارية لها يحبها ، وكان « مالك » يحبها كذلك . انظر القصة فى مراجع ترجمته .

الأعلام

* – الفزارى : مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن ، من أشراف بنى فزارة وسادالتهم ، وأخته « هند » زوج « الحجاج » (الأمالى ١٩٥/٢ ، المرزبانى ٣٦٥ ، الأغانى ب ٤١١/٦)

** – مسلمة بن عبد الملك : بن مروان بن الحكم ، أبو سعيد (جمهرة الأنساب ٩٤) وإخوته الوليد وسليمان ويزيد وهشام وسعيد ، تولى الأربعة الأولون منهم الخلافة – وقد اشتهر مسلمة بانتصاره فى قتال آل المهلب ، وقيادته لحملة الأناضول . انظر (الجهشيارى ٥٠ ، الطبرى حوادث سنة ٩٧ : ١٠٠ هـ و (التنبيه والإشراف المسعودى ، بمصر ، صفحات ١٢١ ، ١٤١ ، ٢٩٥) .

أنَّهُم والحِرفةَ خُلِقَا تَوأمَين ، وإنَّما يَنجحُ بَعضُهم فى ذاتِ الزُّمَيْنِ[١] ، ثُمَّ لا يَلبَثُ[٢] أن تَزِلَّ قَدَمُه ، ويَتَفَرَّى بالقَدَرِ أَدَمُه . وقد سَمِع فى «مِصرَ» بقِصَّةِ «أبى الفَضل وَسعيد*» وما كان أحدُهما من الآخرِ ببَعيد . وإذا كان الأَدبُ على عهدِ بنى أُمَيَّةَ ، يُقصَدُ أَهلُه بالجَفوة ، فكيف يَسلمون من باسٍ ، عند مملكةِ بنى العبَّاس ؟ وإذا أصابتهم المِحَنُ فى عِدَّانِ[٣] «الرشيدِ**» فكيفَ يُطمَعُ لهم بالحظِّ المَشِيد ؟ أليس «أبو عُبيدةَ***» قَدِمَ مع «الأَصمَعىِّ****» وكلاهما يريدُ النُّجْعَةَ[٤] ، ولا يلتمِس إلى «البصْرةِ» رَجْعة ، فتُشبِّثَ «بعبدِ الملِك» ورُدَّ «معمَرٌ» ومَن يَعلَمُ بما يُجِنُّ الخَمر؟[٥]

ومَن بَغَى أن يتكسَّب بهذا الفَنِّ ، فقد أَوْدعَ شَرابَه فى شَنٍ[٦] ، غير ثقة على الوديعةِ ، بل هى منه فى صاحِبٍ خَليعة . وقد رُوِى أن «سِيبَويهِ*****»

---

١ — تصغير الزمن . يقال : لقيته ذات الزمين ، أى على تراخى الوقت .

٢ — لم يعجم حرف المضارعة فى (ك) ، وقد جاء فى (ش ، س ، ا ، ر ،) : [يلبث] وفى بقية النسخ : [تلبث] .

٣ — كذا فى ك ، ش ، ر ، س ، ا : وفى بقية النسخ : [أيام] والرواية الأولى أقوى للمعنى . يقال : فى عدان شبابه وملكه ، أى أوله وأفضله . وقد وردت الكلمة فى (الغفران) مرتين .

٤ — النجعة : طلب الكلأ فى مواضعه ، وقد نجع القوم الكلأ : ذهبوا لطلبه فى مواضعه ، وفلان نجعتى ، أى أملى .

٥ — الخمر ، بفتحتين : الستر ، ما واراك من شجر أو غيره . وخمر عنه ، كتعب : توارى وخفى .

٦ — الشن : القربة البالية ، جمعها شنان وأشنان . ويقال تشنن السقاء ، أخلق .

الأعلام

* — أبو الفضل وسعيد : لم نهتد بعد إلى شخصيتهما أو قصتهما التى يشير إليها «أبو العلاء» هنا .

** — الرشيد : هارون ، صفحة ٢٤٤ .

*** — أبو عبيدة : معمر بن المثنى — صفحة ١٧٠ .

**** — الأصمعى : عبد الملك بن قريب — صفحة ١٧٠ .

***** — سيبويه : صفحة ١٦٢ .

لمّا اختبرَ شأنَه ورازَ[١] ، رَغِب فى وِلايةِ المظالِم «بشيرازَ*» وأنَّ «الكِسائىّ**» تحوَّب[٢] ممَّا صنعَ به[٣] ، فأعانهُ كى يَشْحَطَ على مطلبِه[٤] .

فأمّا «حبيبُ بنُ أوْس***» فهَلك وهو «بالموْصِلِ****» على البريدِ، وصاحبُ الأدبِ حليفُ التصريدِ[٥] .

* * *

وأما الذين ذكَرهم من المصحِّفِين[٦] ، فغيرُ البررةِ ولا المُنصِفين . وما زال التّنْفُلُ[٧] يعرِضُ لأذاةِ الأَسَدِ ، وما أحسبُه يَشعُرُ بمكانِ الحَسدِ . فإذا

---

١ – راز الشيء : وزنه ليعرف ثقله، وراز الرجل . جرب ما عنده ، وخبره .

٢ – تحوب : تحزن، توجع ، تأثم – وقد حاب حوباً : أثم وأذنب .

٣ – أى فى مجلس البرامكة ، انظر صفحة ١٧٠ .

٤ – فى (س ، ا) : [طلبه] ، وفى ط : [مطلبه]

والشحط : البعد ، ويقال : شحط فى الثمن إذا بلغ به أقصى القيمة .

٥ – صرد الشيء تصريدا : قطعه ؛ والعطاء : قلله ؛ والرجل : سقاه دون الرى وإطفاء الغليل .

٦ – يشير إلى شكوى « ابن القارح » فى (رسالته) مما لقى « من أقوام يدعون العلم والأدب ، والأدب أدب النفس لا أدب الدرس وهم أصفار منهما جميعاً . ولهم تصحيفات كنت إذا رددتها عليهم، نسبوا التصحيف إلى ، وصاروا إلبا على . . . . » . (انظر صفحة ٢٧) .

٧ – التنفل ، بضم الفاء وفتحها : الثعلب .

الأعلام

* – شيراز : بلد مشهور بفارس . (بلدان ياقوت ٣/٣٤٢) .

** – الكسائى : أبو الحسن – صفحة ١٧٠ .

*** – حبيب بن أوس : أبو تمام – صفحة ٣٢٤ .

**** – الموصل : المدينة المشهورة بالعراق ، وهى مفتاح الطريق إلى خراسان .
انظر (بلدان ياقوت ٤/٦٨٣) .

أَدْلَجَ وَرْدٌ هَمُوسٌ[1] ، تَشقَى به التامِكةُ أَوِ اللَّموسُ[2] ، فثُعالةٌ به مُنذِرٌ ، كأنَّه للمُفترَسِ[3] مُحذِّرٌ ، ولا يراهُ الضَّيغمُ موضِعاً للعِتابِ ، ويجعلُ أمرَه فيما يُحتمَلُ من الخَطبِ المُنتابِ . وكم من أَغلَبَ مُثارٍ ، يُسهِّدُ لِغِناءِ الطَّيثارِ[4] ، وإذا هو بلَيلٍ تَغنَّى ، فالقَسْوَرُ به مُعنًّى .

ما يَضُرُّ البحرَ أمسى زاخرًا أن رمَى فيه غُلامٌ بحَجَرْ

* * *

أوَ كلَّما طَنَّ الذبابُ أَرُوعُهُ؟ إنَّ الذُّبابَ إذًا عليَّ كريمُ!

وما زال الهَمَجُ يقولون ، ويَقصُرُون عن المكرُمةِ فلا يَطُولون ، وإنهم عما أَثَّلَ مُتَثاقِلون ، وطُلَّابُ الأدبِ فى [جِبالِه[5]] واقِلون .

مَن انفرَد بفضيلةٍ أثيرةٍ ، فإنه يتقدَّمُ مناقِبَ كثيرةٍ ، وإنَّ حُسَّادَ البارعِ لكَما قال «الفرزدق*» :

فإن تَهجُ آلَ الزِّبرِقانِ فإنَّما هجوتَ الطِّوالَ الشُّمَّ من آلِ يَذْبُلِ

---

١ – الورد : الأسد الشجاع الجرىء – والهموس : السيار بالليل ، والأسد الكسار لفريسته .

٢ – فى ت ، ط : [التامكة واللموس] بالعطف والتامكة : الناقة العظيمة السنام ، وقد تمك السنام : طال وارتفع ، وقيل : اكتنز وتر . واللموس ، كصبور : ناقة يشك فى سمنها .

٣ – ضبطه فى ط : [المفترس] بكسر الراء ، اسم فاعل ، ولا يصح به المعنى . وثعالة : الثعلب .

٤ – الطيثار هنا : البعوض ، قاله «ابن دريد» .

٥ – كذا فى (ط) ، وفى المخطوطات [حباله] بحاء مهملة ، وأضاف «الشنقيطى» نقطة تحتية بقلمه فى ش . وبهامش ت : [لعله بحباله] . يقال : وقل فى الجبل يقل وقلا ، كوعد ، وقل توقيلا : صعد فيه . والضمير فى أثل ، وفى جباله ، لابن القارح . وقد اشتد السيد نصر الله فى إنكار هذا الوجه ، وكتب نصف صفحة (ل : ٢٠٤) لينتهى إلى أن الحبال هنا جمع الحبل من الرمل ! وهذا ما يعيينى حقاً أن أفهمه فى سياق النص !

الأعلام

* – الفرزدق : صفحة ٣١٨ .

وقد يَنبَحُ الكلبُ النجومَ ودونَها[1] فَراسخُ [تُقصِي] [2] ناظِرَ المتأمِّلِ

يعلو على الحاسدِ حَسَدُه ، ويَلُوبُ من كبْتٍ جسدُه :

فهل ضربةُ الرومىِّ جاعلةٌ لكم أباً عن كلَيبٍ ، أو أباً مثل دَارِمِ؟[3]

• • •

فلمّا[4] ما ذكرهُ من قولِ «أبى الطيِّب» * :

« أُذَمُّ إلى هذا الزمانِ أُهيْلَهُ » [5]

فقد كان الرجلُ مولَعاً بالتصغيرِ ، لا يَقنعُ من ذلك بخُلسةِ المُغِير ، كقولِه :

مَنْ لى بِفَهمِ أُهَيلِ عصرٍ يدعِى أن يُحسبَ الهنديِّ فيهم باقلُ؟[6]

---

١ – فى ت ، ط : [وقد نبح الكلب].
٢ – فى ك ، ز : [يقصى]. وفى ت ، س ، ا : [يقضى].
٣ – البيت للفرزدق من (ميميته) التى مطلعها :

تحن لزوراء المدينـــة ناقتى حنين عجول تبتغى البوّ ، رائم

يرد على هجاء « جرير » له بالجبن ، وتعييره إياه بالضربة الخائبة التى ضرب بها الأسير الرومى فأخطأه . انظر (النقائض) . و (الشعر والشعراء : ١/٤٨٠ معارف) .

٤ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) :
« قال المتنبى : « أذم إلى هذا الزمان أهيله »
صغرهم تصغير تحقير غير تكبير ، وتقليل غير تكثير ، فنفث مصدوراً . . . » صفحة ٢٨ .
٥ – هذا صدر بيت من (داليته) فى مدح « على بن محمد بن سيار بن مكرم » وتمامه :
« فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد »
(الديوان شرح الواحدى ط أوربا – ٢٩٦) .
٦ – البيت من (لاميته) فى مدح القاضى أبى الفضل الأنطاكى ، ومطلعها :

لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت ، وهن منك أواهل

و « باقل » : الذى يضرب به المثل فى العى . حدثوا أنه إشترى ظبياً بأحد عشر درهماً ، فمر بقوم فقيل له : بكم اشتريت ؟ فعى عن الجواب ، ففتح يديه وفرق أصابعهما وأخرج لسانه ، يريد أن يقول ، أحد عشر ، فأفلتت الظبى .

وقوله : الهندى ، إشارة إلى براعة الهنود فى الحساب .
انظر أقوال الشراح فى هذا البيت (الديوان – ٣/٢٦٠ ط الحلبى) .

الأعلام

* – أبو الطيب : المتنبى ، أحمد بن الحسين – صفحة ١٦٧ .

وقولِه : « حُبَيِّبتا قلبى فُؤادى هيا جُمْلُ »[1]

وقولِه : « مَقالى للأُحَيْمِقِ يا حــلِيمُ »[2]

وقولِه : « ونامَ الخُوَيْدِمُ عن ليلِنا »[3]

وقولِه : « أَفِى كُلِّ يومٍ تحتَ ضِبْنِى شُوَيعرٌ »[4]

وغيرِ ذلك مما هو موجودٌ فى (ديوانِه) . ولا ملامةَ عليه ، إنما هى عادةٌ صارت كالطَّبْع ، فما حسُنَ بها مألوفُ الرَّبْعِ ، ولكنها تُغتفَرُ مع المحاسِن ، والشامُ قد يَظهَرُ على المَرَاسِنِ[5] .

وهذا البيتُ الذى أولُهُ :

« أَذُمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيلَهُ »

---

١ – من (لاميته) فى مدح « شجاع بن محمد الطائى المنبجى » . ورواية « العكبرى » :

إذا عذلوا فيها ، أجبت بأنه حبيبتا قلبى ، فؤادا ، هياجمل

(الديوان ٣/١٨٢ ط الحلبى)

٢ – من (ميميته) فى هجاء « كافور » ، وصدر البيت :

« أخذت بمدحه فرأيت لهوا »

(الديوان ٤/١٥١)

٣ – من قصيدته التى يذكر فيها خروجه من « مصر » ويهجو « كافورا » وتمامه :

« وقد نام قبل ، عمى لا كرى »

(١/٤٢)

٤ – تمام البيت :

« ضعيف يقاوينى ، قصير يطاول »

(٣/١١٢)

وهو فى قصيدته اللامية فى مدح « سيف الدولة » عند دخول رسول الروم فى صفر سنة ٣٤٣ هـ .

٥ – الشام : الخال ، أثر أسود فى الأرض ، كلف القمر . واحدته شامة – والمراسن : جمع مرسن ، وهو موضع الرسن من الدابة ، الخد .

إنما[1] قاله فى «علىّ بنِ مُحمدِ بن سيَّار بنِ مُكرِمٍ*» «بأنطاكيةَ**» قبل أن يمدح «سيفَ الدولةِ علىَّ بنَ عبدِ اللهِ بنِ حَمدانَ***» والشعراءُ مُطلَقٌ لهم ذلك، لأن الآيةَ شَهدت عليهم بالتخرُّصِ وقولِ الأباطيل: «أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فى كلِّ وادٍ يهيمُونَ. وأَنَّهمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ»[2]

وأهلٌ[3]، كلمةٌ أصلُ وَضعِها للجَماعةِ، فيقالُ: ارتحلَ أهلُ الدار، فيعلَمُ السامعُ أنَّ المُتكلِّمَ لا يَقصِدُ واحدًا بما قال؛ إلاَّ أن هذه الكلمةَ قد

---

١ – يرد بذلك على قول «ابن القارح» فى (رسالته ص: ٨٢):

«وما يستحق زمان ساعده – أى المتنبى – بلقاء «سيف الدولة» أن يطلق على أهله اللم، وكيف وهو القائل يخاطبه؟:

أسير إلى إقطاعه فى ثيابه ... على طرفه، من داره، بحسامه»

وقد اشتبه الأمر على ناشرى (الديوان – طبعة الحلبى) فقالوا فى هذه القصيدة: إنه يمدح بها «محمد ابن سيار بن مكرم» – جـ ١/٣٧٣ – أما «الواحدى» فنص على أنها فى مدح «على بن محمد بن سيار ابن مكرم بأنطاكية» (ط. أوربا ٢٦٠). وكذلك تراها فى (الغفران) هنا.

٢ – سورة الشعراء، آيتا ٢٢٥ – ٢٢٦. ووقعت علامة استفهام فى آخر الآية، فى طبعتنا السابقة. فنقلها فى (ل ٢٠٥)! وليست من رسم المصحف وترقيمه!

٣ – عود إلى المتنبى فى قوله: «أذم إلى هذا الزمان أهيله»

الأعلام

* – على بن محمد بن سيار: بن مكرم التميمى، من أعلام القرن الرابع الذين مدحهم المتنبى. قال عنه الواحدى: لم يزل «على» يمدح ويتنابه الشعراء. (شرح ديوان المتنبى، ط أوربا ٢٠١).

** – أنطاكية: بتخفيف الياء – وجاءت ياؤها مشددة للنسبة، فى شعر «زهير» «وامرئ القيس». من الثغور الشامية المعروفة. غربى حلب. (ياقوت ١/٣٨٢، البكرى ١/١٠٨)

*** – سيف الدولة: أبو الحسن، على بن عبد الله بن حمدان. أشهر أمراء بنى حمدان. ملك حلب سنة ٣٣٣ بعد أن انتزعها من صاحب الإخشيد – ثم ملك دمشق وكثيراً من بلاد الشام. ووقائعه مع الروم معروفة «والمتنبى» فى أكثرها قصائد مشهورات.

(تاريخ ابن الأثير، حوادث سنة ٣٣٣ وما بعدها، تاريخ حلب لابن العديم السنوات ٣٣٣: ٣٥٦ هـ، يتيمة الدهر للثعالبى. ابن خلكان ١/٥١٩، ديوان المتنبى، وأعلام الصاهل والشاحج).

استُعملت للآحادِ ، فقيلَ : فُلانٌ أهلُ الخَيرِ وأهلُ الإحسانِ ؛ قال : «حاتِم الطائيّ* » :

ظلَّت تلومُ على بَكْرٍ سَمَحتُ بهِ ... إن الرَّزيئةَ فى الدُّنيا ابنُ مَسعودِ
غادَرَهُ القومُ بالمَعْزاء مُنجدِلاً[1] ... وكان أهْلَ النَّدَى والحزمِ والجُودِ

وكأنّ هذه اللفظةَ ، أصلُها أن تكونَ لِلجَمعِ ، ثُمَّ نُقِلت إلى الواحدِ ، كما أنّ صَديقاً وأميراً ونحوَهُما ، إنّما وُضِعنَ فى الأصلِ لِلأفرادِ ، ثُمَّ نُقِلنَ إلى الجمعِ على سبيلِ التشبيهِ . وكذلك قولُهم : بَنُو فُلانٍ أخٌ لنا . ويقالُ : أهلٌ وأهْلَةٌ ، وأهلاتٌ فى الجمعِ ، قال الشاعر[2] :

فَهُمْ أَهَلاتٌ حَوْلَ قيسِ بنِ عاصِمٍ** ... إذَا أدْلَجوا باللَّيلِ ، يَدْعُونَ كَوْثَرا

وقال بعضُ النَّحويِّينَ فى تَصْغيرِ آلِ الرَّجُلِ : يَجُوزُ أُوَيْلٌ وأُهَيْلٌ ؛ كأنَّه يَذهَبُ إلى أنّ الهاءَ فى أهلٍ أُبْدِلت مِنها هَمزةٌ ، فلَمّا اجتمَعت الهمزتانِ جُعِلت الثانيةُ أَلِفاً ؛ ومِثلُ هذا لا يَثْبُتُ . والأشبَهُ أن يكونَ آلُ الرَّجلِ ، مأخوذاً من آلَ يَؤولُ ، إذا رَجَعَ ، كأنَّهم يَرجِعُونَ إليهِ أو يَرجعُ إليهم .

• • •

١ – المَعَز بفتحتين : الصلابة – ويقال : مكان أمعز وأرض معزاء .

٢ – البيت « للمخبل السعدى » انظر ص ٢٢٤ .
وأهلات ، ساكنة الهاء على القياس ، وتحرك : جمع أهل – وكوثر : شعار لهم ، عن «أبى عمرو» .

الأعلام

* – حاتم الطائى : صفحة ٢٣١ .

** – قيس بن عاصم ، بن سنان بن خالد المنقرى . شاعر حماسى ، فارس ، من الصحابة الشعراء (الإصابة ٣/٢٥٢ ، المرزبانى ١٩٩) ، سيد فى الجاهلية والإسلام – وفد على النبى فى وفد تميم سنة ٩ هـ . فقال عليه الصلاة والسلام : هذا سيد الوبر . واستعمله على صدقات بنى سعد . (طبقات ابن المعتز ١٢ ، جمهرة الأنساب ٢١٦ ، السيرة لابن هشام : ج٤ ، شعراء الساحل والشاحج) .

وأمّا ما ذَكَرَهُ من حِكايةِ «القُطْرُبلى*» «وابْنِ أبى الأَزْهَرِ**»[1] فقد يجُوزُ مِثْلُه ، وما وَضَحَ أن ذلك الرَّجُلَ حُبِسَ «بالعِراقِ» ، فأمَّا «بالشامِ» فحبسُه مشهورٌ .

وحُدِّثتُ أنَّهُ كان إذا سُئِلَ عن حقيقةِ هذا اللَّقَبِ[2] ، قال : هو من النَّبْوَةِ[3] أى المرتفعِ من الأَرضِ . وكان قد طَمِعَ فى شىءٍ قد طَمِعَ فيه مَنْ

١ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : حكى « القطربلى وابن أبى الأزهر » فى تاريخ اجتمعا على تصنيفه . . . أن المتنبى أخرج ببغداد من الحبس إلى مجلس أبى الحسن ، على بن عيسى ، الوزير . . . » . (صفحة ٢٩) .

٢ – أى لقب المتنبى ، وقد غاب ذلك عن « نيكلسون » لأنه لم يقرأ (رسالة ابن القارح) .

٣ – عجز « نيكلسون » عن فهم هذا الاشتقاق ، نظراً لالتباس الأمر عليه كما أوضحنا فى رقم (٢) . قال تعليقاً على ذلك : (I do not understand this derivation.) J.R.A.S. 1902 19.
ولو أدرك أن الحديث عن « المتنبى » لفهم وجه اشتقاقه من « النبوة » .

الأعلام

* – القطربلى : أبو الحسن ، أحمد بن عبد الله بن الحسين بن سعيد بن مسعود القطربلى . من علماء الكتاب وأفاضلهم – أورد « الفهرست » من كتبه : كتاب التاريخ ، وفقر البلغاء ، والمنطق . ولم يشر إلى كتاب له عن « المتنبى » .

وقد اكتفى « نيكلسون » باسم جده الأعلى فقال : [الاسم الوحيد الذى وجدته بهذه النسبة ، هو ابن سعيد القطربلى] ، ونص ترجمته :
(The only name with this (nisba) whom I can find is; Ibn Said Al Kutrabuli, mentioned in the Fihrist, 124) J.R.A.S. 1902 P. 91.
مع أن (الفهرست) فى هذه الصفحة بعينها ، ذكر اسمه كاملا كما أوردناه هنا .
(انظر ط . أوربا صفحة ١٢٤) .

** – ابن أبى الأزهر : أبو بكر محمد بن أحمد بن مزيد الخزاعى ، النحوى الإخبارى ولد فى أواخر القرن الثالث وعمر طويلا . ذكر (الفهرست) من كتبه : أخبار المرج والمرج ، وأخبار المستعين والمعتز ، وأخبار عقلاء المجانين ، وأخبار قدماء البلغاء . ولم يشر إلى الكتاب الذى ذكر « ابن القارح » أنه اشترك فى تأليفه مع « القطربلى » عن المتنبى .
توفى سنة ٣٢٥ هـ . (انظر الفهرست ط . أوربا ١٤٧) .

هو دُونَه . وإنَّما هي مَقادِيرُ ، يُدِيرُها في العُلوِّ مُدِيرٌ ، يَظفَرُ بها من وُفِّقَ ، ولا يُرَاعُ[1] بالمُجتهِدِ أن يُخفِقَ .

وقد دَلَّتْ أشياءُ في (دِيوانِه) أنه كان مُتألِّها ، ومِثْلَ غيره من الناسِ مُتَلَلِّهاً ، فمن ذلك قولُه :

• ولا قابِلاً إلاَّ لِخالقِه حُكماً [2] •

وقولُهُ :

ما أقدَرَ اللهُ أن يُخزِي بَرِيَّتَهُ ولا يُصدِّقَ قَوْماً في الَّذِي زَعموا[3]

وإذا رُجِعَ إلى الحقائِقِ ، فنُطْقُ اللسانِ لا يُنبِئُ عن اعتقادِ الإنسان ، لأَنَّ العالَمَ مجبولٌ على الكَذِبِ والنِّفاق . ويُحتَملُ أن يُظهِرَ الرجُلُ بِالقَوْلِ تَدَيُّنا ، وإنَّما يَجعَلُ ذلك تَزَيُّنا ، يُريدُ[4] أن يَصِلَ به إلى ثناء ، أو غَرَضٍ

---

١ – أصبحت اللفظة في (ك) بلا نقط ، وقد وردت في س ، ا : [تراع] وفي ز : [يتراع] وكانت كذلك في (ت) ثم صححت إلى : [يراع].

٢ – في ن : [ولا قابلا إلا بخالقه حكما] وهي كذلك في (س ، ا).

وصدر البيت :

• تقرب لا مستطعماً غير نفسه •

من مرثيته في جدته ومطلعها :

ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذما فما بطشها جهلا ، ولا كفها حلما

(الديوان ٤/١٠٧ ط الحلبي)

٣ – يروى : • ما أقدر الله أن يجزي بريته • وقد جاءت الروايتان في ك ، ش ، ز . في س ، ا : [ما أقتل] بتحريف ظاهر في الراء ، وهي كذلك في (ن) ، لكن نيكلسون غيرها ؛ [ما أقتل] ولست أفهمها ، أما ترجمته للبيت فبعيدة كل البعد من الأصل العربي ، ونصها :

How unjust God, if He requires His creatures, Yet does not allow their exertions to be sincere" J.R.A.S. P. [illegible]

والبيت هو آخر (القصيدة الميمية) التي هجا بها « كافوراً » ومطلعها :

من أية الطرق يأتي نحوك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم ؟

(الديوان ٤/١٠٠)

٤ – سقط من س ، ن ، ا .

من أغراضِ الخالبةِ أُمّ الفَناء . ولعَلَّهُ قد ذَهَبَ جَماعةٌ هم فى الظاهر مُتَعبِّدُون، وفيما بَطَنَ مُلحِدُون .

وما يَلحَقُنى الشَّكُّ فى أَن «دِعْبِلَ بنَ علىٍّ*» لم يَكُنْ لهُ دِينٌ ، وكان يَتَظاهَرُ بالتَّشَيُّع ، وإنَّما غَرَضُهُ التَّكَسُّب ، وكم أَثْبَتَ نَسَباً [بِتَنَسُّب!](١) ولا أَرتابُ أَن «دِعبِلا» كان على رأىِ «الحَكَمِىّ**» وطَبَقَتِه ، والزَّنْدَقَةُ فيهم فاشِيَةٌ ، ومن دِيارِهم ناشِيَةٌ .

وقد اختُلِف فى «أَبى نُوَاس» : آدَّعِى له التأَلُّهُ وأنه كان يَقْضِى صَلَوَاتِ نَهارِهِ فى لَيلِه ؛ والصَّحيحُ أنه كان على مذهَبِ غَيرِه من أَهْلِ زَمانِه ، وذلك أَن العَرَبَ جاءها النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ [وسلم] وهى تَرْغَبُ إلى القَصيدِ(٢) ، وتَقصُرُ هِمَمُها عن القَصِيدِ(٢) ، فاتَّبَعَهُ مِنها مُتَّبِعُون ، واللهُ أعلمُ بما يُوعُون . فلمَّا ضَرَبَ الإسلامُ بِجِرانِه ، واتَّسَقَ مُلكُهُ على أَرْكانِه ، مازَجَ العرَبُ غَيرَهم من الطَوائِفِ ، وسَمِعوا كلامَ الأَطِبَّاء وأصحابِ الهَيئةِ وأَهلِ المنطِق ، فمالت منهم طائفةٌ كثيرة .

---

١ – فى ك ، ز ، ش : [بنشب] . وفى س ، ن : [ينسب] والتنسب أقوى للمعنى هنا ، يقال : تنسب إليه، ادعى أنه من نسبه. يعنى هنا تشيع «دعبل» ادعاء – أما النشب فهو العقار والمال الأصيل .

والذى فى (ب : ٢٨٦) هو ما عدلنا إليه عن كل المخطوطات فى طبعات الذخائر .

لكنه فى (ل : ٢٠٧) أهدر ما هنا من مقابلة ، وتحقيق وقال إنه من طبعة هندية !

٢ – فى ن ، س ، ا : [القصيل . . . الفصيل] – تصحيف .

الأعلام

* – دعبل بن على : أبو على الخزاعى . شاعر عباسى محسن ؛ كان يظهر التشيع ، وله هجاء موجع فى «إبراهيم بن المهدى» و «المعتصم» – وكان يحضر مجالس اللهو مع أبى نواس» وصحبه . توفى سنة ٢٤٦ هـ . (انظر الشعر والشعراء ٥٣٩ – شذرات الذهب ٢/١١٠) .

** – الحكمى : أبو نواس – صفحة ١٤٩ .

ولم يَزَل الإلحادُ فى بنى «آدمَ» على ممرِّ الدُّهورِ ، حتى إن أصحابَ السِّيَرِ يزعمون أن آدمَ ، صلى الله عليه[1] ، بُعِثَ إلى أولادِه فأنذرهم بالآخرةِ ، وخوَّفهم من العذابِ . فكذَّبوه وردُّوا قولَه . ثم على ذلك المِنهاج إلى اليوم .

وبعض العلماء يقولُ إنَّ ساداتِ «قُرَيشٍ» كانوا زنادقة . وما أجدرَهم بذلك ! وقال شاعرُهم يرثى قَتلى «بدرٍ» – وتُروَى[2] «لشدَّادِ بنِ الأَسودِ الليثى*» :

ألمَّتْ بالتحيةِ أُمُّ بَكرٍ فحَيُّـوا أُمَّ بَكْرٍ بالسلامِ[3]

وكائِنْ بالطَّوِىِّ طوِىِّ بدْر من الأَحسابِ والقومِ الكرامِ[4]

وكائِنْ بالطوِىِّ طَوِىِّ بدْرٍ من الشِّيزَى تُكَلَّلُ بالسَّنامِ[5]

ألا يا أمَّ بكر لا تُكِرِّى علىَّ الكأسَ بعد أخى هشامِ

---

١ – زاد : [وسلم] فى غير (ك ، ش ، س ، ا) .

٢ – كذا فى الأصل. ورسمت فى ن ، س ، ا : [وترا] ، وبهامش ن حاشية ترجمتها : [فى المخطوطة : وترا لشداد بن الأسود الليثى – فإذا قرأنا (وترا) فإن الكلمات الباقية ، تكون حاشية أقحمت على المتن – أو لعلها : وهو شداد بن الأسود إلخ] .

ولو انتبه «نيكلسون» إلى أن [ترا] محرفة من [تروى] بدلالة السياق ، لاستقام له النظم ووضح المعنى .

٣ – الأبيات مروية فى (السيرة : ٣/٧٩) ، بخلاف كبير فى الألفاظ وفى ترتيب الأبيات .

٤ – الطوِىُّ : البئر .

٥ – أراد بالشيزى : الجفان ، سميت باسم الشجر الذى تتخذ منه – وأراد بالجفان : أربابها الذين كانوا يطعمون فيها وقتلوا يوم «بدر» وألقوا فى القليب .

الأعلام

* شداد بن الأسود الليثى : أبو بكر شداد بن الأسود ، من بنى ليث بن بكر بن كنانة .
يعرف «بابن شعوب» وهى أمه . قال «المرزبانى» : هى خزاعية ، وقال غيره : كنانية ، ووقع فى البخارى أنها كلبية .
(الإصابة ٣/١١٠٥ ، ٧/٢١٦ ، السيرة ٣/٧٩ ط الحلبى) .

وبعدَ أخى أبيهِ ، وكان قَرْماً من الأقوامِ شرَّابِ المُدامِ[1]

ألا مَنْ مُبلغُ الرحمنِ عنى بأنى تاركٌ شهرَ الصِيامِ ؟

إذا ما الرأسُ زايلَ منكبيهِ فقد شبعَ الأنيسُ من الطعامِ

أيُوعِدُنا ابنُ كبْشَةَ أن سنحيا ؟ وكيف حياةُ أصداءٍ وهامِ ؟[2]

أتترُكُ أن تَرُدَّ الموتَ عنِّى وتُحيينى إذا بَلِيَتْ عِظامى ؟

ولا يَدَّعى مثلَ هذه الدعاوى ، إلا مَن يستبسِلُ وراءها للحِمام ، ولا يأْسَفُ له عند الإلمام[3] .

* * *

وحُدثتُ أنَّ « أبا الطَّيِّبِ » أيامَ كان إقطاعُه « بصَفٍّ* » ، رُئِى يُصَلى بموضعٍ « بمعرَّةِ النُّعمانِ » يقالُ له « كَنيسةُ الأعرابِ** » وأنه صلَّى ركعتينِ . وذلك فى وقتِ العَصرِ ، فيجوزُ أن يكونَ رأى أنَّه على سَفَرٍ ، وأن القَصْرَ له جائزٌ .

---

١ – الأبيات مضطربة الترتيب فى ن ، ش . والقرم : السيد العظيم ، جمعه قروم .

٢ – فى مخطوطة ن ، س : [فكيف حياه] . تحريف .

والأصداء : جمع صدى – والهام : جمع هامة . وهما نوع من البوم عظيم الرأس يأوى إلى الأماكن الخربة المظلمة ، وكانوا فى الجاهلية يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل إذا لم يؤخذ بثأره ويقول : اسقونى اسقونى .

« وأبو كبشة » : كان يعبد الشعرى اليمانية ، وترك دين آبائه وخالفهم فى دينهم وعبادة الأصنام ، فاستعارت الجاهلية هذا الاسم للنبى صلى الله عليه وسلم ، لكونه ترك دين آبائه وما كانوا عليه ، واتخذ ديناً غير دينهم – كذا بهامش ك . ن . س. واكتفى فى (ل : ٢٠٩) بأنه : أراد الرسول صلى الله عليه وسلم !

٣ – فى ط : [الملم]بغير أل . وقد محيت ال كذلك من (ت) .

الأعلام

* – صف : ضيعة بالمعرة ، كانت إقطاعاً للمتنبى من « سيف الدولة » ، ومنها هرب إلى دمشق ثم إلى مصر . (ياقوت ٣/٤٠١) .

** – كنيسة الأعراب : موضع بمعرة النعمان ، بلد أبى العلاء . ولم نجده فى (بلدان ياقوت) .

وحدثنى الثقةُ عنه حديثاً معناه : أنه لمّا حصلَ فى «بنى عدِىّ» وحاول أن يخرجَ فيهم ، قالوا لهُ وقد تبينّوا دعواه : هاهُنا ناقةٌ صَعْبةٌ ، فإن قدَرت على رُكوبِها أقررنا أنك مُرسَلٌ . وأنه مضَى إلى تلك الناقةِ وهى رائحةٌ فى الإبلِ ، فتحيَّلَ حتى وثَبَ على ظهرِها ، فنفَرتْ ساعةً وتنكرَتْ بُرْهةً ، ثم سكَنَ نِفارُها ومشتْ مَشْىَ المُسمِحَةِ ؛ وأنه وردَ بها الحِلَّةَ[1] وهو راكب عليها. فعَجبوا له كلَّ العَجَبِ ، وصار ذلك من دلائلهِ عندَهم .

وحُدِّثتُ أيضاً أنه كان فى ديوانِ «اللاذقيّةِ» ، وأن بعضَ الكُتّابِ انقلَبت على يدِهِ سِكّينُ الأقلام فجرحتهُ جُرْحاً مُفرطاً ، وأن «أبا الطيِّبِ» تَفَلَ عليها من ريقِه ، وشدّها[2] غيرَ منتظرٍ لوقتِه ، وقال للمجروحِ : لا تحُلّها فى يومِك . وعَدَّ له أياماً وليالى . وأن ذلك الكاتبَ قَبِلَ منهُ ، فبرئَ الجُرْحُ . فصاروا يعتقِدون فى «أبى الطيِّبِ» أعظمَ اعتقادٍ ، ويقولون : هو كمحيِي الأمواتِ .

وحَدَّثَ رَجُلٌ ـ كان «أبو الطَّيِّبِ» قد اَستَخْفَى عِندَهُ فى «اللاذِقيَّةِ» أو فى غَيرِها من السواحل ـ أنهُ أرادَ الانتِقالَ من مَوضعٍ إلى مَوْضعٍ ، فخرَج بالليلِ ومعَهُ ذلك الرَّجُلُ ، ولَقيَهما كلبٌ ألحَّ عليهما فى النُّباحِ ثمّ انصرَف . فقال «أبو الطَّيِّب» لذلك الرَّجُلِ وهو عائدٌ : إنّكَ ستَجدُ ذلكَ الكلبَ قد مات . فلمّا عادَ الرجُلُ ، ألفَى الأمرَ على ما ذكَرَ . ولا يمتنعُ أنْ يكونَ أعَدَّ

---

١ ـ الحلة : المحلة والمجتمع .

٢ ـ [وشد عليها]فى ط وهامش ت ، وفوقه : [نسخه].

الأعلام

* ـ اللاذقية : مدينة من ثغور الشام ، عتيقة فيها أبنية أثرية ، جنوبى أنطاكية . (ياقوت ٤/٣٣٩ ـ البكرى ١/٤٩٠) .

له شيئاً من المطاعمِ مسموماً وألقاهُ له وهو يُخفى عن صاحبِه ما فَعَل ؛ والخَرْبَقُ[١] سُمُّ الكِلابِ معروفٌ[٢] .

* * *

وأمَّا «القُطرُبُّلى» و «ابنُ أبى الأزْهَرِ» فمن الزَّوْلِ اجتماعُهما على تـأليفِ كتابٍ[٣] ، وقَلَّ ما يُعرَف مِثلُ ذلك . ونَحوٌ منهُ قصَّةُ «الخالِدِيَيْنِ»* اللذين كانا فى «المَوْصِلِ» وهُما شاعِرَان ، وقد كانا عند «سَيفِ الدَّوْلَةِ» وانصَرَفا على حَدِّ مُغاضَبةٍ ، ولهما (ديوانٌ) يُنسَب إليهما لا ينفردُ فيه أَحَدُهما بشىءٍ دُونَ الآخَرِ إلا فى أشياءَ قليلة ، وهذا مُتعَذِّرٌ فى وَلَدِ «آدَمَ» إذ كانت الجِبِلَّةُ على الخِلافِ وقِلَّةِ المُوافَقةِ . فأمَّا أن يَعملَ الرجُلُ شيئاً مِن كتابٍ ، ثم يُتِمَّهُ الآخَرُ ، فهو أسوَغُ فى المعقولِ من أن يَجتَمِعَ عليه الرجُلانِ . والبغداديّون يَحكُون أنَّ «أبا سَعيدٍ السِّيرافىَّ»** عَمِلَ من كتابِه المعروفِ (بالمقنع أو الإقناعِ[٤]) إلى بابِ التَّصغيرِ ، ثم تُوُفِّىَ وأتَمَّهُ بعدَه ولدُه «أبو مُحَمَّدٍ»*** . وقد يجوزُ مِثلُ هذا ، وليس عِندَهم فيه رَيبٌ . وحَكَى

---

١ – الخربق ، كجعفر : نبات سام ، ورقه كلسان الحمل ، أبيض وأسود .

٢ – سقطت من ط .

٣ – انظر رقم (١) من هامش صفحة ٤١٨ . والزول هنا بمعنى العجب (نوادر أبى مسحل ١/٧٦) .

٤ – (المقنع أو الإقناع) : كتاب وضعه «السيرافى» فى النحو ، ومات ولم يكمله ، فأتمه ولده «يوسف» . انظر (إنباه الرواة – مخطوطة ٢٥٧٩ تاريخ بدار الكتب – قسم ٣ ص ٢٧٠) .

الأعلام

* – الخالديان : أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ، ابنا هاشم ، الشاعران المعروفان بالخالديين من شعراء «سيف الدولة» ، كانا من قرية من قرى الموصل تعرف بالخالدية ، واشتهرا بالأدب والحفظ ، ولهما ديوان شعر مشترك ، وطائفة من الكتب فى الشعر والأخبار .

(يتيمة الدهر ، الفهرست ط . أوربا ١٦٩ ، ابن خلكان ١ / ٥٢١) .

** – أبو سعيد السيرافى : صفحة ٣٦٣ .

*** – أبو محمد : يوسف بن أبى سعيد السيرافى ، من لغويى القرن الرابع . ت ٣٨٥ هـ (أدباء ياقوت) .

فى الثقة أنّ «أبا علىّ الفارسىّ»* كان يذكر أنّ «أبا بكر بن السّرّاج»** عَمِلَ من (المُوجَز)[1] النّصفَ الأوّلَ لرجل بزّاز ، ثمّ تقدّم إلى «أبى علىّ» بإتمامه : وهذا لا يُقالُ إنّهُ من إنشاء «أبى علىّ» لأنّ الموضوعَ من (المُوجَزِ) هو[2] منقولٌ من كلام «ابنِ السّرّاج» فى (الأصولِ) وفى (الجُمَلِ)[1] فكأنّ «أبا علىّ» جاء به على سبيلِ النّسْخ ، لا أنّه ابتدَعَ شيئاً من عندِه.

والذين رَوَوا (ديوانَ أبى الطيّبِ) يَحْكُونَ عنه أنه وُلِدَ سنةَ ثلاث وثلثمائة[3]. وكان طُلوعُه إلى الشام سنةَ إحدى وعشرين ، فأقامَ فيه بُرْهَةً ثمّ عادَ إلى العِراقِ ولم تَطُلْ مدّتُه هنالك[4]. والدليلُ على صحّةِ هذا الخبرِ أن مدائِحَه فى صِباهُ إنما هى فى أهلِ الشامِ ، إلّا قولَه :

* كُفِّى أرانى وَيْكِ لومَكِ ألْوَمَا[5] *

---

١ ، ١ (الموجز) و (الأصول) : من كتب «أبى بكر بن السراج» ، ويعد الكتاب الثانى أكبر مصنفاته ، وقد جمع فيه أصول علم العربية ، وأخذ مسائل «سيبويه» فرتبها أحسن ترتيب . (نزهة الألبا ٣١٣ – والفهرست ٩٣ ط التجارية) .

٢ – كذا فى الأصل . وفى ط ، ز ، ت : [وهو] بزيادة واو ، والكلام بها لا يتم . والعبارة كلها مضطربة فى س .

٣ – فى ت ، ز ، ط : [ثلاثمائة وثلاث] . نقله فى (ل : ٢١١) وقال : فى هندية وبعض النسخ ؟

٤ – فى ط : [هناك] .

٥ – تمام البيت : «هم أقام على فؤاد أنجما» وهو من مدائحه فى صباه ، انظر أقوال الشراح والنحويين فى إعراب البيت ، (الديوان طبعة الحلبى : ٤/٢٧) .

الأعلام

* – أبو على الفارسى : صفحة ٢٧٧ .

** – أبو بكر بن السراج : محمد بن السرى ، المعروف بابن السراج ، البغدادى . من أئمة النحو وعلماء اللغة ، أخذ عن «المبرد» وإليه انتهت رئاسة النحو بعده . وأخذ عنه «السيرافى» و «الفارسى» (نزهة الألبا ١٢٠ ، ابن خلكان ١/٥٠٣ ، الفهرست ٩٣ ، تاريخ بغداد ٦ / ٣٢٩ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

وأمّا شكيّتُه(١) أهْلَ الزّمانِ إليه ، فإنهُ سَلكَ فى ذلكَ مِنهاجَ المُتقدّمينَ ، وقد كثُرَ المقالُ فى ذَمّ الدّهرِ حتى جاء فى (الحديثِ) : «لاتَسُبّوا الدّهرَ فإنّ اللهَ هو الدّهرُ»(٢) . وقد عُرِفَ معنَى هذا الكلام ، وأنّ باطِنَه ليس كظاهرِه ، إذ كان الأنبياءُ ، عليهم السلامُ (٣) ، لم يذهَبْ أحدٌ إلى أنّ الدّهرَ هو الخالقُ ، ولا المعبودُ . وقد جاء فى (الكتابِ الكَريم) : «وما يُهْلِكُنا إلّا الدّهْرُ»(٤) .

وقَوْلُ بعضِ الناسِ(٥) : "الزمانُ حَركَةُ الفَلَكِ" لَفْظٌ لا حَقيقَةَ له . وفى «كتابِ سيبَوَيهِ*» ما يدُلُّ على أنّ الزمانَ عندَه : مُضِيُّ الليلِ والنهارِ . وقد تُعُلِّقَ عليهِ فى هذه العبارةِ .

وقد حَدَدْتهُ حدًّا ما أجدَرَهُ أن يكونَ قد سُبقَ إليه إلا أنى لم أسْمَعْه ؛ وهو أن يُقال : الزمانُ شىءٌ أقلُّ جزءٍ منه يَشتَمِل على(٦) (جميعِ المُدرَكاتِ ، وهو فى ذلك ضِدُّ المَكان ، لأنّ أقلَّ جُزءٍ منه لا يُمكنُ أن يَشتَمِل) على شىءٍ كما تَشْتَمِلُ عليه الظروفُ ، فأمّا الكونُ فلا بدَّ مِنْ تَشَبُّثِه بما قَلَّ وكَثُرَ .

---

١ – الضمير للمتنبى . يشير إلى قوله : «أذم إلى هذا الزمان أهيله» وقد عابه عليه ابن القارح فى (رسالته) وأنكره منه ، وذهب فيه مذاهب شتى (انظر ص ٢٨) . ويبدو أن عود الضمير فى شكيته قد غاب عن نيكلسون ، فأطلق القول عامة وترجم العبارة هكذا :

"Touching the complain addressed to time by temporal beings" J.R.A.S. 1902-94

٢ – رواه «مسلم» فى صحيحه – وانظر (شرح مقصورة ابن دريد للتبريزى ٣٨) .

٣ – فى ط : (عليهم الصلاة والسلام) .

٤ – من آية ٢٤ : الجاثية .

وفى كتاب (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة) فصل من أقوال الدهرية والرد عليهم .

انظره فى (ص ٢٨١ : ٢٨٣ ط . مصر ١٣٢٦) .

٥ – قال «ابن القارح» فى سياق الحديث عن «المتنبى» وشكواه الزمان : «ولا يجب ان يشكو عاقلا ناطقاً إلى غير عاقل ولا ناطق ، إذ الزمان حركات الفلك» انظر صفحة ٢٤ .

٦ – من قوله : جميع ، إلى : يشتمل ، سقط من ن ، س ، ا .

الأعلام

* – سيبويه : صفحة ١٦٢ – وكتابه ، المشهور فى النحو .

والذين قالوا : «وما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ »[1] وغيرَ ذلك من المَقَالِ ، مثلَ البَيتِ المنسوبِ إلى «الأخطَلِ* » وذَكَرَهُ «حبيبُ بنُ أَوْسٍ** » لِشَمْعَلَةَ التغلبي***[2] وهُو :

فإنَّ أميرَ المُؤمنينَ وفِعْلَهُ   لكالدَّهرِ لا عارٌ بمَا فَعَلَ الدَّهرُ

وقول الآخر :

الدَّهـــرُ لاءمَ بين أُلفَتِنَا   وكذاكَ فَرَّقَ بَيننَا الدَّهرُ[3]

---

١ – كذا في ت ، ط وفي بقية النسخ : [ما يهلكنا] بحذف الواو . وآثرنا الأولى ، كلفظ (القرآن الكريم) سورة الجاثية آية ٢٤ .

٢ – في الحماسة ، وكذلك رواه « أبو الفرج » و « الآمدي » لشمعلة التغلبي ، وقيل إن « شمعلة » أبى أن يجيب « هشام بن عبد الملك » إلى الإسلام ، وكلمه كلاماً لم يرضه ، فرماه « هشام » بعمود من حديد ، فقال :

أمن جفنة بالرجل مني تباشرت   صدائق ؟ فلا عيب علي ولا فخر
فإن أمير المؤمنـــين وفعله   لكالدهر ، لا عار بما فعل الدهر

(المؤتلف ١٤٠)

٣ – البيت لأبي محمد بن عطية المقرئ . كذا بهامش (ك) وبعده :

وكذاك يفعل في تصرفه   والدهر ليس ينـــاله وتر
كنت الضنين بمن فجعت بـــه   فسلوت حين تقـــادم الأمر

والحاشية بنصها في هامش ن وهامش ش (نقلا عن نسخة) نرجح أنها (ك) .

الأعلام

* – الأخطل : صفحة ٣٠٤ .

** – حبيب بن أوس : أبو تمام – صفحة ٣٢٤ .

*** – شمعلة التغلبي : اسمه في (المؤتلف) : شمعلة بن فائد بن هلال بن عفان من بني عمرو ابن بكر التغلبي . واسمه في (الأغاني ١٠/٩٨) : شمعلة بن عمرو بن بكر أخو بني فائد . وسماه « المبرد » (رغبة ٣/٨٧) شمعل التغلبي .

شاعر ذو شأن في البادية . وكان نصرانياً فطالبه « هشام بن عبد الملك » بالإسلام لما رأى من فضله وجماله ، فأبى . انظر رقم (٢) أعلاه .

وقول «أبي صخرٍ*» :

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وبَيْنَها فَلَمَّا انقضَى ما بَيْنَنا ، سكَنَ الدَّهْرُ[١]

لم يُدَّعَ أنَّ أحدًا منهم كان يُقَرِّبُ لِلأفلاكِ القَرابينَ ، ولا يزعمُ أنها تَعْقِلُ ، وإنما ذلك شيءٌ يتَوارثُه الأُمَمُ فى زَمانٍ بعدَ زَمان . وكان فى «عَبدِ القَيسِ» شاعرٌ يُقالُ لهُ «شاتمُ الدهرِ» وهو القائل :

ولمَّا رَأَيتُ الدَهرَ وَعْـراً سَبيلُهُ وأَبْدَى لَنَا وجهاً أزبَّ مُجَدَّعا[٢]

وجبْهَةَ قِرْدٍ كالشِّراكِ ضَئيلَةً وأَنْفاً ، ولَوَّى بالعَثانِينِ أَخدَعا[٣]

ذَكَرْتُ الكرامَ الذَّاهبينَ أُولِي النَّدَى وقلتُ لِعَمْرٍو والحُسام : أَلا دَعا

* * *

وأمَّا غَيظُه[٤] على الزَّنادِقَةِ والمُلْحِدين ، فَأَجَرَهُ اللهُ عليه ، كما أجرَهُ على الظَّماِ فى طريقِ «مكَّةَ» ، واصطلاءِ الشَّمْسِ «بِعَرفةَ» ، ومَبيتِهِ «بالمُزْدَلِفَةِ» ولا رَيْبَ أنه ابْتَهَلَ إلى اللهِ ، سُبحانهُ ، فى الأيَّامِ المعدوداتِ والمَعلومات ، أن يُثَبِّتَ[٥] هِضابَ الإسلام ، ويُقيمَ لمن اتَّبعَهُ[٦] النيِّرَ من الأعلام . ولكنَّ

١ - البيت « لأبي صخر الهذلى » ، ونحله نفر « مجنون ليلى » كما ذكر ابن قتيبة » فى (الشعر والشعراء - ٣٥٥) وبعد هذا البيت :

فياحبها زدنى جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

على أنا لم نجد البيت فى طبعة دار الكتب من (ديوان الهذليين) .

٢ - الأزب : الكثير شعر الوجه والأذنين ، مؤنثه زباء .

٣ - الشراك : سير النعل على ظهر القدم . جمعه أشرك وشرك - والعثانين : جمع عثنون ، وهو اللحية - والأخدع : عرق فى صفحة العنق .

٤ - الضمير هنا « لابن القارح » ، يشير إلى ما جاء فى (رسالته) من حملة على الزنادقة. ص ٣٠ .

٥ - فى س ، ا ، ن : [ارئيت]وغيرها « نيكلسون » بـ [أن يريث]وليست بشىء .

٦ - فى س ، ا ، ن : [لبعة]وغيرها « نيكلسون » بـ [كبعه]وليست مفهومة .

الأعلام

* - أبو صخر : من الشعراء الهذليين ، له شعر رقيق ، نحلوا « المجنون » بعضه . انظر (الشعر والشعراء ٣٥٥ - الأمالى ١٤٩/١) . وشعره فى ديوان الهذليين (٥١/٢ : ٧٦)

الزَّنْدَقَةَ داءٌ قَديمٌ ، طالَما حَلِم بها الأَدِيمُ . وقد رَأى بعضُ الفُقَهاء ، أَنَّ الرجُلَ إذا ظهرَتْ زَنْدَقَتُه ثمَّ تابَ فزَعاً من القَتل ، لم تُقْبَلْ تَوْبَتُه . وليس كذلك غيرُهم من الكُفَّار ، لأَنَّ(١) المُرْتَدَّ إذا رَجعَ قُبِل منه الرجوعُ .

ولا مِلَّةَ إلَّا ولها قَوْمٌ ملحِدون ، [يُرُونَ] (٢) أصحابَ شَرْعِهم أَنَّهم مُوَالِفون وهم فيما بَطَنَ(٣) مُخالِفون ، ولا بُدَّ مِن أن يَنهتِكَ مُخادعٌ ، وتَبْدُوَ مِن الشرِّ(٤) جَنادعُ .

وقد كانت ملوكُ فارسَ تقتلُ على الزندَقةِ ، والزَّنادقةُ هم الذين يُسَمَّوْنَ الدَّهرِيةَ ، لا يقولونَ بنُبُوَّةٍ ولا كِتاب .

و « بَشَّار* » إنَّما أَخَذَ ذلك عن غيرِهِ ، وقد رُوِي أَنَّهُ وُجِدَ في كُتُبِه رُقعَةٌ مكتوبٌ فيها : إنِّي أَرَدتُ أَنْ أَهْجُوَ فلانَ بنَ فُلانٍ الهاشمي ، فَصفَحتُ عنهُ لقَرابَتِه من رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وزَعموا أنهُ كان يُشارُ(٥) « سِيبَوَيهِ** » ، وأنهُ حَضَرَ يَوْماً حَلقَةَ « يونسَ بنِ حَبيبٍ*** » . فقال :

---

١ — في ن : [إلا أن] وفي س ، ا [الان].

٢ — ضبطت في ك ، ش ، ت ، ط بفتح ياء المضارعة ، من رأى الثلاثي ، والسياق يقتضي ضبطها بالضم ، من الفعل الماضي : أرى . وقد أخذت (ب) بضبطنا : ص٢٩٣ . واختل ضبطها في (ل : ٢١٢) ووالفه : احترى إليه واتصل به .

٣ — في ط : [نظن]

٤ — كذا في الأصل والمخطوطات . و في ط : [السر] بسين مهملة .

والجنادع من الشر أوائله ، قال « ابن دريد » : جنادع كل شيء أوائله ، وهي في الأصل حشرة صغيرة تكون عند جحر الضب ، فإذا بدت هي ، علم أن الضب خارج فيقال : بدت جنادعه . وفي (نوادر أبي مسحل) : وجنادع الضب دواب تخرج قبله (٣١٦/١) .

٥ — شاره : خاصمه ، وتشارا : تخاصما ، وقد استبدل بها « نيكلسون » : [يشاور]. !

والسياق في هذا الفصل كله يمنعه .

الأعلام

* — بشار : صفحة ٣١٠ .

** — سيبويه : صفحة ١٦٢ .

*** — يونس بن حبيب : صفحة ٦٦٩ .

هلْ هٰهُنَا منْ يَرْفَعُ خبرًا ؟ فقالوا : لا . فأَنْشَدَهم[١] :

بَنِى أُميَّـــةَ هُبُّوا من رُقَادِكُمُ إنَّ الخليفةَ يَعقوبُ بْنُ دَاودٍ*

ليس الخليفةُ بالموجودِ فالتَمِسوا خَليفَةَ اللهِ بَيْنَ الناىِ والعُودِ

وكان فى الحلْقةِ «سيبَويهِ» ، فيَدَّعى بعضُ الناسِ أنهُ وَشَى به .

و «سيبَويهِ» ؛ فيما أحسبُ[٢] ، كانَ أَجلَّ مَوْضعاً من أن يَدْخُلَ فى هذه الدَّنِيَّاتِ ، بل يَعْمِدُ لِأُمورٍ سَنِيَّات .

وحُكِيَ عنهُ أنه عاب عليهِ قولَه :

على الغَزَلَى مِنِّى السلامُ فَطالَ ما لَهوْتُ بها فى ظِلِّ مُخضَرَّةٍ زُهْرِ

فقال «سيبَوَيهِ» : لم تَستَعمِلِ العربُ الغَزَلى[٣] ، فقال «بشارٌ» : هذا مِثلُ قولِهم البَشَكَى والجَمَزَى[٤] ، ونحو ذلك .

---

١ – القصة مروية فى (الوزراء والكتاب ص ١٥٦ ، ١٦٣) مع حكاية الخصومة بين يعقوب وبشار . وبهامش (ك) حاشية طويلة عن هذه الخصومة ، موجودة بنصها على هامش نسختَى ش ، ن . ورواية «الجهشيارى» ، البيت الثانى :

* ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا *

٢ – فى ن ، س ، ا : [فيما أجيب] .

٣ – استعمل «بشار» أيضاً «الوجلى» فى قوله :

فاليوم أقصر عن سمية باطل وأشـــار بالوجلى على مشـــير

٤ – يقال : ناقة بشكى ، أى خفيفة سريعة .

والجمزى : نوع من العدو ، وناقة جمازة : تعدو الجمزى ، وحمار جمزى : سريع وثاب . قال «أمية بن أبى عائذ الهذلى» :

كأنى ورحـــلى إذا رعــتها على جمزى جازئٍ بالرمال

قال «الأصمعى» : لم أسمع بفعلى فى صفة المذكر إلا فى هذا البيت ، وما جاء على هذا لا يكون إلا من صفة الناقة دون الجمل . (اللسان) .

الأعلام

* – يعقوب بن داود : بن طهمان ، وزير «المهدى» ، صار الأمر كله إليه وتفرد بتدبير الملك ، ثم أفسدت الوشاية بينهما فسجن ، وظل فى سجنه أعواماً حتى شفع فيه «يحيى بن خالد» عند «الرشيد» فأطلقه وقد ذهب بصره . وسكن بمكة حتى توفى بها سنة ١٨٧ هـ .

(ابن خلكان ٢/٣٣١ – الوزراء والكتاب ١٥٦ ، ١٦٣) .

وجاء «بشارٌ» فى شعرِه بالنِّينانِ[١]، جَمْعِ نونٍ مِن السمَكِ. فيُقالُ إنهُ أنْكرَهُ عليه، وهذه أخبارٌ لا تَثْبُتُ. وفيما رُوِى فى (كتابِ سيبوَيهِ) أنَّ النُّونَ يُجْمَعُ على نِينانٍ[٢]، فهذا نَقْضٌ للخَبَر.

وذَكَرَ[٣] مَنْ نَقَلَ أخبارَ «بَشَّارٍ» أنهُ توَعَّدَ «سيبَوَيهِ» بالهجاء، وأنه تلافاهُ واستشهَدَ بِشِعْرِه. ويجوزُ أنْ يكونَ استشهادُه به على نَحوِ ما يَذْكرُه المتذاكِرونَ فى المجالِسِ ومجامِعِ القَوْمِ. وأصحابُ «بَشَّارٍ» يَرْوُونَ لهُ هذا البيتَ:

وما كُلُّ ذِى لُبٍّ بِموْتِيكَ نُصحَهُ وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصحَهُ بِلَبيبِ[٤]

وفى (كتابِ سيبَوَيهِ) نصفُ هذا البيتِ الآخِرِ، وهو فى (بابِ الإدْغامِ) لم يُسَمِّ قائِلَه. وزعَمَ غيرُه أنهُ «لأبى الأسْوَدِ الدُّؤَلِىّ*»[٤].

ويقالُ[٥]: إنَّ «يعقوبَ بنَ داودَ» وزيرَ «المَهدِىّ**» تَحامَلَ على

---

١ — يشير إلى قول «بشار» فى وصف سفينة.

تلاعب نينان البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

٢ — فى ط [نينات] تحريف

٣ — قيل: إن «بشاراً» هجا بالفعل «سيبويه» عند ما عاب عليه هذه الأحرف. فتوقاه «سيبويه» واحتج بشعره. انظر (الأغانى ٣/٢١٠). وقيل: إن «الأخفش» أيضاً طعن عليه فى الوجل والنزل ونينان، فقال «بشار»: ويل من القصارين، متى كانت الفصاحة فى بيوت القصارين؟ فبكى «الأخفش»، وحدثوا «بشاراً» فيه فقال: قد وهبته للوم عرضه. فكان «الأخفش» بعد ذلك يحتج بشعره.

٤ ، البيت فى ديوان أبى الأسود (ص٢٠٧ ط بغداد) من قصيدته التى مطلعها:

أمنت امرأ فى السر لم يك حازماً ولكنه فى النصح غير مريب

وانظر (الأغانى ١١/١٠٥ — حيوان الجاحظ ١/٦٠١).

٥ — قصة تحامل «يعقوب»، ومقتل «بشار»، مبسوطة فى (الوزراء والكتاب — صفحة ١٥٨ وما بعدها).

الأعلام

* — أبو الأسود الدؤلى: صفحة ١٣٧.

** — المهدى: محمد بن أبى جعفر المنصور (جمهرة الأنساب ١٩) ولد سنة ١٢٦ وتولى العهد سنة ١٤٧ هـ وبويع بالخلافة فى سنة ١٥٨ هـ وتوفى سنة ١٦٩. وكان مغرى بالزنادقة الذين يرفع إليه أمرهم، فكانت تلك التهمة فى زمنه وسيلة للإيقاع والانتقام. راجع (تاريخ الطبرى وابن الأثير، فى سنوات خلافة المهدى).

« بَشَّارٍ » حتى قُتِلَ ، واختُلِفَ فى سنِّه : فقيلَ كانَ يَوْمَئِذٍ ابنَ ثمانينَ سنةً ، وقيلَ أكثرَ ، واللهُ العالمُ بحقيقةِ الأمرِ .

ولا أحْكُمُ عليه بأنه مِن أهْلِ النارِ ، وإنَّما ذكَرْتُ ما ذكَرْتُ فيما تَقَدَّمَ لأنى عقَدْتُه بمشيئةِ اللهِ[1] ، وإنَّ اللهَ لَحليمٌ وهَّابٌ .

وذكَرَ صاحِبُ* (كتابِ الورَقةِ)[2] جماعةً من الشعَراء فى طبقةِ « أبى نُواسٍ » ومَنْ قَبْلَه ووصَفَهم بالزَّندَقَةِ . وسَرائرُ الناسِ مُغَيَّبَةٌ ، وإنما يَعْلَمُ بها علَّامُ الغُيوبِ . وكانت تلكَ الحالُ تُكْتَمُ فى ذلك الزمانِ خوْفاً من السيْفِ ، فالآنَ ظهرَ نَجيثُ[3] القَوْمِ ، وانقَاضتْ[4] التَّريكَةُ عن أخبثِ رَألٍ .

---

١ – يشير إلى ما ذكره فى القسم الأول من (الغفران) عن لقاء « ابن القارح » « لبشار » فى الجحيم . انظر ص ٣١٠ . وقوله : [لأنى عقدته بمشيئة الله] يعنى أنه صدر رحلة « ابن القارح » فى العالم الآخر بقوله : « وقد غرس لمولاى الشيخ الجليل – إن شاء الله – بهذا الثناء ، شجر فى الجنة لذيذ اجتناء . . . » . انظر سطر (١٣) ص (١٤٠) وبذلك يكون قد عقد الرحلة كلها بمشيئة الله .

٢ – كتاب (الورقة) من تصانيف « محمد بن داود بن الجراح » ، سماه بذلك لأنه اختصر فى أخبار الشعراء ، فلم يزد فى معظم تراجمه على ورقة . وقد سمى « الصولى » بعده كتابه (الأوراق) لأنه أطال . وقد نشر كتاب (الورقة) فى سلسلة ذخائر العرب .

٣ – النجيث كأمير : السر الخفى ، – رفضه فى (ل : ٢١٥) وخطأنى فيه ، وقال : « نجيث القوم أمرهم الذى كانوا يسرونه » ! !

وقد نجث عن الأمر : بحث عنه ، وتناجثوا الأخبار : تباثوها . والنجيث أيضاً الهدف .

٤ – فى ا : [انقاضت] وفى س ، ن : [انقاضت] ، لكن « نيكلسون » استبدل بها : [انقضت] نقله كله فى (ل : ٢١٥) عن الذخائر ؛ بأسماء المخطوطات !

ومعنى انقاضت ، انشقت (الإبدال ٢٤٣/٢) .

وأصل القيض : قشرة البيضة العليا اليابسة ، وقد تقيضت البيضة : تكسرت ، وانقاضت : تصدعت وتشققت ، وقاضها الفرخ : شقها ، والطائر : شقها عن الفرخ ، فانقاضت .

والتريكة : بيضة النعام المتروكة ، والبيضة بعد خروج الفرخ منها . والرأل : ولد النعام .

الأعلام

* – صاحب كتاب الورقة : أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح – الكاتب الوزير ، كان على رأس الطائفة التى خلعت « المقتدر » وبايعت « ابن المعتز » سنة ٢٩٦ هـ – وقد استوزره ، ثم ذبح فى الفتنة مع صاحبه .

(انظر تاريخ ابن الأثير سنة ٢٩٦ – شذرات الذهب ٢٢١ – فوات الوفيات ٢٠٢/٢) .

وكان فى ذلك العصرِ رجلٌ له أصدِقاءُ من الشِّيعَةِ وصديقٌ زِنديقٌ ، فدعا المُتَشَيِّعَةَ فى بعضِ الأيامِ ، فجاء الزنديقُ فقرَعَ حلقةَ البابِ وقالَ :

أَصبَحْتُ جَمٌّ بلابلِ الصَّدْرِ مُتَقَسَّمَ الأشجانِ والفِكْرِ

فقال صاحبُ المنزلِ : وَيْحَكَ! مِمَّ ذا ؟ فتركَهُ الزِّنديقُ ومضَى ؛ فلَقيَه صاحِبُ المأدُبةِ فقال له : يا هذا ، أردْتَ أنْ تُوقِعَنى فيما أكرَهُ ! - خوفاً من أنْ يظُنَّ أصدقاؤه أنهُ زِنديقٌ - فقال : ادعُهم ثانيةً وأعْلِمْنى بِمكانِهم . فلمَّا حَصَلُوا عِنْدَه ، جاء الزنديقُ فقال :

أَصبحتُ جَمٌّ بلابلِ الصَّدرِ مُتَقَسَّمَ الأشجانِ وَالفِكْرِ

فقالوا : وَيحكَ ! مما[1] ذا ؟ فقال :

مِمَّا جَناهُ على «أبى حسنٍ» «عُمَرٌ» وصاحِبُهُ «أبُو بكرٍ»[2]

وانصرَفَ . ففرِحَ الشِّيعَةُ بذلك ولقيهُ صاحبُ المنزلِ فقال : جُزِيتَ عنى خيراً ، فقد خلصتَنى[3] من الشُّبهَةِ !

وكانَ يَجلِسُ فى مَجْلِسِ البَصرةِ جماعةٌ من أهلِ العِلمِ ، وكان فيهم رَجلٌ زِنديقٌ له سيفانِ ، قد سمَّى أحدَهما «الخَيْرَ» ، والآخرَ «الفَلَحَ» ، فإذا سَلَّمَ عليهِ رَجلٌ من المسلمينَ قال :

«صبَّحكَ الخيرُ ومَسَّاكَ الفَلَحُ»

---

١ - فى كل النسخ : [مما] بإثبات الألف وابن هشام فى (المغنى) قد نص على وجوب حذف ألف ما الاستفهامية بعد حرف الجر ، واعتبر ما جاء على خلاف ذلك نادراً وضرورة . لكن من اللغويين ، كالفراء والزمخشرى ، من يرى جواز ذلك . نقل هذا كله إلى هامش (ل : ٢١٦) عن طبعة الذخائر . (انظر الكشاف ، آية ٢٧ سورة يس - وتفسير الألوسى للآية أيضاً) وانظر معه بيت المتنخل الهذلى «مما أقضى وحار الفتى» وهو من شواهد الغفران .

٢ - جاء البيت فى (ط) فى سياق النثر ، والصحيح أنه شعر يكمل البيت قبله . ويلاحظ على «نيكلسون» أنه ترجم «أبا حسن» هكذا : The father of Hasan انظر (ص ٩٩ من المجلة الآسيوية سنة ١٩٠٠) وهى ترجمة تشعر أنه لم يفهم أن المقصود بأبى الحسن هنا ، هو «على بن أبى طالب» كرم الله وجهه .

٣ - فى ط : [خلعتنى] .

ثُمَّ يَلتَفِتُ لأَصحابِهِ الذين قد عرَفوا مكانَ السَّيْفَينِ فيقولُ :

• سَيفانِ كالبَرقِ إذَا البَرقُ لَمَحْ •

* * *

فَأَمَّا قَولُ « الحَكَمِىّ* »[1] :

• تيهُ مغنٍّ وظَرْفُ زِنديقِ •

فقد عِيبَ عليهِ هذا المَعنى ، وقِيل : إنَّه أَرادَ رَجُلاً مِن بَنِى الحارثِ كان معروفاً بالزَّندَقَةِ والظَّرْفِ[2] ، وكان لَهُ موضِعٌ من السُّلطانِ .

[وأما][3] قولُه فى صَدرِ هذا البيتِ[4] :

• نَدِيمُ قَيْلٍ مُحدِّثُهُ مَلِكٍ •

فهو نحوٌ من قولِ « امرئُ القيسِ** » :

---

١ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته ٣٠) « ولكنى أغتاظ على الزنادقة والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ، ويستعذبون القدح فى نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتظرفون . . . إعجاباً بذلك المذهب : • تيه مغن وظرف زنديق • » .

٢ – بفتح الظاء ، كما ضبطه (القاموس) : الكياسة . وبهامشه حاشية الشارح نصها : وبعض [illegible] ن الظاء ، فرقاً بينه – الكياسة – وبين الظرف للوعاء ، وهو غلط محض . اهـ .

٣ – [illegible] يست فى الأصل ، ولا فى المخطوطات ، أحوج إليها قوله بعد : فهو نحو من قول امرئ القيس . . .

وزادتها بعدنا (ب : ٢٩٧) وقال فى هامش (ل : ٢١٧) إنى أغفلت طبعة هندية:

٤ – الشطران ، بيت من قصيدته فى مدح « العباس بن الفضل » ومطلعها :

كنت من الحب فى ذرا نيق أرود منه مراد موموق

ورواية (الديوان ص ٨٩) : • وصيف كأس ، محدث ملك •

الأعلام

* – الحكمى : أبو نواس – صفحة ١٤٩ .

** – امرؤ القيس : صفحة ١٣٦ .

فاليومَ أَشرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إثْماً مِنَ اللهِ ولا واغلِ[1]

وليس يَنبَغى أنْ يُحملَ على قولِ من وقَفَ على الهَاء كما قال :

* يا بَيذَره ، يا بيذَرَه ، يا بَيذَرَه *

وكما قال الآخرُ :

يا رُبَّ أَباز منَ العُصْمِ صَدَعْ تَقَبَّضَ الظِّلُّ عليهِ فَاجْتَمعْ[2]

لَمَّا رَأى ألاَّ دَعَهْ ، ولا شِبَعْ مالَ إلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فاضْطجَعْ[3]

لأنَّ هذَا حَسُنَ[4] فيه إظهارُ الهاء ، إذ كان الكلامُ تامًّا يَحسُنُ عليه

---

١ – مرالبيت فى ص ٣٦٨ وفيه أقوال النحويين ، فى إسكان الباء .

٢ – كتب « الشنقيطى » بخطه على هامش (ش) : قلت ، روايتى :

يا رب أباز من العفر صدع تقبض الذئب عليـه فاجتمع

ونقلها « تيمور » بهامش « ت» قائلا : [رواية الأستاذ الشنقيطى كذا] . ونقله فى (ل : ٢١٧) وذكر أنه رواية الشنقيطى ، فهل اطلع على النسخة الشنقيطية ؟

وأضيف ، أنها جاءت هكذا فى (تهذيب إصلاح المنطق : ١ / ١٦٧) ومثلها فى (الصحاح والتاج واللسان) والبيت من شواهد سيبويه على حذف الحركة للضرورة . نقله السهيلى فى (الروض ١ / ٢٠٢) وقال : وأقوى فى القياس أن يكون من باب حمل الوصل على الوقف . والأباز : القفاز ، من أبز الظبى يأبز : وثب و ركض ، فهو أبز وأباز وأبوز – والعصم جمع أعصم ، والعفر – على رواية ابن السكيت – جمع أعفر ، نوعان من الظباء .

٣ – فى ن : [مالى أرطاة] وهى قريبة من رسم (س) وفى ا : [مالى إلى أرطاة] .

والبيت يرويه الصرفيون فى باب الإبدال .

والأرطاة : واحدة الأرطى ، شجر غض تأكله الإبل ، ثمره كالعناب – والحقف : واحد الأحقاف والحقاف والحقوف ، ما اعوج من الرمال واستطال .

٤ – فى ط : [أحسن] .

السكُوتُ ، وقَوْله : « مُحَدِّثُهُ مَلكٍ » مُضَافٌ ومضافٌ إليهِ فلا يَحسُنُ فيه مثلُ ذلك ، إذ[1] كان الاسمانِ كاسمٍ واحد .

* * *

وأمّا[2] « صالحُ بنُ عبدِ القُدُّوسِ * » فقدشُهِر بالزندقةِ ، ولم يُقتَل[3] – وللهِ العِلمُ – حتى ظهرَتْ عنهُ مقالاتٌ تُوجِبُ ذلك . ويُروَى لأبيهِ « عبدِ القدُّوس** » :

كم أهلكَتْ مكّةُ من زائرٍ · خرّبَهـا اللهُ وأبياتَها
لا رَزَقَ الرّحمنُ أحياءها · وأشْوَت[4] الرحمةُ أمواتَها

---

١ – ف س ، ا ، ط : [إذا] .

٢ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) :

« وأحضر – المهدى – صالح بن عبد القدوس ، وأحضر النطع والسياف . فقال : علام تقتلنى ؟ قال على قولك :

رب سر كتمته فكأنى · أخرس أو ثنى لسانى عقل
ولو انى أظهرت للناس دينى · لم يكن لى فى غير حبسى أكل

انظر (صفحة ٣١)

٣ – فى ن ، س ، ا : [ولم يقل]وهو تحريف لا يصح به المعنى .

٤ – أشوت ، بمعنى أخطأت . يقال : أشوى السهم ، إذا أخطأ الهدف . فهمها نيكلسون – خطأ – بمعنى شوى ، من الشى . وأضاف من عنده : فى نار جهنم :

and may Mercy roast her dead (in Hell-Fire.) J.R.A.S. (1902-347).

الأعلام

* – صالح بن عبد القدوس : بن عبد الله ، شاعر مجيد . كان يجلس للوعظ فى مسجد البصرة ، ثم اتهم بالزندقة فحمل إلى « المهدى » فضربه بيده بالسيف فشطره شطرين ، وصلب بضعة أيام ، ثم دفن – ١٦١ هـ (طبقات ابن المعتز ٩٠ – معجم ياقوت ١٢/٦ – تاريخ بغداد ٣٠٣/٩) .

** – عبد القدوس : بن عبد الله ، والد « صالح » ، شاعر عباسى .

وقد كانَ «لِصَالح » ولدٌ حُبِس على الزَنْدَقَةِ حبساً طَويلاً ، وهو الذى يُروى له :

خَرَجْنا مِن الدُّنيا ونحنُ مِن اَهلِها فما نحن بالأَحياءِ فيها ولا الموتى[١]
إذا ما أتانا زائِرٌ مُتَفَقِّدٌ فرِحنا ، وقُلنا : جاءَ هذَا من الدُّنيا

وأما رُجوعُه عن الزَّندَقةِ لمَّا أَحسّ بالقَتل ، فإنما ذلك على سَبيلِ الخَتْلِ .

فصلَّى اللهُ على «مُحمَّد» ،فقدرُوِىَ عنه أنهُ قال : «بُعِثتُ بالسَّيفِ،والخيرُ فى السيفِ ، والخيرُ بالسيف» . وفى حديثٍ آخَرَ : «لا تزالُ أُمَّتِي بخير ما حَمَلَت السيوفَ» . والسيفُ حَمَل «صالحاً» على التصديقِ ، وردَّه عن رَأىِ الزنديقِ . وتلكَ آيةٌ من آياتِ اللهِ إذا هى ظَهَرَتْ للنفسِ الكافرةِ ، فقد فَنِيَ لا ريبَ زَمانُها ، ولا يُقْبَلُ هناكَ إيمانُها : «لم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ»[٢] وللسفَهِ طَلٌّ ووَبْلٌ

* * *

وأَمَّا «اَلقَصّارُ*» فجَهْلٌ[٣] يُجمَعُ ويُصَارُ ، ولو تَبع حِقًّا مَقروبا[٤] ،

---

١ — يروى الشطر الثانى هكذا فى متن المخطوطات جميعاً ، لكن «الشنقيطى» كتب بهامش (ش) : قلت صوابه : «فما نحن بالأموات فيها ولا الأحيا» ونقل هذا التصويب بهامش (ر) . ومثلها فى (ط) .

٢ — من آية ١٥٨ سورة الإنعام .

٣ — ضبطها فى (ن) : ضبط الفعل الماضى ، والصواب ما أثبتناه ، عن الأصل .

٤ — الحق ، من الإبل : الطاعن فى السن الذكر والأنثى — والمقروب : المصاب بالقرب أى الخاصرة ولعل المراد : لو تواضع «القصار» واشتغل راعياً للإبل ، لما صار إلى الانتحار بالسم .

الأعلام

* — القصار : الأعور ، اسمه عطاء — وقيل حكيم — واسم أبيه غير معروف . كان فى مبدأ أمره قصارا من أهل مرو ، يعرف شيئاً من السحر ، فادعى الألوهية واتخذ قناعاً من الذهب لقبحه ودمامته ، وكان مشوه الخلقة أعور ألكن قصيراً ، فتن الناس ثم حوصر بقلعته فلما استيأس —

لكُفِيَ سُمًّا(١) مَشْرُوباً . ولكِنَّ الغرائزَ أَعَادٍ ، ولا بدَّ مِنَّ لِقاءِ الميعاد .

* * *

وأما المَنسوبُ إلى الصنادِيقِ(٢) ، فإنه يُحسَبُ مِن الزناديقِ . وأحسبُه الذى كان يُعرَفُ «بالمنصورِ*» ، ظَهَرَ سنةَ سَبعين ومائتَينِ ، وأقام بُرهةً «باليَمَنِ» ؛ وفى زمانِه كانت القِيَانُ تَلعَبُ بالدُّفِّ وتقولُ(٣):

خُذِى الدُّفَّ يا هذِه والعَبِى وبُثِّى فَضائلَ هذا النَّبى

تَولَّى نَبىٌّ بَنِى هاشِمٍ وقامَ نَبِىٌّ بَنِى يَعرُبِ

فما نبتغى السَّعْىَ عِندَ الصَّفا ولا زَورَةَ القبرِ فى يَثربِ

إذا القومُ صَلُّوا فلا تنهَضِى وإنْ صَوَّمُوا ، فكُلِى واشْرَبى

١ – يشير إلى انتحار «القصار» بالسم – انظر ترجمته فى الأعلام .

٢ – يعنى «الصناديقى» ، انظر الأعلام بعد ، وقد ذكره «ابن القارح» فى (رسالته) وأورد خلاصة مذهبه – (ص ٢٨) وانظر رقم (١) فى هامش الصفحة التالية .

٣ – فى س ، ا ، ن : [ويقول].

٤ – فى ط : [فما تبتغى]. وفى ن : [فما ينبغى].

الأعلام

– جمع نساءه وسقاهن سما ثم شرب منه [فمات سنة ١٦٣ فى عهد المهدى . وقد جهله «نيكلسون» فظن أنه قد يكون : «حمدون القصار الصوفى ، زعيم الملامتية» ثم عاد فشك فيما ذهب إليه ، إذ وجد من الصعب إدخال زعيم صوفى بين هذه الطائفة التى يتحدث عنها «أبو العلاء» (صفحة ٣٣٨ / ١٩٠٢ .

* – الصناديقى : زنديق ، ظهر سنة سبعين ومائتين ، وأقام برهة باليمن ويحسب أبو العلاء أنه المعروف بالمنصور. وذهب نيكلسون إلى أنه النجار : His name was (the carpenter)) P. 3-1902.

وهو عنده رستم بن الحسين بن حوشب بن دازين النجار ، انظر (ابن الأثير ٨/٢٢) .

والراجح عندى ، أنه «المنصور» الذى ذكره «ابن حزم» عند الحديث عن غلاة الشيعة قال :

«ومنهم من قال بالإلهية أبى القاسم النجار القائم باليمن فى بلاد همدان ، المسمى المنصور» .

(الفصل فى الملل والنحل ١٤٣٤) .

استراح فى (ل : ٢١٩) من هذاالعناء كله،وأوجزه فى:«هو الصناديقى،ظهرسنة ٢٧٠ هـ وادعى الألوهية» علماً بأن السيد نصر الله ، لم يشغل نفسه بأعلام الغفران !

ولا تَحرِمى نفسَكِ المُؤمنينَ م من أقربينَ ومنْ أجنَبى
فكيْفَ حَللتِ لِذَاكَ الغريبِ م وصِرتِ مُحرَّمَةً للأَبِ ؟
أليسَ الغِراسُ لِمَنْ رَبَّهُ ورَوَّاه فى عامِهِ المُجدِبِ ؟[١]
وما الخَمْرُ إلا كماءِ السَّحا بِ طِلْق ،فَقُدِّسْتَ منْ مَذهبِ!
فعلَى مُعتَقِدِ هذه المقالةِ بَهْلةُ المُبتَهلين .

وهذه الطبقةُ ـ لعنَها اللهُ ـ تستعبدُ الطغامَ بأصنافٍ مُختلِفَةٍ ، فإذا طمِعت فى دَعوى الرُّبوبيَّةِ لم تتَّئِب[٢] فى الدَّعْوى ، ولا لها[٣] عمَّا قَبُح رَعْوَى . وإذا عَلِمَتْ أنَّ فى الإنسان تَميزًّا ، أرَتْهُ إلى ما يحسنُ تَحيزًا . وقد كان باليَمَن رَجلٌ يَحتَجبُ فى حصنٍ له ، ويكونُ الواسطةُ بَيْنَه وبينَ الناسِ خادِماً لهُ أَسْوَدَ قد سماهُ «جبريلَ» ، فقتلهُ الخادِمُ فى بَعضِ الأيَّامِ وانصرَفَ . فقال بعضُ المُجَّانِ :

تَبارَكَ اللهُ فى عُــلاهُ فَرَّ مِنَ الفِسقِ جَبْرئيلُ
وظلَّ[٤] مَنْ تزعُمونَ رَبَّا وهوَ على عَرْشِهِ قتيلُ

ويقال إنه حمَلَه على ذلك ، ما كان[٥] يُكلِّفُه من الفِسقِ .

وإذا طَمِعَ بعضُ هؤلاء ، فإنهُ لا يقتنِعُ بالإمامةِ ولا النبوَّةِ ، ولكنهُ

---

١ ــ ربب النعمة : زادها ، والشىء : جمعه ، والأمر : أصلحه .
وقد أشار « ابن القارح » إلى مذهب « الصناديق » فى هذا ونقل قوله لأتباعه : « إذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ، ولا ولد من ولد ، فتكونوا كنفس واحدة » (انظر صفحة ٣١) .

٢ ــ فى ط ، س ، ا : [لم تتبت] . نقله فى (ل ٢١٩) عن هندية وبعض النسخ الأخرى (؟!)
يقال اتأب منه : خزى واستحيا ، والإبة والتوبة والموئبة : الخزى والحياء والانقباض .

٣ ــ سقط من ط .

٤ ــ فى ط : [وضل] وفى س ، ا : [فظل] . وقال فى (ل : ٢٢٠) إنها كذلك بالطاء ، فى نسخة سى بورباط عن كوبريللى . والتى فى مصورتها عندى (ص ٨٦) بظاء معجمة ، لا لبس فيها .

٥ ــ سقط من س ، ن ، ا .

يرتفعُ صَعُدًا فى الكَذبِ ، ويكونُ شُربُه من تَحتِ العَذِبِ[1] ، أى الطُّحلُبِ.

* * *

ولم تكن العربُ فى الجاهليَّةِ تُقدِمُ على هذه العظائم ، والأُمورِ غيرِ النظائِم بل كانت عُقولُهم تَجْنَحُ إلى رَأْيِ الحُكماء ، وما سلَفَ مِن كُتُبِ القُدَماء . إذ كان أَكثرُ الفلاسفةِ لا يقولون بِنَبِىٍّ ، وينظُرُونَ إلى مَنْ زعمَ ذلك بعين الغبيّ .

وكان «ربيعةُ بنُ أُميَّةَ بنِ خَلفِ الجُمَحِيّ*» جرى[2] له مع «أبى بكر الصِّديقِ**» - رَحْمةُ اللهِ عليه - خَطْبٌ ، فَلحِقَ بالرُّومِ ، ويُرْوَى أنه قال :

لَحِقتُ بأَرضِ الرُّومِ غيرَ مُفكِّرٍ ... بِتَركِ صلاةٍ مِن عِشاءٍ ولا ظُهْرِ

فلا تَتركُونى مِن صَبوحٍ مُدامة ... فَما حَرَّمَ اللهُ السُّلافَ مِنَ الخَمرِ

إذا أَمَرتْ «تَيْمُ بنُ مُرَّةَ» فِيكُمُ ... فلا خَيرَ فى أَرضِ الحجازِ ولا مِصرِ

١ - فى س ، ا ، ن : [المعذب] تصحيف .

٢ - بهامش ك ، ش ، ن حاشية نصها : [سبب هذه الأبيات أن عمر (رضه) ضرب أبا محجن الثقفى ، وربيعة بن أمية بن خلف هذا ، وجماعة معهما ، فى شراب شربوه وذلك سنة ١٤ هـ وفى هذه السنة أيضاً ضرب عمر ولده عبد الله فى شراب شربه) . وفى جمهرة الأنساب والأغانى) .

كذلك ، أن الحادثة كانت بين ربيعة وعمر رضى الله عنه .

لكن نص (الغفران) على أن الحادثة وقعت مع أبى بكر ، والأبيات ، تؤيد ذلك حيث يقول ربيعة :

* إذا أمرت « تيم بن مرة » فيكم *

* فإنى قد خليته « لأبى بكر » * فهل هما حادثتان ؟ ربما .

الأعلام

* ربيعة بن أمية ، بن خلف الجمحى . المشهور أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، جلده فى الشراب . فلحق بالروم وارتد ومات نصرانيا (الجمهرة ١٥٩ ثالثه ، الأغانى ١١٢/١٣)

** أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبى قحافة التيمى ، له رضى الله عنه أوليات فى الإسلام ذكرها السراج البلقينى فى (محاسن الاصطلاح ص ٦٥٧ ط دار الكتب ، مع مقدمة ابن الصلاح ، وابن حجر فى الإصابة ، والطبرى فى تاريخه لسنة ١٣هـ) وفيها توفى الصديق رضى الله عنه .

فإن يَكُ إسلامى هو الحقُّ والهُدَى ‏ ‏ فإنِّىَ قد خلَّيتُه لأبى بكرِ(١)

* * *

وافْتَنَّ الناسُ فى الضلالَةِ حتى استَجازوا دعوَى الربوبيَّةِ ، فكانَ ذلك تَنَطُّساً(٢) فى الكُفرِ ، وجَمعاً للمَعصيَةِ فى المَزادِ الوُفْرِ(٣). وإنَّما كان أهلُ الجاهليَّةِ يَدفعونَ النُّبوَّةَ ولا يُجاوزون ذلك إلى سِواه .

ولَمَّا أجْلَى «عُمَرُ بنُ الخطَّابِ*» - رَحمةُ اللهِ عليه - أهْلَ الذمَّةِ(٤) عن جزيرةِ العَربِ ، شَقَّ ذلك على الجالِين ؛ فيُقالُ إن رجلًا من يَهودِ «خَيْبَرَ» يُعرَفُ «بِسُمَيرِ بنِ أدكَنَ**» (٥) قال فى ذلك :

---

١ - يروى الشطر الثانى : « فإنى قد خلفته لأبى بكر »

وقد جاءت الروايتان فى (ك) . لكنه فى (ل : ٢٢١) نقلها كما فى هامش الذخائر دون عزو فقال: « أو ، فإنى قد خلفته لأبى بكر» .

٢ - تنطس : تأنق فى كلامه وملبسه وغير ذلك .

٣ - المزاد : جمع مزادة ، ويقال : مزادة وفراء ، أى وافرة الجلد لا ينقص من أديمها شىء .

٤ - الذى فى (الطبقات الكبرى لابن سعد) أن عمر - رضه - أجلى اليهود (٨٣/٢ ط بريل) .

٥ - فى ن : [يعرف بسديد بن أدكن].

وقد وردت هذه الحادثة فى ترجمة ياقوت لأبى العلاء (١٢٥/٣) من قوله : ولما أجلى ، إلى آخر الأبيات . وعلق عليها بما نصه : « وهذا يشبه أن يكون شعره - يعنى أبا العلاء - نحله هذا اليهودى . أو أن إيراده لمثل هذا واستلذاذه به ، من أمارات سوء عقيدته وقبح مذهبه » . !

ورواية (معجم ياقوت) فى (طبعة دار المأمون) فيها تحريف كثير .

الأعلام

* - عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين، أبو « حفصة أم المؤمنين » ثانى الخلفاء الراشدين . بويع بالخلافة بعد وفاة « أبى بكر» بعهد منه ، رضى الله عنهما وقتله أبو لؤلؤة المجوسى : عام ٢٣هـ ، (الإصابة ٥٠٨/٢) .

** - سمير بن أدكن : شاعر من يهود خيبر ، فى عهد عمر (رضه) - كذا فى (الغفران) ، ولم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المراجع - ويذهب « ياقوت » إلى أن هذه الأبيات تشبه أن تكون من شعر « أبى العلاء » ، نحلها هذا اليهودى (انظر الحاشية رقم ٤ أعلاه) .وأما نيكلسون فقد سماه سديد ابن أدكن : (One of the Jews of Khaibar Known as Sadid b. Adkan)

ولم يذكر لنا من سديد هذا . (صفحة ٣٤٠ من المجلة الأسيوية سنة ١٩٠٢) .

يَصولُ أبو حَفصٍ عَلينا بِدِرَّةٍ ... رُوَيدَكَ إنَّ المرءَ يَطفُو ويرسُبُ
كأنَّكَ لم تَتْبَعْ حَمولةَ ماقِطٍ ... لتَشبَعَ ، إنَّ الزادَ شَىءٌ مُحَبَّبُ
فلَو كانَ موسى صادِقاً ما ظَهَرْتُمُ ... علَينا ، ولكِن دولةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
ونَحنُ سبَقناكُمْ إلى المَيْنِ فاعرِفوا ... لنا رُتبةَ البادِى الذى هو أكْذَبُ
مَشَيتُم على آثارِنا فى طريقِنا ... وبُغيتُكُمْ فى أن تَسودوا وتُرْهَبوا

* * *

وما زال « اليَمنُ » [1] منذ كان ، مَعدِناً لِلمُتَكسبينَ بالتديُّنِ [2] ، والمُحتالِين على السُّحْتِ بالتَّزيُّن [3] . وحدَّثنى مَن سافرَ إلى تلكَ الناحيةِ ، أنَّ بهِ اليومَ جماعةً ، كُلُّهم يَزعُم أنَّه القائِمُ المنتَظَرُ ، فلا يَعْدَمُ جبايةً من مالٍ ، يَصِلُ بها إلى خَسيسِ الآمالِ .

وحُكِىَ لى أنَّ لِلقَرامِطَة « بالأحساء* » بَيتاً يَزعُمونَ أنَّ إمامَهم يخرُجُ منه ، ويُقيمون على بابِ ذلك البَيتِ فَرَساً بِسَرْجٍ ولجام ، ويقولون لِلهَمَجِ والطغَام : « هذا الفَرَسُ لركابِ " المَهدىّ " ، يركبُه متى ظهَر بحقٍّ بَدِىّ »

وإنما غَرضهُم بذلك خَدْعٌ وتَعليل ، وتَوصلٌ إلى المَملكةِ وتَضليل .

ومِنْ أعْجَبِ ما سَمِعتُ أنَّ بعضَ رُؤساءِ القَرامِطَة فى الدهرِ القَديم ، لَمَّا حضَرتْه المنيةُ جمَعَ أصحابَه وجعَلَ يقولُ لهم لمّا أحَسَّ بالموت : « إنى قد عزَمتُ على النُّقلَةِ ، وقد كنتُ بَعَثْتُ " موسى وعيسى و محمَّدًا "

---

١ – رجع إلى حديثه عن ظهور « الصناديق » باليمن صفحة ٤٣٨ .

٢ – فى ط : [التدين] والمعنى بها يتغير تماماً .

٣ – كذا فى ك ، ن ، س ، ا ، ط . وفى بقية النسخ : [بالتدين] وهى مرجوحة التكرار .

الأعلام

* – الأحساء : مدينة بالبحرين ، اتخذها « أبو طاهر الجنابى » القرمطى قاعدة له ، وكان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة « هجر » (بلدان ياقوت ١ / ١٤٨) .

ولا بُدَّ لى أن أبعثَ غيرَ هؤلاء !» فعليه اللعنةُ ، لقد كفرَ أعظمَ الكُفرِ . فى الساعةِ التى يجبُ أن يُؤمِنَ فيها الكافرُ ، ويَؤوبَ إلى آخرتِه المُسافِرُ .

* * *

وأمّا[1] «الوليدُ بنُ يَزيدَ*» . فكانَ عَقلُه عقلَ وَليدٍ ، وقد بَلغ سِنَّ الكَهلِ الجَليدِ . ما أغنَتْه نِيَّةٌ سابجةٌ[2] ، ولا نَفَعتِ البُنابِجَة .[3] وشُغِلَ عن الباطيةِ ، بِجَريرة النفْسِ الخاطية ؛ دحاهُ إلى سَقَرَ داحٍ ، فما يغتَرِفُ بالأقداح . وقد رُويَتْ له أشعارٌ ، يَلحَقُ به منها العارُ ، كقَولِه :

أَدْنيا مِنِّى خلِيــلى عَبْدَلا دُونَ الإزارِ[4]

---

١ – يشير إلى ما فى (رسالة ابن القارح: ٣١) عن استخفاف «الوليد بن يزيد» بالدين، ورميه المصحف بالنشاب ، وإنفاذه إلى مكة بناء مجوسيا ليبنى له على الكعبة مشربة ، وسجوده لصورة «مانى» .

٢ – كذا فى النسخ ، وقد استبدل بها «نيكلسون» : [نية نافجة] ! ! ولم نر لهذا وجهاً . والسابجة هنا ، لعلها الشديدة العاتية ، فى (اللسان) : السابجة قوم ذوو جلد من السند والهند ، يكونون مع رئيس السفينة يبذرقونها أى يخفرونها ، واحدهم سبيجى ، وربما قالوا السابج . أ هـ وانظر (المعرب ص ٨٧ هامش ١) .

٣ – كذا فى كل النسخ ومنها (ن) لكن «نيكلسون» استبدل بها : [البنافجة]وذهب إلى أنها قد تكون (جمع بنفسج Violets)) ، ولا وجه له هنا . وإنما يشير «أبو العلاء» إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته : ص ٣٣) : «أحضر – الوليد – بنابجة من ذهب وفيها جوهرة جليلة القدر [على] صورة رجل فسجد له وقبله . . .» وقد اكتفى فى (ل : ٢٢٢) بنقل إشارتى إلى عبارة ابن القارح فى رسالته ، دون أن يعرض لمعنى السابجة والبنابجة ! هذا مع كونه استبعد (رسالة ابن القارح) جملة من نسخته !

٤ – «عبدلا» هنا – فيما فهمنا – علم لأنثى ، لكن نيكلسون لم يرسمها برسم العلم ، وإنما ترجمها بقوله : أمة شابة : (a youthful slave) وكأنه ظن الكلمة من مشتقات (عبد) .

الأعلام

* – الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموى القرشى (جمهرة الأنساب ٨٣ ، ٨٤) ولى الخلافة بعد عمه «هشام» سنة ١٢٥ ، وكان خليعاً متهماً فى دينه . فأنكره الناس وأحيط به وقتل عام ١٢٦ هـ (الطبرى ، الأغانى ٧ / ١ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

فلقـــد أيقنتُ أنّى غيرُ مبعـوثٍ لنارِ
واتركا من يطلبُ الجنّةَ يسعى فى خسارِ[1]
سأَروضُ النَّاسَ حتّى يَركبوا دِينَ الحِمار[2]

فالعجبُ لِزمانٍ صيَّرَ مثلَه إماماً ، وأوردَهُ من المملكةِ جِمَاما[3]. ولعلَّ غيرَه ممَّن مَلَكَ يَعتقدُ مِثلَه أو قريباً ، ولكن يُساتِرُ[4] ويخاف تَثريبا .

ومما يُروَى له :

أنا الإمامُ الوليدُ مفتخِرًا أجُرُّ بُرْدِى ، وأسمَعُ الغَزَلا
أسحَبُ ذَيلى إلى منازِلِها ولا أبالى مَنْ لامَ أو عذَلا
ما العيشُ إلّا سَماعُ مُحْسِنَةٍ وقهوةٌ تَتركُ الفَتى ثَمِلا
لا أرتجى الحُورَ فى الخلودِ وهل يأمُلُ حُورَ الجِنانِ مَن عقَلا؟
إذا حبَتْكَ الوِصَالَ غانيةٌ فجازِها بَلْلَها كمَنْ وصَلا

ويقال إنّه لما أُحيطَ به ، دخلَ القصرَ وأغلَق بابَه وقال :

---

١ – مثلها رواية المرتضى فى (أماليه : ط الخانجى١/٨٩) أما رواية (الأغانى ٧/٤٦) فهى :

* وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار *

٢ – مثلها رواية (الأغانى ٧/٤٦) ، أما رواية (المرتضى فى أماليه ١/٨٩) فهى :

سأسوس النـــاس حتّى يركبوا دين الحمـــار

وترجمها « نيكلسون » خطأ : الرجال مراضون رياضة سيئة حقاً حتّى إنهم ليتبعون دين الحمار . ونص عبارته :

(Men are ill trained indeed, that they follow the religion of the ass.) J.R.A.S. 342-1902.

٣ – الجمام ، بالكسر : جمع جمة ، بفتح أوله وثانيه مضعفا ، وهى البئر الكثيرة الماء ، ويجتمع ماؤها . والجمام أيضاً : جمع جم ، وهو من الماء معظمه .

٤ – فى ط : [يساير] وطا وجه . يقال ساتره : عاداه ولم يظهر العداوة ، وسايره : سار معه وجاراه . وقد نقل فى هامش (ل : ٢٢٢) رواية ط موهماً أنى لم أقف عليها !

دعُوا لِي هِندًا والرَّباب وفَرتَنَى[1] ومُسمِعةً ، حَسْبِي بذلكَ مالا
خُذُوا مُلكَكُمْ ، لا ثَبَّتَ اللهُ مُلكَكُمْ فليس يُساوِى بعد ذاك عِقَالا
وخَلّوا سَبيلِى قبل عَيْرٍ وما جرَى[2] ولا تَحسُدونى أنْ أموتَ هُزَالا

فأُلِبَ عن تلك المَنزلةِ أىَّ ألْبٍ[3] ، ورُئِىَ رأسُه فى فَمِ كلْب ؛ كذلك نَقَل بعضُ الرُّواةِ ، واللهُ القائمُ بجزاءِ الغُواة . ولا حيلةَ للبشَرِ فى أمٍّ دفْرٍ ، أَعيَتْ كلَّ حَضَرٍ وَسَفْر . كان حقُّ الخلافةِ أن تُفضِىَ[4] إلى من هو بنُسكِ مَعروفٌ ، لا تَصرِفُه عن الرَّشَدِ صُروف ، ولكنَّ البَلِيَّةَ خُلقَتْ مع الشَّمْسِ ، فهل يَخلُصُ مَن سَكنَ فى رَمْس ؟

* * *

وأمّا «أبو عيسى بنُ الرشيدِ* »[5] ، فليس بِالناشِدِ ولا النشِيدِ . وإن صحَّ ما رُوِى عنه فقد باينَ بذلك أسلافَه ، وأظهرَ لأهلِ الديانةِ خِلافَه.

---

١ — فى س ، ا : [دعوا لى هنداً والرباب وفتنى] وهى قريبة من ذلك فى ن . وقد غيرها نيكلسون بـ [وفتية] — ورواية (الأغانى ٧/٧٣) :

دعوا لى سليمى والطلاء وقينة وكأساً ، ألا حسبى بذلك مالا

٢ — يبدو أن نيكلسون فهم أن الهزال هو الهزل ، فترجم قوله : « أن أموت هزالا » بـ (ميتة مرحة J.R.A.S. 343-1902 (a merry death — والعير هنا : لحظ العين ، ويقال : فعلته قبل عير وما جرى ، أى قبل لحظ العين . (القاموس) وهو أيضاً الجفن ، وكل ناتٍ فى مستو .

٣ — الألب : الطرد الشديد ، وألب عنه ، على البناء للمجهول : طرد وأرجع .

٤ — فى ز ، ت ، ط : [تقضى] بقاف مثناة . نقله فى هامش (ل : ٢٢٣) وقال : عن هندية وبعض النسخ ! موهماً أنها فائتنى فى الذخائر ، ومتورطاً فى الإشارة إلى نسخ ، ليست لديه !

٥ — يشير إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) : « وأبو عيسى بن الرشيد ، القائل :

دهانى شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر

عرض له فى وقته صرع فمات ، ولم يدرك شهراً غيره ، والحمد لله » (ص ٣٤) .

الأعلام

* أبو عيسى بن الرشيد : محمد بن هرون وأمه أم ولد . كان من أحسن الناس وجهاً —

وما يَحفِل ربُّه بالعبيدِ صائمينَ للخِيفةِ ولا مُفطِرين(١) ، ولكنَّ الإنسَ غَدَوْا مُحظرين(٢) . وربُما كانَ الجاهلُ أو المُتَجاهلُ ، يَنطِقُ بالكَلِمةِ وخَلَدُه بِضِدِّها آهِل . وإنَّما أَقولُ ذلكَ راجياً أَنَّ «أَبا عيسى» ونُظرَاءه ، لم يَتَّبِعوا فى الغَيِّ أُمراءه ، وأنهم على سِوى مـا علنَ يَبيتونَ . لقد وعَظَهُم المَيِّتون .

ورأى بعضُهم «عبدَ السلامِ* بنَ رَغْبانَ(٣)» المعرُوفَ «بديكِ الجنِّ» فى النومِ وهو بِحُسنِ حالٍ ، فذَكر له الأَبياتَ الفائيَّةَ التى فيها :

هى الدُّنْيا وقد نَعِموا بأُخرى وتَسويفُ الظُّنونِ من السُّوافِ(٤)

أى الهلاك . فقال : إنَّما كنتُ أَتَلاعبُ بذلك ولم أَكُنْ أَعتقِدُه .

ولعلَّ كثيرًا مِمَّن شُهِر بهذه الجهالاتِ تكونُ طويتُه إقامةَ الشريعةِ ،والإرْتاعَ

---

١ - يشير إلى ماتحدث به الرواة عن ترك «أبي عيسى» للصيام ، انظر الترجمة فى الأعلام .

٢ - ضبطه فى الأصل بكسر الظاء ، اسم فاعل من أحظر . وقد يكون الأولى ، ضبطه بالفتح ، اسم مفعول . وهذا الذى قلنا ، فى طبعات الذخائر ، إنه الأولى ، نقله السيد نصر الله إلى متن (ل : ٢٢٤) بفتح الظاء ، وليس ضبط الأصل !

وضبط (علن) فى القاموس : كنصر ، وضرب ، وكرم ، وفرح : علنا وعلانية .

٣ - فى ط : [رعبان] بعين مهملة ، وفى س ، ا : [دعبان] بالدال ، وكلاهما تصحيف .

٤ - السواف ، بفتح السين وضمها : مرض المواشى وهلاكها . ويطلق على الهلاك بعامة .

الأعلام

= وبجالة وعشرة (جمهرة الأنساب ٢٣ ثالثة) شغف به أخوه المأمون . فلما مات قبله سنة ٢٠٩ هـ ، امتنع عن الطعام أياماً حتى خيف عليه ، وكان يأمر الجوارى أن ينحن عليه فيبكى حتى تكاد تخرج نفسه . وقد اشتهر أبو عيسى برقة الدين ، وترك الصيام ، وأكل الخنزير (الأغانى ٩/٩٦) ولكن نيكلسون يقول : «لم أجد فى سيرة أبي عيسى ما يطابق مآخذ أبي العلاء عليه ، عدا كونه مغنيا ماهراً» ، ثم يضيف : «ولكن اتهامات مشابهة وجهت ضد المأمون نفسه» .

* - عبد السلام بن رغبان : أبو محمد ، ديك الجن . الحمصى من شعراء الدولة العباسية المجيدين . ولد بمدينة حمص سنة ١٦١ هـ وظل بالشام لا يفارقها . وكان يتشيع ، وله مراث فى الإمام الحسين ، واشتهر بالخلاعة والمجون واللهو والشعوبية . توفى سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ هـ . (ابن خلكان ١/١٤٥ ، الأغانى ب ١٢/١٤١) . وشعراء الصاهل والشاحج .

بريِاضِها المَريعَةِ ، فإنَّ اللسانَ طمَّاحٌ[1] ، وله بالفَنَدِ إسْمَاحٌ . وكانَ «أبو عيسى» المذكورُ يُستَحْسَنُ شِعْرُه فى البَيْتَينِ والثلاثةِ ، وأنشد لهُ «الصُّولىُّ*» فى (نوادِرِه) :

لِسانِى كَتومٌ لأَسرارِه ودَمعِى نَمومٌ بسِرِّى مُذيعُ
ولولا دموعى ، كَتَمتُ الهَوَى ولولا الهَوَى ، لم يَكُنْ لى دُموعُ

فإن كان فرَّ من صيامِ شهرٍ ، فلعلَّهُ [لا][2] يَقعُ فى تعذيبِ الدَّهرِ ، و «لا يَيأَسُ مِن رَوْحِ اللهِ إلَّا القَوْمُ الكافِرُونَ» .

وأمَّا[3] «الجَنَّابِىُّ**» فلو عُوقِبَ بلَدٌ بِمَنْ يسكنُه ، لجاز أن تُؤخذَ به «جنَّابةُ***» ولا يُقبَلَ لها إنَابَةٌ . ولكنَّ حُكمَ الكتابِ المُنزَلِ أجدرُ وأحْرى : «ألَّا تزرُ وازرةٌ وِزرَ أُخرَى»[4] .

---

١ – الطموح : الإبعاد والاستشراف – والطماح : البعيد الطرف ، الشره . وواضح أن المعنى الأول هو المراد ، لكنه اكتفى فى (ل : ٢٢٤) بالشره !

والفند : ضعف العقل ، الخوف ، الكفر بالنعمة . والإسماح : اللين .

٢ – زيادة ليست فى النسخ ، يطمئن بها السياق مع الاستشهاد بالآية – ٨٧ ، سورة يوسف – والكلام فى هذه الفقرة ، عن أبى عيسى بن الرشيد .

٣ – يشير إلى ماجاء فى (رسالة ابن القارح) عن «الجنابى» وفتنته ومعاركه . ص ٣٤ .

٤ – آية ٣٨ ، سورة النجم .

الأعلام

* – الصولى ، أبو بكر ، محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى . عالم راوية ، حاذق بتصنيف الكتب ، أخذ عن «ثعلب والمبرد» وأخذ عنه «المرزبانى» وسماه «شيخنا» . ومن كتبه المشهورة : (أخبار أبى تمام ، والأوراق ، والنوادر) . توفى بالبصرة سنة ٣٣٦ .

(نزهة الألباء ٣٤٣ ، أنساب السمعانى ٣٥٧ ا ، تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧ ، الفهرست ١٥٠) .

** – الجنابى : أبو طاهر سليمان بن الحسن أبى سعيد القرمطى . هاجم البصرة سنة ٣١١ وقطع الحاج سنة ٣١٢ ثم سنة ٣١٧ . وأخذ الركب العراقى سنة ٣٢٣ هـ وقتل وسبى ، وهو الذى أخذ الحجر الأسود من الكعبة . مات بالجدرى فى هجر سنة ٣٣٢ هـ (أبو الفدا ٢/ ٩٠ ، شذرات الذهب جـ ٢) .

*** – جنابة : بلدة صغيرة من سواحل فارس ، وهى على (خريطة واصف) تقابل «كاظمة» فى أقصى الساحل الغربى للخليج العربى من جهة الشمال . (بلدان ياقوت ٢/ ١٢٢) .

وقد اختُلِف فى حديثِ الرُّكْنِ معه[١] : فزعمَ من يَدَّعى الخبْرَةَ به أنَّه أخذَه لِيَعبُدَه ويُعَظمَه ، لأنه بلغهُ أنهُ يَدُ الصَّنَم الذى جُعِل على خَلْقِ زُحَلٍ . وقيل : جَعلَهُ مَوطِئاً فى مُرتَفَقٍ . وهذا تناقضٌ فى الحديثِ . وأىٌّ ذلك كان ، فعلَيه اللَّعنةُ ما رسَا[٢] ثَبير ، وهَمَى صَبِيرٌ .

* * *

وأما «العلوىُّ البَصرىُّ»* فذكَر بعضُ الناسِ أنه كان قبْلَ خرُوجِهِ يذكُر أنه من «عبدِ القَيسِ» ثُمَّ من «أنْمار» . وكان اسمُه «أحمدَ» فلمَّا خرَج تسمَّى «عليًّا» . والكذِبُ كثيرٌ جَمٌّ ، كأنَّه[٣] فى النَّظرِ طَودٌ أَشَمٌّ ؛ والصِّدقُ لَديهِ كالحَصاةِ ، تُوطَأُ بأقدام عُصاةٍ . وتلك الأبياتُ المنسوبةُ إليه مشهورةٌ وهى :

أيا حِرْفَةَ الزَّمْنَى[٤] ألمَّ بلكِ الرَّدى ... أما لى خلاصٌ منكِ والشمْلُ جامعُ

لَئِن قَنِعَتْ نَفسى بتعليمِ صبيةٍ ... يَد الدَّهر ، إنِّى بالمذَلَّةِ قانعُ

وهل يَرضَينْ حُرٌّ بتعليمِ صِبْيَةٍ ... وقد ظَنَّ أنَّ الرِّزقَ فى الأرضِ واسعُ

---

١ – يشير إلى ما كان من «الجنابى» حين «أخذ حجر الملتزم» ، وظن أنه مغناطيس القلوب ، وأخذ الميزاب . . . .» انظر (رسالة ابن القارح ص ٣٥) وترجمة «الجنابى» فى الأعلام .

٢ – فى ك : [رساه] وفى س : [رسأ] بالهمز . و «ثبير» جبل بمكة . والصبير : السحابة البيضاء أو الكثيفة .

٣ – فى س ، ا ، ن : [كان فى النظر طوداً أشم] .

٤ – الزمنى : جمع زمين ، وزمن ، وهو المصاب بالزمانة أى ضعف القوى ، وذو العاهة .

الأعلام

* – العلوى البصرى : هو صاحب الزنج ، واسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه إلى عبد القيس . ظهر أمره سنة ٢٥٤ هـ إذ سار إلى البصرة وجمع الزنج وانتسب إلى العلويين ، واستفحل أمره وهزم جيوش الدولة . وقد بقيت الحرب بين الدولة والزنج أكثر من عشر سنوات حتى قتل سنة ٢٧٠ هـ . (ابن الأثير سنة ٢٥٤ وما بعدها ، جمهرة الأنساب ٥٧ ثالثة) رسالة ابن القارح ص ٣٥ .

وما أَمْنَعُ أن يكونَ حملَهُ حُبُّ الحُطام ، على أن غَرِق فى بحرٍ طام ، يسبَحُ[1] فيهِ « ما دامتِ السّمواتُ والأَرضُ إلّا ما شاء رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فعّالٌ لِمَا يُريد »[2] . وقد رُوِيتْ لهُ أَبياتٌ تَدُلّ على تَألّهِ ، وما أَدْفَعُ أن تكونَ قِيلَت على لسانِه ، لأَنَّ مَنْ خَبرَ هذا العالمَ ، حَكَمَ عليه بفُجورٍ ومَيْنٍ ، وأخلاقٍ تبعُدُ من الزَّيْن . والأَبياتُ :

قتلتُ الناسَ إشفاقاً على نفسِىَ كَى تَبْقى
وحُـــزتُ المال بالسَّيفِ لِكَىْ أَنعمَ لا أَشقَى
فمنْ أبصر مثـــواىَ فــلا يظلِمْ إذَا خَلقا
فــواويْلى إذا ما مُـ تُّ عِند اللهِ ما أَلقَى
أَخُلْدًا فى جوارِ اللّـ ـهِ أَمْ فى نارهِ أُلقَى ؟

وأنشدنى بعضُهم أبياتاً قافيَّةً طويلةَ الوزنِ ، وقافيتُها مِثلُ هذه القافيةِ ، قد نُسِبَتْ إلى « عضُدِ الدولةِ* » وقيل إنّه أفاق فى بعضِ الأَيام ، فكتَبها على جدارِ الموضِعِ الذى كان فيه ، وقد نُحِيَ بها نحوُ أَبياتِ « البَصرِيِّ » . وأَشهَدُ أَنّها مُتَكلَّفةٌ ، صنَعها رَقيعٌ من القَومِ ، وأَنَّ « عَضُدَ الدولةِ » ما سمِعَ بها قَطُّ .

* * *

---

١ – ضبطت فى ط بياء مضعفة ، من التسبيح ، والصواب [يسبح] ثلاثيا ، من السباحة .
٢ – من آية ١٠٧ سورة هود .

الأعلام

* – عضد الدولة ، أبو شجاع بن ركن الدولة بن بويه الديلمى ، ولى فارس ثم ضم إليه الموصل وبلاد الجزيرة .
توفى بالصرع فى بغداد سنة ٣٧٢ هـ وتقل بعد حين إلى الكوفة حيث دفن بمشهد « الإمام على » (ابن الأثير سنة ٣٧٢ – ابن خلكان ١/ ٥٩٣) .

وأمَّا الحكايةُ عن أصحابِ الحديثِ أنَّهم صحَّفوا « رَخْمَةَ » فقالوا : رَحْمَةُ[1]، فلا أُصَدِّقُ بما يَجرى مجراها ؛ والكَذِبُ غالبٌ ظاهر ، والصِّدقُ خَفِيٌّ متضائل ، فإنَّا للهِ وإنا إليهِ راجِعُون. وكذلك ادِّعاءُ مَنْ يَدَّعِي أنَّ « عليًّا » عليه السلامُ قال : « تهلِكُ البَصرةُ بالزَّنْجِ » فصحَّفها أهلُ الحديثِ : « بالريحِ » ، لا أُومِنُ بشيءٍ من ذلك . ولم يكُنْ « علىٌّ » عليه السَّلامُ ولا غيرُه[2] ممنْ يُكشَفُ له عِلمُ الغيبِ ، وفى الكتابِ العزيزِ : « قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فى السَّمواتِ والأَرضِ الغَيبَ إلَّا اللهُ »[3] وفى الحديثِ المأثورِ ، أنَّه سمِعَ جَوارىَ يُغنِّينَ فى عُرْسٍ ويقُلْن :

وأَهدَى لنا أَكبُشاً تُبَحبِحُ فى المِرْبَدِ
وزوجُــكِ فى النادِى ويعلَمُ ما فى غدِ

فقال : لا يعلمُ ما فى غَد إلَّا اللهُ .

ولا يجوزُ أن يُخبِرَ مُخبِرٌ مُنْذُ مِائةِ سنةٍ ، أنَّ أميرَ « حلبَ » ــ حرسَها اللهُ ــ فى سنةِ أربعٍ وعشرينَ وأربعمِائةٍ[4] ، اسمهُ فلانُ ابنُ فلانٍ ، وصفتُه

---

١ ــ يشير إلى ما فى (رسالة ابن القارح) عند الحديث عن أخذ « الجنابى » لميزاب الكعبة : « وسمعت قائلا يقول لغلام دحسمان طوال يرفل فى برديه وهو واقف فوق الكعبة : يا رخمة ؛ اقلعه وأسرع ــ يعنى ميزاب الكعبة ــ فعلمت أن أصحاب الحديث صحفوه فقالوا : يقلعه غلام اسمه رحمة ، كما صحفوا على "على" رضى الله عنه قوله : تهلك البصرة بالريح . فهلكت بالزنج . . » انظر صفحة (٣٥) .

٢ ــ سقطت من (ز ، ت ، ك) .

٣ ــ من آية ٦٥ سورة النمل .

٤ ــ العبارة شاهد على أن (رسالة الغفران) كانت تمل عام ٤٢٤ هـ . وقد استعجل شارح نسخة (م) فأخذ من العبارة أكثر مما تعطى . قال : « ومن هذا نستنتج أن رسالة الغفران كتبت فى تلك السنة » وهو استنتاج سبقه إليه « نيكلسون » منذ نحو نصف قرن فقال فى (مجلة الجمعية الأسيوية ٤٦٠ ــ ١٩٠٠) :

(The date of the Risala is fixed at 424 A.H. by the following sentence . .)

ونقل العبارة التى نشير إليها هنا . ونرى أن العبارة لا تتيح لنا أكثر من الحكم بأن تلك العبارة بالذات أمليت عام ٤٢٤ على التحديد ، أما ما قبلها فيحتمل أن يكون « أبو العلاء » بدأ يمليه عام ٤٢٣ مثلا ، كما يحتمل ألا يكون أتم الرسالة فى ذلك العام نفسه . وقد حققنا هذه المسألة فى دراسة (الغفران) ص ٨ ــ ط ثانية ، دار المعارف .

كذا . فإنِ ادَّعى ذلك مُدّعٍ ، فإنَّما هو مُتَخَرِّص كاذب .

وأمَّا النجومُ فإنما لها تَلويحٌ لا تصريحٌ ، وحُكِيَ أنَّ « الفضلَ بنَ سَهْل* » كان يَتَمثَّلُ كثيرًا بقولِ الراجز :

لَئنْ نَجَوْتُ ونجت ركائبي مِنْ غالبٍ ومن لفيفِ غالبِ
إنى لَنجَّاءٌ مِن الكرائبِ

وأنَّ « غالباً » كان فيمَن قَتَلَه . فهذا يَتَّفِقُ مثلُه ، وأَجْدِرْ بهذه الحكايةِ أن تكونَ مصنوعةً . فأمَّا[1] تمثُّلُه بالشعرِ فغيرُ مُستنكَرٍ ، ورُبما اتَّفقَ أن يكونَ فى الوقتِ جماعةٌ يُسمَّوْنَ بهذا الاسم[2] ، فيُمكِنُ أن يَقترِنَ معنًى بلفظ . على أنَّ فى الأيَّام عجائبَ ، وفَوْقَ كلِّ ذِى علم عليمٌ .

وقد حُكِي أنَّ « إياسَ بنَ معاوِيةَ** » القاضىَ [كان][3] يظنُّ الأشياءَ فتكونُ كما ظَنَّ ، ولهذه العلَّةِ قالوا : رَجلٌ نِقابٌ وألمعِىٌّ . قال « أوسٌ*** » :

---

١ — فى ز ، ت ، ط : [فأما ما تمثله]بزيادة ما ، وهى زيادة لا يحوج إليها السياق .
والحديث هنا عن تمثل « الفضل بن سهل » بقول الراجز : * لئن نجوت . . . * الرجز قبله .
٢ — سقط [الاسم]من ط . والاسم المشار إليه هنا ، هو « غالب » .
٣ — فى ك : [أنه كان] ومثلها فى (س) ، وهى زيادة يمنعها التكرار . وكا حذفناها ، حذفها فى (ب) ثم فى (ل : ٢٢٧) دون تعليق ، وليست رواية الأصل !

الأعلام

* — الفضل بن سهل : ذو الرياستين . وزير المأمون . قتل عام ٢٠٢هـ وله من العمر ثمان وأربعون سنة وستة أشهر (الشذرات ٢/ ٤٠ — ابن خلكان ١/ ٥٨٨ — الوزراء والكتاب ٢٢٩ ، ٣٢٠) .
** — إياس بن معاوية : بن قرة بن إياس المزنى الضبى . مضرب المثل فى الذكاء والفصاحة ، وكان ألمعيا صادق النظر . ولاه « عمر بن عبد العزيز » قضاء البصرة ، توفى سنة ١٢١ أو سنة ١٢٢هـ .
(ابن خلكان : ١/ ١١٤ ، جمهرة الأنساب ٢٠٣ ثالثة) .
*** — أوس ، بن حجر : ٢٧٤ .

الأَلمعىُّ الذى يَظُنُّ لكَ الظ نَّ كأَنْ قَدْ رأَى وقد سَمِعا[١]

وقال : « نِقابٌ يُحَدِّثُ بالغائِب »[٢]

* * *

فأَمَّا « الحُسَينُ بنُ منصورٍ* »[٣] فليسَ جَهلُه[٤] بالمحصورِ . وإذا

---

١ – البيت من مرثيته المشهورة « لفضالة بن كلدة » ومطلعها :

أيتها النفس أجمل جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

(الشعر والشعراء ١٠٢ ، رغبة الآمل ٨/١٧٣)

٢ – ورد هذا الشطر نثراً فى بعض النسخ ، والصواب أنه عجز بيت من قصيدة « أوس » البائية فى « فضالة بن كلدة » وصدر البيت :

نجيح ، مليح ، أخو مأقط نقاب يحدث بالغائب

ويروى : « جواد كريم أخو مأقط »

المأقط : موضع القتال ، والنقاب : العالم بالأمور .

وقد جاء به « ابن السكيت » فى باب حدة الفؤاد والذكاء ، (ص ١٦٤ تهذيب الألفاظ) .

٣ – رجع إلى حديث الزنادقة ، وقد قطعه « أبو العلاء » استطراداً إلى ذكر ادعاء العلم بالغيب ، لمناسبة الكلام عما قيل من تحريف أصحاب الحديث . (انظر أول صفحة ٤٥٠) .

وقول « أبى العلاء » هنا : « فأما الحسين بن منصور » إلخ . يشير إلى ما ورد فى (رسالة ابن القارح) من « الحلاج » ومزاعمه ، وأخباره . (ص ٣٦) .

٤ – فى ن : [فليس جملة] ، تصحيف .

الأعلام

* – الحسين بن منصور : أبو عبد الله الحسين بن منصور الفارسى ، الحلاج .

قيل : إنما سمى الحلاج لأنه دخل واسطاً فتقدم إلى حلاج وبعثه فى شغل فقال له الرجل : أنا مشغول بصنعتى . فقال الحسين : اذهب حتى أعينك فى شغلك . فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن فى حانوته محلوجاً ، فسمى بذلك الحلاج .

وقيل ، إنه كان فى ابتداء أمره – قبل أن يفتن – يتكلم على الأسرار ومكنون ما فى قلوب جماعة من مريديه ، فسمى بذلك حلاج الأسرار . فغلب عليه لقب الحلاج .

وقيل : كان أبو حلاجاً فنسب إليه وغلب عليه . ا هـ من هامش (ك) .

والحسين من أصل فارسى ، مجوسى ، نشأ بواسط ، وتصوف وصحب « التسترى » ثم قدم بغداد فصحب « الجنيد » وتعبد واجتهد ثم فتن ، وضل به كثير ، فقتله « المقتدر » وأحرقت جثته سنة ٣٠٩ هـ (ابن خلكان ١/٢٠٦ – الشذرات ٢/٢٣٣) .

كانت الأُمَّةُ ربما عبَدتْ الحجرَ ، فكيف يأمَنُ الحَصيفُ البُجَر[١] ؟ أرادَ أن يُدِيرَ الضلالةَ على القُطْبِ ، فانتقَلَ عن تدبيرِ العُطْبِ[٢] ؛ ولو انصرَف إلى عِلاجِ البِرْس[٢] ، ما بَقِى ذِكرٌ عنه[٣] فى طِرْس . ولكنَّها مقاديرُ ، تغشَى الناظرَ بها سمادِيرُ[٤] . فكونُ ابنِ آدمَ حَصاةً أو صَخرةً ، أجملُ بهِ[٥] أن يُجعلَ سُخرَةً . والناسُ إلى الباطلِ سِراعٌ ، ولهم إلى الفِتَنِ إشراعٌ .

وكم افترِى « للحَلَّاجِ » ، والكذِبُ كثيرُ الخِلَاجِ[٦] . وجميعُ ما[٧] يُنسَبُ إليه ممَّا لم تَجرِ العادةُ بمثلِه ، فإنه المَينُ الحنبَريتُ[٨] ، لاأُصَدقُ به ولو كَرِيتُ[٩] . وممَّا يُفتَعلُ عليه أنَّه قال للذين قتَلوه : « أتظنُّون أنكم إيَّاى تقتُلونَ ؟ إنَّما تَقتُلون بَغلَةَ المادِرانِىِّ » . وأنَّ البَغلةَ وُجِدَت فى إصطَبلِها مَقتولَةً .

وفى الصوفيَّةِ إلى اليومِ مَنْ يَرفَعُ شانَه ، ويجعلُ مع النَّجمِ مَكانَه . وبلغنى

---

١ – البجر : جمع بجرة وهى العيب .

٢ ، ٢ – العطب : القطن – والبرس : القطن أيضاً . (نوادر أبى مسحل ١ / ٥٠ – وتهذيب الألفاظ ٦٥٢) « وأبوالعلاء » يشير هنا إلى لفظ الحلاج – لقب « الحسين بن منصور » – وحرفته الأولى .

٣ – فى ش وهامش ك : [غيه]ولها وجه . نقله فى هامش (ل : ٢٢٨) وقال : « عن الهامش وبعض النسخ » دون إشارة إلى كونه من مقابلات النسخ فى تحقيق اللخاتر !

٤ – السمادير : شىء يتراءى للإنسان من ضعف بصره ، أو عن سكر أو دوار أو نعاس . وقال أبو مسحل فى (النوادر ١ / ١٢١) هو الكلول فى البصر ، واحده : سمدار .

٥ – كذا فى الأصل . والسخرة : من يسخر به . ولعل المعنى : أجمل به من أن يجعل سخرة . وحذفت [من]على وجه التوسع .

٦ – خلجه الأمر : شغله ، جذبه ، غمزه ، وخالجه خلاجاً ومخالجة : نازعه .

٧ – فى ط : [وجميع من ينسب]وهو خطأ .

٨ – فى نسخة ن : [خبريت]ويتساءل نيكلسون عما إذا كانت تلك الكلمة هى الكلمة السريانية المقابلة للفظ Jugglery أى شعوذة واحتيال ؟ ونجيب بأنها ليست هى ، وإنما ذاك تحريف حنبريت : أى خالص بحت ، فى اللسان : كذب حنبريت ، خالص لا يخالطه صدق ، والحنبريت الخالص . واختلفوا فى وزنه فقيل : حروفه أصلية ما عدا الياء – فعليل – وقيل هو ثلاثى الأصول : فنعليت . أما خبريت ، فليس فى معاجمنا .

٩ – كرى الرجل يكرى كرى : نعس .

أنّ «ببغْدادَ» قَوماً ينتظِرون خُرُوجَه ، وأنّهُم يَقفون بحيث صُلِبَ على «دِجلَةَ» يَتوقّعونَ ظُهورَه. وليس ذلك ببِدْعٍ مِن جَهل النّاسِ ، ولو عبَد عابدٌ ظَبْىَ كِنَاس ، فقد نزَل حَظٌّ على قِرْدٍ ، فظفِر بأكرمِ[1] الوِرْد . وقالت العامّةُ : اسْجُدْ للقرْدِ فى زمانِه . وأنا أتحوّبُ مِن ذِكرِ القِردِ الذى يقالُ : إنَّ القُوّادَ فى زَمَنِ «زُبَيدَةَ*» كانوا يدخلون لسلامٍ عليه[2] ، وأنّ «يَزيدَ بنَ مَزْيَدَ الشّيْبانِىَّ**» دخَل فى جُملةِ المُسلّمينَ فقتله[3] . وقد رُوِى أنّ «يَزيدَ بنَ معاويةَ***» كان له قِردٌ[4] يَحمِلُه على أتانٍ وَحَشيّةٍ ويُرسلُها مع الخيلِ فى الحَلْبَة .

---

١ – فى ش : [بإكرام].

٢ – كذا فى المخطوطات ، وفى ط : [السلام عليه]. نقله إلى متن (ل : ٢٢٨) وقال إنها هكذا فى نسخة سى بورباط عن كوبريللى . وأقول : لكنها فى مصورتها (ص٩٠) كما أثبتها فى طبعات الذخائر !

٣ – لم تعجم القاف فى (ك) ، وكتبت : [فقتله]بالتاء فى كل النسخ ما عدا (س ، ا ، ن) فقد انفردت برواية : [فقبله]بالباء ، من التقبيل . وقد نقلتها (ب : ٤٥٥) عن هامشنا . فزعم فى (ل: ٢٢٩) خطأ أنها كذلك فى متن الذخائر !

٤ – فى (هامش ش ، ن) حاشية عن «المسعودى» : وكان القرد ، يدعى «أبا قيس» ، قال الشاعر :

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن هلكت ضمان
ألا من رأى القردالذى سبقت به جيـــاد أمير المؤمنين أتان

(انظر مروج الذهب: ١٧٥/٥) وخبر «أبى قيس :قرد يزيد» مروى بتفصيل ، فى (أنساب الأشراف للبلاذرى: ٣/٤ القدس) وفيه أن هذين البيتين ، من شعر «يزيد بن معاوية» .

الأعلام

* – زبيدة : بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور – زوج هارون الرشيد ، وأم الأمين – تزوجها الرشيد سنة ١٦٥ وماتت سنة ٢١٦ فى عهد المأمون (ابن خلكان: ٢٦٦/١) .

** – يزيد بن مزيد : بن زائدة الشيبانى أبو خالد ، وأبو الزبير . أحد قواد الدولة العباسية الشجعان ، وهو الذى حارب الوليد بن طريف الشارى حين خرج على «الرشيد» واستفحل أمره . توفى سنة ١٨٥ هـ(ابن خلكان : ٢ / ٤٢٠ – تاريخ الطبرى ، سنوات الرشيد) .

*** – يزيد بن معاوية : صفحة ٣٤٧ .

وأمّا الأَبياتُ التى على الياءِ :

يا سِرَّ سِرٍّ يَدِقُّ حَتَّى يَجِلَّ عن وَصفِ كُلِّ حَيِّ[١]
وظـاهرًا باطناً تَبَدَّى من كُل شَىْء ، لكلِّ شَىِّ
يا جُملةَ الكُلِّ لستَ غيرى[٢] فما اعتِذارِى إذًا إلَىِّ ؟

فلا بأسَ بنظمِها فى القُوَّة ، ولكن قولَه : إلَىِّ : عاهةٌ فى الأَبياتِ : إنْ قُيِّدَ فالتقييدُ لمثلِ هذا الوزنِ لا يجوزُ عِند بعضِ الناسِ ، وإنْ كَسرَ[٣] الياءَ مِن (إلَىِّ) فذلك ردىءٌ قَبِيح .

وأَصحابُ العربيّةِ مُجمعون على كَراهةِ قراءَةِ « حمزةَ* » : « وما أَنْتُم بمُصرِخِيِّ »[٤] بكسرِ الياءِ ؛ وقد رُوِىَ أَنَّ «أَبا عمْرِو بنَ العلاءِ** » سُئِل عن ذلك فقال : " إنَّه لَحَسَنٌ ، تارةً إلى فوق ، وتارةً إلى أسفلَ " – يعنى فَتحَ الياءِ فى(مُصرِخِيِّ) وكسرَها . والذين نقلوا هذه الحكايةَ يحتجُّونَ بها « لحمزةَ » ويَذهبونَ إلى أَنَّ «أَبا عمرٍو » أَجازَ الكسرَ لالتقاءِ الساكِنَين . وإن صحَّت

---

١ – ضبطت بكسر الياء سهواً فى الطبعة السابقة ، فنقلها بالكسر فى (ل : ٢٢٩) والأصح أن يهمل الضبط كما فى الأصل (ك ٩١) لتحتمل الخلاف الذى يشير إليه أبو العلاء . وانظر الأبيات فى (ص ٣٧)

٢ – ترجمها نيكلسون : أيها الكل فى الكل ، أنت قرابتى وأهلى .
(مجلة الجمعية الأسيوية ١٩٠٢ / ٣٤٨) .“O all in all, Thow art mine own kin”
واستظهر (فى الهامش) بقول « شمسى تبريزى » (الديوان ٧/٣٢) .
* أى مادر وبدر تو جز تونسب نديدم * أى : لست أهل غيرى .
والأدق عندى أن يترجم بيت « شمسى » : أى أبى وأمى ، لا أرى لى أهلا سواك .

٣ – فاتنى ضبط الفعل فى طبعات الذخائر ، فضبطه فى (ل : ٢٢٩) بكسر الراء !

٤ – من آية ٢٢ : سورة إبرهيم . وقراءة الجمهور بالفتح . وانظر صفحة ٣٦٨ .

الأعلام

* – حمزة ، بن حبيب : صفحة ٣٦٨ .

** – أبو عمرو بن العلاء : صفحة ١٧٧ .

الحكايةُ عنه ، فما قالها إلاَّ مُتَهزِّئاً على معنى العكْسِ ، كما قال « الغَنَوىُّ » وهو « سَهمُ بنُ حَنظَلة* » [١] :

لا يَمنَعُ النَّاسُ منِّى ما أَردتُ ، ولا أُعطيهم ما أَرادوا ، حُسْنَ ذا أَدَبا

أَىْ ليس ذلك بِحَسَنٍ . وهذا كما يقولُ الرجُل لِولَدِه إذا رآه قد فَعلَ فِعلاً قبيحاً : ما أَحسنَ هذا ! وهو يُريدُ ضِدَّ الحسَن . ولم يأْتِ كسرُ هذه الياء فى شعرٍ فَصيحٍ . وقد طعَن « الفَرَّاءُ** » على البيتِ الذى أَنشَده :

قال لها : هل لكِ يا تا فىِّ ؟ قالَتْ له : ما أَنتَ بالمَرضِىِّ ! [٢]

وقد سمعتُ فى أَشعارِ المُحْدَثين : إلىَّ وعلىَّ ، ونَحوَ ذلك ، وهو دَليلٌ على ضَعفِ المُنَّةِ ورَكاكةِ الغَريزة .

وكذلك قولُه : « الكُلِّ » [٣] ، إدخالُه الأَلفَ واللامَ مكروهٌ . وكان « أَبو علىٍّ*** » يُجيزُه ويَدَّعى إجازَتَه على « سيبَوَيهِ**** » فأَمَّا الكلامُ القديمُ

---

١ - فى (ل : ٢٣٠) : سهل بن حنظلة . تحريف .

والشاهد فى (الأمالى) لسهم بن حنظلة كما فى الغفران ، من قصيدة له أصمعية . وفى (تهذيب إصلاح المنطق ١/٥٤) تعليق : « وفيه قال أبو العلاء : أراد ، حسن ، فخفف ونقل » ونسبه « المرزبانى » إلى كعب بن سعد الغنوى. انظر تخريج الأصمعية (١٢) لسهم بن حنظلة .

٢ - فى ط : [هل لك ياناق]وهو تصحيف ظاهر لاسم الإشارة (تا) . وعلامات الترقيم فى البيت ، من وضعنا ، وقد نقله فى (ل : ٢٣٠) كما فى الذخائر !

٣ - يعنى قول الحلاج : « يا جملة الكل لست غيرى » انظر الأبيات فى الصفحة السابقة .

الأعلام

* - سهم بن حنظلة الغنوى : من بنى غنى بن أعصر - شاعر فارس مخضرم . له أصمعية أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً ، وانظر (المؤتلف والمختلف: ١٣٦ ، سمط اللآلى ٢ / ٧٤٠ ، وتهذيب إصلاح المنطق ١ / ٥٤).

** - الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد - ص ١٧٩ .

*** - أبو على ، الفارسى : صفحة ٢١٧ .

**** - سيبويه : صفحة ١٦٢ .

فيُفتَقَدُ فيه الكلُّ والبَعضُ ، وقد أنشدوا بيتاً «لسُحَيْمٍ*» :

رأيتُ الغَنِيَّ والفَقِيرَ كليهما ٭ إلى المَوْتِ يـأتى الموتُ للكلِّ مَعمَدَا[1]

* * *

ويُنشَدُ لفتىً كان فى زَمنِ «الحَلاَّجِ» :

إن يَكُنْ مَذهبُ الحلولِ صحيحاً ٭ فَإِلهِى فى حُرْمَةِ[2] الزَّجَّاجِ

عَرَضَتْ فِى غِلالَةٍ بِطِرَازٍ ٭ بَينَ دارِ العَطَّـارِ والثَّلاَّجِ

زَعموا لى أمرًا وما صَحَّ لكِنْ ٭ هُوَ مِن إفْكِ شَيخِنَا الحلاَّجِ

وهذهِ المذاهبُ قديمةٌ ، تَنتقِلُ فى عَصرٍ بَعد عصر ، ويقالُ إنَّ «فِرعونَ» كان على مذهبِ الحُلوليَّةِ ، فلذلك ادَّعى أنَّه ربُّ العزَّة .

وحُكِى عن رجلٍ منهم أنه كان يقولُ فى تسبيحهِ :

سُبحـانكَ سُبحـانى ٭ غُفْـرَانَك غُفـرانى[3]

وهذا هو الجنونُ الغالبُ ، إن مَنْ[4] يقولُ هذا القولَ معدودٌ فى الأَنعام ما عَرف كُنْهَ الإنعام . وقال بعضُهم[5] :

أنا أنتَ بـلا شكٌّ ٭ فسبحـانَك سُبحـانى

---

١ — المعمد : القصد ، مصدر ميمى بمعنى العمد .

٢ — يريد : إن إلهى حل فى زوجة الزجاج — وحرمة الرجل : حرمه وأهله .

٣ — ذكر نيكلسون هنا قول بايزيد البسطامى : إنى أنا الله لا اله إلا أنا ، وسبحانى ما أعظم شأنى . وأحال على (تاج الأوليا للعطار — مخطوط فى المتحف البريطانى برقم ٨٠ ا ، ٨٢ ا) .

٤ — فى ط : [إنما] .

٥ — جاءت الأبيات نثراً فى (س ، ا) وكذلك فى نسخة نيكلسون .

الأعلام

* — سحيم ، عبد بنى الحسحاس : صفحة ١٣٤ .

وإسخاطُكَ إسخــاطى وغفـــرانُك غُفرانى
ولِمَ أُجلَدُ يا رَبِّى إذا قيل هو الزانى

وبنُو آدمَ بلا عقول ، وهذا أمرٌ يلْقَنهُ صَغيرٌ عن كبير ، فيكونُ بالهَلَكة أوْفَى صَبير : «أمْ تَحْسَبُ أنَّ أكْثَرَهُمْ يَسْمَعُون أو يعْقِلُون ، إنْ هُمْ إلاَّ كالأنعام بَلْ هُمْ أضَلُّ سبيلاً »[1]. ويُرْوَى لبعضِ أهلِ هذه النِّحْلَة :

رأيت رَبِّى يمشى بلا لَكَه[2] فى سُوقِ يحيى فَكِدْتُ أنفَطِرُ
فقلت : هل فى اتصالنا طَمعٌ ؟ فقال : هيهاتَ ! يَمنَعُ الحذَرُ
ولو قضى اللهُ أُلفةً بِهَوًى لَم يكُ إلاَّ السجودُ والنظَرُ

وتُؤدِّى هذه النِّحلةُ إلى التناسُخِ ، وهو مذهَبٌ عتيقٌ يقولُ به أهلُ الهندِ، وقد كثُر فى جماعَةٍ من الشيعةِ ، نسألُ اللهُ التوفيقَ والكفايةَ .

---

١ – سورة الفرقان : آية ٤٤ .

٢ – الكلمة فى الأصل ، بغير إعجام الهاء : [بلا لكه] وقد أعجمتها سهواً فى الطبعات السابقة فأعجمها فى (ل : ٢٣٢) !

وما يزال قوله : [بلا لكه] غامضاً علينا رغم الذى بذلنا من جهد .

(ا) فى (القاموس) مادة لك : اللولك بالضم والكلوك، الذى يلبس فى الرجل عامية – فهل المعنى: يمشى بلولكه ؟ لعل هذا هو ما فهمه نيكلسون حين ترجمها بقوله :

أى رأيت ربى يمشى بحذائه . "I Saw my Lord with his shoes on" 1902 P. 349.

(ب) بلالكه ، أى نظيف . ولا ، ، هنا : نافية ، ولكه : كلمة تركية ، معناها بقعة ، ويقال لكه سز ، أى بدون بقعة ، نظيف ، فهل يكون المعنى: رأيت ربى يمشى فى سوق يحيى نظيفاً لا غبار عليه ؟

(حـ) فى (معجم دوزى Dozy) مادة لكه : أن العرب والهنود ، يطلقون كلمة « اللكة » على جملة عقاقير تصبغ بالحمرة، واللكى شجر له نور أحمر . فهل يمكن تفسيرها بأنه رآه، دون صباغة أو تلوين ؟

(د) ولفتنى الزميل العراقى « الأستاذ فؤاد عباس » إلى ورود اللفظ فى (فوات الوفيات ، والوافى بالوفيات) فرجعت إليهما فقرأت فى ترجمة الشيخ قطب الدين القسطلانى « أنه كان يتوجه إلى أبى الهول الذى عند أهرام مصر . . ويعلو رأسه باللالكه » الوافى ٢/١٣٣ ط استانبول .

ويمكن أن يفهم منها أنها النعل أو الحذاء وهى دلالة يقبلها سياق الغفران هنا . ويقبلها كذلك رسم الأصل [بلالكه] . لكن السيد نصر الله رفض هذا كله ، بعد أن نقله إلى هامش (ل : ٢٣٢) وانتهى إلى أن : « اللكه هى الأكة ، بمعنى الدفعة والوطأة والزحمة » وذلك ما يعيينى حقاً أن أفهمه .

وسوق يحيى : حى ببغداد بالجانب الشرقى ، منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكى . (بلدان ياقوت)

ويُنشَدُ لرجلٍ من[١] «النُّصَيْرِيَّةِ» :

اعْجَبى أُمَّنا لِصَرْفِ الليالى جُعِلَتْ أُختُنا سكينةُ فارَهْ[٢]

فازجُرى هذه السنانيرَ عنها واترُكيها وما تَضُمُّ الغِرَارَه[٣]

وقال آخرُ منهم :

تبارَكَ اللهُ كاشفُ المِحَنِ فقد أرانا عجائبَ الزمَنِ

حِمارُ شيبانَ شَيخِ بَلدتِنا صُيِّرَهُ جارُنا أبو السكَنِ[٤]

بُدِّل من مَشْيِه بحُلَّتِهِ مِشيتَهُ فى الحِزام والرَّسَنِ

ويُصوِّرُ لهم الرأىُ الفاسدُ أَباجِيرَ[٥] ومشبَّهاتٍ ، فيَسلكُونَ فى تُغُلُّسَ[٦] وفى التُّرَّهَات .

وحُكِيَ لى عن بعضِ ملوكِ الهِندِ ، وكان شابًّا حسَناً ، أنَّه جُدِّرَ[٧] فنَظر

---

١ – أشار نيكلسون هنا إلى كتاب : René Dussaud : Histoire et Religion des Nosairis. ثم أبلى ملحوظة لها قيمتها ، إذ ذكر أن « أبا العلاء » لا بد أن يكون قد واتته فرص كثيرة ليتحدث مع بعض أفراد هذه النحلة ، « لكنه – لسوء الحظ – لم يذكر النصيرية فى غير هذا الموضع » (مجلة الجمعية الأسيوية ٣٤٩/١٩٠٢) .

وهذه الملحوظة ، تلفت نظر الدارس لما حول (الغفران) .

٢ – فهمها « نيكلسون » : إن الليالى جعلت أختنا تسكن فارة ، ونص عبارته :

". . that made owr sister dwell in a mouse".

والأرجح عندنا أن « سكينة » هنا علم لأنثى ، وموقعها فى الجملة ، بدل من لفظ أختنا ، وليست مفعولا ثانياً للفعل (جعل) .

٣ – الغرارة بالكسر : واحدة الغرائر وهى الجوالق . (القاموس) رفضه فى (ل : ٢٣٢) وقال : وعاء من أوعية الطعام !

٤ – فى ز ، ت ، ط : [صير]بغير هاء الضمير .

٥ – الأباجير : جمع بجر ، على وزن قفل ، وهو الشر والداهية والأمر العظيم .

٦ – يقال : وقع فى وادى تغلس – غير مصروف – أى فى داهية منكرة ، والأصل فيه أن الغارات كانت تقع بكرة بغلس . اختصره فى (ل : ٢٣٢) فقال : داهية منكرة !

٧ – أى أصابه الجدرى . وفعله فى ضبط (القاموس) : جدر ، بالتحريك ، وكعنى ، ويشدد .

إلى وَجهِه فى المِرآةِ وقد تغيَّر ، فأَحرَقَ نفسَه وقال : أُريدُ أن يَنقلَنى اللهُ إلى صورةٍ أَحسنَ من هذه .

وحدَّثنى قومٌ من الفُقهاءِ ، ما هم فى الحكايةِ بكاذبين ، ولا فى أسبابِ النِّحَلِ جاذِبين ، أنَّهم كانوا فى بلادِ «مَحمودٍ*» وكان معه جَماعةٌ من الهندِ قد وَثِقَ بِصَفائِهم ، يُفيضُ عليهم الأَعطيةَ لِوفائِهم ، ويكونون أقربَ الجندِ إليه إذا حَلَّ وإذا[1] ارتحلَ ، وأَنَّ رجلاً منهم سافرَ فى جيشٍ جَهَّزَه «محمودٌ»[2] فجاءَ خبرُه أنَّه قد هلَكَ بِموتٍ أو قَتْلٍ ، فجمَعت امرأَتُه لها حطباً كثيرًا وأَوقدت نارًا عظيمةً واقتحمتْها والناسُ ينظُرون . وكان ذلك الخبرُ باطلًا ؛ فلمّا قَدِم الزوجُ أَوقدَ له نارًا جاحمةً لِيَحرِقَ نفسَه حتى يَلحَقَ بصاحبتِه ، فاجتمعَ خلقٌ كثيرٌ لِلنظرِ إليه ، وأَنَّ أَصحابَه من الهندِ كانوا يجيئون إليهِ فيُوصُونَه بأَشياءَ إلى أمواتِهم : هذا إلى أبيه وهذا إلى أخيه . وجاءه إنسانٌ منهم بوَردةٍ وقال : أَعطِ هذه فلاناً ؛ يعنى ميتاً له .

وقذَفَ نفسَه فى تلك النارِ .

وحدَّثَ مَن شاهدَ إحراقَهم نفوسَهم ، أنَّهم إذا لَذَعَتهم[3] النارُ أرادوا الخُروجَ فيدفعهُم من حضَر إليها بالعصِىّ والخُشُبِ . فلا إلهَ إلَّا اللهُ : «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً إِدًّا»[4].

١ – ط : [أو إذا].
٢ – سقط من (ط ، ت) .
٣ – فى ط ، ز : [لدغتهم]
٤ – آية ٨٩ : سورة مريم .

الأعلام

* – محمود : أبو القاسم ، محمود بن ناصر الدولة سبكتكين ، تم له ملك خراسان سنة ٣٨٩ هـ وسير إليه « القادر » خلعة السلطنة ولقبه يمين الدولة وأمين الملة . واشتهر بغزواته الموفقة فى الهند ، ولم يزل يفتح فيها حتى بلغ براية الإسلام إلى ما لم تبلغ من قبل .
ولد بغزنة سنة ٣٦٠ هـ وتوفى بها عام ٤٢٢ هـ – (أبو الفدا : جـ ٢) .

وفى الناسِ مَن يتظاهرُ بِالمذهبِ ولا يَعتَقِدُه ، يتَوصَّلُ به إلى الدنيا الفانيةِ ، وهى أغدَرُ من الوَرْهَاءِ الزانية .

وكانَ لهم فى المغربِ رجلٌ يُعرفُ «بِابنِ هانئ*» وكان من شعرائهم المجيدينَ ، فكان يَغلو فى مَدحِ « المُعِزِّ** أبى تَميم مَعَدٍّ » غُلوًّا عظيماً حتى قال يخاطبُ صاحِبَ المِظَلَّة[1] :

أَمُدِيرَها[2] مِن حَيثُ دَارَ لَشَدَّ مَا ... زاحمتَ تحتَ رِكابِه جِبْرِيلا

---

١ – فى ط ، ت : [المظلمة] وهو تحريف لا يفهم مع قوله فى البيت بعده : [أمديرها] أى مدير المظلة – انظر الحاشية رقم ٢ بعد . وقد كان من بين وظائف الدولة الفاطمية ، منصب « صاحب المظلة » يحملها ويسير فى ركاب الأمير .

٢ – ضبطها فى ك : [أمديرها] بالرفع ، والصحيح النصب على النداء – وتحير فى (ل ٢٣٤) تجاه ما أوردته من هذا الخلاف فى الضبط ، فأهمله واستراح !

ويروى الشطر الثانى فى س ، ط وبهامش ك ، ش :

* زاحمت حول ركابه جبريلا *

والبيت من (لاميته) فى مدح « المعز » فى عيد النحر ومطلعها :

أتظن راحا فى الشمال شمولا ؟ ... أتظنها سكرى تجر ذيولا ؟
والشمس حاسرة القناع وودها ... لو تستطيع لتربه تقبيلا
وعلى أمير المؤمنين غمامة ... نشأت تظلل تاجه تظليلا
أمديرها من حيث دار ... البيت

الأعلام

* – ابن هانئ : أبو القاسم ، وأبو الحسن ، محمد بن هانئ الأزدى الأندلسى الشاعر المشهور – ولد بأشبيلية ، ونشأ بها يطلب العلم والأدب ، واتصل بصاحبها فحظى عنده . وقد ساءت المقالة فيه وفى الملك بسببه ، فأشار عليه بالغيبة عن البلد حيناً ، فاتصل « بجوهر الصقلى » ثم « بالمعز » ، وله فيه غرر المدائح . ويقول « ابن خلكان » : وليس فى المغاربة إطلاقاً من هو فى طبقته ، وهو عندهم « كالمتنبى » عند المشارقة . (انظر الوفيات ٢/٥) .

** – المعز : أبو تميم ، معد بن المنصور العبيدى ، الملقب بالمعز لدين الله الفاطمى . بويع بعد أبيه المنصور بن القائم بن المهدى عام ٣٤١ هـ وما زال حتى فتحت له مصر والشام والحجاز ، وتوفى بالقاهرة عام ٣٦٥ هـ . (ابن خلكان ١/١٣٦ – ٢/١٤٩) .

وقال فيه وقد نَزَلَ بِمَوضِعٍ يُقَالُ له « رَقَّادة* » :

حلَّ برقَّادةَ المسيحُ حلَّ بها آدمُ ونوحُ[1]

حلَّ بها اللهُ ذو المعالِي وكلُّ شَىءٍ سِواهُ رِيحُ

وحضَر شاعرٌ يُعرَفُ « بابنِ القاضى** » بين يَدَى « ابنِ أَبِى عامِر*** صاحبِ الأَندَلُسِ » فأَنشدَه قصيدةً أَوَّلُها[2] :

ما شِئتَ لا ما شاءَت الأَقدارُ فاحكمْ ، فأَنتَ الواحدُ القهَّارُ

ويقولُ فيها أَشياءَ ، فأَنكر عليه « ابنُ أَبِى عامرٍ » ، وأَمَر بجَلْدِهِ ونَفيِهِ .

---

١ – رواية (الديوان : ص ٢٦ ط بولاق ١٢٧٤) فى الشطر الثانى :

« أجل بها آدم ونوح »

وقد نسب « آدم متز » هذه الأبيات فى (الحضارة الإسلامية) إلى أبى العلاء ، من بين الأشعار التى كفروه بها !

٢ – قد يفهم من السياق هنا أن البيت لشاعر يعرف « بابن القاضى » مع أن المشهور أنه مطلع قصيدة « لابن هانئ » فى مدح « المعز » ، وبعده :

وكأنما أنت النبى محمد وكأنما أنصارك الأنصار (الديوان : ٦٢)

على أن عبارة « أبى العلاء » فى (الغفران) لا تمنع أن يكون « ابن القاضى » أنشد « المنصور » قصيدة « ابن هانئ » فى « المعز » ، وإن لم تجر العادة بمثل ذاك .

الأعلام

* – رقادة : بلدة كانت بإفريقية ، بينها وبين القيروان أربعة أميال ، بناها إبراهيم بن الأغلب سنة ٢٦٣ هـ . (بلدان ياقوت ٢/٧٩٧) .

** – ابن القاضى : شاعر أندلسى ، لما نعثر عليه بعد فى مراجعنا .

*** – ابن أبى عامر : المنصور بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر المعافرى ، ولى القضاء ثم الوزارة « للحكم المستنصر » ، ثم استقل بالأمر لما مات « الحكم » وما زال حتى غلب على ابنه « المؤيد » ولقب بالملك الأعظم . وكان ذا رأى وعقل وعلم ، واشتهر ببلائه الصادق فى الجهاد ، وقد بلغت مدة دولته ستا وعشرين سنة . توفى فى إحدى غزواته عام ٣٩٢ هـ .

انظر (نفح الطيب للمقرى : الجزء الأول) .

وأَدَلُّ[1] رُتَبِ «الحلاّجِ» أن يكون شَعْوَذِيًّا ، لا ثاقبَ الفَهمِ ولا أَحْوَذِيًّا[2] ، على أنَّ الصُّوفيَّةَ تُعظِّمُه مِنهم طائفةٌ ، ما هي لأَمرِه شائفة.[3]

* * *

وأمَّا[4] «ابنُ أبي عَونٍ*» فإنَّه أخذ في لَونٍ بعد لون ، غُرَّ البائسُ «بأَبي جعفرٍ**» ، فما جَعل رِسْلَهُ في أَوفَرِه . وقد تجدُ الرجلَ حاذِقاً في الصناعةِ ، بَليغاً في النظَرِ والحُجَّةِ ، فإذا رجَع إلى الديانةِ أُلفِيَ كأنَّه عَيْرٌ مُقتادٌ ، وإنَّما يَتبعُ ما يَعتَاد .

* * *

---

١ – في س ، ا ، ن : [ودل رتب الحلاج] ويلاحظ أن رسم الكلمة في (ك) يشتبه بذلك لأن ألف [أدل] مائلة . ولم يتنبه نيكلسون للتحريف في [دل] فغير كلمة [رتب] هكذا : [ودل كتب الحلاج] . ويشتبه «الأستاذ مصطفى السقا» في رواية الأصل ، قائلا : لعله [وأدنى] أو [وأولى] .
نقله في هامش (ل : ٢٣٤) مختصراً مبتوراً فجاء بما يشبه الألغاز ، وإن يكن كل القسم الثاني من (رسالة الغفران) في نسخته ملغزاً غامضاً ، لغياب (رسالة ابن القارح) !

٢ – الأحوذي : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه .

٣ – في الأصل وفي (ط) بالتخفيف . وكذلك جاءت بالتخفيف في (ن) وعلق عليها قائلا ما ترجمته : «يبدو أن (شايفة) تعني الاعتبار والشهرة ولست أجدها في المعاجم» (ص ١٩٠٢/٣٥١)
ونراها من شاف الشيء : جلاه . والمشوف : المجلو .

٤ – انظر رسالة ابن القارح ، صفحة ٣٨ . وانظر معه الأعلام هنا .

٥ – الرسل : اللبن ما كان – والأوفر : السقاء التام لم ينقص من أديمه شيء .

الأعلام

* – ابن أبي عون : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي عون ، صاحَب أبا جعفر الشلمغاني وادعى أنه إلهه ، فأخذ معه وضربت عنقه بعهده سنة ٣٢٢ هـ . (ياقوت ١/٢٣٤ – الفهرست ١٤٧ – أبو الفدا ٢/٨٠) .

** – أبو جعفر : محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر ، ادعى الألوهية فتبعه قوم منهم «ابن أبي عون» . وكان له تقدم في صناعة الكيمياء ، وأخذه «ابن مقلة» ، وزير المقتدر ، سنة ٣٢٢ هـ فصلبه وأحرقه بالنار . (انظر الفهرست ٢٢٦ – أبو الفدا ٢/٨٦) .

والتـألُّهُ موجودٌ فى الغرائِزِ ، يُحسَبُ مِن الأَلجاءِ[١] الحرائِزِ ، ويَلْقَنُ الطِّفْلُ الناشئُ ما سَمِعَهُ من الأَكابرِ ، فيلبَثُ معه فى الدَّهرِ الغابر . والذين يَسكُنونَ فى الصوامعِ ، والمتعبِّدون فى الجوامِعِ ، يأخذون ما هم عليه كنقلِ الخبَرِ عن المُخبرِ ، لا يُمَيِّزون الصدقَ من الكذبِ لدَى المُعبِّر . فلو أنَّ بعضَهم أَلْفَى الأُسْرَةَ من المَجوسِ لخرَجَ مجوسيًّا ، أو[٢] مِن الصابِئَةِ لأَصبحَ لهم قرِيناً[٣] سِيًّا . وإذا المُجتهدُ نَكبَ[٤] عن التقليدِ ، فما يظفَرُ بغيرِ التبليد . وإذا المعقولُ جُعِل هاديًا ، نَقَع بِريِّه صادِيا ، ولكن أَين مَن يصبِرُ على أَحكامِ العقلِ ، ويصقُلُ فهمَه أَبلغَ صَقْل ؟ هيهات ! عُدِم ذلك فى مَن تطلُعُ عليه الشمسُ ، ومَن ضَمِنهُ فى الرَّمَمِ رَمسٌ ، إلاَّ أن يَشِذَّ رجُلٌ فى الأُمم ، يُخَصُّ مِن فَضلٍ بِعَمَم .

ربَّما لَقِينا مَن نظرَ فى كتُبِ الحكماءِ ، وتبعَ بعضَ آثارِ القدماءِ ، فأَلفيناهُ يستحسِنُ قبيحَ الأُمور ، ويَبتكِرُ[٥] بلُبٍّ مغمور ، إن قدرَ على فظيعٍ ركِبَهُ ، وإن عرَفَ واجباً نَكبه ، كأَنَّ العالَم سعَوا[٦] له فى إفقادٍ ، فهو يعتقدُ شرَّ اعتقاد . وإن أُودِع وديعةً خانَ ، وإن سُئل عن شهادةٍ مانَ ،

---

١ – الأَلجاء : جمع لجأ ، بفتحتين ، وهو الحصن والملاذ يلجأ إليه .

٢ – فى ش : [ومن الصابئة].

٣ – فى ز ، ت ، ط : [قريباً]– والسى : المماثل .

٤ – نكب الشىء ، مخففة : طرحه – ونكبه ، بتضعيف الكاف : نحاه .

٥ – أطال « نيكلسون » فى شرح هذه العبارة وتخريجها ، وجاء باحتمالات غريبة : ذهب مرة إلى أن [يبتكر = يصبح]. والمعنى : يصبح كن عقله مظلم .

(. . like one whose moral sence is obscured).

وذهب أخرى ، إلى أنها بمعنى يهلك ، ثم ذهب ثالثة إلى تغيير مغمور بمعمور . ثم أضاف ما ترجمته : لكنا قد نستطيع إبقاء مغمور ، وفى هذه الحالة نترجم يبتكر ب [يتمنى].

ولم نفهم هذا التعثر ، والمسألة أبسط من هذا كله : يقال ابتكر ، أتى بكرة . وابتكر الفاكهة ، أكل باكورتها .

٦ – غيرها نيكلسون : [سأو له فى إفقاد] مع نصه على أن الأصل : [سعوا]. ولا ندرى ماذا أنكر منه ؟ كما لا ندرى ما [سأو له] التى جاء بها (١٩٠٢/٨٣٧) .

وإن وَصف لعليلٍ صِفةً ، فما يَحفِلُ أَقتَلَه بما قال ، أم ضاعفَ عليهِ الأثقالَ ؛ بل غرضُه فيما يكتسِبُ ، وهو إلى الحِكمةِ مُنتَسِب .

ورُبَّ زارٍ بالجهالةِ على أهلِ مِلَّةٍ ، وعِلَّتُه الباطنةُ أدهى عِلَّة . وإن البشرَ لكما جاء فى الكتابِ العزيز : « كلُّ حزبٍ بما لَدَيْهِمْ فَرِحونَ »[١] .

و « الإماميةُ » تقرَّبوا بالتعفيرِ[٢] ، فعدَّهُ بعضُ المتدَيِّنةِ ذنباً ليس بغَفير . ويحضرُ المجَالسَ أُناسٌ طاغون ، كأنَّهم للرشَدِ باغون ، وأولئك ـ علمَ اللهُ ـ أَصحابُ البِدَعِ والمكْر ، ومن لك بِزَنجٍ فى ذَكْر !

كم متظاهرٍ باعتزالٍ ، وهو مع المخالفِ فى نِزال ! يزعمُ أنَّ ربَّهُ على الذرَّةِ يُخلِدُ فى النارِ ، بَلْهَ الدرهمِ وبَلْهَ الدينار ، وما ينفكُّ يحتقِبُ من المآثِمِ عظائِمَ ، ويقعُ بها فى أطائمَ[٤] . ويَنهمِكُ على العِهَارِ والفِسق ، ويظعنُ من الأوزارِ الموبقةِ بأَوْفَى وَسْقٍ[٥] ؛ يَقنُتُ[٦] على رَهْطِ الإجْبارِ ، ويُسنِدُ إلى

---

١ – من آية ٣٢ : سورة الروم ، ٥٣ (المؤمنون) .

٢ – أى تعفير وجوههم ، وأخذها « نيكلسون » من الاقتراب لا من التقرب ونص عبارته :
(— because they rub their faces in the dust when they approach the Imâm.). 1902-352.

٣ – الذكر : لعبة الزنج والحبش – كذا فى (القاموس واللسان والتاج) والمعنى بها واضح ، وقد جاءت فى ن ، س ، ا : [ذِكر] بذال معجمة ، وأخذها « نيكلسون » من الذكر أى العبادة divine worships) وقال بهامشه : «لعله يشير إلى الصوفية» .وهذا التعليق كله ، نقله إلى هامش (ل : ٢٣٦) .

٤ – الأطائم : جمع أطيمة ، وهى موقد النار .

٥ – الوسق ، بالفتح ، الحمل . جمعه أوساق ووسوق .

٦ – القنوت : الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة ، وقد جمعوا لها معانى عدة تدور حول هذا ، وليس فيها [اللعنة] كما ترجمها نيكلسون : فى قوله :

(He curses who believes in compulsion yet leans upon the Compeller's servant P. 352).

وبهامشه : أى [محمد] ! ويلاحظ عليه أنه أخذ « عبد الجبار » هنا ، على أنه « خادم الله ، الجبار » أى محمد » ، وفاته أنه عبد الجبار المعتزل – انظر الترجمة فى أعلام الصفحة التالية .

« عبدِ الجبارِ* » . يُطيلُ الدأبَ في النهارِ والليل[١] ، ويُضمِرُ أنَّ شيخَ المعتزلةِ غيرُ طاهرِ الرُّدْنِ ولا الذيْلِ ، قد[٢] صيَّرَ الجدَلَ مصيدَةً ، ينظِمُ به من الغَيِّ قصيدة .

وحُدِّثْتُ عن إمام لهم يُوقَّرُ ويُتبَع ، وكأنه من الجهلِ رُبَع[٣] ، أنه كان إذا جلَسَ في الشَّرْبِ ، ودارت عليهم المُسكِرةُ ذاتُ الغَرْبِ ، وجاءه القَدَحُ شربَهُ فاستوفاه ، وأشهَدَ مَن حَضرَه على التوبةِ لِما اقتفاه .

والأشعريُّ إذا كُشِفَ ظهرَ نُمِيّ[٤] ، تلعنُه الأرضُ الراكدةُ والسَّمِيُّ ، إنما مَثَلُهُ مَثَلُ راعٍ حُطَمةٍ ، يخبِطُ في الدهماء المظلمة ، لا يحفِلُ عَلامَ هَجَمَ بالغنم ، وأن يقعَ بها في اليَنَم[٥] ، وما أجدرَه أن تأتِيَ بها سراحِين ، تضمنُ لجميعها أنْ يَحِينَ ! فَمَن له أيسَرُ حِجَى[٦] ، كأنَّما وُضِعَ في دُجَى ،

---

١ — ترجمها نيكلسون ١٩٠٢/٣٥٢ ، : النهار والليل ليسا من الطول بحيث يكفيان سيئاته ! :
(Day and might are not too long for his own misdeeds).

٣ — أخطأت النقل في الطبعات السابقة ، فكتبتها : [فقد] فنقلها بهذا الخطأ في (ب) ثم في (ل : ٢٣٦) والذي في الأصل (ك : ٩٣) : [قد] فتأمل !

٢ — الربع هنا : الفصيل ينتج في الربيع ، وهو أول النتاج . والمعنى واضح ولكن « نيكلسون » فهم أنها من الربع بفتح الراء : .(Litterally : an abode consisting of ignorance) 1902-352

٤ — النمي : فلوس الرصاص ، رومية ، والنمي أيضاً العيب والعوار (نوادر أبي مسحل ١/٣٧٢) ونمي الرجل : طبعه وجوهره (التاج واللسان) ، وقد فهمناها نحن : والأشعري إذا كشف ، ظهر العيب ، أو الجوهر والأصل ، على حين أخذها نيكلسون من «العملة (coin) ونراه ضعيفاً . وكتب في (ل:٢٣٧) نحو صفحة ، منكراً فهمي للعبارة وضبطي لها — وهو ضبط الأصل ك — ثم نقل عن (نوادر أبي مسحل) كما نقلت !

٥ — الينم : نبات تأكله الإبل ، واحدته ينمة . وسراحين ، جمع سرحان : الذئب .

٦ — في ن : [ممن لا يسد له حجى]وأخذها نيكلسون من السداد :
(He is one of those whose intelligence is at fault, P. 353).
ولا ندري كيف يستقيم بها السياق مع ما قبلها وما بعدها .

الأعلام

* — عبد الجبار : بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، أبو الحسن ، كان ينحب مذهب الشافعي في الفروع ، ومذاهب المعتزلة في الأصول ، وله في ذلك مصنفات يقول « ابن المرتضى » : إنها نسخت كتب من تقدمه . ولي قضاء القضاة بالري ، ومات بها حوالي عام ٤١٥ هـ . (طبقات المعتزلة لابن المرتضى : ص ٢٦ ط حيدر آباد الدكن ١٣١٦ هـ) .
وقد ترجمه نيكلسون بـ « خادم الله الجبار ، أي محمد صلى الله عليه وسلم » ؟ !

إلاَّ مَن عصمَه اللهُ باتِّباع السَّلَفِ ، وتحمُّلِ ما يُشرَعُ من الكُلَف (١) :

وإنَّا ، ولا كُفرانَ للهِ ربنا لَكالبُدْنِ ، لاتَدرِى متى حَتْفُها البُدْنُ

إن شعَر(٢) قَلَّدَ المسكينُ سواه ، فإنما وثِقَ بِمَن أغواه ، وإن بَحَثَ عن السِّرِّ وتبصَّر ، أقصرَ عن الخبرِ وقصَّر .

والشيعةُ يزعمون أنَّ «عبدَ اللهِ بنَ ميمونَ القَدَّاحِ*» وهو من «باهلةَ» كان من عِلْيَةِ أصحابِ «جعفرِ بنِ محمدٍ**» عليه السلامُ ، ورَوَى عنه شيئاً كثيراً ، ثم ارتدَّ بعد ذلك ؛ فحدَّثنى بعضُ شيوخِهم أنهم يروون عنه ويقولون : "حدثنا عبدُ الله بنُ ميمون القدَّاحُ كأحسنِ ما كانَ" أى قبلَ أن يرتَدَّ . ويروون له :

١ — البيت فى (س ، ٦) عبارة مضطربة لا تكاد تقرأ , وقد جاء نيكلسون بها منثورة ممزقة ، واحتاج إلى إضافات من عنده يقوم له المعنى الذى فهمه هكذا :

[وإنى لأكفر (من يزعم) أن الله ربنا (له) يدا البدن لا يدرى متى صفقهما لدذن] وفسره بتكفير من يزعم أن لله يدين حسيتين two corporal hands لا يدرى متى يصفقهما (to clasp) للعب (sport) . ثم قال بهامشه : هذا هو الاحتمال الوحيد الممكن (؟ !)

٢ — فهمنا [شعر] هنا من الانتماء إلى مذهب الأشاعرة ، إذ الحديث عنهم فى الفقرة السابقة . لكن نيكلسون ذهب إلى أنها من الشعر makes verses ثم قرأ (السكين) بدلا من المسكين ، وقال إنها قد تكون استعمالا سوقيا vulgar لكلمة السكينة ، كما قد تكون السكين هنا هى السلاح المعروف (Knife) : ثم قال : ولو أن من الصعب على أى حال ، معرفة ما تعنيه هذه المجازات (353-1903) ثم جاء السيد نصر الله ، فأنكر أن أفهمها فى سياق الحديث عن الأشاعرة ، وحمله على المراء ! وأعجبه ما نقلته هنا عن نيكلسون ، فالتقطه ، وذهب معه إلى أن [شعر] بمعنى قال الشعر (! ؟)

الأعلام

* — عبد الله بن ميمون: القداح ، ادعى النبوة ، وذكر أن الأرض تطوى له فيمضى إلى أين أحب فى أقرب مدة . وكان له أعوان ودعاة يبثهم فى البلاد ، مات حوالى سنة ٢٦٠ هـ (الفهرست ١٨٦) .

** — جعفر بن محمد : جعفر الصادق ، بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٨٠ — ١٤٨هـ) (تذكرة الحفاظ ١/١٦٦ ، ابن خلكان : ١/١٤٦) .

هاتِ اسقِنى الخمرةَ ياسَنبَرُ[١] فليسَ عندى أنَّنى أُنْشَرُ

أَما ترى الشِّيعَةَ فى فتْنَةٍ يغرُّها من دِينها جعفرُ ؟

قد كنتُ مغرورًا به بُرْهةً ثمَّ بدا لى خبرٌ يُسْتَرُ

ومما يُنْسَبُ إليه :

مشيتُ إلى جعفــرٍ حِقْبةً فأَلْفيتُــهُ خادعاً يَخْلُبُ

يَجُرُّ العَــلاءَ إلى نفسِهِ وكلٌّ إلى حَبْلِهِ يَجذِبُ

فلو كانَ أمرُكمُ صادقاً لمَا ظَلَّ مَقتولُكم يُسْحَبُ

ولا غَضَّ مِنكم «عتيقٌ» ولا[٢] سما «عُمَرٌ» فوقكُم يَخطُبُ

والحُلُوليةُ قريبةٌ من مذهبِ التناسُخِ ، وحُدِّثتُ عن رجلٍ من رُؤساءِ المنجِّمين من أهلِ «حَرَّانَ*» أقامَ فى بلدِنا زماناً ، فخرجَ مرةً مع قوم يتنزهون ، فمروا بثورٍ[٣] يَكْرُبُ ، فقالَ لأَصحابِهِ : لا أَشكُّ فى أَنَّ هذا

---

١ – ترجمها نيكلسون : [هات اسقنى الخمرة أيها الحكيم] ، ولا بعد فيه ، غير أنى أختار أن يكون « سنبر » علماً ، لعله اسم الساقى . وقد استراح فى (ل : ٢٣٨) فنقل المعنيين من هنا ، دون ترجيح وفى اللغة : « سنبر » هو الرجل العالم بالشىء المتقن له (التاج) قال : وقد سموا « سنبرا » .

٢ – عتيق : هو أبو بكر – وغض ، أى من شيعة « على » بتوليه الخلافة دونه – « وعمر » ، هو ابن الخطاب . وقد توهم نيكلسون أن [عتيقا] هنا صفة ، أى شيخ هرم ، وأن « عمر » هنا ، بمعنى السن (age) واضطر ليقيم المعنى أن يغير ويبدل فى النص هكذا : [ولا عض منكم عتيق ولا عمرتم فوقكم الخطب]مع نصه على أن المخطوطة التى عنده : « عمر فوقكم يخطب » . وهذه ترجمته :

(May none of you gain experience by age, and may your lives be short, for your misfortions are sufficient) 1902 P. 354

وترجمتها الحرفية : « لا يكسبن أحدكم التجربة بالسن – دعاء عليهم – ولكن حياتكم قصيرة ، لأن شقاءكم كاف » وهذا من عجيب فهمه !

٣ – كذا فى المخطوطات جميعاً ، وفى ط : [والثور]نقله إلى هامش (ل : ٢٣٨)–وهو تحريف واضح .

الأعلام

* – حران : كورة من كور ديار مضر بالجزيرة (معجم البكرى : ١/٢٧٨) على طريق الموصل والشام والروم . (بلدان ياقوت : ٢/٢٣١) .

الثورُ رجلٌ كانَ يُعرفُ بمِخَاضبٍ ، بحرّانَ . وجملٌ يَصيحُ به ما ذا يا خَلَفُه فيتفِقُ أن يَخورَ ذلك الثورُ ، فيقولُ لأصحابِه : ألا ترونَ إلى صِحَّةِ ما خبرتُكم به ؟

وحُكِيَ لى عن رجلٍ آخرَ ممّن يقولُ بالتناسخِ أنه قالَ : رأيتُ فى النومِ أبى وهو يقولُ[1] لى : "يا بُنىّ ، إنّ روحى قد نُقِلَتْ إلى جملٍ أعورَ فى قِطارِ[2] فلانٍ ، وإنى قد اشتهيتُ بطيخةً" . قال : فأخذتُ بطيخةً وسألتُ عن ذلك القِطارِ فوجدتُ فيه جملًا أعورَ ، فدنوتُ منهُ بالبطيخةِ ، فأخذها أخذَ مُريدٍ مُشْتَهٍ !

أفلا يرى مولاى الشيخُ إلى ما رُمِىَ به هذا البَشَرُ من سوءِ التمييزِ وتحيُّزِهم إلى ما يمتنعُ من التحييز ؟

* * *

وأمّا[3] « ابنُ الراونْدى* » فلم يكنْ إلى المَصلحةِ بمهتدٍ . وأمّا (تاجُه)[4] فلا يصلُحُ أن يكونَ نَعْلاً ، ولم يَجِدْ من عذابٍ وَعْلاً – أى ملجأً ، قال « ذو الرمة ** » :

---

١ – فى ت ، ط : [يقول : ابنى] بحذف [لى] . وفى ز : [يقول لى : ابنى]
٢ – القطار من الإبل : قطعة منها يلى بعضها بعضاً على نسق واحد .
٣ – يشير هنا إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) عن « ابن الراوندى » ومزاعمه ومؤلفاته . (ص ٣٨)
٤ – (التاج) كتاب « لابن الراوندى » – نقضه أبو الحسن الخياط .

الأعلام

* ابن الراوندى : « أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق . العالم المشهور . له مقالة فى علم الكلام ، وكان من الفضلاء فى عصره . وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا ، منها : فضيحة المعتزلة ، والتاج ، والزمرد ، و [القضيب] – فى طبعة النهضة المصرية : والقصب – وغير ذلك . وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها أهل الكلام عنه فى كتبهم . توفى سنة ٢٤٥ ، وتقدير عمره أربعون سنة . وذكر فى البستان أنه توفى سنة ٢٥٠ والله أعلم [illegible] (٧٨/١) فقابله على ما فى الشذرات (٢٣٥/٣) .

** ذو الرمة : ص ٤٠١

حتّى إذا لم يجدْ وغْلًا ونَجْنجَها   مخافةَ الرمْيِ حتى كُلُّها هِيمُ (١) ـ

ويجوزُ أنْ يُنظَمَ (تاجُهُ) عقاربَ ، فما كانَ المُحسِنَ ولا المُقاربَ ، فكيف به إذا توَّجَ شَبوَاتٍ(٢) ، أليس يَمْنِيه عن تلك الصَّبَوات(٣) ؟ وهل (تاجُه) إلاَّ كما قالت الكاهنةُ : أُفٌّ وتُفٌّ(٤) ، وجَوْرَبٌ وخُفٌّ ؟ قيلَ : وما جوْرَبٌ وخُفٌّ؟ قالت : وادِيانِ بجهنَّم .

ما (تاجُهُ) بِتَاجِ مَلِكٍ ، ولكنْ دُعِيَ بالمُهْلِك ، ولا اتُّخِذَ من الذَّهَبِ ، وسوفَ يصوَّرُ من اللَّهبِ ، ولا نُظِمَ من دُرّ ، بل وقعَ من عناءٍ بِقُرّ - يقالُ : صابتْ(٥) بِقُرٍّ ، إذا وقعتْ فى موضعِها ؛ وأكثرُ ما يستعمَلُ ذلكَ فى الشرِّ .
قال الشاعرُ :

تُرَجِّيها(٦) وقد صابَتْ بقُرٍّ   كما ترجو أصاغِرَها عَتِيبُ ـ

ما تُوِّجَ من الفِضَّة ، ولا يُقنَعُ له بالقِضَّة ؛ ما هو كتاجِ «كِسْرَى» ، لكن طَرَقَ بسوءِ المَسْرَى ؛ ولا تاجِ الملكِ «أنوشَروانَ*» ولكن أثقلَ وجرَّ

---

١ - البيت لذى الرمة ورواية أبى الطيب فى (الإبدال ٢/٤٢١) : * حتى إذا لم تجد *
ونجنج الإبل : حبسها عن المرعى وردها عن الماء - وهيم : جمع أهيم ، وهو المصاب بالهيام أى أشد العطش ، وداء يصيب الإبل من العطش . والهيام أيضاً : جنون العشق .

٢ - شبوات وشبا : جمع شباة ، بفتح الشين ، وهى إبرة العقرب ساعة تولد ، حد كل شىء .
٣ - الصبوات : جمع صبوة ، وهى جهلة الفتوة .
٤ - الأف : قلامة الظفر أو وسخ الأذن - والتف : وسخ الظفر .
٥ - يقال عند المصيبة الشديدة : صابت بقر ، وربما قالوا : وقعت بقر ، أى صارت الشدة فى قرارها . وقال «ثعلب» : وقعت فى الموضع الذى ينبغى (التاج) .
٦ - البيت «لعدى بن زيد» . فى ت ، ط : [ترجّيها] . وفى س : [ترجيها وقد مابت] وفى ر : [ترجيها] . ورواية اللسان: * ترجيها وقد وقعت بقر * .
وعتيب كأمير ، قبيلة - حى من اليمن - أغار عليهم بعض الملوك فأسرهم واستعبدهم ، فكانوا يقولون : إذا كبر صبياننا لم يتركونا . فلم يزالوا كذلك حتى هلكوا ، وضرب بهم المثل لمن مات وهو مغلوب . فقيل : أودى عتيب .

الأعلام

* - أنو شروان : بن قباذ ، من ملوك الدولة الساسانية فى الفرس ، وقد قتل مزدك وتابعيه . (التنبيه والإشراف للمسعودى، ص ٨٩ ط مصر) . وكنت ضبطته فى الطبعة السابقة بضم الشين ، سهواً. فنقله بالضم فى (ل : ٢٤٠) وهو فى الأصل بالفتح !

الهوانَ ؛ ذلك تاجٌ فَرَسٍ عُنُقا ، فظَنٌّ[١] على مَن تُوِّجَ به مُحنَقا . ليس هو كتَاجِ «المُنذرِ*» ، ولكنْ مُنْثنِيَةٌ غوِيٌّ حَذِرٍ ؛ ولا هو كخرَزَاتِ «النعمانِ**» . بل شَيْنٌ[٢] يُدَّخَرُ فى الأزمانِ. وما يُفقِرُ مِثْلَه إلى أن يُنقَضَ[٣] منهُ وبه تقوُّض .

وأما (الدامغُ)[٤] فما إخالُه دمَغَ إلّا مَنْ ألّفَه ، وبسوءِ الخلافةِ خلفَه . وفى العربِ رَجلٌ يُعرَفُ «بدميغِ الشيطانِ»[٥] ، وهذا الرَّجلُ كذاوى[٦] الخيطانِ . وإنما المُنكَرُ ، أنّه فى الآونةِ يُذْكَرُ . ذَلٌّ ممن وضَعَهُ على ضعفِ دِماغ ، فهل يُؤْذَنُ لصوتِ ماغٍ[٧] ؟ – من قولهم مَغَت الهِرَّةُ إذا صاحت :

رمانى بأمرٍ كنتُ منهُ ووالدى بريئاً ومنْ جُولِ الطَّوِىِّ رَمانى[٨] –

---

١ – كذا فى الأصل . وفى س ، ا : [فطن]ولعلها : [فظل على من توج به عنقاً].

٢ – فى ط : [معين]وهو خطأ لا يصح به المعنى هنا .

٣ – كذا فى ك ، ش ، ر ، ت ، وفى ز : [يقض]وفى ط : [وما يفقد مثله إلى أن ينقض منه وبر تقوض]وهو غير مفهوم .

والمعنى : وما يحتاج مثله إلى النقض ، وبه تقوض (صاحبه) .

يشير إلى نقض « الخياط » لكتاب التاج . انظر ص ٣٩ .

٤ – كتاب « لابن الراوندى » يطعن فيه على نظم (القرآن) وقد ذكره « ابن القارح » فى (رسالته)

٥ – دميغ الشيطان : قال « ابن دريد » : لقب . وفى (الجمهرة) : نبز رجل من العرب كان الشيطان دمغه .

٦ – كذا فى المخطوطات . وفى ط : [كداوى]بدال مهملة .

والإشارة هنا إلى ابن الراوندى – والخيطان : أسراب النعام – والذاوى : الذابل .

٧ – المغاء : صياح السنور ، وقد مغا يمغو صاح ، فهو ماغ .

٨ – نسبه فى (اللسان) إلى الأزرق بن طرفه . وفى (التاج) : إلى الأورق بن طرفة .

وفى شواهد الكشاف (٤/٥٤٩) للفرزدق :

والطوى : البئر – والجول ، بالفتح ويضم : التراب .

الأعلام

* – المنذر : بن امرئ القيس ، من ملوك الحيرة (جمهرة الأنساب ٤٢٢ ثالثة) .

** – النعمان : بن المنذر من ملوك الحيرة – صفحة ٢٠٤ .

رجع عليه حَجَرُه ، وطالَ في الآخرة بجَرُه[1] . بئسَ ما نُسِبَ إلى « راونْد* » فهل قَدَحَ في « دُباوَند[2]** » ؟ إنما هَتَكَ قميصَه ، وأبانَ للناظرِ خميصَه .

وأجمع مُلْحِدٌ ومُهْتَدٍ ، وناكبٌ عن المَحَجَّةِ ومُقتَدٍ ، أَنَّ هذا (الكتابَ) الذي جاء به « محمدٌ » صلى اللهُ عليه [وسلم] كتابٌ بهَرَ بالإعجازِ ، ولقِيَ عدوَّه بالإرجازِ[3] . ما حُذِيَ على مِثالٍ ، ولا أشبهَ غريبَ الأمثال . ما هو من القصيدِ الموزونِ ، ولا الرجزِ من سَهْلٍ[4] وحَزونٍ . ولا شاكلَ خِطابةَ العربِ ، ولا سَجْعَ الكهنَةِ ذوي الأرَبِ . وجاء كالشمسِ اللائحةِ ، نوراً للمُسِرَّة والبائحة ؛ لو فهِمَه الهَضْبُ الراكدُ لتصدَّعَ ، أو الوعولُ المُعصِمَةُ لراقَ الفادِرةَ والصَّدَعَ[5] :

---

١ — ضبطه في الأصل بفتحتين وهو : تضخم البطن ، امتلاء البطن بالشراب دون ري — والبجر ، بضم وفتح : جمع بجرة وهي العيب .

٢ — في ز : [رباوند] بالراء ، تصحيف — انظر الأعلام . وقدح النار : إشعالها .

٣ — الرجز : ارتعاد يصيب البعير أو الناقة فيعجزها عن القيام ، قال أوس يهجو :

همت بخير ثم قصرت دونه كما ناءت الرجزاء شد عقالها

والارتجاز : صوت الرعد — وسحابة رجازة : راعدة .

٤ — من قوله : وحزون . إلى قوله : إلى الفضل (ص٤٩٤/ذ) سقط من نسختي (س ، ا) ثم وضع هذا الساقط ، بعد قوله : ورب خير (ص ٥٠١/ذ) فاضطرب هذا الجزء كله .

٥ — الفادر : الوعل العاقل في الجبل ، وهو المسن أو الشاب التام من الوعول — والفادرة أيضاً : الصخرة الصماء العظيمة في رأس الجبل .

والصدع من الظباء والوعول : الفتي القوي ، وقيل : هو الوسط من الوعول ليس بالصغير ولا الكبير .

الأعلام

* — راوند — بليدة قرب أصبهان وإليها ينسب ابن الراوندي . (شذرات الذهب ٢/٢٣٦ — بلدان ياقوت ٢/٧٤١ — معجم البكري ١/٣١٢) .

** — دباوند ، ويقال دنباوند ، ودماوند : كورة من كور الري بينها وبين طبرستان . في وسطها جبل عال ، وصفه ياقوت في (بلدانه) بقوله : رأيته فلم أر في الدنيا أعلى منه ، وللفرس فيه خرافات عجيبة وحكايات غريبة . وجملة هذه الخرافات أن « أفريدون » ملك الفرس لما قبض على « بيوراسب » غلله وسجنه فيه مقيداً ، وأنه ما يزال موجوداً حياً ، وأنفاسه تصعد من الجبل دخاناً يضرب إلى عنان السماء .

قال ياقوت : هذا الدخان الذي يزعمون أنه نفس « بيوراسب » ، بخار عين كبريتية . اهـ .

«وتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»[١]. وإنَّ الآيَةَ منه أو بعضَ الآيةِ، لَتعترِضُ فى أفصحِ كَلِمٍ يقدِرُ عليه المخلوقون، فتكونُ[٢] فيهِ كالشهابِ المتلألئِ فى جُنْحِ غَسَقٍ، والزَّهْرَةِ البادية فى جُدُوبٍ ذاتِ نَسَقٍ؛ «فَتبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِين»[٣].

وأما (القضيبُ)[٤] فمَن عَمِلَه أخسرُ صَفْقَةً من قَضِيبٍ[٥]. وخيرٌ له مِن إنشائه، لو رَكِبَ قضيباً[٦] عِندَ عِشائِه، فقلَفَتْ به على قَتادٍ، ونَزَعَت المفاصلَ كنزْعِ الأوتاد:

إنَّ الطِّرِمّاحَ* يَهْجُونى لأَشْتِمَه ... هَيْهاتَ هيهاتَ، عِيلَتْ دُونَه القُضُبُ[٧]

كيفَ للناطقِ بهِ أن يكونَ اقتُضِبَ وهو يافعٌ، إذ ما لَهُ فى العاقبةِ شافعٌ.

---

١ – من آية ٢١ سورة الحشر. ٢ – فى ط: [فيكون].

٣ – لم يفتنى فى الطبعات السابقة، حيثما وردت فى النص آية أو بعض آية، أن أميزها بأقواس وأذكر رقمها وسورتها. إلا هذه الكلمات من (آية ١٤: المؤمنون) ففات السيد نصر الله كذلك، أن يميزها ويذكر رقمها فى (ل: ٢٤١).

٤ – من كتب «ابن الراوندى»، يحاول فيه أن يثبت أن علم الله محدث، وأنه كان غير عالم حتى خلق لنفسه علماً. نقضه «الخياط». وقد ورد ذكره فى (رسالة ابن القارح) ص ٣٩.

٥ – لعله يريد هنا «قضيبا» الذى ضرب به المثل: قيل إنه اشترى قوصرة تمر وكان فيها بدرة، فلحقه بائعها فاستردها، وكان مع قضيب سكين، فقتل نفسه تلهفا وحسرة على البدرة الضائعة.

٦ – القضيب هنا: الناقة لم تروض.

٧ – البيت «للفرزدق»، يتهاون بالطرماح. أورده (الصلة ص ٧٠) شاهداً على «من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء» وروايته:

إن الطرماح يهجونى لأرفعه ... أيهات أيهات عيلت دونه القضب

الأعلام

* الطرماح: بن حكيم، من بنى الغوث بن طيئ (الجمهرة ٣٧٩) شاعر إسلامى، وكان يكثر الغريب فى شعره، رووا أن «ابن الأعرابى» سئل عن ثمانى عشرة مسألة من غريب «الطرماح» فما عرف واحدة بل قال فيها جميعاً: لاأدرى، لاأدرى. والطرماح من خطباء الأزارقة، وشعراء الحماسة، والصاهل والشاحج.

(الأغانى ب ١٠/١٥٦ – الشعر والشعراء ٣١٨ – المؤتلف ١٤٨ – تاريخ دمشق ٧/٥٢).

ودَّ لو أنهُ قَضْبَةٌ[١] ، أو تلتئم عليه الهَضْبَة . وقد صُدَّ أن يكونَ مثلَ القائل :[٢]

وروْحةِ دُنيا بين حَيَّينِ رُحْتُها أسيرُ عَروضاً ، أو قضيباً أَروضُها

و « قضيبٌ » وادٍ كانت فيه وقعةٌ فى الجاهليةِ بينَ « كِنْدَةَ » وبين « بنى الحارثِ بنِ كعبٍ » فكيفَ لهذا المائِق[٣] ، أن يكون قُتِلَ فى « قضيبٍ » ، وسقَط فى إهابِهِ الخضيب ؛ فهو عليه شرٌّ من قضيبِ الشجرةِ على الساعيةِ ، ومَن لهُ أنْ يظفرَ بمنطقِ الناعية؟ وكيفَ لهُ أن يُجدِّعَ بقضيبٍ[٤] هندِىٍّ ، ويَلبَسَ مما لَفَظَ به ثوبَ المفدِىِّ[٥] ! ؟ لقد أنزلَ اللهُ به من النَّكالِ ، ما لا يُدفَعُ بحَملِ الأَنكالِ[٦] ؛ فهو كما قال الأوَّلُ :

فلم أَرَ مغلوبَيْن يَفرِى فَرِيَّنا ولا وَقْعَ ذاكَ السَّيفِ وَقْعَ قضيبِ!

وهذ البيتُ يُستَشهدُ به ـ كما عَلِمَ ـ لأنه قال : مغلوبينِ يفرى ، وإنما يَجِبُ أنْ يُقالَ : يَفريانِ[٧] ، ولكنَّهُ أجرى الاثنين مجرى الجمع . ومثلُه قولُ الراجزِ : * مثلُ الفراخِ نُتِقَتْ حَواصِلُهْ *[٨]

وأما (الفريدُ)[٩] فأَفردَهُ من كلِّ خليلٍ ، وأَلبسَهُ فى الأَبَدِ بُرْدَ الذليلِ .

---

١ ـ من معانى القضبة ، بفتح فسكون ، كضبط الأصل ، ما أكل من النبات المقتضب غضا : والقِضبة ، بالكسر : القطعة من الإبل ومن الغنم .

٢ ـ البيت فى الصاهل والشاحج ، من الشواهد العروضية (٥٤٩)

٣ ـ ماق الرجل يموق : حمق فى غباوة ، هلك .

٤ ـ القضيب هنا : السيف القطاع .

٥ ـ فى ط : [لفظ . . . المفدى]ـ تصحيف . وجاءت [يلبس] فى طبعات النخاتر على البناء للمجهول ، سهواً . فنقله فى (ل : ٢٤٢) وضبط الأصل (ك : ٩٨) للمعلوم ، فتأمل !

٦ ـ النكال ما يكون عبرة للغير ، والأنكال جمع نكل وهو القيد الشديد ، وحديد اللجام .

٧ ـ سقط من (ز) بضع صفحات ، من قوله هنا : [يفريان] . . . إلى قوله : [إن الله عليم خبير]صفحة ٤٨٢ ذ ، السطر السادس .

٨ ـ الحواصل : جمع حوصلة ، وهى للطير كالمعدة للإنسان ، ونتقت : سمنت ، يقال نتق الشخص ، سمن حتى امتلأ شحماً ولحماً ، ونتقت الماشية : سمنت .

٩ ـ كتاب لابن الراوندى ، فى الطعن على النبى عليه الصلاة والسلام . هكذا رسمه فى الأصل ، ـ

وفى «كِندَةَ» حيٌّ يُعرَفونَ «بالحيِّ الفَرِيدِ» ، وهم بنو الحارث بنِ عَدِيِّ بنِ ربيعةَ بن معاويةَ الأكبرِ بنِ الحرثِ الأصغرِ بنِ معاويةَ بن الحرثِ الأكبرِ ابنِ معاويةَبن ثور بن مُرتِّع[1] بنِ معاويةَ بنِ ثورٍ ، وهو «كِنْدَةُ» - وأصحاب النَسَبِ يقولون : «كِنديٌّ»[2] - بنِ عُفَيرِ بنِ عديِّ بنِ الحارث بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدِ بنِ زيدِ بنِ يَشجُبَ بنِ عَرِيبِ بنِ زيدِ بنِ كهلانَ بنِ سبأٍ . وإنما قيلَ لهم الحيُّ الفريدُ ، لأنَّ «بنى وهبٍ» حالفوا «بنى أبى كَرِب» و «بنى الجَبَلِ» ولم يدخُلْ معهم «بنو الحارثِ» ولا مع «بنى عدىٍّ» ، فقيل لهمُ «الحيُّ الفريدُ» .

ومن انفردَ بعزِّةٍ أوقِلّتِه ، فإنَّ (فريدَ) ذلك الجاحدِ يتفردُ لحقارتِه ، كأنَّه الأجربُ إذا طُلِيَ بالعَنِيَّة[3] ، فَرَّ من دُنُوِّه مَنْ يرغبُ عن الدنيَّة . وإذا جَدَلَتْ الغانيةُ بفريدِ النظامِ ، فهو[4] قلادةُ مآثمَ عِظام . وذكر «أبو عبيدة»* أنَّ فى ظهرِ الفَرَسِ فَقارةً يُقالُ لها الفريدةُ ، وهى أعظمُ الفَقار . فلو حُمِلَ

= وفى بقية النسخ . وقد علق عليه نيكلسون فى (الغفران) بما ترجمته : «لم أعثر على اسم هذا الكتاب لابن الراوندى فى غير هذا المكان» . ولكننا نقرأ فى (الفهرست ص ٢٢٤) كتاب (الفرند) فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم . وواضح أن السياق هنا يقطع بأن اسم الكتاب فيما أملى أبو العلاء : [الفريد] لذكره الإفراد ، والانفراد ، والحى الفريد ، فهل هما كتابان ؟ أو أن [الفرند] تصحيف الخط [الفريد] ؟

١ - فى ط : [مرتع] تصحيف . انظره فى نسب كندة بجمهرة الأنساب (٤٢٥ ، ثالثة)

٢ - كذا فى (ك ، ط ، س ، ا ، ت) وفى ش : [كندة] وبينها قطع سياق النسب بقوله : «وأصحاب النسب يقولون : كندى . . .» .

٣ - العنية ، كغنية : أبوال الإبل يؤخذ معها أخلاط ثم تحبس زماناً فى الشمس ثم تعالج بها الإبل الجربى . وقيل هى الهناء ما كان .

٤ - الضمير ، لكتاب الفريد لابن الراوندى .

الأعلام

* - أبو عبيدة : صفحة ١٧٠ .

(فريدٌ)[1] ذلك المتمرِّدِ على جوادٍ لحطَمَ فريدتَه ، أو زَيَّن به المحبُّ الغانيةَ لأهلَكَ خريدتَه .

وأما (المَرْجانُ)[2] فإذا قيلَ إنهُ صغارُ اللؤلؤ ، فمعاذَ اللهِ أن يكونَ (مَرجانُه) صِغارَ حَصَى ، بل أخسُّ من أن يُذكَرَ فيُنْتَصَى[3] . وإذا قيلَ إنه هذا الشيءُ الأحمرُ الذى [يجيءُ][4] من المَغرِب ، فإنَّ ذلك لهُ قيمةٌ ، وخسارةُ كتابِه مُقيمةٌ . وإنما هو مَرَجانٌ ، من مَرَجْتُ[5] الخيلَ بعضَها مع بعض ، وتركتُها كالمُهملَة فى الأرضِ ، أو لعلَّهُ مُرٌّ جانٍ ، من جَنَى الشجرةِ ، أو مَرَّ جانٌّ من الشياطينِ الفَجَرةِ ، أو جانٌّ من الحيّاتِ المقتولة بأيسرِ الأمرِ ، والمبغَضةِ إلى المنفردِ والعَمْر[6] – أى الجماعة من الناس .

* * *

وأما «ابنُ الرومىّ*»[7] فهو أحدُ مَن يُقالُ : إن أدبَه كان أكثرَ من

---

١ – ضبطت فى ط بتنوين [فريد] – فيكون ما بعده بدلا منه . ونرى الإضافة ، كضبط الأصل ، أصح ، وعليها يكون «المتمرد» هو «ابن الراوندى» لا الكتاب .

٢ – من كتب «ابن الراوندى» : (المرجان ، فى اختلاف أهل الإسلام) وقد ذكره «ابن القارح» فى رسالته . انظر صفحة ٤٠ .   ٣ – انتصى الشيء : اختاره .

٤ – فى النسخ كلها : [يجيء به] ، وآثرنا فى النشر حذف [به] فحذف فى (ب : ٢٣٠) وأبهم فى (ل : ٢٤٣) أنى حذفت ، دون نص على رواية الأصل !

٥ – مرج الدابة : أرسلها ترعى فى المرج . والأمر : ضيعه ولم يحكمه . والشيء بالشيء : خلطه .

٦ – بالعين المهملة فى النسخ كلها – وقد وجدت فى المادة معنى الكثرة ، لكن بغير هذه الصيغة . ومنه دار عامرة ، والعمارة الحى العظيم . فلعله [الغمر] بالمعجمة المفتوحة وميم ساكنة ، وهو جماعة الناس . والغمر – بفتحتين – كذلك . وعبارتنا بنصها فى (ب : ٢٣٠) . واستراح فى (ل ٢٤٣) فلم يقف عندها

٧ – يشير إلى ما جاء فى (رسالة ابن القارح) عن «ابن الرومى» وتطيره – انظر (صفحة ٤٠)

الأعلام . . . .

* – ابن الرومى : أبو الحسن على بن العباس بن جريج الرومى . الشاعر العباسى المشهور ، برع فى تشخيص المعانى وتوليدها ، واشتهر بالتطير ، والهجاء اللاذع . ولد فى بغداد عام ٢٢١ هـ . وتوفى بها مسموما عام ٢٨٢ هـ ، وقيل ٢٨٤ هـ أو ٢٧٦ !

(الموشح ٣٥٧ – تاريخ بغداد ٢٣/١٢ – ابن خلكان ٤٤٩/١ ، مع ديوانه : شذرات الذهب ١٨٨/٢) .

عقله ، وكانَ يتعاطى علمَ الفلسفةِ ، واستعارَ من «أبى بكرِ بنِ السَّراجِ» كتاباً فتقاضاهُ به «أبو بكر» فقال : «ابنُ الرومىّ» : لو كانَ المشترى حَدَثاً لكانَ عجولاً .

والبغداديّونَ يدّعونَ أنه متشيعٌ ، ويستشهدونَ على ذلك بقصيدتِهِ (الجيميّةِ)[1] ، وما أراهُ إلاّ على مَذهبِ غيرِهِ من الشعراء .

ومَن أُولعَ بالطِّيرَةِ ، لم يَرَ فيها من خِيرَة ، وإنّما هى شرٌّ مُتعجَّلٌ ، وللأنفس أجَلٌ مؤجَّلٌ ، وكُلُّ ذلكَ حَذَرٌ من الموت الذى هو رِبْقٌ فى أعناقِ الحيوانِ ، حُكِمَ لقاؤه فى كلِّ أوانٍ . وفى الناسِ مَن يَظُنُّ أنَّ الشىءَ إذا قيل جاز أن يَقعَ ، ولذلك[2] قالت العامّةُ : الإرجافُ أولُ الكوْنِ . ويُقالُ : إنَّ النبىَّ ، صلى اللهُ عليه وسلم ، تَمثل بهذا البيتِ ولم يُتمِمْه :

تَفاءلْ بما تهوى يكُنْ ، فَلَقَلَّما يُقالُ لشىءٍ : كانَ ، إلاّ تحقَّقا

ومهما ذهبَ إليه اللبيبُ ، فالخيرُ فى هذه الدُّنيا قليلٌ جدًّا ، والشرُّ يزيدُ عليه بأجزاءٍ ليست بالمُحصَاةِ . وما أشبهَ ذوى التُّقى بالعُصاة ! كُلُّهم إلى التَّلَف يُساقون ، يَلقونَ ما كُرِه ولا يُعاقون ، ولعلَّ اللهَ - جلَّتْ قدرتُه - يُميّزُهم فى المُنقَلَبِ ، ويسعفُ بِمُرَادِه أخا الطَّلَب .

1 - هى قصيدته المطولة التى رثا بها «أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن على» ومطلعها :

أمامك فانظر ، أى نهجيك تنهج طريقان شتى : مستقيم وأعوج

وفيها دفاع حار عن الشيعة ، ودعوة قوية لهم ، وعدد أبياتها فى (الديوان - ط التوفيق ص ٢٢٣) مائة بيت وثمانية .

٢ - فى س ، ت ، ط : [كذلك] .

الأعلام

ابن السّراج : أبو بكر بن السراج : مقدمة ص ٣٢ .

وقال «علقمةُ*»(١) :

وَمَن تعرَّضَ للغربانِ يَزجُرها ... على سَلامتِه لا بُدَّ مشئُومُ

وكان «ابنُ الرومىّ» معروفاً بالتَّطَيرِ ، ومَن الذى أُجْرِىَ على التَّخَيُّر ؟ وقد جاءت عن النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ أَخبارٌ كثيرةٌ تدُلُّ على كراهةِ الاسم الذى ليسَ بحَسَنٍ ، مثلِ «مُرَّةَ» و «شهابٍ» و «الحُبابِ» لأنه يتَناوَلُه فى معنَى الحيَّة(٢) .

ونحوٌ من حكايةِ(٣) «ابنِ الرومىِّ» التى حكاها «الناجمُ**» ، ما حُكِى

١ — البيت من (ميميته المفضلية) التى قالها يوم «الكلاب الثانى» ومطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم ؟

وقد مرت أبيات منها هنا فى (الغفران : ص ٣٢٧ ، ٣٢٩) .

وانظر (المفضليات صفحة ١٨٩ ط التجارية) .

٢ — سقطت هذه الجملة من الأصل ، وأضيفت بهامشه . فنقلناها إلى المتن . فانظر (ب : ٣٣١) و (ل : ٢٤٥) ومن معانى الحباب فى اللغة : الحية . وأم حباب : الدنيا .

٣ — يشير إلى ما ذكره «أبو عثمان الناجم» عن «ابن الرومى» وقد دخل عليه فى علته التى مات بها ، وفيها يقول له «ابن الرومى» : «أقص عليك قصتى ، تستدل بها على حقيقة تلفى : أردت الانتقال من «الكرخ» إلى باب «البصرة» ، فشاورت صديقنا أبا الفضل ، وهو مشتق من الإفضال ، فقال: إذا جئت القنطرة فخذ على يمينك ، وهو مشتق من اليمن ، واذهب إلى سكة النعيمة ، وهو مشتق من النعيم ، فاسكن دار أبى المعافى ، وهو مشتق من العافية . فخالفته لتعسى ونحسى . .

«فشاورت صديقنا «جعفرا» ، وهو مشتق من الجوع والفرار ، فقال : إذا جئت القنطرة فخذ على شمالك ، وهو مشتق من الشؤم ، واسكن دار «ابن قلابة» . وهى هذه ، لا جرم قد انقلبت بى الدنيا . وأضر ما على ، العصافير فى هذه السدرة تصيح : سيق سيق . فهأنا فى السياق» .

وقد رواها «ابن القارح» فى (رسالته ، صفحة ٤٠) وهى تشبه حكاية المرآتين هنا .

الأعلام

* — علقمة : بن عبدة : صفحة ١٣٤ .

** — الناجم : سعد بن الحسن بن شداد ، أبو عثمان الناجم ، أديب شاعر ، كان بينه وبين «ابن الرومى» صحبة ومودة ومخاطبات . توفى سنة ٣١٤ هـ . (معجم ياقوت : ١٩٣/١١ دار المأمون) .

عن امرأةٍ من العرب أنّها قالت للأُخرى : سَمّانى أَبى « غاضية » ، وإنّما تلك نارُ ذاتُ غضَى ، فالحمدُ لربّى على ما قَضى ، وزوّجنى من « بنى جَمرةَ » رجلًا أحرَق ، وما أَشرَق . أى لم يكثُرْ مَرَقُه ، وكانَ اسمُه « تُرَيبًا » وإنما ذلك تُرابٌ ، فشبِعَتْ بى الأَترابُ ، وكانَ أَبوهُ يُدعى « جَندلة » فعَضضْتُ عِندَه بالجَندلِ ، وما شَممتُ رائحةَ مَندلٍ ، وكانَ اسمُ أُمّه « سَوّارة » فلم تزلْ تُساوِرُنى فى الخِصام ، ولا تَحتَفى بعِصام[1] .

فقالت الأُخرى : لكن سَمّانى أبى « صافية » ، فصفوتُ من كلّ قَذى ، وجُنِّبتُ مواقعَ الأَذى ، وزوّجنى فى « بنى سعدِ بنِ بكرٍ » فبَكَّرَ علىَّ السَّعدُ ، وأُنجِزَ لىَ الوعدُ . واسمُ زوجى « مُحاسِن » جُزِىَ الصالحات ، فقد حاسَنَ وما لاَسَن[2] ، واسمُ أبيه « وقّاف » رعاهُ اللهُ فقد وقَفَ علىَّ خيرَه ، وأكثرَ لدىَّ مَيْرَه ، واسمُ أُمّه « راضية » رَضِيتْ أخلاقى ، ولم تجنَحْ إلى طَلاقى .

وإذا كانَ الرجلُ خُتارِماً[3] ، لم يزلْ فى الكَثْكَث آرِماً[4] : إن رأى سَمامةً من الطير ، حَسِبَها من السِّمامِ[5] ، أو حَمامةً برِقَ من الحِمام ، كما قال « الطائىّ * » :

---

١ — من معانى العصام : الكحل ، وحبل يشد تحمل به القربة ، والعهد ، ولعل المعنى الثانى أقربها إلى ما نحن فيه .

٢ — الملاسنة : المغالبة فى الجدال والكلام .

٣ — الخُتارم ، كعلابط : الرجل المتطير ، والجمع خَتارم — بفتحتين — وختاريم (عن نوادر أبى مسحل ١/٢٣٢) قال : وهم القوم الذين يتطيرون ، ولا يتوجهون وجها إلا على تحرّ الطير .

٤ — الكثكث ، كجعفر وزبرج : دقاق التراب وفتات الحجارة .

والآرم : من أرم الطعام ، يأرمه أرما ، كضرب : أكله ولم يدع منه شيئاً .

٥ — السمامة بفتح السين : واحدة السمام ، ضرب من الطير دون القطا . والسمام ، بالكسر : جمع سم .

[illegible]

* الطائى : أبو تمام حبيب بن أوس [illegible]

هنَّ الحمَامُ ،فإنْ كَسرْتَ ،عيافةً ، من حائِهنَّ ، فإنهنَّ حِمَامُ[1]

وإن عَرَضَتْ لهُ خَنْساءُ من البشرِ ، فإنهُ لا يأمنُ من الشرِّ ، يقولُ : أخافُ من رفيقٍ يَخْنِسُ[2] ، وأمرٍ يُدنِسُ . وإن كانت الخنساءُ من الوحوشِ ، نفرَ قلبُه من الحُوشِ ، إن رآها سائحةً[3] ، هزّتْ من رُعْبِه جانحةً . يقولُ : قد ذهبَ أهلُ عقلٍ وافر ، من أربابِ المناسِمِ وصحبِ الحافر ، يتَطيَّرونَ بالسنيح ، ويرهبون معه ذهابَ المنيح .[4] وإنْ أتتْهُ بِقَدَرٍ بارحَة[5] ، عايَنَ بها النَّجْلاءَ[6] الجارحةَ ، يقولُ : ألم يكُ ذوُو خيلٍ وسرُوج ، يَخشَونَ الغائلةَ من البرُوج ؟ وإنْ لَقِيَ رجلاً يُدعى أخنَس، فكأنَّما لَقِيَ هِزَبْرًا تبَهْنَس[7]. يقولُ : ما يؤمِنُني أن يكونَ «كأخنسِ بني زُهرة*» فرَّ بِحُلفائه عن وَفْرٍ ،

١ — الفواصل هنا ، من عندى . وقد نقلها إلى (ل : ٢٤٦) كسائر علامات الترقيم .
والبيت «لأبي تمام» من (ميميته) فى مدح «المأمون» ومطلعها :

دمن ألم بها فقال : سلام كم حل عقدة صبره الإلمام!
أتسحرت عبرات عينك أن دعت ورقاء حين تضعضع الإظلام ؟
لا تشجين لها فإن بكاءها ضحك ، وإن بكاءك استغرام
هن الحمام ، فإن كسرت عيافة من حائهن ، فإنهن حمام

٢ — خنس يخنس خنساً وخنوساً : تأخر ، تنحى ، انقبض .
٣ — السانح والسنيح : ما أتاك عن يمينك من طائر أو ظبى ، وكان بعضهم يتطير به .
٤ — المنيح ، بالفتح : قدح من قداح الميسر ، يؤثر بفوزه ، يتيمن به ويتبرك .
٥ — ضبطها فى الأصل بالفتح منصوبا . ولم أطمئن إلى الضبط فأحلته ، وكذلك أحله فى (ب : ٢٣٣) ثم فى (ل : ٢٤٦) !
٦ — فى ن ، س ، ا [النجلا] . وفى ط : [البخلاء] ، وهو تصحيف صحته : [النجلاء] كما فى الأصل ، يعنى بها هنا الطعنة النجلاء أو ما أشبهها .
٧ — فى (ط ، ت) : [يتبهنس]بصيغة المضارع ، وفى س ، ا [تنهس]تصحيف .
يقال تبهنس الهزبر : تبختر وتمايل .

الأعلام

* — أخنس بنى زهرة : ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى (جمهرة الأنساب ٢٥٦) حليف بنى زهرة . وإنما لقب بالأخنس لأنه رجع بحلفائه عن «بدر» لما جاء الخبر بأن «أبا سفيان» نجا بالعير ، فقيل : خنس الأخنس ببنى زهرة . (الإصابة ١ / ٢٣ الخانجى ، السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٧١ حلبى) .

وطُرِحَتِ القتلى فى الجفْرِ ؟ وإنِ استقبلَ مَنْ يُولَعُ بذلكَ أعفَرَ[1] ، فإنَّهُ يَنتظِرُ أنْ يُعفَّر ، وإنْ بَصُرَ بالأدماءِ[2] ، أيقنَ بسفكِ الدماءِ ، وإنْ جَبَهَهُ ذيَّالٌ ، فكأنَّهُ الهَصُورُ العَيَّالُ[3] ، يقولُ : ما أقربَنى من إخالَةٍ ، تُبطِلُ كلامَ المَلَالَةِ ! وإنْ آنسَ نَعَامةً[4] بقفرٍ ، وهو مع الرَّكْبِ السَّفْرِ ، فما يأخذُها من النعيمِ ، ويجعلُها بالهلكةِ مثلَ الزعيمِ . يقولُ ، من القَنْدِ والعِيِّ : أوَّلُها نَعِيّ[5] وإنَّما ذلك من النعىِّ . وإنْ عَنَّ لهُ فى الخَرْقِ ظليمٌ ، فللكَ العذابُ الأليمُ . يقولُ : ليتَ شعرى مَن الذى يَظلمُنى ؟ أيأخُذُ نَشَبى أم يَكلِمُنى ؟ وإنْ نَظَرَ إلى عُصفورٍ ، قالَ : عَصَفَتْ من الحوادثِ بوفورٍ[6] . فهو طولَ[7] أبدِهِ فى عناءٍ ، ولا بُدَّ لهُ من الفَناءِ .

ولهذه الطِّيرَةِ ، جَعَلَ « ابنُ الرُّومىِّ » جعفرًا من الجوعِ والفِرارِ ، ولو هُدِىَ صَرَفَهُ إلى النهرِ الجرَّارِ ، لأنَّ الجعفرَ النهرُ الكثيرُ الماءِ . ولكن إخوانُ هذه الخليقةِ ، لا يحملونَ الأشياءَ الواردةَ ، على الحقيقةِ .

وأرادَ بعضُهم السَّفَرَ فى أوَّلِ السَّنَةِ فقال : إن سافرتُ فى « المُحَرَّمِ » كنتُ جديرًا أنْ أُحرَمَ ، وإنْ رحلتُ فى « صَفَرٍ » خَشيتُ على يدى أنْ تَصْفَرَ . فأخَّرَ سفرَهُ إلى شهرِ « ربيعٍ » ، فلما سافرَ مَرِضَ ولم يَحْظَ بطائلٍ ،

---

١ — الأعفر : نوع من الظباء وهو من أضعفها عَدْوًا . يريد : أن من يولع بالطير ، إن استقبل ظبياً أعفر ، تطير منه وانتظر أن يعفر بالتراب .

٢ — الأدماء : واحدة الأدم ، هى الظباء البيض تعلوها جدد فيها غبرة .

٣ — جبهه : فاجأه . والذيال : الطويل الذيل . والهصور · الأسد يهصر فريسته . والعيال : المتمايل المتبختر .

٤ — ضبطها فى الأصل : بفتح وسكون ، والأولى أن يحل محل كلمة نعامة ، بالفتحين .

٥ — الكلمة فى الأصل ناقصة الحرفين الأولين من آخرها — وقد جاءت فى ش ، ز : [الواغور] ؟ وما أثبتناه هنا هو رواية (ط ، ت) . ورجحناها [illegible] كمرتين تحت الراء فى الأصل . والوفور : الكثرة ، يقال : وفر يفر وفرًا ووفورًا ووفرة : كثر (القاموس) [illegible] (ل : ٣٤٧) وقال : [illegible] الكثير [illegible] الكثير [illegible]

٧ — ضبطها فى (ط) . [illegible]

فقالَ : ظَننتُه من ربيعِ الرِياضِ ، فإذا هو من رِبْعِ الأَمراضِ[١] .

وأما إعدادُه[٢] الماءَ المثلوجَ فَتَعِلَّةٌ ، وما تُنْقَعُ بالحِيَلِ غُلَّةٌ . وتقريبُه الخِنجرَ تَحرزٌ من جبَانٍ[٣] ، وتُنْقَضُ الأَقضيةُ وما بَنَى البانِ[٤] . ورُبَّ رَجُلٍ يَحتَفِرُ له قبرًا «بالشامِ» ثم يُجْشِمُه القَدَرُ بَعيدَ الإجشام ، فيموتُ باليَمَنِ أو بالهندِ ، والحتفُ بالغائرة والفنْد[٥] : «وما تَدرِى نَفْسٌ بأَىِّ أَرْضٍ تَموتُ ، إن اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[٦] .

وكما أنَّ النفسَ جَهِلَتْ مَدفنَ عظامِها ، فهى الجاهلةُ بالقاطعِ لنظامِها . كم ظانٌّ أنهُ يهلِكُ بسيفٍ ، فَهلَكَ بحجَرٍ من خَيْفٍ[٧] ، وَمُوقِنٍ أَنَّ شجَبَه[٨] يُقْدَرُ على مهادٍ ، فَأَلقتهُ الأَسَلُ[٩] ببعضِ الوِهاد .

والبيتانِ[١٠] اللذانِ رواهما «الناجمُ» عن «ابنِ الرومىِّ» مُقيَّدانِ ، وما

---

١ – حمى الربع ، وهى التى تنوب كل رابع يوم .

٢ – يشير إلى ما حكاه «الناجم» عن «ابن الرومى» فى القصة المشار إليها فى هامش صفحة ٤٧٨ تطبيقاً على ما ذكره ابن القارح منها فى رسالته (ص ٤٠) : «دخلت عليه فى علته التى مات فيها ، وعند رأسه جام فيه ماء مثلوج ، وخنجر مجرد لو ضرب به صدر لخرج من ظهر ، فقلت : ما هذا ؟ قال : الماء أبل به حلقى فقلما يموت إنسان إلا وهو عطشان ، والخنجر ، إن زاد على الألم نحرت نفسى» .

٣ – فى ت ، ط : [من جان] ولا موضع للجان هنا .

٤ – كذا فى المخطوطات ، بحذف ياء المنقوص ، وهو كثير فى القرآن الكريم .

٥ – الفند هنا : الجبل العظيم . والغائرة : الهابطة المنخفضة ، من الغور . رفضهما فى (ل : ٢٨٤) وقال : هما الليل والنهار ! وتساءل عن حجتى فى فهمى الخطأ ! وأقول : السياق قبله للمكان ، واستشهاد أبى العلاء بالآية ، مقتصراً منها على ، «بأى أرض تموت» يوجه إلى المكان لا الزمان !

٦ – من آية ٣٤ سورة لقمان . وهنا ينتهى الساقط من نسخة (ز) انظر ص ٤٧٤ السطر الحادى عشر .

٧ – الخيف ، بالفتح : كل هبوط وارتقاء فى سفح الجبل ، ما ارتفع عن مسيل الماء .

٨ – الشجب ، محركة : الهلاك والموت . والعنت يصيب الإنسان من مرض قتال ، جمعه شجوب .

٩ – الأسل ، محركة : الرماح ، وكل حديد رهيف من سيف وسكين .

١٠ – يشير إلى البيتين اللذين ذكر «الناجم» فى حكايته المشار إليها ، أن «ابن الرومى» أنشده إياها وهما مقيدان ، وبغير تأسيس . (انظرهما فى رسالة ابن القارح : ٤٠) .

عَلِمْتُ أنَّه جاء عن الفُصحاء هذا الوزنُ مقيَّداً ، إلّا في بيتٍ واحدٍ يتداوله رُواةُ اللغةِ ، والبيتُ[1] :

كأنَّ القومَ عُشُّوا لحمَ ضأنٍ فهم نَعِجُون قد مالتْ طُلاهُمْ

وهذا البيتُ مؤسَّسٌ ، والذى قالَ «أينُ الرويّ» بغيرِ تأسيسٍ

وما يَدرى النَّاجمُ ، ولعلَّهُ بالفكرِ راجِمٌ ، أفى الجنةِ حَصَلَ ذلكَ الشيخُ أم فى السَّعيرِ ، وما أثقلَ وُسوقَ العِير !

* * *

وأمّا «أبو تمّامٍ»[2] ، فما أمسكَ من اللينِ بِزِمامٍ . والحكايةُ عن «ابنِ رجاءٍ*»[3] مشهورةٌ ، والمهجةُ بعَيبِها مبهورةٌ. فإن قُذِفَ فى النارِ «حبيب**»

1 – البيت «لذى الرمة» (نوادر أبي مسحل ٢/٥٢) – ونعج الرجل نعجاً فهو نعج ، كفرح : ثقل من أكل لحم الضأن – والطلى ، كالدمى : الأعناق ، واحدها طلية وطلاة . يريد أن القوم قد أتخموا من كثرة أكل الدسم فمالت أعناقهم . والبيت مقيد : ساكن الروى ، كما ترى ، لكنه مؤسس لوجود ألف قبل الروى .

٢ – يعلق «أبو العلاء» هنا على حديث «ابن القارح» عن «أبى تمام» فى (رسالته : صفحة ٤١) .

٣ – فى ط : [ابن رجاد] وهو تصحيف ظاهر . والحكاية المشار إليها هنا ، هى التى ذكرها «ابن القارح» فى (رسالته) إلى أبى العلاء : «قال الحسن بن رجاء الكاتب : جاءنى ، أبو تمام إلى خراسان ، فبلغنى أنه لا يصلى ، فوكلت به من لازمه أياماً ، فلم يره صلى يوماً واحداً ، فعاتبته فقال : يا مولاى ؛ قطعت إلى حضرتك من بغداد ، فاحتملت المشقة وبعد الشقة ، ولم أره يثقل على . فلو كنت أعلم أن الصلاة تنفعنى وتركها يضرنى ، ما تركتها . فأردت قتله فخشيت أن يحمل على غير هذا . . .» انظر (ص ٤١ من رسالة ابن القارح) .

وارجع إلى ص ١٧٢ من (أخبار أبى تمام للصولى ط . مصر ١٩٣٧) .

الأعلام

* – ابن رجاء : الحسن بن رجاء بن أبى الضحاك ، من أعلام القرن الثالث ، وقد مدحه أبو تمام . (ديوان أبى تمام ، الطبرى ٣/٣١٤ ط أوربا ، أخبار أبى تمام للصولى – الأغانى ١٠٠/٥ ساسى) .

** – حبيب ، بن أوس الطائى ، أبو تمام : صفحة ٢٤٢ .

فلما تُغنِى المِدَحُ ولا التشبيب . ولو أنَّ القصائدَ لها علمٌ ، وتأسَفُ لما يشكو الخِلْمُ[١] ، لأقامت عليه (المملودتانِ)[٢] اللتان فى أوّلِ ديوانِه ، مأتماً يُعْجَبُ لأسوانِه[٣] . فناحَتا عليه كابنَتى «لَبيدٍ» ، وجُرِّعَتاهُما من الثُّكلِ نظيرُ الهبيد[٤] ، وقالتا ما زَعمَه «الكلابىُّ» فى قولِه :

وقولا هو الميْتُ الذى لا حريمَهُ أضاعَ ولا خانَ الصديقَ ولا غَدَرْ[٥]

إلى الحولِ ، ثمَّ اسمُ السلامِ عليكُما ومَن يبكِ حولاً كاملاً ، فقد اعتذر

وكأنِّى بهما لو قُضِىَ ذلك ، لاجتمعتْ إليهما (المملودات)[٦] ، كما تجتمعُ نساءٌ معلوداتٌ . فيجِئن من كُلِّ أوْبٍ ، ويتواعدنَ المَحفِلَ على نَوْبٍ.

---

١ — الخلم ، بالكسر : الخل والصديق .

٢ — يقصد بهما (قصيدتيه المملودتين) فى المديح ، وهما فى أول (ديوانه) :

الأولى يمدح بها «خالد بن يزيد الشيبانى» ومطلعها :

يا موضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء

والثانية ، يمدح بها «يحيى بن ثابت» ومطلعها : —

ويك اتئب أربيت فى الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائى !

وقد كتب شارح الديوان حاشية نصها : ذكر فى بعض النسخ أن «أبا تمام» ليس له فى المديح على حرف الألف ، غير هاتين القصيدتين ، إلا أنا وجدنا القصيدة الآتية فى إحدى النسخ فأدرجناها .

وهى فى مدح «محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد» ومطلعها :

هتكت يد الأحزان ستر عزائى هتك الصباح دجنة الظلماء

٣ — الأسوان : الحزين .

٤ — الهبيد : الحنظل ، أو ما فى جوفه .

٥ — الخطاب لابنتيه ، وانظر صفحة ٢٥١ .

٦ — «لأبى تمام» (فى الديوان الذى بين أيدينا) من المملودات الأخرى غير اللتين فى أول ديوانه ، سبع قصائد فى غير المدح : ثلاث فى المراثى ، وواحدة فى العتاب ، وواحدة فى الوصف ، واثنتان فى الغزل . ويبدو لى أن أبا العلاء هنا ، لا يقصر (مناحة القصائد) على مملودات أبى تمام ، بل تجتمع القصائد المملودات ، لشعراء آخرين . وسياق الكلام ، فيما يلى ، من مأتم القصائد ، يرجحه .

الأعلام

٥ — الكلابى — لبيد : صفحة ١٧١ .

ولو فعلن ذلك لبارتهُن (البائيّاتُ) بمأتمٍ أعظمَ رنينا ، وأشدّ في الحِنْدِسِ حنينا ، كما قال «العبقسى*»[1] :

يُجاوِبْنَ الكلابَ بكُلِّ فَجرٍ فقد صَحَلتْ منَ النّوحِ الحلُوقُ[2]

وإذا كانَ مأتمُ (الممدوداتِ) في مائةٍ ممّنْ يُسعدهُنّ ويُظاهِرُ ، وَجبَ أن يكونَ مأتمُ (البائيّاتِ) في آلافٍ تُعلنُ وتُجاهِرُ ، لأنّ الباءَ طريقٌ رَكوبٌ ، والمَدُّ في القصائدِ سبيلٌ منكوبٌ .

---

١ – كذا في المخطوطات عدا (س) فقد رسمت الكلمة فيها هنا [العنى] وهى قريبة من رسم ا ، وفي ط : [العنق]– انظر الأعلام .

٢ – في س ، ١ [فقد ضحكت] تصحيف . صوابه [صحلت] كما في الأصل ، ومثله في الأصمعيات واللسان والتاج) من : صحل صوته : بح . وفي صوته صحل ، أي بحة .

وجاء في طبعة بولاق من شرح التبريزى الحماسة (٢٦/٣) [ضحلت] بضاد معجمة . عدلنا إليها في الطبعة الثالثة ، فنقلها عنها في (ب ٣٣٧) ثم رجعنا إلى رواية الأصل في الطبعة الرابعة، فجاء بها في (ل ٢٤٩) !

الأعلام

* – العبقسى : كذا في نسخ الغفران . وإلى الطبعة الخامسة ، كنت في حيرة من أمر هذا العبقسى . فالبيت في كل مراجعنا للمفضل ، بن معشر ، النكرى . من حماسيته القافية (انظر تخريجها في الأصمعيات ١٦٩/٦٩ ط ثالثة) وكذلك نسبه أبو العلاء إلى المفضل النكرى ، فيما روى التبريزى في شرحه لحماسية الربيع بن زياد العبسى في مالك بن زهير العبسى . وفيها البيت :

من كان مسروراً بمقتل مـــــالك فليأت نسوتنـــا بوجه نهــــار

«فقال أبو العلاء : كان بعض أهل العلم يزعم أن وجه نهار اسم موضع . وذكر ذلك «المفجع» في كتاب الترجمان . وقد يجوز أن يكون في الدنيا موضع يعرف بهذا الاسم . ولكن الشاعر لم يرده ، وإنما أراد أنهن يبكينه أول النهار . . . كما قال المفضل النكرى – في صفة النوائح – :

يجاوبن الكلاب بكل فجـــــر فقد [صحلت] من النوح الحلـــوق»

ثم تنبهت آخر الأمر ، إلى أن المفضل من بنى نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (جمهرة الأنساب ٢٩٥ ، ٢٩٨ط ثالثة) وعفا الله عن أبى العلاء !

وما نظمَهُ على التاء ، فإنهُ لا يُعجِزُ عن الإيتاء .

وتجىءُ [الثائيّتانِ] (١). وكلتَاهُما كابنةِ الجَونِ ، تبتذرُ فى حالكِ اللونِ .
ولو صُوِّرَتا من الآدميات ، لزادتا على « قَينَتَى ابنِ خَطَلٍ* » فى المَرثيَّات ،
وإنَّ الثاءَ لقليلةٌ فى شعرِ العربِ إلَّا أنهما تَستعينانِ كلمةَ « كُثَيِّر** » :

حبالُ سلامةَ أضحتْ رِثاثا فسُقياً لها جُدُدا أو رِماثا

وبأَراجيزِ « رؤبَةَ*** » وما كان نحوَها من القوافى المتكلَّفةِ ، والأَشعارِ
المتعسَّفة . ولهما فيما نَظم « ابنُ دُرَيْدٍ**** » ، أعوانٌ بالعَجَلِ والرُّوَيد .

فأمّا (الداليّاتُ) و (الرائيّاتُ) وما بُنى على الحروفِ الذُّلُلِ : كالميمِ

---

١ – فى ك : [الثائيان] ولعله سهو ناسخ . وانظر طبعة بيروت (٢٣٧) . وقد كتب فى (ل: ٢٥٠) صحيفة اتهام ، بأنى آخذ من طبعة هندية ! ولا حيلة لى فيمن يتصور هذا ، ويرى طبعة هندية أصلا أعتمده ! وكأنى لم أثبت فى طبعات الذخائر ، رجوعى إلى (الديوان) فقلت مانصه :

والثائيتان هما قصيدتا أبى تمام ، وليس فى ديوانه على الثاء غيرهما :

الأولى (٢٧ بيتاً) فى مدح « مالك بن طوق » ومطلعها :

قف بالطلول الدراسات علاثا أضحت حبال قطينهن رثاثا

والثانية (٢٨ بيتاً) فى « أبى المغيث موسى بن إبراهيم » ومطلعها :

صرف النوى ليس بالمكيث ينبث ما ليس بالنبيث

٢ – فى ط : [رئبة] والصواب : [رؤبة] الراجز .

الأعلام

* – قينتا ابن خطل : هو عبد الله بن خطل ، أحد الذين عهد النبى لأمرائه يوم الفتح بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة . وكانت له قينتان « قريبة وفرتنى » تغنيان بهجاء النبى فأمر صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه . وقد قتلت الأولى وفرت الثانية وأسلمت متنكرة . كما قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة .
(طبقات ابن سعد ، أوربا ٩٨ ، الإصابة ٣٧٤/٤ ، السيرة ٥١/٤ – الطبرى ١٦٤/١)

** – كثير ، عزة : صفحة ٣٨٦ .

*** – رؤبة ، بن العجاج : ١٦٥ .

**** – ابن دريد : ص ١٦٩ .

والعَينِ واللامِ[١] وما جرى مجراهنّ ، فلو اجتمع كلُّ حَيِّزٍ منهنّ وهو خِرَاد[٢] ، لضاق عنهنّ الصَّدَرُ والإيراد ، وزِدْنَ على ما ذُكر أنّه اجتمعَ فى جنازةِ «أحمدَ بنِ حنبل* » من النساء والرجال ، ويقالُ إنهُ لم يجتمعْ فى الجاهليةِ ولا الإسلامِ جمعٌ أكثرَ مما اجتمع فى موتِ «أحمدَ» : حُزِرَ الرجالُ بألفِ ألفٍ ، والنساءُ بستمائةِ ألفٍ ، واللهُ العالمُ بيقينِ الأشياء .

وإنْ كان «حبيبٌ» ضيَّعَ صلواتِه[٣] ، فإنَّهُ لَضالٌّ بِفَلَوَاتِه ، لا يبلُغُ فيه كيدُ العُداة ، ما بلغ إهمالُ غَدَاة . كم ضِدٌّ نكَص عنهُ ذا بُهْر[٤] ، وليس كذلك صلاةُ الظهر ، إنّ تركَها فإنها شاهدةٌ ، وفى الشكيّة له جاهدةٌ . وكم من قَصْرٍ ، يُشَيَّدُ فى الجنةِ بصلاةِ العَصْرِ ، ومِسْكٍ فى الجنةِ متأرِّج ، لمُصَلِّى المَغرِبِ ليس بِالحَرِج ، وحُورٍ أُنشِئْنَ ببديعِ الإنشاء ، لمَنْ حَافَظَ على صلاةِ العشاء ، وقد جاء فى (الحديثِ) النَّهْىُ أن تُسمَّى العَتَمَةَ[٥] ، ورُوِىَ :

---

١ — كذا فى الأصل (ك : ١٠٢) وسقطت كلمة [واللام] من طبعاتنا السابقة سهواً ، فسقطت من بيروت (٣٣٧) فتأمل ! وللسيد نصر الله وقفة هنا ، كالتى أشرنا إليها فى هامش الصفحة السابقة !

٢ — كذا فى النسخ ، فلعلها جمع خرود ، كطروب ، وصفاً للقصيدة بأنها عصماء بكر ، وقد يرجحه قول أبى العلاء فى مرثيته المشهورة :

ثم غردن فى المآتم واندبن ... م بشجو مع الغوانى الخراد

أو لعلها [حراد] بحاء مهملة ، جمع حرد وحارد وحرد ، أى معتزل منفرد . (وانظر ب : ٣٣٧) ويكون المعنى : فلو اجتمع كل حيز منهن وهو منفرد عن سواه من القصائد ، لضاق به المكان .
وأنكر السيد نصر الله أن تكون الكلمة فى كوبريللى : [غراد] ، وأكد أنها [فراد] أى نصف الزوج ! بما خيلتى ونص مصورة (ك : ١٠٢) كما نقلت ، دون أى اشتباه ! ؟

٣ — ارجع إلى حكاية «ابن رجاء» عن «أبى تمام» والصلاة ، بهامش صفحة ٤٨٣ .

٤ — أى ، كم ضد «لأبى تمام» نكص عنه فى الشعر مبهوراً منقطع النفس إعياء .

٥ — فى س ، ا : [الفتمة ... فإنما يغنم] وهو تصحيف ظاهر . العتمة : الثلث الأول من الليل ، وفيه تحلب الإبل . وقد جاءت فى طبعتنا السابقة مضبوطة بسكون التاء ، عن سهو منا ، فجاءت كذلك فى (ب : ٣٣٨) فتأمل ! لكنه فى (ل : ٢٥٢) يراها أخذت من هندية ، لا من الذخائر !

الأعلام

* — أحمد بن ، محمد بن ، حنبل : الإمام أبو عبد الله الشيبانى ، أحد الأئمة الأربعة — الفقيه العالم المحدث الحافظ ، نشأ ببغداد وكان من خواص أصحاب الشافعى . توفى سنة ٢٤١ هـ (ابن سعد ٧—٢—٩٢/٢ ، تذكرة الحفاظ ٤٣١/٢ . تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢ ، ابن خلكان ١ / ١٧)

«لاتَغْلِبَنَّكُمُ الأعرابُ على اسمِ صَلاتِكم فإنما يُعْتَمُ بحِلابِ الإبل» . وفى حديثٍ آخرَ : «إنَّ العَتَمةَ[1] اسمُ بنتِ الشيطانِ» .

وإنَّ من يعجزُ عن أداء تلك الركعاتِ ، ليَشتَمِلُ على نِيَّةٍ عاتٍ . فليت «حبيباً» قَرَنَ بينَ الصلاتين ، فَجَعَلَهما كهاتين ، كما قال القائل :

قَرَنَ الظُّهرَ إلى العَصْرِ كما تُقْرَنُ الحِقَّةُ بالحِقِّ الذَّكَرْ[2]

وإنى لأَضَنُّ بتلك الأوصالِ ، أن يَظَلَّ جَسَدُها وهو بالمُوقَدة صالٍ ، لأنه كان صاحبَ طريقةٍ مُبتدَعةٍ ، ومعانٍ كاللؤلؤ مُتتبَّعة ، يَستخرِجُها من غَامضٍ بحارٍ ، ويفضُّ[3] عنها المُستغلقَ من المَحارِ .

وإن ابتدَرَتْه مَهَنَةُ «مالكٍ[4]» فقد نُبِذَ فى المهالك ، فليتَهُ «كالجعْدىِّ*» أو سُلِكَ به مَسلكَ «عَلىٍّ**» ، أو كانَ مذهبُهُ مذهبَ «حاتمٍ***» فقد كانَ متألِّهاً ، ومن الخَشية مُتولِّهاً ، وقالَ :

وإنى لَمَجزِىٌّ بما أنا عاملٌ ويضْطمُّنى ماوِىٌّ بيتٌ مُسقَّفُ[5]

---

١ – فى (النهاية) أن الأعراب كانوا يسمون صلاة العشاء : صلاة العتمة ، تسمية بالوقت فنهاهم صلى الله عليه وسلم ، عن هذه التسمية .

٢ – الحقة ، بالكسر : الناقة التى استحقت الحمل .

٣ – فى ط : [وينفض] وهو تصحيف ظاهر .

٤ – خازن النار .

٥ – يروى : • وإنى ، وإن طال الثواء ، لميت •

والبيت من (قافيته) التى مطلعها :

أتعرف أطلالاً شجونك بالخال ... تسائله إذ ليس بالدار موقف

الأعلام

* – الجعدى ، النابغة : صفحة ٢٠٢ .

** – على ، بن زيد : صفحة ١٤٦ .

*** – حاتم ، الطائى : صفحة ٣٣١ .

أَو لَيتَهُ لَحِقَ «بزيدِ[١] بنِ مُهَلْهِلٍ*» فقد وفدَ على النبيِّ، صلى اللهُ عليه [وسلم][٢]، وطرحَ عنه ثوبَ الغيِّ.

* * *

وأما[٣] «المازيارُ**»، فحلَّالٌ بالسفَهِ سيَّارٌ، وحسبُه ما يتَجرَّعُ من الحَميمِ، ويحتملُ من المقالِ النميمِ؛ وقد خلدَ له فى الكُتُبِ ما يُوجِبُ لعنَه إلى يومِ الدينِ، وأنَّى لهُ أن يُجعلَ كأديمٍ وَدِينٍ[٤]!

---

١ – وردت فى كل النسخ – عدا (ك) ولم تكن وصلتنا من تركيا –: [لحق يزيد بن مهلهل] ولم نجد فيمن وفدوا على النبى من يدعى هكذا، فرجحنا أن يكون تحريفاً صوابه: [لحق يزيد ابن مهلهل] وهو زيد الخيل. انظر التراجم – وقد أيدت نسخة (ك) بعد أن وصلت إلينا، ما سبق أن رجحناه. فانظر (ب: ٣٣٩). و (ل: ٢٥٣)

٢ – لم يرد فى: ك، ش، ت.

٣ – تعليق على حديث «ابن القارح» عن «المازيار» و «المعتصم». (ص ٤٢ من الرسالة).

٤ – الواو هنا من أصل الكلمة. يقال: ودن الجلد يدنه: دفنه تحت الثرى حتى يلين فهو ودين. وفى (نوادر أبى مسحل ١/٦١): ودنت الأديم إذا حركته حتى يلين. أخذ فى (ل: ٢٥٣) عبارة النوادر التى نقلناها فى (الذخائر)، دون عزو.

الأعلام

* – زيد بن مهلهل: زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب، من بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ (الجمهرة ٣٧٩) كان فى الجاهلية فارساً مظفراً بعيد الصيت، وأدرك الإسلام، ووفد على النبى صلى الله عليه وسلم فسر به وسماه زيد الخير. وهو من الصحابة الشعراء (الإصابة ١/٥٧٣، منح المدح ٣٨، الشعر والشعراء ٢٠٥، الآمدى ١٩٢، وشعراء الصاهل والشاحج).

** – المازيار: بن قارن بن وندا هرمز، دهقان من أبناء ملوك طبرستان، شق عصا الطاعة بتحريض «الأفشين» عام ٢٢٤ هـ ومنع الخراج وتحصن بجبال طبرستان، ثم هزم وحمل إلى «المعتصم» بسامرا حيث صلب مع صاحبه. (تاريخ ابن الأثير، شذرات الذهب ٢/٥٣: ٥٨).

ورَحمَ اللهُ «ابنَ أبى دُوَادٍ»*⁽¹⁾ فلقد شَفَى الأنفسَ من الجُوادِ[2] ، وكشفَ حالَ «الأفشينِ»** ، فعُلِمَ أنَّهُ آلِفُ شَيْنٍ ، مُخالفُ رَشادٍ وَزَيْنٍ .

* * *

و «بَابَكُ»*** فتحَ بابَ الطغيانِ ، ووُجِدَ من شِرارِ الرُّعيانِ[3] . وأظنُّ جهادَهُ — عليه التَّبارُ — أفضلَ جهادٍ عُرِف ، وذنبَهُ أكبرَ ذنبٍ اقتُرِف ، ولعله يَوَدُّ فى الآخرةِ أنه ذُبِحَ عن كُلِّ من قُتِلَ فى عِدَّانِهِ[4] ، مائةَ مرةٍ فى

---

١ — فى ط : [بن أبى دؤاد] بحذف ألف ابن ، والصواب إثباتها .

و«أبو العلاء» يشير هنا إلى ما روى من أن « ابن أبى دواد» ، القاضى ، قال للمعتصم عن الأفشين : « أتنزل ويطأ امرأة عربية ؟ وهو كاتب المازيار ، وزين له العصيان . . . » انظر (رسالة ابن القارح صفحة ٤٢) .

٢ — الجواد ، غير مهموزة : العطش أو شدته . وقد جيد الرجل ، على البناء للمجهول : عطش وأشرف على الهلاك من ظمأ .

٣ — يشير إلى المعروف من نشأة « بابك » وقد كان راعياً أجيراً قبل أن يظهر .

٤ — العدان بفتح العين وكسرها : زمان الشىء أو الأفضل والأول من زمانه . انظر صفحة ٣١١ .

الأعلام

* — ابن أبى دواد : أبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد الإيادى — مستشار المأمون . وقد قربه وقال فى وصيته للمعتصم : « وأبو عبد الله . . . لا يفارقك ، وأشركه فى كل أمرك فإنه موضع لذلك منك » فجعله قاضى القضاة . توفى سنة ٢٤٠ هـ . (تاريخ بغداد ٤/١٤١ ، شذرات ٢/٩٣) .

** — الأفشين : حيدر بن كاوس ، تركى من أبناء أمراء أشروسنة — ما وراء النهر — وكان من أكبر قواد « المعتصم » ، وهو الذى ظفر « ببابك » سنة ٢٢١ هـ مع قوته ومناعة موقعه ، وتولى حرب الروم وهزمهم — ثم داخله الزهو والطمع ، فترصد « عبد الله بن طاهر » لرسائله مع « المازيار » وحوكما ثم صلبا سنة ٢٢٦ هـ . (تاريخ ابن الأثير ، شذرات الذهب ٥/٥٨) .

*** — بابك : الخرمى بن بهرام . صاحب الفتنة الكبيرة فى عصرى « المأمون والمعتصم » ، اتصل أول أمره « بجاويدان » رئيس الخرمية ، ولما مات سيده زعمت زوجه أنه أخبر عند موته أن روحه تدخل جسد غلامه « بابك » . وقد تزوجها وخرج على الدولة ، فما زال يهزم قائداً بعد قائد أكثر من ٢٠ سنة ، حتى ظفر به الأفشين سنة ٢٢٣ هـ . (الفهرست ٤٨٠ تجارية ، شذرات ٢/٦١) .

نهَلِ مِدّانِه[١] ، ثمَّ خلصَ من العذابِ المطبَق ، واستنقذَ عُنُقَهُ من الرِّبَق[٢]

* * *

والعَجَبُ «لأَبي مُسلِم» * خبطَ في الجَنانِ[٣] المظلم ، وظنَّ أنه على شيء ، فكان كالمعتمدِ على النوء ؛ حَطَبَ لنارٍ أكلَتْه ، وقتَلَ في طاعةِ وُلاةٍ قتلَتْه[٤]. ولَيسَ بأوَّلِ مَن دَأبَ لسواه ، وأغواه الطَّمعُ فيمَن أغواه . وإنما سَهِر لأُمِّ دَفْرٍ[٥] ، وتَبِعَ سَراباً في قَفْرٍ ، فوجد ذنبَهُ غيرَ المُغتَفَرِ ، عند صاحبِ الدولةِ «أبي جعفر** » .

وكلُّ ساعٍ للفانيةِ لا بدَّ لهُ من النَّدَم ، في أوانِ الفُرقَةِ وحين العَدَم ؛ فَذَمُّنا لها يُحسَبُ من الضلالِ ، كما تَمنَّى القَنَع أخو الإقلال ؛ وهذه زيادةٌ في النَّصَبِ ، وفازَ بالسَّبقِ حائزُ القَصَبِ[٦] . نَذُمُّها[٧] على غيرِ جِناية ، ولم تَخُصَّ أحدًا بالعناية ، بل أبناؤها في المِحَن سواءٌ ، لا تُساعفُهم الأهواءُ . فَرُبَّ حاملٍ حُزْمَةَ عَضيدٍ ، ليس رَثَدُه بالنضيدِ[٨] ، يَعجِزُ

١ – النهل ، أول الشراب . والمدان ، بكسر الميم وتضعيف الدال : الماء الشديد الملوحة .

٢ – الربق : جمع ربقة وهى العروة فى الحبل . ويقال مجازاً : حل ربقته ، أى فرج كربته .

٣ – الجنان بفتح الجيم : الليل أو ادلهامه . وهو من كل شىء جوفه .

٤ – يشير إلى قيام « أبى مسلم » بالدعوة العباسية ، ثم قتله « أبو جعفر المنصور » .

٥ – أم دفر ، فى معجم أبى العلاء : الدنيا . لكنه فى (ل : ٢٥٤) فسرها بالداهية !

٦ – أى : كان الغالب ، وأصله أنهم كانوا ينصبون فى حلبة السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأحرزها ليعلم أنه سابق .

٧ – فى ت ، ط : [يذمها] . وفى س ، ا : [ندمها] تصحيف .

٨ – العضيد هنا : ما قطع من الشجر ، الحطب . والرثد : سقط المتاع ، وقد رثد المتاع : نضده .

الأعلام

* – أبو مسلم ، الخراسانى : ٣٦٧ .

** – أبو جعفر : المنصور ، عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (الجمهرة ١٨) ، ثانى خلفاء العباسيين ومؤسس مدينة بغداد . ولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ وتوفى سنة ١٥٨ هـ . (الطبرى ، وابن الأثير : فى سنوات خلافته) .

ثمنُها عن القُوتِ ، ويكابدُ شظَفَ عيشٍ ممقوتٍ ، يَلِجُ سُلاءٌ(١) فى قَدَمِه ، ويَخضِبُه الشائكُ بدمِه ، وهو أقلُّ أشجاناً من الواثبِ على السرير ، يَنعمُ برَشاٍ غَريرٍ يُجمعُ له النعَبُ من غيرِ حِلٍّ ، بإعنات الأُمم وإسخَاطِ الإلِّ(٢) ؛ وإذا ملأ بطنَهُ من طَعامٍ ، وَسَبَحَ فى بحرٍ من التَّرَف عامٍ ،(٣) فتلك النِّعَمُ ولَذَّاته ، تَحدُثُ لأَجلِها آفاتُه ؛ يَختَلِجُه القَدَرُ على غفُولٍ ، وغايةُ السَّفْرِ إلى قُفولٍ .

وما يَدرِى العاقلُ إذا افتكرَ ، أىُّ الشخصين أفضلُ : أربيبٌ عُقِدَ عليه إكليلٌ ، أم أرقشُ ظِلُّهُ فى المَكِّ ظليلٌ ؟(٤) كلاهما بَلَغ آرابا ، وأحدُهما يأكلُ ترابا ، والآخرُ يُعَلُّ بالرَّاحِ ، ويُجتَهَدُ له فى الأفراحِ .

* * *

وما عَلمنا النُّسكَ مُوَقّيا(٥) ، ولا فى الأسبابِ الرافعةِ مُرَقّيا ؛ والعالَمُ بقَدَرٍ عامِلون ، أخطأَهم ما هُم آملون . وما آمَنُ أن تكونَ الآخرةُ بأرزاقٍ ، فتغدو الراجحةُ إلى المِهراقِ(٦) . على أنَّ السِّرَّ مُغَيَّبٌ ، وكُلُّنا فى المُلتَمَس مُخَيَّبٌ ؛ والجاهلُ وفوقَ الجاهلِ ، مَن ادعَّى المعرفةَ بغِبِّ المناهلِ ؛ واللعنَةُ على الكاذبين.

---

١ – السلاء : شوك النخل ، ونصل كشوك النخل . واحدته سلاءة . وقد اكتشف فى (ل : ٢٥١) أن فاصلة وقعت هنا ، فى طبعة الذخائر الرابعة ! ٢ – الإل ، بكسر الهمزة : الجار ، والعهد .

٣ – عام : من عمى الموج يعمى عمياً : هاج ورمى بالزبد . وعمى السحاب : سال .

٤ – الأرقش من الأفاعى : المنقط ببياض وسواد – والمك : المص ، والإهلاك . رفضه السيد نصر الله فى (ل : ٢٥٤) وقال إنه من غريب شروحى ! ثم فسر المك بالزحام ! وأعترف بأنى لا أفهم موضع الزحام هنا !

٥ – فى ز ، ط ، ت : [وما علمنا أن النسك موقياً] بزيادة أن ، وهو خطأ ظاهر .

٦ – فى (ك) روايتان : [إلى المهراق ، على المهراق] والمهراق : الحوض . والراجحة ؛ لعلها النفس التى رجح رقها من المغفرة . نقله فى (ب : ٣٤٢) وقال فى (ل : ٢٥٥) : « وهذا كله خطأ ، والصواب : الإبل التى تهتز فى مشيها » فهل من يفهم للإبل موضعاً فى سياق الحديث عن ثواب الآخرة ؟ !

أما(١) الذينَ يدَّعونَ فى «علىّ* عليه السلامُ» ما يدعون ، فتلك ضلالةٌ

قديمةٌ ، ودِيمةٌ من الغَوايةِ تَتَّصلُ بها دِيمةٌ ، وقد رُوِىَ أنهُ حَرَّق «عبدَ اللهِ**

ابنَ سبأٍ» لمَّا [جاهرَ](٢) بذلك النبإ .

واعتقادُ الكيْسانية(٣) فى «محمدِ بنِ الحنَفيةِ***» عجيبٌ ، لايُصَدَّقُ

---

١ – يرد على ما جاء فى (رسالة بن القارح : ٣٤) عن يدعون «لعلى وجعفر» ما يدعون .

٢ – فى لك ، ش : [لما هاجر] . عدلنا عنها فى كل طبعاتنا السابقة إلى [جاهر] فنقلتها طبعة بيروت : ٣٤٢ ثم جاء السيد نصر الله فنقل فى (ل : ٢٥٥) ما هنا من اختلاف النسخ – كأنها لديه ! – ثم أكد أن [هاجر] صحيحة ، وفسرها بالهجر ، أى القول القبيح . والذى أعلمه أن [هاجر] فى اللغة ، من الهجرة والمهاجرة !

وأصحاب «ابن سبأ» يعتقدون أن «الإمام على» ولم يقتل ، وإنما قتل «ابن ملجم» شيطاناً تصور بصورته ، وأن «علياً» فى السحاب ، والرعد صوته ، وسوف ينزل إلى الأرض فيملأ أرجاءها عدلا بعد أن ملئت ظلماً . وإذا سمعوا الرعد قالوا : عليك السلام يا أمير المؤمنين . قال :

وفى رواية : أن «ابن سبأ» قال لعلى رضى الله عنه : أنت الإله حقاً . فنفاه إلى «المدائن» ، وفى أخرى أنه أحرقه . انظر (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة – ٨٧) .

٣ – الكيسانية : منسوبون إلى «كيسان» مولى «الإمام على» وهو تلميذ «محمد بن الحنفية» الذى يعتقد الكيسانية فيه اعتقاداً بالغاً ، من إحاطته بالعلوم كلها باطناً وظاهراً .

وفى هامش (لك) حواش كثيرة عما ورد هنا من النحل ، وهى بنصها على هامش ش .

الأعلام

* – على ، بن أبى طالب أمير المؤمنين كرم الله وجهه .

** – عبد الله بن سبأ : ابن السوداء ، من غلاة الشيعة ، وهو يهودى الأصل من «صنعاء» قدم الحجاز فى عهد «عثمان» – وأسلم . وقيل إنه أول من قال إن «عليا» وصى الرسول ، وإن حقه فى الخلافة شرعى سماوى . وقد تنقل فى الأمصار ، ثائراً على «عثمان» ، مذيعاً مقالته تلك كيداً للإسلام وإهاجة للفتنة (أسد الغابة ٣/١٧٣ ، الروض الأنف ٢/٢٧٤ ، البداية والنهاية ٧/٢٥٠)

*** – محمد بن الحنفية : أبو القاسم ، محمد بن على بن أبى طالب أمه «الحنفية» ، خولة بنت جعفر بن قيس ، من بنى حنيفة «(الجمهرة ٣٢) من فقهاء التابعين وتعتقد «الكيسانية» فى إمامته وتقول إنه مقيم برضوى : (ابن خلكان ١/٦٤٠ ، خلاصة التذهيب ٢٩١) .

بمثلهِ نَجيبٌ . وقد رُوِىَ أَنَّ «أَبا جَعفر المنصورَ» رُفِعتْ لهُ نارٌ فى طريقِ «مَكَّةَ» فى الليلةِ التى ماتَ فيها فقالَ : قاتلَ اللهُ «الحِمْيَرِىّ*» ، لو رأَى هذه النارَ لظنَّ أَنها نارُ «محمدِ بنِ الحنفيةِ»[1] .

و «علىٌّ» له سابقةٌ ، ومحاسنُ كثيرةٌ رائقةٌ ، وكذلك «جعفرُ بنُ محمدٍ**» ليسَ شَرَفُه بالثَّمَدِ .

* * *

وقد بلغنى أَنَّ رجُلاً «بالبصرَةِ» يُعرَفُ بِـ «شَاباسَ***» تَزعمُ جماعةٌ كثيرةٌ أَنهُ ربُّ العِزَّةِ ، وتُجبَى إليه الأَموالُ الجَمَّةُ، ويَحمِلُ إلى السلطانِ منها قسماً وافرًا ، ليكونَ بما طَلَب ظافرًا ، وهو إذا كُشِف ، ساقطٌ لاقِطٌ ، يَبذُّهُ إلى الفضلِ الماقطُ[2] - والماقطُ الذى يكرِى من بلدٍ إلى بلدٍ -

وحُدِّثْتُ أَن امرأَةً[3] «بالكوفةِ» يُدَّعَى لها مِثلُ ذلك .

---

١ - يشير إلى أقوال «الحميرى» فى أن «ابن الحنفية» لم يزل حياً : «برضوى عنده عسل وماء»

٢ - اللاقط : كل عبد أعتق . والماقط : مولى المولى . واستدرك (التاج) عن «ابن دريد» : رجل ماقط ، وهو الذى يكرى من منزل إلى منزل . اه .

وينتهى عند قوله : إلى الفضل ، الجزء المنقول من مكانه فى (س ، ا) انظر هامش٤ص ٤٧٢ ؛ ذ

٣ - هذه رواية الأصل ومثلها (ش ، س ، ا ، ر) وفى الباقيات : [وحدثت عن امرأة] . نقله فى هامش (ل : ٢٥٦) - كما فى الذخائر - وقال : «عن بعض النسخ» !

الأعلام

* - الحميرى : السيد لقبه ، واسمه : إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميرى ، ويكنى أبا هاشم . شاعر متقدم مطبوع من غلاة الشيعة ، وقيل كان من الكيسانية ، يقول بإمامة «محمد بن الحنفية» ثم رجع وقال بإمامة «جعفر» ، وفى ذلك خلاف . توفى بواسط ١٧٣ هـ (أغانى ب ٧/٢ ، فوات الوفيات ١/١٩ ، الملل والنحل للشهرستانى ١١١) .

** - جعفر بن محمد ، الصادق : ٤٦٧ .

*** - شاباس : ذكره «ابن حزم» فى (الفصل ٤/٤٣) بين غلاة الشيعة ، قال : «وقالت طائفة بإلهية شاباس ولا يزال فى وقتنا هذا ، حيا بالبصرة» اه .

. وقد سَمعتُ من يُخبِرُ أنَّ لِـ « ابنِ الراوَندى * » معاشرَ تذكرُ أن اللاهوتَ سَكَنَه ، وأنَّه مِنْ عِلْمٍ مَكَّنَه(١) . ويختَرِصونَ لهُ فضائلَ يشهدُ الخالقُ وأهلُ المعقولِ ، أنَّ كَذِبَها غيرُ مصقول ؛ وهو فى هذا أحدُ الكَفَرةِ ، لا يُحسَبُ من الكرامِ البَررَةِ ، وقد أنشدَ لهُ منشِدٌ ، وغيرُه التقىُّ المُرشِدُ :

قَسَّمتَ بين الوَرى معيشَتَهُمْ قِسمةَ سكرانَ بيِّنِ الغَلَطِ
لو قَسَمَ الرزقَ هكذا رجلٌ قلنا لهُ : قد جُنِنْتَ فاستعطِ(٢)

ولو تُمثِّلَ هذانِ البيتانِ لكانا فى الإِصْرِ ، يطولانِ أرَمَى « مِصرَ »(٣) ، فلو مات الفَطِنُ كمَدًا لما عُتِب ، فأين مهرَبُ العاقلِ من شقاءٍ رُتِب ؟ [أكُلَّما](٤) خَدَعَ خادِعٌ ، أُرسِلتْ من الكفرِ مَصادِع(٥)؟ ـ والمصادِعُ : السهامُ ـ وما حَسَّنَتْ(٦) السوداءُ الغالِبةُ بسفيهٍ(٧) دعواه ، إلاَّ وافَقَ جهولاً عواه(٨) ـ أى عَطفَه ـ

---

١ ـ فى ط : [وأن من علم مكنه].

٢ ـ سيق هذا البيت نثراً فى (ط) ، فأوهم أنه من كلام « أبى العلاء » وإنما هو مما أنشد لابن الراوندى . وانفردت (س ، ا ، ن) بإيراده هكذا : [قد خنت فاستعط] ثم رأى نيكلسون أن يغير [فاستعط] بكلمة [فاتمط] وهو تغيير لايقوى به المعنى ولا تستقيم القافية .

يقال : استعط الدواء : أدخله فى أنفه . والسعوط ، مولدة : الدواء يصب فى الأنف ، دقيق التبغ يدخل فى الأنف .

٣ ـ الإصر هنا : الذنب . جمعه آصار ـ يطولان : يعلوان ـ وأرما مصر : الهرمان ، وأصل الأرم حجارة تنصب فى المفازة يهتدى بها ، والعلم .

٤ ـ فى الأصل : [أكل ما]. ونقله فى (ل : ٢٥٦)،

٥ ـ فى س ، ا : [مصارع] وهو تصحيف . والمصادع : جمع مصدع ، كمنقص ، وهو النصل العريض .

٦ ـ استبدل بها نيكلسون : [وما سكت] ونص بهامشه على أن الأصل : [وما حسنت] ولا نفهم وجه هذا التغيير .

٧ ـ كذا فى النسخ ، ولعلها : [لسفيه].

٨ ـ يقال عوى القوم إلى الفتنة : دعاهم . وعوى القوس ونحوها : عطفها (اللسان) . وعواه : لواه (نوادر أبى مسحل ١/٢٠٢) .

الأعلام

* ـ ابن الراوندى : صفحة ٤٦٩ .

وقد ظهر فى الضيعةِ المعروفةِ بـ «النَيْرَب*» المقاربةِ لِـ «سَرْمِينَ**» رجلٌ يُعرفُ بِـ «أبى جوفٍ***» لا يستترُ من الجهلِ بَحَوْفٍ[1]ـ والحوفُ أُزَيِّرٌ من أَدَمٍ مُشقَّقُ الأطرافِ السافلةِ تَتَزرُ به الجاريةُ وهى صغيرةٌ ـ وكان يدَّعى النبوَّةَ ، ويخبرُ بأخبارٍ مُضحكة ، وتَثبتُ نيتُه على ذلك ثباتَ المَحَكَةِ[2].
وكان لهُ قطنٌ فى بيتٍ فقال : إن قطنى لا يحترقُ ! وأمرَ ابنَهُ أن يُدنىَ سراجاً إليه ، فأخذ فى العُطبِ[3] . وصرخت النساءُ ، واجتمعت الجِيرةُ وإنما الغرضُ إطفاءٌ ! وحدثنى من شاهدَ ، أنه كان يُكثرُ الضحِكَ بغيرِ موجِبٍ[4] ، ولا عندَ حدَثٍ معجِبٍ ، فقيلَ لهُ : ممَّ[5] تَضحك ؟ فقال كلاماً معناهُ : إنَّ الإنسانَ ليفرحُ بهيِّنٍ قليلٍ ، فكيف مَن وصل إلى العطاءِ الجليل ؟ وكانَ بيِّنَ الجنونِ ، ليس خَبَلُهُ بالمكنونِ ، فاتَّبَعَهُ [الأغبياءُ][6] ، وكذَّبَ ما يقولُه الأنبياءُ ؛ حتى قتلهُ والى «حلبَ» حرسها اللهُ ، وذلك بعدَ مقتلِ

---

١ ــ الحوف : جلد يشق على هيئة الإزار ، تلبسه الجوارى والصبيان . وأزير : تصغير إزار .
٢ ــ المحكة : جمع ماحك ، وهو المتمحك اللجوج .
٣ ــ أى أخذ السراج فى العطب ، بضم فسكون ، وبضمتين ، وهو القطن .
٤ ــ فى ط ، ت : [من غير] . ٥ ــ فى ط : [لم] .
٦ ــ فى الأصل : [الأغنياء] وليس الأولى . ــ قابل (ب : ٣٤٤) على نسختنا ! ثم نقله فى (ل ٢٥٧) كما فى الذخائر ، لكنه يعتمد طبعة هندية الأصل ، ويعجب لماذا نتجاهلها ! !

الأعلام

* ــ النيرب ، ناحية بحلب انظر (بلدان ياقوت ٨٥٥/٤) .
** ــ سرمين ، بلدة مشهورة من أعمال حلب (ياقوت ٨٣/٣) .
*** ــ أبو جوف : فى ن : [أبو خوف ــ Abu Khauf] ولم نعثر عليه فى مراجعنا ، وفى (الغفران) أنه زنديق ادعى النبوة فى بعض أعمال «حلب» فقتله الوالى بعد مقتل الدوقس، عام ٣٨٦ هـ .

«البطريقِ المعروفِ بالدَّوْقَسِ* » فى بلدِ «أَفامِيةَ** » ، وكان الذى حثَّ على قتلهِ «جيشُ*** بنُ محمد بنِ صمصامةَ » لأَن خبرَه رُقِىَ إليه ، فأَرسلَ إلى سُلطانِ «حلبَ » حرسها اللهُ يقولُ : اقتُلْه وإلاَّ أنفذتُ إليه مَن يَقتُلُه . وكان السلطانُ يتهاونُ به لأَنه حقير ، ورُبَّ شاةٍ نتجَ منها الوقيرُ - أى قطيعُ الغنم .

وبعضُ الشيعةِ يُحدِّثُ أَنَّ «سلمانَ الفارسىَّ**** »(١) فى نفرٍ معهُ جاءُوا يطلبونَ «علىَّ بنَ أَبى طالبٍ » - سلامُ اللهِ عليه - فلم يجدوه فى منزلهِ ، فبينا هم كذلك جاءَت بارِقةٌ تتبعُها راعدة ، وإذا «علىٌّ» قد نزل على إجَّارِ(٢) البيتِ ، فى يدِه سيفٌ مخضوبٌ بالدمِ فقال : وَقعَ بينَ فئتينِ من

---

١ - فى ط : [سليمان] وهو تحريف ظاهر .

٢ - الإجار والإجارة بكسر الهمزة : سطح ليس عليه سترة ، وليس حوله ما يرد الساقط . وفى الحديث : من بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه فقد برئت منه الذمة .

الأعلام

* - الدوقس ، البطريق : صاحب الروم ، نزل على حصن أفامية فانتصر على « جيش ابن الصمصامة » . ثم عرض له - سنة ٣٨٦ هـ - بعد انتصاره على المسلمين رجل كردى من جيش الإخشيد فقتله على غرة ، فصاح المسلمون : قتل عدو الله . (ابن الأثير : ط أوربا ٩/٨٤)

وانظر (تاريخ حلب لابن العديم ١/١٩٢) .

** - أفامية ، مدينة حصينة من سواحل الشام . (بلدان ياقوت ١/٣٢١) .

*** - جيش بن محمد بن صمصامة ، كذا فى كل نسخ (الغفران) التى لدينا ، ومثلها نسخة نيكلسون (Jaish) وسماه فى (الشذرات - ٣/١٣٢) : « حبيش بن محمد بن صمصامة » وجمع « ابن الأثير » بين الروايتين فسماه فى المتن « جيش بن الصمصامة » ، وبهامشه (حبيش - نسخة) وكرر ذلك فى (صفحات ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ جزء ٩ ط أوربا) .

قائد مشهور ، ولى إمرة « دمشق » ثلاث مرات لصاحب مصر ، وهو الذى حارب « البطريق » المعروف بالدوقس ، فلما قتل سنة ٣٦٨ هـ سار « جيش » إلى أنطاكية يغنم ويسبى ويحرق ، وعاد إلى دمشق فأحسن السيرة حيناً ثم غدر واستبد حتى مرض ومات ، سنة ٣٩٠ هـ .

**** - سلمان الفارسى ، أبو عبد الله . كان مولى أصله من فارس وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم اشتراه وأعتقه . شهد سلمان « الخندق » وهو الذى أشار بحفره ، ولم يفته بعد ذلك مشهد، وكان تقياً زاهداً ، ولى وهو أمير على « المدائن » يعمل الخوص بيده وكان يتصدق بعطائه . توفى آخر خلافة « عثمان » كما رجح ابن عبد البر .

(السيرة ١/٢٣٣ ، الاستيعاب ٢/٥٧١)

الملائكةِ ، فصعدتُ إلى السماء لأُصلِحَ بينهما ! .

والذين يقولون هذه المقالةَ ، يعتقدون أن « الحسنَ والحسينَ* » ليسا من ولدِه ، فحاقَ بهم العذابُ الأليمُ .

أفلا يرى إلى هذهِ الأُمّةِ كيف افتنّتْ فى الضلالةِ ، كافتنانِ الربيعِ فى إخراجِ الأكلاء ، والوحشِ الراتعةِ فى تربيبِ الأطلاء [1] ! ؟ وللكَذِبِ سوقٌ ليست للصِّدقِ ، تجعلُ الأُسدَ من أبناء الفِرْق [2].

• • •

وأما الذى ذكرهُ من بلوغِ السِّنّ [3] ، فإنّ اللهَ ـ سبحانَهُ ـ خلقَ مَقِرًا وشُهْدا ، ورغبةً فى العاجلةِ وزهدا ؛ وإذا اللبيبُ أنعمَ النظرَ ، لم يرَ الحياةَ إلّا تَجذِبُه إلى الضَيرِ ، وتحثُّ جسدَه على السّير ؛ فالمقيمُ كأخى ارتحالٍ ، لا تَثبتُ الأقضيةُ به على حالٍ . صبحٌ يتبسّمُ وإمساءٌ ، لا يَلبَثُ معهما

---

١ – فى س : [الأطل] .

والأطلاء : جمع طلا وطلو ، وهو ولد الظبية ساعة يولد . وتربيب الصغير : تربيته حتى يدرك .

٢ – الفرق ، بالكسر : الطائفة من الصبيان ، القطيع من الغنم ونحوها .

نقله السيد نصر الله إلى هامش (ل : ٢٥٨) مبتورا ، بحذف « القطيع من الغنم ونحوها » ثم علق عليه بما يوهم أن هذا المعنى فاتنى ولم يفته !

٣ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى رسالته) : [فلما بلغت عشر الثمانين ، جاء الجزع والهلع ص ٤٨ – وهذه العبارة مما يعين على تحقيق تاريخ إملاء الغفران – انظر ص ٥ من كتابنا (الغفران) – ط ٢ دار المعارف .

الأعلام

* الحسن والحسين ، سبطا النبى صلى الله عليه وسلم . ابنا الإمام على من السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهم .

ولد الإمام الحسن فى السنة الثالثة ، وبويع بالخلافة بعد أبيه الإمام على ، فى العراق وما وراءه ثم تنازل عنها لمعاوية بشروط ، حسما للفتنة . توفى رضى الله عنه حوالى سنة خمسين ، والخبر المشهور أنه مات مسموماً (الإستيعاب ١٤٢/١ ، تاريخ الطبرى ، سنوات ٤٠ – ٥٠ هـ) والخلاصة

وولد الإمام الحسين فى السنة الرابعة . وامتنع بالحجاز عن مبايعة يزيد بن معاوية ، وخرج بأهله إلى العراق ، فاستشهدوا فى مذبحة كربلاء فى العاشر من المحرم سنة ٦١ (الاستيعاب ١٤٦/١ ، الطبرى : سنوات ٥٠ – ٦١هـ) مع مقاتل الطالبين وخلاصة التذهيب) .

النَّسَاءِ(١) ، كأنهما سِيدَا ضِرَاءٍ(٢) ، والعُمرُ ثَلَّةٌ فى اقتِراءٍ(٣) ، وهما على السارحِ يُغيرانِ ، فيُفنيانِ السائمةَ ويُبيران .

وإن كان ـ مَكَّنَ اللهُ وطأةَ الأدبِ ببقائهِ ـ قد أماط الشبيبةَ فإنما أنفقَها(٤) فى طَلَبِ علومٍ وآداب ، صيَّرَ طِلابَها ألزمَ داب ؛ ولو كان لها على الحىِّ تَلَبُّثٌ ، كان لها بنفسِهِ النفيسةِ تشبُّثٌ ، ولكنها بعضُ الأعراضِ ، لا تشعرُ بحياةٍ وانقراض .

وإذا كنَّا على ذمِّ هذهِ المَنزلةِ مُجمِعين ، ولفِراقِها مزمِعين ، فلِمَ نأسفُ على نأىِ الخوَّانَةِ ؟ إن الأشاءةَ(٥) لمِن العَوَانةِ ـ والأشاءةُ النخلةُ الصغيرةُ ، والعَوَانةُ النخلةُ الطويلةُ ـ ومتى أخلصَ قرينُ الغفلةِ توبةً ، فإنها لا تتركُ حَوبةً ، تغسِلُ ذنوبَهُ غَسْلَ الناسِكةِ(٦) جَزيزَ الفُرارِ(٧) ، فى مُتدفِّقٍ

١ – النساء ، بفتح النون : طول العمر.

٢ – فى ز ، ت ، ط : [سيد أضراء] ويلحظ أن رسم الكلمتين فى ك يدعو إلى الاشتباه ، لأن ألف التثنية مزاحة قليلا إلى اليسار قريبة من [ضراء].

والسيد : الذئب أو الأسد – والضراء ، بالفتح والكسر : الولع بالصيد ، يقال ضرى الكلب بالصيد : أولع به .

٣ – الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم الكثيرة ، وبالضم : الجماعة من الناس ، ومنه قولهم : فلان لا يفرق بين الثلة والثلة . والمختار هنا [ثلة] بالفتح ، لتناسب قوله [سيدا ضراء] – والاقتراء : التتبع – والسارح : السائمة .

٤ – فى ز : [الفقها] . وفى ، ط : [الفقهاء] وكلاهما تحريف صوابه : [أنفقها] كما فى الأصل . . يشير إلى شكوى « ابن القارح » فى (رسالته) من شيخوخته « كنت فى حال الحداثة ، أقرب الناس إلى وأعزهم على . . . وأجلهم فى نفسى مرتبة ، من قال لى : نسأ الله فى أجلك ، جعل الله لك أمد الأعمار وأطولها . فلما بلغت عشر الثمانين ، جاء الجزع والهلع . . . » . ص ٤٥ .

٥ – ضبطه فى (ك) بكسر الهمزة ، والذى فى (القاموس) الأشاء ، بالفتح والمد كسحاب : صغار النخل أو عامته ، واحدته أشاءة – والعوانة : النخلة الطويلة . ، ونص القاموس على أن همزته أصلية ، عن « سيبويه » لا كما توهم الجوهرى .

٦ – الناسكة هنا : الغاسلة ، من نسك الثوب: غسله فطهره .

٧ – فى ط : [الفرار] وهو تصحيف ظاهر ، صحته : [الفرار] أى ولد النعجة والماعز – وقد أراد السيد نصر الله أن يزيد شرحى بياناً ، فأضاف : « أو هى الخرفان والحملان » ! (ل : ٢٥٩) والجزيز : المجزوز ، وهو ما يجز من صوف الغنم .

سَحابٍ مِدرار ، كَثُر فيه القَهَلُ[1] والدَّنَس ، فأَحبَّ رحضَةَ الأَنَس ؛ وكان قد أُخِذ عن أثباجِ غنَمٍ بيضٍ ، تفوقُ ما يَرتَعُ منَ الربيض[2] ، فعادَ وكلُّه كافورُ الطيبِ ، أو ما ضحِكَ من كافورٍ رطيبٍ - والكافورُ : الطَّلعُ ، وقيلَ هو وعاءُ الطلعةِ .

* * *

فلَّما الغانياتُ بعدَ السبعين[3] ، فالأَشيَبُ لديهنَّ كالعاسِلِ يُباكرُ العِينَ[4] وقد حُكِيَ أن « أبا عمرو* بن العلاء » كان يخضِبُ ، فاشتكى في بعضِ الأيامِ ، فعادهُ بعضُ أصحابهِ ، فقال : تقومُ إن شاء اللهُ تعالى من علَّتِك . فقال : ما آملُ بعد ستٍّ وثمانين . وعاد إليه وقد تماثلَ فقال : « لا تُحدِّثْ بما قلتُ لكَ » . وهذا من ظريفِ ما رُوِيَ ، رغِبَ في تمويهِ بالخِضاب ، وكتَم سِنَّهُ عن كلِّ الأصحاب .

* * *

وقد تحدَّثَ بعضُ طُلَّابِ الأدبِ أنه - أدام اللهُ تزيينَ المحافلِ بحضورِه - ذَكَرَ التزويجَ يريدُ الخِدمةَ[5] ؛ فسرَّني ذلك ، لأنَّه دلَّ على إقامةٍ بالوطَنِ ، وفي قُربِهِ الفرحةُ لذوي الفِطَن . إذ كانَ كالشجرةِ الوارفِ ظلالُها

---

١ - فيه أي في الجزيز - والقهل ، محركة : القذر والقشف .

٢ - الثبج من كل شيء : وسطه أو أعلاه . وما بين الكاهل إلى الظهر . جمعه أثباج . والربيض : الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها .

٣ - يرد على قول « ابن القارح » بعد جزعه من بلوغه عشر الثمانين : « قمم أرتاع وأرتاع وأخلد إلى الأطماع ، وهو الذي كنت أتمنى ويتمنى لي أهلي ؟ أمن صنوف الغواني عني ؟ » . (ص ٤٥) .

٤ - العاسل والعسال : الذئب - والعين ، بكسر العين : بقر الوحش .

٥ - يعني أن ابن القارح - فيما تحدث بعض طلاب الأدب - يريد زوجة لتخدمه .

الأعلام

٥ - أبو عمرو بن العلاء : ١٧٧ .

فى الهواجِرِ ، والباردِ هواؤُها فى ناجر[1] ، والطَّيبِ ثمرُها للذائقِ ، والأَرِجِ نسيمُها للناشِق .

وهو يعرفُ حكايةَ «الخليلِ*» عن العَربِ : إذا بلغَ[2] الرجلُ الستينَ فإيّاهُ وإيّا الشوابِّ . ولا خيرة[3] عند التّوابِّ ، ولكنِ النَّصَفُ ، ممن يوصَفُ «لا فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ» [4] :

لا تنكِحنَّ عجوزًا إن أُتيتَ بها   واخلعْ ثيابَكَ عنها مُمعِناً هربا[5] !

وإن أتَوْك وقالوا : إنها نَصَفٌ   فإن أطيبَ نِصْفَيها الذى ذهبا

ولَعلهُ تُقْدَرُ له كصاحبةِ أبى الأَسودِ** «أُمِّ عمْرٍو»[6] ، ورُبَّ خيرٍ تحت الخَمرِ[7] :

---

١ – الناجر : الشهر من شهور الصيف ، وأصله من النجر وهو العطش الشديد والحر.

٢ – فى (التاج ، مادة شبب) : وزعم « الخليل » أنه سمع أعرابياً فصيحاً يقول : إذا بلغ الرجل ستين فاياه وإيا الشباب . والشواب : جمع شابة وشبة ، بتضعيف الباء فيهما .

٣ – كذا فى الأصل . ونقلناه سهوا فى الطبعات الأولى : [ولا خير] فنقلته عنا طبعة بيروت (٣٤٨) ! ثم جاء فى (ل : ٢٦٠) مصبحا ، كما فى طبعتنا الرابعة للذخائر !

والتواب : جمع تابة ، وهى الكبيرة المسنة الضعيفة . يقال : كنت شاباً فأصبحت تابا .

٤ – من آية ٦٨ سورة البقرة . وقع خطأ فى فواصل الآية بطبعتنا الثالثة ، نقله عنا (ب٣٤٨)

٥ – هذا البيت والذى بعده ؛ ألحقا بهامش (ك) وفوقهما (خ) أى نسخة . ولم يشر هناك إلى مخرجهما فرجحنا وضعهما بعد الآية الكريمة . وقد روى البيتان بهامش (ش) ، وسقطا من بقية النسخ . وجاء فى طبعتى بيروت (ب ؛ ل) فى نفس الموضع الذى اخترناه فى طبعات الذخائر

٦ – أم عمرو ، صاحبة « أبى الأسود » ، انظر الحاشية رقم (١) بهامش الصفحة التالية .

٧ – ضبطها فى (ك) : بكسر الميم ، ومعناه المكان الكثير الخمر ، بفتحتين ؛ وهو ما واراك من شجر ونحوه . وضبطه فى (ل : ٢٦١) بكسر الخاء ، ويبدو أنه تعجل فى قراءة ما كتبته هنا وضبطها فى (ط) [الخمر]بالضم ، جمع خمار .

الأعلام

* – الخليل بن أحمد : ٢١٧ .
** – أبو الأسود ، الدؤلى : ١٣٧ .

كثوبِ اليمانِى قد تقادمَ عهدُهُ ورُقْعَتُه ما شئتَ فى العينِ واليدِ[١]

أو كما قال الآخرُ :

ضِناكٌ على نِيرَيْنِ أمستَ لِدَاتُهَا بَلِينَ بلِي الرِّيطاتِ ، وهى جديدُ[٢]

وحُكِى عن «أبى حاتم سهلِ بنِ محمد*» أنهُ قرأَ على «الأَصمعى**» شعر «حسَّانَ بنِ ثابت***» ، فلما انتهى إلى قولِه :

لم تفُتْها شمسُ النهارِ بشىء غير أنَّ الشبابَ ليس يَدومُ[٣]

قال «الأَصمعىُّ» : وَصَفها واللهِ بالكِبَر . وقد يجوزُ ما قالَ : والأَشبهُ أن

---

١ – البيت «لأبى الأسود» فى صاحبته «أم عمرو» وقبله :

أبى القلب إلا أم عمرو وحبها عجوزاً ، ومن يحبب عجوزاً يفند

هذه رواية (الصحاح ، والبيان والتبيين) وهى تتفق مع (الغفران) فى «أم عمرو» . لكن رواية الديوان (ط بغداد ص ١٤٥) :

* أبى القلب إلا أم عوف وحبها *

* كسحق اليمانى قد تقادم عهده *

وانظر (الأغانى ١١/١٣ ساسى – والتاج : رقع) . وفسروا الرقعة هنا بالجوهر والأصل .

٢ – الضناك ، ككتاب ، فى ضبط القاموس : الثقيلة العجز ، الضخمة من النساء . وقال «الليث» : هى التارة المكتنزة اللحم . وقد اقتصر «الجوهرى» على الفتح وقال غيره : الصواب الكسر .

وذات نيرين ، بكسر النون : المرأة فيها بقية ، وفى (الأساس) : الناقة عليها صحائف من شحم ، وأصله من النير ، علم الثوب وهدبه . فإذا نسج الثوب على نيرين ، كان أصفق وأبقى – والريطات : جمع ريطة ، وهى ملاءة من نسج واحد أى غير ذات لفقين ، وكل ثوب لين .

٣ – رواية (الديوان ط السعادة سنة ١٣٣١) : * لم تفقها شمس النهار بشىء *

والبيت من قصيدته التى مطلعها :

منع النوم بالعشاء الهموم وخيال إذا تغور النجـوم

الأعلام

* – أبو حاتم سهل بن محمد : السجستانى . من علماء العربية فى النصف الأول من القرن الثالث أخذ عن «أبى زيد» و «أبى عبيدة» ، وأخذ عنه «المبرد وابن دريد» مصنفاته فى الفهرست ٨٦ تجارية وانظر معه : (نزهة الألبا ٢٥١ ، ابن خلكان ١/٢١٨ ، الإنباه ٢/٥٨ ، البغية ٢٥٦)

** – الأصمعى : صفحة ١٧٠ .

*** – حسان بن ثابت : صفحة ٢٣٤ .

يكونَ قال هذا وهى شابّةٌ ، على سبيلِ التأسّفِ ، أى أن الأشياء لا بقاء لها ، كما قال الآخرُ :

أنتَ نِعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى ... غيرَ أنْ لا بقاء للإنسانِ

ولو نشِطَ لهذه المأربةِ ، لتنافستْ فيهِ العُجُزُ والمُكتَهِلات[1] ، وعلتْ خِطْبَةُ المُنهبلات[2] ، لأنّ العاقلةَ ذاتَ الإحْصافِ[3] ، تجنُبُ[4] إلى مُعاشرةِ حليفِ الإنصاف . وهل هو [إلا] [5] كما قال الأوّل :

يا عَزُّ هل لكِ فى شيخٍ فتًى أبدًا ... وقد يكونُ شبابٌ غيرَ فِتيان ؟

فليسَ بـأوّلِ من طلبَ نجوزاً ، فتزوَّجَ على السنّ عجوزًا ، كما قال :

إذا ما أعرضَ الفَتَياتُ عنى ... فَمن لى أن تساعفَنى عجُوزُ؟

كأنّ مَجامِعَ اللَّحْيين[6] منها ... إذا حَسَرتْ عنِ العِرْنينِ كوزُ!

ويُروى « للحارثِ بنِ حِلِّزة* » ولم أجِدْه فى (ديوانِه) :

وقالوا : ما نكحتَ ؟ فقُلتُ : خيرًا ... عجوزًا من عُرَيْنَةَ ذاتَ مالِ [7]

---

١ – اكتهلت المرأة : صارت كهلة ، وهى من وخطها الشيب . وتكهلت : عنست (شجر الدر)

٢ – أى ، لو نشط ابن القارح لتنافست فيه نساء . ولم نعثر على صيغة [المنهبلات] فى المادة فهل تكون من مطاوع أهبلها اللحم إذا كثر عليها وركب بعضه بعضاً أو لعلها [المهتبلات] من اهتبل الفرصة تحينها ، « ويقال : خرج فلان يهتبل ، فى معنى يكسب » (نوادر ١/٦٧) ومعنى الجملة بعد هذا غير تام الوضوح ، فهل يقصد أن خطبة الشيخ تعلو مهتبلات الفرصة ؟ ربما . وانظر حيرة (ب : ٣٤٩) .أما فى (ل : ٢٦١) فنقل ماهنا ثم فسر المنهبلات بالواتى فقدن عقلهن وتمييزهن ! ولا أدرى كيف يسوغ هذا ، فى الترسل . أو كيف يحتمله السياق والشاهد بعده ؟

٣ – فى ط : [الإخصاف] بخاء معجمه . وهو الفعل فلا موضع له هنا يقال أحصف الأمر ، أحكمه وأتقنه ، والحصافة الحكمة .

٤ – من جنب إليه يجنب جنباً ، كنصر وسمع : مال واشتاق .

٥ – فى النسخ : [وهل هو كما] . وأضفنا (إلا) فأضافت (ب : ٣٤٩) .وأوهم فى (ل : ٢٦٣) أنى لم أنص على رواية الأصل !

٦ – مثنى اللحى : منبت اللحية ، والعرنين ، الأنف كله ، أو ما صلب من عظمه .

٧ – عرينة : بطن من تميم .

الأعلام

* – الحارث بن حلزة ، اليشكرى : صفحة ١٣٦ .

نكحتُ كبيرةً ، وغَرِمْتُ مالاً ‏ كذاكَ البيعُ ؛ مرتَخَصٌ وغالِ

وأعوذُ باللهِ مما قال الآخَر :

عجوزًا لو آنَّ الماءَ يُسْقَى بكَفِّها ‏ لمَا تَرَكتْنـا بالمياهِ نَجوزُ!(١)

وما زالت العربُ تَحمَدُ الحيزَبونَ والشَّهْلَةَ ، ولا تَكرهُ مع الشرْخِ الكهلَةَ.

وقد تزوَّجَ «النبيُّ» صلى الله عليه [وسلم] «خديجةَ* ابنةَ خُوَيْلِدٍ» وهو شابٌّ ، وهي طاعِنةٌ في السِّن : وقالت له «أمُّ سلَمةَ ابنةُ أبي أُميةَ**» : يا رسولَ اللهِ ، إني امرأةٌ قد كبِرتُ وما أُطيقُ الغَيْرةَ . فقال : أَمَّا قولُكِ : قد كبِرتُ ، فأَنا أكبرُ منكِ ، وأَما الغَيرةُ ، فإنى سوف أدعو اللهَ أن يُزيلَها عنك.

وقال الشاعر :

فما أنا بابنِ رُهْمٍ قد عَلِمتم ‏ ولا ابنِ العامِليةِ فاحذرونى (٢)

ولكنى وُلِدتُ بنجمٍ شَكْسٍ ‏ لشمطاءِ الذوائبِ حَيزبونِ (٣)

ولا أَشكُّ أَنه(٤) قد استخدمَ في «مصرَ» أَصنافَ جَوَارٍ ، وهنَّ للمآربِ

---

١ – في س ، ط : [عجوز] بالرفع . ولم أعثر على الشاهد ، لأفصل في التوجيه الإعرابي ، فأثبت هنا رواية الأصل ، ومثلها في (ش ، ت)

٢ – الرهم : جماعة الرهام ، وهو ما لا يصيد من الطير .

٣ – الشكس ، بالفتح : المحاق ، والشكس والشكس ، كحذر : الصعب الخلق العسر – والذوائب : جمع ذؤابة وهي الناصية .

٤ – الضمير هنا لابن القارح .

الأعلام

* – خديجة ابنة خويلد : أم المؤمنين الأولى رضي الله عنها : ٢٥٩ .

** – أم سلمة ابنة أبي أمية : هند ، بنت زاد الركب ، أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومي –كانت قبل زواجها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم تزوجها الرسول في العام الثاني للهجرة بعد استشهاد أبي سلمة رضي الله عنه ، من جرح أصابه في «أحد» .

(جمهرة الأنساب ١٣٧ ، السيرة ٧٧/٢ – الاستيعاب ٨٠٢/٢ – الإصابة ٤٣٩/٤) .

مَوارٍ[١] ، ولولا أنَّ أخا الكَبْرةِ يفتقِرُ إلى مُعينٍ ، لكانت الحَزَامةُ أن يَقتنعَ بورْدِ المَعين[٢] ، فهو يعرفُ قولَ القائلِ :

ما العيشُ إلّا القُفْلُ والمِفتاحْ ... وغُرفةٌ تخرقُها الرياحْ

لا صَخَبٌ فيها ولا صِياحُ

وحدَّثنى «ابنُ القِنَّسرى* المقرئ» أنهُ سمعهُ[٣] يسألُ عن غلامٍ للخدمةِ ، وربما كان استخدامُ الأحرارِ ، يمنعُ من القرارِ . فقد قال «أبو عبادةَ**» :

أنا من ياسرٍ ويُسرٍ ونُجْحٍ ... لستُ من عامرٍ ولا عمّارِ[٤]

ما بأرضِ العراقِ يا قوم حرٌّ ... يفتديني من خدمةِ الأحرارِ ؟

وأن يخدُم نفسَهُ الوحيدُ ، خيرٌ من أن يلجَ بيتَهُ العبيدُ ؛ فطالما أحوجُوا المالكَ إلى ضربٍ ، وأن يَتَّقيَهم[٥] بالعَرْبِ .

---

١ – لعله من أورى الزند : أخرج ناره ، فهو مور ، وهى مورية ، وهن موريات وموار ، كرضعات ومراضع.. وانظر (النوادر/٣٥٥) . وقابل (ب : ٣٥١) على ما هنا ! واستراح فى (ل) فلم يقف عنده

٢ – الماء المعين : الظاهر الذى تراه العين جاريا على وجه الأرض .

٣ – الضمير هنا عائد على ابن القارح .

٤ – رواية (الديوان – ط هندية) : * أنا من ياسر ويسر وفتح *

ورواية (الغفران) أنسب ، لأن [نجح] أشبه بأسماء العبيد . والأبيات «لأبى عبادة البحترى» من قصيدته (الرائية) التى يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً ، ومطلعها :

أبكاه فى الدار بعد الدار ... وسلوا بزينب عن نوار ؟

٥ – فى ش ، س ، ا [يستقيهم] ولعل أصل الاشتباه أن ياء المضارعة فى (ك) طويلة ممتدة تشبه السين . وإنما يريد أنه يتقى هؤلاء العبيد بإطعامهم ، والعرب : الأكل ، مصدر عرب الطعام عربا : أكله . «ويقال : عربت معدته . إذا فسدت من التخمة» النوادر ٢/٥٠١ .

الأعلام

* – ابن القنسرى : لم نعثر فى مراجعنا على مقرئ بهذا الاسم فى عهد «أبى العلاء» ووجدنا «لابن العديم» نصا ذكر فيه «القاضى القنسرى» وأن أباه بات عند أبى العلاء (انظر تعريف القدماء ص ٥٦) . والسياق على أى حال ، يعين أن ابن القنسرى المقرئ ، من معاصرى أبى العلاء الذين كانت له بهم معرفة وصلة .

** – أبو عبادة ، البحترى : ٤٠٦ .

ورُبَّ نازلٍ من أهلِ الأدبِ فى خانٍ ، ليس بالخائنِ ولا المُستَخانِ ، يخدُمُه[١] صبىٌّ من الرِقِّ حُرّ ، وفى جِلدتِه السَّرَقُ والضُّرُّ . إذا أرسلَهُ بالبِتَكِ[١] - بناتِ الدرهمِ - لِيأتيَه بالطُّبَيخة[٢] ، حينَ يكثُرُ الطُّبَّيخُ ويتيحُ سِعرَهُ[٣] المشتعِلَ متيحٌ ، سرقَ فى السبيلِ القِطَعَ ، وانتهى فى الخِيانةِ وتنطَّع ، ثُمَّ وقفَ بالبائعِ ، فغبنَهُ غَبْنَ الرائعِ ، فأخذ صغيرةً من بطيخ ، لا تلقى الناظرَ بمثلِ الوَرْسِ اللطيخ[٤] . ثم انصرفَ بها لاعباً ، كأنَّما هَدَى كاعبا . فلم يزلْ يتلقفُ بها فى الطريقِ ، حتى كسرَها بين فريق ؛ فاختلطَ حبُّها بالحَصْباء وزَهِدَ فى قُربِها كلُّ الأُرَباء . ويجوزُ أن يحملَها فى حالِ السلامةِ ، ويمضىَ ليصبحَ مع الفِتيانِ ، فإذا نَزَل فى الماء اختطفها بعضُ العَرَمَةِ من الصِّبيان[٥] ، فأكلَها وهو يراه ، لا يحفِلُ بأَدمِها إذ فرَاه . وقد يرسلُهُ بالغَضَارة[٦] يلتمِسُ لَبَناً ، فيقابلُ من سوءِ الرأيِ غَبَنا ، فإذا حصل فيها الهُلَبِدُ[٧] ، عَثَر فإذا هو على الصحراء مُتَلَبِّد[٨] ، وصارت الفخَّارةُ خزفاً لا يُرادُ ، يُلغيه النسَكةُ والمُرَّادُ[٩] . فإن كان صاحبُه يذهبُ مذهبَ[١٠] «ابنِ الرومىِّ» عَدَّ أنَّ تحطُّمَ الغَضَارةِ ، فناءُ عيشِه ذى الغَضارةِ ؛ فدعا بالحَرَبِ ، وشُلِهَ عن فواتِ

---

١ — كذا ضبطه فى الأصل بضم الدال ، ولا وجه للعدول عنه والفعل فى اللغة بالضم والكسر . ولكنى ضبطه سهواً بالكسر ، فجاء كذلك فى (ل : ٢٦٣) !

٢ — البتك : القطع ، واحدتها بتكة والطبيخة : واحدة الطبيخ ، على وزن سكين . والبطيخ لغة فيه.

٣ — فى ط : [شعره] هو تصحيف ظاهر — وإنما المعنى ، أنه يرسله لشراء البطيخ حين يكثر ويرخص سعره المرتفع .

٤ — الورس : نبات كالسمسم يصبغ به .

٥ — العرمة : جمع عارم ، وهو الصبى الشرس المؤذى . وأخطأ النقل فى (ل : ٢٦٣) فجعل العارم جمع عرمة !

٦ — هى الصحفة المتخذة من الغضار ، أى الطين الحر .

٧ — الهلبد ، كعلبط : اللبن الخاثر جدا ، ومثله الهدابد ، كعلابط .

٨ — فى ط : [متبلد] . وإنما هو — أى اللبن — [متلبد] على الصحراء ، بعد عثرة الغلام .

٩ — المراد : جمع مارد وهو العاتى ، ومثله المردة ، والماردون .

١٠ — يريد مذهب « ابن الرومى » فى التطير .

الأَرَبِ . وما يصنعُ بذلك المُصْمَقِرِّ(١) ، وقد حانَ المرتَحَلُ إلى المقرِّ ؟

وكان فى بلدِنا غلامٌ لبعضِ الجُندِ يزعمُ – ويصدُقُ فيما يزعمُ – أنه كان مملوكاً «لأبى أسامةَ جُنادةَ بنِ محمد الهَروىّ* بمصر» وكان يأسفُ لفراقِه ، ويعجبُ من جميلِ أخلاقِه ، ويقولُ إنَّه باعَهُ من أجلِ العَوْم(٢) ، فما أوقع غلاءً فى السَّوْم .

وإنما ذكرتُ ذلك لأنه – عرَّف اللهُ الوقتَ بحياتِهِ ، أى طيّبه – ممن قد عرف «جُنادةَ» وجرّبه(٣).

* * *

وأما أهلُ بلَدى(٤) – حرسهم اللهُ – فإذا كان الحظُّ قد أعطانى حُسنَ ظنِّ الغُرَباء ، فلا يمتنعُ أن يُعطِيَنى تلك المنزلةَ من الرهطِ القُرَباء . ولكنهم معى كطُلَّابِ الخُطبةِ من الأَخْرَسِ ، وحَرٍّ ناجرٍ من شهرِ القَرَس(٥). وسيدى(٦) «الشيخُ أبو العباسِ المُمتَّعُ**» : فى السنِّ ولَدٌ ، وفى المودَّةِ

١ – المصمقر هنا : اللبن الشديد الحموضة ، أورده (التاج) فى (صمقر) ، وقال : نقله «الصاغانى» فى صقر ، واعتبر الميم زائدة .

٢ – لعله يقصد أنه باعه لجهله بالعوم ، وكانت إجادة العوم تطلب فى الغلمان .

٣ – فى ط : [وجرده] وهو تصحيف لا يناسب المقام .

٤ – يشير إلى ماذكره «ابن القارح» فى (رسالته) من تقدير أهل معرة النعمان «لأبى العلاء» واعترافهم بعوارفه . صفحة ٤٥ .

٥ – فى س ، ا ، ن [شهزالقرس] تحريف . صوابه : [القرس] أى البرد . والناجر : الشهر من شهور الصيف .

٦ – يرد على ما ذكره «ابن القارح» عن «أبى العباس المتمع» من أنه «وجد لسانه رطباً بذكره وشكره – يعنى أبا العلاء – وقد ملأ السماء دعاء والأرض ثناء» . صفحة ٤٦ .

الأعلام

* – أبو أسامة الهروى ، جنادة بن محمد ، الأزدى الهروى ، كان حافظاً للغة ، قتله «الحاكم» صاحب مصر فى ذى القعدة سنة ٣٩٩ هـ .

(ابن خلكان ١/١٦٤).

** – أبو العباس المتمع : أحمد بن خلف ، من أدباء حلب ، ذكره صاحب (إعلام النبلاء) بين من قرأ على «أبى العلاء» أو روى عنه من العلماء والأدباء والمحدثين من أهل المعرة . انظر (إعلام النبلاء فى تاريخ حلب الشهباء : ٤/١٠٦ ط حلب ١٣٤٣) .

أخٌ ، وفى فضلِه جدٌّ أو أبٌ . وإنه فى أدبهِ ، لكما قال تعالى : «وما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمةٍ تُجْزَى »(١).

وأما(٢) إشفاقُ الشيخ - عَمَرَ اللهُ خَلَدَه بالجذَل ، وأراحَ سمعَه من كلِّ عَذَل - فتلك سجيّةُ الأنيسِ ، لا يختصُّ بها أخو الجُبْنِ عن الشجاعِ البئيس . ومن القُسوطِ تعرضٌ بالقنوط : «قُلْ يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمِ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحمَةِ اللهِ »(٣).

كم من أديبٍ شرِبَ وطَرِبَ ثم تابَ ، وأجابَ العُتَّابَ . فقد يضِلُّ الدليلُ فى ضوءِ القمرِ ، ثم يهديهِ اللهُ بأحدِ الأَمَر(٤) ، وكم استُنقِذَ من اللجِّ غريقٌ فسلِمَ وله تشريق .

وقد كان «الفُضَيلُ بنُ عِياض * » يَسيمُ فى أَوْبَلِ رياض(٥) ، ثم حُسِبَ فى الزهّادِ ، وجُعِل من أهلِ الاجتهاد .

وربَّ خليعٍ وهو فتى ، تصدّر لما كبِر وأفتى ؛ ومغنٍّ بِطُنْبُورٍ أو عودٍ ، قُدِرَ

---

١ - آية ١٩ : سورة الليل .

٢ - يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : « وأنا أستعين بعصمة الله وتوفيقه . وأجعلها معينتى على دفع شهواتى ، وأشكو إليه عكوفى على الأمانى ، وأسأله فهماً لمواعظ عبر الدنيا فقد عميت عن كلوم غيرها بما جثم على خواطرى من الشغف ، ولست أجد منى منصفاً لى منها ، ولا حاجزاً لرغبتى فيها عنها . . . » صفحة ٥٠ .

٣ - من آية ٥٣ : سورة الزمر .

٤ - الأمر ، بفتحتين : اسم جمع أمرة ، العلم الصغير - من حجارة - من أعلام المفاوز

٥ - سامت الماشية : خرجت إلى المرعى - والوبيل : الوخيم .

يشير هنا إلى ما كان من « الفضيل » فى شبابه ، من قطع الطريق على الناس و إخافتهم .

الأعلام

* - الفضيل بن عياض : أبو على ، بن مسعود بن بشر التميمى الخراسانى الزاهد . كان فى شبابه يقطع الطريق ، ثم عشق جارية ، فبينا هو يرتقى الجدران إليها سمع قارئاً يتلو : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » فقال : يارب قد آن . وتزهد حتى أبى أن يقبل عطاء « الرشيد » . وانتقل من « الكوفة » إلى « مكة » فجاور بها شيخا الحرم ، حتى مات فى المحرم سنة ١٨٧ هـ . (ابن خلكان ١/ ٤١٥ ، التهذيب ٨/ ٢٩٤ ، طبقات الصوفية ٦/ ١٤ ، خلاصة التذهيب ٢٦٤) .

له تولىُّ السعودِ ، فرَقِىَ مِنبَرًا للعِظاتِ ، من بعدِ إرسالِ اللَّحظات .

ولعلهُ [١] قد نظر فى طبقاتِ المغنِّينِ فرأى فيهم «عُمَر بنَ عبدِ العزيز* » «ومالكَ بنَ أنسٍ** » ، هكذا ذكر «ابنُ خُرْدَاذَبة*** » ، فإن يكُ كاذباً فعليه كَذِبُه .

والحكايةُ معروفةٌ أن [أبا[١] حنيفةَ****] كان يشاربُ «حمَّادَ*****

---

١ – فى الأصل ، وفى كل النسخ : [أبا حذيفة] ، وقد صححها الشنقيطى بقلمه إلى [حنيفة] فى المرات الثلاث وهو الصواب . فالقصة فيما قرأنا ، وقعت بين «حماد عجرد ، وأبى حنيفة : الإمام الفقيه» . قال أبو الفرج الأصبهانى : «كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحماد عجرد ، فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ، ورفض حماداً ، وبسط لسانه فيه ، فجعل حماد يلاطفه وهو يذكره ، فكتب إليه : إن كان نسكك . . . الأبيات» (الأغانى ب ١٣/٧٨) . وانظر (ب : ٣٥٤) .

وزعم فى (ل :٢٦٥) أنه رجح قراءة [حنيفة] من نسخة (صاحبه) المطية عن كوبريلى . وأقول : كلا ، بل هى [حذيفة] فى مصورة كوبريلى (١٠٦) دون أى لبس!

الأعلام

* – عمر بن عبد العزيز : بن مروان بن الحكم . أمير المؤمنين ، الإمام العادل ، الحافظ الثقة ، التقى . بويع بالخلافة فى صفر سنة ٩٩ هـ وظل بها حتى مات فى رجب سنة ١٠١ هـ ، وامتلأ مجلسه بالزاهدين والأتقياء دون الشعراء ، وقد أبطل لعن «على» – رضى الله عنه – على المنابر ، ورفع الجزية عمن أسلم من الموالى . حديثه فى الكتب الستة . وانظر (خلاصة التذهيب ٢٤١ ، جمهرة الأنساب ٩٧ ، الطبرى حوادث سنة ٩٩ : ١٠١ ، الجهشيارى ٣٢)

** – مالك بن أنس : الإمام أبوعبد الله مالك بن أنس الأصبحى المدنى ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة ، توفى بالمدينة سنة ١٧٩ هـ . (ابن سعد ٥/٤٥ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٠٧ ، طبقات القراء ٢/٣٥ ، الوفيات ١/٤٣٩ ، الفهرست ١٩٨ ، ترتيب المدارك للقاضى عياض) .

*** – ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيد الله بن خرداذبة ، نادم «المعتمد» وخص به . ومن مؤلفاته : (أدب السماع ، جمهرة أنساب الفرس ، المسالك والممالك . الندماء والجلساء)

انظر (الفهرست ١٤٩ ، الأغانى ٥ / ١٥٧) .

**** – أبو حنيفة : النعمان بن ثابت فقيه العراق الإمام – توفى سنة ١٥٠هـ (تاريخ بغداد للخطيب ، ابن سعد ٦/٢٥٦ ، تذكرة الحفاظ ١/١٦٨ ، ابن خلكان ٢/١٦٣ ، طبقات الشيرازى ٨٦ ، القراء ٢/٣٤٢) .

***** – حماد عجرد : أحد بنى نهشل بن دارم (المؤتلف ١٥٧) وقيل هو مولى (الشعر والشعراء ٤٩٠) . شاعر عباسى محسن ، كان ينزل بالكوفة ، واتهم بالزندقة (الأغانى ١٣/٧٨) . وانظر (طبقات ابن المعتز ٦٧ – تاريخ بغداد ٨/١٤٨ – الفهرست ٩١ – الوفيات ١/١٦٥) .

عَجْرَد ويناد ِمُه ، فنَسَك « أبو حنيفة » وأقام « حمّادٌ »(١) فى الغَىِّ ، فبلغَهُ أن « أبا حنيفةَ » يذمُّه ويعيبُه ، فكتب إليه « حمّاد » :

إن كان نُسكُكَ لا يتمُّ بغير شتمى وانتقاصى
فاقعدْ وقمْ بى كيفَ شئـ ـتَ مع الأدانى والأقاصى
فلطالمـــا زكّيتَنى وأنا المقيمُ على المعاصى
أيّام تُعطينى وتأ خذُ فى أباريقِ الرصاصِ

أليسَ الصحابةُ – عليهم رضوانُ اللهِ – كلُّهم كانوا على ضلالٍ ، ثم [تداركَهم](٢) المقتدِرُ ذوالجلال ؟ وفى بعضِ الرواياتِ أن « عمرَ بنَ الخطابِ » خرجَ من بيتِه يريدُ مجمعاً كانوا يجتمعون فيه للقمارِ ، فلم يَجدْ فيه أحدًا فقال : لأذهبنَّ إلى الخمّار ، لعلى أجِدُ عنده خمرًا . فلم يجد عنده شيئاً . فقال : لأذهبنَّ ولأُسلِمَنَّ .

والتوفيقُ يجىء من اللهِ سبحانَه [وتعالى] بإجبار ، وفيما خوطبَ به النبىُّ صلى الله عليه وسلم : « وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى (٢) » .

وذكر « أبو معشرٍ المدَنى* » فى (كتابِ المَبعثِ) حديثاً معناهُ [أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم](٣) ذبحَ ذبيحةً للأصنامِ فأخذَ شيئاً منها فطُبِخَ له.

١ – فى ط : [أبو حماد] تصحيف .

(٢) فى أصل كوبريلى ص ١٠٧ : [تداركه] وقد فاتنى فى الطبعات السابقة أن أشير إليه ، فتورط فى (ل : ٢٦٦) ونقل [تداركهم] على أنها رواية الأصل !

٢ – آية ٨ : سورة الضحى وقد كتب تيمور باشا على هامش ر : [لم يكن هذا سبب النزول] . والسياق هنا لا يفهم أن أبا « أبا العلاء » أورد هذا فى سبب نزول الآية .

٣ – العبارات التى بين أقواس مربعة ، كانت مثبتة فى الأصل ، ثم محيت وبقيت آثار باهتة منها . ونرجح أن قارئا للمخطوط محاها ، تحرجا . والخبر ينتهى على كل حال ، بأن محمداً – صلى الله عليه وسلم – لم يأكل من هذا اللحم . بل أمر زيد بن حارثة فألقاه . وانظر هامش ٣ من الصفحة التالية .

الأعلام

* – أبو معشر المدنى : نجيح بن عبد الرحمن السندى الهاشمى ، مولاهم ، من الرواة وأصحاب السير ، وقد ألف فى المغازى – توفى سنة ١٧٠ هـ (تذكرة الحفاظ ٢١٧/١ ، خلاصة التذهيب ٣٥٨ ، الفهرست ط أوربا – ٩٣) .

وحمله «زيدُ بنُ حارثةَ*» ومضَيا ليأْكلاه فى بعضِ الشِعابِ . فلقيهما «زيدُ ابنُ عمرو بنِ نُفَيل**» وكان من المتألّهينَ فى الجاهليةِ ، فدعاه [النبىُّ صلى الله عليه وسلم] ليأْكلَ من الطعام ، فسأَله عنه فقال : هو من(1) شىءٍ ذبحناهُ لآلهتِنا . فقال «زيدُ بنُ عمرو» : إنى لا آكلُ من شىءٍ ذُبِح للأَصنام ، وإنى على دينِ «إبراهيمَ» صلى اللهُ عليه(2) . فأَمر النبىُّ – صلى الله عليه وسلم – «زيدَ بنَ حارثةَ» بإلقاء ما معه(3) .

وفى حديثٍ آخرَ ، وقد سمعتُهُ بإسنادٍ : أَن «تميمَ بنَ أَوسٍ الدارىَّ***» – والدارُ قبيلةٌ من لَخْم – كان يُهدِى إلى النبىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى كلِّ

---

١ – فى ت ، ط : [هو شىء] .
٢ – فى ز ، س ، ط : [وسلم] .
٣ – حدث «عبد الله بن عمر» عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه قبل أن ينزل عليه الوحى لقى «زيد بن عمرو بن نفيل» – فقدم إليه الرسول لحماً فأبى أن يأكل وقال : إنى لا آكل إلا ماذكر اسم الله عليه (الأغانى ب ١٦/٣) .

الأعلام

* – زيد بن حارثة : أبو أسامة ، بن شراحيل الكلبى . أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه «حكيم بن حزام» لعمته «خديجة» وقد تبناه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فدعى «زيد بن محمد» حتى نزلت آية «ادعوهم لآبائهم» .
وزيد من الأربعة السابقين الأولين ، ومن الصحابة الشهداء رضى الله عنهم (الإصابة ٥٦٣/١ ، منح المدح ٣٨ ، السيرة النبوية) .
** – زيد بن عمرو بن نفيل العدوى : من حنفاء الجاهلية ، اعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان ، ونهى عن قتل الموءودة ، وقد آذاه قومه ، فخرج من مكة يطلب دين إبراهيم – عليه السلام – فوكلوا به سفهاءهم . ولما علم أن النبى يبعث من مكة ، عاد يريدها، فقتل فى طريقه . وله أشعار كثيرة ، فى التوحيد والحنيفية . وهو أبو الصحابى الجليل «سعيد بن زيد» أحد العشرة . (جمهرة الأنساب ١٤١ ، السيرة ٢٤١/١ : ٢٤٤ ، الأغانى ب ١٦/٣) .
*** – تميم بن أوس ، بن خارجة الدارى ، من بنى الدار بن هانئ ، بطن من لخم ويكنى «أبا رقية» بابنة له لم يولد له سواها – كان نصرانياً وأسلم سنة ٩ هـ : (جمهرة الأنساب ٣٩٦ ، الاستيعاب رقم ٢٣٥)

سنةٍ راويةً [من خمر] (١) فجاء بها فى بعضِ السنينَ ، وقد حَرِجَت(٢) [الخمرُ] فأراقها ، وبعضُ أهل اللغةِ يقول : فبَعَّها(٣) .

والمطبوخُ [إن] (٤) أسكر ، فهو جارٍ مجرى الخمرِ ، على أنَّ كثيرًا من الفقهاء قد شربوا الجُمْهُورِىَّ والبُخْتَجَ والمنصَّف(٥) . وذُكِر عند «أحمدَ ابنِ يحيي ثعلب* » «أحمدُ بنُ حنبل** » وإنْ كانَ شربَ النبيذَ قطُّ ؟ - والنبيذُ عندَ الفقهاء غيرُ الخمرِ - فقال «ثعلب» : أنا سقيتُه بيدِى فى ختانةٍ كانت لِى «خلفِ بنِ هشامِ البزّار*** »(٦) .

فأمّا الطِلاءُ فقد كان «عمرُ بنُ الخطابِ» عليه السلامُ ، رتبه(٧) على نصارَى الشامِ لجنودِ المسلمينَ . والمثلُ السائرُ :

١ - ما بين الأقواس محى من (ك) انظر رقم ٤ بهامش صفحة ٥١٠ .

٢ - فى س ، ا ، ش [جرحت] وفى هامش ز ، ن [حرمت . نسخة]. وحرج هنا بمعنى حرم ، يقال حرجت الخمر تحرج حرجا : حرمت .

٣ - بع الماء يبعه بعاً : صبه بكثرة .

٤ - فى النسخ كلها : [والمطبوخ - وإن أسكر - فهو جار] وحذفنا الواو ليصح المعنى . وحذفتها بعدنا (ب) : ٣٧٥ ! وأثبتها فى (ل : ٢٦٧) وزعم أن المعنى يصح بها مقحمة !

وأبو العلاء هنا يشير إلى قول «ابن القارح» فى رسالته ص ٥٢ : «وعرض على بعض الناس كأس خمر فامتنعت منها وقلت : خلونى والمطبوخ ، على مذهب الشيخ الأوزاعى» .

٥ - الجمهورى : شراب مسكر ، أو عصير العنب أتت عليه ثلاث سنين - والبختج ، كقنفذ : العصير المطبوخ ، فارسى الأصل ، والمنصف ، كمعظم : الشراب طبخ حتى ذهب نصفه .

٦ - فى ط : [البزاز] تصحيف . انظر الترجمة فى الأعلام .

٧ - الكلمة فى (ك) غير واضحة لعيب فى النسخة ، وقد محى جزؤها الأوسط وبقى منها (زه) ونقلت كذلك فى (ش ، ر) . وفى س ، ا : [زانة] ، وفى ز : [بجزا] وفى ت ، ط : [جزأ منه] وكتب بهامش ر : [لعلها رتبه] وهو ما اخترناه لقربه من رسم ك . فانظر (ب : ٣٥٧ ، ل ٢٦٧)

والطلاء : ما طبخ من عصير العنب .

الأعلام

* - أحمد بن يحيى ثعلب : ١٦٩ .

** - أحمد بن حنبل : ٤٨٧ .

*** - خلف بن هشام ، بن ثعلب ، البزار ، أبو محمد البغدادى . من أعلام القراء والحفاظ فى القرن الثالث ، وله فى القراءات كتب ذكرها (الفهرست - ص ٣١ أوربا) . توفى ببغداد سنة ٢٢٧ هـ حديثه فى صحيح مسلم ، وسنن أبى داود . وانظر (خلاصة التذهيب ٩٠) .

هىَ الخمرُ تُكنَى الطِلاءَ كما الذئبُ يُكنَى أبا جعدةِ[١]

وهذا البيتُ يُروَى ناقصاً كما عَلِمَ[٢] ، وهو يُنسَبُ إلى «عبيدِ بنِ الأَبرَصَ* » وربما وُجدَ فى النسخةِ من (ديوانهِ) وليس فى كلِّ النسخِ . والذى أذهبُ إليه أَن هذا البيتَ قيل فى الإسلامِ بعد ما حُرِّمت الخمرُ .

وإنما لذَّةُ الشَّرْبِ فيما يعرِضُ لهم من السُّكْرِ ، ولولا ذلك لكان غيرُها من الأَشربةِ أعذبَ وأدْفأَ . وقال « التغلِبىّ** » :

علَّلانى بشربةٍ من طلاءٍ نِعْمت النِّيمُ فى شَبَا الزمهريرِ[٣]

١ – البيت مروى فى (ديوان عبيد ، ط أوربا) ناقصاً هكذا :

... الخمر تكنى الطـــلاء كما الذئب يكنى أبا جعدة

وبهامشه ما ترجمته : يكاد هذا البيت يروى دائماً بهذا الشكل الناقص أو بإضافة : هى .

وقد عولج هذا النقص بطرق مختلفة :

* وقالوا هى الخمر تكنى الطلاء *

* هى الخمر تكنى بأم الطلاء *

* هى الخمر يكنونها بالطلاء * وهى رواية (المحكم)

* هى الخمر بالهزل تكنى الطلا *

وفى (التاج) : * هى الخمر تكنى الطلاء * هكذا أنشده ابن قتيبة – ولا يستقيم فى الوزن . ووقع فى نسخ (الصحاح) : * وقالوا هى الخمر * وليس بمشهور .

(٢) ضمير الفاعل لابن القارح . وقد توهم السيد نصر الله أن الضبط من عندى فخطأنى فيه وعدل إلى ضبطه مبنياً لمجهول (ل : ٢٦٧) فاحيلتى وقد نقلت ضبط الأصل (ك : ١٠٧) وأسلوب أبى العلاء يفرضه؟!

٣ – النيم : ما يستنام إليه ويتأنس به ، النعمة ، وهو فى الأصل الفرو ، وثوب ينام فيه . والشباة : حد كل شىء ، جمعه شبا وشبوات ، محركة .

الأعلام

* – عبيد ، بن الأبرص : ١٨٢ .

** – التغلبى ، الأخطل : ٣١٢ .

ويُروَى لِـ «دعبل*» :

عَلَّلانى بسماعٍ وطِـلا وبضيفٍ[1] جائعٍ يَبغِى القِرَى

وهذا يدلُّ على أنّ الطِلا يُسكِرُ ، ويُروَى «للهُذَلىّ» :

إذا ما شئتُ باكَرَنى غريضٌ وزقٌّ فيهِ نِىٌّ أو نضيجُ[2]

وقال آخرُ :

لا تسقِنِى الخمرَ إلا نِيئةً قَدُمَتْ تحتَ الخِتام ، فشرُّ الخَمرِ ماطُبِخا

وإن كان ــ هيَّأ اللهُ له المحابَّ ــ قد شربَ نِيّا ، وقال له الندمانُ ؛ هنِيًّا ، فلهُ أُسوَةٌ بشيخِ الأزدِ «محمدِ بنِ الحسن**» إذ قال :

بل رُبَّ ليلٍ جمَعتْ قُطريهِ لى بنتُ ثمانينَ عروسٌ تُجْتَلَى

ثم قال فى آخرِ القصيدة :

فإن أَمُتْ فقد تناهتْ لَذتى وكلُّ شىءٍ بلغَ الحدَّ انتهى[3]

وما أَختارُ لهُ أن يأخذَ بقولِ «الحَكَمى***» :

---

١ – لم تعجم الباء فى (ك) ، ولم تضبط نقطة الضاد فى مكانها المحدد ، وقد جاءت فى (ش ، ر ، س ، ا) : [وبضيف]. وهو ما اخترناه فنقله فى (ب : ٣٥٨) وفى النسخ الأخرى : [ونصيف] – وقد اختاره فى (ل:٢٩٦) إشارا للمخالفة ، وفاته أن الضيف أولى لأن النصيف يكون للخدمة لا لطلب القرى.

٢ – رواه (التاج) – عن «الأصمعى» ولم يسم قائله . وروايته للشطر الأول :

* إذا ما شئت باكرنى غلام *

أراد بالنى : خمراً لم تمسها النار ، وأصله الهمز – والنضيج : المطبوخ .

ولم نجد البيت فى (ديوان الهذليين) وإنما الذى فيه من شعر «عمرو بن الداخل الهذلى» :

فظلت وظل أصحـابى لـديهم غريض اللحم نِىء أو نضيـج

(١٠٤/٣)

٣ – البيتان من مقصورته الكبرى ، انظرهما فى صفحتى ٢١٨ ، ٢٢٢ من (شرح مقصورة ابن دريد للتبريزى – دمشق ١٩٦١) .

الأعلام

* – دعبل ، بن على الخزاعى : ٤٢٠ .

** – محمد بن الحسن ، ابن دريد الأزدى : ١٦٩ .

*** – الحكمى ، أبو نواس : ١٤٩ .

قالوا : كبِرتَ ،فقلتُ :ماكبِرتْ يَدِى عن أنْ تسيرَ إلى فمى بالكاسِ [١]

وهو يعرفُ البيتَ :

وما طبخوها غيرَ أنَّ غلامَهم سعى ليلةً فى كرْمِها بِسراجِ

وقولَ «عبدِ اللهِ بنِ المعتزِّ* » :

ذكَر العِلْجُ أنهم طبخُوها فَرضِينا ولو بِعُودِ خِلالِ

وقِدْماً طلب النَدامى مطبوخاً ، شُبَّاناً فى العُمْر وشيوخا ، ينافقونَ بالصفةِ ويُوارُون ، وعن الصهباءِ العاتقةِ يُدارون . وأبياتُ «الحسينِ بنِ الضحاكِ** الخليعِ » التى تنسبُ إلى «أبى نواسٍ » معروفةٌ :

---

١ – البيت من (خمريته السينية) التى مطلعها :

كيف النزوع عن الصبا والكاس ؟ قس ذا لنـا يا عاذلى بقياس

ورواية (الديوان صفحة ٢٩٥) :

قالوا : شمطت ، فقلت : ما شمطت يدى عن أن تمـ؟ إلى فمى بالـكاس

الأعلام

* – عبد الله بن المعتز : أبوالعباس بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم . الخليفة الشاعر الأديب . بويع بالخلافة فى ربيع الأول سنة ٢٩٦ ، وقتل فى ربيع الثانى من العام نفسه – وله مصنفات منها : البديع ، طبقات الشعراء ، أشعار الملوك . (الفهرست١٦ ،الأغانى ٩/١٤٠ – شذرات٢/٢٢١ – ابن خلكان ١/٣٦٥ – النزهة : ٢٩٩ – تاريخ بغداد ١٠/٩٥ تاريخ ابن الأثير سنة ٢٩٦هـ) .

** – الحسين بن الضحاك : أبوعلى ، الخليع . شاعر عباسى ظريف ماجن مطبوع – سبق إلى معان فى الخمر ، وينسب الناس كثيراً من شعره إلى « أبى نواس » ، وكان صاحبه . ت ٢٥١ هـ (المؤتلف ١١٣ ، الأغانى ٧/١٤٦ ، طبقات ابن المعتز ١٢٧ ، أدباء ياقوت – تاريخ بغداد ٨/٥٤ الشذرات ٢/١٢٤ ، ابن خلكان ١/١٥٤ ، أمالى القالى ٢/٦٠ ، وأعلام الصاهل والشاحج) .

وشاطرىٍّ اللسانِ مختَلقِ التكـ ـريهِ ، شابَ المجونَ بالنُّسُكِ(١)

باتَ بُغمٍّى يَرتادُ صاليةَ النـ ـارِ ويَكْنى عن ابنةِ المَلِكِ

دسستُ حمراء كالشهابِ لهُ من كفِّ خمّارِ حانة أَفِكِ

يحلِف عن طبخِها بخالقِه وربٍّ موسى ومنشئ الفُلُكِ

كأنّما نصبُ كأسِها قمرٌ يكرعُ فى بَعْضِ أنجُم الفَلَكِ(٢)

ومن النفاقِ أن يُظهرَ الإنسانُ شُربَ ما أَجاز شُربَه بعضُ الفقهاءِ ، ويَعمِدَ إلى ذاتِ الإقهاء ، فقد أحسنَ «الحَكَمىُّ» فى قوله :

فإذا نزعتَ عن الغوايةِ فليكنْ للهِ ذاكَ النزعُ ، لا للناسِ(٣)

وقد آنَ لمولاى الشيخِ أن يزهدَ فى شيمةِ «حُمَيْدٍ*» وينصرفَ عن مذهبِ

---

١ — روى «ابن المعتز» هذه الأبيات مع تغيير فى البيت الثالث :

دست صفراء كالشعاع له من كف علج يدين بالإفك

وزاد بعد البيت الأخير :

حتى إذا رنحته سورتها وأبدلته السكون بالحرك

فكان ماكان لاأبوح به فى الناس من هاتك ومنتهك

ثم قال : وقد نسبت العوام هذا إلى «أبى نواس» وذلك منحول ، إنما هو «للحسين بن الضحاك» . انظر (طبقات الشعراء لابن المعتز ، صفحة ١٣٧ ، والأغانى ٧/١٥٥) .

٢ — رواية (الأغانى ٧/١٥٥) :

كأنما نصب كأسه قمر حاسده بعض أنجم الفلك

٣ — البيت «لأبى نواس» من (سينيته) التى أشرنا إليها فى هامش الصفحة السابقة .

الأعلام

* — حميد الأمجى : شاعر إسلامى أموى ، وأمج بلدة من أعراض المدينة بها سوق ومزارع ونخيل . انظر (بلدان ياقوت ١/٣٥٧ — معجم البكرى ١/١٠٠) .

«أبى زُبيد* » . وإنما عَنيتُ «حُميدًا الأَمَجىَّ »(١) قائلَ هذه الأَبيات :

شربتُ المــدامَ فلم أُقلعِ وعوتِبتُ فيها فلم أرجعِ
حُميدُ الذى أَمَجٌ دارُهُ أَخو الخمرِ ذو الشيبةِ الأَصلع
علاهُ المشيبُ على حبِّها وكانَ كريماً فلم يَنزِعِ

وقال آخرُ(٢) :

تُعاتِبُنى فى الرَّاحِ أمٌّ كبيرةٌ وما قولُها ، فِيما أراهُ ، مصيبُ
تقولُ :ألا تجفو المدامَ فَعِندنا من الرزقِ ، تمرٌ مُكثِبٌ وزبيبُ؟
فقلتُ :رويدًا ما الزبيبُ مُفرِّحى وليسَ لتمرٍ فى العظام دبيبُ
فإنَّ(٣) حُمَيْدًا عُلَّهَا فى شبابهِ ولم يَصْحُ منها حينَ لاحَ مشيبُ

وإذا تسامعت المحافلُ بتوبتهِ ، اجتمعَ عليه الشبانُ المقتبلون ، والأُدباءُ المتكهلون(٤) ، وكلُّ أَشيبَ لم يبقَ من عُمرهِ إلا [ظِمْءُ](٥) حِمارٍ ؛ كما اجتمع لِسَمَرِ أَصنافُ السُمّار ، فيقتبسون من آدابهِ ، و يُصْغُونَ المسامعَ

---

١ - كتبه فى س ، ا ، : [جميلا إلى مجى] وهو غير مفهوم .
٢ - انظر هذه الأبيات فى (رغبة الأمل من كتاب الكامل ٨٦/٣) .
٣ - يشير إلى قول « حميد الأمجى » :
علاه المشيب على حبها وكان كريماً فلم ينزع
٤ - كذا فى الأصل ، ولعلها من تكهل النبات إذا تم طوله . أو لعلها : [المكتهلون] كما فى (ط) قابل على ماهنا ، ما فى (ب : ٣٦١) وتورط فى (ل : ٢٧٠) فاتهم رواية الأصل بالتحريف ، ورفض توجيهى إياه زاعماً أنه لا يقال فى النبات إلا الكهل ، لا المكتهل . فهلا راجع نص القاموس : « اكتهل : صار كهلا . . . ونبت كهل ومكتهل : متناه » ! !
٥ - فى ك ، ز ، ط : [ضمء] ولم نجدها فى المعاجم . وفى ت ، ر : [ظم] ولعله سهو من الناسخ . وفى س ، ا ، : (ضم) تحريف . فانظر (ب : ٣٦١ ، ل : ٢٧٠) .
الظمء : ما بين الشربين ، ويوصف بالقصر عند الحمار ويضرب به المثل .

الأعلام

* - أبو زبيد ، الطائى : ١٤٤ .

لخطابِه ، وجلس لهم فى بعضِ المساجدِ[1] «بحلبَ» حرسها اللهُ ، فإنَّها من بعدِ «أبى عبدِ اللهِ بنِ خالَويه*» عَطِلتْ من خَلخالٍ وسِوار ، ونارتْ[2] من الأَدبِ أشدَّ النَّوار .

وإذا كان ذلك بتفضُّلِ اللهِ ، أعَدَّ معهُ خَنجرًا[3] كخنجرِ «ابنِ الرومىّ**» ، أو الذى عناهُ «ابنُ هَرْمَةَ***» فى قولِه :

لا أُمْتِعُ العُوذَ بالفِصالِ ولا أبتاعُ إلا قريبةَ الأَجَلِ

---

١ – فى هامش ك ، ز ، ش [المجالس] . نسخة .

٢ – نارت هنا بمعنى نفرت ، يقال نارت المرأة نوراً ونواراً ، بالكسر والفتح : نفرت .

٣ – يشير هنا إلى الخنجر الذى أعده «ابن الرومى» فى مرض موته ، لينحر نفسه إذا اشتد عليه الألم . انظر رقم ٢ بهامش ص ٤٨٢ ، ٤٠

٤ – المنحر : موضع النحر – والشؤبوب : حد كل شىء ، والدفعة من المطر ولهذه الأبيات قصة رواها صاحب (الأغانى ٥/٢٦٠) ، وخلاصتها : أن «عروة بن أذينة» وقف على باب «ابن هرمة» وناداه فقالت ابنته : خرج والله آنفاً . فسألها : هل من قرى ؟ قالت : لا والله . قال فأين قول أبيك ؟ :

«لا أمتع العوذ بالفصال» – الأبيات

قالت : بذلك والله أفناها . ثم أخبرت أباها بما كان ، فضمها إليه وقال : أنت والله ابنتى حقاً ، الدار والمزرعة لك . وتروى نوادر أخرى عن هذه الأبيات ، فقد تشبث الناس بها وطاردوا «ابن هرمة» ، وكان أحد البخلاء .

الأعلام

* – أبوعبد الله بن خالويه : الحسين بن أحمد ، من كبار علماء اللغة فى القرن الرابع الهجرى ، ومن كتبه فى اللغة : كتاب ليس ، وشرح مقصورة ابن دريد ، وأسماء الأسد – جمع فيه خمسمائة اسم – والبديع) وله أيضا : القراءات ، وإعراب القرآن .

(نزهة الألبا ٣٨٣ ، يتيمة الثعالبى ٤٧٦/١ ، الفهرست ٨٤ ، ابن خلكان ١٥٧/١ إنباه القفطى ٣٢٤/١) .

** – ابن الرومى : ٤٧٦ .

*** – ابن هرمة : إبراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة الفهرى (جمهرة الأنساب ١٧٧ط٣) الشاعر ، اتصل «بأبى جعفر المنصور» ومدحه فاستحسن شعره – وقد عرف بالبخل .

انظر (الشعر والشعراء ٤٧٣ ، الأغانى ٢٦٠/٥ ، ٤٦٧/٤) .

لا غَنمِى فى الحياةِ مُدَّ لها إلاَّ دِراكَ القِرَى ، ولا إبِلى
كم ناقةٍ قد وَجَأْتُ مَنحرَها بِمستهلِّ الشُّؤبوبِ ، أو جَمَلِ

فإذا جلَس فى مجلِسِه[1] الذى يلتقطُ أهلُه زهرَ أسحار ، بل لؤلؤَ بِحار ، فيكونُ ذلك الخنجرُ قريباً منه ، فإذا قُضِى أن يمرَّ ببابِ المسجدِ الكهلُ المرَقَّبُ[2] الذى أرادَه القائلُ بقولِه :

إذا الكهلُ المُرَقَّبُ غاضَ أُلْنَا إلى سِيٍّ له فى القَرْوِ ثانِ[3]
كأنَّ الذارِعَ المغلولَ منها سَليبٌ من رجالِ الدَّيْبُلَانِ

وَثَبَ إليه وَثْبَةَ نَمِرٍ ، إلى مُتخلِّفةٍ وقِيرٍ أَمِرٍ[4] ، أو أَمَرَ بعضَ أصحابِه بالوثوبِ إليه ، فوجَأَهُ بذلك الخنجرِ وَجْأَةً فانبعثَ بمثلِ الدمِ ، أو الخالِصِ من العَنْدم[5] ، وقرأ هذه الآيةَ : « إنَّ الحَسنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ » [6].

فإذا مضى صاحبُه[7] مستعدِياً إلى السلطانِ فقال : مَن فعلَ ذلك بك ؟

---

١ – فى س ، ا [محله]وفى ك ، ش ، ر : [منزله]وفوقها : [مجلسه خ]. وجمعت النسخ الأخرى بين الروايتين هكذا : فإذا جلس فى منزله بمجلسه .ونقل هذه الرواية إلى (ل : ٢٧) وزعم أنى أخطأت فى الاقتصار على (مجلسه) فما حيلتى والذى فى مصورة الأصل (ك١٠٨) هو ما أثبته ؟!
والحديث هنا عن « ابن القارح » بعد توبته انظر صفحات ٥٠ ، ٥١٧ ، ٥١٨

٢ – الكهل هنا : زق الخمر – والمرقب ، كمعظم : الجلد يسلخ من جانب الرقبة .

٣ – روى (التاج ، مادة دبل) البيت الثانى هكذا : * كأن الدارع المشكول منها *
وقد ضبطت [ألنا]فى بعض النسخ بفتح الهمزة ، والصواب الضم ، من آل يئول إذا رجع وعاد .
وغاض : نضب – والسى : المثل – والقرو : حوض طويل ، أو قدح من خشب .
والذارع : الزق الصغير يؤخذ من قبل الذراع – والمشكول : المقيد بالشكال – وديبلان : مثنى ديبل وهى قصبة بلاد السند ، ترفأ إليها السفن ، وعن « الصاغانى » : وأمراؤها طلحاء ، يشاركون قطاع البحر ويضربون معهم بسهم ، ويقال لها الديبلان على التثنية وأنشد البيت * كأن الذارع المغلول منها *
ولم يسم قائله.وانظر (ديبل) فى (بلدان ياقوت : ٥/١٨٨) .

٤ – الوقير : القطيع – والأمر : الكثير ، ويقال أمر الرجل : إذا كثرت ماشيته فهو أمر .

٥ – العندم : خشب نبات يصبغ به .

٦ – من آية ١١٤ : سورة هود .

٧ – أى صاحب الكهل المرقب الذى وجأه « ابن القارح » بخنجره .

فسمّاهُ له ، قال السلطانُ بمشيئةِ اللهِ : "لا حُرٌّ بِوادى عوفٍ[١] ، ما أصنعُ بجِنْثِ[٢] الأدبِ وبقيةِ أهلهِ ؟" ووطئها تحتَ قدمِه ، وحَسِبهَا من زعانفِ أدَمِه . ما يفعلُ ذلك مرةً أو اثنتينِ ، إلا وحَمَلَةُ الذوارعِ قد اجتنبت تلك الناحيةَ ، كما اجتنب[٣] «أبو سفيانَ بنُ حربٍ*» طريقَه من خوفِ النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال «حسانُ**» :

إذا أخذَتْ حُورانُ من رمل عالجٍ   فقولا لها : ليس الطريقُ هُنَالِكِ[٤]

ولا بأسَ إن كان المُعَدُّ[٥] مِشْمَلاً[٦] يُشْمَتَلُ عليه فى الكُمِّ ، فإذا ضُرِب به[٧] ذارعُ الخمرِ ، ذَكَرَ مَن نظرَ فى (كتابِ المبتدإ) حديثَ «طالوتَ» لما أَمَر ابنتَه وهى امرأةُ «داودَ» - صلى الله عليه[٨]- أنَ تُدْخِلَه

١ - يضرب للرجل يسود الناس فلا ينازعه أحد فى سيادته . انظر أصل المثل فى (فرائد اللآل ٢/١٩٩ - مجمع الأمثال ٢/١٢٤) .

٢ - الجنث ، بالكسر : الأصل ، فى (الصحاح) : يقال فلان من جنثك وجنسك ، أى من أصلك ، لغة أو لثغة . وانظر (نوادر أبى مسحل ١/٧١) .

٣ - فى ت ، ط : [اجتنبت] وهو خطأ ، إذ لا يجوز تأنيث الفعل هنا .

٤ - رواية (الديوان : صفحة ٢٣٧ ط . السعادة ١٣٣١) .

إذا هبطت حوران من رمل عالج   فقولا لها : ليس الطريق هنالك

والبيت من قصيدته ، فى غزوة بدر ، الأخرى ، سنة ٤ هـ - وكان . النبى صلى الله عليه وسلم قد واعد قريشاً بها فلم تأت ، ورواية (السيرة ٢/٢٢٠) للشطر الأول :

* إذا سلكت للغور من بطن عالج * وقد أهدر فى (ل : ٢٧١) كل هذا التحقيق للشاهد ، ولم يشغله غير سهو مطبعى فى ضبط (أخذت) بسكون الذال !

٥ - يعنى السلاح الذى يعده «ابن القارح» لضرب زقاق الخمر .

٦ - المشمل : سيف قصير ، ويطلق على الخنجر أيضاً .

٧ - فى ط : [ضرب بر ذراع] وهو تصحيف ظاهر .

٨ - زاد فى س ، ا ط : [وسلم] .

الأعلام

* - أبو سفيان بن حرب : صفحة ٣٤٩ .

** - حسان بن ثابت : صفحة ٢٣٤ .

عليه وهو نائِمٌ ليقتلَه ، فجعلتْ له فى فراشِ « داودَ » زِقَّ خمرٍ ودَسَّتهُ عليه ، وضربَه بالسيفِ وسالت الخمرُ . فظنَّ أنها الدمُ ، فأدركَهُ الأَسفُ والندمُ ، فأَومأَ بالسيفِ ليقتلَ نفسَه ومعه ابنته ، فأمسكت يدَه وحدَّثته ما فعلتْه ، فشكرها على ذلك .

ويكونُ السكرانُ إذا ألمَّ بذلك المسجدِ ، تُرْتِرَ[1] ومُزْمِزَ[2] ، كما فى (الحديثِ) واسْتُنْكِهَ ، فإن أوجبت الصورةُ أن يُجلَدَ جُلِدَ ، ولا يَقتصرُ له الشيخُ - أغراهُ اللهُ أن يأمرَ بالمعروفِ ويَنهى عن المنكرِ - على أربعينَ[3] فى الحدِّ على مذهبِ أهلِ الحجازِ ، ولكن يَجلِدُه ثمانينَ على مذهبِ أهلِ العراقِ فإنها أوجعُ وأفجع . ويقال إن النبيَّ - صلى اللهُ عليه وسلم جلَدَ أربعين ، فلما صارَ الأمرُ إلى « عمرَ بنِ الخطابِ » عليه السلامُ - استقلَّها ، فشاور « عليًّا » عليه السلامُ ، فجعلاها ثمانين .

وإذا صحَّت الأخبارُ المنقولةُ بأن أهلَ الآخرةِ يعلمون أخبارَ أهلِ العاجلةِ ، فلعلَّ حواريَّهُ[4] المعَدَّاتِ لهُ فى الخُلْدِ ، يَسأَلنَ عن أخبارِه مَن يَرِدُ عليهن من الصُّلحاءِ ، فيَسمعْنَ مرةً أنه « بالفُسطاطِ » ، وتارةً أنه « بالبَصْرة » ومرةً أنه « ببغدادَ » ، وخَطرةً أنه « بحلبَ » . فإذا شاعَ أمرُ التوبةِ ، وماتَ ناسكٌ من أهلِ « حلبَ » أخبرهنَّ بذلك ، فَسُرِرْنَ وابتهجنَ ، وهنَّأْهُنَّ

---

١ - ترتر هنا بمعنى حرك ، يقال : ترتره إذا حركه .

٢ - وضع مكان النقطتين فى (ك) علامة ٧ صغيرة ، وهذا من علامات الإعجام فى عصر هذه النسخة . وقد أهملت أكثر النسخ الأخرى إعجام الكلمة وكتبتها برائين مهملتين ، تصحيف .

يقال مزمزه . إذا حركه وأقبل به وأدبر ، وبه فسر حديث « ابن مسعود » فى سكران أتى به : ترتروه ومزمزوه . أى حركوه ليستنكه ، هل يوجد ريح خمر ؟ (النهاية واللسان) : مزمز ، وترتر .

واستنكه : طلبت نكهته ليعرف هل شرب خمراً أو لا .

والترترة والمزمزة فى (نوادر أبى مسحل ١/٣٤) بمعنى واحد .

٣ - يعنى أربعين جلدة .

٤ - يعنى حوارى « ابن القارح » .

جاراتُهنّ . ولا ريب أنهُ قد سَمع حكايةَ البيتينِ الثابتَينِ فى كتابِ الاعتبار[١]

أنعم اللهُ بالخيالينِ عيناً وبمسراكِ يا أميْمُ إلينا !
عَجَبا ما جَزِعتِ من وَحشةِ اللّحْـ ـدِ ومن ظُلمةِ القبورِ علينا !

وأعوذُ[٢] باللهِ من قوم يحثُّهم المشيبُ على أن يستكثروا من أُمِّ زَنْبَق[٣] ، كأنّها المُنجِيةُ من بنتِ طَبَق[٤] ، كما قال «حاتم*» :

وقد علمَ الأقوامُ لو أنَّ حاتماً أرادَ ثراءَ المالِ ، كانَ لهُ وَفْرُ[٥]
يفُكُّ بهِ العانى ، ويؤكِلُ طيِّباً وليست تُعرِّيهِ القِداحُ ولا اليَسْرُ[٦]
أماوىّ ، إنْ يصبحْ صداىَ بقفرةٍ من الأرضِ ، لا ماءٌ لدىَّ ولا خمر[٧]
تَرىْ أنَّ ما أهلكتُ لم يكُ ضَرَّنى وأنَّ يدى مما بخِلتُ بهِ صِفرُ[٨]

وقال «طرَفَة**» :

فإن كنتَ لا تَسْطِيعُ دفعَ منيّتى فَدَعْنى أُبادرْها بما ملكتْ يدى

---

١ – لما نعثر على هذين البيتين فى مراجعنا ، ولم نهتد إلى المقصود (بكتاب الاعتبار) ، ولعل استعمال الكتاب هنا على المجاز . وانظر (تهذيب إصلاح المنطق : ص ٣) ط السعادة بمصر

٢ – ف ط : [أعوذ] .

٣ – أم زنبق ، بفتح الزاى : الخمر .

٤ – بنات طبق هى الدواهى ؛ ويقال للداهية أم طبق أيضا . وهى فى الأصل للحيات والسلاحف .

٥ – الأبيات من (رائيته) التى أنشدها «ماوية» حين خطبها فاستنشدته ومطلعها :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى من طلابكم العــذر

٦ – يروى : * وما إن تعريه القداح ولا الخمر *

٧ – يروى : * من الأرض لا ماء هناك ولا خمر *

٨ – يروى : * ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى *

٩ – فى ط : [وقع منيتى] تصحيف .

والبيت من (المعلقة) : * لخولة أطلال ببرقة ثهمد *

الأعلام

* – حاتم الطائى : ٣٤١ .

** – طرفة ، بن العبد : ٣٤٣ .

وقال «عبدُ اللهِ بنُ المعتز* » :

لا تُطِلْ بالكؤوسِ مَطْلى[١] وحبسى — ليسَ يومى يا صاحبى مثلَ أمسى

لا تَسَلْنى وَسَلْ مَشيبِيَ عنى — مذ عرفتُ الخمسينَ أنكرتُ نفسى

فهذا حثَّتْهُ كثرةُ سِنِيهِ على أن يستكثر من السُّلافةِ ، وما حفظَ حقَّ الخلافةِ . وإنَّ العَجَب طمعُه أن يَلِيَ[٢] ، كأنه فى العبادةِ شَجِب وبَلِي .

ولكنَّ القائلَ قال لِ«معاويةَ بنِ يزيدَ** » :

تلقَّاها يزيدٌ عن أبيهِ — فخذْها يا معاوىَ عن يزيدا !

وقد كان «محمدُ بنُ يزيدَ المبرِّد*** » ينادِمُ «البُحتُرِىَّ **** » ثم تركه .

وأنا أَضَنُّ به[٤] — مَيَّزَ اللهُ من الغيظِ قلبَ عدُوِّه — أن يكونَ كـ«أبى عثمانَ المازنى***** » : عُوتِبَ فى الشرابِ فقال : إذا صار أكبرَ ذنوبِي تركتُه .

* * *

١ — فى ط : [مطل وحبى] وهو تحريف ظاهر .

٢ — يشير إلى محاولة « ابن المعتز » أن يلى الخلافة ، وقد نجح وأقام بها نحو عشرين يوماً .

٣ — أى ، تلقى يزيد بن معاوية الخلافة بالوراثة عن أبيه ، ثم آلت — وراثة — إلى معاوية بن يزيد

٤ — قوله : أضن به ، أى « بابن القارح » . وقد ضبطه فى الأصل بفتح الضاد ، وهو فى (القاموس) بالفتح والكسر .

الأعلام

* — عبد الله بن المعتز : صفحة ٥١٥ .

** — معاوية بن يزيد : معاوية الثانى بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ولى الخلافة فاستثقل عبئها (جمهرة الأنساب ١١٢ ثالثة) لم يزد عهده على أربعين يوماً انزوى فيها فى داره لمرضه (الطبرى : حوادث سنة ٦٣هـ)

*** — محمد بن يزيد المبرد : ١٦٢ .

**** — البحترى أبو عبادة : ٤٠٦ .

***** — أبو عثمان المازنى : ٢٣٨ .

وأما « إبراهيمُ بنُ المهدِى* »[١] فقد أساء فى تعريضِه بالكأسِ «لمحمدِ ابنِ حازم** » ، ولكن مَن عَبثَ بالبَمِّ[٢] والزِّيرِ ، لم يكنْ فى الديانةِ أخا تعزير . وقد رُوىَ أنْ «المعتصمَ*** » . دعا «إبراهيمَ» كعادتِه فغنَّاهُ البيتينِ اللذين يقالُ فيهما : «غنَّى صوتَ[٣] ابنِ شكلةَ » . وبكى «إبراهيمُ» فقال له «المعتصمُ» : ما يُبكيك؟ فقال : كُنتُ عاهدتُ اللهَ إذا بلغتُ

---

١ – يشير إلى ما ذكره « ابن القارح » فى (رسالته) عند الحديث عن امتناعه عن الخمر حين عرضها عليه بعض الناس : « وقلت لهم : عرض إبراهيم بن المهدى على محمد بن حازم الخمرة فامتنع وأنشد :

أبعـد شيبى أصـبو والشيب للجهل حرب – الأبيات»

انظر ص ٥٢ ، والحادثة مبسوطة فى (الأغانى ب ١٢ / ١٦٤) .

٢ – فى (ت ، ط) : [باليم] وهو تصحيف صحته : [البم] بالباء الموحدة، من أوتار العود – والزير : كذلك . وانظر (مروج الذهب ط أوربا ٨ / ٩١) .

٣ – فى ط : [صوت بن شلكة] بحذف ألف ابن، والصواب إثباتها . و« ابن شكلة » هو إبراهيم بن المهدى . انظر ترجمته فى الأعلام . . .

الأعلام

* – إبراهيم بن المهدى ، أبو إسحاق ، بن أبى جعفر المنصور ، وأمه « شكلة » من سبى طبرستان (جمهرة الأنساب ٢٠) و إليها ينسب فيقال « ابن شكلة » وكانت سبيت فتربت عند « المنصور » فصارت عند « المهدى» فولدت له « إبراهيم » .

أديب فصيح شاعر محسن ، وعلم من أعلام الغناء ، وقد ثار على المأمون ، وبويع بالخلافة سنة ٢٠٢ .ثم غلب فاختفى عام ٢٠٣ وظل مختفياً سبع سنين ، حتى ظفر به المأمون وعفا عنه . توفى عام ٢٢٤ هـ .

(ابن الأثير : ٢٠٢ هـ وما بعدها – الفهرست ١٦٨ ط التجارية – ابن خلكان ١ / ١٠ – شذارت الذهب ٢ / ٣ : ٥٢ – الشعروالشعراء ٥٤٠ – الورقة ١٩ – الأغانى ٩ / ٤٨) .

** – محمد بن حازم : بن عمرو الباهلى ويكنى أبا جعفر ، من شعراء الدولة العباسية . محسن مطبوع ، كثير الهجاء ، وكان عابثاً لاهياً ماجناً ثم تاب . وحادثة عرض « إبراهيم بن المهدى» الكأس عليه مبسوطة فى (الورقة ١٠٩ ، الأغانى ب ١٢ / ١٦٤) .

*** – المعتصم : أبو إسحق ، محمد بن الرشيد بن المهدى ، ولى الشام ومصر لأخيه المأمون ثم آثره المأمون بولاية العهد تقديراً له . وبويع بالخلافة سنة ٢١٨ هـ . ومات بسامرا سنة ٢٢٧ هـ. (جمهرة الأنساب ٢١ ، ابن الأثير : سنة ٢١٨ هـ وما بعدها)

ستين سنةً أن أتوبَ ، وقد بلغتُها . فأعفاهُ « المعتصمُ » من الغناءِ وحضورِ الشراب .

والتوبةُ إذا لم تكن نَصوحاً ، لم يُلْفَ خَلَقُها منْصوحاً [1] ، وكان في بلدِنا رجلٌ مُغرمٌ بالقهوةِ ، فلما كبِرَ رغب في المطبوخِ . وكان يحضرُ مع ندماهُ وبين يديه خُرْدَاذِيٌّ [2] فيه مُطَبَّخَةٌ ، وعندهم قدحٌ واحدٌ ، فيشربُ هو من المطبوخ ويشربُ أصحابُه من النيءِ ،فإذا جاءَ القدحُ إليه ليشربَ ، غسلَهُ من أثرِ الخمرِ وشربَ فيه ؛ فإذا فرغَ خردَاذيٌّ المطبوخِ ، رجع فشرب من شرابِ إخوانِه !

* * *

وأما مخاطبتُه غيرَه وهو يعني نفسَهُ [3] ، فهو كقولِهم في المثَل : إياكِ أعني واسمعي يا جارة [4] . ولا عُنْدُدَ عن الجِبِلَّةِ [5] . يُريدُ المتنسّكُ أن ينصرِفَ حبُه عن العاجلةِ ، وليس يقدِرُ على ذلك ، كما لا تقدِرُ الظبيةُ أن تصيرَ لَبُؤةً ، ولا الحصاةُ أن تُتصوَّرَ لؤلؤةً : « يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا واستغفِرِي لِذَنْبِكِ إنَّكِ كنتِ مِنَ الخَاطئينَ » [6].

---

١ – الخلق ، بفتحتين : البالي ، المذكر والمؤنث – والمنصوح : من نصح الثوب خاطه ، والعمل أخلصه .

٢ – كذا ضبطه في الأصل بضم أوله . والذي في (القاموس) :الخرداذي ، بفتح الخاء : الخمر .

٣ – الحديث هنا عن « ابن القارح » ، إشارة إلى قوله في رسالته : « وأقبلت على نفسي مخاطباً ، ولها معاتباً ، والخطاب لغيرها والمعنى لها : لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم . . . » ص ٥٣ .

٤ – المثل من قول « سهل بن مالك الفزاري » في أخت « حارثة بن لأم الطائي» وكانت عقيلة قومها . انظر (معجم الأمثال ١/٣٢ – فرائد اللآل ١/٤١) .

٥ – يقال : مالك من ذلك بد ، ولا عندد (نوادر أبي مسحل ١/٩) وانظر « ابن السكيت » في (تهذيب الألفاظ : ٢٧٠) . والجبلة : ماجبل عليه المرء .

٦ – سورة يوسف ، آية ٢٩ .

وقولُ القائلِ فى الدعاء : « اللهمّ اجْعلْ وَصَعِى بازيا »[١] يكونُ للسَّفهِ موازيا [٢] :

لقد علمتَ ولا أنهاكَ عن خُلُقٍ　　　أن لا يكونَ امرؤٌ إلاَّ كما خُلِقا

وإنا لَنجدُ الرجلَ موقِناً بالآخرةِ ، مُصدِّقاً بالقيامةِ ، معترِفاً بالوحدانية ، وهو يَحجَأُ على النابحِ[٣] بِعَظْمٍ ، وعلى الجاريةِ بعاريةِ نظمٍ [٤] ، كأنه فى الأرضِ مُخَلدٌ ، وإن فى سهلٌ وجلَدٌ[٥]. وكثيرٌ من الذين يتلون الآيةَ : «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ، وَاللهُ يضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ »[٦] وهم بها مُصدِّقون ، ومن خَشيةِ إلٰهِهم مشفِقون ، يضنُّونَ بالقليلِ التافِه ، ولا يسمَحونَ للسائلِ ولا الوافِهِ[٧] ، فكيفَ تكونُ حالُ من يُنكِرُ حديثَ الجزاءِ ولا يَقْبلُ عن الفانيةِ حُسنَ العزاءِ ؟

---

١ — الوصع : طائر أصغر من العصفور ، وقيل : هو الصغير من العصافير ، وقيل : من أولادها . نقله فى (ل : ٢٧٥) وزاده بياناً فقال : « ولعله السكسكة » ! ؟

٢ — رسم الزاى فى (ك) يشبه الذال ، وقد رويت فى أكثر النسخ بالذال ، ورجحنا أن تكون : موازيا كما فى (س ، ا) من الموازاة وهى المقابلة . أما الوذى فمعناه الخدش ، والوذاة ما يتأذى ، وذاك بعيد عما نحن فيه . وانظر (ب : ٣٦٧، ل ٢٧٥) .

٣ — حجأ بالشىء : ضن به ، وحجأ عنه الشىء : حبسه والنابح هنا الكلب .

٤ — العارية : ما تملك منفعته بلا عوض . والنظم هنا : العقد المنظوم .

٥ — ضبطها فى (ط) بتضعيف اللام ، والصواب التخفيف ، كما ضبط فى الأصل ، وهو هنا الأرض الصلبة ، مقابلة بالسهل .

٦ — سورة البقرة آية ٢٦١ .

٧ — الوافه : قيم البيعة ، يعنى أنهم يضنون بالقليل حتى على رجل الدين .

وقد مرَّ به[1] حديثُ «أبي طلحةَ» أو «أبي قتادةَ» ومعناهُ أنه خاصمَ يهوديًّا إلى النبيِّ، صلَّى اللهُ عليه وسلم، وكان لِـ «أبي طلحةَ» حديقةُ نخلٍ، وبينَه وبينَ اليهودى خُلْفٌ فى نخلةٍ واحدةٍ. فقال النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، لليهوديِّ: أتسمَحُ له بالنخلةِ حتى أضمنَ لكَ نخلةً فى الجنة؟ ونَعتَها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم بنعوتِ أشجارِ الجنةِ. فقال اليهوديُّ: لا أبيعُ عاجلًا بآجلٍ. فقال «أبو طلحةَ»: أتَضمنُ لى يا رسولَ اللهِ كما ضمِنتَ لهُ حتى أُعطيَهُ الحديقَةَ؟ فقال: نعم. فرضى «أبو طلحةَ» بذلك. وأخذ اليهوديُّ وذهبَ إلى حديقتِهِ[2]، فوجد فيها امرأتَه وأبناءه وهم يأكلون من جَنَاها، فجعلَ يُدخِلُ إصبعَهُ فى أفواهِهم فيخرجُ ما فيها من التمرِ. فقالت امرأتُه: لِمَ تفعلُ هذا ببَنيك؟ فقال: إنى قد بعتُ الحديقَةَ. فقالت: إن كنتَ بِعتَها بعاجِلٍ فبئسَ ما فعلتَ! فقصَّ عليها الخبرَ، ففرحتْ بذلك.

ولو قيل لبعضِ عُبَّادِ هذا العصرِ: أعطِ لَبِنَةً ذاتَ قِضَّةٍ[3]، لِتُعطَى فى

---

١ – سقطت من ط، والمعنى بدونها يفسد، إذ يوهم أن هذا الحديث مرق (الغفران) – والضمير هنا «لابن القارح». وانظر حديث النخلة فى (الاستيعاب ١٦٤٥/٤) ط نهضة مصر.

٢ – فى ش: [حديقية] ولعل أصل التصحيف أن نقطى الياء فى ك، مزاحتان إلى اليسار.

٣ – القضة، بكسر فتشديد: الحصى الصغار.

الأعلام

* – أبو طلحة: زيد بن سهل الأنصارى الخزرجى – وكان من رماة الصحابة المشهورين. (الاستيعاب: ٦٧٢/٢).

** – أبو قتادة: فارس الرسول – وبهذا كان يعرف – أما اسمه فاختلفوا فيه: قيل هو النعمان أو الحارث، أو عمر بن ربعى. وقيل هو النعمان بن عمرو – الأنصارى السلمى.

مات بالمدينة بعد أن شهد مع «الإمام على» مشاهده كلها. (الاستيعاب ٧٠٤/٢).

الآجلةِ[١] لَبِنةً من فِضّة ، لما أجاب ؛ ولو سُئِل أَمَةً عوراءَ ، يُعَوَّض منها فى الآخرة بِحَوْراءَ ، لما فعلَ . على أنّه من المصدِّقين ،فكيف من غُذِىَ بالتكذيبِ وجحَدَ وقوعَ التعذيب ؟

* * *

وأما « فاذُوهُ* » [٢] فلقِى طائِرَ الحَيْنِ ،مُتَكفياً [٣] من بين جَناحَين . فلا إلَهَ إلا الله ، ما أُعِدَّ المِهراسُ[٤] ، ليُفْضَخَ [٥] بهِ الرأسُ ، ولكنْ لكلِّ أجَل كتابٌ ، والشرُّ يَبْكُرُ وينتابُ . مَنَّتْهُ نفسُهُ التوبةَ ، فكانت كصاحبةِ « امرئِ القيسِ** » لما قال لها :

---

١ – فى ز ، ت ، ط : [الآخرة] والمعنى واحد ، لكن اللفظ بها يتكرر مع قوله بعده : [يعوض منها فى الآخرة] الخ . .

٢ – رسم الكلمة فى (ك) غير واضح ، والفاء فيها تلتبس بالخاء ، وقد وردت بالخاء فى متن (ز ، ت ، ط) . وفى ش وهامش ز : [فاقوه]. وفى س ، ا [ناذوه].

وقد رجحنا رواية « فاذوه » على الرغم من عدم وضوح الفاء فى الأصل ، وذلك لأن الاسم ورد هكذا فى (رسالة ابن القارح ص٥٤) ، وقال : « كان ببغداد رجل كبير الرأس فيل الأذنين اسمه فاذوه ... لا يتورع عن ركوب مخزية ، يقال له : يافاذوه ويلك تب إلى الله ! فيقول: ياقوم ، لم تدخلون بينى وبين مولاى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده؟ فكان يوماً ذاهباً والشارع قد اتسع أسفله وضاق أعلاه والتق جناحان فيه . فتناولت جارة جارتها مهراساً انسل من يدها على رأس فاذوه ، فهرس رأسه، وخلط كخلط الهريسة ، وأعجله عن التوبة . وكان لنا واعظ صالح يقول لنا : احذروا ميتة فاذوه »

٣ – يقال : تكفأ فى مشيته ، إذا ماد وتمايل . والجناحان هنا ، هما جناحا الطريق .

٤ – (ما) هنا نافية ، والمهراس هو الهاون ، إشارة إلى مصرع « فاذوه » .

٥ – كذا فى الأصل . وفى ، ت ، ط : [لينفخ]تصحيف – وفى (س ، ا) : [ليفضح تصحيف كذلك . يقال فضخ الشىء ، باب فتح : كسره ، ولا يكون إلا فى الشىء الأجوف كالبطيخ ، وفضخ الرأس : شدخه ، – أما النضخ ، فيستعمل فى الرش والبل ، ولا موضع لها هنا .

الأعلام

* – فاذوه : لم نعثر عليه بعد ، فى غير (رسالتى ابن القارح والغفران) ، ولعله نكرة من عصر « أبى العلاء » . ولم يهتد إليه كذلك فى (ب : ٣٦٩ ، ل : ٢٧٦)

** – امرؤ القيس ، بن حجر الكندى : ص ١٣٦ .

مَنَّيْتِنَا بغدٍ وبعدَ غدٍ   حتى بخلتِ كأسوإِ البخلِ [١]

ويُحكى عن « أبي الهُذَيْل العلَّافِ* » أنه كانَ يمرُّ في الأسواقِ على حِمارٍ ويقولُ : يا قوم [٢]احذروا توبةَ غلامي . وكان له غلامٌ يعِدُ نفسَه التوبةَ ، فسقطت عليهِ آجُرَّةٌ فقتلتْه ، والدنيا الغرّارةُ ختلَتْه .

* * *

وأول ما سمعتُ بأخبارِ الشيخ – أدامَ اللهُ تأثيلَ الفضلِ ببقائه – من رجلٍ واسطيٍّ يتعرّضُ لعلمِ العروضِ ، ذَكَر أنهُ شاهَدَهُ بِـ « نَصِيبينَ** » وفيها رجلٌ يُعرفُ « بأبي الحسينِ البَصرى*** » ، معلِّماً لبعضِ العلويّةِ ، وكان غلامٌ يختلف إليه يُعرَفُ « بابنِ الدَّانِ » وقد اجتاز « الشيخُ » ببلدِنا و « الواسطيُّ » يومئذٍ فيه . وقد شاهدتُ عند « أبي أحمدَ عبدِ السلام**** بنِ الحسينِ المعروفِ بالواجكا » – رحمه اللهُ فلقد كان من أحرارِ الناسِ – كُتُباً عليها

---

١ – البيت من (لاميته) التي مطلعها :

حي الحمول بجانب العـزل   إذ لا يلائم شكلها شكلي !

٢ – كذا ضبطه الأصل . وكنا ضبطناه في الطبعةوالثالثة بضم الميم ، فجاء كذلك في طبعة بيروت ٣٦٩) ! وعدنا إلى ضبط الأصل ، في الطبعة الرابعة ، فجاء كذلك في (ل ٢٧٦) .

الأعلام

* – أبو الهذيل العلاف : محمد بن الهزيل البصرى . شيخ المعتزلة ، من أكبر علماء البصريين ومتكلميهم . توفي سنة ٢٣٥هـ بسر من رأى (الشذرات ٢/٨٥) وفاتنا أن نضبطه في الطبعة الثالثة، فلم تضبطه (ب : ٣٦٩) !

** – نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة ، على طريق القوافل من الموصل إلى الشام

*** – أبو الحسين البصرى ، من المعلمين في عصر أبي العلاء .وانظر في « ابن الدان » النجوم الزاهرة ٤/٢٧٢ط دار الكتب بالقاهرة .

**** – عبد السلام بن الحسين : أبو أحمد ، عبد السلام بن الحسين بن محمد المعروف بالواجكا . البصرى اللغوى ، تولى النظر في دار الكتب ببغداد ، والإشراف عليها ، وتوفي سنة ٤٠٥ هـ (ابن الأثير ٩/١٧٢ ، تاريخ بغداد ١/٥٧١) .

سماعٌ لرجلٍ من أهلِ «حَلَبَ» وما أشكُّ(١) أنه الشيخُ - أيَّدَ اللهُ شخصَه بالتوفيق - وهو أشهرُ من الأبلقِ العَقوقِ(٢) ؛ لا يفتقرُ إلى تعريفٍ بالقريضِ، بل يصدَحُ شرفُه بغيرِ التعريضِ . قال «البكرىُّ*» النَّسَّابةُ «لرؤبةَ**» : من أنت ؟ قال : أنا «ابنُ العجاج»(٣) . قال : قصَّرتَ وعرَّفتَ .

وإنما هو فى الاشتهارِ(٤) ، كما سطعَ من ضوءِ نهارٍ ، وكما قال «الطائىُّ***» :

تحميهِ لألاؤهُ أو لَوذعيَّتُهُ من أنْ يُذَالَ بِمَنْ؟أو مِمَّنِ الرَّجُلُ(٥)

وإن تناسختِ الأُمَمُ فى العصورِ ، فهو «علىُّ بنُ منصورٍ****» الذى مدحه «الجُعْفِىُّ*****» ، فقال والخالقُ وَقِىٌّ :

فى رتبةٍ حجبَ الوَرَى عن نَيْلِها وعلا ، فَسَمَّوْهُ علىَّ الحاجبا(٦)

---

١ - أى ما أشك أن هذا الرجل الحلبى صاحب السماع ، هو الشيخ «ابن القارح» .

٢ - الأبلق : طائر أبلق يكنى فى بلاد الشام بأبى بليق . وهو مشهور يضرب به المثل فيقال «طلب الأبلق العقوق» أى ما لا يمكن ، لأن الأبلق طائر ذكر ، والعقوق : الحامل .

٣ - فى ط : [ابن الصبان] وهو تصحيف ظاهر .

٤ - الضمير هنا «لابن القارح» .

٥ - البيت «لأبى تمام» من لاميته فى مدح «المعتصم» ومطلعها (الديوان ٢٠٣)

ضحواك حين على نجواك ياقفل حتام لا يتقضى من قولك الخطل

٦ - البيت «للمتنبى» من قصيدته التى يمدح بها «على بن منصور الحاجب» ومطلعها :

بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

الأعلام

* - البكرى النسابة : ذكره «ابن النديم» فى مشاهير الإخباريين والنسابين وأصحاب السير . كان نصرانياً انظر (الفهرست ٨٩) وذكر «ابن حزم» فى بنى يشكر بن بكر بن وائل : «شهاب ابن مذعور بن الحارث بن حلزة ، كان عالما بالأنساب (الجمهرة ٢٩١) .

** - رؤبة بن العجاج : ١٦٥ .

*** - الطائى أبو تمام : ٣٢٤ .

**** - على بن منصور : هو هنا ، على بن منصور الحاجب ، من أعلام القرن الرابع ، مدحه المتنبى . انظر (الديوان ط الرحمانية : ٨٨، ٩٢) .

***** - الجعفى ، المتنبى : ١٦٧ .

حَجَب طُلَّابَ الأَدبِ عن تلك الرتبةِ ، ونَزَل بالشامخةِ لا العُتْبَة[١].

* * *

وأَما العلماءُ الذين لقيَهم[٢] ، فأولئكَ مصابيحُ الناجيةِ ، وكواكبُ الداجيةِ ، وإنَّ فى النظرِ إليهم لَشرفاً ، فكيفَ بمن اغترفَ من كلِّ بحرٍ وَجدَ غرفا ؟ وإنما أقولُ ذلك على الاقتصار ، ولعلَّهُ قد نزفَ بحارَهم بالقلمِ والفَهم ، وفتحوا له أغلاقَ البُهَم[٣] ـ جمع بُهمةٍ وهو الأَمرُ الذى لا يُهتدَى لهُ ـ فأَخذَ عن [الكَتَّانى] [٤] سُورَ التنزيل ، وفاز بثوابٍ جزيل ، فكأَنما لَقَّنَهُ إيَّاه الرسولُ ، وبدونِ تلك الدرجةِ يُبْلغُ السُّولُ . أَو أَخذها عن «جبرئيلَ» فلا غِيرَ ولا تبديل . وسهَّلوا له ما صَعُبَ من جبالِ العربيةِ ، فصارت حُزُونةُ (كتابِ سيبويهِ) عندَه كالدِّماثِ ، وغَنِيَ فى اللُّجَجِ عن ركوبِ الأَرماث.

---

١ – العتبة ، بضم فسكون : منعطف الوادى .

٢ – يعنى شيوخ « ابن القارح » الذين ذكرهم فى (رسالته) قال : « كنت أدرس على أبى عبد الله بن خالويه ، رحمه الله ، واختلف إلى دار أبى الحسين المغربى ، ولما مات ابن خالويه ، سافرت إلى بغداد ونزلت على أبى على الفارسى ، وكنت أختلف إلى علماء بغداد : إلى أبى سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى ، وأبى عبيد الله المرزبانى ، وأبى حفص الكتانى صاحب أبى بكر بن مجاهد » صفحة ٥٦ .

٣ – البهم : مشكلات الأمور ، واحدته بهمة ، كحجر وحجرة .

٤ – فى كل النسخ . [الكتابى] ويمكن أن تفهم – من بعد – على أنها نسبة إلى (الكتاب) أى القرآن الكريم ، استظهاراً بقول « أبى العلاء » ، فى الغفران ص ٥٦٦) : وما عنيت بالكتابى من نسب إلى توراة وإنجيل ، دون من نسب إلى القرآن البجيل .

غير أن نيكلسون قرأها : [الكتانى] وإن كانت فى مخطوطه بغير إعجام . ثم أشار فى هامشه إلى أن الكتانى « الذى كان شيخ ابن حزم فى المنطق وتوفى سنة ٤٠٠ هـ ، مذكور فى ابن خلكان ، ولكن ليس هناك سبب لفرض أنه هو الشخص المعنى هنا » .

وإذا صحت قراءة « نيكلسون » – وهى التى رجحناها ، وأثبتناها فى الطبعة الثالثة عدولا عن رواية الأصل فجاءت فى (ب : ٣٧١) على ما رجحنا ! – ، تعين أن يكون « الكتانى » هنا « أبا حفص الكتانى » ، أحد شيوخ ابن القارح ، وقد ذكره فى (رسالته) ، انظر رقم ٢ أعلاه . والكتانى هو : عمر بن ابراهيم البغدادى ، شيخ القراء فى القرن الرابع ، ومن آخر من قرأ على « ابن مجاهد » انظر رقم ٣٣٨٢ فى (غاية النهاية لابن الجزرى) .

وأما انحيازه إلى «أبي الحسنِ*» – رحمه اللهُ – فقد كان ذلك الرجلُ سيِّدًا ، ولمن ضَعُفَ من أهلِ الأدب مؤيِّدا ، ولمن قوِيَ منهم وادًّا ، ودونَهُ للنُّوَبِ مُحادًّا . وكان كما قال القائلُ :

وإذا رأيتَ صديقَهُ وشقيقَهُ ... لم تدرِ أيُّهما ذوو الأرحامِ

وكما قال «الطائي**» :

كُلُّ شِعْبٍ كنتُمْ بهِ آلَ وَهبٍ ... فهو شِعْبِي وشِعْبُ كُلِّ أديبِ[٢]

والمثلُ السائِرُ : على أهلِها تجني بَرَاقِشُ[٣]. وذَكَرَ[٤] «الصُّوليُّ**» أنهُ دخل على «المُتَّقِي***» بعد ما قَتَلَ «بنو حمدانَ» «محمدَ

---

١ – أي انحياز «ابن القارح» إلى «أبي الحسن المغربي» . انظر صفحة ٥٧ .

٢ – بهامش (ك) : بعده :

إن قلبي لكم لكالكبد الحر ... ى وقلبي لغيركم كالقلوب

من قصيدة لأبي تمام في مدح سليمان بن وهب .

٣ – قيل إن براقش كلبة كانت لقوم من العرب ، فأغير عليهم فهربوا وهي معهم ، فتتبع المغيرون آثارهم بنباحها حتى ظفروا بهم . (انظر مجمع الأمثال ١/ ٣١٠ – فرائد اللآل ٢/ ١٣) .

وموضع المثل هنا ، لا يطمئن به السياق مع ما قبله . ولذلك آثرنا فصله عنه ، ليتصل بالحديث بعده ، وفيه يعلق أبو العلاء على ما ذكره «ابن القارح» في رسالته : (ص٥٣) .

وكنت في الطبعة الثالثة نقلت قوله [وذكر] إلى أول السطر ، فانفصلت عن مثل براقش . وكذلك نقلته (ب : ٣٧٢) ثم وصلت السياق في الطبعة الرابعة ، فجاء متصلا في (ل : ٢٧٨) !

٤ – بهامشي ك ، ش . ما عبارته : حدث «أبو بكر الصولي» في (أوراقه) قال : كنت في مجلس الراضي وقد بلغه هزيمة «ابن رائق» فقال : ما أحسن هذه الأبيات : وأنشد أبيات «نهشل»

الأعلام

* – أبو الحسن ، علي بن الحسين ، الوزير المغربي . والد الوزير أبي القاسم الحسين بن علي . وزَر أبو الحسن لسيف الدولة ، ثم لأبي المعالي سعد الدولة حتى فارقه على وحشة ووزر للعزيز بالله الفاطمي بمصر ، ثم لابنه الحاكم بعده ، حتى انقلب عليه وقتله سنة ٤٠٠ هـ . وانظر (تاريخ حلب لابن العديم ، السنوات ٣٥٦ : ٣٩٢ هـ) .

** الطائي ، أبو تمام (٣٢٤) والصولي ، أبو بكر (٤٤٧)

*** المتقي لله ، إبراهيم بن جعفر المقتدر ، بن المعتضد أحمد بن الموفق العباسي . بويع بالخلافة سنة ٣٢٩هـ وخلع بعد أربع سنوات (تاريخ ابن الأثير : سنوات ٣٢٩–٣٣٣هـ ، جمهرة الأنساب : ٢٠ ثالثة) .

ابنَ رائق* ، فسألهُ عن أبياتِ «نَهْشَل** بنِ حَرِّىّ» :

ومــولًى عصانى واستبدَّ برأيهِ كما لم يُطَعْ بالبَقَّتينِ قصيرُ[1]

فلمّا رأى ما غِبُّ أمْرِى وأمرَهُ وناءتْ بأعجازِ الأُمورِ صُدُورُ

تمنَّى نئيشاً أنْ يكونَ أطاعنى وقد حدَثتْ بعدَ الأُمورِ أُمورُ[2]

يقالُ : فعل كذا نَئيشاً ، أى بعد ما فات ، قال الشاعر :

إنَّكَ يا قُطَيْنُ ولستَ منهمْ لَأَلْأَمُ مَالكٍ عَقِباً ورِيشا[3]

تَنَاءت منكُمُ عُدُسُ بنُ زيدٍ فــلم تعرفْكُمُ إلا نئيشا[4]

١ — الأبيات الثلاثة ، مروية فى (بلدان ياقوت ٢/٢٥٣) كرواية الغفران .
وهى من مختار «البحترى» فى حماسته — وروى (اللسان) الشطر الثانى :

* كما لم يطع فيما أشار قصير *

وبقة : موضع بالعراق قريب من الحيرة ، كان به «جذيمة الأبرش» ، ومنه المثل : خلفت الرأى ببقة . وبقة أيضا : اسم حصن : * ألم تسمعا بالبقتين المناديا *
قيل أراد بقة الحصن ، ومكاناً آخر . (اللسان) :

٢ — رواية «ابن السكيت» كالغفران . وجاء الشطر الثانى فى (اللسان) :

* وتحدث من بعد الأمور أمور *

قوله : نئيشا ، أى أخيراً وبعد الفوت . وأما «ابن السكيت» فجاء بالبيت شاهدا على : «ويقال جاء نئيشا ، أى بطيئاً آخر الناس» — تهذيب الألفاظ ٣٠٣ . وانظر شواهد الكشاف (٤/٤١٧)
ثم جاء بالبيت فى موضع آخر (ص ٥٩٤) شاهدا على : «ويقال لقيته نئيشا ، أى بأخرة» .

٣ — فى (ط) : [وريشا] تصحيف .

٤ — عدس : ضبطه فى ط بفتح العين والدال ، والصواب الضم فيهما . روى «ابن الأنبارى» عن شيوخه قال : كل ما فى العرب عدس بفتح الدال ، إلا عدس بن زيد فإنه بضمها (التاج) .
وانظر عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم فى (الجمهرة ٢٣٢ ثالثة)

الأعلام

* — محمد بن رائق ، ولى شرطة «المقتدر» سنة ٣١٩ هـ ثم مازال يرقى حتى صار أمير الأمراء فى عهد «المتقى» سنة ٣٢٩ هـ — وقد اغتاله «ناصر الحمدانى» فى أول شعبان سنة ٣٣٠ هـ
(ابن الأثير ، سنة ٣١٩ وما بعدها — شذرات الذهب ٢/٢٩٨ ، ٣٢٥) .

** — نهشل بن حرى : بن ضمرة النهشلى ، من بنى نهشل بن دارم ، شاعر محسن شريف ، عده «ابن سلام» فى الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين ، وجاء فى سياق نسبه بستة آباء ، قال إنه لا يعلم رهطاً فى العرب يتوالون كتواليهم . (الشعر والشعراء ٤٠٤ — الأغانى ٤/٣٥٦ — طبقات الشعراء ١٣٠) .

وما زال الشبانُ المحِسُّونَ من أنفسِهم بالنهضةِ ، يبغونَ ما شرُف من المراهِصِ[١] ، وكيف بالسلامةِ من الواهص[٢] ؟ والمثلُ السائرُ : رأىُ الشيخِ خيرٌ من مشهدِ الغلام[٣] . وربما سار الطالبُ سَوْرَةً ، فواجهتْ من القدَرِ زَورَةً . إنَّ الغُفَّةَ من العيشِ[٤] ، لَتُغنِى المجتهدَ عن البَرْىِ والرَّيْشِ[٥] ، ولكن لا موئلَ من القضاء المحتومِ ، وآهٍ من عُمرٍ بالتلفِ مختوم :

سَوْرَةِ عِلْمٍ لم تُسدَّدْ فأصبحتْ ... وما يُتَمارَى أنها سَورةُ الجهل

• • •

وأما حِججُه[٦] الخمسُ ، فهو – إن شاء الله – يستَغنِى فى المَحشَرِ بالأُولى منهن ، وينظرُ فى المتأخرينَ من أهلِ العلمِ ، فلا ريبَ أنه يَجدُ فيهم من لم يحُجُجْ ، فيتصدَّقُ عليهم بالأربعِ .

وكأنى به وعَمَاعِمُ الحجيجِ[٧] ، يرفعونَ التلبيةَ بالعجيج ، وهو يفكِّرُ فى تلبياتِ العربِ وأنها جاءت على ثلاثةِ أنواعٍ . مسجوعٍ لا وزنَ له ، ومنهوكٍ ، ومشطورٍ .

فالمسجوعُ كقولهم :

---

١ – المراهص : جمع مرهصة ، وهى المرتبة والمنزلة . انظر فيها (الأساس وحاشية القاموس) وأبو العلاء هنا يشير إلى طموح أبى القاسم المغربى ، وكأنه يلتمس له العذر . انظر صفحة ٥٧ .

٢ – وهص الشىء الرخو : كسره ودقه ، وطئه عنيفاً ، ضرب به الأرض .

٣ – المثل بلفظه ، قاله « على » – كرم الله وجهه ، – فى بعض حروبه . انظر (فرائد اللآل ٢٥١/١ – مجمع الأمثال ١٩٧/١) .

٤ – الغفة : البلغة من العيش ، بقية ما فى الإناء والضرع ، ما يتناوله البعير على عجل .

٥ – راش فلان ريشا : جمع المال والأثاث واغتنى ، وراش من حاله : أصلحها ، وراش السهم : ألصق عليه الريش . والبرى : من برى السهم يبريه ، نحته .

٦ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته ص ٥٧) : « فاستأذنته – يعنى أبا الحسن المغربى – فى الحج فأذن ، فخرجت فى سنة سبع وتسعين (٣٩٧) وحججت خمسة أعوام وعدت إلى مصر . . . »

٧ – العماعم : الجماعات المتفرقة .

لَبَّيكَ ربَّنا لبَّيكْ * والخيرُ كلُّهُ بيديك

والمنهوكُ على نوعينِ : أَحدُهما من الرَّجَزِ ، والآخرُ من المنسرِح . فالذى من الرَّجَزِ كقولِهم :

لَبَّيكَ إنَّ الحمدَ لكْ والمُلْكَ لا شريكَ لكْ

إلا شريكٌ هو لك تملكُهُ وما مَلَكْ

أبو بناتٍ بِفَدَكْ*

فهذه من تلبياتِ الجاهليةِ ، و « فَدَكُ* » يومئذٍ فيها أصنامٌ ، وكقولِهم :

لبّيكَ يا مُعطِى الأَمِـرْ لبّيكَ عن بَنِى النَّمِرْ (١)

جئناكَ فى العـامِ الزَّمِر نـأْمُلُ غيثـاً يَنهمِر (٢)

يطرقُ بالسيلِ الخَمِرْ (٣)

والذى من المنسرحِ جنسانِ : أحدُهما فى آخرِه ساكنانِ كقولهم :

لبّيكَ رَبٌّ همـدانْ من شاحطٍ ومن دانْ

جئنـاكَ نبغِى الإحسانْ بكلِّ حَرْفٍ مِذعَـان (٤)

نطوى إليكَ الغِيطـان نـأمُـلُ فضلَ الغفرانْ

---

١ – الأمر ، ككتف : الرجل المبارك يقبل عليه المال ، وقد أمر الرجل يأمر أمراً ، كطرب : كثرت ماشيته فهو أمر .

٢ – الزمر : القليل الخير ، يقال زمر فلان فهو زمر : كان قليل المروءة ، والشاة : كانت قليلة الشعر ، وعطية زمرة : قليلة .

٣ – الخمر ، بكسر الميم : الكثير الخمر وهو الشجر الملتف ، وأخمرت الأرض : كثر خمرها أى شجرها .

٤ – الحرف : الناقة الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل أو حرف السيف فى مضائها ودقتها

الأعلام

* – فدك : قرية بالحجاز ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، صلحاً عام ٧ هـ (بلدان ياقوت ٤/٨٥٥) . مع الجزء الثالث من (السيرة النبوية لابن هشام)

والآخرُ لا يجتمعُ فيه ساكنانِ كقولِهم :

لبّيك عن بجيلَةْ الفَخْمَـةِ الرجيلَه
ونِعمتْ القبيـلَه جاءتكَ بالوسيـله
تُؤمِّلُ الفضيلَه

وربما جاءوا بهِ على قوافٍ مختلفة ، كما رووْا فى تلبيةِ « بكرِ بنِ وائل » :

لبَّيكَ حقًّا حقا تعبُّـــدًا ورِقّـا
جئنـــاكَ للنصاحــه لم نأْتِ للرِّقاحه [1]

والمشطورُ جنسانِ : أحدُهما عند « الخليلِ* » من الرجَزِ كما رُوِى فى تلبيةِ « تميم » :

لبَّيكَ لولا أنَّ بكرًا دونكا يشكُرُكَ الناسُ ويكفرونكا [2]
ما زالَ منا عَثَجٌ يأتونكا [3]

---

١ – النصاحة : الإخلاص ، وقد نصح فلانا ولفلان نصحا ونصاحة : أخلص له ، ومنه توبة نصوح .

والرقاحة : الكسب والتجارة ، يقال هو رقاحة أهله ، أى كاسبهم . والرقاحى : التاجر .

٢ – فى ن : [يشركك الناس ويكفرونهكا] وفى س ، ا [يشرك . . . ويكفرولكا] تحريف صوابه : يشكرك ، يريد أن بكرا قد انفردوا بالكفر دون الناس . وانظر رواية (اللسان) بعد .

٣ – كذا فى (ك ، ش ، ر) وفى بقية النسخ : [عثج] بحاء مهملة ، تصحيف .

العثج ، بفتح وسكون – ويحرك ، والثعج ، بتقديم الثاء : الجماعة من الناس فى السفر ، كالعثجة مثال الجرعة – وقيل هما الجماعات .

ورواية (اللسان) :

لاهم لولا أن بكرا دونكا يبـرك الناس ويفجرونكا
ما زال منا عثج يأتونكا

الأعلام

* – الخليل : بن أحمد ، ٢١٧ .

والآخرُ من السريعِ وهو نوعان :

أحدُهما يلتقي فيه ساكنانِ كما يروُونَ في تلبيةِ « هَمْدانَ » :

لبّيكَ مع كلِّ قبيلٍ لَبُّوكْ ... هَمْدَانُ أبناءُ الملوكِ تدعوكْ

قد تركوا أصنامَهم وأنتابوكْ ... فاسمعْ دعاءً في جميع الأُمْلُوكْ [١]

قولهم : لَبوك ،أى لزموا أمرَك ، ومن روى : لبّوك ، فهو سِنادٌ مكروهٌ .

والمشطورُ الذى لا يجتمعُ فيه ساكنان كقولِهم :

لبَّيكَ عن سعدٍ وعن بنيها ... وعن نساءٍ خلفَها تَعْنيها [٢]

سَارت إلى الرحمةِ تَجْتَنِيهَا

والموزونُ من التلبيةِ ، يجبُ أن يكونَ كُلُّه من الرجزِ عند العربِ ، ولم تأتِ التلبيةُ بالقصيدِ . ولعلَّهم قد لبُّوا به ولم تنقلْه الرواةُ .

وكأنّى [به] [٣] لمّا اعتزَم على استلامِ الرُّكْنِ ،وقد ذكرَ البيتينِ اللذين ذكرهما « المُفَجَّعُ* » (فى حدِّ الإعرابِ)[٤] :

---

١ – انتابه : قصد إليه . وانتابهم : أتاهم مرة بعد أخرى – والأملوك : اسم جمع بمعنى الملوك ، وقال « ابن دريد » : الأملوك قوم من العرب . زاد غيره : من حمير . ولعل هذا أقوى فى المعنى ، إذ الملبون « همدان » وهم حميريون .

٢ – كذا فى النسخ ومنها (ن) ، لكن « نيلكسون » غيرها من عنده بقوله : (تنبها) !

٣ – سقطت من الأصل ، وأضافها الشنقيطى فى (ش) فوق [وكأنى] وصححها بقلمه – ونقلت فى ر . والضمير هنا لابن القارح . وعن نسختنا نقلها فى (ب: ٣٧٧) ثم فى (ل : ٢٨١) مع ما ذكرنا من فروق النسخ ، موهماً أنها من تحقيقه !

٤ – (حد الإعراب) كتاب « المفجع » أثبته « ابن النديم » فى (الفهرست صفحة ٣٨) .

الأعلام

* – المفجع : أبو عبد الله البصرى ، المعروف بصراب اللبن . ذكر « ابن النديم » أنه لقى « ثعلبا » وأخذ عنه وعن غيره ، وكان شاعراً شيعياً ، وقيل إنه كان بينه وبين « ابن دريد » مهاجاة .
وذكره « الثعالبى » فى (اليتيمة) فقال : المفجع البصرى صاحب « ابن دريد » والقائم مقامه فى التأليف والإملاء . وقال غيره : إنه كان كاتب البصرة وشاعرها وأديبها وكان يجلس فى الجامع فيكتب عنه ، ويقرأ عليه الشعر واللغة والمصنفات . ت سنة ٣٢٧ هـ كما فى (ياقوت) وانظر (الفهرست ط أوروبا : ٨٣) .

لو كانَ حيًّا قبلهنّ ظعائنا حيًّا الحطيمُ وجوهَهنّ، وزمزمُ[١]
لكنَّه عما يُطيفُ بِرُكْنِهِ منهنّ صماءُ الصدَى مستعجِمُ[٢]

فيعجَبُ من خروجهِ من المذكرِ إلى المؤنثِ. وإذا حملَ هذا على إقامةِ الصفةِ مقامَ الموصوفِ لم يَبعُدْ[٣].

وكذلك يذكرُ قولَ الآخرِ[٤]:

ذكرتُكِ والحجيجُ له عجيجٌ بمكَّةَ والقلوبُ لها وجيبُ
فقلت ونحنُ فى بلدٍ حرامٍ بهِ للهِ أخلصتِ القلوبُ
أتوبُ إليكَ يا ربَّاهُ مما جنيتُ فقد تظاهَرَت الذنوبُ
فأمّا مِن هوى ليلى وحُبِّى زيارتَها، فإنِّى لا أتوبُ

فيقولُ: أليسَ قال البصريون إن هاءَ النُّدْبَةِ لا تثبُتُ فى[٥] الوصلِ،

---

١ – ضبطه فى ط: [لو كان حياً] بالتنوين، خبرا لكان، ولا يصح به المعنى. وإنما هو فعل ماض، من التحية

٢ – فى ط: [حماء] بالحاء تصحيف، صوابه: [صماء] أى صخرة صماء.

٣ – يعنى على تقدير: صخرة صماء، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه. انظر (ب: ٣٧٧) و (ل: ٢٨١).

٤ – الأبيات «لمجنون ليلى» ورواية (الديوان ط سنة ١٣٠٠) للأول والثالث:

ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب
أتوب إليك يا رحمن مما عملت فقد تظاهرت الذنوب

ومثلها فى شواهد الكشاف. ورواية الديوان البيت الرابع:

فأما من هوى ليلى وتركى زيارتها فإنى لا أتوب

٥ – فى نسخة: [مع]. كذا بها مش ك، ش وجمع بينهما فى (ر) هكذا: [مع فى] غير ملتفت إلى أنهما نسختان.

وهاء الندبة حقها أن تسكن، وقد تحرك للضرورة كقول الشاعر:

ألا يا عمرو عمراه وعمرو بن الزبيراه

والهاءُ فى قولِهِ : يا ربّاهُ ، مثلُ تلكَ الهاء ليس بينهما فرقٌ ؟ ولكن يجوزُ أن يكونَ مغزاهم فى ذلك المنثورَ من الكلام ، إذ[١] كان المنظومُ يحتملُ أشياء لا يحتملُها سواه .

ولعله قد ذكر هذه الأبياتَ فى الطوافِ [٢] :

أطوِّف بالبيتِ فيمن يطوِّفُ وأرفعُ من مِئزرى المُسْبَلِ

وأسجدُ بالليلِ حتى الصباحِ وأتلو من المُحكَمِ المُنزَلِ

عسى فارجُ الكرب عن يوسفٍ يُسخِّرُ لى ربَّةَ المحْمَل

فقالَ : ما أيسر لفظَ هذه الأبياتِ لولا أنه حذَف أنْ من خبرِ عسى ! فسبحانَ اللهِ ، لا تَعدمُ الحسناءُ ذاماً[٣] ، وأىُّ الرجالِ المهذبُ[٤] .

وذَكرَ عند النَّفْرِ [٥] وتَفرُّقِ الناسِ هذين البيتين :

ودِّعى القلبَ يا قُرَيبَ وجودى لمحبٍّ فراقُهُ قد أحمَّا

---

١ — كذا فى (ك ، ش ، ر) . وفى بقية النسخ : [إذا] ، والتعليل هنا أصوب .

٢ — الأبيات « لعمر بن أبى ربيعة » .

٣ — الذام والذيم : العيب — كالعاب والعيب . ومعنى المثل : لايخلو أحد من أن يعاب وإن لم يك ذا عيب .

قاله « حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية » ، وكانت من أجمل النساء فسمع بها ملك غسان فخطبها إلى أبيها وحكمه فى مهرها وسأله تعجيلها . فلما أصبح سئل : كيف وجدت أهلك ؟ فأنكر بعض أمرها ، فقالت من خلف الستر : لا تعدم الحسناء ذاما .

٤ — من قول « النابغة الذبيانى » :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهذب

(مجمع الأمثال ١ / ١٥)

٥ — أى ، عند النفر من « منى » فى حجيجه الخمس .

والأبيات « لعمر بن أبى ربيعة » — ورواية (الأغانى ١ / ١٢١) :

جدى الوصل يا قريب وجودى لمحب فـراقه قـد ألـمـا

وزم الجمال : خطمها .

ليسَ بين الحياةِ والموتِ إلاّ أنْ يَرُدّوا جِمالَهم فتُزَمّا

وقولَ «قيسِ بنِ الخَطيمِ*» [1]:

ديار التى كادتْ ونحنُ عَلى مِنًى تَحلُّ بنا ، لولا نَجَاءُ الركائبِ

ولم أرَها إلاّ ثلاثاً على مِنًى وعَهْدى بها عذراءَ ذاتَ ذوائبِ

تبدّتْ لنا كالشمسِ تحتَ غَمامةٍ بدَا حاجبٌ منها وضَنّتْ بحاجبِ

ومَيّز بين هذينِ الوجهين فى قولِه : تحلُّ بنا ، لأنه يحتملُ أن يكون : تحلُّ فينا ، وقد يجوزُ أن يريدَ : تحلنا ، كما يقال : انزل بنَا هَاهُنَا ، أى أنزِلنا ، ومنه قولُه :

• كما زلّتِ الصفواءُ بالمتنَزّلِ [2].

وإن كانت الحِجَجُ التى أتى بها مع مُجاورةٍ ، فقد أقام «بمكّة» حتى صار أعلمَ بها من ابنِ داية بوَكْرِه [3]، والكدْرِىّ بأفاحيصِه [4] ، والحِرباء

---

١ – كذا فى (ك ، ش ، د) . وفى بقية النسخ : [الحطيم] بحاء مهملة وهو تصحيف . ورواية النقران للأبيات الثلاثة ، مثل مافى (الديوان) لفظا ، مع اختلاف فى ترتيبها فقط . (ص ٣٤ ط دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٢) وانظر الأبيات فى (طبقات ابن سلام ٥٦ أوربا) .

٢ – هو من قول « امرئ القيس » فى معلقته ، وتمامه :

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

والصفواء : الحجر الصلد الأملس .

٣ – ابن دأية : كنية الغراب .

٤ – الكدرى : القطا – والأفحوص ، واحد الأفاحيص : للموضع الذى تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .

الأعلام

* – قيس بن الخطيم : بن على بن عمرو الخزرجى (جمهرة الأنساب ٣٢٢)

شاعر فحل مجيد حامى مخضرم . أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه وانصرف على أن يستمتع بالخمر والنساء ثم يعود فيسلم فقتل قبل أن يعود .

ديوانه مطبوع بالقاهرة ١٩٦٢ ، (طبقات ابن سلام ١٧٩ ، الشعر والشعراء ١٨٠ ، ٢٩٩ ، الأغانى ٣/١ ، معجم الشعراء ٣٢١ ، المؤتلف ١١٢ ، وشعراء الساحل والشاحج) .

بتَنَضُّبَتِهِ[1] .

وإن كان [2] سافرَ إلى « اليمن » أو غيرِهِ ، وجعل يحجُّها فى كلِّ سنة ، فذلك أعظمُ درجةً فى الثوابِ ، وأجدرُ بالوصولِ إلى محلِّ الأوّاب .

ولعلهُ قد[3] وقَفَ « بالمُغمَّسِ* » وترحَّم على « طُفيلٍ الغنَوىِّ** » لقولِهِ :

هل حَبْلُ شمَّاء بعدَ الهجر موصولُ   أم أنتَ عنها بعيدُ الدار مشغولُ[4]

[إذ] هىَ أحوى من الرِّبْعىِّ ، حاجبُهُ   والعينُ بالإثْمِدِ الحارىِّ مكحولُ[5]

---

١ – التنضب : شجر عيدانه ضخمة ، ولا تراه إلا كأنه يابس وإن كان نابتاً ، تألفه الحرابى .

٢ – الحديث هنا عن « ابن القارح » وحججه الخمس : هل أداها مقيما بمكة مجاورا أو كان يسافر ، ويحج فى الموسم ؟

٣ – سقط من (ط ، ت) .

٤ – رواية الديوان (ص ٢٩) :

هل حبل شماء قبل البين موصول   أم ليس للصرف عن شماء معدول

أى : مصروف . وبعده :

أم ما تسائل عن شماء ما فعلت   وما تحاذر من شماء مفعول

٥ – فى ك : [إن هى أحوى] عدلنا عنها إلى رواية (الديوان) . فى كل الطبعات السابقة ، فانظر (ب : ٣٧٩) و (ل : ٢٨٣)

والحارى : نسبة شاذة إلى الحيرة ، والربعى : ما نتج فى الربيع . يريد : إذ هى ظبى أحوى ما نتج فى الربيع . والأحوى الذى فى لونه سفعة . وحاجب ذلك الظبى وعينيه مكحول ، فجرى التذكير على الحاجب كقولهم : رأسه ولحيته مخضوب بالحناء .

الأعلام

* – المغمس : موضع قرب مكة فى طريق الطائف ، على ثلثى فرسخ من مكة . هكذا حدده « ياقوت » فى (معجمه ٤/٥٨٣) وقال « البكرى » – ٢/٥٥٣ : موضع فى طرف الحرم ، وفيه ربض الفيل الذى جاء به « أبرهة » فجعلوا ينخسونه بالحراب فلا ينبعث .

** – طفيل : بن كعب الغنوى (الشعر والشعراء ٢٧٥) وفى (المؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤) : طفيل بن عوف الغنوى .

الشاعر الجاهلى المشهور ، كان يقال له ، « المحبر » لحسن شعره ، ويعدونه من أوصف الشعراء للخيل .

وانظر مع ديوانه (الأغانى ١٦/٨٥ ساسى ، فحولة الشعراء للأصمعى : ١٦ ط المنبرية) وشعراء الجاهلية والشاعر ...

تَرْعى أَسِرَّةَ مَوْلىً أَطاعَ لها بالجَزْعِ ،حيثُ عصى أَصحابَهُ الفيلُ[1]

وإنما أَطلقتُ الترحُّم على « طُفَيْلٍ » إذ كان بعضُ الرواةِ يزعمُ أنه أدركَ الإسلامَ ، ورُوِىَ له مدحٌ فى النبى ، صلى الله عليه [وسلم] ولم أسمعْه فى (ديوانهِ) وهو :

وأبيكَ خيرٍ إنَّ إبْلَ محمّدٍ غُزُلٌ تَنَاوَحُ أَنْ تهُبَّ شَمالُ

وإذا رأَين لدى الفِناء[2] غريبةً فاضتْ لهنَّ منَ الدموعِ سِجالُ

وتَرى لها ،حَدَّ الشتاء ،علىَ الثرَى رَخَماً ، وما تَحيا لهنَّ فِصَالُ

وأَنشَدَ أَبياتَ [ابنِ[3]] أَبي الصلْتِ الثقَفى* » :

إن آياتِ ربِّنـــا ظاهراتٌ ما تَمارَى فيهنَّ إلا الكَفُورُ

حَبَس الفيلَ المُغَمَّسِ حتّى ظلَّ يحبو ، كأَنَّهُ معقورُ[4]

---

١ – بهامش (ك ، ش) رواية أخرى : [ترعى منابت وسمى] . وهى رواية الديوان (٢٩) و(معجم البكرى ٥٥٣/٢) والوسمى: المطريأتى فى الخريف فيسم الأرض بالنبات . والأسرة : جمع سر وهو بطن الوادى ، وخالص الشىء ، والأرض الطيبة الكريمة . والمولى : المكان الذى ولى ، أى مطر بالولى ، وهو المطر يسقط بعد المطر . يريد : أطاع له النبات فجاء منه ما يشتهى ، ويقصد بالفيل فيل أبرهة الذى كف عند التمير على أميال من مكة ، فلم يدخل البيت الحرام .

٢ – فى ط : [الفناء] وهو تصحيف ظاهر .
والبيت من شواهد (الصاهل والشاحج : ٣٩١) على ضياع الأثر .

٣ – سقط لفظ [ابن] من ك ، ز ، س ، وكتبها فى ط : [بن] بحذف الألف .

وقوله : وأنشد ، معطوف على قوله فى الصفحة السابقة : ولعله ، أى ابن القارح ، قد وقف بالمغمس.

٤ – قابله على رواية الأبيات فى السيرة الشامية ، مع الروض الأنف ١ / ٢٨٤ ، ٢٩٢

الأعلام

* – ابن أبي الصلت : أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفى ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف (جمهرة الأنساب ٢٥٧) قال « أبو عبيدة » : اتفقت الناس على أن أشعر ثقيف « أمية » قرأ كتب الدين ، ورغب عن الأوثان ، وأخبر أن نبياً يبعث ، وكان يؤمل أن يكونه ، فلما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً له . وكان عليه الصلاة والسلام يقول فى شعره : آمن لسانه وكفر قلبه .

(طبقات ابن سلام ، ط أوربا ٦٦– الشعر والشعراء ٢٧٩ – الأغانى ١٢٢/٤ ، السيرة ج ، وشعراء الصاهل والشاحج) .

كلُّ دينٍ يوم القيامةِ عندَ اللهِ إلاَّ دينَ الحنيفةِ بورُ[1]

وما عَدِمَ أن تخطِرَ له أبياتُ «نُفَيْلٍ*» :

ألا حُييتِ عنا يا رُدَيْنَا نَعِمْناكمْ معَ الإصباحِ عَيْنا[2]

رُدَيْنَةُ لو رأيتِ فلا تَرَيْهِ لدَى جَنْبِ المُغَمَّسِ مارأينا[3]

إذاً لعذرتِني ورضيتِ أمرى ولم تأسَيْ على ما فاتَ بينا[4]

حَمِدتِ اللهَ إذ أبْصرتِ طيرًا وحَصْبَ حجارةٍ تُلْقَى علينا[5]

وكلُّ القومِ يَسأَلُ عن نُفَيلٍ كأنَّ علىَّ للحُبْشَانِ دَينا !

---

١ – أثبت بهامش (ك ، ش ، ز ، ت) رواية أخرى – وهى رواية الأغانى ٤/١٢٢ :

كل دين يوم القيامة عند الله ، إلا دين الحنيفة زور

٢ – الأبيات « لنفيل بن حبيب » حين فر من « أبرهة » وهى مشروحة فى السيرة ١/٥٤ ورغبة الآمل ٥/١٩) .

٣ – ويروى البيت فى (السيرة) :

ردينة لو رأيت ، ولن تريه لدى جنب المحصب ما رأينا

وجاءت فى (ط) محرفة : « لدى جنب الغمس ما رأينا »

٤ – رواية (السيرة) الشطر الثانى : « إذن لعذرتنى وحمدت أمرى »

٥ – رواية (السيرة) الشطر الثانى : « وخفت حجارة تلقى علينا » ورواية نسخ (الغفران) : « وخيف حجارة تلقى علينا » . وقد أثبت فى هامش (ك ، ش ، ت) رواية ثالثة : [وحصب] عن نسخة وهى التى اختربها النخاتر ، فجاءت كذلك فى (ل : ٢٨٤) وليست من متن الأصل ! .

والحادثة التى يشير إليها هى ما قال فيها (القرآن الكريم) : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » ترميهم بحجارة من سجيل » فجعلهم كعصف مأكول » سورة الفيل . وكنت ضبطت هذا البيت فى الطبعة الثالثة بضم التاء فى (حمدت ، أبصرت) على أنهما للمتكلم ، وهو بالكسر فى ضبط الأصل ، على الخطاب . فظهرت (ب) بمثل الضبط الأول (٣٨١) .

الأعلام

* – نفيل : بن حبيب بن عبد الله الخثعمى (جمهرة الأنساب ٣٦٨) شهد حرب الفيل حين تهيأ « أبرهة » لدخول مكة ؛ وأسره « أبرهة » فافتدى نفسه بأن يكون دليلا له ، حتى إذا نزلوا « المغمس » وحبس « الفيل » ولوا هاربين يتبدرون الطريق ويسألون عن « نفيل » . (السيرة ١ / ٥٢ ، رغبة الآمل ٥ / ١٩) وانظر السهيلى فى (الروض ١ / ٢٦٩) .

وليت شعرى أَقَارِناً أَهَلَّ أم مُفرِدًا؟[1] وأرجو أن لا تكونَ لَقِيتْه «بمكَّةَ» شَهْلَةٌ تَعرِضُ عليهِ فُتيا[2] «ابنِ عباس*» ، تَحلِفُ[3] ما بها من باسٍ ، فتذكَّرَ[4] قولَ القائلِ :

قالت ، وقد طفتُ سبعاً حولَ كعبتِها هلْ لكَ يَا شيخُ فى فُتيا ابنِ عبّاسِ؟

هلْ لكَ فى رَخْصةِ الأَطرافِ ناعمةٍ تُمسِى ضجيعَكَ حتى مَصدَرِ الناسِ؟

* * *

فأَمّا المنتسبون إلى «جوهرٍ**» ، فالجوهرُ بعد إدراكِ الحظِّ ، يرجعُ إلى تغييرٍ وتَشَظٍّ[5] . كم دُرّةٍ فى تاجِ مَلِكٍ ، لمّا رُمِّى بالمُهلِك ، فَضَّتْها من الأَسفِ حظاياه[6] ، وهل تَثنِى من الأَجلِ سراياه ؟ وأخرى على نَحْرِ كَعَابٍ

---

١ – الحديث هنا عن ابن القارح وحجيبه. والقران : الإحرام بحج وعمرة معاً – والإفراد: الإحرام بحج فقط .

٢ – ف (ط) : [فتيا بن عباس] بحذف ألف ابن . وهو خطأ يجعله يشتبه بالعلم .
ويريد بالفتيا هنا ، زواج المتعة بأن يتمتع الرجل بالمرأة كذا مدة بكذا من المال . واشتهر عن «ابن عباس» تحليلها . انظر (شرح الكنز الزيلعى ١١٥/٢ بولاق وسنن الترمذى ٣ – ٤٢١).

٣ ـ ف ت ، ط : [تخلف] وهو تصحيف ظاهر .

٤ ـ ف ش ، ر : (فيذكر) والماضى هنا أنسب .

٥ ـ تشظى تشظيا : انشق ، تطاير شظايا .

٦ ـ كذا فى (ك ، ش ، ر) . وفى بقية النسخ : [خطاياه] . والأول أولى .

٧ ـ السرايا : جمع سرية وهى قطعة من الجيش . قيل سميت كذلك لأنها تسرى ليلا فى خفية .

الأعلام

* – ابن عباس ، عبد الله : ٣٦١ .

** – جوهر : الصقلى ، أبو الحسن ، مولى المعز لدين الله الفاطمى وقائد جيشه ومؤيد دولته ، وفاتح مصر للفاطميين ومؤسس القاهرة سنة ٣٥٨ هـ . وأبو العلاء يشير هنا إلى مأساة آل جوهر على يد «الحاكم بأمر الله الفاطمى» وقد ذكرها ابن القارح فى رسالته (ص٥٨) وانظر (النجوم الزاهرة : ج٤ ، والشذرات ١٦٦/٣)

شطَّتْ عن الدَّنَسِ والعَابِ ، مُنيَتْ بالنقابةِ أو النُّحازِ[1] ، فجعلتْها الوالدةُ في مِنحازٍ[2] .

* * *

وكأنّى به وقد مرَّ «بأنطاكِيَةَ*» فذكرَ قولَ «امرئ القيس**» :

عَلَوْنَ بأنطاكيّةٍ فوقَ عِقْمة كجِرمَةِ [نَخْلٍ] أو كجنةِ يَثربِ[3]

وخطرَ له أن النَّطكَ ، وهو اللفظُ الذى يجبُ أن يُشتقَّ منه «أنطاكيةُ» – لو كانت عربيةً – مُهْمَلٌ لم يَحْكِهِ مشهورٌ من الثِّقات .

ولما مرَّ «بملَطيَةَ***» أنكر وزنَها وقال : فَعْلِيَةٌ[4] ، مثالٌ لم يُذكَرْ ،

---

١ – النقب فى الأصل : داء يصيب خف البعير ، وفى المادة أيضاً ، النقبة : الصدأ ، وأول ما يبدو من الجرب قطعا متفرقة .

والنحاز : داء يصيب الإبل فى رئتها تسعل منه شديداً .

٢ – المنحاز : الهاون ، وقد نحز الشىء ، دقه بالمنحاز.

وأبو العلاء يشير بهذه الفقرة كلها إلى ما ذكره ابن القارح فى(رسالته : ص ٥٨) عن ولد الحسين ابن جوهر وما أصابهم من تشريد بعد أن كانت الدنيا لهم .

٣ – فى الأصل وفى النسخ الأخرى ، بحاء مهملة وهو تصحيف ، صحته : [كجرمة نخل]بالمعجمتين انظر(الديوان ص ٥٨ والمختار ١/٤٤) وقابل (ب : ٣٨٢، ل : ٢٨٥) على ماهنا .

وهو هنا يصف الظعائن والعقمة : كل ثوب أحمر ، ضرب من الوشى – وجرمة النخل : ما جرم منه – قيل : شبه ما على الهودج من وشى ، بالبسر الأحمر والأصفر ، أو بجنة يثرب لأنها كثيرة النخل .

والبيت من بائيته المشهور :

خليلى مرا بى على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

٤ – فى (ط) : [فعليه]تصحيف .

الأعلام

* – أنطاكية ، بتخفيف الياء : من الثغور الشامية (ص ٤١٦) .

** – امرؤ القيس : ص ١٣٦ .

*** – ملطية : بتخفيف الياء – والعامة تشددها : بلدة من بلاد الروم – الأناضول تتاخم الشام (ياقوت ٤/٦٣٤) .

وإذا حَملناها على التصريفِ وجب أن تكونَ ياؤُها زائدةً ، لأن قبلها ثلاثةً من الأصول .

• • •

وأما صديقُه(١) الذى جدبَ عند السَّبْرِ ، فهو يعرِفُ المثلَ : أعرِضْ عن ذى قَبْر . إذا حَجز دونَ الشخصِ ترابٌ ، فقد تقضَّت الآرابُ ؛ من لِيم فى حالِ حياتِه ، استحقَّ المغفرةَ فى مماتِه. ولعلهُ نطق بما نطقَ فى معنى انبساط(٢) لا وهو بالكَلِم ساطٍ(٣) ؛ ومَن غفرَ ذنبَ حيٍّ وهو يُلحِقُ بهِ الأَذاةَ ،فكيفَ لا يَغْفِرُ له بعد الميتةِ وقد عَدِمَ منه الشَّذَاةَ(٤)؟ و سلامٌ على رَمْسٍ منمُخالسٍ ، يُعْدَل بألفِ تسليمةٍ فى المجالِسِ ؛ وهو يعرِفُ ما قالوه فى معنى البيتِ :

• وآتى صاحبِي حيثُ وَدَّعا •(٥)

أى أزورُ قبرَه .

---

١ — يعنى « أبا القاسم المغربى » وقد أوسعه « ابن القارح » فى (رسالته) هجاء قاسيا مراً . (ص ٥٩ : ٦٢) .

ويجدبه : عابه . ومن معانى السبر : اللون ، والهيئة ، والشبه ، والمداوة . ولعل المعنى الأخير أقربها إلى ما نحن فيه . والمعنى الذى اخترناه ، اختارته بعدنا (ب : ٣٨٣) وقوله بعد : فهو يعرف المثل ، يعنى ابن القارح . وقد استغنى فى (ل : ٢٨٥) عن الوقوف عند هذه الفقرة ؛ بل استغنى جملة ، عن رسالة ابن القارح !

وقوله : فهو يعرف المثل ، يعنى ابن القارح .

٢ — يشير إلى ما ذكره « ابنُ القارح » عن « أبى القاسم » فى قوله : « ... فقال لى يوما من الأيام : ما رأيتك . قلت : أعرضت حاجة ؟ قال : لا ، أردت أن ألعنك ، قلت : فالعنى غائباً . قال : لا ، فى وجهك أشفى . . . .

« وقلت له ونحن على أنس بينى وبينه : لى حرمات ثلاث : البلدية ، وتربية أبيه لى ، وتربيتى لإخوته . قال : هذه حرم مهتكة : البلدية نسب بين الجدران ؛ وتربيةُ أبى لك ، منة لنا عليك ؛ وتربيتك لإخوتى ، بالخلع والدنانير » — ص ٥٩ .

٣ — فى ط ، ت : [ولا هو بالكلم ساط]. نقله إلى هامش (ل : ٢٨٥)

٤ — الشذاة : بقية القوة والشدة ، والشر ، والحدة (نوادر أبى مسحل ١ / ١٠٣) والشذا ، بالقصر : الشر والأذى . (تهذيب الألفاظ) .

٥ — كذا فى النسخ التى بين أيدينا ، ولما نعثر عليه بعد فى مراجعنا ، ولا عثرت عليه (ب : ٣٨٣) ولعل الوزن يستقيم بمثل : • وإنى آتى صاحبى حيث ودعا •

وفى س ، ا : [حث دعاء]— تحريف —.

وأما الذى أنكره من البَديهِ[١] ، فمولاىَ الشيخُ مُكَرَّرٌ فى الأدبِ تكريرَ « الحسنِ والحسينِ* » فى « آلِ هاشم » ، والوشمِ المرجّعِ بكفٍّ الواشم . وهل يُعجَبُ لسَجعةٍ من قُمرىّ ، أو قطرةٍ تَسبِقُ من السحابِ المَرِىّ؟ ولو بادَهَ[٢] خُزامَى « عالجٍ » بالرائحةِ لجازَ أن يَرعَفَ غضيضها[٣] ، أو البروقَ الوامضةَ لما امتنعَ أن يُعجِلَ وميضَها . وفى الناسِ من يكونُ طبعُه المُماظَّةَ[٤] ، فيؤذِى الجليسَ ، ويُكثِرُ التدليسَ ، وهو يعلمُ أنه فاضلٌ ، لا ينضُلُه فى الرمي مُناضِل . والبديهُ ينقسم أفانينَ ، ويصرّفُ للنَّفْرِ أظانينَ[٥] :

فمنه القَبَلُ[٦] ، ولعله فيه أجرَى من « سَبَلَ[٧] » أو هو السَّبَلُ . والمرادُ

---

١ - الحديث هنا عن « أبى القاسم المغربى » إشارة إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته ، ص ٥٥) : « وقال لى ليلة : أريد أن أجمع أوصاف الشمعة السبعة فى بيت واحد ، وليس يسنح لى ما أرضاه فقلت : أنا أفعل من هذه الساعة . . . فأخذت القلم من دواته وكتبت بحضرته :

لقد أشبهتنى شمعة فى صبابتى وفى هول ما ألقى ، وما أتوقع
نحول ، وحرق ، فى فناء ، ووحدة وتسهيد عين ، واصفرار ، وأدمع

فقال : كنت عملت هذا قبل هذا الوقت ؟ فقلت : تمنعنى سرعة الخاطر،وتعطينى علم الغيب ؟ » اهـ

٢ - ضمير الفاعل فى قوله : [ولو باده]لابن القارح .

٣ - رعف رعفاً ، باب نصر وفتح : سبق - والغضيض : الطرى .

٤ - المماظة : المخاصمة والمشاتمة .

٥ - الأظانين : جمع ظن على غير القياس ، قال « ابن سيده » : « وقد يجوز أن يكون القياس جمع أظنونة . إلا أنى لا أعرفها» .

والنفر معان كثيرة ، أقربها إلى ما نحن فيه : الغلبة . والمعنى أنه يصرف الغلبة أوجها من القول ومسالك فى الأمر .

٦ - القبل ، محركة : الارتجال - وقوله : (لعله) يعنى « ابن القارح » ، إشارة إلى ارتجاله وصف الشمعة .

٧ - سبل : اسم فرس قال « الجوهرى » : هو اسم فرس نجيب فى العرب ، وأنشدوا لجهم بن شبل من بنى كعب بن بكر :

* أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل *

الأعلام

(*) الحسن والحسين : السبطان ، ابنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم : ص ٤٩٨ .

بِـ «سَبَلَ» الفرسُ الأنثى المعروفةُ ؛ والسَّبَلُ : المطرُ .

وبديهُ التمليطِ ، ولا تجود الراسيةُ بالسَّليطِ [١].

وبَدِيهُ الإعْنات [٢] ، وذلك المُوقِظُ من السِّنات ؛ وهو يختلفُ كاختلافِ الأشكالِ ، ولا ينهضُ به ذو الوِكال [٣] .

* * *

وأما «أبو عبدِ اللهِ بنِ خالوَيه* » وإحضارُه للبحثِ النُّسَخَ [٤] ، فإنه ما عجزَ ولا أفسخ [٥] ـ أى نسِيَ ـ ولكن الحازمَ يريدُ استظهارًا ، ويزيدُ على الشهادةِ الثانيةِ ظِهارًا :

أرى الحاجَاتِ عندَ «أبى خبيبٍ** » نَكِدْنَ ولا أُميَّةَ فى البلادِ [٦]

١ – التمليط : أن يقول شاعر نصف بيت ويتمه آخر – وفى (الأساس) : هو أن يقول الشاعر مصراعاً ويقول للآخر : أملط ، أى أجز المصراع الثانى . وهو من إملاط الحامل ، يقال ملطت المليط : ولدته لغير تمام .

والراسية : واحدة الرواسى ، ومن معانيها : الجبال الثوابت الشوامخ ، والقدر لا تبرح مكانها لعظمها – والسليط : يمكن أن يكون هنا الزيت الجيد والدهن .

٢ – الإعنات : تكليف غير الطاقة .

٣ – الوكال ، بالفتح والكسر : الضعف والبلادة .

٤ – يشير إلى قول « ابن القارح » فى (رسالته) : « حدثنى أبو على الصقلى بدمشق قال : كنت فى مجلس "ابن خالويه" إذ وردت عليه من "سيف الدولة" مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزانته وأخرج كتب اللغة وفرقها على أصحابه يفتشونها ليجيب عنها ! » . ص ٦٣ .

٥ – فى ز : [نسخ]وفى ت ، ط : [أنسخ]تصحيف –.
يقال أفسخ الكتاب : نسيه ، وقد فسخ يفسخ : ضعف عقله وجهل .

٦ – البيت من أبيات فى هجاء عبدالله بن الزبير الأسدى القرشى» ، وقد وردت الأبيات فى (الخزانة ٤/ ٤٥) منسوبة ، خطأ ، إلى عبد الله بن الزبير الأسدى . ونص البيت يمنع هذه النسبة .
لكن الذى فى (أنساب الأشراف البلاذرى) أنها لفضالة بن شريك الأسدى ، حين وفد على « عبد الله بن الزبير » . وقد نفدت نفقته وكلت ناقته . فسأله ، فرده ، فهجاه . انظر (الأنساب ص ١٩٧ جـ ٥ ط القدس) والنكد : العسر .

والبيت من شواهد « سيبويه » فى تعريف اسم لا النافية للجنس – وهو على تقدير : إما ، ولا أمثال أمية ، وإما ولا أجواد فى البلاد ، لأن بنى أمية اشتهروا بالجود ، فأول العلم باسم الجنس لشهرته بالجود .

الأعلام

* – أبو عبد الله بن خالويه : ص ٥١٨ .

** – أبو خبيب : عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى – وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وخبيب –

أَين كـ «أَبي عبدِ اللهِ*» ؟ لقد عَدِمَهُ الشامُ ! فكان كمكَّةَ إذ فُقِد «هِشامُ**» – عَنيتُ «هشامَ بنَ المغيرةِ» لأَنّ الشاعرَ رثاه فقالَ :

أَصبحَ بطنُ مكَّةَ مُقْشَعِرًّا كأَنَّ الأَرضَ ليس بها هشامُ[1]

يظلُّ كأَنَّهُ أَثْنــاءُ سَوْطٍ وفوق جِفانِهِ شَحْمٌ رُكامُ[2]

فللكُبراء أَكْلٌ كيفَ شاءوا وللصُّغَراء حَمْلٌ واقتثامُ[3]

---

١ – هكذا روى بالخرم فى النسخ التى بين أيدينا ما عدا (س ، ا) . ورواية (الأغانى ب١٥/٨) « وأصبح بطن مكة مقشعرا » ورواية (الكامل : رغبة الآمل ٥/٨٥) : « فأصبح بطن مكة مقشعرا » ومثلها رواية ابن هشام فى (المغنى ٢١٢) وهو من شواهده على : كأن ، فى معنى التحقيق . والأبيات لشاعر جاهلى ، لم تسمه مصادرنا .

٢ – الأثناء : جمع ثنى وهو من الثوب الطى ، ومن الحية : ما تعوج منها إذا تثنت – والركام ، بالضم : المتراكم بعضه فوق بعض ، ويقال قطيع ركام أى ضخم .

٣ – فى ط ، س ا : [وللصغراء حمل واقتسام] ورواية (اللسان) : « حيث شاءوا » يقال قثم الشىء واقتثمه : جمعه واجترفه . وقثم له العطاء : أكثره ، وقيل أعطاه دفعة من المال جيدة . وانظره مع الشاهد ، فى « كتاب الإبدال ١/١٦٣) .

الأعلام

= اسم ولده الأكبر . ولد بالمدينة فى السنة الثانية للهجرة وكان أول مولود للمهاجرين بها . وهو من فقهاء الصحابة الأربعة العبادلة ومن الشعراء الصحابة (الاستيعاب ١٥٣٥ ، ومعجم المرزبانى ٤٧٠ ، ٢٤٤) شهد « الجمل » مع أبيه وخالته السيدة « عائشة » وكان شهماً ذا أنفه وفصاحةو بأس ، إلا أن به بخلا . خرج على الأمويين و بويع سنة ٦٤ هـ واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، ثم حاصره « الحجاج » وقتل (نسب قريش ٢٠ ، ٢٣٧ ، الاستيعاب ١/٣٦٢ ، الطبرى : سنة ٦٤ هـ وما بعدها) .

* – أبو عبد الله ، ابن خالويه : ٥١٨

** – هشام بن المغيرة : بن عبد الله بن عمر المخزومى . من سادات قريش وعظمائها وأحد رؤسائها الثلاثة فى حرب الفجار ، وقد أرخت قريش بوفاته إعظاماً له – وقال « ابن المديم » : وكانت العرب تؤرخ بوفاته تسع سنين . (تاريخ حلب ١٥ ، نسب قريش ٣٠١ ذخائر ، الأغانى ١/٣٠ ، ١٩/٧٦) .

و«أبو الطيبِ اللغويُّ*»[١] اسمُه «عبدُ الواحدِ بنُ عليٍّ» له كتاب في (الإتباعِ) صغيرٌ، على حروفِ المعجَم، في أيدي البغداديين ؛ وله كتابٌ يُعرفُ (بكتابِ الإبدالِ) قد نحا[٢] به نَحوَ كتابِ «يعقوبَ**» في (القَلبِ) ؛ وكتابٌ يُعْرَفُ (بشجرِ الدرِّ)[٣] سلك به مسلَكَ «أبي عُمَر***» في (المداخلِ) ؛ وكتابٌ في (الفَرْقِ) قد أكثرَ فيه وأسهبَ. ولا شكَّ أنهُ قد ضاع كثيرٌ من كتبِه وتصنيفاتِه، لأنَّ الروم قتلوه وأباهُ في فتح «حلبَ». وكان «ابنُ خالَويه ****» يُلقِّبُه قُرْمُوطةَ

١ – يشير إلى قول «ابن القارح» بعد حديثه عن «ابن خالويه» (انظر رقم ٤ بهامش ص ٥٤٨) : «وتركته وذهبت إلى "أبي الطيب اللغوي" وهو جالس، وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة، فأجاب به ولم يغيره، قدرة على الجواب» ص ٥٩.

٢ – في (ز) : [نما فيه] تصحيف. وفي ت، ط : [نحا فيه].

وكتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي، نشره المجمع العلمي بدمشق ١٩٦٠ في مجلدين.

٣ – نشرت دار المعارف بالقاهرة، كتاب (شجر الدر) في سلسلة ذخائر العرب.

٤ – في ط، س، ا : [أبي عمرو] تحريف – انظر الترجمة في الأعلام، و (المداخل) : كتاب في اللغة «لأبي عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد» اطلعت عليه ضمن مجموعة كتب مخطوطة في دار الكتب، تحمل رقم (٢٢٩) لغة، ومعه (كتاب المطر والسحاب) لابن دريد – و (النبات والشجر) عن «الأصمعي»، و (الشاء) «للأصمعي» و (اللباء واللبن) «لأبي زيد» وغيرها.

وصفحات (المداخل) غير مرقمة، وهو في غريب اللغة.

الأعلام

* – أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي، عاصر «ابن خالويه» ويعدونه من العلماء الحذاق المبرزين في اللغة. وقد ظل في حلب حتى قتل بها شهيدا عند دخول الروم سنة ٣٥١ هـ (انظر بغية الوعاة ٣١٧ ؛ المزهر ط بولاق ١/٢٦٥، إعلام النبلاء ٤/٣٥).

وانظر التعريف بأبي الطيب، في مقدمة (كتاب الإبدال) تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي.

** يعقوب : أبو يوسف، يعقوب بن السكيت، له كتاب (القلب والإبدال) توفي حوالى منتصف القرن الثالث في خلافة «المتوكل». (نزهة الألبا ٢٣٨، الفهرست : ١٠٨ مصر).

*** – أبو عمر : محمد بن عبد الواحد اللغوي الزاهد، أخذ عن «ثعلب» وعرف بغلام ثعلب – وكان من أكابر أهل اللغة وأحفظهم لها – توفي سنة ٣٤٥ هـ في خلافة المطيع. (نزهة الألبا ٣٤٥).

**** – ابن خالويه، أبو عبد الله : ٥١٨.

الكَبَرْتَلِ[١] ، يريدُ [دُحروجةَ] [٢]الجُعَلِ ، لأنه كان قصيرا .

وحدّثني الثقةُ أنه كانَ في مجلسِ «أبي عبدِ اللهِ بنِ خالويه» وقد جاءه رسولُ «سيفِ الدولة*» يأمرُه بالحضورِ ويقولُ له : قد جاءَ رجلٌ لغويٌّ - يعني أبا الطيبِ » هذا . قال المحدِّثُ : فقمتُ من عنده ومضيتُ إلى «المتنبي**» فحكيتُ له الحكايةَ ، فقال : الساعةَ [يسألُ] [٣] الرجلَ عن شوطِ[٤] براحٍ ، والعِلَّوضِ[٥] ونحوِ ذلك. يعني أنه يُعْنِتُه .

وكان «أبو الطيبِ اللغويُّ» بينه وبين «أبي العباسِ بنِ كاتب[٦]

---

١ - القرموط : زهر الغضا وهو أحمر - وعن « ابن الأعرابي » : يقال لدحروجة الجعل القرموطة . والكبرتل ، كسفرجل - أهمله « الجوهري » وقال « ابن الأعرابي » : هو ذكر الخنفساء ، وقيل : هو ولد الجعل ، أو الجعل نفسه .

٢ - في ك : [دجروجة] وهو تصحيف ظاهر ، وكلمة الجعل فيها غير واضحة لعيب في رسمها . وقد جاءت في س ، ا ، ش : [الجعل] وبقية النسخ : [الجبل] بالباء وهو تحريف صوابه ما أثبتنا . فانظر (ب : ٣٨٦ ، ل : ٢٨٧)

والجعل : ضرب من الخنافس ، ودحروجته : ما يدحرجه .

٣ - في الأصل : [يسله] وفي ز ، ت ، ط : [يسلا] . ومن عجب أن يزعم في (ل : ٢٨٧) أني حرفت لفظ الأصل ، مع وضوح منهجي أمانه وضبطا ، وحرصي على تميز ما عدلت إليه بأقواس مربعة ، وإثبات رواية الأصل بالهامش !

٤ - في س ، ا : [شواط] تحريف ، وشوط براح هو ابن آوى أو دابة غيره .

٥ - في ش ، ر : [العلوص] بصاد مهملة وهو الذئب . والعلوض - على رواية النسخ الأخرى - هو ابن آوى بلغة حمير . قابل (ب : ٣٨٦) على ما هنا. وقد تعثر في (ل : ٢٨٧) فجاء في هامشه بما اختل ضبطاً وشرحاً وسياقاً !

وقوله : الآن يسأل عن شوط براح والعلوض ، يريد : الآن يعنته بالسؤال عن الغريب .

٦ - كذا في (ك ، ش ، ر) . وفي س ، ا : [ابن كليب البكتمري] . وفي ن ، ز ، ط : [ابن كلاب]

الأعلام

* - سيف الدولة ، الحمداني : ٤١٦ .

** - المتنبي : ١٦٧ .

البِكْتُمُرى* ، مودةٌ ومؤانسةٌ ، وله يقولُ :

يا عبدُ ، إنكَ عندَ القلبِ جَنَّتُه حُبًّا وإنَّكَ عِندَ الطَّرْفِ ناظرُهُ

أزمعتَ سيرًا ، فقلْ ما أنتَ قائلُه واذكرْ لراعِي الهوى ، ماأنتَ ذاكرُهُ

لا أشتكى سهرا طالتْ مسافتُهُ الليلُ يعلمُ أنى الدهرَ ساهِرُهُ

قولُه : «يا عبدُ» يريدُ : «يا عبدَ الواحدِ» كما قال «عدىُّ بنُ زيد** » فى الأبياتِ الصاديَّةِ التى مضت[1] :

غُيِّبْتَ عَنّى «عبدُ» فى ساعةِ الشرِّ م وجُنِّبْتَ أوانَ العويصْ

يريدُ «عبدَ هندٍ» .

وقد كان «أبو الطيبِ» يتعاطى شيئاً من النظم .

* * *

وقد عَلِمَ اللهُ أنى لا فى العِيرِ ولا فى النفيرِ[2] ، ومَن للجارمةِ بالتكفيرِ ؟

---

١ — مضت فى ص ١٨٦ : ١٨٩ من (رسالة الغفران) .

٢ — و «أبو العلاء» يرد هنا على ما عاد «ابن القارح» يذكره فى (ص ٦٢) من علمه وفضله : «وأنا فى مكاتبة حضرته بمنظوم ومنثور ، كن أمد النار بالشرر وأهدى الضوء إلى القمر ، وصبب فى البحر جرعة ، وأعار سير الفلك سرعة ، ... ولقد سمعت من رسائله عقائل لفظ إن نعتّها فقد عبتّها ، وإن وصفتّها فما أنصفتّها . وأطربتنى — يشهد الله — إطراب السماع . وبالله لو صدرت عن صدر من خزانته وكتبه حوله ، يقلب طرفه فى هذا ، ويرجع إلى هذا — فإن القلم لسان اليد وهو أحد البلاغتين — لكان ذلك عجيباً صعباً شديداً . والله لقد رأيت علماء — منهم «ابن خالويه» — إذا قرئت عليهم الكتب ولا سيما الكبار . —

الأعلام

* — أبو العباس البكتمرى : لم نجد أبا العباس ، وإنما الذى وجدناه : أبا الفتح البكتمرى ويعرف بابن الكاتب الشامى — انظر اختلاف النسخ فى الاسم ، رقم ٦ بهامش الصفحة السابقة — وهو من شعراء «آل حمدان» قال فى (اليتيمة) : وله شعر يتغنى بأكثر ملاحة ولطافة . ونقل أبياتاً له فى الغزل ليست بعيدة فى روحها ، ولا فى مستواها ، عن الأبيات المروية هنا فى (الغفران) . انظر (اليتيمة ط الصاوى ١/٨٥) وقلماستراح فى (ب ٢٨٦) فقال : يدل سياق الكلام على أنه شاعر ! وسكت عنه فى (ل) كما سكت عن كل أعلام الغفران .

** — عدى بن زيد : صفحة ١٤٦ .

كلَّما رغبتُ فى الخُمولِ ، قُدِّرَ لى غيرُ المأمولِ ؛ كان حقُّ الشيخ إذا[1] أقامَ فى «مَعرَّةِ النعمانِ» سنةً أن لا يسمعَ لى بذِكْرٍ ، ولا أخطرَ لهُ على فِكر ؛ والآنَ فقد[2] غَمَرَ إفضالُه ، وأظلَّنى دَوْحُ أدبِه لا ضالُه[3] ؛ وجاءتْنى منه فرائدُ لو تُمثِّلَت الواحدةُ منها تُومةً[4] ، لم تكنْ بالصُّحفِ مكتومةً ، ولاستغنى بثمنِها القبيلُ ، وعُمِرَ إليها السبيلُ ؛ ينظُرُ منها الناظرُ إلى جوهرةٍ ، مثلِ الزُّهَرَةِ ، كما[5] قال الراجزُ :

ذهبَ لمَّا أنْ رآها تُرْمُرَه[6] وقال : يا قومِ[7] رأيتُ مُنكرَه
شَذْرَةَ وادٍ إذ رأيتُ الزُّهرَهْ

وبعضُهم يروى « تُرْمُلَهْ » مكانَ تزمره ، وهى أكثرُ الروايتين على ما فيها من الإكْفاء .

وهو ـ أدام اللهُ عزَّ الأدبِ بحياتِه ـ كريمُ الطبعِ والكريمُ يُخدَعُ ، ومن سمع جاز أن يَخالَ ، والجَنْدلُ لايُنتِجُ الرِّخالَ

* * *

ـ رجعوا إلى أصولهم كالمقابلين ، يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط . والعجب العجيب ، والنادر الغريب ، حفظه ـ أدام الله تأييده ـ لأسماء الرجال والمنثور ، كحفظ غيره من الأذكياء المبرزين المنظوم . وهذا سهل بالقول صعب بالفعل ، من سمعه طمع فيه ، ومن رامه امتنعت عليه معانيه ومبانيه » .

١ ـ فى ت ، ط : [إذ] . ٢ ـ فى س : [فقد غمر فساله] . وفى ا : [فساله] .

٣ ـ الضال : السدر البرى ، واحدته ضالة ، مخففة اللام .

٤ ـ التومة : حبة من فضة تشبه الدرة ، والقرط .

٥ ـ فى ك ، ش ، س ، ا . دون بقية النسخ .

٦ ـ فى ز ، ت ، ط : [ذهب لما رآها تزمره] والوزن به يختل ـ وبهامش ك ، ش : ويروى [ترملة] وهى فى (اللسان) أما رواية [ترملة] التى يشير إليها « أبو العلاء » فقد جاءت فى (تهذيب إصلاح المنطق : ٢/ ٦٦) وفيه : « ترملة اسم رجل » .

والشذر : ما يلتقط من الذهب بغير سبك ، والقطعة منه شذرة ، وهو أيضاً صغار اللؤلؤ .

٧ ـ رفض فى (ل : ٢٨٨) هذا الضبط ، بكسر الميم . وزعم أنه بالضم . ما حيلتى وقد التزمت ضبط الأصل (ك : ١١٧) ؟

وأما ما ذكره من ميلهِ فى «مصرَ» إلى بعضِ اللذاتِ[١] ، فهو يعرفُ الحديثَ : " أريحُوا القلوبَ تعِ الذِّكْرَ " وقال «أُحيحَةُ بنُ الجُلَاحِ*» :

صحوتُ عن الصِّبا واللهوُ غُولُ ونفسُ المرءِ آونةً مَلُولُ

وكان[٢] ينبغِى أن يكونَ فى هذا الوقتِ يضبِطُ ما معه من الأدبِ بدرْسِ من يدرُسُ عليه ، إذ كانتْ السِّنُّ لا بدَّ لها من تأثير ، وأن ترمِىَ بقلَّةِ كُلِّ كثيرٍ ، ولكنَّ قَطرتَه الفاردةَ[٣] تُغرِّق ؛ ونَفَسَه إذا برَدَ يُحرِّق . وقال رجلٌ من قريش :

للهِ دَرِّى حينَ أدركنِى البِلى[٤] على أيِّما تأتِى الحوادثُ أنْدَمُ

ألم أجْتلِ البيضاءَ يبرُقُ حِجْلُها[٥] لها بَشَرٌ صافٍ ووجهٌ مقسَّمُ

ولم أصطبِحْ قبلَ العواذلِ شربةً مُشعشعةً ، كأنَّ عاتقَها الدمُ

ولعلَّه قد قَضَى الأَربَ من ذلك كلِّهِ ، والأشياءُ لها أواخرُ ، وإنما العاجلةُ سرابٌ ساخر . وقد عاشَرَ ملوكاً ووزراءَ ، فلا مَنقَصةَ ولا إزراءَ . وقد سمِع نبأً

---

١ – يشير إلى قول «ابن القارح» فى (رسالته) : «وأنا تعبت وحفظت نصف عمرى ونسيت نصفه . وذلك أنى درست ببغداد ، وخرجت عنها وأنا طرى الحفظ ، ومضيت إلى مصر ، فأمرجت نفسى فى الأغراض البهيمية . . . والأغراض المأثمية ، وأردت بزعمى وخديعة الطبع المليم ، أن أذيقها حلاوة العيش، كما صبرت فى طلب العلم والأدب» . ص ٦٣ .

٢ – أى «ابن القارح» .

٣ – الفاردة : الواحدة ، المنفردة . ويقال ناقة فاردة ، تنفرد فى المرعى ، والجمع : فوارد

٤ – فى س ، ا ، : [أدركنى المنى] .

٥ – الحجل بكسر فسكون : الخلخال ، والقيد ، وأصله بياض فى رجل الفرس .

الأعلام

* – أحيحة بن الجلاح : أبو عمرو ، بن الجلاح بن الحريش من بنى مالك بن الأوس . (جمهرة الأنساب ١٥) اشتهر بالعزة حتى قيل إنه أعز أهل يثرب ، وزوجته «سلمى بنت عمرو» خلفه عليها هاشم ابن عبد مناف ، فولدت له عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم – انظر (السيرة ١/١٤٥ ، الأغانى ب ٢/١٦٧ ، ١٣/١١٩) .

« النعمانِ الأكبرِ* » إذ فارقَ مُلكَه فِراقَ المُعْتَبِرِ ، وتعوَّضَ من الحريرِ المُسوحَ[1] ، ورَغِبَ فى أن يسوحَ[2] . وإياهُ عَنَى « العِبادِىُّ** » فى قولِهِ :

وتذكَّرْ ربُّ الخوَرْنَقِ إذ فكَّ ـرَ يوماً وللهُدى تفكيرُ
سَرَّهُ ملكُهُ وكثرةُ ما يَمْـ ـلكُ والبحرُ مُعرِضاً والسَّديرُ
فارعوى جَهلُهُ فقال : وما غِبْـ ـطةُ حىٍّ إلى المماتِ يصيرُ ؟[3]

* * *

والسُّكْرُ مُحَرَّمٌ فى كل المِلَلِ ، ويقالُ إن الهندَ لا يُمَلِّكون عليهم رجلاً يشربُ مُسكِرًا ، لأنهم يَرونه منكَرًا ، ويقولون : يجوز أن يَحدُثَ فى المملكةِ نبأٌ والملكُ سكرانُ ، فإذا الملكُ المتبَّعُ هَكْرانُ[4] .

---

١ – المسوح ، بالضم : جمع مسح ، بكسر فسكون ، وهو الكساء من الشعر ، ما يلبس من نسيج الشعر تقشفاً وقهراً للجسد .

٢ – الذى فى (القاموس واللسان والتاج) : السيح – بفتح فسكون – الذهاب فى الأرض للعبادة أو الترهب . وقد ساح مضى على وجهه فى الأرض تعبداً ، وقيل هو مطلق الذهاب فى الأرض ولو لغير تعبد . وكذلك أورده « ابن سيده » فى (المحكم) فى مادة س ى ح . يائية لا واوية .

٣ – الأبيات « لعدى » ، من (رائيته) فى تنصر « النعمان » وهى من مختارات « البحترى » فى حماسته . ورواية (الحماسة ، والأغانى ٢/١٣٩ والروض ١/٢٣٢ مع خبر عجيب) :

وتذكر رب الخورنق إذ أشـ ـرف يوماً وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ ـلك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال : وما غبـ ـطة حى إلى الممات يصير

والخورنق ، والسدير : قصران كانا للنعمان . وانظر (بلدان ياقوت : ٢/٤٨٣ ، ٥/٥٤) .

٤ – هكر ، باب ضرب : اعتراه النعاس فهو هكران .

الأعلام

* – النعمان الأكبر ، بن المنذر : ٢٠٤ .

** – العبادى ، عدى بن زيد : ١٤٦ .

لُعِنت القهوةُ[١] ، فكم تَهبِطُ[٢] بها رَهوةٌ ؛ لا خِيرةَ فى الخمْرِ[٣] ، توطِئُ على مثلِ الجمرِ . من اصطبحَ فَيْهَجاً[٤] ، فقد سلكَ إلى الداهيةِ مَنهجاً . من اغتبقَ أمَّ ليلى ، فقد سَحَب فى الباطلِ ذَيلا . من غَرِىَ بأُمِّ زَنْبَق[٥] ، فقد سمَح بالعقلِ الموبَق . من حَمل بالراحةِ راحا[٦] ، فقد أسرعَ للرَّشَدِ سَراحا . من رضِىَ بصحبةِ العُقَارِ ، فقد خلعَ ثوبَ الوَقار . من أدمنَ قَرْقَفا[٧] فليس على الواضحةِ مُوقَفا . من سَدِكَ بالخُرطوم[٨] ، رجع إلى حالِ المفطوم . المواظبةُ على العانِىِّ ، تمنعُ بلوغَ الأمانى . الخَيْبةُ لسبيئةٍ[٩] ، تُخرجُ من سِرٍّ كلَّ خبيثةٍ . لا فائدةَ فى الكُمَيتِ[١٠] ، تجعلُ حَيَّها مثلَ الميْت . من بُلِىَ بالصَّرْخَدِىِّ[١١] ، لم يكن من الفاضحةِ بالمَفدِىّ . ما أخونَ عهودَ السُّلافِ[١٢] تَنقض مريرَ الأَحْلافِ[١٣] . أما السُّلافةُ ، فسُلٌّ وآفة . كم شابٌّ فى بنى[١٤]

---

١ — القهوة : الخمر ، تقهى صاحبها ، أى تذهب بشهوة طعامه . (فقه اللغة للثعالبى ص ٤٠٠)

٢ — لم يعجم حرف المضارعة فى (ك) ، وجاءت فى (ش ، ر ، س ، ١) : [يهبط]
والرهوة : الجماعة من الناس ، والمكان المرتفع والمنخفض ، ضد .

٣ — [لا خير فى الخمر]بهامش (ك) .

٤ — الفيهج : من أسماء الخمر ، وقيل : من صفاتها ، وقيل : هو الخمر الصافى .

٥ — غرى بكذا وأغرى به : أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل . وأم زنبق ، كجعفر : الخمر .

٦ — الراح : الخمر يرتاح شاربها لها ، وقيل بل هى التى يستطيب الشارب ريحها ، ويقال : هى التى يجد شاربها روحاً (فقه اللغة ص ٤٠٠) .

٧ — القرقف : الخمر التى تقرقف شاربها إذا أدمنها ، أى ترعشه . قاله « الأصمعى » ، قال « الثعالبى » : وأنكر سائر الأئمة هذا الاشتقاق (فقه اللغة ص ٤٠٠) .

٨ — سدك بالأمر ، كفهم : لزمه ولم يفارقه وأولع به ، فهو سدك به — والخرطوم : أول مايخرج من الدن ، ويقال : بل هى التى إذا أخذها الشارب قطب لها فكأنها أخذت بخرطومه . (عن فقه اللغة)

٩ — السبيئة : الخمر ، وأصلها من سبأ الخمر يسبؤها واستبأها : شراها . ويقال للخمار : سباء .

١٠ — الكميت : الخمر الحمراء إلى كلفة .

١١ — نسبة إلى صرخد ، وهو اسم موضع بالشام ينسب إليه الخمر — انظر (ص ١٥٢) وانظر (بلدان ياقوت ٣/٣٨٠) .

١٢ — السلاف : التى تحلب عصيرها من غير عصر باليد ولا دوس بالرجل . (فقه اللغة) .

١٣ — المرير : القوى الشديد المحكم — والأحلاف : جمع حلف وهو العهد ، والصديق يحلف لصاحبه ألا يغدر به .

١٤ — فى ش : [كم شارب فى بنى كلاب) . وفى ز ، [ت : فى كلاب] بإسقاط (بنى) .

كلابٍ مات عَبْطةً(١) ، وما بلغ من الدنيا غِبْطة ، رماهُ بسُحافٍ قاتلٍ(٢) ، إدمانُ المُعتَّقةِ ذاتِ المخاتل(٣) . من بكَرَ إلى الشمولِ(٤) ، فرأيهُ ينظرُ بطَرْفٍ مَسمول(٥) . أقلُّ عَنَتاً من كَرينة(٦) ، ليثٌ زأر فى العرينَة . كم بَرْبَطٍ(٧) ، عَصَف بجَعْدٍ وسَبْطٍ ! كم مِزْهَرٍ ، أوقع هاجدًا فى السَّهَر !

وهو يَعرفُ أبياتَ « المتنَخِّل* » :

مِمَّا أَقَضِّى ومَحَارُ الفتى ... للضبعِ والشيبةِ والمقتَل ؟

إنْ يُمْسِ نشوانَ بمصروفةٍ ... منها ، بِرِىءٍ وعلى مِرْجَل(٨)

---

١ – مات عبطة : أى شابا صحيحاً ، واعتبطه الموت : أخذه شابا لا علة فيه ، وعبط الذبيحة : نحرها فتية سمينة بغير علة .

٢ – السحاف : داء السل .

٣ – كذا فى ك ، ش ، ر . وفى ت : [المخاتل] بالهمز . [المخابل] فى س . وفى ا :

٤ – الشمول : الخمر التى تشمل القوم بريحها . (فقه اللغة ص ٤٠٠) . وانظر فى هذا الفصل عن أسماء الخمر ، باب صفة الخمر ، وآنيتها ، وألوانها والشراب ، فى (تهذيب الألفاظ لابن السكيت

٥ – سمل عينه ، باب نصر : فقأها – والسمل : الكى بمسمار محمى . عنُ (القاموس) أنكره فى (ل : ٢٩٠) وفسر المسمول يا الدامع !

٦ – الكرينة : المغنية الضاربة بالعود – والكران : العود .

٧ – البربط : العود والمزهر – أعجمى ، شبه بصدر البط .

٨ – فى (ط) : [إن يمسى] وهو خطأ ظاهر . والرِىء والرِّى ، بالهمز والتخفيف ، لغتان .

ورواية (ديوان الهذليين : ١٣/٢) الشطر الثانى : * منها برى وعلى مرجل *

ومثلها رواية ابن السكيت (تهذيب الألفاظ : ٢٢٣) .

الأعلام

* – المتنخل ، الهلى : ص ٢٦٨ .

لا تَقِهِ الموتَ وَقِيَّاتُه خُطَّ له ذلك فى المحْبَل(١)

وينبغى أن يزهَّدَه فى الصهباء الصافيةِ ، أن ندامَاهُ الأكرمينَ أصبحوا فى الأجداثِ العافيةِ . كم جلس مع فتيانٍ، أتَى عليهم الزمنُ كلَّ الإتيان ، فكان كما قال « الجعدىُّ* » :(٢)

تذكرتُ والذكرى تهيجُ لىَ الهوى ومن حاجةِ المحزونِ أن يتذكرا

ندامَاىَ عندَ المنذر بنِ مُحَرِّقٍ** فأصبحَ منهم ظاهِرُ الأرضِ مقفرا

وهو يعرفُ الأبياتَ التى أولُها(٣) :

خليـلىَّ هُبَّا طال ما قد رقدتُما أجِدَّكُما لا تقضيانِ كَرَاكُما ؟

---

١ — مثلها رواية (ديوان الهذليين : ٢/١٤) وتهذيب ألفاظ ابن السكيت (٢٢٣) .

ويروى : « خط له ذلك فى المهبل » قال فى (اللسان) : هو موضع الولد من الرحم . والحبل أوان الحبل ، وبه فسروا بيت « المتنخل » ، قال : والأعرف ، فى المهبل . اهـ .

٢ — بعدهما فى (الصفة : ٦٧) :

كهول وفتيان كأن وجوههم دنانير مما شيف فى أرض قيصرا

٣ — اختلفوا فى قائل هذا البيت : فى رواية هو « قس بن ساعدة » ، فى أخوين له ماتا قبله ، فأقام عند قبريهما حتى لحق بهما — (الخزانة ط السلفية ٢/٧٠) .

وقيل: هو لرجل من بنى عامر بن صعصعة، اسمه « الحسن بن الحارث » . الأغانى (ط بولاق ١٢/٤١) وذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصبهان ، فآخيا دهقانا بها ، فمات أحدهما وبقى الثانى والدهقان يتنادمان قبره . ثم مات الدهقان، فكان الأسدى يتنادم قبر صاحبيه بهذا الشعر (الحماسة ٢/١٧٦). وعلى عادة طبعة (ب) فى اختصار شروحنا ، اكتفت بالقول الأول . — أما السيد نصر الله فر به فى (ل : ٢٩١) لم يقف عنده .

الأعلام

* — الجعدى ، النابغة : ٢٠٢ .

** — المنذر بن محرق : من بنى نصر بن ربيعة اللخميين ملوك الحيرة (جمهرة الأنساب ، الأغانى ٥/٦ والشعر والشعراء ١٥٨ ، والقاموس : حرق) .

وهل يعجزُ أن يكونَ كما قال الآخرُ :

أمّا الطلاءُ فإنّى لستُ ذائقَها حتى أُلاقىَ بعدَ الموتِ جبّارا[1]

كأنّه كان نديمَه على الطلاء ، فلما رماه التلفُ من غيرِ بلاء ، حرّم عليهِ شربَها ، حتّى تُسكنَه الراكلةُ تُربَها .

* * *

وَسَرْتْنى فَيئةُ الدنانيرِ إليه[2] فتلكَ أعوانٌ ، تشتَبِه منها الألوانُ ؛ ولها على الناس حقوقٌ ، تَبَرُّ إنْ خِيفَ عقوق .

قال «عمرُو بنُ العاصِ* » «لمعاويةَ** » : رأيتُ فى النومِ أن القيامةَ قد قامت وجىءَ بكَ وقد ألجمَكَ العرقُ . فقال «معاويةُ » : هل رأيتَ ثَمَّ من دنانيرِ «مِصرَ » شيئاً ؟

وهذه لا ريبَ من دنانيرِ «مِصرَ » لم تجئْ من عندِ السُّوَقِ[3] ، ولكن من

---

١ – الطلاء : الخمر طبخت حتى ذهب ثلثاها .

٢ – هنا يبدأ حديث «أبى العلاء » عن دنانير «ابن القارح » ردا على قوله فى (رسالته) : «ومن ظريف الأخبار ، أن بنت أختى سرقت لى ثلاثة وثمانين دينارا ، فلما هددها السلطان – أطال الله بقاءه ، ومد ملته ، وأدام سموه ورفعته – وأخرجت إليه بعضها قالت : والله لو علمت أن الأمر يجرى كذا ، كنت قتلته ... » انظر صفحة (٦٤) .

٣ – السوقة : الرعية من الناس ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد يجمع على سوق ، كمعجزة وعجز .

الأعلام

* – عمرو بن العاص : بن وائل السهمى (الجمهرة ١٥٤) القائد السياسى الداهية، أسلم سنة ٨ هـ قبل الفتح . ولاه عمر – رضى الله عنه – فلسطين والأردن ثم سيره إلى مصر ففتحها ووليها – وأقره عثمان – رضى الله عنه – أربع سنوات ثم عزله ، فلعب دوره السياسى فى النزاع بين «على ومعاوية » وعمرو من الصحابة الشعراء (الإصابة ٢/٣ ، منح المدح ٨٠ ، مؤتلف الآمدى ٢٤٦) و (انظر السيرة ٣٦/١ ، الاستيعاب ٣١٧/٣ ، تاريخ الطبرى)

** – معاوية ، بن أبى سفيان : : ٣٤٩ .

عند الملوكِ ، ولم تكن مهرَ هَلوكٍ[1] . فالحمدُ للهِ[2] الذى سلَّمها إلى هذا الوقتِ ولم تكنْ كذهبٍ مخزونٍ ، صار إلى الخمّارةِ مع الموزون ، كما قال :

وخمّـــارةٍ من بناتِ المجوسِ ترى الزِّقَّ فى بيتِها[3] شائلا
وَزَنَّا لهـــا ذهبـــاً جامدًا فكالتْ لنـــا ذهبـــاً سائلا

ولا أُلغِزَ عنها هذا البيتُ[4] :

دنا نيرُنا من قرنِ ثورٍ ولم يكن من الذهبِ المضروبِ بينَ الصفائحِ

لو رآها « المُرَقِّشُ* » لَعَلِمَ أنها أحسنُ من وجوهِ حَبائِبه ، لمَّا غَدَا الظاعنُ برِبائِبه ، فقال[5] :

النَّشْرُ مِسْكٌ ، والوجوهُ دنا نيرٌ ، وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ

وإنها لأحسنُ من الوجوهِ التى ذَكَرَها « الجعدى** » ، وزعم أنَّ حُسنَها بَلِىَ ، فقال :

---

١ – الهلوك من النساء : الفاجرة .
٢ – فى ش ، ر : [والحمد]ولعل أصل الخلاف أن الفاء لم تعجم فى (ك) فاشتبهت بالواو .
٣ – شالت القربة أو الزق : ارتفعت قوائمها عند الملء أو النفخ .
٤ – الإلغاز فى قوله « دنا نيرنا » أى قرب نيرنا – من الدنو وهو القرب .
ورواية (اللسان ، مادة نير) الشطر الثانى :

« من الذهب المصروف عند القساطرة »

قال : والقسطر والقسطارى : منتقد الدرهم ، جمعه قساطرة .
٥ – البيت للمرقش الأكبر من ميميته المفضلية المقيدة :

هل بالديار أن تجيب صمم لو كان حيا ناطقا كلم

وانظر فى صفحة ٣٥٦ .
والعنم : ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .

الأعلام

* – المرقش : الأكبر – صفحة ٣٣٧ .
** – الجعدى : النابغة – صفحة ٢٠٢ .

فى فُتُوٍّ شُمٍّ العرانينِ أمثا ... لِ الدنانيرِ شُفْنَ بالمثقالِ[١]

أُخِذَتْ من جوائزِ كرامٍ صِيد، تارةً بالخدمةِ وتارةً بالقصيد، ولم تكن فى العِيديّة مُرهناتٍ، ولا عند الغَرَضِ مُوهناتٍ، كما قال «ردَّادُ الكلابىُّ* »[٢]:

يطوى ابنُ سلمى بها عن راكبٍ بُعُدًا ... عِيــديَّةً أُرهِنَتْ فيها الدنانيرُ

وهى عند البَلَهِ والكَيْسِ، أجودُ من الخاتم الذى ذَكَرَهُ «ابنُ قيسٍ** » فقال:

إن ختمَتْ جازَ طِينُ خاتمِها ... كما تجوزُ العبْلِيّةُ العُتُقُ

أرادَ بالعبْليةِ دنانيرَ نسبَها إلى «عبدِ الملكِ بنِ مروانَ*** »، ويقالُ إنه أولُ من ضربَ الدنانيرَ فى الإسلامِ[٣].

---

١ – فتو : جمع فتى – وشاف الدينار يشوفه شوفا : صقله وجلاه فهو مشوف أى مجلو .

٢ – كذا فى النسخ كلها بدالين مهملتين : وفى (الصحاح واللسان) : [رذاذ] بالمعجمتين ، وروايته فيهما :

« ظلت تجوب بها البلدان ناجية » قال : وبنو العيد ، حى من العرب تنسب إليه النوق العيدية وهى نجائب معروفة ، وقيل : العيدية منسوبة إلى عاد بن عاد ، وقيل إلى عادى بن عاد ، إلا أنه على هذين الأخيرين نسب شاذ . وقيل : العيدية تنسب إلى فحل منجب ، يقال له عيد ، وأنشد « الجوهرى » البيت « لرذاذ الكلابى » وقال : هى نوق من كرام النجائب منسوبة إلى فحل منجب اهـ .

٣ – انظر (رسالة النقود الإسلامية للمقريزى – ط الجوائب) وكتاب (النقود العربية وعلم النميات) للأب أنستاس الكرملى .

الأعلام

* – رداد الكلابى : كذا فى الأصل . وفى الصحاح واللسان ، رذاذ الكلابى

** – ابن قيس : عبيد الله الرقيات ، بن قيس بن شريح الضبابى ، من بنى عامر بن لؤى (جمهرة الأنساب ١٦٢) الشاعر الأموى المجيد كان من عصبة آل الزبير ، منقطعاً لمدح « مصعب » فلما قتل ، كان « عبد الملك » على قتل « ابن قيس » فشفع فيه « عبد الله بن جعفر » فقر به « عبد الملك » وسمع مدائحه .

(الشعر والشعراء ٣٤٣ ، الموشح ١٨٧ ، الأغانى ب ٤/١٥٥ الخزانة ٢/٩٧ ، ٣/٢٦٥) .

*** – عبد الملك بن مروان : صفحة ٢٦٢

وَجلَّتْ عن نقدِ الصيرفىِّ ، وهى الرواجِحُ لدى الميزانِ الوفىِّ . حاشَ للهِ أن تكونَ كما قال «الفرزدقُ*» :

تَنفى يداها الحَصى فى كلِّ هاجرةٍ   نفىَ الدنانيرِ تنقادُ الصياريفِ

وهذا البيتُ يُنشَدُ على وجهين : الدنانيرِ ، والدراهيم[1] .

ولا هى من دنانيرِ «أَيْلَةَ[2]**» ، باعَ بها البائعُ نُخيلَة ، وإنما ذكروا دنانيرَ «أَيلَةَ» لأنَّها كانت فى حيِّزِ «الرومِ» فتأتيها الدنانيرُ من الشام ، قال :

وما هِبْرِزِىٌّ من دنانيرِ أَيلةٍ   بأَيدِى الوشاةِ مُشرِقاً يتأكَّلُ[3]

الوُشاةُ : النقَّاشون الذين يَشُونَه[4] .

---

١ – رواية (الخزانة ٤/٣٢٤ ، وتهذيب إصلاح المنطق ٢/٥٩) :

* نفى الدراهيم تنقاد الصياريف *

من شواهد « سيبويه » على الفصل بالمفعول بين المتضايفين : فإن أصله : نفى تنقاد الصياريف الدراهيم . وإضافة نفى إلى تنقاد ، من إضافة المصدر إلى فاعله ، قال : وروى أيضاً بإضافة (نفى) إلى دراهيم ، ورفع (تنقاد) فيكون من إضافة المصدر إلى مفعوله . وعلى هذه الرواية « ابن عقيل » .

٢ – من هنا ، إلى [يشونه] فى آخر هذه الصفحة ، سقط من س ، ا

٣ – البيت « لأحيحة بن الجلاح » ، من مرثية له فى ابنه يقول فيها :

فإن تعترينى بالنهار كآبة   فليلى إذا أمسى ، أمر وأطول

فما هبرزى من دنانير أيلة   بأيدى الوشاة ناصع يتأكل

بأحسن منه يوم أصبح غاديا   ونفسى فيه الحمام المعجل

وهذه رواية « ثعلب » فى (كتاب المداخل) – مخطوط – و (بلدان الياقوت ١/٤٢٢)

٤ – فى ط : [يشون] بحذف الضمير .

الأعلام

* – الفرزدق : صفحة ٣١٨ .

** – أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام ، وقيل هى اخر الحجاز وأول الشام .
(بلدان ياقوت ٢/٤٢٢ – معجم البكرى ١/٣٥١)

ولو رآها «الضبىُّ مُحْرِزٌ*» لشهد أنها حين تبرزُ ، أَجلُّ من تلك القَسِماتِ[1] وإن كانت فى أوجهٍ ذى سِماتٍ ، قال :

كأَنَّ دنانيرًا على قَسِمَاتِهِمْ وإن كانَ قد شفَّ الوجوهَ لقاءُ

ومعاذَ اللهِ أن تُقرَنَ بحَوْذانِ وادٍ[2] ، سقَتهُ[3] روائحُ وَغَوادٍ ، حتى إذا القيظُ وَهَجَ ، تمزّق ما لبِسَ وأَنهجَ[4] ، قال الشاعرُ :

ورُبَّ وادٍ سقاهُ كوكبٌ أَمِرٌ فيــهِ الأَوابدُ والأُدْمُ اليعافيرُ[5]

هبَّطتُهُ غادياً والشمسُ شارقةٌ كأَنَّ حَوْذانَهُ فيهِ الدنانيرُ

ولو أَخذَ مثلَها النادمُ على بيعِ كُميتِه ، لأَسكنَت البهجةَ فى خلدهِ وبيتِهِ ، ولم يأسَفْ أن عُوِّضَ حِمارًا من فَرَسٍ ، ولوُجِدَ على الشكوى ذا خَرَسٍ ، ولم يقلْ :

ندمتُ على بيعِ الكُميتِ وإنما حياةُ الفتى هَمٌّ لهُ وخمارُ

ولما أَتانى بالدنانير سائمى أَصاختْ وهَشَّتْ للبياعِ «نوارُ»

وقالتْ أَتِمَّ البيعَ واشترِ غيرَهُ فَحولَكَ فى المشتى بنونَ صغارُ

---

١ — القسمة ، بكسر السين وفتحها : الوجه أو ما أقبل منه ، أو ناحيتاه ، أو ظاهر الخدين ، أو ما بين العينين ، أو أعلى الوجه ، أو مجرى الدمع . وانظر الشاهد فى (معجم المرزبانى : ٤٠٥)

٢ — الحوذان ، بفتح فسكون : نبات طيب الطعم ، زهره أحمر فى أصله صفرة .

٣ — فى ش : [سفته]وهى قاف مغربية ، وقد غاب ذلك عن ناسخ (ر) فرسمها فاء موحدة .

٤ — أنهج الثوب : أخلق وبلى . وأنهج الدابة : سار عليها حتى انبهرت .

٥ — الكلمة فى (ك) غير واضحة لترميج بها ، وقد جاءت فى (ت ، ط) : [العيافير]وهو تصحيف صوابه : [اليعافير] جمع يعفور ، وهو الظبى . وبه سمى حمار النبى — صلى الله عليه وسلم — تشبيهاً له بالظبى .

والأمر : المبارك الميمون .

الأعلام

* — الضبى ، محرز بن المكعبر الضبى ، من ولد بكر بن ربيعة . شاعر حماسى جاهلى . انظر (أيام العرب ٢١٨ ، ٢٨٦ ، المبهج ٣٦ ، معجم الشعراء ٤٠٥) .

فأنفقتُ فيهم ما أخذتُ ولم يزَلْ لدىَّ شرابٌ راهِنٌ وقُتَارُ
إلى أن تداعَى الجندُ بالغزوِ وانْجلَتْ غيومُ شتاءٍ سُحْبُهن غِزارُ
وأعوزنى مُهْــرٌ يكونُ مكانَهُ كأَنْ ليسَ بينَ العالمينَ مِهارُ
وسار عَلَى الخيلِ المُغِذَّةِ صُحبتى[١] وسرتُ وتَحتى للشقاءِ حِمارُ

وللهِ المِنَّةُ كما نجَّاها بالقَدَرِ من بُكور[٢] ، ليس مَن بكَرَهُ بالمشكور ، يَحمِلُ معه دنانيرَ ، ولا يصحَبُ من القومِ صنانيرَ[٣]ـ أىْ بخلاء ـ فيُقيمُ بهم فى الدَّسكَرَةِ أياماً ، أيقاظاً فى السُّكْرِ أو نياماً ، فتُفنِى الذهبَ أقداحٌ[٤] كأنها جزُورُ الميسرِ وهى القِداحُ . قال « الجعدىُّ » :

ودَسكَرَةٍ صــوتُ أبوابها كصوتِ المواتحِ فى الحَوْأَبِ[٥]
سبقتُ إليها صياحَ الديوكِ وصوتَ نواقيسَ لم تُضْرَبِ

وقال آخرُ :

وقبضةٍ من دنانيرٍ غدوتُ بها للدَّسكَرىِّ وحولى فِتيةٌ سُمُحُ

---

١ – فى هامش ك رواية أخرى : [وسار على الخيل المغذة رفقتى] وقد أثبتها « الشنقيطى » بخطه فى هامش ش . فنقلناها فى طبقات الشاعر فانظر هامش (ل : ٢٩٤) .

٢ – أى ، نجى دنانير « ابن القارح » من بكور إلى الحانة (الدسكرة) . انظر الحاشية رقم ٦ بعد .

٣ – الصنانير : جمع صنارة – بفتح الصاد وكسرها – و يقال رجل صنارة ، أى بخيل سيئ الخلق .

٤ – فى ط ، ت : [الذهب بأقداح] ولعل منشأ الاشتباه اتصال الباء من كلمة [الذهب] بألف أقداح فى (ك) .

٥ – الدسكرة : القرية ، الصومعة ، وهى هنا بيوت يكون فيها الشراب . والمواتح : نازعات الماء بالدلاء . والحوأب : الواسع من الأودية ومن الدلاء . .

والبيت من شواهد (الصاهل والشاحج : ٢٤٦) فى إملاء عن أذان الديك بالصبوح . و روايته كما هنا . والبيت بعده ، رواه الميدانى فى أمثاله :

• سبقت صياح فراريجها •

ولم يزلْ ثَمَّ يَسقينا ويأخذُها حتى استقلَّ بما في الصُّرةِ القَدَحُ

ولو كان «الشيخُ» أدركَ مَن تقدَّمَ من الملوكِ ، لكان كلُّ واحدٍ منها كالذى قال فيه القائلُ :

وأصفرَ[1] من ضربِ دارِ الملوكِ يلوحُ عَلَى وَجهِه جعفرُ

يزيدُ على مائة واحدًا إذا نالَه معشرٌ أيسَرُوا

ودنانيرُه بإذنِ اللهِ مُقنَّساتٌ ، ما هُنَّ بالحرَجِ مُلَنَّسات[2] . والحزَامَةُ من سُوسِه[3] وشِيَمِه ، فَلا يدفع إلى مُقارِضٍ شيئاً من عِيَمِه ، أى مختاراتِه .

وفى /الكتابِ العزيز : «ومِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤدِّهِ إلَيكَ ومِنْهُمْ مَنْ إن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤدِّهِ إلَيْكَ»[4] وهذا قيل لرسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليه وسلم – وقد كان فى زمانِه مَنْ يتحرَّجُ ، يتضمَّخُ بالنُّسُكِ ويتأرَّجُ ؛ فأمّا اليومَ فلو أمِنَ كتابىٌّ على نُمِىٍّ[5] ، لأسرعتْ إليه الظِّنَنُ إسراعَ رَبِىٍّ[6] – والربِىُّ ههنا سحابٌ سريعُ الإقشاعِ ، من قولِ «الهذلى*» :

---

١ – فى ط : [وأصفر] وهو تصحيف ظاهر .

٢ – أى مثقلات أو مشوبات . يقال : لنست الخف ، أثقلته ورقعته ، فهو ملنس .

٣ – الحزامة : الإحكام والضبط .

والسوس : الأصل والطبع . والضمير عائد على الشيخ « ابن القارح » .

٤ – من آية ٧٥ : سورة آل عمران .

٥ – النمى : صغار الفلوس ، روى .

٦ – الظنن والظنائن : جمع ظنة ، وهى التهمة .

والربى ، كثوى : السحاب شديد وقع المطر – وانظر رقم ١ بهامش الصفحة التالية .

الأعلام

* – الهذلى : البيت معزو فى (اللسان : مادة ربى) لأبى جندب الهذلى .

ولم نجده فى شعره بديوان الهذليين (٣/٨٥ : ٩٤) .

أولئكَ لو [دعوتِ] أَتاكِ منهمْ رجالٌ مثل أَرْمِيةِ الحميمِ[١]

وما عنيتُ بالكِتَابِىّ[٢] ، من نُسِبَ إلى توراةٍ وإنجيل ، دون من نُسِبَ إلى القرآنِ البجيل .

على أنه لا بد من أمانةٍ مفترقةٍ فى البلاد ، تكونُ للخَيِّرِ من التِّلاد . وإنها فى الآخرةِ لأَشرفُ ، وأَرْخَصُ لما يُقْتَرفُ . فلْيُشْفِقْ على هذه الصُّبابةِ[٣] ، إشفاقِ النَّدُسِ[٤] ذى اللَّبَابَةِ ، فكلٌّ واحدٍ منها دينارُ أَعِزَّةٍ ، يَبْعَثُ الرابِى على الهِزَّة[٥] ، كما قال «سُحَيم» * :

تُريكَ غداةَ البينِ كَفًّا ومِعصَماً ووجهاً كدينارِ الأَعِزَّةِ صافيا

ولو نظر إليه «قيْسُ بنُ الخَطيمِ» ** لما شبَّهَ به وَجهَ «كَنودِهِ» ، وجعلَه من أنصرِ جنودِهِ ، ولم يسمحْ أن يقولَ :

صرمْتَ اليوم حبْلَك من كنودا لتُبْدِلَ وصلَها وَصلاً جديدا[٦]

١ - كذا فى ش ، ر . ومثلها رواية (اللسان) - وفى الأصل وبقية النسخ : [لو دعيت] مع تاء المخاطبة . وكذلك كانت فى ش ثم صححت . ونقلها فى (ل : ٢٩٥) مصححة كما فى طبعات الذخائر دون إشارة إلى العدول فيها عن روايه الأصل .

الأرمية : جمع رمى : قطع من السحاب ، وقيل هى سحابة عظيمة القطر ، شديدة الوقع . وأنشدوا البيت . والحميم : مطر الصيف ، ويكون عظيم القطر شديد الدفع .

والبيت لم نجده فى (ديوان الهذليين - ط دار الكتب) لا فى شعر أبى جندب ، ولا فى شعر هذلى آخر .

٢ - يفسر هنا قوله آنفا : « فأما اليوم فلو أمن كتابى على نمى . . . » وانظر ص (٥٣١) .

٣ - يعنى ، فليشفق الشيخ « ابن القارح » على هذه البقية من دنانيره .

٤ - الندس : اللبيب .

٥ - الهزة : الأريحية والخفة ، فى الفرح والعطاء وأضرابهما .

٦ - مطلع قصيدته العاشرة فى (الديوان - ط ١٩٦٢) ص ٨٩ وما بعدها .

الأعلام

* - سحيم ، عبد بنى الحسحاس : ١٣٤ .

** - قيس بن الخطيم : ٥٤٠ .

عَشيَّةَ طالعتْ فأرتْكَ قَصرًا مَحَاسِنَ فخْمَةً منها وجِيدا
ووجهــاً خِلتُهُ لمَّا بدا لى غداةَ البَيْنِ دينارًا نَقِيدا[1]

ولمثلهِ قصد «ربيعةُ بنُ المُكَدَّمِ*» لما أيقن بحتْفٍ مُقدَّم ، فقال :

شُدِّى علىَّ العصْبَ أُمَّ سيَّار فقد رُزيتُ فارساً كالدينار[2]

أو ملكَه «مالكُ بنُ دينارٍ**» مع زُهدِه ، وبلوغِه فى الورعِ أقصى

1 – رواية الديوان (ص ٢٥ ط ١٩١٤ ، ط القاهرة ١٩٦٢) للبيت الثانى :

تبدت لى لتقتلنى فأبدت معاصم فخمة منها وجيدا

والمعاصم : جمع معصم – والقصر : العشى ، ومنه قول ابن حلزة :

آنست نبأة وأفزعها القنـ ـاص قصراً وقد دنا الإمساء

وقول كثير عزة : «كأنهم ، قصراً ، مصابيح راهب»
2 – فى ز ، ت ، ط : [العضب] بضاد معجمة . وفى س ، ا : [سلى على العصب... فقد رزئنى].

والبيت من الشواهد العروضية على التقييد مع الفين ، فى (الصاهل والشاحج ٤٦٢) .

الأعلام

* – ربيعة بن المكدم : بن عامر ، من بنى مالك بن كنانة ، فارس مضر والعرب (جمهرة الأنساب ١٧٨) وشاعر حماسى يضرب بزهوه المثل . وقد خرج يوماً فى ظعن فلقيهم نفر من بنى سليم يطلبون دماء لهم فى بنى مالك ، ورماه أحدهم ، – وقد وهم فى (ب : ٣٩٩) هنا ، فقال : أحد بنى مالك . وإنما هو أحد بنى سليم ، فتأمل ! – فلحق بالظعن يستدمى حتى انتهى إلى أمه وهو يرتجز : «شدى على العصب أم سيار»

فشدت عليه عصابة ثم كر راجعاً يشتد على القوم ، ودمه ينزف حتى أثخن . فقال للظعن : أوضعن ركابكن إلى أدنى بيوت الحى . ثم وقف دونهن معتمداً على رمحه فوق متن فرسه حتى مات وما يقوم القوم عليه. قال «أبو عمرو بن العلاء» : ولا نعلم قتيلا ولا ميتاً حمى الأظعان غيره وهو من شعراء الصاهل والشاحج .

وانظر (الطبرى ٣/٢٨١ ط أوربا ، طبقات ابن المعتز ١٤٧ ، الحماسة ٢/١٨٧ أوربا ، الأمالى ٢/٢٧٠ ، الأغانى ١٤ / ١٣٠ ط بولاق) .

** – مالك بن دينار : الناجى ، مولاهم . أبو يحيى البصرى . الحافظ الزاهد الواعظ . توفى بالبصرة سنة ١٣١ ﻫ (ابن خلكان ١/٦٢٧ ، خلاصة التذهيب ٣١٣ ، الكامل ، رغبة الآمل ٣/١٥) .

جُهدِهِ[1] ، لجاز أن يَتَحَجَّا به عَلَى « دينارٍ » أبيه ، وقد يكذبُ قائلٌ فى التشبيه .

وكلُّ هبْرِزِىٍّ من هذهِ الصُّفْرِ المباركةِ ، أَبلغُ فى قضاءِ الحاجةِ من دينارٍ الذى اختارهُ للمأُرُبة قائلُ هذا البيت : [2]

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتِنا أو عبدَ ربٍّ أخا عونِ بنِ مِخْرَاقِ

وهذا البيتُ يتداولُه النحويون ، وزعم بعضُ المتأخرين من أهلِ العلم أنه مصنوعٌ ، وما أجدرَه بذلك ! فأَمّا قولُ « الفرزدق* »[3] :

رأيتُ ابنَ دينارٍ يزيدُ رَمى به إلى الشامِ يومُ العنزِ واللهُ قاتِلُهْ

فلو كان « دينارٌ » هذا المذكورُ أحدَ هذِه الدنانيرِ ، لأَربَ به أن يُنسَبَ إليه « يزيدُ » .

---

١ - أهملت ضبطه فى الطبعات السابقة ، فأهمله فى (ل : ٢٩٦) وهو مضبوط فى الأصل بضم الجيم . وجاء فى القاموس بالفتح ، ويضم .

٢ - من شواهد الكشاف «آية الشعراء : هل أنتم مجتمعون» استبطاء ، والمراد به الاستعجال والحث .

٣ - فى س ، ا : [يوم العير والله قاتله] تصحيف .

وفى ط : [رأيت بن دينار يزيد رمى به إلى الشام يوم العتر والله قاتله]

بحذف ألف ابن ، ونصب يوم ، على الظرفية ، والعتر بتاء مثناة وراء مهملة - وكله تصحيف .

من أمثالهم : « لقى فلان يوم العنز » ، يضرب لمن يلقى ما يهلكه . وحكى عن « ثعلب » : يوم كيوم العنز ، إذا قاد حتفاً . وقال « المفضل » فى شرح البيت : يريد حتفا كحتف العنز بحثت عن مديتها . ورواية (اللسان) : برفع « يزيد » فاعلا ، ونصب يوم ، ظرف زمان ، أما رواية (الغفران) - على ضبط الأصل - فالسياق يرجح أن « يزيد » بدل من ابن دينار ، بدليل قوله بعده : « فلو كان دينار هذا المذكور كأحد هذه الدنانير ، لأرب به أن ينسب إليه يزيد » وعلى هذه الرواية يكون (يوم العنز) بالرفع فاعلا . وقد استراح فى (ل : ٢٩٦) فمر بهذا كله ، لم يقف عنده .

الأعلام

* - الفرزدق : صفحة ٣١٨ .

وأين هى من دنانيرِ النُّخَّةِ التى قال فى واحدِها القائلُ ؟ :

عمِّى الذى مَنعَ الدينارَ ضاحِيَةً دينـارَ نُخَّةِ جَرْمٍ وهو مشهودُ[1]

ودينارُ النُّخَّةِ دينارٌ كان يأخُذُه المُصدِّقُ إذا فرغَ من الجبايةِ .

وكُلُّ نقيشٍ[2] من هذه الراجعةِ بعد اليأسِ ، أنقَعُ[3] لغليلِ الصديانِ ، من «دينارٍ» الذى دعاه لسقْيِه راكبُ فَلاةٍ ، وهو على كُورِ عَلاةٍ[4] ،فقال :

أقولُ للدينار وَهِنَّ شَوَائِلٌ بنا كَنَعامٍ طَالِبَاتِ رِئالِ

لكَ الويلُ أدرِكْنى بشربةِ آجنٍ من الماء ، ما مشروبُها بِزُلالِ[5]

فما كادَ دينارٌ يُغيثُ بنُطفةٍ حُشاشةَ نفسٍ آذنتْ بزوالِ

ولا هو كدينارِ «الأخطلِ*» الذى ذكرَه فى قولِه :

---

١ – فى الحديث : ليس فى النخة صدقة . قالوا : هى المماليك ، والبقر العوامل ، وكل دابة استعملت .

والنخة أيضاً : أن يأخذ المصدق ديناراً لنفسه بعد فراغه من الصدقة . ورواية (اللسان) :

عمى الذى منع الدينار صاحبه دينار نخة كلب وهو مشهود

٢ – لم تعجم القاف فى (ك) ورسمت فى ش : [نفش] بقاف مغربية ، ونقلت إلى (ر) بفاء موحدة ، تصحيف . والحديث عن دنانير «ابن القارح» التى رجعت إليه بعد أن سرقت .

٣ – فى ط : [أنفع] بفاء موحدة . والنقع أنسب لقوله : غليل الصديان .

٤ – العلاة : الناقة المشرفة الجسيمة .

٥ – ورد هذا البيت بهامش الأصل شبيهاً بحاشية ، وقد سقط من (ز) ونقل حاشية بهامش (ش ، ت)وآثرنا درجه فى المتن لأن فيه محل الشاهد على قوله قبل : «أنقع لغليل الصديان من دينار الذى دعاه لسقيه راكب فلاة» . وجاء فى متن(ب : ٤٠٠) كما آثرنا ! وكذلك جاء فى (ل : ٢٩٧) دون إشارة إلى موضعه على هامش الأصل .

وروى الشطر الأول فى (ط) محرفاً هكذا : [لك الويل أدركنى بشربة آجر] نقله إلى هامش (ل ٢٩٧) موهماً أنى لم أقف عليه . وفسره : «بشربة ماء من الجرة» وهذا من إضافاته !

ويلحظ أن قوس النون فى (ك) يشتبه بالراء . وجاء الشطر الثانى فى (س ، ا)

* من الماء لا مشروبة بزلال *

الأعلام

* – الأخطل : صفحة ٣١٢ .

كُمِّتْ ثلاثةَ أحوالٍ بطينتِها   حتى اشتراها عِبادِيٌّ بدينارِ

لو وقع إلى عِبادىٍّ لما مَذِل بهِ لخمَّارٍ ، ولو حُسِب فى الضِّمار[1].

ولا كالدينارِ فى البيتِ الذى أنشده «أبو عمرَ الزاهدُ*» :

وفى الكتابِ أسطرٌ محكوكهْ   لا حظَّ فى الدينارِ للكارُوكَهْ[2]

زَعم أن الكارُوكةَ القوّادةُ .

والعجبُ لها تفرُّ من بَنانِ السارقِ[3] ، فرارَ دنانيرِ الشَّارقِ ، وصفَها «أبو الطيبِ**» فقال :

وألقى الشرقُ منها فى ثيابى   دنانيرًا تفرُّ منَ البَنانِ[4]

لو رآها «كُثيِّرُ عزّةَ» لآلى أوكدَ أليَّةٍ ، أنها أحسنُ من الهِرقلِيَّةِ ، التى شبَّهَ بمنفردِها نفسَه فقال :

يروقُ عيونَ الناظرين كأنه   هِرقْلِيٌّ وزنٍ ، أحمرُ التبْرِ ، راجحُ

---

١ – مذلت نفسه بالشىء طابت وسمحت ، ومذل بنفسه جاد بها . والعبادى نسبة إلى العباد وهم نصارى الحيرة . والضمار ، بالكسر : الوعد المسوف . قال الشاعر :

• عطاء لم يكن عدة ضمارا •

والضمار أيضاً : ما لا تكون منه على ثقة .

٢ – لم نعثر على الشاهد فى مراجعنا ، ومن ثم لم ندر على وجه اليقين ، ما إذا كان منشده أبو عمر الزاهد الصوفى ، أو أبو عمر الزاهد اللغوى ، تفسيراً للفظ الكاروكة .

٣ – أى العجب للدنانير الشيخ تفر من بنان السارق . يشير إلى عودتها إليه بعد أن سرقت .

٤ – فسر السيد نصر الله (الشرق) فى (ل : ٢٩٧) بضوء الشمس يدخل من شق الباب (! ؟) والبيت من قصيدة المتنبى النونية فى مدح «عضد الدولة» وولديه ، وفيها يذكر طريقه بشعب بوان . ومطلعها : (الديوان ط الحلبى ٢٥٣/٤) .

مغانى الشعب طيباً فى المغانى   بمنزلة الربيع من الزمان

الأعلام

* – أبو عمر الزاهد : الدمشقى ، من كبار مشايخ الصوفية وسادتهم توفى سنة ٣٢٠ هـ (الشذرات ٢٨٧/٢) . أو لعله :

أبو عمر الزاهد : محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المطرز اللغوى غلام ثعلب : ص ٥٥٠) .

واستراح فى (ب : ٤٠٠) فأهمل التعريف بأبى عمر الزاهد بعد أن توقفنا فيه ، وكذلك استراح فى (ل : ٢٩٧) فلم يقف عنده ، ولا عند غيره من أعلام الغفران !

** – أبو الطيب ، المتنبى : ١٦٧ .

وإن كانت زائدةً على الثمانينَ[١]، فقد أوفَتْ على عدَّةِ «أصحابِ موسى» الذين جاء فيهم: «واختَار موسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لمِيقَاتِنَا»[٢] وعلى عدّةِ الاستغفارِ المذكورِ فى قولِه [تعالى]: «إنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ»[٣]، وعلى عِدةِ أذرعِ السلسلةِ فى قولِه تعالى: «فى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسلُكُوه»[٤].

ولو كان الإنسانُ فى قَليبٍ[٥] عمقُه ثمانونَ قامةً، لجاز أن تستَنقِذَه هذه المُصفَرَّةُ من غيرِ مرَضٍ، والزائلةُ بما يعترِضُ[٦] من الجَرَضِ. وإنما ذكرتُ ذلك لقولِ «الأعشى*»:

ولو كنتَ فى جُبٍّ ثمانينَ قامةً ورُقِّيتَ أسبابَ السماءِ بسلَّمِ[٧]

ولو كانت سِنو «زُهَيرٍ**» مثلَها لما وصفَ نفسَهُ بالسآمةِ، ولكانت له أنهضَ قامَةٍ ـ والقامةُ الأعوانُ، كأنها جمعُ قائِم. قالَ الراجز:

---

١ ـ ذكر «ابن القارح» فى (رسالته: ص ٦٤) أن دنانيره التى سرقت كانت ثلاثة وثمانين.

٢ ـ من آية ١٥٥: سورة الأعراف.

٣ ـ من آية ٨٠: سورة التوبة.

٤ ـ من آية ٣٢: سورة الحاقة.

٥ ـ القليب: البئر، أو العادية القديمة منها، الجمع أقلبة وقلب، بضم القاف وسكون اللام أو ضمها.

٦ ـ فى ت، ط: [يتعرض].
والجرض والجريض: الريق يغص به، وقد جرض بريقه جرضاً: ابتلعه بالجهد على هم وحزن.

٧ ـ البيت من قصيدته فى «عمير بن عبد الله بن المنذر». ورواية (الديوان) ط أوربا ص ٩٤:
* لئن كنت فى جب ثمانين قامة *

٨ ـ فى س، ا: [ولكانت سنو زهير] وهو خطأ.
وأبو العلاء يشير هنا إلى قول «زهير» فى معلقته:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا، لا أباك لك، يسأم

الأعلام

* ـ الأعشى، ميمون بن قيس: ١٥١.

** ـ زهير، بن أبى سلمى: صفحة ١٨٢.

وقامتَى ربيعــةُ بنُ كعبٍ حسبُكَ ما عِنْدَهُم وحسبِى[1]

ولو أدركَه «عروةُ بنُ حِزَام*» وهو يقولُ :

يُكلِّفُنى عَمِّى ثمانينَ ناقةً وما لِىَ يا عفراءُ غيرُ ثمانِ[2]

لجاز أن يرِقَّ له فيُغيثَهُ من هذه الثمانينَ[3] ببعضِها أو يسمحَ له بكلِّها ، لأنَّه كريمُ طبع ، وعودُه فى النُّوَبِ عُودُ نَبْع . ولو حارت[4] فى يدِ «عُروةَ» هذه الثمانون ، لبلغ بها الأُمنيةَ[5] لأنَّ الناقةَ فى ذلك الزمانِ كانت ربما اشتُرِيَتْ

---

١ – رواية (اللسان) : « حسبك أخلاقهم وحسبى » قال : ذهب « ثعلب » إلى أن قامة جمع قائم ، مثل باعة وبائع . ومثله فيما ذهب إليه « الأصمعى » وروى البيت شاهداً عليه .

٢ – رواه فى (الخزانة) :

يطالبنى عمى ثمانين نــاقة وما لى يا عفراء إلا ثمانيا

هكذا بالنصب ، من شواهد « سيبويه » على جواز النصب مع الاستثناء المفرغ نظراً إلى المقدر ، مستشهداً بهذا البيت . فإن المستثنى منه محذوف تقديره : وما لى نوق إلا ثمانيا . وعلق « البغدادى » : أقول: هذا البيت من قصيدة نونية طويلة عدتها ثلاثة وسبعون بيتاً لعروة بن حزام ، والبيت قد تحرف على من استشهد به وروايته ، هكذا : « يكلفنى عمى ثمانين بكرة »

ويروى : الشطر الثانى : « وما لى والرحمن غير ثمان »

والقصيدة فى (الخزانة ٣/٢٤٣) وعدتها ثلاثة وسبعون بيتاً .

وأما فى (الأمالى : الطبعة الثانية – ١٥٨) فعدتها اثنان وثمانون بيتاً .

٣ – من هنا إلى (نبع) فى السطر التالى ، سقط من (س ، ا) .
والنبع : شجر تتخذ منه السهام والقسى . يقال : ما رأيت أصلب منه نبعاً .

٤ – فى ت ، ط : [صارت] . وزعم فى (ل : ٢٩٩) أنها رواية الأصل . وأقول إن الذى فى الأصل (ك : ١٢٣) : [حارت] مع حرف حاء مهملة تحتها ، ضبطاً لها !

الأعلام

* – عروة بن حزام : بن مالك ، أحد الشعراء العذريين العشاق الذين قتلهم العشق واستنفدهم، وصاحبته « عفراء بنت مهاصر بن مالك العذرية » (جمهرة الأنساب ٤٤٩ ثالثة ، الشعر والشعراء ٣٩٤، والخزانة ، والأمالى ، وشعراء الصعاليك والشاحج) .

بعشرةِ دراهمَ . وفى بعضِ أخبارِ « الفرزدقِ » ، أن رَجلاً من ملوكِ « بنى أمية » أعطاهُ مائةً من إبلِ الصدَقةِ ، فباعها بألفٍ وخمسمائةِ درهم ، بعدما عُنى به ، وزيدَ فى الثمن . وقد مرّت به الحكايةُ التى يذكرُها أصحابُ التاريخِ ، أن الجملَ كان يباعُ فى زمنِ « أبى جعفرِ المنصورِ* » بدِرْهم ، وأنه صادَرَ قوماً من أصحابهِ وكانت لهم نِعاجٌ ، فباعوها ثمانىَ نعاجٍ بدرهم . هذا مما وُجد بخطِّ « المرزُبانى* » فى تاريخِ[1] « ابنِ شجرة** » .

وهى أنصرُ من الثمانينَ التى ذكرها « العلوىُّ البَصرىّ*** » فى قوله :

عبَرْتُ إليهم فى ثمانينَ فارساً ... فأدركتُ منهم بُغْيَتى ومُرادِيا

ولولا خشيةُ الغُلوِّ لقلتُ : ومن ثمانينَ ألفاً ذكرها « السِّنْبِسىّ**** » فى قولِه :

ثمانونَ ألفاً ولم أحْصِهِمْ ... وقد بَلَغَتْ رجْمَها[2] أو تزيدُ

---

١ – فى ط : [تاريخ بن شجرة] وهو موهم . ٢ – الرجم : القذف بالغيب والظن .

الأعلام

* – أبو جعفر المنصور : ٤٩١ ، والمرزبانى : ٢٩١ .

** – ابن شجرة : أبو بكر ، أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضى ، أحد أصحاب « ابن جرير الطبرى » . تقلد قضاء الكوفة وكان من العلماء بالأحكام ، وعلوم القرآن ، والنحو والشعر والتاريخ . وله مصنفات فى أكثر من ذلك .

ولد سنة ٢٦٠ هـ . وتوفى سنة ٣٥٠ هـ (انظر ياقوت ٤/١٠٢ ، تاريخ بغداد ٤/٣٥٨) .

*** العلوى البصرى ، صاحب الزنج : ٤٨ .

**** – السنبسى . عثرت فى الطبعات السابقة وراجعت خمسة شعراء يحملون هذه النسبة ، ولم أعرف أيهم قائل هذا البيت . وهم :

حسانة بن رواحة السنبسى : (المؤتلف ١٢٧ ، الحماسة ٣/١١ ، المبهج ٤٤) .
جابر بن رالان السنبسى : (الحماسة ١/١٢٥ ، ٢/٨٠ ، المبهج ٣٨) .
الأخرم السنبسى الطائى : (الحماسة ٢/٧٧٠ ، شرح شواهد المغنى ١٠٢) .
الطرماح بن الجهم السنبسى : (المؤتلف ١٤٨) والأعور (المؤتلف ١٢٧)
وكذلك لم يهتد إليه فى (ب : ٤٠٣) أما فى (ل) فلم يشغل باله بأعلام الغفران .

ثم لقيته فى شواهد الصاهل والشاحج (٥٢٩) مع بيتين قبله ، للأخرم السنبسى . وراجعت شعره فى الحماسة ، لأبى تمام ، فوجدته فى حماسية الأخرم (١/٣٣٧)

وكيف لِـ « همَّامِ بن غالبٍ * » أن ترميَه الحوادثُ بهذه الثمانينَ ، كما رمتْه بسنِيه فى قولِه :

رمَتْنِى بالثمانينَ الليــالى وسهمُ الدهرِ أقتلُ سهم رامِ

ولو مَلكَهَا راعى ثمانينَ الذى يقالُ فيه : أحمقُ من راعى ضأْنٍ ثمانينَ[1] ، لجعلَتْ له عَقْلاً صافِياً ، وثوباً من الدعَةِ ضافياً .

والمثلُ السائرُ : "وجِدْانُ الدَّعةِ والرِّقين[2] ، يُذْهِبُ أَفَنَ الأَفِين" ويُروَى : يُغَطِّى أَفَنَ الأَفِين . وليس للرِّقَةِ ، شرفُ هذهِ الأَشكالِ المُشرِقَةِ ، وللذهَبِ على الفِضَّةِ صَرْفٌ ، والمكارمُ لهَا عَرْفٌ[3] .

وهو يَعرفُ حكايةَ[4] « الحُطيئةِ ** » مع « سعيدِ بنِ العاصِ *** » لمَّا

---

١ — يضرب المثل فى الحمق براعى الضأن الثمانين . لأن الضأن تنفر من كل شىء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها فى كل وقت . (انظر نوادر أبى مسحل ١/١٨٨ ، ٢٦٢) .

ويروى : أشقى من راعى ضأن ثمانين . قيل لأن الإبل تتمشى وتربض فتجتر ، أما الضأن فيحتاج صاحبها إلى حفظها من الانتشار ومن السباع .

ويروى : أحمق من طالب ضأن ثمانين ، قيل إن أعرابياً بشر « كسرى » ببشرى سر بها فقال له : سلنى ما شئت : فقال : أسألك ضأناً ثمانين . فضرب به المثل فى الحمق .

(انظر فرائد اللآل ١/١٨٢)

٢ — فى ط : [وجد أن الدعة] وفى ز : [وجد أن الدعة والرفين] تحريف ، وفى س ، ا : [والزفين]بزاى وفاء — تصحيف . والصواب : الرقين ، جمع رقة وهى الدراهم — والأفن : الحمق .

والمثل يضرب فى الغنى يستر عيوب صاحبه .

٣ — الصرف : الفضل .

والعرف : الرائحة مطلقاً ، وأكثر استعماله فى الرائحة الطيبة .

٤ — فى س ، ا : [وهو يعرف حكاية الحطية]والتحريف فيها ظاهر .

والحكاية التى رواها هنا ، موجودة فى (الشعر والشعراء : ١٢٠ ، ١٨٤ ط الحلبى) وكذلك فى (معجم الشعراء ص ١١٥) وغيرهما من كتب الأدب .

الأعلام

* — همام بن غالب الفرزدق : ٣١٨

** — الحطيئة : ٢٩٩ .

*** — سعيد بن العاص : الأموى القرشى ، ولد عام الهجرة وكان أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان — رضى الله عنه — وقد استعمله على الكوفة . وفتح طبرستان — وكان فيه تجبر وغلظة وشدة سلطان . اعتزل أيام « الجمل ، وصفين » فلما استوثق الأمر « لمعاوية » ولاه « المدينة » ثم عزله . توفى سنة ٥٩ .

(الاستيعاب ٢/٥٥٥ ، نسب قريش ١٧٦ ، ١٧٨) .

قال له : أيُّ الناسِ أشعَرُ؟ قال : الذى يقولُ ، وهو «أبو دُؤادٍ الإيادىُّ* » :

لا أعُدُّ الإقتارَ عُدْماً ولكنْ فقدُ مَن قد رُزِئتُهُ الإعدامُ[١]

قال : ثمّ مَن ؟ قال : الذى يقولُ ، وهو «حسانُ بنُ ثابت* » :

رُبَّ حلمٍ[٢] أضاعَهُ عدَمُ المَا لِ وجهلٍ غَطَّى عليهِ النعيمُ

قال : ثم من ؟ قال[٣] : الذى يقول ، وهو «أعشى قيسٍ* » :

بيضَـــاءُ ضحوتَهَا وصفرا ءُ العشِيَّةِ كالعَـــرارَه[٤]

قال : ثم من ؟ قال : ثم حسبُكَ بى إذا وضعتُ رِجْلاً على رِجلٍ ، ثم عَوَيْتُ فى آثارِ القوافى ، كما يعوِى الفصيلُ فى آثارِ الإبلِ .

وقال الشاعر[٥] :

وجدتُ بنِى الجَعْراءِ قَوْماً أذِلَّةً ومنْ لا يُهِنْهُم يُمْسِ وَغْدًا مُهَضَّمَا[٦]

وأحمقَ من راعى ثمانينَ ترتعِى بجنْبِ السِّتارِ ، بقلَ روضٍ مُوَسَّمَا

وتلك الثمانونَ[٧] – ألْقِىَ فيها الربْعُ إلى أن يصيرَ قيراطُها قنطارًا ، ولا

---

١ – من أصمعيته المنصفة . انظر تخريجها فى الأصمعيات ٦٥/١٨٥ مع (تهذيب الألفاظ ٤٥١ والمؤتلف ١١٥) .

٢ – فى طبعات الذخائر السابقة : [رب علم] وهو خطأ جرّنى إليه مقابلته بجهل . وتورط فى (ل . ٣٠٠) فنقله كما فى الذخائر ! ورواية الأصل : [رب حلم] كالديوان . ومثلها فى (شجر الدر ١٩٨ ، والروض الأنف ٣/٢١٩) من قصيدة لحسان يوم أحد .

وفى الشطر الثانى ، أخطأت فى ضبط «غطى» بالطبعات السابقة مضعفا رباعيا ، فجاء كذلك فى طبعتى بيروت . والصحيح أنه ثلاثى : غطاه غطياً ، كرى رميا : ستره . وقد حققه ، على هذا الضبط ، الإمام السهيلى فى (الروض الأنف ٣/٢٠٧) .

٣ – كذا فى الأصل . ونقلناه سهواً ، فى الطبعة الثالثة : [قال : ثم الذى يقول] فجاء كذلك فى طبعة بيروت (٤٠٤) وصححته فى الطبعة الرابعة فجاء مصححاً فى (ل : ٣٠٠)

٤ – من قصيدة «الأعشى» فى «شيبان بن شهاب» ومطلعها :

* يا جارتى ما كنت جاره * والعرارة : شجر له نور أصفر وأراد صفرة الخلوق (الروض ٤/١٠١)

٥ – عود إلى الحديث عن دنانير «ابن القارح» الثمانين . والمهضم : الذليل المكسور .

٦ – أى دنانير «ابن القارح» والجمل من قوله : [ألقى فيها] إلى [ولا فطر] اعتراضية دعائية .

الأعلام

* – أبو دؤاد الإيادى ، وحسان ، وأعشى قيس : ٤٠ ، ٢٣٤ ، ١٥٩

فتِيٌّ كلُّها مِعطارًا ، أى هو قريبٌ من عِطر ، لا يُعدَمُ فى صيامٍ ولا فِطر ـ أوفرُ حظًّا فى المحمَدةِ من التى ذكرَها « الحرّانى السُّلَمىُّ ، أبو المحلِّمِ عوفُ بنُ المُحلم* » فى قولِه :

إنَّ الثمانين ، وبُلِّغتَها ، قد أحوجتْ سمعى إلى تَرجُمان(١)

وَبَدَّلَتنى بالشطاطِ [الجنا] وكنت كالصعْدةِ تحتَ السِّنان(٢)

لأنّ التى ذكَرها تُضعِفُ ، وهذه تُنعِشُ وتُسعِفُ(٣) ؛ وتلك تجعلُ الرجلَ بعد كونهِ كالقناةِ ، كأنَّهُ قوسٌ فى أيدى الحُناةِ ؛ وهذه تُقيمُ الأَوَدَ ، وتَسُرُّ الأَسْوَدَ(٤) . والبيتُ المنسوبُ إلى « أبى** العِتْريفِ (٥) » معروفٌ :

---

١ ـ قالوا إن « عوف بن المحلم » دخل على « عبد الله بن طاهر » فسلم عليه فلم يسمع عوف ، فأعلم بذلك فارتجل قصيدته النونية ومطلعها :

يا ابن الذى دان له المشرقان طرا ، وقد دان له المغربان

إن الثمانين ـ وبلغتها ـ قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

والبيت من شواهد المغنى (٦٢٥) على الاعتراض بين المبتدأ وخبره الذى علق عنه بالدعاء

٢ ـ فى ك ، ز ، ت : [الجنا] وفى ط : [الخنا] وقد أخذها فى (ل : ٣٠٠) دون إشارة إلى مخالفتها للأصل ! وفى س : ، ا [الحنا] .

والرواية التى أثبتناها هنا ، هى رواية (ش) و(الأمالى : ١/٥٠) . والصعدة : القناة المستوية .

٣ ـ أى دنانير الشيخ .

٤ ـ الأسود : القلب . انظر ص ١٣٢ .

٥ ـ كذا فى ك ، ش . وفى س : [أبى السريف] وفى ا : [أبى الشريف] تحريف .

وفى بقية النسخ [العتريف] بغير أبى .

الأعلام

* ـ عوف بن المحلم : الحرانى السلمى . شاعر عباسى حماسى ، كان منقطعاً لآل طاهر بن الحسين ، مقرباً منهم محبوباً إليهم ـ توفى سنة ٢١٤ فى عهد المأمون . (شذرات الذهب ٢/٣٢ ـ الأغانى ٤/١٤٥)

** ـ أبو العتريف : فى (ك ، ش) أو العتريف فى (ز ، ت ط) ، ولم نهتد إلى الشاعر بعد فى مراجعنا ، فأثبتنا رواية الأصل . وكذلك لم يهتد إليه فى (ب : ٤٠٥) واستراح فى (ل) من أعلام النص

حبشيٌّ له ثمانونَ عيباً كَسَبْتَهُ مهابةً وجَلالاً[1]

ولعله قد اجتاز فى أرضِ «الموصلِ» ، بالقريةِ التى تُعرَفُ «بثمانينَ*» ، -وهى قريبةٌ من الجبَل المعروفِ «بالجُودىّ**» - فإن كانت «ثمانونَ» القريةُ وَطَنَ أُناسٍ ، فهذه[2] تجرِى مجرَى الوطنِ فى الإيناسِ ، كما قال :

الفقرُ فى أوطانِنا غربةٌ والمالُ فى الغربةِ أوطانُ[3]

للهِ دَرُّ الذهبِ من خليل ، فإنه يفِىءُ بظِلٍّ ظليلٍ ؛ وإن دُفن لم يبالِ ، ما هو كغيره بالٍ ؛ أُعطِى نفيسَ المقدار ، فما هَمَّ شرَفُه بانحدار ؛ والدُّر إذا كُسِر ذهبت قيمتُه ، ولم يُحفَظ. إن تنحطِمْ كريمتُهُ . ورُبَّ ذهَب فى سِوار ، غبرَ زماناً غيرَ مُتوارٍ ، ثم جُعل فى خَلخال ، تختالُ بلُبْسِه ذاتُ الخالِ ، ثم نُقِل إلى جامٍ أو كاسٍ ، وهو بحُسنِه كاسٍ ، ما تغيَّر لبِشارِ النيرانِ ، ولا غَلَرَ بوقٍّ الجيران .

ولعل هذه الثمانينَ ، قد أدرك ذهبُها «قارونَ» و «موسى» المرسَلَ وأخاه

---

١ - فى ط : [أكسبته] وفى س ، ١ : [كسبته]. نقله إلى هامش (ل : ٣٠١) بمجهول الأصل !

٢ - أى الدنانير .

٣ - أنشده شيخ الأندلس ، أبو بكر الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) .انظر (شذرات الذهب ٣/٩٤) .

الأعلام

* - ثمانون : بليدة عند جبل الجودى فوق الموصل ، قيل سميت بذلك لأن أهل سفينة «نوح» خرجوا عنها وكانوا ثمانين - ويعرف الموضع الآن بسوق ثمانين .

(بلدان ياقوت ١/٩٣٤ - معجم البكرى ١/١٩) .

** - الجودى : جبل مطل على الجانب الشرقى من دجلة - وهو من أعمال الموصل ، قيل إن سفينة نوح استوت عليه حين غيض الماء . (بلدان ياقوت ٢/١٤٤) .

«هارونَ» ، وليس للهلكةِ به اتصالٌ ، ولا من العِزَّةِ له انفصال ، يُعظَّمُ فى أرضِ «السِّندِ» ، وبلادِ «الهند» .

* * *

وأما ابنةُ الأُختِ[1] – أدام اللهُ لها الصيانةَ – فإنها أدَلَّتْ[2] على الخالِ إذ[3] كان أحدَ الوالدَيْنِ ، فهمَّتْ أن تأكلَ بيدين . وما هى[4] بأُختٍ للرجلِ الذى قال فيه القائل :

ووراء الثأرِ منِّى ابنُ أُختٍ مَصِعٌ ، عقدتُهُ ما تُحَلُّ[5]

ولا تجعلْها أختاً «للهِجْرِسِ* » لأنه طالَب خالَه بثارٍ[6] ، فلم يقبُحْ ما فعلَ من الآثار . ولكنْ تُشْبِهُ أن تكونَ أُختاً «لابنِ مُضَرِّسٍ** » ، حين

---

١ – ابنة أخت الشيخ ، التى كتب يقول فيها : « ومن ظريف الأخبار أن بنت أختى سرقت لى ثلاثة وثمانين ديناراً » . (ص ٦٤) . وانظر أيضاً صفحة (٥٥٩) . ومن الطريف أنه فى (ل : ٣٠١) نقل إلى هامشه إشارتى هذه ، فخرج على عادته فى إهمال رسالة ابن القارح !

٢ – فى ز : [أدلست]تحريف – يقال أدل عليه وتدلل : وثق بمحبته فأفرط عليه . والاسم : الدالة والمثل : أدل فأمل .

٣ – فى ت ، ط : [إذا] .

٤ – يبدأ « أبو العلاء » هنا حديثه عن الخئولة ، نظراً لصلة السارقة بابن القارح . وذلك بعد أن فرغ من الحديث عن المال ، وعن لفظ ثمانين .

٥ – المصع : المقاتل بالسيف ، الغلام الذى يلعب بالمخراة .

والبيت لتأبط شرا ، من حماسيته الأولى . وانظر (إنباه القفطى ١/٣٤٩ وشواهد الصاهل والشاحج)

٦ – يعنى خاله « جساس بن مرة » قاتل « كليب » .

الأعلام

* – الهجرس : ابن كليب بن ربيعة التغلبى ، وأمه « جليلة بنت مرة » ، أخت « جساس » . كان جنيناً حين قتل خاله أباه ، ثم وضعته أمه بين قومها ، فلما شب طلب ثأر أبيه – وله فى ذلك شعر جيد رواه « المرزبانى » فى (معجم الشعراء ٤٨٩) .

** – ابن مضرس : توبة بن مضرس – انظر ترجمته فى ذيل الصفحة التالية .

فاتتْها الأخوَّةُ من «الهجْرِس» ، وهو المعروفُ بـ [الخِنَّوْتِ] [١] * واسمُه «توبةُ*» وكان له أَخٌ يقال له «طارق» ، فقتله رهطُ خالِه ، فرأَى أن يقتلَ خالَه ، وقال :

بكَتْ جَزعاً أُمى «رُمَيْلةُ» أن رأَتْ   دَماً من أَخيها فى المُهَنَّدِ باديا

فقلتُ لها : لا تجزعى إنَّ طارقاً   حميمى الذى كانَ الخليلَ المصافيا

وما كنتُ ، لو أُعطِيتُ أَلْفَى نجيبةٍ   وأَولادَها لغوًا تُساقُ ، وراعيا

لِأَرضَى بوتْرٍ منهمْ دُونَ أَن أَرَى   دماً من بنى غوفٍ على السيفِ جاريا

وما كان فى عوفٍ دمٌ لو أَصبتُهُ   ليُوفِيَنى من طارقٍ غيرُ خاليا

وهو القائل :

لتبكِ النساءُ المعوِلاتُ لطارقٍ   ويبكينَ مرداساً [٢] قتيلَ قَنانِ

قتيلانِ لا تبكِى المخاضُ عليهما   إذا شبِعتْ من قَرْملٍ وأَفانِ

---

١ – فى ك ، ت ، ط ، ز ، س ، ا : [الحنوت] بحاء مهملة وتاء مثناة ، تصحيف . وفى ش : [الحنوت] بحاء مهملة ونون ، تصحيف كذلك . والصواب : [الخنوت] بخاء معجمة ونون موحدة . والتصحيح من (المؤتلف ، والقاموس واللسان) انظر الأعلام .

والخنوت ، كسنور : الذى يمنعه الغيظ أو البكاء من الكلام . وقد تعجل فى (ل : ٣٠٢) فأغفل «الخنوت» علما ، من الأعلام ، واكتفى بنقل هذا الشرح لمعنى اللقب !

٢ – «مرداس» : اسم أخ له ثان ، قتل أيضاً . وانظر (حماسة البحترى : ٣٣ رحمانية) .

والقرمل : شجر ضعيف لا شوك له ، الواحدة قرملة – والأفانى . واحدته أفانية ، كثمانية : شجر انظر ص ١٢٩ .

الأعلام

* – توبة ، الخنوت : بن مضرس من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ، وأمه رميلة بنت عوف بن علقمة ، وكان يعرف بها ، شاعر محسن ، قتل رهط خاله أخويه طارقا ومرداسا فجزع عليهما جزعاً شديداً ، وثأر لهما ، وقال فيهما مراثى جيدة روى «الآمدى» بعضها ، وظل توبة يبكيهما ، حتى طلبه إليه الأحنف بن قيس أن يكف ، فلما أبى ، لقبه بالخنوت ، وهو الذى يمنعه الغيظ أو البكاء عن الكلام .
(المؤتلف للآمدى ٦٨ ، ٦٩) .

ويجوزُ أن يكونَ[1] قد وَشَحَ إلى هذه المرأةِ شيءٌ من آدابِ الخُؤولةِ ، فليتّقِ مَعرّةَ بيانِها ، أكثرَ من اتقائِه خُلْسَةَ بَنَانِها . فهو يعلمُ أنّ الشعرَ ورِثَه «زهيرُ بنُ أبي سُلمى*» من خالِه «بَشَامةَ بنِ الغَدير**» ولم يكنْ في «مُزَيْنَةَ» شعرٌ يُذكَر . وحضَرَه «زهيرٌ» عند الوفاةِ ، فأرادَ أن يعطيه شيئاً من مالِه ، فقال «بشامةُ» : أما يكفيكَ أنّي ورَّثْتُكَ غرائبَ القصيدِ ؟

وربما كان في نساءِ «حلبَ» ـ حرسَها اللهُ ـ شواعرُ ، فلا يأمَن[2] أن تكونَ هذه منهن ، فطَالَ ما كنَّ أجودَ غرائزَ من رجالِهن . وحدّثَ رجلٌ ضرير من أهلِ «آمِدَ***» يحفظُ (القرآنَ) ويأْنَسُ بأشياءَ من العِلم ، أنه كان وهو شابٌّ له امرأةٌ مُقَيِّنَةٌ[3] تُزيّنُ النساءَ في الأعراسِ ، وكان يُنجّمُ على الطريقِ ، وكانت له قُرعةٌ[4] فيها أشعارٌ كنحوِ ما يكونُ في القُرَع ، وكان يعتمِدُ حِفظَ تلك الأشعارِ ويدرسُها في بيتِه ، ولا غريزةَ له في معرفةِ

---

١ ـ كذا في الأصل بحاء مهملة . ومثلها بقية النسخ عدا (ش) ففيها : [وشج] ولعلها أولى هنا ، ـ وقد نقلها في (ب : ٤٠٨) ـ من الوشيجة والواشجة : وهي الرحم المشتبكة . وقد وشجت الأغصان: اشتبكت ، ويقال : وشجت بك قرابته أي اشتبكت . أو لعلها : [رشح] من الرشح ، قال نصيب :

* ومن حب سلمى راشح ليس بارحى * وانظر نوادر أبي مسحل : ٢١٦/١ .

أما مادة [وشح] بالمهملة فلم نجد من معانيها ما يلائم السياق . إذ المادة تدور حول الوشاح والتوشح ، وزعم في (ل : ٣٠٣) أنها في نسخة سي بوزرباط الخطية عن كوبريلي : [رشح] وأقول : بل التي في مصورة الأصل (ك ١٢٥) : [وشح] دون أي لبس أو اشتباه !

٢ ـ في ت ، ط : [يأمن من أن] بزيادة من ، ولا حاجة إليها .

٣ ـ المقينة : المزينة ، الماشطة ، يقال قانت المرأة وقينتها : زينتها .

٤ ـ القرعة : واحدة القرع ، كحجرة وحجر : الجراب .

الأعلام

* ـ زهير بن أبي سلمى : ص ١٨٢ .

** ـ بشامة بن الغدير : الغطفاني ، من بني عوف بن سعد بن ذبيان ـ شاعر محسن مقدم . وهو خال «زهير» وكان «زهير» مقيماً في غطفان بين أخواله . ومن «بشامة» أتاه التجويد في الشعر .
و «بشامة» من شعراء (المفضليات) . وانظر (المؤتلف ٦٦/١٦٣) .

*** ـ آمد : هي أعظم مدن ديار بكر ـ في شمال الجزيرة ـ ودجلة محيطة بأكثرها (ياقوت ٦٦/١).

الأوزانِ ، فيكسِرُ البيتَ . فتقولُ له امرأتُه الماشِطَةُ : وبْلِي ، ما هذا جيدٌ . فيُلاجُّها(١) ويزعمُ أنها مخطئةٌ . فإذا أصبحَ مضَى فسألَ مَنْ يَعرفُ ذلك ، فأخبرَه(٢) أن الصوابَ معها ، وعرَّفه كيف يجبُ أن يكون . فإذا لقِنَهُ عنه(٣) ، عاد فى الليلةِ الثانيةِ ، فذكَرَه وقد أصْلحَ ، فتقولُ الماشطةُ : هذا الساعةَ جيّدٌ .

وكان لى كَرِىٌّ من أهلِ الباديةِ يُعرفُ بـ «علوانَ» وله امرأةٌ تزعُمُ أنها من «طيئٍ» ، فكان لا يعرفُ موزونَ الأبياتِ من غيرِه ، وكانت المرأةُ تُحِسُّ بذلك . وكانت تتأسفُ على طفلٍ ماتَ لها يقالُ له رَجَبٌ ، وكانت تُنشدُ هذا البيتَ :

إذا كنتَ من جرًّا حبيبِك موجَعاً فلا بُدَّ يوماً من فراقِ حبيبِ

فقالت يوماً :

* إذا كنتَ من جرًّا رُجَيبٍ موجَعاً *

فعلمتُ أن الوزنَ مُختلٌّ ، فقالت :

* إذا كنت من جرًّا رُجَيْبِنَ موجعاً *(٤)

فحرّكَتَ التنوينَ وأنكرتُ تحريكَه بالطبع . فقالت :

* إذا كنت من جرًّا رُجَيْبِكَ موجَعاً *(٥)

فأضافتْه إلى الكافِ فاستقامَ الوزنُ واللفظُ .

---

١ – فى ا : [فيلاخبها] وفى س : [فيلاجنها] وهو تحريف صوابه : [فيلاجها] من لاج خصمه لجاجاً : تمادى معه فى الخصومة .

٢ – فى ت ، ط : [فأخبره] بأن .

٣ – لقن الكلام من فلان يلقنه لقناً ، كفهم : أخذه عنه مشافهة وفهمه .

٤ – فى س ، ا : [رجبن ... رحييك] .
وفى ت : [رحيبن ... رحيبك] بحاء مهملة فى المرتين ، تصحيف .

٥ – كتبها فى س : [إذا كنت من أجرار حبيب موجعاً] . ويبدو أنه رسمها دون أن يفهمها ، وفى ا : [إذا كنت من جرار حبيبك موجعا] .

وفى (الكتابِ العزيز) : «يا أيُّها الذين آمنُوا إنَّ مِنْ أزوَاجِكُمْ وأوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فاحْذَرُوهُم ، وإنْ تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وتَغْفِرُوا فإنَّ ٱللهَ غفورٌ رَحيمٌ »[1].

* * *

وأمَّا «أبو بكر الشبْليُّ* »[2]ـ رحمه اللهُ ـ فلا رَيبَ أنه من أهلِ الفضلِ ، وأرجو أن يكونَ سالماً من مذهبِ الحلوليَّة .

وأنشدَنى له مُنشِدٌ :

باحَ مجنونُ عــامرٍ بهواهُ وكتمتُ الهَوى ، ففزتُ بوجدى
وإذا كانَ فى القيامةِ نودِى أينَ أهلُ الهوى ؟ تقدَّمْتُ وَحدى

هكذا أنشِدتُه : نودِى ، بسكونِ الياء ، ولا أُحبُّ ذلك وإنْ كان جائزًا[3] وإنما يوجدُ فى أشعارِ الضَّعفَةِ من المُحْدَثين .

فإنْ صحَّ أن هذين البيتينِ له ، فلا يمتنعُ أن يعترِضَ عليه قائلٌ فيقُولَ : من زعم أنه صَافٍ ، فما يجبُ أن يأتىَ بغيرِ الإنصافِ : وادعاؤه الانفرادَ[4]

---

١ – آية ١٤ ، سورة التغابن .

٢ – يشير إلى ما قاله « ابن القارح » فى (رسالته) إثر شكواه : « وليس يحسن أن أشكو من يرحمنى إلى من لا يرحمنى ، وليس بحكيم من شكا رحيما إلى غير رحيم . . . وكان أبو بكر الشبلى يقول : ليس غير الله غير ، ولا عند غير الله خير » ص ٦٥ .

٣ – فى ط : [وإن جائز أو إنما]وهو هكذا مضطرب لا يفهم .

٤ – يشير إلى قول « الشبلى » أعلاه :

وإذا كان فى القيامة نودى أين أهل الهوى ؟ تقدمت وحدى

الأعلام

* – أبو بكر الشبلى : الزاهد المتصوف ، قرأ أولا الفقه ، وبرع فى مذهب « مالك » ثم سلك وصحب « الجنيد » . توفى ببغداد سنة ٣٣٤ هـ ، فى السابعة والثمانين من عمره ، ودفن بها .

(ابن خلكان ١/ ٢٥٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٣٣٨)

من العَالَمِ لا يُسَلِّمُه إليه البشرُ : إن كان هواه للمخلوقينَ ، أو الخالقِ – ولا يقينَ – فلهُ فى الأُممِ نُظَراء(١) كثيرٌ .

* * *

وأنا أعتذِرُ إلى مولاى الشيخِ الجليلِ من تأخير الإجابةِ ، فإن عوائقَ الزمنِ منعتْ من إملاءِ السوداء ، كأنَّهَا سوداءُ التى عنَاهَا القائلُ :

نُبِّئتُ سوداءَ تنآنى وأتبعُها لقد تباعدَ شكلانَا ومَا اقتربا
وجدتُهَا فى شبَابِى غيرَ مُطلِبَةٍ(٢) فكيفَ والرأسُ جَوْنٌ ، تُسْعِفُ الطلَبا

وأنا مستطيعٌ بغَيرى ، فإذا غابَ الكاتبُ ، فلا إملاء . ولا يُنكر الإطالَةَ علىَّ ، فإن الخالصَ من النُّضَارِ العَينِ(٣) ، طالما اشتُرِى بأضعافِه فى الزِّنَةِ من اللُّجَين ، فكيف إذا كان الثمنُ من النُّمِيَّاتِ(٤) ، يوجَدن(٥)

---

١ – أهملت ضبطه فى الذخائر فجاء فى (ل : ٣٠٥) بغير ضبط !
وهو فى الأصل بفتحة على الهمزة فى آخره ، والوجه رفعه على الابتداء .

٢ – فى ط : [وجدتها فى سبابى] بسين مهملة تصحيف .
يقال : أطلبه ، ألجأه إلى الطلب ، أعطاه ما طلب (ضد) . والجون : الأسود والأبيض (ضد) . والمتعين فى البيت ، أنه بياض المشيب .

٣ – العين : الخالص النفيس . ومن معانيه أيضاً : الحاضر من كل شىء ، وخيار الشىء ، والذهب والعتيد من المال .

٤ – فى (ط) : [النفيات] . ورسمها فى (س ، ا) غير مفهوم ولا مقروء . وفى الأصل وبقية النسخ : [النميات] وهى صغار الفلوس . ولا بأس بها لولا أن [النفيات] أقوى فى المعنى وأنسب لقوله : اللائى يوجدن فى الطريق مرميات . والنفى والنفية ، كغنى وغنية : النفاية ، ما أثارته الحوافر من حصبا ونحوه ، ما تنفيه الريح من التراب فى أصول الشجر .

وجاء فى (ب : ٤١٢) النفيات ، كما رجحنا ! وأراد فى (ل : ٣٠٥) المخالفة ، فنقل كل ما كتبته هنا . ثم زعم أنى عدلت عن رواية الأصل ، مع أنها المثبتة بالمتن فى كل طبعات الذخائر ، وقلت بالهامش : ولها وجه .

وانتهى السيد نصر الله إلى ما بدأت به من تفسير النميات بصغار الفلوس ، وكل ما أضافه من عنده هو أنها قد ترمى فى الطريق فلا يلتفت إليها أحد (؟ !)

٥ – كذا فى ، ك ، ا س – وفى الباقيات : [اللائى يوجدن] .

فى الطريق مَرمِيّات ؟

وعلى حَضْرتِه الجليلةِ سلامٌ يتبعُ قُرومَهُ[١] إفالُه وتلحَقُ بِعُوذِهِ أطفالُه .

* * *

(نجزت[٢] الرسالةُ والحمدُ لله ربِّ العالمين ، وحسبُنا الله ونعم الوكيلُ ، وصلى الله على سيدِنا محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين وسلّم) .

---

١ – القروم : جمع قرم وهو الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل ، السيد العظيم – والإفال والأفائل : صغار الإبل .

٢ – فى ا : « والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين وسلم تسليما كثيراً ، آمين » . وما هنا ، من الأصل (ك) بخط ناسخها الأصلى . ومثله فى (ش) .
ولا أدرى ، على وجه اليقين ، أهى من إملاء أبى العلاء فى ختام رسالته ، أم من إضافة الناسخ .
ويبدو أن وقوفى عند هذه العبارة ، أغرى السيد نصر الله بحذفها والاستغناء عنها ، ثم أراح نفسه فلم يشر إلى وجودها فى مخطوطة كوبريلى : (ل : ٢٠٦) .
وجاء بعدها فى (ك) مباشرة: علقها لنفسه الراجى رحمة الله تعالى وغفرانه، محمد بن بلاج ... إلخ .
انظر صورة هذه الصفحة الأخيرة ، بين الصفحات المصورة ، هنا ، من مخطوطات الغفران .

فهارس الغفران

فهرس الموضوعات

صفحة

فى أطراف الجنة :

صفحة

فى جحيم الغفران

عود إلى الجنة

صفحة

جنة الرجز :

القسم الثانى :

الرد على رسالة ابن القارح

الزندقة والزناديق :

صفحة

صفحة

الفهرس الثانى :

أعلام الأشخاص

أوردنا الأعلام هنا كما وردت فى النص ، ووضعنا علامة * بجانب رقم الصفحة المترجم فيها العلم . أما حرف ق ، فإشارة إلى مكان العلم فى رسالة « ابن القارح » .

« ا »

« ب »

« ت »

« ث »

« ج »

« ح »

« خ »

« د »

« ذ »

« ر »

« ز »

« ش »

« ص »

« ض »

« ط »

« ظ »

« ع »

« غ »

« ف »

« ق »

« م »

« ن »

« هـ »

« و »

« ى »

أعلام الأمم والقبائل

والأسر والطوائف

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(ه)

(و)

(ى)

أعلام الأماكن

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

الحيوان والنبات

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

أسماء الكتب

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(ش)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(و)

ا ـ فى رسالة ابن القارح

ص :

٥٢ أبعدَ شيبى أصبو والشيب للمرء حرب
(٨ أبيات)

٢٥ إذا تركتْ وحشيةَ النجد لم يكن لعينيكَ مما تبكيان طبيبُ
(٣ أبيات)

٣٤ تلعّب بالنبوة هاشمى بلا وحى أتاه ولا كتابِ

٤٣ ليس يشفى كلوم غيرى كلومى ما به ، وما بىَ ما بى

٤٢ إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلبِ

٢٣ يفر جبان القوم عن أم رأسه ويحمى شجاع القوم من لا يناسبهُ
(٣ أبيات)

• • •

٥١ كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها العُصْمُ زلَّتِ

• • •

٤٣ لا بد للمصدور أن ينفثا والذى فى الصدر أن يُبعثا

• • •

٥١ واحسرتى فى يوم يجمـ ـع شِرّتى كفن ولحدُ
ضيعت ما لا بد منـ ـه بالذى لى منه بد

٣٣ إذا ما جئتَ ربك يوم حشر فقل يا رب خرّقنى الوليدُ

٤٥ إن أيامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود سودا
(٤ أبيات)

• • •

٣٦١ الستر دون الفاحشات ولا يلقاكَ دونه الخير من سترِ

٦١ فلو كان منه الخير إذ كان شره عتيداً ، لقلنا إن خيراً مع الشر
(٣ أبيات)

ص :

٣٤ دهانى شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهراً بعده أبد الدهر
ولو كان يعدينى الإمام بقــدرة على الشهر لاستعديت دهرى على الشهر

• • •

٤٥ ولما رأيت النسر عزَّ ابن داية وعشش فى وكريه جاشت له نفسى
٣١ والشــيخ لا يترك عـاداته حتى يُوارى فى ثرى رمسه
إذا ارعوى عــاد إلى غيِّــه كذى الضنى عاد إلى نكسه

• • •

٤٥ للســود فى السود آثار تركن بها لمعا من البيض تثنى أعين البيض

• • •

٤٤، ٥١ ألا ليس شيبك بالمتزع فهل أنت عن غيــه مرتدعْ
(٣ أبيات)
٦٠ لقد أشبهتنى شمعة فى صبابتى وفى هول ما ألقى وما أتوقعُ
نحول وحرق فى فنــاء ووحدة وتسهيد عين واصفرار وأدمع
٣٩ ومن يطيق مرداً عنــد صبوته ومن يقوم لمستورٍ إذا خلعا

• • •

٥٤ أمن بعد شربك كأسَ النهى وشمك ريحــان أهل التقى
(٤ أبيات)
٥٣ أنسيتَ ذكــر أحبَّــة ينســون ذنبك عند ذكركْ
(٣ أبيات)
٤٠ أبا عثمان أنت قريع قومكْ وجودك فى العشيرة دون لومكْ
تمتــع من أخيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك

• • •

٢٤ كناطح صخرةً يوماً ليوهنهــا فلم يضرها وأوهى قرنَه الوعلُ
٣١ ربّ سرٍّ كتمته فــكأنى أخرس أو ثنى لسانى عقل
ولو أنى أظهرت للناس دينى لم يكن لى فى غير حبسى أكل
٥٩ به جنــة مجنونة غير أنهــا إذا حصلت منه ألبُّ وأعقلُ

ص :

٢٩ فتبًّا للين عبيد النجو | م ومن يدعى أنّها تعقلُ
٥٢ لسانى يقول ولا أفعل | وقلبى يريد ولا أعملُ
وأعرف رشدى ولا أهتدى | وأعلم لكننى أجهل
٤١ غداً ينقطع البولُ | ويأتى الويل والعول
ألا إن لقاء اللـ | ـه هول دونه الهول
٣٠ يا ابن نهيا رأسى علىّ ثقيل | واحتمال الرأسين عبء ثقيل
فادع غيرى إلى عبادة ربيـ | ـن فإنى بواحد مشغولُ
٦٥ ولو لم يكن فى كفه غير روحه | لجاد بها فليتق الله سائلُهْ
٦٥ تراه إذا ما جئته متهللا | كأنك معطيه الذى أنت سائله
٤٣ أحمل رأساً قد مللت حمله | ألا فتى يحمل عنى ثقلَه

* * *

٣٧ أرى جيلَ التصوفِ شرَّ جيلٍ | فقل لهمُ وأهونْ بالحلولِ
أقال الله حين عشقتموه | كلوا أكل البهائم وارقصوا لى
٢٨ أسير إلى إقطاعه فى ثيابه | على طِرفه ، من داره ، بحسامه

* * *

٣٠ وتغضبون على من نال رفدكمُ | حتى يعاقبه التنغيص والمننُ
٦٧ يا ربّ عفوك عن ذى شيبة وجل | كأنه من حذار النار مجنونُ
قد كان ذم أفعالا مذممة | أيامَ ليس له عقل ولا دين
٦٠ بلغ السماء علو بيـ | ـتٍ شيد فى أعلى مكان
(٣ أبيات)
٥٩ جنونك مجنون ولست بواجدٍ | طبيباً يداوى من جنون جنون

* * *

٣٣ إذا مت يا أم الحنيكل فانكحى | ولا تأملى بعد الفراق تلاقيا
فإن الذى حدّثته عن لقائنا | أحاديث طسم تترك العقل واهيا
٢٥ إذ زرت أرضاً بعد طول اجتنابها | فقدت حبيباً والبلاد كما هيا
٣٧ يا سرَّ سرٌ يدق حتى | يجل عن وصف كل حىّ
(٣ أبيات)

أشطر الأبيات

ب ـ فى رسالة الغفران

ص :

١٨٤ وقد أغدو على ثُبَةٍ كرام نشاوى واجدين لما نشاء
يجرون البرود وقد تمشت حميا الكأس فيهم والغناء
٥٦٣ كأنّ دنانيراً على قسماتهم وإن كان قد شفّ الوجوه لقاءُ
١٣٦ فهداهم بالأسودين وأمر الله بلغ تشقى به الأشقياء
٣٣٤ أتلهى بها الهواجر إذ كل (م) ابن همٍّ بلية عمياءُ
٣٣٢ زعموا أن كل من ضرب العيـ ـر مُوالٍ لنا وأنّا الولاء
٢٣٤ كأنّ سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماءُ
(٤ أبيات)
٢٣٦ فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواءُ
٣٥٧ سفَنّهُ تذكره خويلةَ بعدما حالت ذرى نجران دون لقائها

• • •

١٣٩ ولكنه يمضى لى الحولُ كله ومالى إلا الأبيضين شرابُ
١٦٦ فما عسل ببارد ماء مزن على ظمأ لشاربه يشابُ
بأشهى من لقيكم إلينا فكيف لنا به ومتى الإياب
٢٢٧ ما بال قومك يا رباب خزراً كأنهم غضاب
غاروا عليك وكيف ذا ك ودونك الخرق اليباب
٣٨٩ حلف امرئ برّ سرفتِ يمينه ولكل من ساس الأمور مجربُ
٤٤٢ يصول أبو حفص علينا بدرّةٍ رويدك إن المرء يطفو ويرسبُ
(٥ أبيات)
٤٧٣ إن الطرماح يهجونى لأشتمه هيهات هيهات عيلت دونه القضبُ

ص :

١٥٧ ولست أبالى بعدما اكتَّ مربدى — من التمر ألا يمطر الأرضَ كوكبُ
٤٦٨ مشيت إلى جعفرٍ حقبة — فألفيته خادعاً يخلبُ

(٤ أبيات)

٣٢٦ واضحة الغرة محبوبة — والفرس الصالح محبوبُ
٣٢٨ فلا تعدلى بينى وبين مغمَّر — سقتك روايا المزن حين تصوب

(٦ أبيات)

١٩٠ يقولون مهلاً ليس للشيخ عيِّلٌ — فها أنا قد أعيلت وآنَ رقوبُ
٣٧٨ أعاذلَ لو شربت الخمر حتى — يظل لكل أنملة دبيبُ
إذن لعذرتنى وعلمتِ أنى — لما أتلفت من مالى مصيب
٤٧٠ ترجيها وقد صابت بقرٍّ — كما ترجو أصاغرها عتيبُ
٣٨٣ بعثته فى سواد الليل يرقبنى — إذ آثر النومَ والدفء المناجيبُ
٥٣٨ ذكرتكِ والحجيج له عجيج — بمكة والقلوب لها وجيب

(٤ أبيات)

١٨٦ من يسأل الناس يحرموه — وسائل الله لا يخيبُ
٢٥٥ هذا سراقة للقرآن يدرسه — والمرء عند الرشا إن يلقها ذيبُ
٥١٧ تعاتبنى فى الراح أم كبيرة — وما قولها فيما أراه مصيبُ

(٤ أبيات)

٣٣٦ مشائيم ليسوا مصلحين قبيلة — ولا ناعب إلا ببينٍ غرابُها
٥٣٠ فى رتبة حجب الورى عن مثلها — وعلا فسموه علىَّ الحاجبا
٤٥٦ لا يمنع الناس منى ما أردت ولا — أعطيهمُ ما أرادوا حسن ذا أدبا
٥٨٣ نبئت سوداء تنآ نى وأتبعها — لقد تباعد شكلانا وما اقتربا
وجدتها فى شبابى غير مُطْلِبة — فكيف والرأس جون تسعف الطلبا
١٣١ رمت حماطة قلب غير منصرفٍ — عنها بأسهم لحظ لم تكن غربا
٥٠١ لا تنكحن عجوزاً إن أتيت بها — واخلع ثيابك عنها ممعنا هربا
وإن أتوك فقالوا إنها نَصَفٌ — فإن أطيب نصفيها الذى ذهبا

ص :

٢٩٨ فانصاع كالدرى يتبعه نقع يثور تخاله طنبا
٥٦٤ ودسكرة صوت أبوابها كصوتِ المواتح فى الحوأبِ
سبقت إليها صياح الديو ك وصوت نواقيس لم تضرب
٥٤٠ ديار التى كانت ونحن على مِنى تحل بنا لولا نجاء الركائب
(٣ أبيات)

٤٥١ لئن نجوت ونجت ركائبى من غالب ومن لفيف غالب
إنى لنجَّاء من الكرائب
٣٢٦ إحبُ لحبها السودان حتى إحِب لحبها سود الكلاب
٣٧١ ما ولدتنى حية ابنة مالك سفاحاً ولا قولى أحاديث كاذب
٣١٩ خليلىَّ مرا بى على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب
٥٤٥ علون بأنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل أو كجنة يثْرب
٥٧٢ وقامىّ ربيعة بن كعب حسبك ما عندهم وحسبى
٢٦٥ تلفعت فى طل وريح تلفنى وفى طرمساء غيرِ ذات كواكب
(٥ أبيات)

٤٣٨ خفى الدف يا هذه والعبى وبثى فضائل هذا النبى
(٨ أبيات)

٣٢٤ فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه فى العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب
٣٩٨ إذا أكلوا القرامس رأيت شاما على الأثباث منهم والغُيوبِ
فما تنفك تسمع قاصفات كصوت الرعد فى العام الخصيب
٥٨١ إذا كنت من جرًا حبيبك موجعاً فلا بد يوماً من فراق حبيب
٤٣١ وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب
٥٣٢ كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبى وشعب كل أديب
٤٧٤ فلم أر مغلوبيْنِ يفرى فريَّنا ولا وقع ذاك السيف وقع قضيب
٢٣٠ فدخلت إذ نام الرقيب (م) فبت تحت ثيابها
(٦ أبيات)

ص :

٤٠٣ اليوم يبنى للويد بيتُه يا رُبَّ بيتٍ حسبٍ بنيتُه
ومعصم ذى بُرَةٍ لويته لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرنى واحداً كفيته

٤٣٧ خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فما نحن بالأحياء فيها ولا الموتى
إذا ما أتانا زائر متفقد فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
٤٣٦ كم أهلكت مكة من زائر خربها الله وأبياتها
لا رزق الرحمن أحياءها وأشوت الرحمة أمواتها
٥١٣ هى الخمر تكنى الطلاء كما الذئب يكنى أباجعدة
٢٥٣ صفية قومى ولا تعجزى وبكّى النساء على حمزة

* * *

٤٨٦ حبال سلامة أضحت رثاثا فسقيا لها جددا أو رماثا

* * *

٣٣٣ لا تكسع الشول بأغبارها إنك لا تدرى من الناتجُ
٥١٤ إذا ما شئت باكرنى غريض وزق فيه نىّ أو نضيجُ
٤٥٧ إن يكن مذهب الحلول صحيحاً فإلهى فى حرمة الزجّاج
(٣ أبيات)
٥١٥ وما طبخوها غير أن غلامهم سعى ليلةً فى كرمها بسراج
١٤٩ تخيّلُه ساطعًا وهجه فتأبى الدنو إلى وهْجِه

* * *

١٧٣ وشمولٍ تحسب العين إذا صفقت جندعها نورَ الذُّبَحْ
(٨ أبيات)
٤٣٣ صبّحك الخير ومسّاك الفلحْ سيفان كالبرق إذا البرق لمحْ
٥٠٥ ما العيش إلا القفل والمفتاحُ وغرفة تخرقها الرياح
لا صخب فيها ولا صياحُ

ص :

٥٧٠ يروق عيونَ الناظرين كأنه هرقلىٌّ وزنٍ أحمر التبر راجحُ

٥٦٤ وقبضة من دنانير غدوت بها للسكرى وحولى فتية سُمُحُ

ولم يزله ثم يسقينا ويأخذها حتى استقل بما فى الصرة القدح

٤٦٢ حــلّ برقـادة المسيح حــلّ بها آدم ونوحُ

حــلّ بها الله ذو المعالى وكل شىء سواه ريح

١٦٣ لنـا غنم يرضى النزيلَ حليبها ورخف يغاديه لها وقبيحُ

٣٦٢ تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبرٌّ قبيح

وأودى ربع أهليها فبانوا وغودر فى الثرى الوجه المليح

٥٣٦ لبيك حقًّا حقًّا تعبدا ورقا

جئناك للنصاحه لم نأت للرقاحه

• • •

٣٥٠ ولست بصائم رمضان طوعاً ولست بآكل لحم الأضاحى

(٣ أبيات)

٢٧٤ ودّع لميس وداع الوامق اللاحى قد فنكت فى فساد بعد إصلاح

(٨ أبيات)

٢٧٥ إنى أرقت ولم تأرق معى صاحِ لمستكف بُعيدَ النوم لمَّاحِ

(٨ أبيات)

٥٦٠ دنانيرنا من قرن ثور ولم تكن من الذهب المضروب بين الصفائح

• • •

٥١٤ لا تسقنى الخمر إلا نيئة قدمت تحت الختام فشرُّ الخمرِ ما طبخا

• • •

٤٠٩ ويصيخ أحياناً كما استمع الـ مُضـلُّ دعاء ناشدْ

٣٦٠ نحن بنــو الأرض وسكانها منهـا خلقنـا وإليهـا نعودْ

والسعد لا يبقى لأصحابه والنحس تمحوه ليالى السعودْ

ص :

٣١١ ارجع إلى سكنٍ تلــوذ به	ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غدا وغــد كحاملة	فى الحى لا يدرون ما تلد
٢٦٤ جلبــانة ورهاء تخصى حمارها	بِنى مَن بغى خيراً لديها الجلامدُ
	(٦ أبيات)
٢٦٥ تأوَّبها فى ليلٍ نحسٍ وقــرة	خليلى أبو الخشخاش والليل بارد
	(٤ أبيات)
٢٦٦ فجاء بذى أونينٍ أعير شأنه	وعُمِّر حتى قيل هل هو خالد
	(٤ أبيات)
٢٤٩ كأن بيض نعام فى ملاحفها	جلاه طل وقيظ ليــلة ومِدُ
٣٤٥ إنى بدهمــاء عزّ ما أجد	قد عادنى من حبابها زؤدُ
١٥٩ ورحٌ بالــزماع مردّفات	بهــا تنضو الوغى وبها تردو
٢٨٧ لو أن من نوره مثقــالَ خردلة	فى السود كلهمُ لا بيضت السودُ
٥٦٩ عمى الذى منع الدينار ضاحيــة	دينــار نخة جرم وهو مشهود
٢١٥ ولقد سئمت من الحياة وطولها	وسؤال هذا الناس كيف لبيد
٥٠٢ ضمناك على نيرين أمسى لذاتها	بلين بلى الريطات ، وهى جديد
٥٧٣ ثمانون ألفاً ولم أحصهم	وقد بلغت رجمها أو تزيد
٣٥٩ أنا الذى نكح الغيلان فى بلد	ما طل فيه سماكى ولا جادا
	(٤ أبيات)
٣٣٣ فعِشْ بخيرٍ لا يضرْ	ك النوك ما أعطيت جدا
١٧٨ ألا أيهذا السائلى أين يممتْ	فإن لها فى أهل يثرب موعدا
	(٩ أبيات)
٤٥٧ رأيت الغنى والفقير كليهما	إلى الموت يأتى الموت للكل معمدا
٣٥٦ تخيرتُ من نعمان عود أراكة	لهند ولكن من يبلغه هندا
	(٣ أبيات)
٥٦٦ صرمتَ اليومِ حبلك من كنودا	لتبدل وصلها وصلا جديداً
	(٣ أبيات)

ص :

٤١٧ ظلت تلومهم على بكر سمحت به … إن الرزيئة فى الدنيا ابنُ مسعود
نادوه القوم بالعـــزاء منجدلا … وكان أهل الندى والحزم والجود
٤٣٠ بنى أمية هبوا طال نومـــكم … إن الخليفة يعقوب بن داود
ليس الخليفـــة بالموجود فالتمسوا … خليفة الله بين الناي والعود
٣١٣ أعاذل قد لاقيت ما يزع الفتى … وطابقت فى الحجلين مشى المقيد
٥٠٢ كثوب اليمانى قد تقادم عهده … ورقعتـــه ما شئت فى العين واليد
٣١٨ فما ردّ السلامَ شيوخُ قـــوم … مررت بهم على سكك البريد
ولا سيـما الذى كانت عليه … قطيفة أرجوان فى القعود
٢١٨ فبثّ الخليفـــة سهن بطلهـــا … وسيـــد تيـــا ومستاديها

• • •

٢٨٤ ريّشتْ جرمٌ نبـــلا فرمى … جرمهـــا منهن فوق وغرار
٢٩٧ كشهاب القذف يرميكم به … فارس فى كفه للحرب نار
٢٠٣ وسمـــاع يأذن الشيخ له … وحـــديث مثل ماذيٍّ مشار
٥٦٦ شدّى علىّ العصب أمّ سيارْ … فقد بليت فارسًا كالدينارْ
٤١٣ ما يضر البحر أمسى زاخـــراً … أن رمى فيه غلام بحجرْ
١٩٧ قد آن أن تصحو وأن تقصر … وقد مضى لما عهدت عصرُ

(٣ أبيات)

٢٥١ تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهمـــا … وهل أنا إلا من ربيعة أو مضرْ
٤٨٤ وقولا هو الميْت الذى لا حريمه … أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما … ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
٢٨٦ كأن المدام وصوب الغمـــام … وريح الخزامى ونشر القطرْ
يعـــلّ به برد أنيـــابها … إذا غـــرد الطائر المستحر
٢٨٥ كعاطفتين من نعاج تبـــالة … على جؤذرين أو كبعض دمى هكر
إذا قامتا تضوع المسك منهما … وأصورة من اللطيمة والقطر
٤٨٨ قـــرن الظهر إلى العصر كما … تقـــرن الحقّةُ بالحق الذكرْ
٥٣٥ لبيك يا معطي الأمـــرْ … لبيك عن بنى النمر
الـــرزق ملك لمـــن كان لـــه … والملك منـــه طـــويل وقصـــير

ص :

جئنــاك فى العــام الزمر تأمــل غيثــاً ينهمر
يطرق بالسيل الخمر

٥٦٣ ندمت على بيع الكميت وإنما حيــاة الفتى هم له وخسارُ
(٧ أبيات)

١٦٧ يُرجّــون الصلاج بذات كهف وما فيها لهم سلع وقارُ
٣٠٨ وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
٤٦٢ ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار
٤٦٨ هات اسقنى الخمرة يا سنبر فليس عندى أننى أنشر
(٣ أبيات)

٣٣٧ لو كان فى أملاكنــا ملك يعصر فينا كالذى تعصر
(٣ أبيات)

٤٥٨ رأيت ربى يمشى بلالكه فى سوق يحيى فكدت أنفطر
(٣ أبيات)

٥٦٥ وأصفر من ضرب دار الملو ك يلوح على وجهه جعفَرُ
يزيد عــلى مائة واحــداً إذا ناله معشر أيسروا
٥٢٢ وقد علم الأقوام لو أن حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر
(٤ أبيات)

٤٠١ وعينان قال الله كونا فكانتــا فعولان بالألباب ما تفعل الخمرُ
٢٤٠ بان الشباب وأخلف العمــر وتغيَّــر الإخــوان والدهرُ
٢٤١ ولقــد غدوت وما يُفزّعنى خوف أحاذره ولا ذعرُ
(١١ بيتاً)

٤٢٧ الدهر لاءم بين ألفتنــا وكذاك فرق بيننــا الدهرُ
٤٢٧ فإن أمير المؤمنين وفعــله لكالدهرِ لا عارٌ بما صنع الدهر
٤٢٨ عجبت لسعى الدهر بينى وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
٣٣٩ هل عاجل من متاع الحى منظور أم بيت دومة بعد الوصل مهجورُ
٣٣٩ وقارفت وهى لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمىّ سفسير

ص :

٣٤٠ قد عريت نصف حول أشهر جلداً تسفى على رحلها بالحيرة المور
— إن الرحيل إلى قوم وإن بعدوا أمسوا ومن دونهم ثهلان فالنير
— ودع أمامة والتوديع تعذير وما وداعك من قفّت به العير
٢٤٤ تغنينا الجراد ونحن شرب نُعَلّ الراح خالطها المشورُ
٥٤٢ إن آيات ربنا ظاهرات ما يمارى فيهن إلا الكفور
(٣ أبيات)
١٩١ أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لأى حال تصيرُ
٥٥٥ وتذكر رب الخورنق إذ فكر يوماً وللهدى تفكير
(٣ أبيات)
٥٣٣ ومولى عصانى واستبد برأيه كما لم يُطع بالبقتين قصيرُ
(٣ أبيات)
١٨٠ فعدّ طلابها وتسلّ عنها بناجيةٍ إذا زُجرت تغير
٥٦٣ وربّ وادٍ سقاه كوكب أمِر فيه الأوابد والأُدْمُ اليعافير
هبطتُه غادياً والشمس مشرقة كأن حوذانه فيه الدنانير
٥٦١ يطوى ابن سلمى بها عن راكبٍ بعرا عيدية أرهِنت فيها الدنانير
٥٥٢ يا عبد إنك عند القلب جنته حباً وإنك عند الطرف ناظرهُ
(٣ أبيات)
١٦٧ فقاسمها بالله جهداً لأنتمُ ألذ من السلوى إذا ما نشورها
٥٥٩ أما الطلاء فإنى لست شاربها حتى ألاقى بعد الموت جبارا
٢٢٧ بعاصى العواذل طلق اليدين يعطى الجليل ويرخى الإزارا
(٣ أبيات)
١٨١ فما أبيلىّ على هيكل بناه وصلّب فيه وصارا
(٣ أبيات)
٤١٧ فهم أَهَلات حول قيس بن عاصم إذا أدلجوا فى الليل يدعون كوثرا
٢١٠ وليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكراً أن تعقرا
٥١٤ علانى بسماع وطلا وبضيفٍ جائع يبغى القرى

ص :

٥٥٨ تذكرت والذكرى تهيج لى الهوى ... ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

نداماى عند المنذر بن محرق ... فأصبح منهم ظاهر الأرض مقفرا

٣٧١ إذا ما شربنا ماء مزن بقهوة ... ذكرنا عليها خية ابنة أزهرا

٢٢٨ بلغنا السماء مجدنا وسناءنا ... وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

٣٢٢ وعمرو بن درماء الهمام إذا مشى ... بصارمه يمشى كمشية قسورا

٢٩٤ حملت من حط أوزارى ومزقها ... عنى فأصبح ذنبى اليوم مغفورا

(٢١ بيتاً)

٣٨٧ يا ربنا من سرّه أن يكبرا ... فسُقْ له يا رب مالا حيّرا

٥٧٥ بيضاء ضحوتها وصفـ ... ـراء العشية كالعراره

٤٥٩ اعجبى أمَّنا لصرف الليالى ... جعلت أختنا سكينة فاره

فازجرى هذه السنانير عنها ... واتركيها وما تضم الغراره

٣٦٦ وإنى لألقى من ذوى الضغن منهم ... وما أصبحت تشكو من البث ساهره

(٩ أبيات)

٥٥٣ ذهب لما أن رآها تزمره ... وقال يا قوم رأيت منكره

شذرة وادٍ إذ رأيت الزهره

٣١٠ إبليس أفضل من أبيكمْ آدم ... فتبينوا يا معشر الأشرار

النار عنصره وآدم طينة ... والطين لا يسمو سمو النار

٤٤٣ أدنيا منى خليلى ... عبدلا دون الإزار

(٤ أبيات)

٥٠٥ أنا من ياسر ويسر ونجح ... لست من عامر ولا عمارِ

ما بأرض العراق يا قوم حر ... يفتدينى من خدمة الأحرار

٥٧٠ كُمَّت ثلاثةَ أحوال بطينتها ... حتى اشتراها عبادى بدينار

١٤٤ وغيداء إبريق كأن رضابها ... جنى النحل ممزوجاً بصهباء تاجر

١٤٨ كأن أباريق المدامة بينهم ... إوز بأعلى الطف عوج الحناجر

٤٣٣ أصبحتُ جمَّ بلابلِ الصدر ... متقسم الأشجان والفكر

مما جناه على أبى حسنٍ ... عمر وصاحبه أبو بكر

ص :

١٥٩ قروا أضيافهم ربحاً ببح ٌ يعيش بفضلهن الحى سمر

٤٣٠ على الغزّلى منى السلام فطالما لهوت بها فى ظل مخضرة زهر

٤٤٠ لحقت بأرض الروم غير مفكر بترك صلاةٍ من عشاء ولا ظهر

(٤ أبيات)

٣٥٣ أليلتنا بذى حُسَم أنيرى إذا أنت انقضيت فلا تحورى

١٥٦ سقونى النسء ثم تكنفونى عداة الله من كذب وزور

٥١٣ عللانى بشربة من طلاء نعمت الثيم فى شبا الزمهرير

• • •

٢٣٩ عفا من سليمى بطن قوٍّ فعالز فذات الغضى فالمشرفات النواشز

٥٠٣ إذا ما أعرض الفتيات عنى فمن لى أن تساعفنى عجوز

كأن مجامع اللحيين منها إذا حسرت عن العرنين كوز

٥٠٤ عجوزاً لو آن الماء يسقى بكفها لما تركتنا بالمياه نجوز

٢٦٨ لادرَّ درىَّ إن أطعمت رائدهم قرفَ الحتىّ وعندى البُرُّ مكنوز

٣٤٨ اسلم سلمت أبا خالد وحياك ربك بالعنقز

أكلت الدجاج فأفنيتها فهل فى الخنانيص من مغمز

• • •

٢٩٨ مكة أقوت من بنى الدردبيس فما لجنىّ بها من حسيس

(٦٧ بيتاً)

٤٠٠ تدور علينا الراح فى عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارسُ

قرارتها كسرى وفى جنباتها مهىً تدّريها بالقسى الفوارس

٢٣٩ لو شاكَ من رأسك عظم يابس لآلَ منك جمل حمارسُ

سوّى عليك الكيلَ شيخ بائس مثل الحصى يعجب منه اللامس

٣٦٠ فثار الزاجرون فزاد منهم تقرابا وصادفه ضبيسُ

٥٤٤ قالت وقد طفت سبعاً حول كعبتها هل لك يا شيخ فى فتيا ابن عباسِ

هل لك فى رخصة الأطراف ناعمة تمسى ضجيعك حتى مصدر الناس

٥١٥ قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدى عن أن تسير إلى فمى بالكاس

ص :

٥١٦ فإذا نزعت عن الغواية فليكن   لله ذاك النزع لا للناس

٣٦١ لا تنسيَنْ تلك العهــود وإنمـا   سميت إنسانًا لأنك ناس

٣٠٧ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناس

١٦١ فنهــزة من لقــوا حسبتهم   أشهى إليــه من بارد الدبس

٥٢٣ لا تطل بالكئوس مطلى وحبسى   ليس يروى يا صاحبى مثل أمسى

لا تسلنى وسل مشيبى عنى   مذ عرفت الخمسين أنكرت نفسى

* * *

٢٠٨ ولقد أغدو بشريب أنف   قبل أن يظهر فى الأرض ربش

(٩ أبيات)

٥٣٣ إنك يا قطين ولست منهم   لألأم مالك عقبًا وريشا

تناءت منكمُ عدُس بن زيد   فلم تعرفكمُ إلا نئيشا

* * *

١٨٩ يسعد ذو الجد ويشقى الحريص   ليس لخلق عن شقاء محيص

(٣ أبيات)

١٨٦ أبلغ خليلى عبــد هند فما   زلت قريبًا من سواد الخصوص

(٢٢ بيتاً)

٥٥٢ غُيبتَ عنى عبدُ فى ساعة الشـ   رِّ وجُنبت أوان العويصْ

٣١٦ على نقنق هيق له ولعــرسه   بمنقطع الوعاء بيض رصيص

٥١٠ إن كان نسكك لا يتم (م) بغــير   شتمى وانتقاصى

(٤ أبيات)

* * *

٤٧٤ وروحة دنيا بين حيَّين رحتُها   أسير عروضاً أو قضيبا أروضُها

٢٦١ إذا أكلت لبنــا وفرضاً   ذهبت طولا وذهبت عرضا

٣١٦ فأسقى به أختى ضعيفة إذ نأت   وإذ بعد المزدار غير القريض

* * *

٣٦٩ أبيت على معارىَ فاخرات   بهن ملوَّبٌ كدم العباط

ص :

١٣٠ إذا أم الوليد لم تطعنى حنوت لها يدى بعصا حماط
وقلت لها عليك بنى أقيش فإنك غير معجبة الشطاط
٣٧٠ عرفت بأجدث فنعاف عرق علامات كتحبير النماط
١٤١ لنا المهيمن يكفينا أعادينا كما رفضنا إليه ذاتَ أنواط
٤٩٥ قسمت بين الورى معيشتهم قسمة سكران بيّنِ الغلط
لو قسم الرزق هكذا رجل قلنا له قد جننت فاستعط
٣٦٩ متى أنام لا يؤرقنى الكرى ليلا ولا أسمع أصوات المطى

* * *

٤٣٥ يا ربَّ أباز من العصم صدعْ تقبض الظل عليه فاجتمع
لما رأى أن لا دعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع
٢٧٩ إن الخليط تصدع فطرْ بدائك أو قعْ
(٤ أبيات)
٢٠٣ حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمنْ ذو إمة وهو طائع
بمصطحبات من لصاف وثبرة يردن إلالاً سيرهن تدافع
٤٤٨ أيا حرقة الزمنىّ ألمَّ بك الردى أما لى خلاص منك والشمل جامع
(٣ أبيات)
٤٤٧ لسانى كتوم لأسراره ودمعى نموم بسرى مذيعُ
ولولا دموعى كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لى دموع
٢٠٠ فصاف يفرى جلده عن سراته يبذ الرهان فارها متتابعاً
١٩٠ إن لم أقاتل فالبسونى برقعاً وفتخات فى اليدين أربعا
٤٢٨ ولما رأيت الدهر وعراً سبيله وأبدى لنا وجهاً أزبَّ مُجدّعا
(٣ أبيات)
٣٤٧ ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذى جمعا
(٤ أبيات)
٤٥٢ الألمعى الذى يظن لك الظن (م) كأن قد رأى وقد سمعا
٢٨٢ بكرت سمية غدوةً فتمتع غدت غدو مفارق لم يرجع

ص :

٥١٧ شربتُ المـدام فلم أقلع وعوتبت فيها فلم أرجع
(٣ أبيات)

* * *

٣٦٣ عمرو الذى هشم الثريد لقـومه ورجال مكة مسنتون عجافُ
٣٤١ تواهق رجـلاها يداه ورأسه لها قتب خلف الحقيبة رادف
٢٧٧ حملن جران العود حتى وضعنه بعليـاء فى أرجائها الجن تعزفُ
(٣ أبيات)
٤٨٨ وإنى لمجزىٌّ بما أنا عـامل ويضطمنى ماوىً بيت مسقفُ
١٩٦ لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا فهم ثقال عل أكتافها عنُفُ
٣٢٥ أمن سميـة دمع العين تذريف لو أن ذا منك قبل اليوم معروفُ
(٣ أبيات)
١٦٢ كلى اللحم الغريض فإن زادى لمن خلع تضمنُه القروفْ
١٤٤ وأباريق مثل أعناق طير الـ ماء قد جيب فوقهن خنيف
٢٤٣ أقفـر من أهله المصيف فبطن عـردة فالغريف
(٣ أبيات)
١٤٨ قطف من أعنـابها ما قطفا فعمَّها حولين ثم استودفا
صهباء خرطومـا عقارا قرقفا فسنٌّ فى الإبريق منها نزفا
من رصَفٍ نازع سيلا رصفا
٤٤٦ هى الدنيا وقد نعموا بأخـرى وتسويف الظنون من السوافِ
١٥٧ وكنت إذا ما قُرّب المزاد مولعا بكل كميت جَلدة لم توسَّفِ
٣٤٣ أزهير هل عن شيبة من مصرف أم لا خلودَ لعاجز متكلف
٣٤٤ ولقد وردت الماء لم يشرب به بين الشتاء إلى شهور الصّيفِ
(٣ أبيات)
٥٦٢ تنفى يداها الحصا عن كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

* * *

٥٦١ إن ختمت جاز طين خاتمهـا كما تجوز العبدية العُتُق

ص :

٤٨٥ يجاوبن الكلاب بكل فجر فقد صحلت من النوح الحلوق

٢٤٠ خُذا وجه هرشي أو قفاها فإنه كلا جانبي هرشي لهن طريقُ

١٤٦ بكر العاذلات فى غلس الصبـح يعاتبنـه أما تستفيق

ودعا بالصبوح فجرا فجاءت قينة فى يمينـها إبريق

٤٤٩ قتلتُ النـاس إشفاقاً على نفسيَ كي تبقى

(٥ أبيات)

٥٣٦ لبيك حقًا حقًّا تعبـداً ورقا

٤٧٧ تفـاءل بما تهوى يكن فلقلما يقـال لشىء كان إلا تحققا

٥٢٦ لقد علمت ولا أنهاك عن خلق ألا يكون امرؤ إلا كما خُلِقا

٣١٧ يطلب شأو امرأين قدّما حسبا نالا الملوك وبذّا هذه السُوَقا

٥٦٨ هل أنت باعث دينـار لحاجتنا أو عبد ربٍ أخا عون بن مخراقِ

٣٥٩ طيف ابنة الحرّ إذ كنا نواصلها ثم اجتنت بها بعد التفراقِ

١٩٣ ومجُودٍ قد اسجهرّ تناوير م كلون العهود فى الأعلاق

(١١) بيتا

٣٥٢ ضربتْ صدرها إلىّ وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقى

ما أرجى بالعيش بعد ندامى كلهم قد سُقوا بكأسٍ حلاق

١٣٧ إذا طلبوا منى اليمين منحتهم يميناً كبُرد الأتحميّ المزق

(٣ أبيات)

٣٢٦ ووالله لولا تمـره ما حببته ولا كان أدنى من عبيد ومرشق

١٤٧ أفنى تلادى وما جمّعت من نشب قرع القواقيز أفواه الأباريق

٤٣٤ نديم قيـل يحدثه ملك تيـه مغن وظرف زنديق

٥٣٥ لبيك إن الحمـد لكْ والملك لا شريك لكْ

إلا شريك هـو لك تملكـه ومـا ملك

أبو بنـاتٍ بفدكْ

٥٣٧ لبيك معْ كل قبيل لبوكْ همدان أبناء الملوك تدعوكْ

قد تركوا أصنامهم وانتابوك فاسمع دعاء فى جميع الأملوك

ص :

٥٣٤ لبيك ربنا لبيكْ والخير كله بيديكْ

٥٣٦ لبيك لولا أن بكرا دونكا يشكرك الناس ويكفرونكا

ما زال منا عثج يأتونكا

٥٧٠ وفى الكتاب أسطر محكوكه لاحظٌ فى الدينار للكاروكه

٥١٦ وشاطرى اللسان مختلق التكر يه شاب المجون بالنسك

(٥ أبيات)

٥٢٠ إذا أخذتْ حوران من رمل عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

* * *

٢١٥ فتى أهلك فلا أحفله بجلى الآن من العيش بجلْ

من حياة قد مللنا طولها وجدير طول عيش أن يمل

٢٦٧ إن تقوى ربنا خير نفلْ وبإذن الله ريثى والعجلْ

أحمد الله فلا ندٌّ له بيديه الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

١٩٧ انعم صباحاً علقم بن عدى أثويت اليوم لم ترحلْ

٥٤٢ وأبيك خير إن إبل محمد غزُل تَناوحُ أن تهب شمالُ

(٣ أبيات)

٣٤٥ أناخوا فجرّوا شاصيات كأنها رجال من السودان لم يتسربلوا

(١٢ بيتاً)

٣١٢ وصاح ببين من بثنية والنوى جميع بذات الرضم صرد محجل

٥٣٠ تحميه لألاؤه أو لوذعيته من أن يذال بمن أو ممن الرجلُ

٣١٨ يا صحبنا عرجوا تقف بكم أسجُ

مهرية دلجُ فى سيرها معجُ

طالت بها الرِّحَلُ

(٣ مخمسات)

٥٧٨ ووراء الثأر منى ابنُ أخت مَصيع عقدته ما تُحلُّ

٣٤٠ فجئت بيبعى موليا لا أزيده عليه بها حتّى يئوب المنخَّلُ

ثلاثة أبراد جياد وجرجة وأدكنُ من أرىِ الدبور معسَّل

ص :

١٧٢ نازعتهم قضب الريحان متكئاً وقهوة مزة راووقها خضل
(٤ أبيات)

٤١٤ من لى بفهم أهيل عصر يدعى أن يحسب الهندى فيهم باقل
٥٦٢ وما هبرزى من دنانير أيلة بأيدى الوشاة مشرقاً يتأكل
٣٥٨ غوى فغوت ثم ارعوى بعد وارعوت والصبر إن لم ينفع الشكو أجمل
٥٤١ هل حبل شماء بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
(٣ أبيات)

٥٥٤ صحوت عن الصبا واللهو غول ونفس المرء آونة ملول
٤٣٩ تبارك الله فى علاه فر من الفسق جبرئيل
وظل من تزعمون رباً وهو على عرشه قتيل
٥٦٨ رأيت ابن دينار يزيد رمى به إلى الشام يوم العنز والله قاتله
٣٠٧ أبت شفتاى اليوم إلا تكلما بهجر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجهاً شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله
٥٧٧ حبشى له ثمانون عيباً كسبته مهابة وجلالا
٤٤٥ دعوا لى هنداً والرباب وفرتنى ومسمعة ، حسبى بذلك مالا
(٣ أبيات)

٣٥٤ لما توقل فى الكراع هجينهم هلهلت أثأر مالكا أو صنبلا
وكأنه باز عليه كبرة يهدى بشكته الرعيل الأولا
٤١٠ يشكو إلى جملى طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى
٥١٤ بل رب ليل جمعت قطريه لى بنت ثمانين عروساً تجتلى
فإن أمت فقد تناهت اللذ وكل شىء بلغ الحد انتهى
٤٤٤ أنا الإمام الوليد مفتخراً أجر بردى وأسمع الغزلا
(٥ أبيات)

١٦٥ ولا ترى بعلا ولا حلائلا كه ولا كهن إلا حاظلا
٥٦٠ وخمارة من بنات المجوس ترى الزق فى بيتها شائلا
وزنا لها ذهباً جامداً فكالت لنا ذهباً سائلا

ص :

٣٥٤ أرعدوا ساعة الهياج وأبرقـْ نا كما توعد الفحول الفحولا
٤٦١ أمديرها من حيث دار لشدّ ما زاحمت تحت ركابه جبريلا
٢٦٣ أيام قومى والجماعة كالذى لزم الرحالة أن تميل مميلا
٢١٩ فظللت أرعاها وظل يحوطها حتى دنوت إذ الظلام دنا لها
فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالها
٢١١ أمن قتلة بالأنقاء دار غير محلوله
(٨ أبيات)

٥٣٦ لبيك عن بجيله الفخمة الرجيله
ونعمت القبيله جاءتك بالوصيله
تؤمل الفضيله

٢٠٠ فليت دفعتَ الهم عنى ساعة فنمسى على ما خيَّلت ناعمىْ بال
٣١٩ ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالى وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى
٣٨٨ فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى
٥٦١ فى فتوٌ شمٌ العرانينْ أمثا ل الدنانير شفنْ بالمثقال
٥١٥ ذكر العلج أنهم طبخوها فرضينا ولو بعود خلال
٥٠٣ وقالوا ما نكحت فقلت خيراً عجوز من عرينة ذات مال
نكحت كبيرة وغرمت مالا كذلك البيع مرتخص وغال
٥٦٩ أقول لدينار وهن شوائل بنا كنعام طالبات رئال
(٣ أبيات)

٤١٣ فإن تهج آل الزبرقان فإنما هجوت الطوال الشم من آل يذبل
وقد ينبح الكلب النجوم وبينها فراسخ تقصى ناظر المتأمل
٥٣٩ أطوف بالبيت فيمن يطوف وأرفع من مئزرى المسبل
(٣ أبيات)

٣١٣ ومقيد بين الديار كأنه حبشىٌ داجنة يخر ويعتلى
٥٥٧ مما أقضى ومحار الفتى للضبع والشيبة والمقتل
(٣ أبيات)

ص :

٥١٨ لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجلِ
(٣ أبيات)

٥٢٩ منيتنا بغدٍ وبعد غد حتى بخلتِ كأسوإ البخل

٣١٧ ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل

٣٧٣ فقمت بها أمشي تجر وراءنا على إثرنا أذيال مرط مرحل
(٣ ابيات)

٣٢١ وإذا غضبت رمت ورائى مازن أولاد جندلتى كخير الجندل

٢٨٥ كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

١٦٨ أقــلَّ ما فى أقلها سمك يلعب فى بركة من العسل

١٥١ ولو أن ما عند ابن بجرة عندها من الخمر لم تبلل لهاتى بناطل

١٩٩ وإن حديثاً منك لو تعلمينه جنى النحل فى لبان عوذ مطافل

مطافيل أبكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل

٣٦٨، ٤٣٥ فاليوم أشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل

٤١٠ أعيين هــلا إذ بُليت بحبها كنت استعنت بفارغ العقل

أقبلت تبغى الغوث من رجــل والمستغــاث إليه فى شغل

٣٩٩ فلو كنت عذرى العلاقة لم تبت بطيناً وأنساك الهوى كثرة الأكل

١٤٥ تقلدت إبريقاً وعلقت جعبة لتهلك حياً ذا زهــاء وجامل

٥٣٤ وسَوْرةِ علم لم تسدد فأصبحت وما يمارى أنها سورة الجهل

٣٤٣ أزهير هل عن شيبة من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول

٣٣٣ متى تشتى يا أم عثمان تصرمى وأوذنك إيذان الخليط المزايل

٣٨٦ وليس خليلى بالملول ولا الذى إذا غبت عنه باعنى بخليل

٣٨٤ ويها فــداء لك يا فضاله أجــرهْ الرمح ولا تبــاله

* * *

٤٠٣ ولقد علمت بأن قصرى حفــرة ما بعدها خوف علىَّ ولا عدم

فأزور بيت الحق زورةَ ماكثٍ فعلام أحفل ما تقوض وانهدم

ص :

١٥٩ وعاذلة هبّت علىّ تلومنى | وفى كفها كِبر أبحُّ رذوم
٤١٣ أو كلما طن الذباب أروعه | إن الذباب إذن علىّ كريم
٥٧٥ رب حلم أضاعه عدم الما | ل وجهل غطى عليه النعيم
٤٧٠ حتى إذا لم يجد وعلا ونجنجها | مخافة الرمى حتى كلها هيم
١٤٢ تشفى الصداع ولا يؤذيه صالبها | ولا يخالط منها الرأس تدويم
٢١٦ تراك أمكنة إذا لم أرضها | أو يرتبط بعض النفوس حمامها
٢١٧ وصبوح صافية وجذب كرينة | بموتر تأتاله إبهامها
٤٠٧ فلا تشلل يد فتكت بعمرو | فإنك لن تذل ولن تضاما
٥٣٩ ودّعى القلب يا قريب وجودى | لمحب فراقه قد أحما
ليس بين الحياة والموت إلا | أن يردوا جمالهم فتزما
٣١٢ وقالوا ترابى فقلت صدقتم | أبى من تراب خلقه الله آدما
٥٧٥ وجدت بنى الجعراء قومًا أذلة | ومن لا يُهنهم يُمس وغدًا مهضما
وأحمق من راعى ثمانين تبتغى | بجنب الستار بقل روضٍ مُوسَّما
٥٥٨ خليلىّ هبا طال ما قد رقدتما | أجدّ كما لا تقضيان كراكما
٢٦٣ أرى بصرى قد رابنى بعد صحة | وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة | إذا طلبا أن يدركا ما تيمما
٣٥٧ فآلى جناب حلفة فأطعته | فنفسك ولّ اللوم إن كنت لائما
٢٣٢ أيها العاذلان فى الراح لوما | لا أذوق المدام إلا شميما
(٦ أبيات)

١٨٢ سئمت تكاليف الحياة ومن يعش | ثمانين حولا لا أبالك يسأم
١٨٤ فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم | ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر | ليوم الحساب أو يعجل فيُنقَمِ
٣٨٨ فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله | رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما | على كل حال من سحيل ومبرم
٥٣٢ وإذا رأيت صديقه وشقيقه | لم تدر أيهما ذوو الأرحام
١٣٨ الأبيضان أبردا عظامى | الماء والفت بلا إدام

ص :

٢٨٦ أيامَ فوها كلما نبهتهــا كالمسك بات وظل فى الفدام
أنف كلون دم الغزال معتق من خمر عانة أو كروم شبام
٣٢١ فما تدرى إذا قعدت عليه أسعد الله أكثر أم جذام
٥٧٤ رمتنى بالثمانين الليــالى وسهم الله أقتلُ سهمٍ رام
٤٢١ ألمت بالتحيــة أم بكــر فحيــوا أم بكرٍ بالسلام
(٩ أبيات)
٣٨٩ ألم ترنى عاهدت ربّى وإننى لبين رتاج قائماً ومقام
على حلفة لا أقتل الدهر مسلماً ولا خارجاً من فىّ زور كلام
٣٥٢ ولقد خبطن بيوت يشكر خبطة أخوالنــا وهمُ بنو الأعمام
٢٢٨ دار لهنــد والرباب وفرتنى ولميس قبل حوادث الأيام
٤١٤ فهل ضربة الروى جاعلة لكم أباً عن كليب أو أباً مثل دارم
٣٢٥ ولقد نزلتِ فلا تظنى غــيره منى بمنزلة المُحَب المكرم
٣٧١ وكأن فــارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم
٣٢٣ ولقد شربتُ من المدامة بعد ما ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرّة قرنت بأزهر فى الشمال مفدم
٢١٩ طيبة النشر والبداهة والعلّات م عنــد الرقــاد والنَّسمِ
(١٠ أبيات)
٥٧١ ولو كنت فى جب ثمانين قامة ورقيت أسبابَ السماء بسلم
٣٦٩ إذا اعوججن قلت صاحبْ قوِّمِ فى الدوّ أمثال السفين العومّ
٥٦٦ أولئك لو دعوتِ أتاك منهم رجال مثــلُ أرميةِ الحميم

* * *

٥٣٥ لبيــك رب همــدانْ من شاحط ومن دانْ
جئنــاك نبغى الإحســان بكــل حرف مذعان
نطــوى إليك الغيطانْ نطلب فضــل الغفران
٢١٨ وأشــرب بالريف حتّى يقال طال بالريف ما قد رجنْ
(٣ أبيات)

ص :

٢٠٣ أيها القلب تعلل بددن إن همى فى شراب وأذن
وشراب خسرواني إذا ذاقه الشيخ تغنى وارجحن
١٩١ ولقد أغدو بطرف زانه وجه منزوف وخد كالمسن
(١٣ بيتاً)

٢٣٣ يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يغدو بسيف وقرن
٣٧٠ سقتنى بصهباء درياقة متى ما تلين عظامى تلن
٥٧٧ الفقر فى أوطاننا غربة والجهل فى الغربة أوطان
٢٣٣ ما دهر ضبة فاعلم نحت أثلتنا وإنما هاج من جهالها اللبن
٤٦٧ وإنا ولا كفران لله ربنا لكالبدن لا تدرى متى حتفها البدن
١٣٠ أتيح لها وكان أخا عيال شجاع فى الحماطة مستكن
١٨٥ ولنا باطية مملوءة جونة يتبعها برذينها
فإذا ما حاردت أو بكأت فك عن خاتم أخرى طينها
٢٥٠ بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا
٢٧٠ ونصبح بالغداة أتر شيء وتمسى بالعشى طلنفحينا
ونطحن بالرحى شزراً وبتنا ولو نعطى المغازل ما عيينا
٢٤٦ يا دار سلمى خلاء لا أكلفها إلا المرانة حتى تسأم الدينا
٣٧١ باتت رقوداً وبات الركب مدلجاً وما الأوانس فى فكر لسارينا
(٣ أبيات)

٣٣٠ كأن متونهن متون غدر تصفقها الرياح إذا جرينا
٣٣١ فما وجدت كوجدى أم سقب أضلته فرجعت الحنينا
ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة إلا جنينا
٢٧٨ تصد الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك التى لا تصبحينا
٥٤٣ ألا حييت عنا يا ردينا نعمناكم مع الإصباح عينا
(٥ أبيات)

٥٢٢ أنعم الله بالخيالين عينا وبمسراك يا أميم إلينا

عجباً ما جزعت من وحشة اللا حد ومن ظلمة القبور علينا
٢٧٢ تطوف البجود بأبوابه من الضر فى أزمات السنينا
٢٦٠ ستة إن أعيالك أمرى فالحسليني زقفونه
٢٦١ صلحت حالتى للنخلف لما صرت أمشى إلى الورا زقفونه
٥١٩ إذا الكهل المرقب غاض ألنا إلى مى له فى القرو ثان
كأن الدارع المفلول منها سليب من رجال الديلان
٤٥٧ أنا أنت بلا شك لسبحانك سبحانى
(٣ أبيات)
٢٦٩ أعددت للضيف والجيران حريتين تتغاوران
لا ترأمان وهما ظئران
٥٠٣ أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
٥٧٢ يكلفنى عمى ثمانين ناقة ومالى يا عفراء غير ثمان
٥٧٦ إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان
وبدلتنى بالشطاط انحنا وكنت كالصعدة تحت السنان
٢٨٤ أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى
٤٧١ رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريئاً ومن جول الطوى رمانى
٣١٦ لمن طلل أبصرته فشجانى كخط زبور فى عسيب يمان
فإن أمس مكروباً فيارب غارة شهدت على أقب رخو اللبان
٥٧٠ وألقى الشرق منها فى ثيابى دنانيراً تفر من البنان
٥٧٩ لتبك النساء المعولات لطارق ويبكين مردلسا قتيل قتان
قتيلان لا تبكى المخاض عليهما إذا شبعت من قرمل وأفان
٥٠٣ يا عز هل لك فى شيخ فتى أبداً وقد يكون شيوخ غير فتيان
١٥٤ ألم بصحبتى وهم هجوع خيال طارق من أم حصن
لها ما تشتهى عسلا مصفى إذا شاءت وحوارى بسمن
٤٥٩ تبارك الله كاشف المحن فقد أرانا عجائب الزمن
(٣ أبيات)

ص :

١٧٦ ليت شعرى متى تخب بنا النا قة نحو العذيب فالصيبون
محقبا زكرة وخبز رقاق وحباقاً وقطعة من نون

٥٠٤ فما أنا بابن رهم قد علمتم ولا ابن العاملية فاحذرونى
ولكنى ولدت بنجم شكس لشمطاء النوائب حيزبون

٥٣٧ لبيك عن سعد وعن بنيها وعن نساء خلفها تعنيها
سارت إلى الرحمة تجتنيها

• • •

٥١٤ فإن أمت فقد تناهت للنقى وكل شىء بلغ الحد انتهى

• • •

٢٥٤ فليت كفافاً كان شرك كله وخيرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى
تبدل خليلا بى كشكلك شكله فإنى خليلا صالحاً بك مقتوى

٣٤٩ أخالد هاتى خبرينى وأعلنى حديثك إنى لا أسر التناجيا
(٦ أبيات)

٣٣٢ دارٌ لظمياء وأين ظميا أهلكت أم هى بين الأحيا

٥٧٩ بكت جزعاً أمى رميلةُ أن رأت دما من أخيها فى المهند باديا
(٥ أبيات)

٥٧٣ عبرت إليهم فى ثمانين فارساً فأدركت منهم بغيتى ومراديا

٥٦٦ تريك غداة البين كفاً ومعصما ووجهاً كدينار الأعزة صافيا

١٨٣ ألم ترنى عمرت سبعين حجة وعشراً تباعاً عشتها وثمانيا

٢٥٥ يا إبلى ما ذنبه فتأبيه ماء روىً ونصىٍّ حوليهْ

٤٥٥ يا سرَّ سرٍ يدق حتى يجل عن وصف كل حىّ
(٣ أبيات)

٤٥٦ قال لها هل لك ياتا فىّ قالت له ما أنت بالمرضىّ

أشطر الأبيات

ص :

٣٣٨ أقصِرْ فكل طالب سيمل
(عِولْ)

٤١٥ حبيبَّتـــا قلبى فؤادى هيا جملُ
٤١٥ أفى كل يوم تحت ضِبنى شويعر
(يطاولُ)

٤٧٤ مثـــل الفراخ نتقت حواصلُهُ
٣٤٢ والخيـــل خارجة من القسطالِ
٢٩٢ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
(فحوملِ)

٣١٣ وكأن ذُرَا رأس المجيمر غدوة
(مغزلِ)

٣١٥ من السيل والغثاء فلكة مغزلِ
٢٢٨ وجارتهـــا أم الرباب بمأسل
٣١٤ وكأن السباع فيه غرقى عشية
(عنصلِ)

٣١٥ فجئت وقد نضت لنوم ثيابها
(المتفضل)

٣١٤ وكأن مكاكى الجواء غدية
(مفلفلِ)

٣١٤ كبكر المقـــاناة البياض بصفرة
(مجلل)

٥٤٠ كما زلَّت الصفواء بالمتنزل
٣٢٧ هل ما علمت وما استودعت مكتومُ
(مصرومُ)

ص :

٤١٥ مقـــالى للأحيمق يا حليمُ

٤١٩ ولا قابلا إلا لخالقـــه حكما

٤٢٥ كُـنَى أرانى ويكِ لومك ألوما
(أنجما)

٣٤٣ أزهير هـــل عن شيبة من مَعْكمِ
(متكرِمِ)

٣٢٣ هل غادر الشعراء من متردم
(توهُّمِ)

٢٤٩ قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان
(أزمانِ)

١٣٠ وهمٍّ تملأ الأحشـــاء منه
(؟)

رقم الإيداع		١٩٩٣ / ٤٦٠٣
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4086 - 9	ISBN

١ / ٩٣ / ٥١
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)